

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ - ٧١١ هـ

٢٧ - ٢٨

هانئ - الكنى

دار الفكر







بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر



مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠

الجزء السابع والعشرون

هارون الرشيد - يزيد بن القعقاع

تحقيق

روحية النحاس محمد مطيع الحافظ

دار الفكر

الكتاب ٦٥٠
الطبعة الأولى ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م

سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد - ص.ب (٩٦٢)
برقياً: فكر - س.ت ٢٧٥٤ هاتف ٢٣٩٧١٧، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
أبو جعفر ـ ويقال : أبو محمد ـ أمير المؤمنين

بويع بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي بعهد من أبيه المهدي . قدم الشام غير مرة للغزو .

حدث هارون الرشيد عن جده المنصور عن أبيه محمد بن علي عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عن المقداد بن الأسود قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا نكاح إلا بوليّ ، وما كان بغير وليّ فهو مردود » .

قال هارون على المنبر : حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

اتقوا النار ولو بشقّ تمرة .

مرّ الرشيد بدير مُرّان[1] ، فاستحسنه ، وهو على تلّ تحته رياض زعفران وبساتين ، فنزله ، وأمر أن يؤتى بطعام خفيف ، فأتي به ، فأكل ، وأتي بالشراب ، ودعا بالندماء والمغنين ، فخرج إليه صاحب الدير ، وهو شيخ كبير هرم ، فسأله واستأذنه في أن يأتيه بشيء من طعام الديارات ، فأذن له ، فإذا أطعمة نظاف ، وإدام في نهاية الحسن ، فأكل منها أكثر أكله ، وأمره بالجلوس فجلس يحدثه ، وهو يشرب إلى أن جرى ذكر بني أمية ، فقال له الرشيد : هل نزل منهم أحد ؟ قال : نعم ، نزل بي الوليد بن يزيد وأخوه الغمر ، فجلسا في هذا الموضع ، فأكلا وشربا وغنّيا . فلما دبّ فيهما السكر وثب الوليد إلى ذلك

---

(١) دير مُرّان ـ بضم أوله ـ بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة . معجم البلدان .

الجرن فملأه وشرب به ، وملأه ، وسقى به أخاه الغمر ، فما زالا يتعاطيانه حتى سكرا ، وملأه لي دراهم ، فنظر إليه الرشيد ، فإذا هو عظيم لا يقدر على أن يشرب ملأه ، فقال : أبي بنو أمية إلا أن يسبقونا إلى اللذات سبقاً لا [٢/ب] يجاريهم أحد فيه ، ثم أمر برفع النبيذ من بين يديه وركب من وقته .

كان الرشيد يقول : الدنيا أربعة منازل قد نزلت منها ثلاثة : أحدها الرقة ، والآخر دمشق ، والآخر الري في وسطه نهر ، وعن جنبيه أشجار ملتفة متصلة ، وفيما بينهما سوق . والمنزل الرابع سمرقند ، وهو الذي بقي علي أنزله ، وأرجو ألا يحول الحول في هذا الوقت حتى أحلّ به . فما كان بين هذا وبين أن توفي إلا أربعة أشهر فقط .

كان أبو جعفر الرشيد ولد بالري[١] سنة ست وأربعين ومئة ، وقيل : سنة سبع وأربعين ، وقيل : ثمان ، وقيل : تسع وأربعين ، وقيل : سنة خمسين ومئة[١] . وكان سنة يحج وسنة يغزو .

قال أبو السّعلي[٢] : [الوافر]

فمن يطلب لقاءكَ أو يُردْه ... فبالحرمَين أو أقصى الثغورِ
ففي أرضِ العدو على طِمرّ[٣] ... وفي أرض البَنِيّة[٤] فوق كورِ
وما جاز الثغورَ سواك خلقٌ ... من المستخلَفين على الأمورِ

وأم الرشيد والهادي واحدة هي الخيزران وفيها يقول الشاعر[٥] : [الكامل]

يا خيزرانُ هناكِ ثم هَناكِ ... أمسى العبادُ يسوسُهم ابناكِ

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) كذا في الأصل ، والبداية والنهاية ٢١٤/١٠ ، وفي تاريخ بغداد ٦/١٤ : أبو الشغلي . والأبيات في الطبري ٣١٢/٨ منسوبة إلى أبي المعالي الكلابي ، وفي البداية والنهاية ٢٠٣/١٠ منسوبة إلى أبي المعلا الكلابي ، كل ذلك باختلاف في الرواية . وورد البيت الأول والثاني في تاريخ الخلفاء ٢٦٤ منسوبين إلى أبي العلاء الكلابي ، وفي فوات الوفيات ٢٢٥/٤ دون نسبة ، باختلاف في رواية الثاني ، وورد الأول في مرآة الجنان ٤٤٤/١ ، وشذرات الذهب ٣٣٤/١٠ من غير نسبة .

(٣) الطمر : بتشديد الراء : الفرس الجواد . اللسان : طمر .

(٤) البنية : من أسماء مكة حرسها الله تعالى . معجم البلدان .

(٥) البيت في تاريخ الخلفاء ٢٦٤ باختلاف في الرواية . منسوباً إلى مروان بن أبي حفصة ، وليس في ديوانه .

واستخلف هارون يوم مات أخوه موسى ، وكان هارون أبيض ، طويلاً ، مسمناً ، جميلاً ، قد وخطه[1] الشيب .

ولما بويع الرشيد في سنة سبعين ومئة في اليوم الذي توفي فيه الهادي وُلد المأمون في تلك الليلة ، فاجتمعت له بشارة الخلافة ، وبشارة الولد ، وكان يقال : ولد في هذه الليلة خليفة ، وولي خليفة ، ومات خليفة . وكان ينزل الخُلْد[2] . وحكى بعض أصحابه أنه كان يصلي في كل يوم مئة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا أن تعرض له علة . وكان يتصدق في كل يوم من صلب ماله بألف درهم ، وكان إذا حجّ حجّ معه مئة من الفقهاء وأبنائهم ، وإذا لم يحجّ أحجّ في كل سنة ثلاث مئة رجل بالنفقة السابغة . وكان يقتفي أخلاق المنصور ، ويعمل بها إلا في العطايا والجوائز ، فإنه كان أسنى الناس عطية ابتداء وسؤالاً ، وكان لا يضيع عنده يدٌ ولا عارفة[3] [٣/أ] . وكان لا يؤخر عطاءه ، ولا يمنعه عطاء اليوم من عطاء غد . وكان يحب الفقه والفقهاء ، ويميل إلى العلماء ، ويحب الشعر والشعراء ، ويعظم الأدب والأدباء ، ويكره المراء في الدين والجدال ، ويقول : إنه لخليق ألا ينتج خيراً ، ويصغي إلى المديح ويحبه ، ويجزل عليه العطاء لاسيما إذا كان من شاعر فصيح مجيد .

وكان نقش خاتم هارون بالحيرية ، وخاتم الخاصة لاإله إلا الله .

قال أبو معاوية الضرير :

حدثت الرشيد هارون بقول النبي ﷺ : وددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ، ثم أقتل . فبكى هارون حتى انتحب وقال له : يا أبا معاوية ، ترى لي أن أغزو ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، مكانك في الإسلام أكبر ، ومقامك أعظم ، ولكن ترسل الجيوش .

---

(١) في الأصل : « وخط الشيب » وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٧/١٤

(٢) في الأصل : الجلد : والخلد : قصر بناه المنصور ببغداد ، ثم بنيت حواليه منازل فصارت محلة كبيرة عرفت بالخلد . معجم البلدان .

(٣) علق ابن منظور بخطه على هذا الخبر في هامش الأصل بقوله : « قلت : كيف من هذا الذي ينسب إليه شراب حاشاه من ذلك ، وإنما هو من ترهات المؤرخين وكرههم » .

قال أبو معاوية :

ماذكرت النبي ﷺ بين يديه إلا قال : صلى الله على سيدي ومولاي[1] .

وفي سنة ست وثمانين ومئة أقام الحج الرشيد هارون ، وجدد البيعة لابنه محمد المخلوع ، وعبد الله المأمون ، وكتب بينهما شروطاً ، وعلق الكتاب بالكعبة[2] .

وفي سنة تسعين غزا الرشيد الروم ، وفرق القواد في بلادهم[3] ، وأقام هو بُطوانة ، وسأله الطاغية أن ينصرف عنه ، ويعطيه مالاً ، فأبى ، أو يعطيه فدية وخراجاً ، ويبعث إليه بجزية عن رأسه ورأس ابنه ، فبعث إليه ثلاثين ألف دينار جزية ، وأربعة دنانير جزية عن رأسه وديناريين عن رأس ابنه .

وفي سنة ثلاث وسبعين ومئة حج بالناس هارون ، وهي السنة التي قسم فيها للناس صغيرهم وكبيرهم درهماً درهماً .

وفي سنة ثلاث وسبعين فتحت سمالوا[4] .

وفي سنة تسعين فتح هِرَقْلَة[5] ، وقال أبو العتاهية فيها[6] : [الكامل]

الحمدُ لله اللطيفِ بخلقه	إنا لَنجزعُ والإمامُ صَبورُ
فتحت هرقلةُ بعد طولِ تمنُّعٍ	إني بكل مسرّة مسرورُ
وإمامُنا فيها أغرّ محجَّلٌ	وحُجولُه يومَ القيامةِ نورُ
إن حطّ رحلَ الحج أعمل سرجه	للغزو يُنجد مرة ويغورُ
همٌ لهارون الإمام بعيدةٌ	أبداً لهن مواسمٌ وثغورُ
[٣/ب] هارونُ شيَّد كلَّ عزّ كان أسّـ	ـسهُ له المهديّ والمنصورُ

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) تاريخ خليفة ٤٥٧

(٣) في الأصل : « بلاده » . وما أثبتناه من تاريخ خليفة ٤٥٩ ، وانظر تاريخ الخلفاء ٢٦٨

(٤) كذا في الأصل . ولم يذكرها ياقوت .

(٥) هرقلة : مدينة في بلاد الروم سميت بهرقلة بنت الروم . غزاها الرشيد بنفسه ثم افتتحها عنوة بعد حصار وحرب شديد . معجم البلدان .

(٦) ليست الأبيات في ديوانه .

هـارون هـارون المـدافع ربُّـه ... عنـــه هــو المحفــوظ والمستــورُ
فقفـل الإمـامُ وقـد تكامـل فيْئُـه ... وأقـام جـزيتـه لــه النقفــورُ

روى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
يكون من ولد العباس ملوك يلون أمر أمتي يعزّ الله بهم الدين .

ومن بارع شعر أبي الشيص قوله يمدح الرشيد عند هزيمة نقفور وفتح بلاد الروم من قصيد : [الطويل]

شـددْت أمير المـؤمنين قـوى المُلـك ... صـدعْت بفتـح الروم أفئـدة الترك
قَريْت سيـوف الله هـــام عـــدوّه ... وطـأطـأت بـالإسـلام نـاصية الشركِ
فـأصبحت مسروراً ولا تمي[1] ضـاحكاً ... وأصبـح نقفـورٌ على ملكـــه يبكي

كان أبو معاويـة الضرير عنـد الرشيـد ، فجرى الحـديث إلى حـديث أبي هريرة أن موسى لقي أدم ، فقال : أنت ادم الـذي أخرجتنـا من الجنـة ؟ ... الحـديث ، فقـال رجل قرشي كان عنـده من وجوه قريش : أين لقي ادم موسى : فغضب الرشيـد وقـال : النطـع والسيف ، زنـديق والله يطعن في حـديث رسول الله ﷺ ، فما زال ابو معـاويـة يُسكنـه ويقول : كانت منه بادرة ولم يفهم يا أمير المؤمنين حتى أسكنه .

وفي رواية :

فغضب الرشيد وقال : من طرح إليك هذا ؟ وأمر بـه فحبس ، فقـال : والله مـاهو إلا شيء خطر ببالي ، وحلف بالعتق وصدقة المال ومغلّظات الأيمان مـاسمعت من أحـد ، ولا جرى بيني وبين أحد في هذا كلام . قـال : فلما عرف الرشيـد ذلـك قـال : فـأمر بـه فأطلق ، وقال : إنما توهمت أنه طرح إليه بعض الملحدين هـذا الكلام الـذي خرج منـه ، فيدلني عليهم فأستبيحهم ، وإلا فانا على يقين ان القرشي لا يتزندق .

قال رجل من قواد هارون : دخلت على هارون وبين يديـه رجل مضروب العنق ، ورجل معه سيف ملطخ بالـدم يمسحـه على قفـاه ، فعرفت مـا رأيتـه فقـال : قتلت هـذا

---

(1) في الاصل ونار بيع ببغداد [illegible] اللسان وعي

الرجل لأنه[1] كان يقول : القرآن مخلوق ، تقربتُ إلى الله بدمه .

[٤/أ] قال أبو بكر بن عياش :

قلت لهارون : يا أمير المؤمنين ، انظر هذه العصابة الذين يحبون أبا بكر وعمر ، ويفضلونهم فأكرمهم يعزّ سلطانك ، ويقوى ، فقال : أولست كذلك ؟ أنا والله كذلك ، أنا والله كذلك ، أنا والله أحبهم ، وأحب من يحبهم ، وأعاقب من يبغضهم .

جاء جنديان يسألان عن منزل أبي بكر بن عياش ، قال : فقلت : ماتريدان منه ؟ فقالا : أنت هو ؟ قلت : نعم ، فقالا : أجب الخليفة ، قلت : أدخل ألبس ثوبي ، قالا : ليس إلى ذلك سبيل ، فأرسلت من جاءني بثيابي ، ومضيت معهم إلى الرشيد بالحيرة ، فدخلت عليه ، فقال : لاأرانا إلا قد رُعناك . إن أبا معاوية الضرير حدثني بحديث عن رسول الله ﷺ : يكون قوم بعدي يُنبَزون[2] بالرافضة فاقتلوهم ، فإنهم مشركون ، فوالله لئن كان حقاً لأقتلنّهم . فلما رأيت ذلك خفت منه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، لئن كان ذلك فإنهم ليحبونكم أشد من نبي الله ، وهم إليك أميل ، فسُرّي عنه ، ثم أمر لي بأربع بِدَر[3] ، فأخذتها . ولقيني رجل منهم فقال : يا أبا بكر ، أخذت الدراهم ، ماعذرك عند الله ؟ فقلت : عذري عند الله أني خلصت من القتل .

دخل ابن السماك على هارون فقال : يا أمير المؤمنين ، تواضعك في شرفك أشرف من شرفك .

وقال له مرة : يا أمير المؤمنين ، إن الله عزّ وجلّ لم يجعل أحداً فوقك ، فلا ينبغي أن يكون أحد أطوع لله عزّ وجلّ منك .

قال ابن السماك :

بعث إلي هارون فأتيته ، فأخذني خصيّان حتى انتهيا[4] بي إليه في بهو ، فقال لهما

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من البداية والنهاية ٢١٥/١٠

(٢) أي يلقّبون . اللسان : نبز .

(٣) البدر : ج بدرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . اللسان : بدر .

(٤) في الأصل : « انتهوا » .

هارون : ارفقا بالشيخ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما مرّ بي يوم منذ ولدتني أمي أنا أنصب فيه من يومي هذا ، فاتق الله يا أمير المؤمنين ، واعلم أن لك مقاماً بين يدي الله أنت فيه أذلّ من مقامي هذا بين يديك ، فاتق الله في خلقه ، واحفظ محمداً في أمته ، وانصح نفسك في رعيتك ، واعلم أن الله أخذ سطواته وانتقامه من أهل معاصيه بكم ، [٤/ب] فاضطرب على فراشه حتى وقع على مصلى بين يدي فراشه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا ذلّ الصفة ، فكيف لو رأيت ذلّ المعاينة ، فكادت نفسه تخرج ، وكان يحيى بن خالد إلى جنبه ، فقال للخصيَّين : أخرجاه ، فقد أبكى أمير المؤمنين .

بعث هارون إلى محمد بن السماك ، فقال له يحيى بن خالد : أتدري لم بعث إليك امير المؤمنين ؟ قال : لاأدري ، قال له يحيى : بعث لما بلغه عنك من حسن دعائك للخاصة والعامة ، فقال له ابن السماك : أمّا ما بلغ أمير المؤمنين عني ذلك فبستر الله الذي ستره علي ، ولولا ستره لم يبق لنا ثناء ، ولا التقاء على مودة ، فالستر هو الذي أجلسني بين يديك يا أمير المؤمنين . إني والله ما رأيت وجهاً أحسن من وجهك ، فلا تحرق وجهك بالنار ، فبكى هارون بكاء شديداً ، ثم دعا بماء فاستسقى ، فأتي بقدح فيه ماء ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أكلمك بكلمة قبل أن تشرب هذا الماء ؟ قال : قل ما أحببت ، قال : يا أمير المؤمنين ، لو منعت هذه الشربة إلا بالدنيا وما فيها ، أكنت تفتديها بالدنيا وما فيها حتى تصل إليك ؟ قال : نعم ، قال : فاشرب ، بارك الله فيك . فلما فرغ من شربه قال له : يا أمير المؤمنين ، أرأيت لو مُنعت إخراج هذه الشربة منك إلا بالدنيا وما فيها ، أكنت تفتدي ذلك بالدنيا وما فيها ؟ قال : نعم ، قال : يا أمير المؤمنين ، فما تصنع بشيء شربةُ ماء خير منه ؟ فبكى هارون واشتد[1] بكاؤه ، فقال يحيى بن خالد : يا بن السماك ، قد أذيت أمير المؤمنين ، فقال له : وأنت يا يحيى فلا تغرنك رفاهية العيش ولينه .

قال يحيى بن خالد لابن السماك : إذا دخلت على هارون أمير المؤمنين فأوجز ، ولا تكثر عليه ، فدخل عليه ، وقام بين يديه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لك بين يدي الله مقاماً ، وإن لك من مقامك منصرفاً ، فانظر إلى أين منصرفك : إلى الجنة أم إلى النار . فبكى هارون حتى كاد أن يموت .

---

(١) في الأصل : واشتكى ، ولا معنى لها ، وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٢٧٢/٥

قال الفضيل بن عياض :

لما قدم الرشيد بعث إلي ، فذكر الحديث بطوله وقال : عظنا بشيء من علم ، فقلت له : يا حسن الوجه ، حساب هذا الخلق كلهم عليك ، فجعل يبكي ، ويشهق ، قال : [٥/أ] فرددتها عليه : يا حسن الوجه ، حساب هذا الخلق كلهم عليك ، فأخذني الخدم ، فأخرجوني ، وقالوا : اذهب بسلام .

قال الأصمعي :

كنت عند الرشيد يوماً ، فرفع إليه في قاض كان استقضاه يقال له : عافية فكبر عليه ، فأحضره ، وفي المجلس جمع ، فجعل يخاطبه ، ويوقفه على ما رُفع إليه ، وطال المجلس ، ثم إن أمير المؤمنين عطس فشمته من كان بالحضرة ممن قرب منه سواه ، فإنه لم يشمته ، فقال له الرشيد : مابالك لم تشمتني كما فعل القوم ؟! فقال له عافية : لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمد الله ، ولذلك لم أشمتك ، فإن النبي ﷺ عطس عنده رجلان ، فشمت أحدهما ، ولم يشمت الآخر ، فقال : يا رسول الله ، مابالك شمت ذاك ، ولم تشمتني ؟ قال : لأن هذا حمِد الله ، فشمتناه ، وأنت فلم تحمد الله فلم نشمتك ، فقال له الرشيد : ارجع إلى عملك ، أنت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها ؟ وصرفه منصرفاً جميلاً ، وزبر القوم الذين رفعوا عليه .

قال عبد الله بن عبد العزيز العمري :

قال لي موسى بن عيسى : ينتهي إلى أمير المؤمنين الرشيد أنك تشتمه ، وتدعو عليه ، فبأي شيء استجزتَ ذلك منه يا عمري ؟ قال : قلت : أما في شتمه ، فهو والله أكرم علي من نفسي ، وأما في الدعاء عليه ، فوالله ماقلت : اللهم إنه قد أصبح عبئاً ثقيلاً على أكتافنا ، لاتطيقه أبداننا ، وقذى في عيوننا ، لاتطرَف عليه جفوننا ، وشجاً في أفواهنا ، لاتُسيغه حلوقنا ، فاكفنا مؤنته ، وفرّق بيننا وبينه ، ولكني قلت : اللهم ، إن كان قد تسمى بالرشيد ليرشد ، فأرشده أو لغير ذلك فراجع به ، اللهم ، إن له في الإسلام بالعباس على كل مسلم حقاً ، وله بنبيّك قرابة ورحماً ، فقربه من كل خير ، وبعّده من كل شرّ ، وأسعدنا به ، وأصلحه لنفسه ولنا ، فقال موسى : يرحمك الله يا أبا عبد الرحمن ، كذلك لعمري كان مافعلت .

قال أبو معاوية :

أكلت مع الرشيد هارون طعاماً يوماً ، فصبّ على يدي [٥/ب] رجلٌ لاأعرفه ، فقال الرشيد : يا أبا معاوية ، هل تدري من يصبّ على يديك ؟ قلت : لا ، قال : أنا ، قلت : أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، إجلالاً للعلم .

قال يحيى بن أكثم :

قال لي الرشيد : ماأنبل المراتب ؟ قلت : ماأنت فيه يا أمير المؤمنين ، قال : فتعرف أجلّ مني ؟ قلت : لا ، قال : لكني أعرفه ، رجل في حلقة يقول : حدثنا فلان عن فلان قال : قال رسول الله ﷺ ... قلت : يا أمير المؤمنين ، هذا خير منك وأنت ابن عم رسول الله ﷺ ، وولي عهد المسلمين ؟ قال : نعم ، ويلك ، هذا خير مني لأن اسمه مقترن باسم رسول الله ﷺ لا يموت أبداً ، نحن نموت ونفنى ، والعلماء باقون مابقي الدهر .

حدث أبو زرعة عن أبيه قال :

كنا بالرقة وبيوتات الأموال تنقل إلى هارون الرشيد ، فقدرناها أربعة آلاف وست مئة جمل ، ألف وست مئة منها ذهب ، وثلاثة آلاف ورق .

قال الأصمعي :

دخلت على هارون الرشيد يوم الجمعة ، وهو يقلّم أظفاره ، فقلت له في ذلك : فقال : أخذ الأظفار يوم الخميس من السنة . وبلغني أن أخذها[1] يوم الجمعة ينفي الفقر . فقلت : يا أمير المؤمنين ، وتخشى أنت أيضاً الفقر ؟ فقال : يا أصمعي ، وهل أحد أخشى للفقر مني ؟

حدث إبراهيم بن المهدي قال :

كنت أتغدى مع الرشيد في يوم شاتٍ ، فسأل صاحب المطبخ : هل عنده بُرمة من لحم الجزور ، فأعلمه أن عنده ألواناً منه ، فأمر بإحضاره ، فقدمت إليه صحفة ، فأدخل لقمة منها في فيه ، وحرك لحيته عليها مرتين ، فضحك جعفر بن يحيى ، فسأله الرشيد عن ضحكه ، وأمسك عن المضغ ، فقال : ذكرت كلاماً دار بيني وبين جاريتي البارحة ،

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من البداية والنهاية ٢١٦/١٠

فضحكت ، فقال الرشيد : هذا محال ، فأخبرني بحقي عليك ، قال : إذا ابتلعت لقمتك حدثتك ، فألقى لقمته من فيه تحت المائدة ، فقال له جعفر : بكم يتوهم أمير المؤمنين أن هذا اللون يقوم عليه ؟ فقال له الرشيد : أتوهمه يقوم بأربعة دراهم ، فقال جعفر : إنه يقوم عليك بأربع مئة ألف درهم ، قال : كيف ؟ ويحك ! فقال جعفر : سأل أمير المؤمنين صاحب المطبخ من أكثر من أربع سنين [٦/أ] عن برمة من لحم جزور ، فلم يجدها ، فأنكر أمير المؤمنين ذلك علي وقال : لا يفُتْ مطبخي لون يتخذ من لحم جزور في كل يوم ، فأنا منذ ذلك اليوم أنحر جزوراً في كل يوم ، فإن الخلفاء لا نبتاع لهم لحم الجزور من السوق ، ولم يَدْعُ أمير المؤمنين بشيء من لحمها إلا يومه هذا . وكان الرشيد في أول طعامه ، وكان أشد خلق الله تقززاً ، فضرب الرشيد بيده اليمنى وجهه وفيها الغَمَر[1] ، ومدّ بها لحيته ، ثم قال : هلكت ويلك يا هارون ، واندفع يبكي ، ورفعت المائدة ، وطفق يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة الظهر ، فتهيأ للصلاة ثم أمر أن يحمل للحرمَين ألفي ألف درهم يُفرق في كل حرم ألف ألف ، وأن يُفرق في كل جانب من جانبي بغداد خمس مئة ألف درهم ، وأن يفرق في كل مدينة من الكوفة والبصرة خمس مئة ألف درهم ، وقال : لعل الله أن يغفر لي هذا الذنب ، وصلى الظهر وعاد إلى مكانه يبكي إلى العصر ، وقام فصلى ، وعاد إلى مكانه إلى أن قرب ما بين العصر والمغرب ، فأخبره القاسم بن الربيع أن أبا يوسف القاضي بالباب ، فأذن له ، فدخل ، وسلم ، فلم يرد عليه ، وأقبل يقول : يا يعقوب ، هلك هارون ، فسأله عن القصة ، فقال : يخبرك جعفر ، وعاد لبكائه ، فحدثه جعفر عن الجزور التي تُنحر كل يوم ، ومبلغ ما أنفق من الأموال ، فقال له أبو يوسف : هذه الإبل التي كانت تبتاع كانت تترك إذا نُحرت حتى تفسد وتنتن ، ولا تؤكل لحومها ، فيرمى بها ؟ قال جعفر : اللهم ، لا ، قال أبو يوسف : فما كان يصنع بها ؟ قال : يأكلها الحشم والموالي وعيال أمير المؤمنين ، فقال أبو يوسف : الله أكبر ، أبشر يا أمير المؤمنين بثواب الله على نفقتك ، وعلى ما فتح لك من الصدقة في يومك هذا ، ومن البكاء للتقية من ربك ، فإني لأرجو ألا يرضى الله من ثوابه على ما داخلك من الخوف من سخطه عليك إلا بالجنة ، فإنه عزّ وجلّ يقول : ﴿ وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ﴾[2] وأنا أشهد أنك خفت مقام

(١) الغمر بالتحريك : ريح اللحم وما يعلق باليد من دسمه . اللسان : غمر .

(٢) سورة الرحمن ٥٥/٤٦

ربك ، فسُرّي عن الرشيد وطابت نفسه ، ووصل أبا يوسف بأربع مئة ألف درهم ، وصلى المغرب ودعا بطعامه وأكل ، فكان غداؤه في اليوم عشاءه .

[٦/ب] قال عمرو بن بحر :

اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لأحد من جدّ ولا هزل : وزراؤه البرامكة ، لم يُر مثلهم سخاء وسرواً ، وقاضيه أبو يوسف ، وشاعره مروان بن أبي حفصة ، كان في عصره كجرير في عصره ، ونديمه عم أبيه العباس بن محمد صاحب العباسية[1] ، وحاجبه الفضل بن الربيع أتيهُ الناس وأشده تعاظماً ، ومغنيه إبراهيم الموصلي واحد عصره في صناعته ، وضاربه زلزل[2] ، وزامره برصُوما ، وزوجته أم جعفر أرغب الناس في خير ، وأسرعهم إلى كل برّ ، أدخلت الماء الحرم بعد امتناعه ، إلى أشياء من المعروف .

كان عبيد الله بن ظبيان قاضي الرقة ، وكان الرشيد إذ ذاك بها ، فجاء رجل فاستعدى عليه من عيسى بن جعفر[3] ، فكتب إليه ابن ظبيان : أما بعد . أبقى الله الأمير وحفظه ، أتاني رجل ذكر أنه فلان بن فلان ، وأن له على الأمير ـ أبقاه الله ـ خمس مئة ألف درهم ، فإن رأى الأمير حفظه الله أن يحضر معه بمجلس الحكم أو يوكل وكيلاً يناظر خصمه فعل ، ودفع بالكتاب إلى الرجل ، فأتى به باب عيسى بن جعفر ، ودفع الكتاب إلى حاجبه ، فأوصله إليه ، فقال : كل هذا الكتاب ، فرجع إلى القاضي فأخبره ، فكتب إليه : أبقاك الله وحفظك وأمتع بك ، حضر رجل يقال له فلان بن فلان ، فذكر أن له عليك حقاً فصر به معه إلى مجلس الحكم أو وكيلك ، إن شاء الله ، ووجّه بالكتاب مع عونين[4] من أعوانه ، فحضرا باب عيسى ، ودفعا الكتاب إليه ، فغضب ، ورمى به ،

---

(١) العباسية : محلة كانت ببغداد بين يدي قصر المنصور ، أقطعها العباس بن محمد فنسبت إليه . معجم البلدان . وانظر الخبر في تاريخ بغداد ١١/١١

(٢) زلزل : لقب ، اسمه منصور ، وهو ضراب بالعود ، يضرب به المثل في ضربه . وإليه تنسب بركة زلزل ببغداد . قيل : كان في موضع البركة قرية فحفر هناك بركة ووقفها على المسلمين . وكان هو وبرصوما الزامر من سواد الكوفة . معجم البلدان : بركة زلزل . والقاموس : زلل .

(٣) هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور أخو زبيدة زوجة الرشيد . توفي ١٩٢ هـ . تاريخ بغداد ١٥٧/١١ ، والبداية والنهاية ٢١٠/١٠ .

(٤) كذا في الأصل . وفي اللسان : عون : العون : الظهير على الأمر ، الواحد والاثنان والجمع والمؤنث فيه سواء ، وقد حكي في تكسيره أعوان .

فانطلقا فأخبراه ، فكتب إليه : حفظك الله ، وأبقاك ، وأمتع بك ، لابدّ من أن تصير أنت وخصمك إلى مجلس الحكم ، فإن أبيت أنهيت أمرك إلى أمير المؤمنين ، ووجّه بالكتاب مع عدلين ، فقعدا على باب عيسى حتى خرج ، فقاما إليه ، ودفعا إليه كتاب القاضي ، فلم يقرأه ، ورمى به ، فأبلغاه ذلك ، فختم قِمَطْره[1] وانصرف ، وقعد في بيته ، فبلغ الخبر الرشيد ، فدعاه ، وسأله عن أمره ، فأخبره بالقصة عن آخرها ، حرفاً حرفاً ، فقال لإبراهيم بن عثمان : صِر إلى باب عيسى بن جعفر ، واختم عليه أبوابه كلها ، ولا [٧/أ] يخرجن أحد ، ولا يدخلن أحد عليه حتى يخرج إلى الرجل من حقه أو يصير معه إلى الحاكم ، فأحاط إبراهيم بداره ، ووكل بها خمسين فارساً ، وغلقت أبوابه ، فظن عيسى أنه قد حدث للرشيد رأي في قتله ، ولم يدر ماسبب ذلك ، وجعل يكلم الأعوان من خلف الباب ، وارتفع الصياح من داره ، وصرخ النساء ، فأمرهن أن يسكتن ، وقال لبعض غلمان إبراهيم : ادع لي أبا إسحاق لأكلمه ، فأعلموه ماقال ، فجاء حتى صار إلى الباب ، فقال له عيسى : ويلك ! ماحالنا ؟ فأخبره خبر ابن ظبيان ، فأمر أن يحضر خمس مئة ألف درهم من ساعته ، وتدفع إلى الرجل ، فجاء إبراهيم إلى الرشيد ، فأخبره ، فقال : إذا قبض الرجل ماله فافتح أبوابه .

قال بشر بن الوليد[2] :

كنت عند أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي ، فحدثنا بحديث طريف قال :

بينا أنا البارحة أويت إلى فراشي فإذا داقّ يدقّ الباب ، فخرجت فإذا هرثمة بن أعْيَن قال : أجب أمير المؤمنين ، فقلت : يا أبا حاتم ، لي بك حرمة ، وهذا وقت كما ترى ، ولست آمن أن يكون أمير المؤمنين دعاني لأمر من الأمور ، فإن أمكنك أن تدفع بذلك إلى غد ، فلعله أن يحدث له رأي ، فقال : مالي إلى ذلك سبيل ، قلت : كيف كان السبب ؟ قال : خرج إلي مسرور الخادم فأمرني أن آتي بك ، فقلت : تأذن لي أن أصبّ علي ماء وأتحنّط[3] ؟ فإن كان أمر من الأمور كنت قد أحكمت شأني ، وإن رزق الله

---

(١) القِمطر والقِمطَرة : ماتصان فيه الكتب . اللسان : قمطر .

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٠/١٤

(٣) تحنط : تطييب بالحنوط . اللسان : حنط .

العافية فلن يضر ، فدخلت وفعلت ماأردت ، ومضينا ، فإذا مسرور واقف ، فقال له هرثمة : قد جئتُ به . قال : فقلت لمسرور : يا أبا هاشم ، هذا وقت ضيق ، فتدري لم طلبني أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، قلت : فمن عنده ؟ قال : عيسى بن جعفر ، قلت : ومن ؟ قال : ماعنده ثالث ، قال : مُرّ ، فإذا صرت إلى الصحن فإنه في الرواق ، وهو ذلك جالس ، فحرّك رجلك بالأرض ، فإنه سيسألك ، فقل : أنا . ففعلت ، فقال : من ؟ قلت : يعقوب ، قال : ادخل ، فدخلت ، فإذا هو جالس وعنده عيسى بن جعفر ، فسلمت ، فردّ وقال : أظننا روّعناك ، قلت : إي والله ، وكذلك من [٧/ب] خلفي . قال : اجلس ، ثم التفت إلي فقال : يا يعقوب ، تدري لم دعوتك ؟ قلت : لا ، قال : دعوتك لأشهدك على هذا ، إن عنده جارية سألته أن يهبها لي فامتنع ، وسألته أن يبيعها فأبى ، والله لئن لم يفعل لأقتلنه ، قال : فالتفتُّ إلى عيسى ، وقلت : وما بلغ الله بجارية تمنعها أمير المؤمنين ، وتنزل نفسك هذه المنزلة ؟! فقال لي : عجلت علي في القول قبل أن تعرف ماعندي : إن عليّ يميناً بالطلاق والعتاق وصدقة ماأملك ألا أبيع هذه الجارية ، ولا أهبها ، فالتفت إلي الرشيد فقال : هل له في ذلك من مخرج ؟ قلت : نعم ، يهب لك نصفها ، ويبيعك نصفها ، فيكون لم يبع ولم يهب . قال عيسى : ويجوز ذلك ؟ قلت : نعم . قال : فأشهدك أني قد وهبت له نصفها ، وبعته النصف الباقي بمئة ألف دينار ، فقال : الجارية ، فأتي بالجارية وبالمال ، فقال : خذها يا أمير المؤمنين ، بارك الله لك فيها .

قال : يا يعقوب ، بقيت واحدة ، قلت : ماهي ؟ قال : هي مملوكة ، ولا بدّ أن تستبرأ ، ووالله إن لم أبت معها ليلتي أظن نفسي ستخرج ، قلت : يا أمير المؤمنين ، تعتقها ، وتتزوجها ، فإن الحرة لاتستبرأ ، قال : فإني قد أعتقتها ، فمن يُزوجنيها ؟ قلت : أنا ، فدعا بمسرور وحسين ، فخطبت وحمدت الله ، ثم زوجته على عشرين ألف دينار ، ودعا بالمال فدفعه إليها ثم قال : يا يعقوب ، انصرف ، وقال : يا مسرور ، احمل إلى يعقوب مئتي ألف درهم ، وعشرين تختاً ثياباً ، فحُمل ذلك معي .

قال بشر بن الوليد : فالتفت إلي يعقوب فقال : هل رأيت بأساً فيما فعلت ؟ قلت : لا ، قال : فخذ منها حقك ، قلت : وما حقي ؟ قال : العشر ، قال : فشكرته ، وذهبت

لأقوم ، فإذا بعجوز قد دخلت فقالت : يا أبا يوسف ، بنتك تقرئك السلام ، وتقول لك : ما وصل إلي في ليلتي هذه من أمير المؤمنين إلا المهر الذي عرفته ، وقد حملت إليك النصف منه ، وخلفت الباقي لما أحتاج إليه ، فقال : ردّيه ، فوالله لا قبلتها ، أخرجتها من الرق ، وزوجتها أمير المؤمنين وترضى لي بهذا ، فلم نزل نطلب إليه أنا وعمومتي حتى قبلها ، وأمر لي منها بألف دينار .

[٨/أ] كان حماد بن موسى صاحب أمر محمد بن سليمان[1] والغالب عليه ، فحبس سوار القاضي رجلاً في بعض ما يحبس فيه القضاة ، فبعث حماد فأخرج الرجل من الحبس ، فخاصمه إلى سوار فأخبره أن حماداً أخرج الرجل من الحبس ، فركب سوار حتى دخل على محمد بن سليمان ، وهو قاعد للناس ، والناس على مراتبهم ، فجلس حيث يراه محمد ، ثم دعا قائداً من قواده ، فقال : أسامع أنت أو مطيع ؟ قال : نعم ، قال : اجلس ها هنا فأقعده عن يمينه ، ودعا آخر من نظرائه ففعل به كما فعل بالأول ، فعل ذلك بجماعة من قواد سليمان ثم قال لهم : انطلقوا إلى حماد بن موسى فضعوه في الحبس ، فنظروا إلى محمد بن سليمان فأعلموه ما أمرهم ، فأشار إليهم أن افعلوا ما يأمركم ، فانطلقوا إلى حماد فوضعُوه في الحبس ، وانصرف سوار إلى منزله . فلما كان بالعشي أراد محمد بن سليمان الركوب إلى سوار ، فجاءته الرسل ، فقالوا : إن الأمير على الركوب إليك ، فقال : لا ، نحن أولى بالركوب إليه ، فركب إليه ، فقال : كنت على المجيء إليك يا أبا عبد الله ، فقال : ما كنت لأجشّم الأمير ذلك ، قال : بلغني ما صنع هذا الجاهل حماد ، قال : هو ما بلغ الأمير ، قال : فأحب أن تهب لي ذنبه ، قال : أفعل أيها الأمير ، اردد الرجل إلى الحبس ، قال : نعم ، بالصغر له والقماء[2] ، فوَجّه إلى الرجل فحبسه ، وأطلق حماداً ، وكتب بذلك صاحب الخبر إلى الرشيد ، فكتب إلى سوار يحمده على ما صنع ، وكتب إلى محمد بن سليمان كتاباً غليظاً يذكر فيه حماداً ويقول : الرافضي ابن الرافضي ، والله لولا أن الوعيد أمام العقوبة ما أدبته إلا بالسيف ليكون عظة لغيره ، ونكالاً ، يفتات[3] على قاضي المسلمين في

(١) هو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ابن عم المنصور . توفي سنة ١٧٣ هـ . تاريخ بغداد ٢٩١/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٤/٨

(٢) القماء : الذل . اللسان : قمأ .

(٣) الافتيات : السبق إلى شيء دون ائتمار من يؤتمر . ويقال فيه بالهمز . اللسان : فأت ، فيت .

رأيه ، ويركب هواه لموضعه منك ، ويتعرض في الأحكام استهانة بأمر الله وإقداماً على أمير المؤمنين ؟! وما ذلك إلا بك ، وبما أرخيت من رسنه . تالله لئن عاد إلى مثلها ليجدني أغضب لدين الله ، وأنتقم من أعدائه لأوليائه .

[٨/ب] كان الرشيد يقول : أنا من أهل بيت عظمت رزيّتهم ، وحسنت بقيتهم ، رزئنا رسول الله ﷺ وبقيت فينا خلافة الله عزّ وجلّ .

بينما الرشيد هارون يطوف بالبيت إذ عرض له رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إني أريد أن أكلمك بكلام فيه غلظة فاحتمله لي ، فقال : لا ، ولا نعمة عين ولا كرامة ، قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شرّ مني فأمر أن يقول له قولاً ليناً[١] .

قال منصور بن عمار :

ما رأيت أغزر دمعاً عند الذكر من ثلاثة : فضيل بن عياض ، وأبو عبد الرحمن الزاهد[٢] ، وهارون الرشيد .

قال شعيب بن حرب :

بينا أنا في طريق مكة إذ رأيت هارون الرشيد ، فقلت لنفسي : قد وجب عليك الأمر والنهي ، فقالت لي : لاتفعل ، فإن هذا رجل جبار ، ومتى أمرته ضرب عنقك ، فقلت لنفسي : لابدّ من ذلك . فلما دنا مني صحت : يا هارون ، قد أتعبت الأمة ، وأتعبت البهائم ، فقال : خذوه ، فأدخلت عليه ، وهو على كرسي وبيده عمود يلعب به ، فقال : ممن الرجل ؟ قلت : من أفناء الناس ، قال : ممن ثكلتك أمك ؟ قلت : من الأبناء[٣] ، قال : ما حملك على أن تدعوني باسمي ؟! قال شعيب : فورد على قلبي كلمة ما خطرت لي قط على بال ، قلت : أنا أدعو الله باسمه ، فأقول : يا الله ، يا رحمن ، لاأدعوك باسمك ؟ وما تنكر من دعائي باسمك ؟ وقد رأيت الله سمى في كتابه أحب

---

(١) أراد الآية الكريمة في سورة طه ٤٤/٢٠ : ﴿ فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾ .

(٢) هو عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١ هـ وترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٣/١٤

(٣) أي من أبناء الخراسانية . سير أعلام النبلاء ١٨٨/٩

الخلق إليه محمداً ، وكنى أبغض الخلق إليه : أبا لهب فقال : ﴿ تَبَّتْ يَدا أبي لَهَبٍ ﴾[1] فقال : أخرجوه ، فأخرجوني .

قال ابن السماك :

قلت للرشيد هارون : يا أمير المؤمنين ، إنك تموت وحدك ، وتُقبر وحدك ، فاحذر المقام بين يدي الجبار ، والوقوف بين الجنة والنار ، فإنك لاتقدم إلا على قادم مشغول ، ولا يخلف إلا جاهل مغرور ، يا أمير المؤمنين ، إنما هو دبيب من سقم حتى يؤخذ بالكَظَم[2] ، وتزل القدم ، ويقع الندم ، فلا توبة تنال ، ولا عثرة تقال ، ولا يقبل فداء بمال ، فجعل أمير المؤمنين يبكي حتى علا صوته ، فالتفت إلي يحيى بن خالد فقال : قم ، فقد شققت على أمير المؤمنين منذ الليلة ، فقمت وأنا أسمع بكاءه .

[٩/أ] لما لقي الرشيد هارون الفضيل بن عياض ، قال له الفضيل : يا حسن الوجه ، أنت المسؤول عن هذه الأمة ، قال مجاهد : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبابُ ﴾[3] قال : الوَصَل التي كانت بينهم في الدنيا ، فجعل هارون يبكي .

حجّ هارون وكان يأنس بسفيان بن عيينة ، فقال لسفيان : أشتهي أن أرى الفضيل بن عياض ، وأسمع كلامه ، فقال له سفيان : إن علم أنك أمير المؤمنين لم ينبسط ، قال : فكيف الوجه فيه ؟ قال : نذهب إليه جميعاً وأنت متنكر ، فمضيا ، فقام سفيان على الباب ، فقال : السلام عليك يا أبا علي ، فقال الفضيل : من أنت ؟ قال : سفيان ، قال : ادخل يا أبا محمد ، قال سفيان : ومن معي ؟ قال : ومن معك ، فدخلا ، فأقبل الفضيل على سفيان فتحدثا ساعة ، فقال له سفيان : يا أبا علي ، هذا الفتى تعرفه ؟ فنظر إليه فقال سفيان : هذا هارون أمير المؤمنين ، فنظر إليه الفضيل فقال : يا حسن الوجه ، قد قلدت أمراً عظيماً ، فاتق الله في نفسك . وكان هارون من أحسن الناس وجهاً .

---

(١) سورة اللهب ١/١١١

(٢) الكظم : مخرج النفس من الحلق . اللسان : كظم .

(٣) سورة البقرة ١٦٦/٢

قال الأصمعي :

بعث إلي الرشيد ، وقد زخرف مجالسه وبالغ فيها وفي بنائها ، وصنع فيها طعاماً كثيراً ، ثم وجّه إلى أبي العتاهية فأتاه فقال : صف لنا مانحن فيه من نعيم الدنيا . فأنشأ يقول[1] : [مجزوء الكامل]

عِش مـا بـدا لـكَ سـالمـاً ... في ظـلّ شـاهقـة القصـور

فقال : أحسنت ، ثم ماذا ؟ فقال :

يُسعى عليـكَ بـمـا اشتهيتَ ... لـدى الرواحِ وفي البكـور

فقال : ثم ماذا ؟ فقال :

فـإذا النفـوسُ تقعقعت ... في ضيـقِ حشرجـةِ الصـدور

فهنـاك تعلمُ مـوقنـاً ... مـا كنت إلا في غرور

فبكى هارون ، فقال الفضل بن يحيى : بعث إليك أمير المؤمنين لتسرّه ، فأحزنته ، فقال هارون : دعه ، فإنه رآنا في عميً فكره أن يزيدنا عميً .

[٩/ب] قال أبو العتاهية :

دخلت على هارون الرشيد ، فقال لي : أبو العتاهية ؟ قلت : أبو العتاهية ، قال : الذي يقول الشعر ؟ قلت : الذي يقول الشعر ، قال : عظني وأوجز ، فقال[2] : [البسيط]

لاتأمن الموت في طرفٍ ولا نفسٍ ... وإن تمنّعت بالحجّاب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لكلّ مـدّرعٍ منـا ومتّرس

ترجو النجاة ولم تسلُك مسالكها ... إن السفينـة لاتجري على اليبس

قال : فخرّ مغشياً عليه .

---

(١) ليست الأبيات في ديوانه . وهي في الكامل ١٣٢/٥ ، والبداية والنهاية ٢١٨/١٠ ، باختلاف في رواية البيت الثالث .

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان ١٩٤ ، باختلاف في الرواية .

جاء هارون الرشيد إلى باب عبد الله بن المبارك فاستأذن ، فلم يأذن له ، فكتب هارون في رقعة : [الخفيف]

هل لذي حاجةٍ إليك سبيلُ　　لا طويلٌ قعودُه بل قليلُ

فكتب ابن المبارك على ظهر رقعته :

أنت يا صاحبَ الكتابِ ثقيلُ　　وقليلٌ من الثقيلِ طويلُ .

لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عيناً يأتيه بما يقول ، فوجده يوماً قد كتب على الحائط[1] : [الوافر]

أمـا واللهِ إن الظلمَ لؤمٌ　　ومـا زال المسيء هو الظلومُ

إلى ديانِ يومِ الدينِ نمضي　　وعنـد الله تجتمع الخصومُ

فأخبر بذلك الرشيد ، فبكى ، ودعا به ، فاستحله ، ووهب له ألف دينار .

خرج الرشيد في بعض متنزّهاته ، فانفرد من الناس على نحو ميل ، فرفع له خباء مضروب ، فأمّه ، فإذا فيه أعرابي ، فسلم عليه الرشيد ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا من أبغض الناس إلى الناس ، فقال الأعرابي : أنت إذاً من معدّ ، فمن أي معدّ ؟ قال : من أبغض معدّ إلى معدّ ، قال : أنت إذاً من مضر ، فمن أي مضر أنت ؟ قال : من أبغض مضر إلى مضر ، قال : أنت إذاً من كنانة ، فمن أي كنانة ؟ قال : من أبغض كنانة إلى كنانة ، قال : أنت إذاً من قريش ، فمن أي قريش أنت ؟ قال : من أبغض قريش إلى قريش ، قال : أنت إذاً من بني هاشم ، فمن أي بني هاشم ؟ قال : من أبغض بني هاشم إلى بني هاشم ، قال : أنت إذاً من ولد العباس [١٠/أ] فمن أي ولد العباس أنت ؟ قال : من أبغض بني العباس إلى بني العباس ، فوثب الأعرابي قائماً وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وتوافت الجيوش ، فقال الرشيد : احملوه قاتله الله ماأذهنه[2] .

---

(١) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٣٥٣

(٢) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي الهامش رواية أخرى هي : « ماأدهاه » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال سفيان بن عيينة :

دخلت على هارون أمير المؤمنين فقال : أي شيء خبرك يا سفيان ؟ فقلت : [الوافر]

بعَين اللهِ ما تخفي البيوتُ فقد طال التحمّل والسكوتُ

فقال : يا فلان ، مئة ألف لابن عيينة ، تغنيه ، وتغني عقبَه ، ولا ينقص بيت مال المسلمين من ذلك .

قال شبيب :

كنا في طريق مكة ، فجاء أعرابي في يوم صائف شديد الحر ، ومعه جارية له سوداء ، وصحيفة ، فقال : أفيكم كاتب ؟ قلنا : نعم ، وحضر غداؤنا ، فقلنا له : لو أصبت من طعامنا ، فقال : إني صائم ، فقلنا له : أفي هذا الحر الشديد ، وجفاء البادية تصوم ؟! فقال : إن الدنيا كانت ولم أكن فيها ، وتكون ولا أكون فيها ، وإنما لي منها أيام قلائل ، وما أحب أن أغيّر أيامي ، ثم نبذ إلينا الصحيفة ، فقال : اكتب ، ولا تزيدن على ماأقول حرفاً :

هذا ماأعتق عبد الله بن عقيل الكلابي جارية له سوداء يقال لها : لؤلؤة ابتغاء وجه الله ، وجواز العقبة العظمى ، وإنه لا سبيل لي عليها إلا سبيل الولاء والمنة لله الواحد القهار ، قال الأصمعي : فحدثت بهذا الحديث الرشيد ، فأمر أن يشترى له ألف نسمة ويعتقون ، ويكتب لهم هذا الكتاب .

قال الأصمعي :

قدم الرشيد هارون البصرة يريد الخروج إلى مكة ، فخرجت معه . فلما صرنا بضريّة[1] فإذا أنا على شفير الوادي بصبية قدامها قصعة لها ، وإذا هي تقول[2] : [الخفيف]

طحطَحتْنا طحاطحُ الأعوامِ ورمَتْنا حوادثُ الأيامِ

---

(١) ضريّة : قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة من نجد . معجم البلدان .

(٢) الأبيات في البداية والنهاية ٢١٨/١٠ ، باختلاف في الرواية .

فـــأتينـــاكِ نَمُــدّ أكفّـــاً ... لفضـــالات زادكم والطعـــام

فـاطلبـوا الآجر والمثوبـة فينـا ... أيهـــا الــزائرون بيت الحرام

من رآني فقــــد رآني ورحلي ... فــارحمـوا غربتي وذلّ مقــامي

[١٠/ب] فأخبرت أمير المؤمنين ، وأنشدته ماقالت ، فعجب ، فقلت : آتيك بها ؟ قال : بل نذهب إليها ، فوقف عليها ، فقلت لها : أنشديه ماكنت تقولينه ، فأنشدته ولم تهبْه ، فقال : يا مسرور ، املأ قصعتها دنانير ، فملأها حتى فاضت .

قال أبو عبيدة :

حج الرشيد على طريق البصرة ، فمرّ منفرداً ومعه الفضل بن الربيع فإذا بأعرابيّين على قعودَين لهما ، فقال أحدهما[1] : [الرجز]

يـــا أيهـــا الجمـع همــاً لاتهمْ ... إنـــــك إن تقض إلى الحمى تحمْ

كيف تـوقّيـك وقــد جفّ القلمْ ... وحطت الصحــة منــك والسقمْ

فقال الرشيد للفضل : يا عباسي ، قل للمنشد يعيد ، فقال الفضل : يا صاحب الشعر ، أعد ، فقال : لو قال لي هذا لفعلت ـ يعني الرشيد ـ قال الفضل : فهممت بالإقبال عليه ، فغمزني الرشيد بالصبر ، فقلت له : ولم لاتجيبني ؟ فقال لي : [الطويل]

إذا مارأى الناسُ الجواد ومُقرِفاً[2] ... إذا حرِبا[3] قالوا جواد ومُقرِفُ

فقال الرشيد : يا عباسي ، ادع لي أقرب الخدم منك ، فدعوت خادماً ، فقال له الرشيد : مامعك ؟ قال : أربع مئة درهم ، قال : ادفعها إلى المنشد ، فأخذها ، فضرب الآخر بيده على كتف صاحبه ثم قال[4] : [الوافر]

وكنتُ جليسَ قعقــاع بن عمرو ... ولا يشقى بقعقـــــاعٍ جليسُ

---

(١) الأبيات في البداية والنهاية ٢١٩/١٠

(٢) المقرف : الذي داني الهجنة من الفرس وغيره . اللسان : قرف .

(٣) حرِب يحرَب : إذا اشتد غضبه . اللسان : حرب .

(٤) البيت في الاشتقاق ٢٥١ ، والكامل للمبرد ١٧٧/١ ، وثمار القلوب ١٢٨ ، وقائله هو القعقاع بن ثَوْر ، أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل .. من بكر بن وائل . وانظر أيضاً جمهرة أنساب العرب ٣١٩

فقال الرشيد : يا عباسي ، ادع لي أقرب الخدم منك ، فدعوت خادماً ، قال الرشيد : مامعك ؟ قال : مئتا دينار ، قال : ادفعها إلى المتمثل ، فدفعها إليه .

قال أبو عبيدة : فسألني الفضل : ماقصة القعقاع ؟ فقلت : أهدي إلى معاوية هدايا يوم المهرجان ، فيها جامات ذهب وفضة ، فدفع معاوية الجامات إلى جلسائه ، ودفع إلى القعقاع جام ذهب ، وفي القوم أعرابي لم يُعط شيئاً ، وهو إلى جنب القعقاع ، فدفع القعقاع إليه الجام ، فأخذه الأعرابي ونهض ، وهو يقول :

وكنت جليسَ قعقـــاع بن عمرو ولا يشقى بقعقـــــاعٍ جليسُ

[١١/أ] قال أبو محمد الزيدي :

دخلت على الرشيد ، فوجدته مكباً ينظر في ورقة فيها مكتوب بالذهب ، فتبسم فقلت : فائدة ، أصلحك الله ، قال : نعم ، وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية فاستحسنتها ، وقد أضفت إليها ثالثاً ، وأنشدني : [الطويل]

إذا سُدّ بابٌ عنك من دون حاجةٍ فدعه لأخرى ينفتح لك بابُها
فإن قُراب[1] البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سَوآتِ الأمورِ اجتنابُها
فلا تك مبذالاً لعرضك واجتنب ركوب المعاصي يجتنبكَ عقابُها

قال الفضل بن الربيع :

خرج الرشيد من عند زبيدة ـ وقد تغدى عندها ونام ـ وهو يضحك ، فقلت : قد سرني سرور أمير المؤمنين ، فقال : ماأضحك إلا تعجباً : أكلت عند هذه المرأة ، ونمت ، وسمعت رنة فقلت : ماهذا ؟ قالوا : ثلاث مئة ألف دينار ، وردت من مصر ، فقالت : هبها لي يا بن عم ، فدفعتها إليها ، فما برحتُ حتى عربدت وقالت : أي خير رأيت منك !.

قال الأصمعي :

سمعت بيتين لم أحفل بهما ، قلت : هما على كل حال خير من موضعهما من الكتاب ، فإني عند الرشيد يوماً وعنده عيسى بن جعفر ، فأقبل على مسرور الكبير ، فقال :

(١) قراب الشيء : بالكسر وبالضم : ماقارب قدره . تاج العروس : قرب .

يا مسرور ، كم في بيت مال السرور ؟ قال : ليس فيه شيء ، فقال عيسى : هذا بيت الحزن ، قال : فاغتم الرشيد ، وأقبل على عيسى فقال : والله لتعطين الأصمعي سلفاً على بيت مال السرور ألف دينار ، فاغتم عيسى وانكسر ، فقلت في نفسي : جاء موضع البيتين فأنشدت الرشيد[1] : [الطويل]

إذا شئت أن تلقى أخاك معبّساً　　وجدّاه في الماضين كعبٌ وحاتمُ

فكشّفه عما في يديه فإنما　　تُكشِّفُ أخبارَ الرجالِ الدراهمُ

قال : فتجلى عن الرشيد وقال : يا مسرور ، أعطه سلفاً على بيت مال السرور ألف دينار ، قال : فأخذت بالبيتين ألفي دينار ، وما كان البيتان يسوّيان عندي درهمين .

قال الأصمعي :

دخلت على هارون ـ ومجلسه حافل ـ فقال : يا أصمعي ، ماأغفلك عنا ، وأجفاك [١١/ب] لحضرتنا ! قلت : يا أمير المؤمنين ، ماألاقتني بلاد بعدك حتى أتيتك ، فأمرني بالجلوس فجلست ، وسكتّ . فلما تفرق الناس إلا أقلهم نهضت ، فأقعدني حتى خلا ، قال : يا أبا سعيد ، ماألاقتني ؟ قلت : أمسكتني يا أمير المؤمنين ، وأنشدت[2] : [الرجز]

كفاكَ كفٌ ماتُليقُ درهما　　جوداً وأخرى تعطي بالسيف الدما

فقال : أحسنت ، وهكذا فكن ، و[قّر][3]نا في الملأ ، وعلمنا في الخلاء ، وأمر لي بخمسة آلاف دينار .

وقيل : إنه قال له : مالاقتني بعدك أرض . فلما خرج الناس قال له : مامعنى : مالاقتني أرض ؟ قال : مااستقرت بي أرض ، كما يقال : فلان لا يُليق شيئاً أي : لا يستقر معه شيء ، وقال له : هذا حسن ، ولكن لا ينبغي أن تكلمني بين يدي الناس إلا بما أفهمه ، فإذا خلوت فعلّمني ، فإنه إما أن أسكت فيعلم الناس أني لاأفهم ، وإما أن أجيب بغير صواب ، فيعلم الناس أني لم أفهم . قال الأصمعي : فعلّمَني أكثر مما علمته .

---

(١) الخبر والبيتان في تاريخ بغداد ٨/١٤

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تاريخ بغداد ٩/١٤

(٣) مابين المعقوفتين بياض في الأصل ، وفي الهامش لفظة « كذا » . واستدركناه من تاريخ بغداد ٩/١٤

مازح الرشيد أم جعفر فقال لها : كيف أصبحت يا أم نهر ، فاغتمت لذلك ، ولم تدر مامعناه ، فوجهت إلى الأصمعي فسألته عن ذلك ، فقال لها : الجعفر : النهر الصغير ، وإنما ذهب إلى هذا ، فسكنت نفسها .

قال الأصمعي :

دخلت على هارون الرشيد ، فقال لي : يا أصمعي ، إني أرقت ليلتي هذه ، فقلت : لِمَ ، أنام الله عين أمير المؤمنين ؟ قال : فكرت بالعشق مم هو ؟ فلم أقف عليه ، فصفه لي حتى أخاله جسماً . قال الأصمعي : لا والله ماكان عندي قبل ذلك منه شيء ، فأطرقت ملياً ثم قلت : نعم يا سيدي ، إذا توافقت الأخلاق المشاكلة ، وتمازجت الأرواح المتشابهة ألفيت لمح نور ساطع يستضيء به العقل ، وتنير لإشراقه طباع الجناة ، ويتصور من ذلك النور خلق في[1] النفس منصباً نحو جواهرها[2] يسمى العشق . فقال : أحسنت والله ، يا غلام ، أعطه ، وأعطه ، وأعطه ، فأعطيت ثلاثين ألف درهم .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي[3] :

دخلت على أمير المؤمنين الرشيد يوماً ، فقال : أنشدني من شعرك ، فأنشدته : [الطويل]

وآمرةٍ بالبخلِ قلتُ لها اقصري	فذلك شيء ماإليه سبيلُ
[١٢/أ] أرى الناسَ خلانَ الجوادِ ولا أرى	بخيلاً له في العالمين خليلُ
ومن خيرِ حالاتِ الفتى لو علمتِه	إذا نال خيراً أن يكونَ يُنيلُ
عطائي عطاءُ المكثرينَ تكرُّماً	ومالي كما قد تعلمين قليلُ
وإني رأيتُ البخلَ يُزري بأهلهِ	ويَحقرُ يوماً أن يقالَ بخيلُ
وكيف أخافُ الفقرَ أو أحرمُ الغنى	ورأيِ أميرِ المؤمنينَ جميلُ ؟

فقال : لا كيف ، إن شاء الله ، يا فضل ، أعطه مئة ألف درهم ، لله درّ أبيات تأتينا

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركناها من تزيين الأسواق ٢٣

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ٣٢٢/٥ ، وتاريخ بغداد ١٠/١٤ ، وتاريخ الخلفاء ٢٧٣ ، باختلاف في الرواية .

بها ، ماأحسن فصولها ، وأثبت أصولها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، كلامك أجود من شعري ، قال : أحسنت ، يا فضل ، أعطه مئة ألف أخرى .

قال الرشيد للمفضل الضبي : ماأحسن ماقيل في الذئب ، ولك هذا الخاتم الذي في يدي ، وشراؤه ألف وست مئة دينار ؟ فقال : قول الشاعر[1] : [الطويل]

ينامُ بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

قال : ماألقي هذا على لسانك إلا لذهاب الخاتم ، وحلق به إليه ، فاشترته أم جعفر بألف وست مئة دينار ، وبعثت به إليه وقالت : قد كنت أراك تعجب به ، فألقاه إلى الضبي وقال : خذه وخذ الدنانير ، فما كنا نهب شيئاً ونرجع فيه .

صنع الرشيد ذات ليلة بيتاً ، واضطرب عليه الثاني ، فقال : علي بالعباس بن الأحنف ، فأتي به في جوف الليل على حال من الذعر عظيمة ، فقال له الرشيد : لاترُع ، قال : وكيف لا يكون ذلك وقد طُرقت في منزلي في مثل هذا الوقت ؟ فلم أخرج إلا والواعية[2] فيه وأهلي لا يشكون في قتلي ، فقال : أحضرتك لبيت قلته صعب علي أن أشفعه بمثله ، قال : ماهو ؟ قال : [مجزوء الوافر][3]

جنان[4] قد رأيناها فلم نر مثلها بشرا

فقال العباس :

يزيدك وجهها حسناً إذا مازدتَه نظرا
إذا ماالليلُ مال عليك بالظلماء واعتكرا

(١) الخبر والبيت في تاريخ بغداد ١٢٢/١٣ ، وفي البداية والنهاية ٢١٩/١٠ ، ورواية الشطر الثاني : « بأخرى الرزايا فهو يقظان نائم » .

(٢) الواعية : الصراخ على الميت . لا فعل له . اللسان : وعى .

(٣) ديوان العباس بن الأحنف ١٢٨ ، باختلاف في الرواية . وفيه أن الأبيات من بحر الهزج ، وهو كما أثبتنا ، لأن الوافر يقوم على « مفاعلتن » والهزج يقوم كله على « مفاعيلن » وهي من جوازات الوافر . انظر الوافي في العروض والقوافي ٦٩ ، ٩٥ ، والمعيار في أوزان الأشعار ٤٢ ، ٥٤ .

(٤) في الأصل والبداية والنهاية ٢١٠/١٠ بالإهمال . وماأثبتناه من تاريخ بغداد ١٣١/١٢ ، وفي الديوان : « ظلوم » .

ودجّ فلم ترَ قمراً فأبرزها ترَ قمرا

[١٢/ب] فقال الرشيد : أول ما يجب أن ندفع إليك ديتك ، إذ نزل بك هذا الروع وبعيالك منا ، فأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه .

دخل العباس بن الأحنف على هارون الرشيد فقال له هارون : أنشدني أرقّ بيت قالته العرب ، فقال : قد أكثر الناس في بيت جميل حيث يقول[١] : [الطويل]

ألا ليتني أعمى أصمّ تقودني بثينة لا يخفى عليّ كلامُها

فقال له هارون : أنت أرقّ منه حيث تقول[٢] : [البسيط]

طاف الهوى في عبادِ الله كلِّهم حتى إذا مرّ بي من بينهم وقفا

قال العباس : أنت يا أمير المؤمنين أرقّ قولاً مني ومنه حيث تقول[٣] : [الوافر]

أما يكفيكِ أنكِ تملكيني وأن الناسَ كلَّهمُ عبيدي
وأنكِ لو قطعت يدي ورجلي لقلتُ من الهوى أحسنتِ زيدي

فأعجب بقوله وضحك .

قال ابن المبارك :

عشق هارون جارية ، فأرادها ، فذكرت أن أباه كان مسّها ، فشغف بها هارون حتى قال : [الوافر]

أرى ماء وبي عطش شديدٌ ولكن لا سبيلَ إلى الورودِ
أما يكفيكِ أنكِ تملكيني وأن الناسَ كلَّهمُ عبيدي
وأنكِ لو قطعتِ يدي ورجلي لقلتُ من الرضى أحسنتِ زيدي

قال : فسأل أبا يوسف عنها ، فقال : أوكلما قالت جارية تصدَّق ؟ قال

---

(١) ليس البيت في ديوانه .

(٢) الديوان ١٨٢

(٣) البيتان في البداية والنهاية ٢١٩/١٠

ابن المبارك : فلاأدري ممن أعجب ! من أمير المؤمنين حين رغب عنها ، أو منها حين رغبت عن أمير المؤمنين ، أو من أبي يوسف حين أمره بالهجم[1] عليها .

قال إبراهيم الموصلي[2] :

قال لي غلامي : بالباب رجل حائك يستأذن ، فقلت : مالي وللحائك ؟ قال : لاأدري غير أنه حلف بالطلاق لا ينصرف حتى يكلمك بحاجته ، قال : فأذنت له ، فدخل ، فقلت : ماحاجتك ؟ قال : أنا رجل حائك ، وكان عندي [١٣/أ] بالأمس جماعة فتذاكرنا الغناء والمتقدمين فيه ، فأجمع من حضر أنك رأس القوم وبُنْدارهم وسيدهم في هذه الصناعة ، فحلفت بطلاق ابنة عمي وأعزّ الخلق علي - ثقة مني بكرمك - على أن تشرب عندي غداً ، وتغنيني ، فإن رأيت - جعلني الله فداك - أن تمنّ على عبدك بذلك فعلت ، فقلت له : أين منزلك ؟ قال : في دور الصحابة ، قلت : فصف للغلام موضعه وانصرف ، فإني رائح إليك ، فوصف للغلام . فلما صليت الظهر ركبت ، وأمرت الغلام أن يحمل معه قنينة وقدحاً ومصلى وخريطة العود ، وصرت إلى منزله ، ودخلت فقام إليّ الحاكة فقبّلوا أطرافي ، وعرضوا علي الطعام ، فقلت : قد تقدمت في الأكل ، فشربت من نبيذي ، وتناولت العود ، فقلت : اقترح علي ، فقال : غنّني بحياتي : [الطويل]

يقولون لي لو كان بالرملِ لم يمت   نسيبة والطرّاق يكذبُ قيلُها

فغنيت ، فقال : أحسنت جعلني الله فداك ، ثم قلت : اقترح ، فقال : غنني بحياتي : [الطويل]

وخَطّا بأطراف الأسنةِ مضجعي   وردّا على عينيّ فضلَ ردائيا

فغنيت ، فقال : أحسنت جعلني الله فداك ، ثم شربت وقلت : اقترح ، فقال : غنني بحياتي : [الطويل]

أحقاً عبادَ اللهِ أن لستُ وارداً   ولا صادراً إلا عليّ رقيبُ ؟

---

(١) كذا في الأصل . وهجم عليه : دخل بغير إذن . مصدره : هجوم . اللسان : هجم .

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ١٧٦/٦

فقلت : يابن اللخناء ، أنت بابن سُريج[1] أشبه منك بالحاكة ، فغنيته ، ثم قلت : والله إن عدت ثانية حلت امرأتك لغلامي قبل أن تحل لك ، ثم انصرفت ، وجاء رسول أمير المؤمنين الرشيد فمضيت إليه من فوري ، فقال : أين كنت ؟ قلت : ولي الأمان ؟ قال : ولك الأمان ، فحدثته ، فضحك وقال : هذا أنبل حائك على ظهر الأرض ، ووالله لقد كرمت في أمره ، وأحسنت إجابته ، وبعث إلى الحائك ، فاستنطقه ، وساءله فاستطابه ، واستظرفه ، وأمر له بثلاثين ألف درهم .

كتب هارون الرشيد إلى جارية له كان يحبها وكانت تبغضه : [البسيط]

[١٣/ب] إن التي عذّبت نفسي بما قدرت ... كلّ العذاب فما أبقت ولا تركت
مازحتها فبكت واستعبرت جزعاً ... عني فلما رأتني باكياً ضحكت
فعدت أضحك مسروراً بضحكتها ... حتى إذا ما رأتني ضاحكاً فبكت
تبغي خلافي كما خبّت براكبها ... يوماً قلوصٌ فلما حثّها بركت
كأنها درّة قد كنت أذخُرها ... ليوم عسرٍ فلما رُمتُها هلكت

وأنشدوا هذه الأبيات لذؤيب[2] .

قال الأصمعي[3] :

ما رأيت أثر النبيذ في وجه الرشيد قط إلا مرة واحدة : فإني دخلت عليه أنا وأبو جعفر[4] الشّطرنجي ، فرأيته خاثراً[5] ، فقال لنا : استبقا إلى بيت ، بل إلى أبيات ، فمن أصاب ما في نفسي فله عشرة آلاف درهم . وفي رواية قال : كان الرشيد يهوى عنان جارية الناطفي ، وكانت صيانته لنفسه تمنعه منها . قال الأصمعي : فما رأيته قط متبذّلاً

(١) في الأصل : « شريح » وهو عُبيد بن سُريج ـ مختلف في اسمه ـ أحد المغنين المشهورين في الحجاز ، توفي ٩٨ هـ . الأغاني ٢٤٨/١

(٢) هو ذؤيب بن شريح كما في الكامل ١٥٣/٢ . قتل في صفين مع علي سنة ٣٧ هـ . وفي الطبري ٢١/٥ : كريب .

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ٥٢٧/٢٢ ، باختلاف في رواية البيت الثاني . وتاريخ بغداد ١٠/١٤ ، باختلاف في رواية البيت الثالث .

(٤) في الأصل : « وأبو حفص » . وهو « أبو جعفر » كما سيأتي . فهو أبو جعفر بن أبي حفص . وفي تاريخ بغداد : « دخلت عليه أنا وابن أبي حفص » .

(٥) هو خاثر النفس : أي ثقيلها غير طيب ولا نشيط . اللسان : ختر .

إلا مرة ، فإني دخلت إليه ، وفي وجهه تخثر ، وعنده أبو جعفر الشّطرنجي ، فقال لنا : استبقوا ، فمن أصاب مافي نفسي فله عشرة آلاف درهم ، فوقع في نفسي أنه يريد عنان - فقال أبو جعفر بن أبي حفص الشطرنجي بجرأة العميان : [الخفيف]

مجلسٌ ينسبُ السرورُ إليـــه ... لمحب ريحـــانُـــه ذكراك

فقال : أحسنت ، يافضل ، أعطه عشرة آلاف درهم ، ثم قال : قد حضرني بيت ثان ، قال : هات ، فأنشد :

كلما دارتِ الزجاجةُ زادتـ ... ـــهُ حنيناً ولوعةً فبكاكِ

قال : أحسنت ، يافضل ، أعطه عشرة آلاف درهم . قال الأصمعي : فنزل بي مالم ينزل بي قط مثله ، إن ابن أبي حفص يرجع بعشرين ألف درهم ويفخر ذلك المجلس ، وأرجع صفراً منهما جميعاً ، ثم حضرني بيت ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، قد حضرني ثالث ، قال : هاته ، فأنشأت أقول :

لم ينلكِ المنى بأن تحضريني ... وتجافت أمنيّتي عن سواكِ

فقال : أحسنت ، يافضل ، أعطه عشرين ألف درهم ثم قال هارون : قد حضرني رابع ، فقلنا : [١٤/أ] إن رأى أمير المؤمنين أن ينشده فعل ، فأنشأ يقول :

فتمنيت أن يغشيني اللّـــه نعاساً لعلّ عيني تراك

فقلنا : ياأمير المؤمنين ، أنت أشعر منا ، فجوائزنا لأمير المؤمنين ، فقال : جوائزكما لكما ، وانصرفا .

قال أبو هفّان :

أهديت إلى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال ، فخلا بها أياماً ، وأخرج كل قينة من داره ، واصطبح يوماً ، فكان من حضر من جواريه للغناء والخدمة في الشراب وغيره زهاء ألفي جارية في أحسن زي ، من كل نوع من أنواع الثياب والجوهر ، واتصل الخبر بأم جعفر فغلظ عليها ذلك فأرسلت إلى عليّة تشكو إليها ، فأرسلت إليها عليّة : لا يهولنّكِ هذا ، فوالله لأردنّه ، وأنا أعمل شعراً ، وأصوغ فيه لحناً ، وأطرحه على جواري ،

فلا تدعي عندك جارية إلا بعثت بها إليّ وألبسيهن فاخر الثياب والحلي ليأخذن الصوت مع جواريّ ، ففعلت أم جعفر ماأمرتها . فلما جاء وقت العصر لم يشعر الرشيد إلا وعليّة قد خرجت عليه من حجرتها ، وأم جعفر قد خرجت من حجرتها معها زهاء ألفي جارية من جواريها وسائر جواري القصر ، وكلهن في لحن واحد هَزَج صنعته عُليّة : [مجزوء الرجز]

منفصلٌ عني وما قلبيَ عنه منفصِلْ
ياقاطعي اليومَ لمن نويتَ بعدي أن تصِلْ

فطرب الرشيد ، وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وعليّة ، وهو على غاية السرور ، وقال : لم أر كاليوم قط ، ثم قال : يامسرور ، لا يَبقَيَنّ في بيت المال درهم إلا نثرته ، فكان مبلغ مانثر يومئذٍ ست آلاف ألف درهم ، وما سُمع بمثل ذلك اليوم قط .

دخلت أعرابية على هارون الرشيد ، فأخرج إليها ماردة وكانت ذات جمال وشكل ، وكان الرشيد يحبها [١٤/ب] فأنشدته الأعرابية أشعاراً تمدحه ببعضها ، وأنشدها الرشيد لنفسه في ماردة : [الكامل]

وتنال منكَ بحدّ مقلتها مالا ينال بحدّه النصلُ
شغلتك وهي ككل منتصرٍ لاقى محاسن وجهها شغل
فلوجهها من وجهها قمرٌ ولعينها من عينها كحلُ
وإذا نظرت إلى محاسنها فلكل موضعِ نظرةٍ قتلُ

فقالت الأعرابية : ياأمير المؤمنين ، مأدري أيهم أحسن : الشعر ، أومن قاله ، أومن قيل فيه ، فأمر لها بجائزة .

كان الرشيد شديد الحب لهيلانة ، وكانت قبله ليحيى بن خالد ، فدخل يوماً إلى يحيى قبل الخلافة ، فلقيته في ممرّ ، فأخذت بكمه فقالت : أمالنا[1] منك يوم مرة ؟ فقال لها : بلى ، فكيف السبيل إلى ذلك ، فقالت : تأخذني من هذا الشيخ ، فقال ليحيى : أحب أن تهب لي فلانة ، فوهبها له ، وغلبت عليه ، وكانت تكثر أن تقول : هي لانة ،

(١) في الأصل : « فقالت لا » ثم بياض بمقدار كلمتين . وما أثبتناه من البداية والنهاية ١٦٥/١٠

فسماها هيلانة . فأقامت عنده ثلاث سنين ، وماتت ، فوجد عليها وجداً شديداً ، وأنشد : [السريع]

أقـــولُ لمـــــا ضمّنـــوكِ الثرى ... وجـــالت الحسرةُ في صــــدري

اذهب فـــلا والله مـــــاسرّني ... بعــــدكِ شيء آخرَ الـــــدهرِ

كتب هارون الرشيد إلى جاريته الخيزرانة وهي بمكة : [الخفيف]

نحنُ في أفضـــلِ السرورِ ولكن ... ليسَ إلا بكم يتمّ السرورُ

عيبُ مـا نحن فيـه يـا أهـلَ ودّي ... أنكم غبتُم ونحنُ حضـــــــورُ

فـأجـدّوا في السيرِ بـل إن قـدرتُم ... أن تطيروا مـع الريـــاحِ فطيروا

فأجابته الخيزرانة :

قـد أتـانـا الـذي وصفت من الشو ... قِ فكـدنـــا ومـــا فعلنـــا نطيرُ

ليت أن الريـــــاحَ كنّ يـــؤدينَ إليـــــك الـــــذي يجنُّ الضميرُ

لم أزل صبّــةً فـإن كنت بعـدي ... في سرور فـــــدام ذاك السرورُ

[١٥/أ] أنشد عمران بن موسى المؤدب لهارون الرشيـد في ثلاث حظيّـات كنّ عنـده وهنّ قصف ، وضياء ، وخنث[1] : [الكامل]

ملـك الثـلاث الآنســات عنـاني ... وحَلَلْنَ من قلبي بكل مكانِ

مـالي تطـاوعني البريّـةُ كلُّهـا ... وأطيعُهن وهنّ في عصيـــــاني ؟

مـاذاك إلا أن سلطـــان الهـوى ... وبــه ملكنَ أعـزّ من سلطـاني

اشتريت للرشيد هارون جارية مدينية[2] ، فـأعجب بهـا ، وأمر الربيع أن يبعث في حمل أهلها ومواليها لينصرفوا بجوائزها ، وأراد بـذلـك تسريتهـا ، فوفـد إلى مـدينـة السلام ثمانون رجلاً ، ووفد معهم رجل من أهل العراق استوطن المدينة كان يهوى الجاريـة . فلمـا بلغ الرشيـدَ خبرُهم أمر الفضل أن يخرج إليهم ليكتب اسم كل رجـل منهم وحـاجتـه ففعـل

---

(١) الأبيات في تاريخ بغـداد ١٢/١٤ ، والبـدايـة والنهـايـة ٢٢٠/١٠ ، والأغـاني ٢٦٩/١٦ بـاختلاف في الروايـة . واسمهن في الأغاني سحر ، وضياء ، وخنث .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وما أثبتناه من البداية والنهاية ٢٢٠/١٠

حتى بلغ إلى العراقي فقال له : حاجتك ؟ قال : إن كتبتها وضمنت لي عرضها مع ما يُعرض أنبأتك بها ، فقال : أفعل ذلك ، قال : حاجتي أن أجلس مع فلانة حتى تغنيني ثلاثة أصوات ، وأشرب ثلاثة أرطال ، وأخبرها بما تُجن ضلوعي من حبها ، فقال الفضل : إنه موسوس ، قال : ياهذا ، قد أمرت أن تكتب مايقول كل واحد ، فاكتب ماأقول ، واعرضه ، فإن أجبت إليه ، وإلا فأنت في أوسع العذر . فدخل الفضل مغضباً ، فقرأ على الرشيد ماكتب ، وقال : ياأمير المؤمنين ، فيهم واحد مجنون سأل ماأُجِلّ مجلس أمير المؤمنين عن التفوه به فيه ، فقال : قل ولا تجزع ، فقال : قال كذا وكذا ، قال : قل له : بعد ثلاث احضر لينجز لك ماسألت ، وأنت تتولى الاستئذان له ، ودعا بخادم ، وقال : امض إلى فلانة ، وقل لها حضر رجل وذكر كذا وكذا ، وأجبناه إلى ماسأل ، فكوني على أهبة ، ثم أدى الفضل الرسالة إليه ، فانصرف وحضر في اليوم الثالث ، وعرف الرشيد خبره ، فقال : يلقى له بحيث أرى كرسي فضة ، وللجارية كرسي ذهب ، وتخرج إليه ، ويحضر ثلاثة أرطال ، فجلس الفتى والجارية [١٥/ب] بإزائه ، فحدثها والرشيد يراهما ، فقال للخادم : لم تدخل لتشتو وتصيف ، فأخذ رطلاً ، وخرّ ساجداً وقال : إذا شئتِ أن تغني فغني[1] : [الطويل]

خليليّ عوجا باركَ اللهُ فيكما	وإن لم تكن هندٌ بأرضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلالُ أجازنا	ولكننا جُزنا لنلقاكِ عمدا
غداً يكثر الباكون منا ومنكمُ	وتزدادُ داري من ديارِكمُ بعدا

فغنته ، وشرب الرطل ، وحادثها ساعة ، فاستحثه الخادم ، فأخذ الرطل بيده ، وقال : غني جعلت فداك : [الطويل]

تكلّمُ منا في الوجوهِ عيونُنا	فنحن سكوتٌ والهوى يتكلمُ
ونغضب أحياناً ونرضى بطرفنا	وذلك فيما بيننا ليس يُعلَمُ

فغنته ، وشرب الرطل الثاني ، وحادثته ساعةً ، فاستعجله الخادم ، فخرّ ساجداً يبكي ، وأخذ الرطل بيده ، واستودعها الله ، وقام على رجليه ، ودموعه تستبق استباق المطر ، وقال : إذا شئت غني : [السريع]

(١) البيت الأول والثاني في الأغاني ١٢٢/١٠ من قصيدة منسوبة إلى المرقش الأكبر .

أحسن مـــــا كنـــــا تفرقنـــــا	وخـانـنـا الـــدهرُ ومـــا خُنّـا
فليت ذا الـــــدهرَ لنـــــا مرة	عـــاد لنـــا يـومـــاً كما كنّـــا

فغنته الصوت ، فقلب الفتى طرفه ، فبصر بدرجة في الصحن ، فأمّها ، وتبعه الخدم ، ليهدوه الطريق ، ففاتهم ، وصعد الدرجة وألقى نفسه إلى الأرض على رأسه ، فخرّ ميتاً ، فقال الرشيد : عجّل الفتى ، ولو لم يعجل لوهبتها له .

قال عمار بن كثير الواسطي[1] :

سمعت الفضيل بن عياض يقول : مامن نفس أشد عليّ موتاً من هارون أمير المؤمنين ، فلوددت أن الله زاد من عمري في عمره ، فكبر ذلك علينا . فلما مات هارون ، وظهرت تلك الفتن ، وكان من المأمون ماحمل الناس على أن[2] القرآن مخلوق ، قلنا : الشيخ كان أعلم بما تكلم به .

قال إسماعيل بن فروخ :

أنشدنا أمير المؤمنين [١٦/أ] الرشيد لنفسه ، وقد صعب عليه الصعود في عقبة همذان ، فقال : [البسيط]

حتى متى أنـا في حـلّ وترحـال	وطـول همّ بـإدبـارٍ وإقبـال
ونـازحُ الـدارِ مـا ينفـكّ مغترباً	عن الأحبةِ لا يـدرون مـا حـالي
بمشرقِ الأرضِ طـوراً ثم مغربهـا	لا يخطر الموتُ من حرصي على بالي
ولـو قنعتُ أتـاني الرزقُ في دَعـةٍ	إن القنـوع الغنى لا كثرة المـال

قال زكريا بن سعد الوصيف :

[3] كان الرشيد ذات يوم في مقيله إذ رأى في منامه كأن رجلاً وقف على باب مجلسه ، فضرب بيده إلى عود من الباب ثم أنشأ يقول : [الطويل]

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ بغداد ١٢/١٤ « عثمان بن كثير » ، وفي سير أعلام النبلاء ٢٨٩/٩ « عمار بن ليث » .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تاريخ بغداد .

(٣) تنسب هذه الرؤيا أيضاً إلى المنصور والمهدي . البداية والنهاية ١٢٧/١٠ ـ ١٢٨ ، ١٥٦ ، والخبر والبيت الأول والثاني في مختصر تاريخ دمشق ٣٢٩/١٣ ، ٣٣٠ ، باختلاف في الرواية .

كأني بهـذا القصر قـد بـاد أهلُـهُ ... وأقفر منـهُ ربعُـه ومنـازلُـهُ

وصار عميدُ القصر من بعد بهجـةٍ ... وملـكٍ إلى قبرٍ عليـه جنـادلُـه

فلم يبـق إلا ذكره وحـديثُـه ... تبكي عليـه بـالعويل حلائلُـه

ثم خرج إلى طوس ، فلما نزل حُلوان العراق هاج بـه الدم ، فأجمع المتطببون أن دواءه الجُمّار[1] ، فوجه إلى دهقان حُلوان ، فسأل عن النخل ، فقال : ليس بهذا البلد نخلة إلا النخلتان اللتان على عقبة حلوان ، فوجّه إليهما من قطع إحداهما ، فأكل هارون جُمّارها ، فسكن عنه الدم ، فترحل ، فمرّ عليها ، فرأى على القائمة منها مكتوباً[2] : [الخفيف]

أسعـداني يـا نخلتي حلـوان ... وابكيا لي من صرف هذا الزمان

أسعـداني وأيقنـا أن نحسـاً ... سوف يلقـاكما فتفترقـان

ولعمري لـو ذقتما خرق الفر ... قـة أبكاكما الـذي أبكاني

فقال هارون : عزّ والله عليّ أن أكون أنا نحسها ، ولو علمت بهذا الكتاب ماقطعتها ولو تلفت نفسي .

لما حضر هارون الرشيد الوفاة جاءت إحدى جواريه إليه تبكي عند رأسه ، فرفع رأسه إليها ، وأنشأ يقول : [السريع]

يـا باكيتي من جـزعٍ أقصري ... قـد غلـق الرهنُ بمـا فيـه

[١٦/ب] لما حضرت الرشيد الوفاةُ كان ربما غشي عليه فيفتح عينيه ، فيغشى عليه ، ثم نظر إلى الربيع واقفاً على رأسه فقال : ياربيع [الطويل]

أحين دنـا مـا كنتُ أرجو دنوّه ... رمتني عيونُ الناس من كلّ جانب

فأصبحتُ مرحوماً وكنت محسّداً ... فصبراً على مكروه مرّ العواقب

(١) الجمار : شحم النخل . اللسان : جمر

(٢) الشعر لمطيع بن إياس [illegible] الكوفي ، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية [illegible] الأغاني ١٣/ ٣٢٢ ، ٣٢٢ [illegible] ٢٢٥ [illegible]

سأبكي على الوصلِ الذي كانَ بيننا　　وأندبُ أيامَ السرورِ الذواهبِ
وأعتقل الأيامَ بالصبرِ والعزا　　عليك وإن جانبت غيرَ مجانبِ

قال مسرور الخادم : أمرني هارون أمير المؤمنين لما احتضر أن آتيه بأكفانه ، فأتيته بها ، ينتقيها على عينه ، ثم أمرني ، فحفرت قبره ، ثم أمر فحمل إليه ، فجعل يتأمله ويقول : ﴿ مَاأَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾[1] ويبكي ، ثم تمثل ببيت شعر .

قال أحمد بن محمد الأزدي :

جعل هارون أمير المؤمنين يقول وهو في الموت : واسوءتاه من رسول الله ﷺ .

استخلف الرشيد هارون سنة سبعين ومئة ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومئة بطوس ، ودفن بقرية يقال لها سناباذ[2] . وأتت الخلافة ابنه محمد الأمين وهو ببغداد ، وتوفي الرشيد وهو ابن ست وأربعين سنة[3] .

قال بعضهم :

قرأت على خيام هارون أمير المؤمنين بعد منصرفهم من طوس ، وقد مات هارون : [السريع]

منازل العسكر معموره　　والمنزلُ الأعظمُ مهجورُ
خليفةُ اللهِ بدارِ البلى　　تسفي على أجداثه المورُ
أقبلتِ العيرُ تباهي بهِ　　وانصرفت تندُبُه العيرُ

---

(١) سورة الحاقة : ٦٩/٢٨ ، ٢٩

(٢) قال ياقوت : « بينها وبين طوس نحو ميل » . وهي اليوم من مدينة مشهد في إيران كا بين دمشق والمزة . وأما قبره فدروس .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٣

٢ ـ هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد
ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور
أبو جعفر ، وقيل أبو القاسم[١]

أمه أم ولد اسمها قراطيس . استخلف بعد أبيه المعتصم بعهد منه . قدم دمشق مع أبيه في خلافة عمه .

حدّث الواثق عن أبيه عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور [١٧/أ] عن أبيه عن أبيه عن ابن عباس قال :

لاتذهب الدنيا حتى يبعث الله شاباً منها ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، فيعود الأمر فيه كما بدأ .

قلت : يطمع في ذلك فتيانكم ، ولا يطمع فيه شيوخكم ، قال : يفعل الله ما يشاء ، ذلك عزم . قال رجل لابن عباس : إن ابن الزبير يزعم أن المهدي منهم ، فقال : لا ورب الكعبة ، ولو كان زمانه لكنته ، ولكنه من ولدي .

ولد الواثق بطريق مكة سنة تسعين ومئة ، وولي الخلافة سنة سبع وعشرين ومئتين ، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومئتين . وقيل : ولد سنة ست وتسعين ومئة . وقيل : سنة أربع وتسعين . وبويع الواثق في اليوم الذي مات فيه أبوه المعتصم بسرّمن رأى . وورد رسوله بغداد يوم الجمعة على إسحاق بن إبراهيم ، فلم يُظهر ذلك ، ودعا للمعتصم على منبرَي بغداد وهو ميت . فلما كان الغد يوم السبت أمر إسحاق بن إبراهيم الهاشميين والقواد والناس بحضور دار أمير المؤمنين ، فحضروا ، فقرأ كتابه على الناس بنعي أبيه ، وأخذ البيعة ، فبايع الناس[٢] .

لما مات المعتصم ، وولي الواثق كتب دعبل بن علي الخزاعي أبياتاً ، وأتى بها الحاجب ، فقال : أبلغ أمير المؤمنين السلام ، وقل : مديح لدعبل ، فأخذ الحاجب

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٠٦/١٠ ، وفيه ثبت عظانه .

(٢) تاريخ بغداد ١٦/١٤

الطومار فأدخله على الواثق ففضّه فإذا فيه[1] : [البسيط]

الحمـــدُ لله لاصبرٌ ولا جلَــــدُ ... ولا رقـادٌ إذا أهـل الهـوى رقـدوا

خليفـةٌ مـات لم يحـزن لـه أحـدٌ ... وآخر قـامَ لم يفرح بـه أحــدُ

فمرّ هـــذا ومرّ الشرّ يتبعُـــهُ ... وقـام هـذا فقـامَ الـويـلُ والنكـدُ

فطلب ، فلم يوجد .

دخل هارون بن زياد مؤدب الواثق على الواثق ، فـأكرمـه ، وأظهر من برّه مـاشهر به ، فقيل له : من هذا ياأمير المؤمنين الذي فعلت به مافعلت ؟ قال : هـذا أول من فتق لساني بذكر الله عزّ وجلّ ، وأدناني من رحمة الله عزّ وجلّ .

قال يحيى بن أكثم :

مـاأحسن أحـد إلى آل أبي طـالب من خلفـاء بني العبـاس مـاأحسن إليهم الـواثـق ، مامات وفيهم فقير[2] .

[١٧/ب] قال أبو عثمان المازني :

كتب الواثق في حملي ، فحملت ، وأدخلت عليه ، وهو عليل ، فقال : يا بكر ، لك ولد ؟ قلت : لا ، قـال : فلـك امرأة ؟ قلت : لا ، قـال : فمن خلّفت بـالبصرة ؟ قلت : أختي ، قـال : أكبر منـك أم أصغر ؟ فقلت : أصغر مني ، قـال : فمـا قـالت المسكينـة ؟ قلت : قالت لي ماقالت ابنة الأعشى لأبيها[3] : [المتقارب]

تقـول ابنتي حين جـدّ الرحيـلُ ... أرانــــا سـواء ومَن قـــد يَتِمْ

فيـــا أبتـــا لاتـــزل عنـــدنَـــا ... فـــــإنّـــــا بخيرٍ إذا لم ترِم

ترانـــا إذا أضمرتـــكَ البـــلادُ ... نُجفى وتُقطـــعُ منـــا الرحِمْ

قـال : مـارددت عليهـا المسكينـة ؟ قـال : رددت عليهـا مـاقـال جرير لابنتـه[4] : [الوافر]

(١) الأبيات وتخريجها في شعر دعبل بن علي الخزاعي ٩٣ ، باختلاف في الرواية .

(٢) تاريخ الخلفاء ٣١٦

(٣) الأبيات في ديوان الأعشى ٤١ ، باختلاف في الرواية .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان في شرح ديوان جرير ٩٨

ثقي بــالله ليس لــه شريــكٌ ... ومن عنـدِ الخليفـةِ بـالنجـاحِ

فضحك ثم أمر لي بخمس مئة دينار .

كتب محمد بن حماد إلى الواثق[1] : [الطويل]

جذبتُ دواعي النفس عن طلب الغنى ... وقلت لها كفّي عن الطلب النزرِ

فــإن أمير المـؤمنين بكفّـــهِ ... مـدار رحـا الأرزاقِ دائبـة تَجري

فوقع : جذبك نفسك عن امتهانها دعا إلى صونك بسعة فضلي ، فخذ ماطلبت هنيئاً .

قال المهتدي :

كنت أمشي مع الواثق في صحن داره ، فقال : اكتب : [الوافر]

تنــحَّ عن القبيــحِ ولا تُردهُ ... ومن أوليتــه حسنــاً فــزدهُ

ستكفى من عــدوٍّ كلّ كيــدٍ ... إذا كاد العــدوُّ ولم تكــدهُ

ثم قال : اكتب : [البسيط]

هي المقــاديرُ تجري في أعنّتهــا ... فـاصبر فليس لها صبرٌ على حـال

ومما روي من شعر الواثق : [البسيط]

حين استتمَّ بــأردافٍ تجــاذبــه ... واخضر فوق قناع الدرّ شاربـه

وتم في الحسن فـالتـامتْ مـلاحتـه ... ومـازجت بـدعـاً منـه عجـائبـه

كلّمتــه بجفــون غيرِ نــاطقــةٍ ... فكان من ردّه مـاقـال حـاجبـه

[١٨/أ] قال حمدون بن إسماعيل :

كان الواثق مليح الشعر ، وكان يحب خادماً أهدي له من مصر ، فأغضبه الواثق يوما ثم سمعه يوماً يقول لبعض الخدم : هو يروم أن آكلمه ، ماأفعل ، فقال الواثق : وله فيه لحن : [البسيط]

---

(١) البيتان في تاريخ بغداد ١٧/١٤ ، والبداية والنهايه ٣٠٩/١٠ ، باختلاف يسير في الرواية .

إن الـذي بعـذابي ظـلّ مفتخراً   مـاأنت إلا مليكٌ جار إذ قدرا
لـولا هـواه تجـارينـا على قـدرٍ   وإن أفِقْ منـه يومـاً مـا فسوف يرى

قال أحمد بن حمدون :

كان بين الواثق وبين بعض جواريه شرّ ، فخرج كسلان ، فلم أزل أنا والفتح نحتال لنشاطه ، فرآني أضاحك الفتح بن خاقان ، فقال : قاتل الله ابن[1] الأحنف حيث يقول :
[البسيط]

عـــدلٌ من اللهِ أبكاني وأضحككم   فـالحمد لله عـدلٌ كلّ مـاصنعـا
اليـوم أبكي على قلبي وأنـدبُـه   قلبٌ ألـحّ عليـه الحبّ فـانصدعـا
للحب في كل عضـوٍ لي على حـدة   نـوع تفرّق عنـه الصبرّ واجتمعـا

فقال الفتح : أنت يا أمير المؤمنين في وضع التمثل موضعه أشعر منه وأظرف .

أمر الواثق ابن أبي دُواد يصلي بالناس في يوم عيـد ، وكان عليلاً . فلمـا انصرف قـال له : يا أبـا عبـد الله ، كيف كان عيدكم ؟ قـال : كنـا في نهـار لا شمس فيـه ، فضحـك ، وقال : يا أبا عبد الله ، أنا مؤيد بك ، وكان ابن أبي دُواد[2] قـد استولى على الواثق وحمله على التشدد في المحنـة ، ودعـا النـاس إلى القول بخلق القرآن . ويقـال : إن الواثق رجع عن ذلك القول قبل موته .

قال صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور الهاشمي :

حضرت المهتـدي بـالله أمير المـؤمنين وقـد جلس للنظر في أمـور المتكلمين في دار العامة ، فنظرت إلى قصص الناس تُقرأ عليه من أولها إلى آخرها ، فيـأمر بـالتوقيع فيهـا ، وينشـأ الكتـاب عليهـا ويحرِّر ، ويختم ، ويـدفع إلى صـاحبـه بين يـديـه ، فسرّني ذلـك ، واستحسنت مـا [١٨/ب] رأيت منـه ، فجعلت أنظر إليـه ، ففطن ، ونظر إلي ،

---

(١) ليست اللفظة في الأصل واستدركناها من تاريخ بغداد ١٨/١٤ ، والأبيـات في ديوانـه ١٧٤ ، وروايـة الشطر الأخير : « نـوع يفرّق عنـه الصبرَ والجـزعـا » .

(٢) تاريخ بغداد ١٨/١٤ ، ونص ابن خلّكان على أنه بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال ثانية مهملة . انظر وفيات الأعيان ٩١/١

فغضضت عنــه حتى كان ذلــك مني ومنــه مراراً ثـلاثــاً ، إذا نظر غضضت ، وإذا شغــل نظرت ، فقال : يا صـالح ، قلت : لبيـك يـا أمير المؤمنين ، فقـال : في نفسـك منـا شيء تريـد أن تقـولـه ، قلت : نعم ، حتى إذا قـام قـال للحـاجب : لا يبرح صـالـح ، وانصرف النـاس ، وأذن لي ، وهمّتني نفسي ، فـدخلت ، وجلست ، فقـال : يـا صـالـح ، تقـول لي مادار في نفسك ، أو أقول أنا مادار في نفسي أنه دار في نفسك ؟ قلت : يـا أمير المؤمنين ، ماتأمر به ، فقال : دار في نفسي أنك استحسنت مارأيت منا ، فقلت : أي خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول بخلق القرآن ، فورد على قلبي أمر عظيم ، ثم قلت : يـا نفس ، هل تموتين قبل أجلك ، وهل تموتين إلا مرة واحدة ، وهل يجوز الكذب في جدٍّ أو هزل ؟ فقلت : يا أمير المـؤمنين ، مـادار في نفسي إلا مـاقلت ، فـأطرق مليـاً ثم قـال : ويحـك ! اسمع مني مـاأقول ، فوالله لتسمعن الحـق ، فسُرّي عني ، وقلت : يـا سيـدي ، ومن أولى بقـول الحـق منك ، وأنت خليفة رب العالمين ، وابن عم سيد المرسلين ؟ فقال :

مـازلت أقول إن القرآن مخلوق صـدراً من أيـام الواثـق حتى أقـدم أحمـدُ بن أبي دواد علينا شيخاً من أهل الشام ، من أهل أذنة مقيـداً ، وهو جميل الوجـه تـامّ القـامـة ، حسن الشيبة ، فرأيت الواثق قد استحيا منـه ، ورقّ لـه ، فـما زال يُـدنيـه ، ويقرّبـه حتى قرب منـه ، فسلّم الشيخ ، فـأحسن ، ودعـا ، فـأبلغ وأوجز ، فقـال لـه الـواثـق : اجلس نـاظر ابن أبي دواد على مـا ينـاظرك عليـه ، فقـال لـه الشيـخ : يـا أمير المـؤمنين ، ابن أبي دواد يضوى ويضعف عن المناظرة ، فغضب الواثق ، وعاد مكان الرقة له غضباً عليـه ، وقـال : أبو عبـد الله بن أبي دواد يضوى ، ويضعف عن منـاظرتـك أنت ؟! فقـال الشيـخ : هـوّن عليك يا أمير المؤمنين ، وائذن في مناظرته ، فقال الواثق : مادعوتك إلا للمناظرة ، فقـال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن تحفظ علي وعليه مانقول ، قال : أفعل .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن مقالتك هذه هي [١٩/أ] مقالة واجبة ، داخلة في عقـدة الـدين ، فلا يكون الـدين كامـلاً حتى يقـال فيـه بما قلت ؟ قـال : نعم ، قـال الشيـخ : يـا أحمـد ، أخبرني عن رسـول الله ﷺ حين بعثـه الله إلى عبـاده ، هـل سنّ رسـول الله ﷺ شيئـاً مما أمره الله بـه في أمر دينهم ؟ فقـال : لا ، قـال الشيـخ : فـدعـا رسـول الله ﷺ الأمـة إلى مقـالتـك هـذه ؟ فسكت ابن أبي دواد ، فقـال الشيـخ : تكلم ،

فسكت ، فقال الشيخ للواثق : يا أمير المؤمنين ، واحدة . فقال الواثق : واحدة .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن الله عزّ وجلّ حين أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فقال : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ﴾[1] كان الله عزّ وجلّ الصادق في إكمال دينه ، أو أنه الصادق في نقصانه حتى يقال فيه بمقالتك هذه ؟ فسكت ابن أبي دواد ، فقال الشيخ : أجب يا أحمد ، فلم يُجب ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، اثنتان ، فقال الواثق : نعم .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن مقالتك هذه ، علمها رسول الله ﷺ أم جهلها ؟ قال ابن أبي دواد : علمها ، قال : فدعا الناس إليها ؟ فسكت ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ثلاث ، فقال الواثق : ثلاث .

قال الشيخ : يا أحمد ، فاتسع لرسول الله ﷺ أن علمها وأمسك عنها كما زعمت ، ولم يطالب أمته بها ؟ قال : نعم . قال الشيخ : واتسع لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم ؟ قال ابن أبي دواد : نعم ، فأعرض الشيخ عنه ، وأقبل على الواثق ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، قد قدمت القول إن أحمد يضوى ويضعف عن المناظرة ، يا أمير المؤمنين ، إن لم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة مازعم هذا أنه اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فلا وسع الله على من لم يتسع له ماتسع لهم [1]ـ أو قال : فلا وسع الله عليك ـ[1] فقال الواثق : نعم ، إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ماتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي [١٩/ب] فلا وسع الله علينا . اقطعوا قيد الشيخ . فلما قطع القيد ضرب الشيخ بيده إلى القيد حتى يأخذه ، فجاذبه الحداد عليه ، فقال الواثق : دع الشيخ يأخذه ، فأخذه في كمه . فقال له الواثق : لم جاذبت الحداد عليه ؟ قال : لأني نويت أن أوصي أن يجعل بيني وبين كفني حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة ، أقول : يا رب ، سل عبدك هذا : لم قيّدني ، وروّع

---

(١) سورة المائدة ٥/٤

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

أهلي وولدي وإخواني بلا حق أوجب ذلك علي ، وبكى الشيخ ، وبكى الواثق ، وبكينا ، وسأله الواثق أن يجعله في حِلّ ، فقال : والله لقد جعلتك في حِلّ وسَعة من أول يوم إكراماً لرسول الله ﷺ إذ كنت رجلاً من أهله ، فقال الواثق : لي إليك حاجة ، فقال : إن كانت ممكنة فعلت ، قال الواثق : تقيم عندنا فننتفع بك ، وينتفع بك فتياننا ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، إن ردّك إلى الموضع الذي أخرجني عنه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عندك ، وأصير إلى أهلي وولدي أكفّ دعاءهم عليك ، فقد خلفتهم على ذلك ، قال الواثق : فتقبَلْ منا صلةً تستعين بها على دهرك ، قال : يا أمير المؤمنين ، لا تحلّ لي ، أنا عنها غني ، وذو مِرّة ، سويّ ، فقال : سل حاجة ، قال : أوتقضيها ؟ قال : نعم ، قال : يُخلّى لي السبيل الساعة إلى الثغر ، قال : قد أذنت لك ، فسلم عليه وخرج . قال المهتدي : فرجعت عن هذه المقالة ، وأحسب أن الواثق رجع عنها منذ ذلك الوقت[1] .

وفي حديث آخر بمعناه :

وسقط ابن أبي دواد من عينه ، ولم يمتحن بعد ذلك أحداً .

لما احتضر الواثق جعل يردد هذين البيتين : [البسيط]

الموت فيه جميع الخلق مشتركٌ ... لا سوقةٌ منهمُ يبقى ولا ملكُ
ماضرّ أهل قليل في تفاقرهم[2] ... وليس يغني على الإملاك ماملكوا

ثم أمر بالبسط ، فطويت ، وألصق خده بالأرض ، وجعل يقول : يا من لا يزول ملكه ، ارحم من قد زال ملكه .

حدث محمد أمير البصرة قال :

كنت أحد من مرّض الواثق ، لما مات ، فكنت واقفاً بين يديه مع جماعة إذ لحقته غشية ، فما شككنا أنه مات [٢٠/أ] فقال بعضنا لبعض : تقدموا ، فاعرفوا خبره ، فما جسر أحد منهم يتقدم ، فتقدمت أنا . فلما صرت عند رأسه ، وأردت أن أضع يدي على

---

(١) الخبر مختصراً في سير أعلام النبلاء ٢٠٩/١٠

(٢) في تاريخ بغداد ٩/١٤ : تنافرهم . وفي الهامش عبارة « كذا في الأصل » . ومعنى التفاقر : وجوه الفقر . اللسان : فقر .

أنفه أختبر نَفَسه لحقته إفاقة ، ففتح عينيه ، فكدت أن أموت فزعاً من أن يراني مشيت في مجلسه إلى غير رتبتي ، فرجعت إلى خلف ، وتعلقت قبيعة سيفي بعتبة المجلس ، وعثرت به ، فاتكأت عليه ، فاندق سيفي ، وكاد أن يدخل في لحمي ويجرحني ، فسلمت وخرجت . فاستدعيت سيفاً ومنطقة فلبستها[1] ، وجئت حتى[2] وقفت في مرتبتي ساعة . فتلف الواثق بلا شك ، فتقدمت ، فسددت لحييْه ، وغمّضته ، وسجّيته ، ووجهته إلى القبلة ، وجاء الفراشون فأخذوا ماتحته في المجلس ليردوه إلى الخزائن ، لأن جميعه مثبت عليهم ، وتُرك وحده في البيت ، وقال لي ابن أبي دواد القاضي : إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعة ، ولا بد أن يكون أحدنا يحفظ الميت ، فكن أنت ذلك الرجل ، وكنت من أخصهم به لأنه أحبني حتى لقبني الواثقي ، باسمه ، فحزنت عليه ، فرددت باب المجلس ، وجلست في الصحن عند الباب أحفظه . وكان المجلس في بستان عظيم ، فحسست بعد ساعة في البيت بحركة أفزعتني ، فدخلت أنظر ماهي ، فإذا بجرذون من دوابّ البستان قد جاء حتى استلّ عين الواثق فأكلها ، فقلت : لاإله إلا الله ، هذه العين التي فتحها من ساعة ـ فاندق سيفي هيبة لها ـ صارت طعمة لدابة ضعيفة ، وجاؤوا فغسلوه ، فسألني ابن أبي دُواد عن عينه فأخبرته .

وكان الواثق أبيض إلى الصفرة ، جسيماً ، حسن الوجه ، جميلاً ، في عينه اليمنى نكتة بياض .

٣ ـ هارون بن معاوية أبي عبيد الله الأشعري
[3]عم معاوية بن أبي صالح[3]

حدث عن محمد بن أبي قيس بسنده إلى أبي ليلى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

تمسّكوا بطاعة أئمتكم ، لاتخالفوهم ، فإن طاعتهم طاعة الله ، وإن معصيتهم معصية الله ، فإن الله بعثني أدعو إلى سبيله بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، فمن خلفني في ذلك فهو مني وأنا منه .

---

(١) في الأصل : « فلبسته » . وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٢٠/١٤

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تاريخ بغداد .

(٣ ـ ٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

٤ ـ [٢٠/ب] هارون بن موسى بن شريك
أبو عبد الله التغلبي المقرئ المعروف بالأخفش

حدث عن سلام بن سليمان بسنده إلى ابن عمر
أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الروم : ﴿ اللَّهُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفاً وَشَيْبَةً ﴾[1] برفع الضاد[2] من « ضعف » في هذا كله .

قال أبو عبد الله الأخفش :
دخلت مع مشايخ دمشق أعود أبا مُسهِر بن عبد الأعلى بن مسهر الغساني ، فسمعته يترنَّم بهذا البيت : [الطويل]

يسُرّ الفتى ما كان قدَّم من تقى   إذا نزلَ الداءُ الذي هو قاتلُهْ

ذكر الأخفش أن مولده سنة مئتين ، وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومئتين . وقيل : توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين .

٥ ـ هارون بن أبي الهيذام
واسم أبي الهيذام محمد بن هارون أبو يزيد العسقلاني
مولى آل عثمان بن عفان

قيّم مسجد الرملة .

حدث عن الحارث بن عبد الله بسنده إلى جابر بن سمرة قال :
رأيت أصحاب النبي ﷺ يتناشدون الشعر ، ويضحكون ورسول الله ﷺ جالس معهم ، يتبسم إليهم .

---

(١) سورة الروم ٣٠/٥٤

(٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/١٨٦

٦ ـ هارون بن يزيد الشاري النيسابوري
ابن أخت مخلد بن مالك

حدث عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي بسنده إلى ابن عمر(١)

أن النبي ﷺ كان يدعو : اللهم ، عافني في قدرتك ، وأدخلني في رحمتك ، واقبض أجلي في طاعتك واختم لي بخير عملي ، واجعل ثوابه الجنة .

٧ ـ هاشم بن بلال ، ويقال : ابن سلال
ويقال : سلام بن أبي سلام ، أبو عقيل الحبشي

دمشقي .

حدث عن سابق بن ناجية عن أبي سلام قال :

رأيت رجلاً في مسجد حمص ، فقيل لي : إن هذا قد خدم النبي ﷺ [٢١/أ] قال : فلقيته ، فقلت : حدّثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم يتداوله بينك وبينه الرجال ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

مامن مسلم يقول إذا أصبح ثلاثاً ، وثلاثاً إذا أمسى : رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة .

وعقيل : بفتح العين وكسر القاف(٢) . وكان هاشم ثقة .

٨ ـ هاشم بن خالد بن أبي جميل
أبو مسعود القرشي

من دمشق .

---

(١) الحديث في الجامع الصغير ٢٠٠/١ برواية : « واقض » .

(٢) الإكمال ٢٣٣/٦

حدث عن عمه صالح الأوقص عن أبي جمرة عن ابن عباس قال :

لاتكسروا الرمانة من رأسها ، فإن فيها دودة يعتري منها الجذام .

قال هاشم بن خالد :

سمعت أبا سليمان الداراني يقول لأحمد بن أبي الحواري : خذ ممن جرّب ، ودع عنك الوصّافين .

وقال هاشم :

سمعت أبا سليمان يقول : من لا يسأل الله يغضب عليه ، فأنا أسأله لعيالي حتى الملح[1] .

وقال هاشم :

سمعت أبا سليمان يقول : أيّما رجلٍ أمّ قوماً فسبّح بهم أكثر من ثلاث فقد ظلم من خلفه ، وإن نقص فقد خانهم .

قال : وسمعته يقول : ماأحب أن أجعل بيني وبين القبلة مبتدعاً .

قال : وسمعته يقول : لولا أن الله تبارك وتعالى أمر بالتعوذ من الشيطان الرجيم ماتعوذت منه أبداً ، لأنه لا يقدر لي على ضرّ ولا نفع .

٩ ـ هاشم بن زايد ـ ويقال : ابن زيد ـ الدمشقي

حدث عن نافع عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن كل ذي ناب من السباع ، وعن الحمر الأهلية ، وعن المُجثَّمة[2] ، وأن توطأ الحبالى من السبي حتى يضعن .

وبه أن رسول الله ﷺ قال :

من مسّ ذكره فليتوضأ .

كان هاشم ضعيف الحديث .

---

(١) تاريخ داريا ١١٠

(٢) المجثمة : هي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل ، إلا انها تكثر في الطير والأرانب وأشباه ذلك مما يجثم في الأرض . النهاية واللسان : جثم .

١٠ ـ هاشم بن سعيد البعلبكي

[٢١/ب] والد محمد بن هاشم

حدث عن يزيد بن زياد البصري بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعاً ، فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة .

١١ ـ هاشم[1] بن عتبة بن أبي وقاص

مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري ، المعروف بالمِرْقال[2]

قيل : إن له صحبة ، ولم يثبت . ولد في عهد سيدنا رسول الله ﷺ وروى عنه . وروي عنه حديث عن النبي ﷺ . أصيبت عينه يوم اليرموك ، وكان مع علي في حروبه [3] في الجمل وصفين[3] . وقُتل بصفين .

حدث هاشم عن النبي ﷺ قال :

يظهر المسلمون على جزيرة العرب .

وورد في موضع آخر أن هشاماً حدث عن أبيه قال :

أقبلت نحو النبي ﷺ وهو في جماعة فهبْتُ أن أتقدم ، فتقدمت ، فسمعته يقول :

يظهر المسلمون على فارس ، وتظهر فارس على الروم ، ثم يظهر المسلمون على الأعور الدجال .

وأكثر ماروي هذا الحديث عن نافع بن عتبة أخي هاشم بن عتبة . فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال :

---

(١) قال ابن حبان في تاريخ الصحابة ٢٥٧ : « ومن زعم أنه هشام بن عتبة فقد وهم » .

(٢) لقب بالمرقال لأن علياً رضي الله عنه أعطاه الراية بصفين ، فكان يُرقل بها ، أي يسرع . القاموس : رقل والإصابة ٥٩٣/٣ ، وانظر مروج الذهب ٣٨٧/٢

(٣ ـ ٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

تقاتلون جزيرة العرب فيفتح الله ، ثم تقاتلون فارس فيفتح الله ، ثم تقاتلون الروم فيفتح الله ، ثم تقاتلون الدجال فيفتحه الله .

وكان جابر بن سمرة راويه عن نافع يقول :

لا يخرج الدجال حتى تخرج الروم .

وهاشم بن عتبة هو القائل(1) : [مشطور الرجز]

أعـور يبغي أهلـه محـلاّ
قـد عـالج الحيـاة حتى مـلاّ
لابـد أن يفـلّ أو يُفَـلاّ

وكان بالشام ، فأمدّ به عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص في سبعة عشر رجلاً من جند الشام . وفيه يقول عامر بن واثلة : [مشطور الرجز]

يـا هـاشم الخير جُزيتَ الجنّـةْ
قـاتلت في الله عـدوّ السنّـةْ
أفلـج بمـا فُـزت بـه من مِنّـةْ

وقطعت رجلـه يوم صفين قبل أن يقتل ، فجعل يقـاتل من دنـا منـه وهو بـارك ، ويتمثل : [مشطور الرجز]

الفحـلُ يحمي شَولَـه معقـولا(2)

[٢٢/أ] كان هاشم بن عتبـة يوم صفين على أربعـة آلاف قـد شرَوا بـأنفسهم الموت . وكان أعور ، وكانت راياتهم سوداً ، وكان بإزائهم عمرو بن العاص مع معاوية ، وكان هـاشم يدب دبيباً ، فقـال عمرو : إن كان ذا دأب صـاحب الرايـات السود تفـانت العرب اليوم ،

---

(1) الأبيـات في نسب قريش ٢٦٤ ، والطبري ٤٠/٥ ، ٤٤ ، ومروج الـذهب ٣٩٣/٢ ، والاستيعـاب ١٥٤٧/٤ ، والكامل ١٥٧/٣ ، ١٥٩ ، باختلاف في عددها ورواية بعضها .

(2) يضرب مثلاً في احتمال الحُر الأمر الجليل في حفظ حُرَمه ، وإن كانت به علة . والشول : ج شـائلة على غير قياس : النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها ، وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية ، ولم يبق في ضرعها إلا شول من اللبن أي بقية . المستقصى ٣٣٨/١ ، مجمع الأمثال ٧٢/٢ واللسان : شول .

يا وردان دونك رايتي فاجعلها عند عبد الله ومحمد ـ ابنَيّ عمرو ـ فقال معاوية : أشهد لئن نقضت رايتك لينتقضن الصف ، فقال : يا معاوية : الليث يحمي شبليه ، لا خير فيه بعد ابنيه ، هما ابناي ، ليسا ابنَيك . فلما رآه يبطئ السير أتاه عمار بن ياسر فسفع[1] رأسه بالرمح ثم قال : [الرجز]

أكل يــــــــوم لم ترُع ولم تُرع　　　لا خير في أعور جنّاب الفزع

فقال عمار : من هؤلاء بإزائنا ؟ فقالوا : عبد الله ومحمد ابنا عمرو ، فخرج إليه عمار ، فقال : يا عبد الله بن عمرو ، فخرج إليه رجل ، فقال : قد أسمعته ، فمن أنت ؟ قال : أنا عمار بن ياسر ، ويحك ! ماتقول لله عزّ وجلّ حين تفضي إليه ؟! وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ويح لعمار ، تقتله الفئة الباغية ، فوالله لأقتلن اليوم . قال : أنشدك الله يا عمار أسمعت رسول الله ﷺ حيث جاءَ عَمرو يستعدي عليّ فقال : إن عبد الله يَعْصيني ، فقال لي رسول الله ﷺ : لا تعص عمراً ، فهذا أمر عمرو ، وقد أمرني رسول الله ﷺ ألا أعصيه ، وأنا أكرهُ الناس لهذا .

ورُئي عمرو[2] بن العاص وهو على منبر من عجل يجر به جراً ، مشرف على الناس ينظر إليهم ، وهو يقول لابنه عبد الله بن عمرو : يا عبد الله ، أقم الصف ، قصّ الشارب ، فإن هؤلاء أخطؤوا خطيئة قد بلغت السماء ، ثم قال : علي السلاح ، فألقي بين يديه مثل الحرّة[3] السوداء ، ثم قال : خذ يا فلان ، خذ يا فلان ، عليكم بالدجال هاشم بن عتبة .

قال الأحنف بن قيس :

أتى إلي كاتب عمار بن ياسر يومئذ ، وبيني وبينه رجل من بني السمين [٢٢/ب] فتقدمنا معه ، ودنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار : احمل فداك أبي وأمي ، ونظر عمار إلى رقة في الميمنة ، فقال هاشم : يا عمار ، إنك رجل تأخذك خفة في الحرب ، وإنما

---

(١) سفعه : ضربه . اللسان : سفع .

(٢) في الأصل : « عمر » خطأ . وانظر الخبر في المعرفة والتاريخ ٨١٠/٢

(٣) كذا في الأصل ، وفي المعرفة والتاريخ : « الحية » . وفي اللسان : حرر : « الحرّ : حية دقيقة مثل الجانّ أبيض » .

أزحف بـاللواء زحفاً ، وأرجو أن أنـال بـذلـك حـاجتي ، وإني إن خففت لم آمن الهلكـة .
وقال معاوية لعمرو بن العـاص : ويحـك يـا عمرو ! أرى اللواء مع هـاشم كأنـه يُرقِل بـه إرقالاً ، وإنه إن زحف به زحفاً إنـه لَليوم الأطم[1] بـأهل الشـام . فلم يزل بـه عمـار حتى حمل ، فبصر به معاوية ، فوجه نحوه حماة أصحابه ، ومن يزن بالبأس والشدة إلى ناحيته .
وكان ذلك الجمع إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، ومعه يومئذ سيفـان قـد تقلـد واحـداً ، وهو يضرب بالآخر ، فأطافت به خيل علي ، فقال عمرو : ابني ، ابني ، فقال له معاوية : اصبر ، فإنه لا بأس عليه ، فقال عمرو : لو كان يزيد بن معـاويـة لصبرت . فلم يزل حمـاة أهل الشام يدعّون[2] عنه حتى نجا هارباً على فرسه ، هو ومن معه .

وقال عمار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص : والله إن هـذه لرايـة قـاتلتهـا ثلاث عَرَكاتٍ[3] ، وما هذه بأرشدهن .

حدث أبو إسحاق

أن علياً صلى على عمار بن ياسر ، وهاشم بن عتبة ، فجعل عمـاراً ممـا يليـه ، وهـاشماً أمام ذلك ، وكبر عليهما تكبيراً واحداً خمساً أو ستـاً أو سبعـاً . والشـك من أشعث بن سوار راويه عن أبي إسحاق .

وكانت صفين سنة سبع وثلاثين .

١٢ ـ هاشم بن عمرو بن هاشم
أبو عمرو البيروتي

حدث عن أبيه بسنده إلى ابن عباس قال : إن السُّنة مضت من رسول الله ﷺ قال :

إنه أيّما عبد خرج من العدو إلينا فهو حرٌ ، وإن خرج بعد الصلح فهو عبد .

---

(١) طمّ الشيء إذا عظم . اللسان : طمم .

(٢) الدّعّ : الدفع . اللسان : دعع .

(٣) عركات أي مرات . اللسان : عرك .

١٣ ـ هاشم بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن سيّار
أبو العهد التميمي الشاعر ، المعروف بالمتيم

من شعره : [مجزوء الخفيف]

[٢٣/أ] كنت وحدي ومن توحّد ما شاء يفعلُ
فتأهلت والفقير بلاءٌ التأهُّلُ
زلّة زلّها حليمٌ وذو الجهل يجهلُ
ربما يجهل المغفّلُ من حيث يعقلُ

ومن شعره : [الطويل]

بروحي وجسمي من يُرائي ببغضتي ... ويضمر إشفاقاً علي كإشفاقي
يسارقني لحظاً ويُطرقُ خيفة ... وأسرق منه اللحظ من تحت إطراقي
فيعرِف أسراري وأعرف سرّه ... فحاجاتنا تُقضى وسرُّ الهوى باقِ

١٤ ـ هاشم بن مرثد بن سليمان
ابن عبد الصمد ـ ويقال : عبد الله ـ بن عبد ربه بن أيوب
ابن مرهوب الطبراني الطيالسي ، مولى ابن عباس

حدث عن صفوان بن صالح بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
تفضل صلاة الرجل في الجماعة على صلاته وحده بخمسة وعشرين جزءاً .

وكنية هاشم أبو سعيد .

١٥ ـ هاشم المرادي

شاعر .

اجتمع الطرماح الطائي وهاشم المرادي ومحمد بن عبد الله الحميري عند معاوية بن

أبي سفيان فأخرج بَدْرة ، فوضعها بين يديه ثم قال : يا معشر شعراء العرب ، قولوا قولكم في علي بن أبي طالب ، ولا تقولوا إلا الحق ، فأنا نفيٌّ من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البَدْرة إلا مَن قال الحق في علي ، فقام الطرماح فوقع في علي ، فقال له معاوية : اجلس ، فقد علم الله نيتك ، ورأى مكانك ، ثم قام هاشم المرادي ، فوقع فيه أيضاً ، فقال له معاوية : اجلس مع صاحبك ، فقد عرف الله مكانكما ، فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد الله الحميري ـ وكان حاضراً ـ : تكلم ، ولا تقولن إلا الحق ، ثم قال لمعاوية : قد آليت أنك لاتعطي هذه البَدْرة إلا قائل الحق في علي بن أبي طالب ، قال : نعم [٢٣/ب] فقام محمد بن عبد الله فتكلم ثم قال : [الوافر]

بحقّ محمد قولوا بحقّ ... فإن الإفك من شيم اللئام[1]
أبعد محمد بأبي وأمي ... رسول الله ذي الشرف التمام
أليس عليّ أفضلَ خلقِ ربي ... وأشرفَ عند تحصيل الأنام
ولايته هي الإيمانُ حقاً ... فذرني من أباطيل الكلام
وطاعة ربنا فيها وفيها ... شفاء للقلوب من السقام
عليّ إمامُنا بأبي وأمي ... أبو الحسنِ المطهّر من أثام
إمامُ هدى حباه الله علماً ... به عُرف الحلالُ من الحرام
فلو أني قتلت النفس حباً ... له ما كان فيها من غرام
يَحِلُّ النارَ قوم أبغضوه ... وإن صلوا وصاموا ألف عام
ولا والله ماتركوا صلاة ... بغير ولاية العدل الإمام
أمير المؤمنين بك اعتمادي ... وبعدك بالأئمة اعتصامي
فهذا القول لي دين وهذا ... إذا [أنشدتُ في ملأ][2] كلامي

فقال معاوية : أنت أصدق القوم قولاً فخذ البَدْرة .

محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام من رواة هذا الحديث كذابان رافضيان[3] .

---

(١) في الأصل : « الكرام » . وبها يفسد المعنى .

(٢) مابين المعقوفتين بياض في الأصل ، ملأناه من عندنا .

(٣) انظر الضعفاء والمتروكين ٢١١ ، والكامل في الضعفاء ٢٥٦٨/٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٦ ـ هامة بن الهيم[١] بن لاقيس بن إبليس

قيل : إنه من مؤمني الجن ، وممن لقي النبي ﷺ ، وذكر أنه لقي نوحاً ، وهوداً ، وصالحاً ، ويعقوب ، ويوسف ، وإلياس ، وموسى بن عمران ، وعيسى بن مريم ، وأنه شهد قتل هابيل بن آدم ، وكان قتله بدمشق على ماذكر .

حدث عمر بن الخطاب قال :

بينا نحن قعود مع رسول الله ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصاً ، فسلم على النبي ﷺ فردّ عليه السلام ، وقال : نغمة[٢] الجن ومشيتهم[٢] ، من أنت ؟ قال : أنا هامة بن الهيم بن لاقيس [٢٤/أ] ابن إبليس ، فقال له النبي ﷺ : فما بينك وبين إبليس إلا أبوان ، قال : لا ، قال : فكم أتى عليك من الدهر ؟ قال : قد أفنيت الدنيا وعمرها إلا قليلاً ، ثم قال : كنت وأنا غلام ابن أعوام أفهم الكلام وآمر بالآثام ، وآمر بإفساد الطعام ، وقطيعة الأرحام ، فقال رسول الله ﷺ : بئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم ، والغلام المتلوم ، فقال : ذرني من التعداد ، إني تائب إلى الله . فإني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم ، وأبكاني ، وقال : لا جرم إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، فقلت : يا نوح ، إني كنت ممن شرك في دم قابيل وهابيل ، فهل تجد لي من توبة ؟ قال : يا هامة ، نعم ، مُرْ بالخير ، وافعله قبل الحسرة والندامة ، إني قرأت فيما أنزل الله على آدم وعليّ أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغاً ذنبه مابلغ إلا تاب الله عليه ، فقم ، وتوضأ ، واسجد لله سجدتين[٣] ، ففعلت من ساعتي بما أمرني به ، فناداني : ارفع رأسك ، فقد نزلت توبتك من السماء ، فخررت لله ساجداً حولاً . وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم ، وأبكاني ، وقال :

---

(١) كذا في الأصل . وفي الإصابة ٥٩٤/٣ : أهيم . وفي تاريخ بغداد ٣٢٩/٦ : دلهام بن لقيس . لعله تحريف .

(٢) اللفظتان مضطربتا الرسم والإعجام في الأصل ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ، وما أثبتناه مستوحى من الإصابة ٥٩٤/٣

(٣) في متن الأصل : « ركعتين » سهو . واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش .

لا جرم ، إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، وقال : لا جرم ، إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . [1]زاد في رواية : وكنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما ألقي في النار ، فكنت بينه وبين المنجنيق حتى أخرجه الله منه[1] . وكنت زواراً ليعقوب . وكنت مع يوسف بالمكان الأمين ، وكنت آلف إلياس في الأودية ، وأنا ألقاه الآن . وإني لقيت موسى بن عمران ، فعلمني من التوراة شيئاً ، وقال : إن لقيت عيسى بن مريم فأقرئه مني السلام . وإني لقيت عيسى فأقرأته من موسى السلام وقال لي عيسى : إن لقيت محمداً فأقرئه مني السلام ، [2]ـ زاد في رواية : قد بلغت وآمنت بك ـ[2] .

فأرسل النبي ﷺ عينيه بالبكاء وقال : على عيسى السلام مادامت الدنيا ، وعليك يا هامة لأدائك الأمانة ، فقال هامة : [٢٤/ب] يا رسول الله ، افعل بي مافعل موسى ، إنه علمني من التوراة شيئاً ، فعلمه رسول الله ﷺ سورة ﴿ إذا وَقَعَت ﴾[3] و ﴿ وَالْمُرْسَلاتِ ﴾[4] و ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[5] و ﴿ إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾[6] و ﴿ الْحَمْدُ ﴾[7] والمعوذتين[8] ، و ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد ﴾[9] وقال : ارفع إلينا حوائجك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا . قال عمر : فقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا ، ولست أدري أحيّ هو أو ميّت .

(١ـ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢ـ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح »

(٣) سورة الواقعة ١/٥٦

(٤) سورة المرسلات ١/٧٧

(٥) سورة النبأ ١/٧٨

(٦) سورة التكوير ١/٨١

(٧) سورة الفاتحة .

(٨) سورة الفلق ١١٣ ، وسورة الناس ١١٤

(٩) سورة الإخلاص ١/١١٢

١٧ ـ هانئ بن عروة بن فضفاض

ـ ويقال : ابن عروة بن[1] نِمْران ـ بن عمرو بن قِعاس
ابن عبد يغوث الغُطَيفي المرادي الكوفي

قال هانئ لابنه : هب لي من كلامك كلمتين : زعم وسوف .

جاء عمارة بن أبي معيط إلى ابن زياد فحدث أن هانئ بن عروة جزّ رأسه .

كان الحسين عليه السلام قدّم مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى الكوفة ، وأمرهُ أن ينزل على هانئ بن عروة المرادي ، وينظر إلى اجتماع الناس عليه ، ويكتب إليه بخبرهم ، فقدم مسلم الكوفة مستخفياً ، وأتته الشيعة ، فأخذ بيعتهم ، وكتب إلى الحسين : إني قدمت الكوفة ، فبايعني منهم ـ إلى أن كتبت إليك ـ ثمانية عشر ألفاً ، فعجّل القدوم ، فإنه ليس دونها مانع . فلما أتاه كتاب مسلم أغذّ السير حتى انتهى إلى زُبالة[2] ، فجاءت رسل أهل الكوفة إليه بديوان فيه أسماء مئة ألف ، وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة في آخر خلافة معاوية فهلك ، وهو عليها ، فخاف يزيد ألا يقدم النعمان على الحسين ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان وهو على البصرة فضم إليه الكوفة ، وكتب إليه بإقبال الحسين إليها ، فإن كان لك جناحان فطر حتى تسبق إليها ، فأقبل عبيد الله بن زياد سريعاً ، متعماً ، متنكراً حتى دخل سوق الكوفة . فلما رآه أهل السوق خرجوا يشتدون بين يديه ، وهم يظنون أنه حسين ، وذلك أنهم كانوا يتوقعونه ، فجعلوا يقولون لعبيد الله بن زياد : يا بن رسول الله ، الحمد لله الذي أراناك [٢٥/أ] ويقبلون يده ورجله ، فقال عبيد الله : لشد مافسد هؤلاء ، ثم دخل المسجد ، وصلى ركعتين ، وصعد المنبر وكشف وجهه . فلما رآه الناس مال بعضهم على بعض وأقشعوا[3] عنه . وبنى عبيد الله بن زياد بأهله أم نافع بنت عمارة بن عقبة بن أبي مُعيط ، وأتي في تلك الليلة

---

(١) انظر جمهرة أنساب العرب ٤٠٦

(٢) زبالة : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة ، وهي قرية عامرة بها أسواق ... معجم البلدان .

(٣) أقشع القوم : تفرقوا . اللسان : قشع .

برسول للحسين أرسله إلى مسلم بن عقيل يقال له عبد الله بن بُقطر فقتله ، وكان قدم مع عبيد الله من البصرة شريك بن الأعور الحارثي ، وكان شيعة لعلي فنزل أيضاً على هانئ بن عروة ، فاشتكى شريك ، فكان عبيد الله يعوده في منزل هانئ ، ومسلم بن عقيل هناك لا يعلم به ، فهيؤوا لعبيد الله ثلاثين رجلاً يقتلونه إذا دخل عليهم ، وأقبل عبيد الله ، فدخل على شريك يسأل به ، فجعل شريك يقول : [البسيط]

ماتنظرون بسلمى أن تحيّوها
اسقوني فلو كانت فيها نفسي[1] .

فقال عبيد الله : مايقول ؟ قالوا : يهجر[2] ، وتخشع القوم في البيت ، وأنكر عبيد الله مارأى منهم ، فوثب ، فخرج ، ودعا مولى لهانئ بن عروة ، وكان في الشرطة فسأله ، فأخبره الخبر ، فقال : أولى ، ثم مضى حتى دخل القصر ، وأرسل إلى هانئ بن عروة وهو يومئذ ابن بضع وتسعين سنة ، فقال : ماحملك على أن تخبر عدوي وتنطوي عليه ؟! فقال : يا بن أخي ، إنه جاء حقّ هو أحق من حقك ، وحقٌّ أهل بيتك ، فوثب عبيد الله ، وفي يده عَنَزة ، فضرب بها رأس هانئ حتى خرج الزُّج ، واغترز[3] في الحائط ، ونثر دماغ الشيخ فقتله مكانه ، وبلغ الخبر مسلم بن عقيل فخرج .

وفي حديث آخر

أن عبيد الله لما بنى بزوجته أرسل إلى هانئ فأتاه متوكئاً على عصاه ، فقال : أكل الأمير العرس وحده ، قال : أوتركتني أنتفع بعرس وقد ضممت مسلم بن عقيل ، وهو عدو أمير المؤمنين ؟! قال : مافعلتُ ، قال : لعمري لقد فعلت ، وما شكرت بلاء زياد ، ولا رعيت حقه وزاده فأغضبته ، فانتزع عبيد الله العَنَزة من يده فشجه بها [٢٥/ب] وحبسه حتى أتي بمسلم بن عقيل ، فقتلها جميعاً ، وألقاهما من ظهر بيت ، فقال عبد[4] الله بن الزَّبير الأسدي يرثيه : [الطويل]

---

(١) هذه العبارة كانت آية بينه وبين مسلم بن عقيل ، إذا قالها وثب على عبيد الله بن زياد فقتله ، لكن مسلماً جبُن عن قتله . الطبري ٣٦٠/٥ ، والبداية والنهاية ١٥٣/٨

(٢) هجر في نومه ومرضه : هذى . اللسان : هجر . وفي هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) اغترز : دخل . اللسان : غرز .

(٤) في الأصل : « عبيد الله » وهو عبد الله بن الزَّبير . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . وانظر ترجمته في مختصر :

إن كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانئ بالسوق وابن عقيلِ
إلى بطل قد هشم السيف رأسه ... وآخرَ يهوى من طمار قتيلِ
ترَي جسداً قد غير الموت لونه ... ونَضْحَ دمٍ قد سال كلَّ مسيلِ
أصابهما أمر الإمام فأصبحا ... أحاديث من يسعى بكل سبيلِ
أيركب أسماء الهماليجَ[1] آمناً ... وقد طلبته مذحج بقتيلِ
فإن أنتمُ لم تثأروا بأخيكمُ ... فكونوا بغاثاً أرضيت بقليلِ

يعني أسماء بن خارجة الفزاري ، كان عبيد الله بن زياد بعثه وعمرو بن الحجاج الزبيدي إلى هانئ بن عروة فأعطياه العهود والمواثيق ، فأقبل معهما حتى دخل على عبيد الله بن زياد فقتله ، ويعني بقوله : وآخر يهوي من طمار قتيل : عبد الله بن يقطر ، لأنه قتل وألقي من فوق القصر .

قالوا : ولما قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل أمر بهانئ بن عروة ، فأخرج فجعل ينادي : يا مذحجاه ولا مذحج لي ، فانتهوا به إلى موضع في السوق تباع فيه الغنم ، فقالوا : مدّ عنقك ، فقال : ما أنا بمعينكم على نفسي بشيء ، فضرب عنقه مولى لعبيد الله بن زياد يقال له سلمان .

١٨ ـ هانئ بن كلثوم بن عبد الله

ابن شريك بن ضمضم ـ ويقال له : ابن حبان الكندي ـ ويقال : الكناني الفلسطيني

قال أبو الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً ، أو[2] قتل مؤمناً متعمداً .

= ابن منظور ٢١٠/١٢ ، والبيت الأول والثالث في المختصر ، باختلاف في الرواية . والأول والرابع والخامس في الطبري ٣٥٠/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٨/٣ وهي بزيادة بيت فيه ، في مروج الذهب ٦٩/٣ ، والأول والثاني في الكامل ٣٦/٤ ، وفيه : « وقيل : قاله الفرزدق » على أنهما ليسا في ديوانه . وهي في البداية والنهاية ١٥٧/٨ ، وقد أصاب الثرم البيت الأول . وفي المصادر كلها : « فإن » .

(١) الهماليج ج هملاج : من البراذين . فارسي معرب . اللسان : هملج .

(٢) كذا في الأصل ، وفي سنن أبي داود ١٠٣/٤ ، وجامع الأصول ٢٠٦/١٠ : « أو مؤمن قتل ... » .

قال هانئ بن كلثوم : حدثني محمود بن الربيع عن عبادة عن النبي ﷺ قال :

من قتل مؤمناً ثم اغتبط[1] بقتله لم يُقبل[2] منه صَرف ولا عدل .

وحدث أيضاً بهذا السند عن النبي ﷺ قال :

لا يزال المؤمن صالحاً مالم يُصب دماً .

وسئل يحي الغساني عن اغتباطه[3] بقتله ، قال : [3]هم الذين يقتلون في الفتنة . يقتلون أحدهم[3] ، فيرى أنه على هُدى . لا يستغفر الله منه أبداً [٢٦/أ]

وحدث هانئ بن كلثوم عن محمود بن الربيع[4] عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال :

لا يزال المؤمن مُعْنِقاً[5] صالحاً مالم يصب دماً حراماً ، فإذا أصاب دماً بلّح[6] .

قال هانئ بن كلثوم :

مثل المؤمن الفقير كمثل المريض عند الطبيب العالم بدائه ، تطلع نفسه إلى أشياء يشتهيها ، لو أصابها أكلها ، كذلك يحمى الله المؤمن من الدنيا .

بعث عمر بن عبد العزيز إلى هانئ بن كلثوم يستخلفه على فلسطين : عربها وعجمها ، فأبى ، ومات في ولايته . فلما بلغته وفاته قال : أحتسب عند الله صحبة هانئ الجيش[7] .

(١) هذه رواية السنن وجامع الأصول . وفي الأصل وبعض نسخ أبي داود : « اعتبط » بالعين المهملة . وفي النهاية : « عبط » . اعتبط قتله : أي قتله ظلماً ، لا عن قصاص . ثم رجح رواية « اغتبط » لأن القاتل يفرح بقتل خصمه ، فإذا كان المقتول مؤمناً وفرح بقتله دخل في هذا الوعيد .

(٢) كذا في الأصل . وفي سنن أبي داود وجامع الأصول : « لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » . والصرف : النفل . وقيل : التوبة . والعدل : الفرض ، وقيل : الفدية .

(٣) كذا وردت الرواية مضطربة الضمائر في الأصل . وهي في سنن أبي داود وجامع الأصول : « قال : الذين يقاتلون في الفتنة ، فيقتل أحدهم ، فيرى ... » .

(٤) في الأصل : « بن ربيعة » خطأ . والصواب ما أثبتناه من سنن أبي داود وجامع الأصول . وانظر السند السابق .

(٥) الإعناق : ضرب من السير سريع وسيع . والمراد به خفة الظهر من الآثام . يعني أنه يسير سير الخف جامع الأصول ٢٠٨/١٠ ، وفي الفائق ١٩٠/١ : « فإن أصاب دماً حراماً .. » .

(٦) بلّح : إذا أعيا وانقطع ، يروى بتشديد اللام وتخفيفها ، والتخفيف فيها قليل . جامع الأصول واللسان : بلح .

(٧) تهذيب التهذيب ١٢/١١

١٩ ـ هانئ أبو مالك الهَمْداني(١)

من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو جدّ بني أبي مالك . قدم هانئ على رسول الله ﷺ من اليمن فدعاه إلى الإسلام ، فأسلم ، ومسح رسول الله ﷺ على رأسه ، ودعا له بالبركة ، وأنزله على يزيد بن أبي سفيان ، فأقام عنده حتى خرج في الجيش الذي بعثه أبو بكر الصديق إلى الشام فلم يرجع .

٢٠ ـ هانئ أبو سعيد البربري

مولى عثمان بن عفان الأموي

حدث عن عثمان قال :

كان عثمان إذا وقف على قبر قال : أدعوا لصاحبكم بالتثبت ، فإنه الآن يُسأل .

وفي رواية :

كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الرجل قال : استغفروا لأخيكم ، وسلوا له بالتثبت فإنه الآن يُسأل .

وحدث قال :

كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا ؟! فقال : إن رسول الله ﷺ قال : إن القبر أول منازل الآخرة ، فإن ينج منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه .

قال : وقال رسول الله ﷺ :

والله ، ما رأيت منظراً قط إلا(٢) القبرُ أفظع منه .

---

(١) تاريخ الصحابة ٢٥٥

(٢) ليست تتمة الحديث في الأصل ، واستدركناها من سنن الترمذي ٢٧٩/٣ ، وجامع الأصول ١٦٥/١١ ، وهو في كليهما بلا رواية « والله » .

[٢٦/ب] ٢١ ـ هبّار بن الأسود بن المطلب

ابن أسد بن عبد العزى ـ أبو الأسود ـ ويقال : أبو سعد القرشي الأسدي

له صحبة .

حدّث هبّار

أنه زوج ابنة له ـ وكان عندهم كَبَر وغرابيل ، فخرج رسول الله ﷺ فسمع الصوت ، فقال : ماهذا ؟ فقيل : زوّج هبار ابنته ، فقال النبي ﷺ : أشيدوا النكاح ، أشيدوا النكاح ، هذا النكاح لا السفاح . قيل : ما الكَبَر ؟ قال : الكَبَر : الطبل ، والغرابيل : الصنوج .

حدث عروة أن عتبة بن أبي لهب قال :

اعلموا أنه كفر بالذي ﴿ دَنا فَتَدَلّى ﴾[1] وعتبة خارج إلى الشام ، فبلغ قوله رسول الله ﷺ فقال : سيرسل الله إليه كلباً من كلابه . فخرج ، ونزلوا بأرض كثيرة الأبقار ، ومعهم هبار بن الأسود ، فعدا عليه الأسد ، فأخذ برأسه فضغه ثم لفظه فمات ، فقال هبّار : والله لقد رأيت الأسد شمّ رؤوس النفر رجلاً رجلاً حتى بلغه فأخذه ، وهذا كان بالشراة من أرض الشام .

كان هبّار يقول : لما ظهر رسول الله ﷺ ودعا إلى الله : كنت ممن عاداه ، ونصب له وآذاه ، ولا يسير قرشي مسيراً لعداوة محمد ﷺ وقتاله إلا كنت معهم ، وكنت مع ذلك قد وترني محمد ، قتل أخوي : زمعة وعقيلاً ابني الأسود وابن أخي الحارث بن زمعة يوم بدر ، فكنت أقول : لو أسلمت قريش كلها لم أسلم .

وكان رسول الله ﷺ بعث إلى زينب ابنته من يقدم بها ، وعرض لها نفر من قريش فيهم هبار ينخس بها وقرع ظهرها بالرمح ، وكانت حاملاً ، فأسقطت ، فردت إلى بيوت بني عبد مناف ، فكان هبار بن الأسود عظيم الجرم في الإسلام ، فأهدر رسول الله ﷺ دمه . فكان كلما بعث سرية أوصاهم بهبار ، وقال : إن ظفرتم به فاجعلوه بين حزمتين من حطب ، وحرقوه بالنار ، ثم يقول بعد : إنما يعذب بالنار ربُّ النار ، إن ظفرتم به فاقطعوا يديه ورجليه ، ثم اقتلوه .

---

(١) سورة النجم ٨/٥٣

قالوا : ثم قدم هبار بعد ذلك مسلماً مهاجراً ، فاكتنفه ناس من [٢٧/أ] المسلمين يسبونه ، فقيل لرسول الله ﷺ : هل لك في هبار يُسب ، ولا يَسب . وكان هبار في الجاهلية سَباباً ، فأتاه رسول الله ﷺ فقال : يا هبار ، سُبّ من سبّك ، فأقبل عليهم هبار ، فتفرقوا عنه .

قالوا : فخرجت سلمى مولاة للنبي ﷺ فقالت : لاأنعم الله بك عيناً ، أنت الذي فعلت وفعلت ، فقال : إن الإسلام محى ذلك . ونهى رسول الله ﷺ عن سبه ، والتعرض له .

قال جبير بن مطعم :

كنت جالساً مع النبي ﷺ في أصحابه في مسجده منصرفه من الجِعِرّانة ، فطلع هبار من باب رسول الله ﷺ . فلما نظر القوم إليه قالوا : يا رسول الله ، هبار بن الأسود ! قال رسول الله ﷺ : قد رأيته ، فأراد بعض القوم القيام إليه ، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن اجلس ، ووقف عليه هبار ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، إني أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، ولقد هربت منك في البلاد ، وأردت اللحوق بالأعاجم ، ثم ذكرت عائدتك وفضلك ، وبرّك ، وصفحك عن جهل عليك ، وكنا يا رسول الله أهل شرك فهدانا الله تعالى بك ، وتنقّذنا[1] بك من الهلكة ، فاصفح عن جهلي ، وعما كان يبلغك عني ، فإني مقر بسوآتي ، معترف بذنبي . قال رسول الله ﷺ : قد عفوت عنك ، وقد أحسن الله بك حيث هداك للإسلام ، والإسلام يجبّ ما كان قبله .

زاد في حديث : قال الزبير :

فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإنه ليطأطئ رأسه استحياء منه مما يعتذر هبار ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : قد عفوت عنك .

حدّث هبار

أنه فاته الحج ، فقال له عمر : طُف بالبيت و[اسعَ][2] بين الصفا والمروة ثم احلق .

---

(١) أنقذه وتنقّذه واستنقذه بمعنى . اللسان : نقذ .

(٢) زيادة اقتضاها السياق ، وانظر الحديث الذي يلي .

وروى نافع

أن هباراً فاته الحج ، فقدم على عمر يوم النحر بمنى ، فقال له عمر : ماحبسك - أو ماشغلك - ؟ قال : طلبت الهلال لغير ليلته ، وأنا كما ترى ، وكان ضخماً ، فأمر أن يطوف ويسعى ويقصر ، وإن كان معه هدي أن ينحره ، ثم يهلّ ويحجّ عاماً قابلاً ويهدي .

٢٢ - [٢٧/ب] هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طاوس

أبو محمد بن أبي البركات المقرئ الشافعي

إمام جامع دمشق .

حدث بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان .

وأنشد بسنده إلى أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم البصري المعروف بالنُّعيمي لنفسه(1) : [المتقارب]

فكن رجلاً رجلُه في الثرى وهامةُ همّته في الثريا
أبيّاً لنائل ذي ثروةٍ تراه بما في يديه أبيّا
فإنّ إراقة(2) ماء الحياةِ دونَ إراقةِ ماء المحيّا

توفي أبو محمد بن طاوس سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

٢٣ - هبة الله بن أحمد بن محمد

ابن هبة الله بن علي بن فارس

أبو محمد بن أبي الحسين بن أبي الفضل الأنصاري المعروف بابن الأكفاني

حدث عن أبي الفتح عبد الجبار بن عبد الله بن بُرزة الأردستاني الجوهري الواعظ بسنده إلى أوس قال :

---

(1) الأبيات في تاريخ بغداد ٣٣٢/١١ بزيادة بيت قبل البيت الأول هو :

إذا أظمأتك أكف اللئام كفتك القناعة شبعاً وريا

(2) في الأصل : « أراه » . خطأ . وما أثبتناه من تاريخ بغداد .

كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ في الصّفة ، وهو يقص علينا ويذكّرنا إذ أتاه رجل فسارّه ، فقال : اذهبوا ، فاقتلوه . فلما ولى الرجل دعاه رسول الله ﷺ فقال : هل يشهد أن لاإله إلا الله ؟ قال : نعم ، قال : اذهبوا ، فخلوا سبيله ، فإنما أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لاإله إلا الله ، ثم تحرم علي دماؤهم ، وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله .

وأنشد بسنده إلى أبي حكيم محمد بن إبراهيم بن السري التميمي بالكوفة : [الطويل]

إذا رشوةٌ من باب دارٍ تقحّمت على أهل بيتٍ والأمانةُ فيه
سعَت هرباً منه وولّتْ كأنها حليمٌ تولى عن جوابِ سفيه

[٢٨/أ] ولد أبو محمد بن الأكفاني سنة أربع وأربعين وأربع مئة . وتوفي سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

٢٤ ـ هبة الله بن جعفر بن الهيثم بن القاسم
أبو القاسم البغدادي المقرئ

حدث سنة خمسين وثلاث مئة عن موسى بن هارون بسنده إلى ابن عباس قال :

كان ينبذ للنبي ﷺ من الليل ، فيشربه من الغد ، ومن بعد الغد . فإذا كان المساء فإن كان في الإناء شيء أمر به فأهرق .

توفي هبة الله بن جعفر سنة خمسين وثلاث مئة .

٢٥ ـ هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين
أخو المصنف الأكبر رحمها الله تعالى

حدث عن أبي طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف بسنده إلى المغيرة بن شعبة قال :

قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل له : يا رسول الله ، قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ! قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ .

ولد هبة الله سنة ثمان وثمانين وأربع مئة . وتوفي سنة ثلاث وستين وخمس مئة .

٢٦ ـ هبة الله بن عبد الله بن الحسن
ابن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الفضيل
أبو الفرج الكَلاعي البزار ، أخو أبي القاسم

حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الأديب بسنده إلى أنس بن مالك قال :
صلى رسول الله ﷺ خلف أبي بكر في ثوب واحد متوشحاً به .

٢٧ ـ هبة الله بن عبد الله
أبو القاسم الشاوي

حدث ـ وقد كان نيّف على المئة ـ عن أبي بكر محمد بن أحمد بن سيد حمدويه قال :
أتاني قوم من العصر ، فلم أضيفهم ، ولم يقفوا ، فسألت عنهم ، فقيل لي : قد خرجوا ، فندمت ، وطلعت إلى البيت وأخذت ما قسم الله ، وجعلته في قفة ، ولحقتهم ، وقد وصلوا إلى طاحونة الرياقية ، فسلمت عليهم ، واعتذرت إليهم ، وجئت أدفع إليهم ما كان [٢٨/ب] معي ، فقالوا : يا أبا بكر ، من يكون معه مثل هذا إيش يعمل بشيء ، وأومأ بيده إلى الوادي ، فنظرت ، فإذا جميع ما في الوادي ذهبٌ يتقد ، فعرفت حال القوم ، وودعتهم(١) ، ورجعت .

٢٨ ـ هبة الله بن عبد الوارث بن علي
ابن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن جعفر بن بوري
أبو القاسم الشيرازي الحافظ

حدث عن أبي زرعة أحمد بن يحيى بن جعفر الخطيب بسنده إلى أبي هريرة
أن النبي ﷺ كان يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقترنة بلفظة « صح » .

وحدث سنة أربع وثمانين وأربع مئة عن أبي بكر محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الليث بسنده إلى أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ نهى عن الوصال ، وصوم الصمت .

وأنشد أبو القاسم عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري لأبي الحسن علي بن عبد الغني المقرئ : [الكامل]

كم من أخٍ قد كنت أحسب شهده   حتى بلَوتُ المرّ من أخلاقِه
كالملح يُحسَب سُكّراً في لونه   ويحولُ عند مجسّه ومذاقِه

ورد نعي هبة الله من مرو سنة ست وثمانين وأربع مئة .

٢٩ ـ هبة الله بن محمد بن بديع بن عبد الله
أبو النجم الأصبهاني الوزير

حدث عن أبي طاهر محمد بن أحمد بن محمد بسنده إلى معاذ بن جبل قال :

بقينا مع رسول الله ﷺ في صلاة العتمة حتى ظن الظانّ منا أنه قد صلى وليس بخارج ، فخرج رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، قد ظن الظانّ منا أنك صليت ، ولست بخارج ، فقال : أعتموا بهذه الصلاة ، فإنكم قد فُضّلتم بها على سائر الأمم ، ولم يصلها أحد قبلكم .

ولد سنة ست وثلاثين وأربع مئة بأصبهان ، واستوزره رضوان بن تُتُش[١] بحلب ، وبعده طغتكين أتابك . وقبض عليه سنة اثنتين وخمس مئة ، وخنقه ، واستصفى ماله .

٣٠ ـ [٢٩/أ] هبة الله بن محمد بن حُميد
أبو عَمرو الأشعري

حدث عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بسنده إلى عمر

أنه رأى رجلاً محرماً قد عقل راحلته ، فقال : مايحبسك ؟ قال : الجمعة ، قال : إن الجمعة لاتمنع من سفر ، فاخرج أو اذهب .

(١) انظر تاريخ حلب لابن العديم ١٣٨/٢

٣١ ـ هبة الله بن المسلم بن نصر بن أحمد
أبو القاسم بن الخلال الرحبي[(١)]

حدث عن أبي المرجّى سعد الله بن صاعد بن المرجّى ـ وهو خال أبيه ـ بسنده إلى ابن عمر أنه كان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أتاني جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو الإهلال .

وحدث عنه بسنده إلى أبي عمرو بن العلاء : [الكامل]

أبنيّ إن من الرجـــال بهيـــمةً   في صورةِ الرجلِ السميـعِ المبصرِ
فطِنٌ بكل مصيبـــةٍ في مـــالِـــهِ   وإذا أصيب بـــدينـــه لم يشعرِ

ولد سنة نيف وسبعين وأربع مئة . وتوفي سنة خمس وأربعين وخمس مئة..

٣٢ ـ هبيرة بن عبد الرحمن ـ يقال : ابن غنم ـ الشامي
ويقال : هبيرة عن عبد الرحمن بن غنم وغيره

حدث عن أبي أسماء الرّحبي[(٢)] عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال :

الكذب كله إثم إلا مانُفع به مسلم ، أو دُفع به عن دين .

وحدث عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

الوضوء شطر الإيمان .

---

(١) النسبة إما إلا رحبة مالك بن طوق : بلدة من بلاد الجزيرة على أول حدّ الشام . وإما إلى القبيلة وهي رحبة بن زرعة . واختلف سكون الحاء وفتحها والتفريق في ذلك بين ما ينسب إلى المكان وما ينسب إلى القبيلة . وجزم السمعاني بأن من ينسب إلى الأول فهو بفتح الراء وسكون الحاء . ومن ينسب إلى القبيلة فهو بفتح الراء والحاء : قال : بطن من حمير . الأنساب ٨٨/٦ ، ٩١ ، والمشتبه ٣١١ ، والتبصير ٦٢٦/١

(٢) هو عمرو بن مرثد ـ وقيل مَرْيد ـ ويقال عمرو بن أسماء ، روى عن ثوبان . ونسبه السمعاني إلى بطن من حمير . ونسبه ياقوت عن أبي سليمان بن زبر إلى رحبة دمشق ـ قرية من قراها ، بينها وبين دمشق يوم . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . وترجمته في مختصر ابن منظور ٢٨٦/١٩ وانظر الأنساب ٩١/٦ ، ومعجم البلدان .

٣٣ - هدبة بن الخَشْرم بن كُرْز
ابن أبي حيّة بن الكاهن[1]، وهو سلمة بن الأسحم

شاعر فصيح متقدم من شعراء بادية الحجاز .

[٢٩/ب] هدبة : بضم الهاء وسكون الدال وفتح الباء المعجمة بواحدة . وحية : حاء مهملة وياء مشددة معجمة باثنتين من تحتها .

وهو الذي قتل زيادة بن زيد[2] ، وزيادة بن زيد أحد بني الحارث بن سعد إخوة عذرة . وهو القائل[3] : [الكامل]

وإذا معدّ أوقدت نيرانها ... للمجد أغضت عامر فتقنعوا

وعامر رهط هدبة بن خشرم ، وهم من بني الحارث بن سعد إخوة عذرة .

وكان سعيد بن العاص كره الحكم بين هدبة وعبد الرحمن بن زيد أخي زيادة بن زيد ، فحملهما إلى معاوية ، فنظر في القصة ، ثم ردهما إلى سعيد بن العاص وهو والي المدينة لمعاوية . فلما صاروا بين يدي معاوية قال عبد الرحمن أخو زيادة : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك مظلمتي ، وقتل أخي ، وترويع نسوتي ، فقال له معاوية : يا هدبة ، قل ، قال : إن هذا رجل سجّاعة[4] ، فإن شئت أن أقص عليك قصتنا كلاماً أو شعراً ، قال : لا ، بل شعراً ، فقال هذه القصيدة ارتجالاً حتى بلغ قوله[5] : [الطويل]

رُمينا فرامَيْنا فصادف رميُنا ... منايا رجالٍ في كتابٍ وفي قدْرِ

وأنت أميرُ المؤمنين فما لنا ... وراءك من معدى[6] ولا عنك من قصْر

---

(١) كذا في الأصل وجمهرة أنساب العرب ٤٤٨ ، وفي الاشتقاق ٥٤٧ « بن أبي حية الكاهن » .

(٢) ورد في الإكمال ٤٠٥/٧ أنه قاتل أخي زيادة ، وفي الحاشية (٢) تعليق عن إحدى النسخ يقول إن المقتول زيادة ، وهو يوافق ما ورد في ٣٢٧/٢

(٣) ليس البيت في شعر هدبة بن الخشرم العذري .

(٤) أي يستخدم السجع في كلامه . اللسان : سجع .

(٥) الأبيات وتخريجها في شعر هدبة ٩٧ - ٩٨

(٦) رسمت اللفظة في الأصل : « معد » . وما لي عن فلان معدى أي لا تجاوز لي إلى غيره . اللسان : عدا .

فإن تك في أموالنا لم نضق بها ذراعاً وإن صبرٌ فنصبر للصبرِ

فقال له معاوية : أراك قد أقررت بقتل صاحبهم ، ثم قال لعبد الرحمن : هل لزيادة ولد ؟ قال : نعم ، المِسْوَر ، وهو غلام جَفْر[1] ، لم يبلغ ، وأنا عمه ، ووليّ دم أبيه ، فقال : إنك لاتؤمَن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق ، والمِسور أحقّ بدم أبيه ، فرده إلى المدينة ، فحُبس ثلاث سنين حتى بلغ المِسور .

[2]وفي حديث : فكره معاوية قتله ، وضَنّ به عن القتل[2] .

وقيل : إن سعيداً هو الذي حكم بينها من غير أن يحملها إلى معاوية .

وعن ابن المنكدر

أن هدبة أصاب دماً فأرسل إلى أم سلمة[3] زوج النبي ﷺ أن استغفري لي ، فقالت : إن قتل استغفرت له .

قال ابن دريد[4] :

وهو أول من أُقيد بالحجاز .

ولما مُضي بهدبة إلى الحرة ليُقتل لقيه عبد الرحمن بن حسان ، فقال : أنشدني ، فقال : أعلى هذه الحال ؟ قال : نعم ، فأنشده[5] : [الطويل]

[٣٠/أ] ولستُ بمفراحٍ إذا الدهرُ سرّني ولا جازعٍ من صَرفِهِ المتقلّبِ
ولا أتبغّى الشرّ والشرُّ تاركي ولكن متى أُحمَل على الشرّ أركبِ
وحرَّبني مولاي حتى غشيتُه[6] متى مايحرِّبك ابنُ عمّكَ تحرَبِ

---

(١) الجفر : الصبي إذا انتفخ لحمه وأكل ، وصارت له كرش . يريد : غلام صغير . اللسان : جفر .

(٢ - ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في الأغاني ٧٤/٢١ أنه بعث إلى عائشة أم المؤمنين .

(٤) انظر الاشتقاق : ٥٤٧

(٥) الأبيات وتخريجها في شعر هدبة ٦٩ ، وقال ابن قتيبة : « أخذه - يعني البيت الأول - من تأبط شراً :

ولست بمفراحٍ إذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتحولِ

انظر الشعر والشعراء ٤٣٧

(٦) في الأصل : « خشيته » . وما أثبتناه من شعر هدبة .

ومما وقف عليه من قسوته قوله[1] : [الطويل]

ولما دخلت السجن يا أم مالك ... ذكرتك والأطراف في حلق سُمرِ
وعند سعيد غير أنْ لم أبح به ... ذكرتكِ إن الأمرَ يعرض للأمرِ

فسئل عن ذلك فقال : لما رأيت ثغر سعيد ، وكان سعيد حسن الثغر جداً ذكرت به ثغرها . ويقال : إنه عرض عليه[2] سعيد عشر ديات فأبى إلا القود ، وكان ممن عرض الديات عليه الحسين بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن جعفر ، وسعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وسائر القوم من قريش والأنصار . فلما خرج به ليُقاد منه بالحرة جعل ينشد الأشعار ، فقالت له حُبّى المدنية : ما رأيت أقسى قلباً منك ، أتنشد الشعر وأنت يُمضى بك لتقتل ؟! وهذه خلفك كأنها ظبي عطشان تولول - تعني : امرأته - فوقف ، ووقف الناس معه ، وأقبل على حُبّى فقال[3] : [الطويل]

فما وجدت وجدي بها أم واحدٍ ... ولا وجدُ حُبّى[4] بابنِ أمّ كلابِ
رأته طويلَ الساعدين شَمَردلاً[5] ... كما انتعتت[6] من قوة وشبابِ

فأغلقت حبّى في وجهه الباب وسبّته . ولما قدم نظر إلى امرأته فدخلته غيرة ، وقد كان جُدع في حربهم ، فقال[7] : [الطويل]

فإن يك أنفي بان منه جماله ... فما حسبي في الصالحين بأجدعا

---

(١) شعر هدبة ٩٩ ، وأم مالك زوجه .

(٢) في الأصل : « على ابن سعيد » . ولعل الصواب ماأثبتناه . وانظر الأغاني ، وذيل الأمالي ٨٤

(٣) شعر هدبة ٧٣

(٤) حُبّى : هي امرأة مدنية مزواج ، تزوجت على كبر سنها فتى يقال له ابن أم كلاب ، ولها ابن كهل ، فشكاها إلى مروان بن الحكم ... في قصة . فضرب بها المثل فقيل : أشبق من حبّى . مجمع الأمثال ٣٨٧/١ ، والمستقصى ١٨٥/١

(٥) الشمردل : الفتي القوي الجلد . اللسان : شمردل .

(٦) الانتعات كالنعت : الوصف . اللسان : نعت .

(٧) البيت الأول مع آخر في شعر هدبة ١١٠ ، والثاني والثالث من قصيدة في المصدر نفسه ١٠٥

فلا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا أغمّ[1] القفا والوجه ليس بأنزعا
ضروباً بلحييْهِ على عظم زَوْرِهِ إذا القوم همّوا بالفَعال تقنّعا

فسألتِ القوم أن يمهلوه قليلاً ، ثم أتت جزاراً ، فأخذت منه مدية ، فجدعت بها أنفها [٣٠/ب] ثم أتته قبل أن يقتل مجدوعة الأنف ، وقالت : ماعسى أن يكون بعد هذا ؟ وقيل : إنها قالت : أهذا فِعْلُ من له في الرجال حاجة ؟ فقال : الآن طاب الموت ، ثم أقبل على أبويه فقال[2] : [الرمل]

أبلياني اليوم صبراً منكما إنّ حزناً منكما اليومَ لَشرّ
ماأظن الموتَ إلا هيّناً إن بعدَ الموتِ دارَ المستقرّ
اصبرا اليومَ فإني صابرٌ كلّ حيّ لقضاءٍ[3] وقدَرْ

ثم قال[4] : [الطويل]

أذا العرشِ إني عائذ بك مؤمنٌ مُقرّ بزلاتي إليك فقيرُ
وإني وإن قالوا أميرٌ مسلط وحجّابُ أبوابٍ لهن صريرُ
لأعلمُ أن الأمرَ أمرُكَ إن تدِن فربٌّ وإن تغفِر فأنت غفورُ

ثم أقبل على ابن زيادة فقال : أثبت قدميك وأجد الضربة ، فإني أيتمْتُك صغيراً ، وأرملت أمك شابة ، وسأل فكّ قيوده ففكت ، فذاك حيث يقول : [الطويل]

فإن تقتلوني في الحديد فإنني قتلت أخاكم مطلقاً لم يقيّد

زاد في غيره :

فمدّ عنقه فضربت .

---

(١) الغمم : أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا ، والنزع : انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة . والعرب تتيمن بالأنزع ، وتتشاءم بالأغم ، وتزعم أن الأغم القفا والجبين لا يكون إلا لئيماً . اللسان : غمم ، نزع .

(٢) شعر هدبة ١٠٠

(٣) في الأصل : « لفناء » . وما أثبتناه من شعر هدبة لأنه أولى بالسياق .

(٤) شعر هدبة ٨٥

لما نزل بعبد الله بن شداد[1] الموت دعا ابناً له ، يُقال له محمد ، فأوصاه فقال : يا بني ، إذا أحببت حبيباً فلا تُفرط ، وإذا أبغضت بغيضاً فلا تُشطِط ، فإنه كان يقال : أحبب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما ، وكن كما قال هدبة العذري[2] : [الطويل]

وكن مَعقلاً للحِلم واصفح عن الخنا ... فإنك راءٍ ما عملتَ وسامعُ
وأحبب إذا أحببت حباً مقارباً ... فإنك لا تدري متى أنت نازعُ
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً ... فإنك لا تدري متى أنت راجعُ

ومن شعر هدبة[3] : [الوافر]

عسى الكرب الذي أمسيتُ فيه ... يكونُ وراءه فَرَجٌ قريبُ
فيأمنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ ... ويأتيَ أهلَه النائي الغريبُ

٣٤ - [٣١/أ] هُذَيل بن زُفر بن الحارث بن عبد عمرو الكلابي

شهد مع أبيه وقعة المرج ، ونجا هارباً معه . وكان سيداً رئيساً .

قال هشام :

تبع ناس من شيعة بني أمية من باهلة وحمير زفرَ بن الحارث يوم مرج راهط ، ومعه ابناه : الهذيل ووكيع ، فقتلوا وكيعاً[4] ، وعبر زفر والهذيل جسر منبج وقطعاه .

قال ربيعة بن كعب :

كنت مع عمر بن عبد العزيز وسالم بن عبد الله نسير بأرض الروم ، فعارضهم الهذيل بن زفر بن الحارث ، فقال عمر بن عبد العزيز لسالم بن عبد الله : هل تدري من

---

(١) انظر الوصية كاملة في أمالي القالي ٢٠٢/٢ - ٢٠٤

(٢) وتنسب الأبيات أيضاً إلى أبي الأسود الدؤلي ، كما في شعر هدبة ١٣٩

(٣) شعر هدبة ٥٤ ، ويروى « أمسيت » بضم التاء وفتحها ، كما في الخزانة ٣٣٠/٩ ، ٣٣٢

(٤) في تاريخ خليفة ٢٦٠ ومختصر ابن منظور ٤٣/٩ أنه أصيب يوم مرج راهط ثلاثة بنين لزفر . وفي الجمهرة ٢٨٦ أن بنيه هم : الكوثر ووكيع والهذيل . كلهم رؤساء .

هذا يا فلان ؟ قال : لا ، قال : هذا رجل طالما صبغ يده في الدماء من امرئ ، فذكر صيامه وصلاته . قال سالم : إن استطاع ألا يموت فلا يمت سواء عليه صام أو لم يصم ، صلى أو لم يصلّ .

وقال عاصم بن عبد الله بن يزيد يرثيه : [الطويل]

أتاني ورحلي بالرُّصافة مَوهناً	وقد غار نجمٌ والرفاقُ هجودُ
كتابٌ كلذع النار في متن صارم	يخبّ به بعد الهدوّ يزيدُ
فقلت له ما في كتابك فالتوى	وللجلج أقوالاً وفيه صدودُ
وقلت له إني لقيتُ بهذه	كما لقيَتْ يوم الفصيل ثمودُ
فقال احتسب صلى الإله وحزبه	عليه هُذيلاً بان وهو حميدُ
فقلت ولم أرجع إلى غير خالقي	وعيني بمسفوح الدموع تجودُ
فقل للرجال الشامتين بموته	فسودوا كما كان الهُذيل يسودُ
كذبتم وبيت الله لاتعدوانه	وما كان فيكم للهُذيل نديدُ
وكيف ولم يسبق[1] لمُجْرٍ ولم يقم	لسورةِ جهلٍ والرجالُ قعودُ

٣٥ ـ هرم بن حيان[2] العبدي الرّبعي العامري
ويقال : الأزدي البصري

ولي بعض حروب العجم ببلاد فارس في خلافة عمر وعثمان . وكان أحد الزهاد الثانية[3] ، وقدم دمشق في طلب أويس القرني . وكان هرم عاملاً لعمر بن الخطاب ،

(١) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل بمقدار كلمة ملأناه من عندنا . والبيت مستدرك في الهامش .

(٢) كذا في الأصل والمصادر . وفي القاموس والتاج : هرم : « حِبّان » . موافقاً لما ورد في الإصابة ٦١٨/٣ ، فلعله تصحيف . كما ورد اسمه « هرماس بن حيان » في الجزء نفسه ص ٦٠١ ، ولعله سبق نظر لأن من قبله هو هرماس بن زياد .

(٣) قال علقمة بن مرثد : انتهى الزهد إلى ثمانية : عامر بن عبد الله بن عبد القيس ، وأويس القرني ، وهرم بن حيان ، والربيع بن خثيم ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، وأبو مسلم الخولاني ، والحسن بن أبي الحسن . الحلية ٨٧/٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان ثقة . وله فضل وعبادة ، وكان هرمٌ [٣١/ب] وُلِدَ أشيب منحنياً ، وقد نبتت ثناياه ، فلذلك سمي هرماً .

وعن هرم بن حيان أنه قال :

إياكم والعالمَ الفاسق ، فبلغ عمر بن الخطاب ، فكتب إليه ، وأشفق منها : ما العالم الفاسق ؟ فكتب إليه هرم : يا أمير المؤمنين ، والله ماأردت به إلا الخير ، يكون إمام يتكلم بالعلم ، ويعمل بالفسق ، ويشبّه على الناس فيضلوا .

استعمل هرم بن حيان فظن أن قومه سيأتونهُ ، فأمر بنار فأوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم ، فجاء قومه يسلمون عليه من بعيد ، فقال : مرحباً بقومي ، أدنوا ، فقالوا : مانستطيع أن ندنو منك ، قد حالت النار بيننا وبينك ، قال : فأنتم تريدون أن تلقوني في نارٍ أعظم منها ، في نار جهنم ، قال : فرجعوا .

وفي سنة ثمان عشرة حاصر هرم بن حيان أهل دست هر[1] ، فرأى ملكهم امرأة تأكل ولدها ، فقال : الآن أصالح العرب ، فصالح هرماً على أن خلّى لهم المدينة .

وجّه عثمان بن أبي العاص هرم بن حيان إلى قلعة بجرة - يقال لها : قلعة الشيوخ - فافتتحها عنوة ، وسبى أهلها ، وصالح أهل قلعة الرهبان من كازرون سنة ست وعشرين في خلافة عثمان .

وعن الحسن قال :

كان الرجل إذا كانت له حاجة ، والإمام يخطب قام ، فأمسك بأنفه ، فأشار إليه الإمام أن يخرج . قال : فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله فقام إلى هرم بن حيان ، وهو يخطب ، فأخذ بأنفه ، فأشار إليه هرم أن يذهب ، فخرج إلى أهله ، فأقام فيهم ثم قدم ، فقال له هرم : أين كنت ؟ فقال : في أهلي ، فقال : أبإذن ذهبت ؟ قال : نعم ، قمت إليك وأنت تخطب ، فأخذت بأنفي ، فأشرت إلي أن اذهب ، قال : فاتخذت هذا

---

(١) كذا في الأصل . وفي الاستيعاب ١٥٣٧/٤ : أبْرَشَهر ، وهي نيسابور كما ذكر ياقوت . وفي تاريخ خليفة ١٤١ : « ريسهر » . وأورد ياقوت : « ريشَهر » قال : ناحية من كورة أرّجان .

دغَلاً[1] ـ أو كلمة نحوها ـ قال : اللهم ، أخِّر رجال السوء لزمان السوء . وكان هرم يقول : اللهم ، إني أعوذ بك من زمان يمرد فيه صغيرهم ، ويأمُل فيه كبيرهم ، وتقترب فيه آجالهم .

بعث عمر هرم بن حيان على الخيل فغضب على رجل ، فأمر به ، فوجئت عنقه ، ثم أقبل على أصحابه فقال : لا جَزاكم الله [٣٢/أ] خيراً ، مانصحتموني حين قلت ، ولا كففتموني عن غضبي . والله لاألي لكم عملاً ، ثم كتب إلى عمر : يا أمير المؤمنين ، لا طاقة لي بالرعية ، فابعث إلى عملك .

بات هرم بن حيان عند حممة ، فبات حممة باكياً حتى أصبح ، فقال له هرم : يا أخي ، ماأبكاك الليلة ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تناثر الكواكب . قال : وبات حممة عند هرم ليلة فبات هرم باكياً حتى أصبح ، فقال له حممة : ماأبكاك يا أخي ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور للمحشر إلى الله . وكانا إذا أصبحا غدوَا ، فمرّا بأكورَة الحدادين فنظرا إلى الحديد ينفخ عليه ، فيقعان ، ويبكيان ، ويستجيران بالله من النار ، ثم يأتيان أصحاب الرياحين ، فيقفان فيسألان الله الجنة ، ثم يدعوان بدعوات ثم يتفرقان .

خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يريدان الحجاز ، فبينما هما يسيران ، ورواحلها ترعيان إذ[2] عرضت لهما صِلِيّانة[3] ، فابتدر لها الناقتان ، فأكلتها إحداهما[2] ، فقال هرم لعبد الله بن عامر : أتحب أن تكون هذه الصِّلِيّانة تأكلك هذه الناقة فذهبت ؟ فقال ابن عامر : ماأحب ذلك ، فإني لأرجو أن يدخلني الله الجنة ، وإني لأرجو ، وإني لأرجو ، فقال هرم : والله لو علمت أني أطاع في نفسي لأحببت أن أكون هذه الصليانة فأكلتني هذه الناقة فذهبت .

---

(١) أدغل في الأمر : أدخل فيه مايفسده ويخالفه ، وقال أبو عمرو : الدغل : مااستترتَ به . اللسان : دغل .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) الصليانة : مفرد صليان ، وهو نبت له سنة عظيمة كأن رأسها القصبة ، إذا خرجت أذنابها تجذبها الإبل . والعرب تسميه خبزة الإبل . اللسان : صلا .

قال هرم بن حيان : لو قيل لي : إنك من أهل النار لم أترك العمل لئلا تلومني نفسي ، تقول : ألا صنعت ؟ ألا فعلت ؟.

كان هرم بن حيان يقول : ماأقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم .

قال هرم بن حيان : ماعصى الله تعالى كريم ، ولا آثر الدنيا على الآخرة حكيم .

كان هرم بن حيان يخرج في شطر الليل ، فينادي بأعلى صوته : عجبتُ من الجنة ، كيف ينام[1] طالبها ، وعجبتُ من النار كيف ينام هاربها ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتاً وهُمْ نائِمُونَ أَوَأَمِنَ أَهْلُ القُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ [٣٢/ب] اللهِ إلاّ القَوْمُ الخاسِرُونَ ﴾[2] ثم يقرأ : ﴿ أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ ﴾[3] ﴿ وَالعَصْرِ ﴾[4] .

وكان يقول : لو أن منادياً ينادي من أهل السماء : أين خير أهل الأرض رجوت أن أكون أنا ، ولو نادى منادٍ : أين شرّ أهل الأرض خشيت أن أكون أنا هو ، ولو قيل لي : إنك من أهل الجنة مازادني ذلك إلا اجتهاداً ، شكراً لربي ، ولو قيل لي : إنك من أهل النار مازادني ذلك إلا اجتهاداً كيلا ألوم نفسي إن هلكت ، لأني لم أهلك إلا بعد الاجتهاد .

أخذ محمود الوراق قوله : لم أر مثل الجنة نام طالبها ، ولا مثل النار نام هاربها : [المنسرح]

عجبتُ من هاربٍ يخافُ من النّـ ... ـارِ ومن نومِه على هربِهْ
والذي يطلبُ السبيلَ إلى الجنّـ ... ـةِ أنى ينامُ عن طلبِهْ

---

(١) في طبقات ابن سعد ١٣٢/٧ : « يتامّ » في المواضع كلها . تحريف .

(٢) سورة الأعراف ٩٧/٧

(٣) سورة التكاثر ١٠٢

(٤) سورة العصر ١٠٣

كم من جهـولٍ قـد نـالَ بُغيتَــه ... ومن أديبٍ أكــدى على أدبِــهْ
وربّ بــاكٍ فـواتَ حــاجتِــه ... وفي الفـواتِ النجـاةُ من عَطَبِـهْ

قيل لهرم بن حيـان : أوصـه ، قـال : أوصيكم بـالآيـات الأواخر من سورة النحـل : ﴿ أدْعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ ﴾[1] إلى قوله : ﴿ والّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾[1] .

قيل لهرم بن حيّـان لمـا حضره الموت : أوصِ قـال : مـاأدري مـاأوصي ، ولكن بيعوا درعي واقضوا عني ديني ، فـإن لم يفِ فبيعوا فرسي ، فـإن لم يفِ فبيعوا غلامي ، وأوصيكم بخواتيم سورة النحل . قال قتـادة : أوصى والله بجماع من الأمر ، ومن أوصى بمـا أوصى فقـد أبلغ .

قال الحسن :

مات هرم بن حيان في يوم صائف . فلما دفن جاءت سحـابـة قـدر قبره فرشت ، ثم انصرفت ، وأنبت العشب من يومه ، وما جاوزت قبره شبراً .

٣٦ ـ هشام بن أحمد بن هشام بن عبد الله بن كثير

أبو الوليد المقرئ ، مولى بني أسد بن عبد العزى

حدث بدمشق عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن أبي سلمة بسنده إلى أبي هريرة قال : قـال رسول الله ﷺ :

[٣٣/أ] من بلغ حداً في غير حدّ فهو من المعتدين .

وحدث عن أبي جعفر محمد بن الخضر بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لو أن عبدين تحابا في الله ، أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب جمع بينهما يوم القيامة ، يقول : هذا الذي كنت تحبّه فيّ .

توفي أبو الوليد هشام سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة .

---

(١) سورة النحل ١٦/١٢٥ ـ ١٢٨

٣٧ ـ هشام بن إسماعيل بن هشام

ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

أبو الوليد المخزومي

قدم دمشق ، فتزوج عبدُ الملك بن مروان ابنته ، وولاه المدينة ، [(١)] وولدت لعبد الملك هشاماً[(١)] . وهشام أول من أحدث دراسة القرآن في جامع دمشق في السّبع[(٢)] .

روى هشام عن النبي ﷺ :

لاتبادروني بالركوع .

وأم هشام أمة الله بنت المطلب بن أبي البختري بن هاشم[(٣)] بن الحارث .

وكان هشام بن إسماعيل من وجوه قريش . وكان مشدداً في ولايته .

وكان عمر بن عبد الرحمن بن عوف لما رأى أسف عبد الملك على زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث ـ وكان يريد أن يتزوجها ، فتزوجها عمه يحيى بن الحكم ـ قال له : يا أمير المؤمنين ، أنا أدلك على مثلها في الجمال ، وهي شريكتها في النسب ، قال : مَن هي ؟ قال : زينب[(٤)] بنت هشام بن إسماعيل ، وهو عندك حاضر ، قال : فكيف لي بذلك ؟ قال : أنا لك به . قال : فأنت ، فذهب عمر إلى هشام بن إسماعيل ، فخطب إليه ابنته على عبد الملك ، فقال هشام : تريد أن آتيه أزوجه ؟ ولا يكون هذا أبداً ، فقال له عمر : يا هذا ، إن ابن عمك صنع ماصنع بالأمس ، فأنشدك بالله أن ترد فتنة بدت للشرّ بينكم وبينه ، ولكن تشهد العصر معه في المقصورة ، فتكون وراءه ، فإذا صلى انحرف

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) انظر تاريخ أبي زرعة ٧١٣/٢

(٣) كذا في الأصل ونسب قريش ٤٩ ، وفي طبقات ابن سعد ٢٤٤/٥ ونسب قريش ٣٢٨ : « بن هشام بن الحارث » .

(٤) كذا في الأصل ، وسوف يرد اسمها فيه وفي المحبر ٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/٥ : « فاطمة » . وفي الطبري ٤٢٠/٦ والبداية والنهاية ٦٨/٩ : « عائشة » . وذكر في الجمهرة ١٤٨ أنها : « أم هاشم بنت هشام » والصواب كما في نسب قريش ٣٢٨ : « أم هشام » أي أم هشام بن عبد الملك .

عليك فخطب ، قال : نعم ، فأعلم عمر عبد الملك ، فراح إلى العصر في قميص معصفر ، ورداء معصفر . فلما صلى العصر أقبل بوجهه على هشام بن إسماعيل ، فخطب إليه ابنته ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مئة دينار .

قوله : إن ابن عمك صنع ماصنع ، يعني : المغيرة بن عبد الرحمن [٣٣/ب] أخا زينب حتى تزوجها يحيى بن الحكم[١] .

قال الأوزاعي :

كان معاوية بن أبي سفيان أول من اعتذر إلى الناس في الجلوس في الخطبة الأولى في الجمعة ، ولم يصنع ذلك إلا لكبر سِنّه وضعفِه ، وكان عبد الملك بن مروان أول من رفع يديه في الجمعة ، وقنت[٢] فيها ، وكان المصعب بن الزبير أول من أحدث التكبير الثلاث بعد المغرب والصبح ، وكان هشام بن إسماعيل أول من جمع الناس في الدراسة .

قال : وقد كان عمر بن عبد العزيز يجلس في الخطبة الأولى .

لما عقد عبد الملك لابنيه الوليد وسليمان العهد ، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان وعامله على المدينة هشام بن إسماعيل ، فدعا الناس إلى البيعة لهما ، فبايع الناس ، وامتنع سعيد بن المسيب ، وقال : حتى أنظر ، فضربه هشام ستين سوطاً ، وطاف به في تُبّان من شعر حتى بلغ به رأس الثنيّة . فلما كرّوا به قال : أين تكُرون بي ؟ قالوا : إلى السجن ، قال : لولا أني ظننتُ أنه الصَّلْب ما لبست هذا التُبّان ، فردوه إلى السجن ، وحبسه ، وكتب إلى عبد الملك بذلك ، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به ، ويقول : سعيد كان أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه ، وإنا لنعلم ماعند سعيد شقاق ولا خلاف .

ولما كتب عبد الملك إلى هشام بذلك قال سعيد : الله بيني وبين من ظلمني .

قال عبد الله بن يزيد الهذلي :

دخلت على سعيد بن المسيب السجن ، فإذا هو قد ذُبحت له شاة ، فجَعل الإهاب

(١) انظر في ذلك تاريخ ابن عساكر ـ تراجم النساء ـ ١١٨

(٢) القنوت هنا الدعاء . اللسان والنهاية : قنت .

على ظهره ، ثم جعلوا له بعد ذلك قصباً رطباً ، وكان كلما نظر إلى عضديه قال : اللهم ، انصُرني من هشام .

قال أبو الزناد :

رمقتُ سعيد بن المسيب بعد جلد هشام بن إسماعيل إياه ، فما رأيته يفوته في سجود ولا ركوع ، ولا زال يصلي معه بصلاته .

وكان سعيد بن المسيب لا يقبل بوجهه على هشام بن إسماعيل إذا خطب في الجمعة ، فأمر به هشام بعض أعوانه أن يعطفه عليه إذا خطب ، فأهوى العون يعطفه ، فأبى سعيد ، فأخذه حتى عطفه ، فصاح سعيد : يا هشام ، إنما هي أربع بعد أربع [٣٤/أ] فلما انصرف هشام قال : ويحكم جُنّ سعيد . فسئل سعيد : أي شيء أربع بعد أربع ؟ سمعتَ في ذلك شيئاً ؟ قال : لا ، قيل : فما أردت بقولك ؟ قال : إن جاريتي لما أردت المسجد قالت : إني أُريت كأن موسى غطس عبد الملك في البحر ثلاث غطسات فمات في الثالثة ، فأوّلتُ أن عبد الملك بن مروان مات ، لأن موسى بعث على الجبارين بقتلهم ، وعبد الملك جبار هذه الأمة . قال : فلم قلت : أربع بعد أربع ؟ قال : مسافة مسير الرسول من دمشق إلى المدينة بالخبر . فمكثوا ثمان ليالٍ ثم جاء رسول بموت عبد الملك .

كان هشام بن إسماعيل يُؤذي علي بن حسين وأهل بيته ، يخطب بذلك على المنبر ، وينال من علي . فلما ولي الوليد بن عبد الملك عزله ، وأمر به أن يوقف الناس ، فكان يقول : لا والله ما كان أحد من الناس أهمّ إلي من علي بن حسين ، كنت أقول : رجل صالح يُسمع قوله ، فوقف الناس ، فجمع علي بن حسين ولده وخاصته ونهاهم عن التعرض له ، وغدا علي بن حسين ماراً لحاجة ، فما عرض له ، فناداه هشام بن إسماعيل ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾[1] .

---

(١) سورة الأنعام ١٢٤/٦ ، وفي الأصل : « رسالاته » وهي قراءة أكثر القراء ، وأثبتنا رسم المصاحف الموافق لقراءة ابن كثير وحفص . انظر الكشف عن وجوه القراءات ٤١٥/٢ ، ٤٤٩

٣٨ ـ هشام بن إسماعيل بن يحيى بن سُليم بن عبد الرحمن
أبو عبد الملك الخزاعي العطار

حدث عن محمد بن شعيب بسنده إلى ابن عمر

أن النبي ﷺ صلى صلاة فلُبّس[١] عليه . فلما انصرف قال لأُبَيّ : أصليت معنا ؟ قال : نعم ، قال : فما منعك[٢] ؟

وحدث عنه بسنده إلى حكيم بن حزام قال :

نهى رسول الله ﷺ أن يُستقاد في المساجد ، أو يُنشد فيها الأشعار ، أو تقام فيها الحدود .

وحدث عن سهل بن هاشم بن إبراهيم بن أدهم قال : قال عمر بن الخطاب :

لؤمٌ بالرجل أن يرفع يده قبل القوم .

توفي هشام سنة سبع عشرة ومئتين[٣] . وكان ثقة .

قال ابن عمر :

ما رأيت بدمشق أفضل من هشام بن العطار .

٣٩ ـ هشام بن حُبَيش بن خالد بن[٤] الأشعر [٣٤/ب]
ويقال : الأشعر بن لوث ، أبو حزام الخزاعي القُدَيدي

حدث هشام قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأبي الهيثم بن التَّيِّهان :

المستشار مؤتَمن .

---

(١) كذا في الأصل . والحديث في سنن أبي داود ٢٣٩/١ ، وجامع الأصول ٦٤٨/٥ ، وفيها : « صلى صلاة ، فقرأ فيها ، فلبس عليه » .

(٢) أي ما منعه أن يفتح عليه إن ترك شيئاً من القرآن في صلاته . انظر سنن أبي داود .

(٣) تاريخ أبي زرعة ٧٠٨/٢

(٤) كذا في الأصل . وفي الإكمال ٨٨/١ و ٤١٦/٢ : خالد الأشعر ، وفي الجمهرة ٢٣٨ أن الأشعر لقب حبيش .

٤٠ ـ هشام بن حكيم بن حزام

ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي

له صحبة[١] ورواية عن النبي ﷺ .

رأى هشام بن حكيم ناساً من أهل الذمة قياماً في الشمس ، فقال : ماهؤلاء ؟ فقالوا : من أهل الجزية . فدخل على عمير بن سعد ـ وكان على طائفة من الشام ـ فقال هشام : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من عذب الناس في الدنيا عذبه الله . فقال عُمير : خلوا عنهم .

وفي حديث آخر

أنه مرّ بناس من أهل الذمة قد أقيموا في الشمس بالشام ، فقال : ماهؤلاء ؟ قالوا : بقي عليهم شيء من الخراج ، فقال : إني أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن الله يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا .. الحديث .

وعن عياض بن غنم ـ وهو الذي فتح الجزيرة . فلما فتح دارا دعا عظيمها فضربه بالسوط حتى مات ، فقال له هشام بن حكيم : أما سمعت النبي ﷺ [قال][٢] :

إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشد الناس عذاباً للناس في الدنيا ، وأنت تضرب هذا الرجل ؟!

كان هشام بن حكيم له فضل ، وكان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، [٣]وليس لأحد عليه إمرة[٣] . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أنكر الشيء قال : لا يكون هذا ماعشت أنا وهشام بن حكيم .

ومات هشام قبل أبيه . وكان هشام بن حكيم كالسائح مايتخذ أهلاً ولا ولداً .

(١) تاريخ الصحابة ٢٥٦ ، سير أعلام النبلاء ٥١/٣ ، وفيه تبت بظنانه .

(٢) زيادة اقتضاها السياق . وانظر مسند الإمام أحمد ٤٠٣/٣

(٣ ـ ٣) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

ودخل هشام بن حكيم على العامل بالشام يريد الوالي أن يعمل به فيتواجده [؟] ويقول له : لأكتبن إلى أمير المؤمنين بهذا ، فيقوم إليه العامل فيتشبث به ويلزمه ويترضاه .

كان هشام ومن معه بالشام يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وكانوا يمشون في الأرض بالإصلاح والنصيحة ، يحتسبون .

٤١ ـ [٣٥/أ] هشام بن خالد بن يزيد
ـ ويقال : زَيْد[1] ـ أبو مروان الأزرق السلامي

ويقال : مولى بني أمية ، ودَعْوَتُه في الأزد .

حدّث عن الوليد بسنده إلى أبي هريرة عن النّبي ﷺ قال :

« من نام عن صلاته أو نسيها فليصلها إذا ذكرها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِيْ ﴾[2] .

ولد هشام بن خالد سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكان صدوقاً . وكان يحرك الزِّبل في حمام ابن قنان بأربعة دوانيق كل يوم ، ويمرّ ويشتري به ورقاً ، ويكتب الحديث[3] .

وتوفي هشام سنة تسع وأربعين ومئتين .

٤٢ ـ هشام بن الدرفس الغساني

قال أبو مسهر[4] : حدثني هشام بن الدرفس قال :

كان على خاتم جدك أبي درامة : أبرمت ، فقم ، فكان إذا استثقل إنساناً ناوله الخاتم .

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٣٧/١١

(٢) سورة طه ١٤/٢٠

(٣) سيروى هذا الخبر عن هشام بن عمار بن نصير . انظر ترجمته في هذا الجزء .

(٤) يعرف أبو مسهر واسمه عبد الأعلى بابن أبي درامة الغساني . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٤٧/١٤

٤٣ ـ هشام بن سليمان الداراني

قال هشام[١] :

قرئ على أبي سليمان الداراني : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ ﴾[٢] فلما بلغ عليه : ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وحَرِيْراً ﴾[٢] قال : بما صبروا على ترك الشهوات في دار الدنيا ، وأنشد الشيخ : [الخفيف]

كم قتيلٍ لشهوةٍ وأسيرِ ... أفٍّ من مُشْتَهٍ خلافَ الجميلِ
شهواتُ الإنسانِ تورثه الذ ... لّ وتُلقيه في البلاء الطويلِ

٤٤ ـ هشام بن زياد

ـ وهو هشام بن أبي هشام ـ أبو المقدام البصري
أخو الوليد بن أبي هشام ، مولى لآل عثمان بن عفان

حدّث عن أبيه بسنده إلى عبد الله بن سلام قال : قال رسول الله ﷺ :

اللهم بارك لأمتي في بكورها .

قال محمد بن كعب القرظي[٣] :

شهدت عمر بن عبد العزيز وهو علينا عامل بالمدينة ، وهو غليظ ممتلئ الجسم . فلما استخلف وقاسى من الهم [٣٥/ب] والعناء ماقاسى تغيرت حاله ، فجعلت أنظر إليه ، لاأكاد أصرف بصري عنه ، فقال لي : يابن كعب ، إنك تنظر إلي نظراً ماكنت تنظر إلي قبل ! قال : لما حال من لونك ، ونفى من شعرك ، ونحَل من جسمك ، فقال : كيف لو رأيتني بعد ثالثة في قبري حين تسيل حدقتاي على وجنتي ، ويسيل منخراي صديداً

---

(١) يروى هذا الخبر عن حميد بن هشام العنسي ، من أصحاب أبي سليمان الداراني . انظر تاريخ داريا ١١١ ـ ١١٢ ، وقد ورد البيتان فيه ، باختلاف في رواية البيت الأول .

(٢) سورة الدهر : ١/٧٦ ـ ١٢

(٣) قارن مع ماورد في سيرة عمر بن عبد العزيز ٥٥ ، ١٤٢ ، والبيان والتبيين ٣٥/٢ ، وطبقات ابن سعد ٣٧٠/٥

ودوداً ؟ كنتَ أشدَّ لي نُكرة ، أعِدْ علي حديثاً حدثتنيه عن ابن عباس ، قال : حدثني ابن عباس ورفع ذلك إلى رسول الله ﷺ قال :

إن لكل شيء شرفاً ، وإن أشرف المجالس مااستقبل القبلة ، وإنما تجالَسون بالأمانة ، ولا تُصلّوا خلف النائم ، ولا المُحْدِث ، واقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم في صلاتكم ، ولا تستُروا الْجُدُر بالثياب ، ومن نظر في كتاب أخيه بغير إذن فكأنه ينظر في النار . ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ، ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق مما في يده . ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : من نزل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده . قال : أفلا أنبئكم بأشرّ من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من يبغض الناس ويبغضونه ، أفلا أنبئكم بأشرّ من هذا ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : من لا يقيل العثرة ، ولا يقبل المعذرة ، ولا يغفر ذنباً . إن عيسى عليه السلام قام في قومه فقال : يابني إسرائيل ، لاتكلّموا بالحكمة عند الجهال ، فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تظلموا ظالماً ، ولا تكافئوا ظالماً بظلمه فيبطل فضلكم عند ربكم . يابني إسرائيل ، الأمور ثلاثة : أمرٌ بيّن رشده فاتبعوه ، وأمر بيّنٌ غَيُّه فاجتنبوه ، وأمر اختُلف فيه فكِلُوه إلى عالمه .

قال هشام بن زياد :

رأيت عمر بن عبد العزيز يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم . ثم يقرأ بفاتحة الكتاب ، ثم يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم .

وحدث هشام قال :

رأيت [٣٦/أ] سعيد بن المسيب يصلي في نعليه .

ضعّف هشاماً قوم .

٤٥ ـ هشام بن العاص بن وائل
ابن هاشم[1] بن سُعَيد[2] بن سهم بن عمرو بن هُصيص
أبو مطيع[3]

كان يكنى أبا العاص فكناه النّبي ﷺ أبا مطيع . أخو عمرو بن العاص ، وهو أصغر من عمرو . صحب سيدنا محمد ﷺ وشهد له بالإيمان ، وخرج إلى الشام مجاهداً ، فقتل يوم أجنـادين . وقيل : يوم اليرموك . وقـد كان دخل دمشق رسولاً من أبي بكر الصـديـق إلى ملك الروم .

قال هشام بن العاص :

بُعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل صاحب الروم ، ندعوه إلى الإسلام ، فقـدمنـا الغوطـة ـ يعني : دمشق ـ ونزلنـا على جبلـة بن الأيهم الغسـاني ، فـإذا هو على سرير لـه ، فأرسل إلينـا برسول نكلمـه ، فقلنـا : لانكلم رسولاً ، إنمـا بُعثنـا إلى الملـك ، فـإن أذن لنـا كلمناه ، وإلا لم نكلم الرسول ، فأخبره الرسول بذلك ، فأذن لنا ، فكلمـه هشـام ودعـاه إلى الإسلام ، وعليه ثياب سواد ، فقال لـه هشـام : ومـا هـذه التي عليـك ؟ قـال : لبستهـا ، وحلفت ألا أنزعها حتى أخرجكم من الشام ، قلنا : ومجلسك هذا ، فوالله لنأخـذنّـه منـك ،

---

(١) كـذا في الأصـل : « هـاشم بن سُعيـد بن سهم » ، وهـو مـوافـق لمـا في نسب قريش ٤٠٨ ، والإكمال ٣٠٤/٤ ، والجمهرة ١٦٣ ، وتاريخ الصحابة ١٥٠ ـ ترجمة عمرو ، وفيه تقديم هـاشم على وائل ـ والخلاصـة ٢٤٦ ـ ترجمـة عمرو ، وسير أعلام النبـلاء ٧٩/٣ ـ ترجمـة عمرو وتهـذيب التهـذيب ٥٦/٨ ، ترجمـة عمرو ، وفي طبقـات خليفـة ٢٦ ، ٢٩٩ ، وتـاريـخ الصحابة ٢٥٦ ، والجرح والتعديل ٦٣/٩ : هشام

وفي سير أعلام النبلاء ٧٨/٣ « هاشم بن سُعيد بن سعد بن سهم » . فلعل قوله : « بن سعد » إقحام ، لأن سُعيـداً وسعداً ابنا سهم . ومن ولد الأول هشام وعمرو ، ومن ولـد الثـاني سُعيـد ، فهـذا ابن أخ الأول . ومـا ورد في الطبقـات : « هشام بن سعد » تحريف سعيد .

وقد ذكر مصعب من ولد العاص بن وائل : هشاماً وهاشماً ومهشّماً .

(٢) كذا في الأصل بضم السين وفتح العين كما سيرد بيانه . كما في الجمهرة والخلاصة ، وورد في الإكمال في المختلف فيه قـال : « سعيـد بن سهم أخو سعـد بن سهم ـ اسمـه سعيـد ـ بفتـح السين وكسر العين ، وقريش تصغره ، فتسميـه سُعيـداً تصغير سعد ، من ولده عمرو بن العاص وأخوه هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سَعيد » .

(٣) لم تذكر المصادر كنية له ، وإنما ذكرت أنه لم يعقب .

ولنأخذنّ مُلك الملك الأعظم إن شاء الله . أخبرنا بذلك نبينا ﷺ . قال : لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار ، ويفطرون بالليل ، فكيف صومكم ؟ فأخبرناه ، فملأ وجهه سواداً ، فقال : قوموا ، وبعث معنا رسولاً إلى الملك .

فخرجنا[1] . فلما كنا قريباً من المدينة قال لنا الذي معنا : إن دوابكم هذه لاتدخل مدينة الملك ، فإن شئتم حملناكم على براذين وبغال ، قلنا : لاوالله لاندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأتون ، فدخلنا على رواحنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له ، فأنخنا في أصلها ، وهو ينظر [٣٦/ب] إلينا ، فقلنا : لاإله إلاالله والله أكبر ، والله يعلم لقد تنقّضت[2] الغرفة حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح ، وهو على فراش ، وعنده بطارقته من الروم ، وكل شيء في مجلسه أحمر ، وما حوله حمرة ، وعليه ثياب من الحمرة ، فدنوا منه[3] ، فضحك ، وقال : ماكان عليكم لوحيّيتموني بتحيتكم فيما بينكم ، وعنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام ، فقلنا له : إن تحيتنا فيما بيننا لاتحل لك ، وتحيتك التي تُحيّا بها لايحل لنا أن نحيّيك بها . قال : كيف تحيتكم فيما بينكم ؟ فقلنا : السلام عليك ، قال : فكيف تحيون ملككم ؟ قلنا : بها ، قال : وكيف يردّ عليكم ؟ قلنا : بها ، قال : فما أعظمُ كلامِكم ؟ قلنا : لاإله إلاالله والله أكبر . فلما تكلمنا بها قال : ـ والله يعلم لقد تنقّضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها . قال ـ فهذه الكلمة التي قلتموها ، حيث تنقّضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنقضُ بيوتكم عليكم ؟ قلنا : لا ، مارأيناها فعلت هذا قط إلا عندك ، قال : لوددت أنكم كلما قلتم ينقض كل شيء عليكم ، وأني خرجت من نصف ملكي ، قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها ، و[4] ألا يكون من أمر النبوة ، وأن يكون من خبل الناس . ثم سألنا عما أراد ، فأخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال : قوموا ، فقمنا ، فأنزلنا بمنزل حسن ، ونُزُل كبير ، فأقمنا ثلاثاً .

فأرسل إلينا ليلاً ، فدخلنا عليه ، فاستعاد قولنا ، فأعدناه ، ثم دعا بشيء كهيئة

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) تنقضت الغرفة : أي تشققت وجاء صوتها . اللسان : نقض .

(٣) كذا في الأصل . ولعل الصواب : « فدنونا » .

(٤) بعد هذا بياض في الأصل مقدار كلمتين .

الربعة العظيمة مذهبة ، فيها بيوت صغار ، عليها أبواب ، ففتح بيتاً وقفلا ، فاستخرج حريرة سوداء ، فنشرها ، وإذا فيها صورة حمراء ، وإذا فيها رجل ضخم العينين ، عظيم الأليتين ، لم أر مثل طول عنقه ، وليست له لحية ، وله ضفيرتان أحسن ماخلق الله ، قال : تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا آدم عليه السلام [٣٧/أ] وإذا هو أكثر الناس شعراً .

ثم فتح لنا باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة حمراء ، وفيها[1] صورة بيضاء ، وإذا له شعر كشعر القطط ، أحمر العينين ، ضخم الهامة ، حسن اللحية ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها رجل شديد البياض ، حسن العينين ، صلب الجبين ، طويل الخد ، أبيض اللحية ، كأنه يبتسم ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم .

ثم فتح باباً آخر ، فإذا صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله ﷺ قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، هذا محمد رسول الله ﷺ وبكينا ، قال ـ والله يعلم إنه قام قائماً ثم جلس ، ثم قال ـ : والله إنه لَهُوَ ، قلنا : نعم لَهُو ، كا ننظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ، ولكني عجلته لكم ، لأنظر ماعندكم .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة أدماء سحماء[2] ، وإذا رجل جعد ، قطط ، غائر العينين ، حديد النظر ، عابس ، متراكب الأسنان ، مقلص الشفة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى ، وإلى جنبه صورة تشبهه ، إلا أنه مُدْهانّ[3] الرأس ، عريض الجبين ، في عينيه قَبَل ، فقال : هل تعرفون هذا ، قلنا : لا ، قال : هذا هارون بن عمران .

---

(١) في الأصل : « وفيه » . خطأ .

(٢) سحماء : سوداء . اللسان : سحم .

(٣) أي دهين الشعر . اللسان : دهن .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل آدم ، نشيط ، ربعة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا لوط .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض ، مشرب حمرة ، أقنى ، خفيف العارضين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسحاق .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته السفلى خال ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا [٣٧/ب] يعقوب .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة رجل أبيض ، حسن الوجه ، أقنى الأنف ، حسن الهامة ، يعلو وجهه نور ، يُعرف في وجهه الخشوع ، يضرب إلى الحمرة ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، فقال : هذا إسماعيل جدّ نبيّكم ﷺ .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة كأنها صورة آدم ، كأن الشمس وجهه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يوسف .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل أحمر ، أخنس[١] العينين ، حَمْش[٢] الساقين ، ضخم البطن ، ربعة ، متقلد سيفاً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل ضخم الأليتين ، طويل الرجلين ، راكب فرساً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا سليمان بن داود .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء ، فإذا رجل شاب ، شديد سواد اللحية ، كثير الشعر ، حسن العينين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا ابن مريم .

---

(١) كذا في الأصل . والخنس يكون في الأنف ، وهو انحطاط القصبة ، وارتداد الأرنبة إليها . مقاييس اللغة . واللسان : خنس .

(٢) أي دقيق الساقين . اللسان : حمش .

قلنا : من أين لك هذه الصور ، لأنا نعلم أنها على ما صورت عليه الأنبياء ، لأنا رأينا صورة نبيّنا مثله ، فقال : إن آدم سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم . وكانت[1] في خزانة آدم عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس ، فدفعها إلى دانيال . ثم قال لنا : والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي ، وأني كنت عبداً - لا يسرّهم ملكه - حتى أموت .

ثم أجازنا ، فأحسن جائزتنا ، وسرّحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق ، حدثناه بما رأينا ، وما قال لنا ، وما أجازنا ، فبكى أبو بكر وقال : مسكين ، لوأراد الله به خيراً لفعل . ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ : إنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم .

وأم هشام بن العاص أم حرملة[2] بنت هشام بن المغيرة . وكان قديم الإسلام بمكة . وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية [٣٨/أ] وقدم مكة حين بلغه مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة يريد اللحاق به ، فحبسه أبوه وقومه بمكة حتى قدم بعد الخندق على رسول الله ﷺ المدينة ، فشهد ما بعد ذلك من المشاهد . وقتل في اليرموك سنة خمس عشرة . وقيل : سنة ثلاث عشرة .

وسعيد بضم السين ، وفتح العين : سُعيد بن سهم[3] ، وسهم بن عمرو بن هُصيص هو جدّ السهميين . من ولده عمرو بن العاص ، وأخوه هشام .

قال عمر بن الخطاب[4] :

لما اجتمعنا للهجرة اتّعدتُ وأنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص ، وقلنا : الميعاد بيننا التناضب[5] من أضاءة[6] بني غفار ، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فليمض

---

(١) في الأصل : « كان » خطأ .

(٢) كذا في الأصل وكتاب الطبقات ، والجرح والتعديل ٦٣/٩ ، وتاريخ الصحابة ، وسير أعلام النبلاء ، وفي الجمهرة : « وأمه حرملة » .

(٣) في الأصل : « سعد » . سهو ، لأن هشام بن العاص من ولد سعيد بن سهم ، كما في المصادر .

(٤) قارن مع ماورد في سيرة ابن هشام ١١٨/٢

(٥) التناضب - بفتح التاء - موضع بمكة . وسميت التناضب لأنها تنبت التَّنضُب . معجم ما استعجم .

(٦) أضاءة بني غفار : موضع قريب من مكة قرب التناضب ، معجم البلدان .

صاحباه ، فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة ، وحبس هشام ، وفُتن فافتتن . وقدمنا المدينة ، فكنا نقول : ماالله بقابلٍ من هؤلاء توبة ، قوم قد عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا[1] برسوله ، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا ، وكانوا يقولونه لأنفسهم ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم : ﴿ قُلْ ياعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاتَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﴾[2] إلى قوله ﴿ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ قال عمر : فكتبتها بيدي كتاباً ثم بعثت بها إلى هشام . قال هشام بن العاص : فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طُوى ، فجعلت أصعّد فيها وأصوّب لأفهمها ، فقلت : اللهم ، فهّمنيها ، فعرفت أنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ، ويقال فينا ، فرجعت فجلست على بعيري ، فلحقت برسول الله ﷺ .

وقتل هشام بأجنادين في ولاية أبي بكر رضي الله عنه .

كان العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مئة بَدْنة[3] ، وإن هشام بن العاص نحر حصته خمسين بدنة . وإن عمراً سأل النّبي ﷺ عن ذلك فقال : أما أبوك - وكان أقر بالتوحيد - فقمت وتصدقت عنه . نفعه ذلك .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ابنا العاص مؤمنان : هشام وعمرو .

قال سعيد بن عمرو الهذلي :

قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الجمعة لعشر [٣٨/ب] ليال بَقين من رمضان ، فبث السرايا في كل وجه ، وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام ، فخرج هشام بن العاص في مئتين قِبَل يَلَمْلَم[4] .

وعن علي بن رباح قال :

أقبلت الروم يوم دالي في جمع كبير من الروم ونصارى العرب ، عليهم نياقَ

---

(١) قوله : « به وصدقوا » مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

(٢) سورة الزمر : ٥٢/٣٩ - ٦٠

(٣) البدنة : الناقة أو البقرة تنحر بمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها . اللسان : بدن .

(٤) يلملم - وقيل : ألملم - موضع على ليلتين من مكة ، وقيل هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث . وقيل : هو واد هناك . معجم البلدان .

البطريقُ ، فقال بعض القوم لبعض : إنه قد حضركم جمع عظيم ، فإن رأيتم أن تنـاجزوا إلى نواظر الشام ، إلى بيرين[1] وقدس ، وتكتبوا إلى أبي بكر فيمـدكم ، فقـال هشـام بن العـاص إن كنتم تعلمون أنما النصر من عنـد العزيز الحكيم ، فقـاتلوا ، وإن كنتم تنتظرون نصراً من عند أبي بكر ركبت راحلتي حتى ألحق به ، فقال بعض القوم : ماترك لكم هشام بن العاص مقالاً ، فقاتلوا ، فقتل من المسلمين بشر كثير ، وقتل هشام بن العـاص ، وهزم الله الروم ، وقتل نياق البطريق ، فمرّ رجل بهشام بن العـاص وهو قتيل ، فقـال : رحمـك الله ، هـذا الذي كنت تبتغي .

قال هشام بن العاص يوم أجنـادين : يـامعشر المسلمين ، إن هؤلاء القلعـاء[2] لاصبر لهم على السيف ، فاصنعوا كما أصنع ، فجعل يدخل وسطهم فيقتل النفر منهم حتى قتل .

ورأى من المسلمين بعض النكوص عن العدو ، فألقى المغفر عن وجهـه وجعل يتقـدم في نحر العدو وهو يصيح : يامعشر المسلمين ، إلي إلي ، أنا هشـام بن العـاص ، أمن الجنـة تفرّون ؟ حتى قتل .

ولما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان إنسـان ، فجعلت الروم تقاتل عليه ، وقد تقدموه ، وعبروه ، فتقدم هشـام بن العـاص ، فقـاتلهم عليـه حتى قتل ، ووقع على تلك الثلمة فسدها . فلمـا انتهى المسلمون إليهـا هـابوا أن يوطئوه الخيل ، فقال عمرو بن العاص : أيها الناس ، إن الله قد استشهده ، ورفع روحه ، وإنمـا هو جثـة ، فـأوطئوه الخيل ، ثم أوطـأه هو وتبعـه النـاس حتى قطعوه . فلمـا انتهت الهزيـة ، ورجـع المسلمون إلى العسكر كرّ عمرو بن العاص ، فجمع لحمه وأعضـاءه وعظـامـه ، وحملـه في نطع فواراه .

[٣٩/أ] ولما بلغ عمر بن الخطاب قتله قال : رحمه الله ، فنعم العون كان للإسلام .

---

(١) بيرين : من قرى حمص . معجم البلدان .

(٢) القُلْعة : الرجل الضعيف ، الذي لا يثبت في البطش ولا على السرج . اللسان : قلع .

قال أبو الجهم بن حذيفة العدوي :

انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعي شَنّة[1] من ماء ، فقلت : إن كان به رَماق سقيته من الماء ومسحت به وجهه ، فإذا أنا به ينشَغ[2] ، فقلت : أسقيك ؟ فأشار أي نعم ، فإذا رجل يقول : آه ، فأشار ابن عمي أن انطلق إليه ، فإذا هو هشام بن العاص ، فأتيته فقلت : أسقيك ؟ قال : نعم ، فسمع آخر يقول : آه ، فأشار هشام أن انطلق إليه ، فجئته فإذا هو قد مات ، ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، ثم أتيت ابن عمي فإذا هو قد مات .

قال عمرو بن شعيب :

علق عمرو يوم اليرموك سبعين سيفاً بعمود فسطاطه قتلوا من بني سهم .

دخل عمرو إلى الطواف ، فتكلم فيه نفر من قريش ، فقال لهم : ماقلتم ؟ قالوا : تكلمنا فيك وفي أخيك هشام : أيكما أفضل ، فقال : أفرغ من طوافي وأخبركم . فلما انصرف من طوافه قال : أخبركم عني وعنه : بيننا خصال ثلاث : أمه بنت هشام بن المغيرة ، وأمي أمي[3] ، وكان أحبَّ إلى أبيه مني ، وفراسة الوالد في ولده فراسته ، واستبقنا إلى الله فسبقني .

وفي رواية :

فبات وبتّ يسأل الله ، وأسأله إياها ، فلما أصبحنا رُزقها وحُرمتُها ، ففي ذلك يبين لكم فضله عليّ .

---

(١) الشنة : سقاء خلَق ، وهو أشد تبريداً للماء من الجديد . النهاية : شنن .

(٢) ينشغ : أي يمص بفيه . اللسان : نشغ .

(٣) أم عمرو سبيّة من عَنَزة اسمها النابغة . كما في الجمهرة : ١٦٣ ، والإصابة : ٢/٣ ، والاستيعاب ، حاشية الإصابة : ٥٠٨/٢ ، وفي كتاب الطبقات ٢٦ ، ٢٩٩ : « ... بنت النابغة بن جلان بن عنزة » .

٤٦ ـ هشام بن عبد الله الكناني

روى عن أنس بن مالك عن النّبي ﷺ عن جبريل عن ربّه عزّ وجلّ قال [١] :

من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، ماترددت عن شيء أنا فاعله ماترددت في قبض نفس مؤمن يكره الموت وأكره مساءته ، ولا بدّ له منه . ومن عبادي المؤمنين من يريد باباً من العبادة فأكفه عنها ، لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك . وما تقرّب إليّ عبدي بمثل أداء ماافترضت عليه ، ومـا يزال عبدي يتنفّل [٣٩/ب] حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً ، دعاني فأجبته ، وسألني فأعطيته ، ونصح لي فنصحت له . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ، ولو أفقرته لأفسده ذلك . وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ، وإن بسطت يده أفسده ذلك . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ، ولو أسقمته لأفسده ذلك . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ، ولو أصححته لأفسده ذلك . إني أدبر عبادي بعلمي [٢] بقلوبهم ، إني عليم خبير .

٤٧ ـ هشام بن عبد الله بن هشام

أبو الوليد الخولاني قاضي داريا

حدّث عن أبي علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك بسنده إلى أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا بال أحدكم فلا يأخذ ذكره بيمينه . ولا يتنفسّن في الإناء .

(١) الحديث ملفق من حديثين قدسيين . انظر كنز العمال : ١/٢٢٩ ـ ٢٣١

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من كنز العمال .

٤٨ ـ هشام بن عبيد الله

ـ ويقال : ابن عبد الله ـ بن سلمى ، أبو الوليد الكلبي

ويقال : الكلابي الدمشقي[١]

حدّث عن أبي خُليد عتبة بن حماد بسنده إلى عائشة قالت :

لم أر رسول الله ﷺ يصوم شيئاً من السنة أكثر من صيامه في شعبان . كان يصومه كله .

وحدّث عنه بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إذا بال أحدكم فلا يستقبلِ القبلة بفرجه ، ولا يستدبرها . قال أبو أيوب الأنصاري : فأتينا الشام فوجدنا مراحيض قد بُنيت على القبلة ، ونحن ننحرف ونستغفر الله[٢] .

٤٩ ـ هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم

أبو الوليد الأموي

بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك بعهد منه . وداره بدمشق الدار المعروفة بالقبابين[٣] عند باب الخوّاصين التي بعضها اليوم مدرسة الملك العادل نور الدين رحمه الله تعالى .

[٤٠/أ] قال الزهري :

قال لي هشام : أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر منادياً فينادي : من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة ؟ قال : قلت : نعم . وذلك قبل أن تنزل الفرائض .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) انظر سنن أبي داود ٢/١

(٣) يعني الذين يبيعون القباب أي الخيام . البداية والنهاية ٢٥١/٩ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥١/٥

كان يزيد بن عبد الملك استخلف هشام بن عبد الملك وجعل[1] ابنه الوليد بن يزيد ولي عهده ، وأخذ على هشام العهد ألا يغيره عن ولاية عهده .

وعلى هشام بن عبد الملك خرج زيد بن علي بالكوفة ، وهشام هو الرابع ـ من ولد عبد الملك بن مروان لصلبه الذين كانوا خلفاء . وكان هشام يجمع المال ، ويوصف بالحزم ويُبخَّل ، وهشام الذي حفر الهَنِيّ[2] وعمله ، وكان قد اتّخذ طرازاً ، له قدر ، واستكثر منه حتى كان يحمل ماأثر فيه من طرازه على تسع مئة جمل ، وحمله على ذلك أن عمر بن عبد العزيز لما أتي بثياب سليمان بن عبد الملك ومتاعه لم يعرض لما قطع من الثياب وأثر فيه ، فرأى هشام أنه إمام عدل ، وأن من[3] يأتي من أهل العدل يقتدى به ، فجعل يتخذ المتاع للجند ، ويؤثر فيه ، ويلبسه ثم يدخره لولده ، وكان يستجيده ويثمن فيه .

وأم هشام بن عبد الملك فاطمة[4] بنت هشام بن إسماعيل المخزومي . واستخلف هشام سنة خمس ومئة . وأتته الخلافة وهو بالزيتونة في منزله ، فجاءه البريد بالعصا والخاتم ، وسلّم عليه بالخلافة ، فركب من الرصافة إلى دمشق وهو ابن أربع وثلاثين سنة . ومات بالرصافة سنة خمس وعشرين ومئة ، وهو ابن أربع وخمسين سنة ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وعشر ليالٍ .

وكان هشام جميلاً ، أبيض ، مسمناً ، أحول ، يخضب بالسواد . كان عبد الملك رأى في منامه أنه بال في المحراب أربع مرات ، فدسّ من يسأل سعيد بن المسيّب عنها ـ وكان سعيد يعبّر الرؤيا ، وعظمت على عبد الملك ـ فقال سعيد : يملك من ولده لصلبه أربعة ، فكان هشام آخرهم . ولهشام [٤٠/ب] يقول الوليد بن يزيد[5] : [مجزوء الخفيف]

هلك الأحولُ المشو ... مُ فقد أرسلَ المطرْ

(١) في الأصل : « وجعله » . خطأ .

(٢) الهني والمَريّ : نهران بإزاء الرقة ، حفرهما هشام بن عبد الملك وأحدث فيها واسط الرقة . وهما يستقيان عدة بساتين مستمدهما من الفرات ومصبها فيه . معجم البلدان .

(٣) كذا في الأصل والصواب : « ما » .

(٤) انظر ص ٨٠

(٥) البيت في نسب قريش ١٦٣ ، والكامل ٢٥٨/٤ ، وقيل : إن هذا الشعر لغير الوليد .

قال محمد بن النحاس :

كان لا يدخل بيت مال هشام مال حتى يشهد أربعون قسامة ، لقد أخذ من حقه ، ولقد أعطى كل ذي حقّ حقه .

شتم هشام بن عبد الملك رجلاً من أشراف الناس يوماً وهو مغضب ، فوبخه الرجل ، فقال له : أما تستحي أن تشتمني وأنت خليفة الله في الأرض ؟ فاستحيا منه ، فقال له : اقتصّ مني ، قال : إذاً أنا سفيه مثلك ، قال : فخذ من ذلك عوضاً من المال ، قال : ماكنت لأفعل ، قال : فهبها لله ، قال : هي لله ، ثم هي لك ، قال : فنكس هشام رأسه ، وقال : والله لاأعود أبداً إلى مثلها .

قال سحبل بن محمد :

مارأيت أحداً من الخلفاء أكره إليه الدماء ، ولا أشدّ عليه من هشام بن عبد الملك ، ولقد دخله من مقتل زيد بن علي ويحي بن زيد أمر شديد ، وقال : وددت أني كنت افتديتها . ولقد ثقل عليه خروج زيد بن علي ، فما كان شيء حتى أُتي برأسه ، وصَلبَ بدنَه بالكوفة . وولي ذلك يوسف بن عمر في خلافة هشام .

ولما ظهر ولد العباس عمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس إلى هشام بن عبد الملك فأمر به ، فأُخرج من قبره ، وصلبه ، وقال : هذا بما فعل بزيد بن علي ، [1] وقيل : أحرقه[1] .

قعد هشام بن عبد الملك يوماً قريباً من حائط له ، فيه زيتون ، ومعه عثمان بن حيّان المري ، وهو يكلمه ، إذ سمع هشام نفض الزيتون ، فقال هشام لرجل : انطلق إليهم ، فقل لهم : التقطوه لقطاً ، ولا تنفضوه نفضاً ، فتُفقأ عيونه ، وتكسر غصونه .

وكان هشام بن عبد الملك يقول : ثلاث لا يَضِعْن الشريف : تعاهد الصنيعة ، وإصلاح المعيشة ، وطلب الحق وإن قلّ .

(١-١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

قال خالد بن صفوان :

قدمت على هشام بن عبد الملك ، فوجدته في بركة ماء ، وفي البركة كراسي عليها أصحابه جلوس ، عليهم المناديل ، فأمر بثيابي فنزعت ، وأعطيت منديلاً ، فجلست على كرسي ، فقال لي : ياخالد [٤١/أ] رُبّ خالد قد جلس مجلسك هو أشهى إليّ حديثاً ، وأحب إلي قرباً منك ، فعلمت أنه يريد خالداً القسري ، فقلت : ما يمنعك من إعادته ياأمير المؤمنين ؟ قال : إنه أدلّ فأملّ ، وأوجف فأعجف ، ولم يدع لذي رجعة مرجعاً ، ولا إلى عودة مطمعاً . ألا أخبرك عنه ياخالد ؟ ماسألني حاجة قط حتى أكون أنا الذي أعرضها عليه ، قال : قلت : ذاك أحرى أن تعيده ياأمير المؤمنين ، قال : كلا[1] : [الطويل]

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... إليه بوجه آخرَ الدهرِ تقبلُ

ثم قلت : ياأمير المؤمنين ، زدني في عطائي خمسة دنانير ، قال : ولم ياخالد ؟ أحديث عبادة ؟ أم فتحتَ لأمير المؤمنين فتحاً ؟ قلت : لا ، قال : إذاً تكثر السؤال ، ولا يستطيع ذلك بيت المال ، قال : قلت : ياأمير المؤمنين ، إن ابن أبي جمعة يقول[2] : [الطويل]

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه ... حقيقة تقوى أو خليل تخالقُهْ

منعت وبعض المنع حزمٌ وقوةٌ ... ولم يفتلتك[3] المالَ إلا حقائقُهْ

فقال : هو ذاك . فقيل لخالد : لم زيّنت له البخل ؟ قال : ليقع المنع ، فتكثر اللوام .

قال هشام : مابقي علي شيء من لذات الدنيا إلا وقد نلته ، وما أتمنى إلا شيئاً واحداً : أخ أرفع مؤنة التحفظ فيما بيني وبينه .

---

(١) البيت من قصيدة لمعن بن أوس بن نصر بن زيادة المزني ، شاعر مخضرم ، أدرك عمر بن الخطاب . ترجم له ابن عساكر في تاريخه ، انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٤٥/٢٥ ، وانظر ديوانه وتخريج القصيدة ٩٣

(٢) البيتان في ديوان كثير عزة ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ، باختلاف في الرواية ، والبيت الأول مستدرك في هامش الأصل .

(٣) افتلت الشيء : أخذه بسرعة . اللسان : فلت .

خرجت جارية لهشام بن عبد الملك ، وعليها درع من لؤلؤ ، فتحرش بها الأبرش الكلبي ، قال : أتهبين لي هذا الدرع ؟ فقالت : لأنت أطمع من أشعب ، فقال هشام : وما أشعب ؟ فجعلت تذكر له طرائف من طرائفه ، فقال للكاتب : اكتب إلى المدينة : يرفع أشعب إلينا ، فإن فيه ملهى ، فكتب الكتاب ، فلما قرأه هشام شقّه ، فقال الأبرش : مالك يا أمير المؤمنين ؟ قال : استحييت أن يرد كتابي على أهل المدينة - دار الهجرة والسنة وأبناء المهاجرين والأنصار - يرفع إلي من عندهم مضحك ، ثم أنشأ يقول : [الطويل]

إذا أنت طاوعْتَ الهوى قادك الهوى ... إلى بعضِ ما فيه عليك مقالُ

ويقال : إنه لم يقل من الشعر غير هذا البيت .

قال منذر بن أبي ثور :

أصبنا في [٤١/ب] خزائن هشام بن عبد الملك اثني عشر ألف قميص ، كلها قد أثر بها .

كتب هشام بن عبد الملك إلى أبيه عبد الملك : يا أمير المؤمنين ، إنه قد حدثت في ابنك خصال ثلاث : يصعد المنبر فلا يستطيع الخطبة ، وتوضع المائدة بين يديه فلا ينال منها إلا اليسير ، وفي قصره مئة جارية لا يكاد يصل إلى كبير شيء منهن . فكتب إليه عبد الملك : أما قولك : إنك تصعد المنبر فلا تستطيع الخطبة ، فإذا صعدت فارم بطرفك إلى مواخر[1] الناس ، فإنه يهون عليك مَن بين يديك . وأما قولك في الطعام فمر أن يُستكثر من الألوان ، فإنه لا يعدمك من كل لون لقمة . وأما قولك في الجواري فعليك بكل بيضاء بضّة[2] [ذات جمال][3] وحسن .

قال أبو المليح :

كنا قعوداً ومعنا صالح بن مسمار ، فقالوا : سَبق هشام ، فقال : إنه والله ما سَبَق ،

(١) كذا في الأصل . وفي البداية والنهاية : مؤخر .

(٢) اللفظة في الأصل مضطربة ، وما أثبتناه من البداية والنهاية ٣٥٣/٩

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في الأصل ، واستدركناه من المصدر السابق .

ولكنه سُبق ، ولقد أجرى في غير ماأمر به ، فقال بعضهم : والله مانشتهي أن يُروى هذا عنا ، قال : أبعدكم الله ، والله لوددت أن الناس كلهم مثلي حتى نأتيه فنقول : اعدل في هذه الأمة ، وإلا فاعتزل حتى يأتي من هو أولى بهذا المجلس منك .

وكان هشام يفرح إذا سبق بالخيل فرحاً شديداً .

قدم شاعر على هشام فأنشده : [الطويل]

رجاؤك أنساني تذكُّر إخوتي ومالُك أنساني بحَرْسَيْنِ[1] ماليا

فقال هشام : ذلك أحمق لك .

قال المِسْوَر بن مخرمة :

قال عمر بن الخطاب[2] لعبد الرحمن بن عوف : ألم يكن فيما تقرأ : قاتلوا في الله في آخر مرة ، كما قاتلتم فيه أول مرة ؟ قال : متى ذاك ؟ قال : إذا كانت بنو أمية الأمراء ، وبنو مخزوم الوزراء .

لما بنى هشام بن عبد الملك الرصافة قال : أحب أن أخلو يوماً لا يأتيني فيه خبر غمّ ،

---

(١) البيت أحد بيتين في شعر الراعي النميري وأخباره ١٦٧ ، وفيه وهبين ، بفتح الباء .

وفي معجم مااستعجم : حرس « قال : بفتح أوله وإسكان ثانيه : جبل في ديار بني عبس » ، ثم أورد البيت منسوباً للراعي يمدح هشام بن عبد الملك ، وقال الأصمعي : « حَرْسان : جبل في ديار بني عبس » ، وقال الزبير : « حَرْسان : وادي بني العجلان » . ثم أورد رواية أخرى عن أبي حاتم هي : « وهبين » بدل « حرسين » .

وفي مادة وهبين ، قال البكري : « بفتح أوله على وزن فَعْلين ـ أي.بكسر الباء ـ رمل لبني تميم وسط الدهناء . لكنه لم يورد البيت .

وفي معجم البلدان : حرس ، قال : « ثانيه ساكن ، وهو من مياه بني عُقيل بنجد ، وقيل : هما ماءان اثنان يسميان حرسّين ، وقال ثعلب : إنما هو حرس : ماء بين بني عامر وغطفان ، بين بلديها ، وإنما قال : « بحرسين » لأن الاسمين إذا اجتمعا وكان أحدهما مشهوراً غلب المشهور منها » . ثم أورد البيت .

وفي مادة وهبين قال : « بالفتح ثم السكون وكسر الباء الموحدة ... مرتجل . قال الأزهري : « وهبين : جبل من جبال الدهناء ، رأيته ، قال الراعي ... » ثم أورد البيتين .

ونقل اللسان : وهب ، قول الأزهري ، ثم أورد البيت .

(٢) في الأصل : « عمر بن عبد الخطاب » . خطأ .

فما انتصف النهار حتى أتته ريشة دم من بعض الثغور ، فأوصلت إليه ، فقال : ولا يوماً واحداً[1] ؟!

قال الهيثم :

كان هشام بن عبد الملك جباراً ، فأمر [٤٢/أ] أن يفرش له في قصر بين شجر وكروم ، وصور من النبت ، ففرش بأفخر الفرش ، وأحضر ندماءه ، وأمر الحجاب بحفظ الأبواب ، فبينا هو جالس إذا أقبل رجل جهير الصوت ، جميل ، كأن الشمس تطلع من ثيابه ، فشخص هشام ينظر إليه متعجباً من هيئته ، فألقى إليه صحيفته ، ثم ذهب ، فلم يُر ، فإذا فيها : بئس الزاد إلى المعاد ، العدوان على العباد . فأحضر الحجاب فسألهم عن الرجل ، فقالوا : ما رأينا أحداً ، فصرف ندماءه ، وقال : تكدر علينا هذا اليوم ، ولم يمض عليه بعد ذلك شهر حتى مات .

قال عمر[2] بن علي :

مشيت مع محمد بن علي إلى داره ، فقلت له : إنه قد طال ملك هشام وسلطانه ، وقد قرب من العشرين ، وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده[3] ، فزعم الناس أنها العشرون ، فقال : ماأدري ماأحاديث الناس ، ولكن أبي حدثني عن أبيه عن علي عن النبي ﷺ قال :

لن يعمر الله مَلِكاً في أمة نبي مضى قبله مابلغ بذلك النبي من العمر في أمته . فإن الله عمر نبيه ﷺ ثلاث عشرة بمكة وعشراً بالمدينة .

قال عبد الله بن الزبير : إنه سمع علياً يقول :

هلاك بني أمية على رجلٍ ، الأحول منهم . قال مسلم بن إبراهيم[4] : يعني : هشاماً .

---

(١) كذا في الأصل وتاريخ الخلفاء ٢٣١ ، وفي سير أعلام النبلاء : « ولا يوم واحد » .

(٢) كذا في الأصل ، والبداية والنهاية ٢٥٣/٩ ، وفي الطبري ٢٠٨/٧ : « عمرو بن علي » .

(٣) يريد الآية الكريمة في سورة ص ٣٥/٣٨ : ﴿ قالَ ربِّ اغفرْ لي وهَبْ لي مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي إنَّكَ أنتَ الوهّابُ ﴾ .

(٤) لفظتا « بن إبراهيم » مستدركتان في هامش الأصل .

قال سالم كاتب هشام بن عبد الملك :

خرج علينا هشام يوماً ، هادلاً عنقه ، مرخياً عنان دابته ، مسترخية ثيابه عليه ، فسار قليلاً ، ثم إنه انتبه ، فجذب عنان برذونه ، وسوّى عليه ثيابه ثم قال للربيع ـ وكان على حرسه ـ : ادع لي الأبرش بن الوليد ، فأقبل عليه الأبرش ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد رأيت اليوم منك شيئاً ، قال : وما هو ؟ فأخبره بحاله التي خرج عليهم فيها ، قال : ويحك يا أبرش ! كيف لاأكون بذلك ، وزعم أهل العلم بالنجوم أني أموت إلى ثلاثة وثلاثين يوماً من يومي هذا ؟ فكتبت : ذكر أمير المؤمنين أنه مسافر إلى ثلاثة وثلاثين يوماً من يومي هذا [٤٢/ب] وأدرجت الكتاب ، وختمته . فلما كان في الليلة التي صبيحتها ثلاثة وثلاثون يوماً أتاني خادم ، فقال : أدرك أمير المؤمنين ، وائت بالدواء معك ـ وكان دواء الذُّبَحة[1] ، يكون معه ـ فذهبت بالدواء إليه ، فجعل يتغرغرُ بهِ ، وما يسكن عنه مايجد ، حتى مضى من الليل شيء ، ثم قال : انصرف ، ودع الدواء عندي ، فقد وجدت بعض الراحة ، فانصرفت إلى منزلي ، فلم أنم حتى سمعت الصراخ عليه .

قال هشام يوماً ، وهو يسير في موكبه : يا لك دنيا ! ماأحسنك ! لولا أنك ميراثٌ لآخرك ، وآخرك كأوّلك . فلما حضرته الوفاة نظر إلى ولده يبكون حوله ، فقال : جاد لكم هشام بالدنيا ، وجُدتم عليه بالبكاء ، وترك لكم ماجمع ، وتركتم عليه ماكسب ، ماأعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له !

كان نقش خاتم هشام : الحكم للحَكَم الحكيم .

حبس هشام بن عبد الملك عياض بن مسلم كاتب الوليد بن يزيد ، وضربه ، وألبسه المسوح . فلم يزل محبوساً حتى مات هشام . فلما ثقل هشام وصار في حدٍّ لا يُرجى لمن كان مثله في الحياة رهقته غشية ، وظنوا أنه مات ، فأرسل عياض بن مسلم إلى الخزان أن احتفظوا بما في أيديكم ، ولا يصلَنّ أحد إلى شيء ، وأفاق هشام من غشيته ، فطلبوا من

---

(١) الذُّباح والذُّبَحة والذُّبْحة : داء يأخذ في الحلق ، وربما قتل . اللسان : ذبح . والعامة تقول : الذِّبْحة ، بتسكين الباء . ولا يعرف .

الخزان شيئاً ، فمنعوهم ، فقال هشام : إنا كنا خزاناً للوليد . ومات هشام من ساعته فخرج عياض من الحبس ، فختم الأبواب والخزائن ، وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ، ومنعهم أن يكفنوه من الخزائن ، فكفنه غالب مولى هشام . ولم يجدوا قمقماً يسخن فيه الماء حتى استعاروه ، فقال الناس : إن في هذا لعبرة لمن اعتبر .

مرّ أعرابي بقبر هشام ، وخادم له قائم عليه يقول : يا أمير المؤمنين ، فُعل بنا بعدك كذا وكذا . فقال له الأعرابي : إيهٍ ، لو نُشر لأخبرك أنه لقي أشدّ مما لقيتم .

كان مكحول يقول :

اللهم ، لاتبقني بعد هشام .

وكان هلاك معاوية سنة ستين ، وهلاك هشام سنة خمس وعشرين ومئة .

[٤٣/أ] وعن عبد الرحمن قال : قال رسول الله ﷺ :

ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومئة . قال إسحاق بن البهلول : قلت لابن أبي فُديك : مامعناه ؟ قال : زينتها : نور الإسلام وبهجته .

وفي آخر بمثله :

يعني بالزينة : الرجال .

مات هشام من ورم أخذه في حلقه ، يقال له الحرذون ، بالرصافة[1] ـ رصافة هشام[2] ـ وعمره إحدى وستون سنة . وقيل : ثلاث وخمسون سنة . وصلى عليه الوليد بن يزيد . وقيل : صلى عليه مسلمة بن هشام .

٥٠ ـ هشام بن عمار بن نُصَير بن ميسرة
أبو الوليد السلمي الظفري[3]

خطيب دمشق ، ومقرئ أهلها . أحد المكثرين الثقات .

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٣٥٢/٥

(٢) قوله : « رصافة هشام » مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في الأصل : « المظفري » . وما أثبتناه من سير أعلام النبلاء ٤٢٠/١١ ، وتهذيب التهذيب ٥١/١١

حدث [1]عن مالك بن أنس عن الزهري[1] عن أنس بن مالك

أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر .

ولد هشام بن عمار سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكان هشام يحرك الزّبل كل يوم بأربعة دوانيق ، فيشتري بها ورقاً ، ويكتب الحديث . وقد رويت هذه الحكاية عن هشام بن خالد[2] . قال : وهي به أشبه .

قال هشام بن عمار :

باع أبي عمار بيتاً له بعشرين ديناراً ، وجهزني للحج . فلما صرتُ إلى المدينة أتيت مجلس مالك بن أنس ، ومعي مسائل أريد أن أسأله عنها ، فأتيته وهو جالس في هيئة الملوك ، وغلمان قيام ، والناس يسألونه ، وهو يجيبهم . فلما انقضى المجلس قال لي بعض أصحاب الحديث : سل عما معك ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، ماتقول في كذا وكذا ؟ فقال : حصلنا على الصبيان ! يا غلام ، احمله ، فحملني كما يحمل الصبي ، وأنا يومئذ غلام مدرك ، فضربني بدِرّة مثل دِرّة المعلمين سبع عشرة دِرّة ، فوقفت أبكي ، فقال لي مالك : مايبكيك ؟ أوجعتْك هذه[3] ؟ قلت : إن أبي باع منزله ، ووجّه بي أتشرّف بك ، وبالسماع منك فضربتني ، فقال : اكتب ، فحدثني سبعة عشر حديثاً ، وسألته عما كان معي من [٤٣/ب] المسائل فأجابني ، رحمه الله .

وفي آخر بمعناه :

قلت له : زدني من الضرب ، وزد في الحديث ، فضحك مالك وقال : اذهب .

وفي آخر بمعناه قال :

جئت إلى منزله ، فإذا هو شديد الاحتجاب ، فلقيته في الطريق ، فقلت : يا أبا عبد الله ، أنا غلام من أصحاب الحديث ، إن رأيت أن تأمر لي بشيء أكتبه عنك ، فقال لي : وحديث رسول الله ﷺ يكتب على الطريق ؟! وأمر بضربي . الحديث .

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) انظر الترجمة ٤١ من هذا الجزء .

(٣) كذا في الأصل وفي سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١١ : « هذه الدرة » .

كان هشـام بن عمـار إذا مشى أطرق إلى الأرض ، لا يرفع رأسـه إلى السماء حيـاء من الله عزّ وجلّ .

وقال هشام بن عمار :

الخلفـاء الراشـدون المهـديـون خمسـة : أبـو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز .

قال عَبدان :

كنـا لانصلي خلف هُدبـة[1] من طول صـلاتـه ، يسبـح في الركـوع والسجـود نيفـاً وثلاثين تسبيحة ، وكان من أشبه خلق الله بهشـام بن عمـار : لحيتـه ، ووجهـه ، وكل شيء منه حتى صلاته .

قال عَبدان :

كان هشام بن عمار يخطب على المنبر يوم الجمعة ، فقلت له يومـاً : يـا أبـا الوليـد ، خطبتك هـذه لاتشبـه سـائر خطبـك في سـائر الأيـام ، تلـك كانت أبلغ . قـال : اسكت يا صبي ، ماأعدت خطبة منذ عشرين سنة .

قال هشام يوماً في خطبته :

قولوا الحق يُنزلكم الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق .

كان هشـام بن عمـار ثقـة ، صـدوقـاً ، كبير المحـل ، وكان يـأخـذ على الحـديث ، ولا يُحدّث مالم يأخذ .

قال هشام بن عمار :

سألت الله سبع حوائج ، فقضى لي منها ستاً ، والواحدة ماأدري ماصنع فيها :

سألته أن يغفر لي ولوالـديّ ، وهي التي لاأدري مـاصنع فيهـا . وسـألتـه أن يرزقني الحـج ففعـل . وسـألتـه أن يعمّرني مئـة سنـة ففعـل ، وسـألتـه أن يجعلني مصـدَّقـاً على

---

(١) هو هدبة بن خالد بن أسود القيسي ، ويقال له : هدّاب ، حافظ صـدوق . حـدث عنـه عبـدان الأهوازي . سير أعلام النبلاء ١١/٩٧ . وانظر الخبر في هذا الجزء ترجمة هشام بن عمار .

رسول الله ﷺ[1] ففعل ، وسألته أن يجعل الناس يغدون إلي في طلب العلم ففعل ، وسألته أن أخطب على منبر دمشق ففعل ، وسألته أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل . فقيل له : كل شيء قد عرفناه [٤٤/أ] فألف دينار حلال ، من أين لك ؟ قال : وجّه المتوكل ببعض ولـده ليكتب عني لمـا خرج إلينـا[2] ، ونحن نلبَس الأُزُر ، ولا نلبَس السراويـلات ، فجلست ، فـانكشف ذكَري ، فرآه الغـلام ، قـال : استتر يـا عم ، قلت : رأيتـه ؟ قـال : نعم ، فقلت له : أما إنه لاترمّد عينك أبداً إن شـاء الله . فلمـا دخل على المتوكل ضحـك ، فسأله ، فأخبره بما قلت ، فقال : فأْل حسن تفاءل لك به رجل من أهل العلم . احملوا إليـه ألف دينار ، فحُملت إلي ، فأتتني من غير مسألة ، ولا استشراف نفس .

قال أبو علي صالح بن محمد الحافظ :

كنت عند هشـام بن عمـار بدمشق إذ جـاءه رجل ، فقـال : ممن أنت ؟ قـال : من بني مجـداف ، قـال : ثم من بني مَن ؟ قـال : ثم من بني سُكّـان ، قـال : ثم من بني مَن ؟ قال : من بني دَقَل[3] ، فقـال هشـام : لاأعرف هـذا النسب في العرب ، فضحكت . فقـال هشام : مم تضحك ؟ فقال : إنمـا هـذا رجل جـاء يطنز[4] بـك ، فقـال هشـام : مـا أشركم يا أهل العراق .

قال أبو علي :

وجـاءه رجـل ، فقـال هشـام : ممن أنت ؟ قـال : من بني لازب ، فقـال هشـام : لاأعرف بني لازب في العرب ، ثم قـال لي : تعرف بني لازب ؟ قلت : إنمـا يسنـد إلى قول الله عزّ وجلّ ﴿ مِنْ طِينٍ لازِبٍ ﴾[5] . فضحك هشام .

قال أبو بكر أحمد بن المُعَلّى :

رأيت هشام بن عمار في النوم ، والمشايخ متوافرون ، سليمان بن عبد الرحمن وغيره ، وهو يكنُس المسجد ، فماتوا ، وبقي هو آخرهم .

(١) كذا في الأصل . وفي سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١١ : « على حديث رسول الله .. » .

(٢) بعد هذه اللفظة في سير أعلام النبلاء : « يعني لما سكن دمشق ، وبنى له القصر بداريا » .

(٣) الدقل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع . اللسان : دقل .

(٤) طنز يطنز : كلمه باستهزاء . مولد أو معرب . اللسان : طنز .

(٥) سورة الصافات ١١/٣٧

توفي هشام سنة خمس وأربعين ومئتين ، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة .

٥١ ـ هشام بن الغاز بن ربيعة

أبو العباس ـ ويقال : أبو عبد الله[1] ـ الجُرَشي

دمشقي .

حدث عن نافع عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها ، فقال للناس : أي يوم هذا ؟ قالوا : هذا يوم النحر ، قال : فأي بلد هذا ؟ قالوا : هذا البلد [٤٤/ب] بلد حرام ، قال : فأي شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام ، قال : هذا يوم الحج الأكبر ، دماؤكم ، وأموالكم ، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة هذا البلد في هذا اليوم ، ثم قال : هل بلّغت ؟ قالوا : نعم ، قال : فطفق رسول الله ﷺ يقول : اللهم ، اشهد ، ثم ودع الناس ، فقالوا : هذه حجة الوداع .

وحدث هشام بن الغاز عن نافع عن ابن عمر

أنه أقرع لابنة أبي عبيد وهي امرأته ، فسار مسيرة ليلتين في ليلة . فلما غربت الشمس قلنا : الصلاة ، أصلحك الله ، فسكت ، فتركناه ، وقلنا : هو أعلم . فلما اشتبكت[2] النجوم نزل فصلى المغرب ، ثم توضأ فصلى العشاء الآخرة ، ثم ركب ، فقال : دعوتموني إلى صلاة المغرب ، وإني سرت كما سار رسول الله ﷺ ، وصليت كما صلّى .

قال هشام بن الغاز :

كنت جالساً مع مكحول في مسجد دمشق ، وسليمان بن موسى في ناس ناحية ، فسئل سليمان : أتقتل النصرانية المسلمة ؟ فقال : لا ، فقال بعض جلسائه : بلى ، فالتفت إلى مكحول فقال : ألا تسمع ما يقول هؤلاء ؟ يقولون : إن النصرانية تقتل المسلمة ، فما

---

(١) وقيل : أبو ربيعة . سير أعلام النبلاء ٦٠/٧

(٢) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

تقول ؟ فالتفت إلي مكحول وقال : إنه لأحمق ، يسألني : تقتل النصرانية المسلمة ؟ وأم القسري نصرانية ، وأم نمير نصرانية !

والغاز : بالزاي . والْجُرشي : بضم الجيم ، وفتح الراء ، وكسر الشين المعجمة[1] .

وكان هشام ثقة ، صالح الحديث ، من خيار الناس . توفي سنة ثلاث وخمسين ومئة . وقيل : سنة تسع وخمسين . وقيل : سنة ست وخمسين . وكان على بيت مال أبي جعفر[2] .

٥٢ ـ هشام بن محمد بن أحمد بن علي بن هشام
أبو محمد التيمّلي[3] الكوفي الحافظ

حدث عن أبي الطيب محمد بن الحسين التيمّلي البزاز بسنده إلى علي قال : قال رسول الله ﷺ :

اغتنموا دعاء ضعفاء أمتي ، فإنه يستجاب لهم فيكم ، ولا يستجاب لهم في أنفسهم .

وحدث عن أحمد بن محمد بن حماد [٤٥/أ] الواعظ بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

إن من الشعر حكماً ، وأصدق بيت تكلمت به العرب : [الطويل]

ألا كلّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ[4]

توفي هشام بن محمد سنة ثنتين وأربع مئة . وجرّحه قوم .

---

(١) الإكمال ٢/٢٣٥

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٤٤ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٦٠ ، وتهذيب التهذيب ١١/٥٥

(٣) كذا في الأصل . وفي تاريخ بغداد ١٤/٤٨ : « السحلي » ، وفي تهذيب الكمال وميزان الاعتدال ٤/٣٠٥ : « التيمي » . وهو التيمّلي : نسبة إلى تيم الله بن ثعلبة ، قبيلة مشهورة . الأنساب ٣/١١٤ ، ١١٥ ، وفي حاشية ميزان الاعتدال إشارة إلى رواية لإحدى النسخ « التيملي » .

(٤) هو صدر بيت للبيد بن ربيعة العامري . وعجزه : وكل نعيم لا محالة زائلُ . الديوان ٢٥٦

٥٣ ـ هشام بن محمد بن جعفر

ابن هشام بن عبد ربه بن زيد بن خالد بن قيس
أبو عبد الملك الكندي ، [1]وقيل : أبو الوليد[1]

أخو جعفر المعروف بابن بنت عدَبّس الدمشقي .

حدث عن أبي عمرو عثمان بن خرّزاذ بسنده إلى أبي جحيفة قال : سمعت النبي ﷺ يخطب وهو يقول :

لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى[2] يمضي اثنا عشر خليفة . كلهم من قريش .

وعدبّس ، بفتح العين والدال وتشديد الباء المعجمة بواحدة هو جعفر بن محمد يعرف بابن بنت عَدَبس ، وأخوه هشام بن محمد بن جعفر بن هشام[3] .

٥٤ ـ هشام بن مصاد بن زياد

أبو زياد الكلبي ثم العليمي

أخو معاوية وعبد الرحمن ويزيد بني مصاد . من فرسان كلب .

قال هشام بن مصاد :

كنت جالساً مع عمر بن عبد العزيز نتحدث إذ بكى عمر ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما يبكيك ؟ قال : يا هشام ، إن في الجسد مضغة إليها يأوي خيره وشره ، فأصلحوا قلوبكم تصلُحوا ، فإنه لا عمل لمن لا نيّة له ، ولا آخر لمن لا خشية له ، وإن أيمن أحدكم وأشأمه لسانه ، فمن حفظ لسانه أراح نفسه ، وسلم المسلمون منه . وإن أقواماً صحبوا سلطانهم بغير ما حق عليهم فعاشوا بخلاقهم ، وأكلوا بألسنتهم ، وخلفوا الأمة بالمكر والخيانة

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظة بياض في الأصل . وقد أشير إلى هنا بحرف « ط » في الهامش ، والحديث في جامع الأصول ٤٦/٤ ، ولفظه فيه : « إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة ... كلهم من قريش » .

(٣) الإكمال ١٥١/٢ ـ ١٥٢

والخـديعـة . ألا وكل ذلـك في النـار . ألا فلا يقربنـا من أولئـك أحـد ولا سيما خـالـد بن عبـد الله ، وعبـد الله بن الأهتم ، فـإنهما رجـلان بيّنـان وبعض [٤٥/ب] البيـان يشبـه السحر . ألا وإن كلّ راع مسؤول عن رعيته ، وكلّ وزير مأخوذ بجنايته ، ومعروض عليه قوله ، لا إقالة له فيه ، فمن صحبنا بخمس ، فأبلغنا حاجة من لا يستطيع إبلاغهـا ، ودلنـا على مالا نهتدي له من العدل ، وأعاننـا على الخير ، وترك مـالا يعنيـه ، وأدى الأمـانـة التي حملهـا منـا ومن جمـاعـة المسلمين فحيهـلا بـه ، ومن كان على غير ذلـك ففي غير حـلّ من صحبتنا ، والدخول علينا . ثم جـاء مزاحم فقـال : يـا أمير المؤمنين ، هـذا محمد بن كعب بالباب ، قال : أدخله . فلما دخل ـ وعمر يمسح عينيه من الدموع ـ قال : مـاالـذي أبكاك يا أمير المؤمنين ؟ قال هشام : فأخبرته الحديث ، فقال محمد : يا أمير المؤمنين ، إنما الـدنيـا سوق من الأسواق ، فمنها خرج الناس بما ضرّهم ، ومنها خرجوا بمـا نفعهم ، وكم من قوم قـد غرّهم مثل الـذي أصبحنـا فيـه حتى أتـاهم الموت ، فـاستوعبهم ، فخرجوا منهـا ملـومين ، لم يـأخـذوا منهـا لمـا أحبـوا من الآخرة عـدة ، ولا لمـا كرهـوا جُنـة ، واقتسم مـا جمعـوا من لا يحمـدهم ، وصـاروا إلى من لا يعـذرهم ، فنحن محقوقـون أن ننظر إلى تلـك الأعمـال التي نغبطهم بها أن نخلفهم فيها ، وأن ننظر إلى تلك الأعمـال التي نتخوف عليهم منهـا أن نكفّ عنها ، فـاتق الله يـا أمير المؤمنين ، واجعل عقلـك في شيئين : انظر الـذي يجب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فابتغ به البدل حيث يوجـد البـدل ، ولا تـذهبَنّ إلى سلعـة قـد بـارت على من كان قبلـك ترجـو أن تجـوز عنـك ، فـاتـق الله يـا أمير المـؤمنين ، وافتـح الأبواب ، وسهّل الحجاب ، وانصر المظلوم ، ورُدّ المظالم . ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله عزّ وجلّ : من إذا رضي لم يدخل رضاه في الباطل ، وإذا غضب لم يخرجه غضبـه من الحق ، وإذا قدر لم يتناول ماليس له .

٥٥ ـ [٤٦/أ] هشام بن مطيع الدمشقي

أحـد شيوخ الصوفيـة . كان أحسن خلق الله كلامـاً . نظر يومـاً إلى رجل ، يُسـاوم بغلام جميل ليشتريه ، فقـام ينظر حتى قطع أمره مع صـاحبـه ، وهم أن يزن لـه ، فجلس إلى جانبه ، فقـال : يـا أخي ، إني مـا عرفتـك ، ولا عرفتني ، ولا كلمتـك ، ولا كلمتني ،

وقد رأيتك على أمر لم يسعني فيك إلا تسديدك ، وبذل النصيحة لك ، فإنه أول ما يجب للمسلم على أخيه النصيحة إذا رآه على حالة لا يرضاها ، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً ، لا ينظر مؤمن إلى مثله إلا من غفلة اشتغل بها عن طاعة ربه ، ثم رأيتك وأنت تريد أن تزن فيه مالاً لا أدري ما أقول فيه : أحلال[1] هو أم حرام ، فلئن كان حراماً فحقيق على مثلك ألا يجمع على نفسه أمرين ، وإن كان حلالاً فينبغي أن تضعه في موضع يشبه الحلال . واعلم أنه لم يُصَب المؤمن بمصيبة ، ولا بُلي ببليّة أعظم عليه من نُكتة[2] تسكن في قلبه ، فينقطع بها عن طاعة ربه عزّ وجلّ .

٥٦ ـ هشام بن يحيى بن يحيى بن قيس

أبو الوليد ـ ويقال : أبو عثمان ـ الغساني

حدث عن أبيه عن عمرة[3] عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

القطع من ربع دينار فصاعداً .

وحدث عن عروة بن رُوَيم بسنده إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

من كان وُصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في مبلغ برّ أو تيسير عسرة أعانه الله عزّ وجلّ على إجازة الصراط يوم القيامة عند دَحْض الأقدام .

وفي رواية :

ثبّت الله قدمه يوم القيامة عند دَحْض الأقدام .

وحدث عن أبيه قال : سمعته يقول :

لا تُحزنوا ابني ، فقد بلغني أن الفرحة تشبّ الصبيّ .

---

(١) في الأصل : « أحلالاً » خطأ .

(٢) النكتة : نقطة سوداء في شيء صاف . اللسان : نكت .

(٣) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية . كانت في حجر عائشة وروت عنها . قيل فيها : أحد الثقات العلماء بعائشة . مختلف في موتها بين ٩٨ و ١٠٢ و ١٠٦ هـ . تهذيب التهذيب ٤٣٨/١٢

قال إبراهيم بن هشام :

أقبل رجل إلى أبي هشام بن يحيى فقال : اكتب إلى مالك بن دَلْهَم إلى مصر يستعملني ، فكتب له [٤٦/ب] الكتاب . فلما عنونه كتب : من هشام بن يحيى إلى مالك بن دَلْهَم ، فقال له الرجل : ماآخذ الكتاب حتى تبدأ بمالك في العنوان ، فقال : ويحك ! هذا سبيلي وسبيل من أكتب إليه ، فكتب له الذي أراد . فلما ورد على مالك إلى مصر قال : ماهذا كتابه ، إنه عوّدني أنه يبدأ بنفسه في كتابه ، قال له الرجل : قد أراد أن يفعل ذلك ، وأنا سألته هذا ، قال : لست أقبله حتى ترجع إليه ، فيكتب بخطه ، فرجع إلى أبي من مصر ، فكتب له وبدأ بنفسه . فلما ورد الكتاب على مالك قال : الآن صحّ كتابه ، فولاه ماأراد .

كان هشام بن يحيى جليسا لسعيد بن عبد العزيز ، فقال له يوماً : كان عندنا صاحب شرطة يقال له عَبيدة[1] بن رياح[2] ، وكان غشوماً ظلوماً ، فأتته امرأة ، فقالت : إن ابني يعقّني ، ويظلمني ، فأرسل معها الشرط ، فلما صاروا بها في الطريق قالوا لها : إن أخذ ابنك ضربه أو[3] قتله ، قالت : كذا ؟ قالوا : نعم ، فمرّت بكنيسة على بابها شمّاس ، فقالت : خذوا هذا ، هذا ابني ، فقالوا له : أجب عَبيدة بن رياح . فلما مثل بين يديه قال له : تضرب أمك ، وتعقّها ؟ قال : ماهي أمي ، قال : وتجحدها أيضاً ؟ خذوه ، فضربه ضرباً وجيعاً ، وأرسله ، فقالت : إن أرسلته معي ضربني ، فقال : هاتوه ، فأركبها على عنقه وقال : كرّوا عليه النداء ، وقولوا : هذا جزاء من يضرب أمه ، ويعقها ، فمرّ به رجل ممن يعرفه ، فقال له : ماهذا ؟ فقال : من لم يكن له أم فليمضِ إلى عَبيدة بن رياح حتى يجعل له أماً .

---

(١) كذا في الأصل بالعين ، والباء الموحدة والياء المثناة من تحتها ، وبفتح العين وكسر الباء كما في الإكمال ٥٠/٦ ، والمشتبه ٣٠٢ ، والتبصير ٩١٦/٣ ، وفي الجرح والتعديل ٨٩/٣ وتاريخ الإسلام ٢٧٥/٥ : « عبدة » .

(٢) في الأصل بإهمال الياء ، وهو « رياح » بالياء المثناة من تحتها كما في الإكمال ١٦/٤ و ٥٠/٦ ، والمشتبه ٣٠٣ ، والتبصير ٥٨٨/٢ و ٩١٦/٣

(٣) ليست لفظة « أو » في الأصل . واستدركناها من تاريخ الإسلام .

٥٧ ـ هضاب بن طوق اللخمي الكاتب

ولي هضاب خراج دمشق ، ومساحتها في ولاية المنصور . كان المنصور بعث المعدّلين يعني : المساح إلى أجناد الشام سنة أربعين وإحدى وأربعين ومئة ، فعدلوا الأراضي ما في أيدي المسلمين والأنباط على تعديل مسمّى ، ولم يعدل الغوطة في تلك السنة حتى بعث المنصور هضاب بن طوق ومحرز بن زريق ، فعدلوا الأشربة بالغوطة ، وأمرهم ألا يضعوا أيديهم على شيء من القطائع القديمة [٤٧/أ] ولا الأشربة خراجاً ، وأن يضوها لأهلها عشراً ، ووضعوا الخراج على مابقي منها بأيدي الأنباط ، وعلى الأشربة المحدثة بعد سنة مئة إلى السنة التي عدل فيها .

٥٨ ـ هِقْل واسمه محمد ـ ويقال : عبد الله ـ

ولقبه : هقل ـ بن زياد بن عبيد الله ، ويقال : ابن عبيد

أبو عبد الله السكسكي[١]

من دمشق .

حدث عن الأوزاعي قال : قال عطاء عن ابن عباس

أن رجلاً أصابته جراحة على عهد رسول الله ﷺ فأصابته جنابة ، فاستفتى ، فأفتي بالغسل ، فاغتسل فمات ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : قتلوه ، قتلهم الله . ألم يكن شفاء العيّ السؤال[٢] ؟ قال عطاء : فبلغنا أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك فقال : لو غسّل جسده وترك رأسه حيث أصابه الجرح أجزأه .

وحدث عن هشام بن حسان القُردوسي[٣] بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه ، وليعط بيمينه ، وإن

---

(١) الجرح والتعديل ١٢٢/٩ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٩/٨

(٢) في هامش الاصل حرف « ط » . والحديث في سنن أبي داود ٩٣/١ ، وابن ماجه ٢٠٢/١ ، وجامع الأصول ٢٦٣/٧ ، والعي بكسر العين : قصور الفهم ، وشفاء هذا المرض بالسؤال عما جهله ليعرف .

(٣) القردوسي : بضم القاف وسكون الراء وضم الدال المهملتين : نسبة إلى درب القراديس ، وهم بطن من الأزد ، =

الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، ويعطي بشماله ، ويأخذ بشماله .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال :

نهى رسول الله ﷺ عن اختناث[1] الأسقية[2] . قال : وهو الشرب من أفواهها .

كان هقل ثقة ، حافظاً ، متقناً ، توفي سنة تسع وسبعين ومئة .

٥٩ ـ همّام بن أحمد ـ ويقال : ابن محمد ـ بن عبد الباقي

أبو مروان القرشي ، قال : ويظن أنه همام بن أبي شيبان

حدث عن أبيه عن مروان بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك قال :

لما أراد الوليد بن عبد الملك بناء مسجد دمشق احتاج إلى صُنّاع كثير ، فكتب إلى الطاغية [٤٧/ب] بأن وجّه إليه بأربع مئة صانع من صناع الروم ، فإني أريد أن أبني مسجداً لم يبن من مضى قبلي ، ولا من يكون بعدي مثله ، فإن أنت لم تفعل غزوتك بالجيوش ، وأخربت الكنائس في بلدي ، وكنيسة بيت المقدس ، وكنيسة الرها ، وسائر آثار الروم في بلدي ، فأراد الطاغية أن يفضّه عن بنائه ، ويُضعف عزمه ، فكتب إليه : لئن كان أبوك فهمها ، وغفل عنها إنها لوصمة عليك ، وإن كنت فهمتها وغيبت عن أبيك إنها لوصمة عليه ، وأنا موجّه إليك ماسألت ، فأراد أن يعمل له جواباً ، فحشر له عقلاء من الرجال في خطة المسجد ، يتفكرون في ذلك ، فدخل الفرزدق ، فقال : مابال الناس مجتمعين ؟ فقيل له : السبب كيت وكيت ، فقال : أنا أجيبه من كتاب الله . قال الله تبارك الله من قائل : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً ﴾[3] فسُرّي عنه .

= نسبوا إلى قردوس بن الحارث . نزلوا محلة بالبصرة ، فنسبت المحلة إليهم . وهشام بن حسان كان ينزل درب القراديس ، فنسب إليه ، وكان من العباد الخشْن ، والبكائين في الليل . في وفاته خلاف بين ست إلى ثمان وأربعين ومئة . جمهرة أنساب العرب : ٣٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٣٥٥/٦ ، والتهذيب ٣٤/١١ ، والتقريب ٣١٨/٢ ، والتبصير ١١٠٤/٣

(١) خنث القربة وخنَّثها واختنثها : ثنى فاها إلى خارج فشرب منه . انظر الحديث وتأويله في جامع الأصول ٧٧/٥ ، واللسان والنهاية : خنث .

(٢) الأسقية ج سقاء : ظرف الماء إذا كان من جلد . جامع الأصول ، واللسان : سقي .

(٣) سورة الأنبياء ٧٩/٢١

٦٠ ـ همام بن إسماعيل ، أظنه ابن عبيد الله بن أبي المهاجر

حدث عن زمعة بن يزيد عن جبير عن أبي الدرداء ـ قال : لاأعلمه إلا رفعه ـ قال :

من قال في أمر مسلم ماليس فيه ليؤذيه حبسه الله في ردَغَة[1] الخبال يوم القيامة حتى يقضى بين الناس .

٦١ ـ همّام بن غالب بن صعصعة

ابن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم
أبو فراس[2] بن أبي خطل[3] التميمي البصري الشاعر ، المعروف بالفرزدق

وفد على معاوية يطلب ميراث عمه الحُتات[4] ، ووفد على الوليد بن عبد الملك ، وعلى هشام بن عبد الملك ، وقيل إنه لم يفد إلا على هشام .

قال همّام : حدثني الطرماح بن عدي الشاعر قال :

لقيت نابغة بني جعدة الشاعر ، فقلت له : لقيت النبي ﷺ ؟ قال : نعم ، وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها[5] : [الطويل]

بلغنا السماءَ مجدُنا وجدودُنا   وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

---

(١) الردغة : بفتح الدال وسكونها : الوحل الكثير الشديد . وجاء تفسيرها في الحديث أنها عصارة أهل النار ، وقيل : هو الطين . سنن أبي داود ٣٠٥/٣ ، وجامع الأصول ٦٠٠/٣ ، واللسان : ردغ .

(٢) في الشذرات ١٤١/١ : « أبو الأخطل » . خطأ .

(٣) كذا في الأصل والبداية والنهاية ٢٦٥/٩ ، وفي الشعر والشعراء : ٢٩٠ ، ووفيات الأعيان : ٨٦/٦ ، وخزانة الأدب ٢٢١/١ : « أبو الأخطل » . وفي الجمهرة ٢٣١ ، والخزانة ٢١٧/١ أنه كان له أخ يقال له : « الأخطل » وفي الأغاني ٢٧٦/٢١ أنه كان له أخ يقال له : « هميم ، ويلقب : الأخطل » .

(٤) كذا في الأصل ، وفي البداية والنهاية : « الحباب » . وهو الحتات بن يزيد التميمي المجاشعي . وفد في قومه على الرسول ﷺ وآخى بينه وبين معاوية . وقد ذكره الفرزدق في شعره . الديوان ٥٢/١ ، ٣٠٥/٢ ، وسيرة ابن هشام ٢٢٣/٤ ، والطبري ٢٤٢/٥ ، والأغاني ٣٦٧/٢١ ، ٣٦٨ ، والإصابة ٣٢٥/١ ، والتبصير ٣٩٤/١

(٥) الأبيات من قصيدة طويلة ، نحو مئتي بيت أنشدها كلها للنبي ﷺ . وهي في شعر النابغة الجعدي =

[٤٨/أ] قال : فرأيت النبي ﷺ وقد بدا الغضب في وجهه ، فقال : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقلت : إلى الجنة يا رسول الله ، قال : أجل إن شاء الله . فلما رأيته سُرّي عنه قلت :

ولا خير في حلمٍ إذا لم يَكن لـه ... بـوادرُ تحمي صفـوَه أن يُكـدَّرا
ولا خير في جهـلٍ إذا لم يكن لـه ... حليمٌ إذا مـا أوردَ الأمرَ أصـدرا

فقال لي النبي ﷺ : لا يفضُضِ الله فاك . مرتين .

قال الفرزدق :

رآني أبو هريرة فقال لي : يا فرزدق ، إني أراك صغير القدمين ، وأنا سمعته ﷺ يقول :

إن لي حوضاً كما بين أيلة وعمان ، فإن استطعت أن يكون لقدميك عليه موضع فافعل .

وفي آخر بمعناه :

فاطلب لهما موضعاً في الجنة ، فقلت : إن لي ذنوباً كثيرة ، فقال : لا تأيس ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن بالمغرب باباً مفتوحاً لا يُغلق ـ [1]زاد في رواية[1] ـ : حتى تطلع الشمس من مغربها .

وفي آخر فقال :

إن التوبة لا تزال تقبل مالم تطلع الشمس من مغربها . عمل عبدٌ عمل من شيء .

= ٥١ ـ ٥٤ ، وتكرر ذكر أبيات بين أقسامها ، واختلفت فيها رواية البيت الأول . وقد ذكرت المصادر كلها دعاء النبي له ، فأسنّ بدعائه ولم تسقط له سنّ . العقد الفريد ١/٩٥ ، والأغاني ٤/١٢٣ ، ١٣٠ والاستيعاب ٤/١٥١٦ ، والخزانة ١/٥١٣ ، وفي المصدرين الأخيرين رواية منفردة للبيت الأول :

علونا على طرّ العباد تكرماً ... .

(١ ـ ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » . وانظر الخبر في أمالي ابن دريد ١٨٧

وفي حديث آخر فقال :

إن قدميك صغيرتان ، وكم من محصنة قد قذفتها ، وإن لرسول الله ﷺ حوضاً مابين أيلة إلى كذا وكذا ، وهو قائم بذُناباه يقول : إليّ إليّ ، فإن استطعت فلا تُحرَمه . قال : فلما قدمت قال : ماصنعت من شيء فلا تعظمه .

وللفرزدق رحلة مع أبيه ، وهو صغير إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . قال الفرزدق : دخلت مع أبي على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وبين يديه سيوف يذوقها[1] ، فقال لأبي : من أنت ؟ قال : غالب بن صعصعة ، قال : ذو الإبل الكثيرة ؟ قال : نعم . قال : فما فعلت ؟ قال : ذَعْذعَتْها[2] النوائب والحقوق ، فقال : ذلك خير سبيلها ، من هذا معك ؟ فقال : هذا ابني همام ، وهو يقول الشعر ، فقال : علمه القرآن ، فهو خير له .

سُمي الفرزدق لشبه وجهه بالخُبزة ، وهي فرزدقة . واسمه همام . والفرزدق : الرغيف [٤٨/ب] الضخم الذي تتخذ منه النساء الفَتوت ، ويقال للقطعة من العجين التي تُبسَط فيُخبَز منها ، شُبّه وجهه بذلك لأنه كان غليظاً جهماً[3] .

قال الجارود :

كان رجل من بني رياح يقال له : ابن وَثيل[4] ـ وكان شاعراً ـ أتى الفرزدق بماء بظهر الكوفة على أن يعقر هذا مئة من الإبل ، وهذا مئة من الإبل إذا وردت الماء . فلما وردت الإبل قاما إليها بالسيوف يكسعان[5] عراقيبها ، فخرج الناس على الحمران والبغال

---

(١) يذوقها أي يفحصها ويختبرها ، من قولهم : ذقت القوس إذا جذبت وترها لتنظر ماشدتها . اللسان : ذوق .

(٢) ذعذع : فرق . انظر الخزانة ٢٢٢/١

(٣) انظر وفيات الأعيان ٩٩/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤ ، وخزانة الأدب ٢١٨/١

(٤) في الأصل : « أثال » وفي تاريخ الإسلام ١٧٩/٤ : « أثيل » . عن وفيات الأعيان ـ وقد ورد فيه « وثيل » ـ : هو سُحيم بن وَثيل الرياحي ، شاعر مخضرم ، صاحب البيت المشهور الذي تمثل به الحجاج :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

طبقات فحول الشعراء ٥٧٦/٢ ، ٥٧٩ ، والشعر والشعراء ٦٢٦/٢ ، والاشتقاق ٢٢٤ ، والأغاني ٢٨٢/٢١ ، والجمهرة ٢٢٧ ، والوفيات ٨٦/٦ ، وتاريخ الإسلام ٧٩/٤ ، والإصابة ١٦٤/٣ ، وخزانة الأدب ٢٦٠/١ ، ٢٦٦

(٥) أي يضربان . اللسان : كسع .

يريدون اللحم ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة ، فخرج على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء ، وهو ينادي : يا أيها الناس ، لا تأكلوا من لحومها ، فإنه أُهِلّ لغير الله .

كان بُسر بن سعيد من العباد المنقطعين وأهل الزهد في الدنيا ، وكان ثقة ، كثير الحديث ، ورعاً ، وكان قد أتى البصرة في حاجة له ، ثم أراد الرجوع إلى المدينة ، فرافقه الفرزدق الشاعر . فلم يشعر أهل المدينة إلا وقد طلعا عليهم في محمل ، فعجب أهل المدينة لذلك . وكان الفرزدق يقول : ما رأيت رفيقاً خيراً من بُسر بن سعيد . وكان بُسر يقول : ما رأيت رفيقاً خيراً من الفرزدق .

قال الفرزدق :

لقيت أبا هريرة بالشام ، فقال لي : أنت الفرزدق ؟ قلت : نعم ، قال : أنت الذي يقول الشعر ؟ قلت : نعم[1] ، قال : اتق وانظر ، فلعلك إن بقيت أن تلقى قوماً يُخبرونك أن الله لن يغفر لك فلا تقنطَنّ من رحمة الله .

قال الفرزدق :

رأيت أنف عَرْفَجة[2] من ذهب ، وكان أصيب أنفه يوم الكُلاب[3] ، فاتخذ أنفاً من فضة ، فأنتن عليه ، فرأيته بعد ذلك صنعه من ذهب . وزعم منصور بن سعيد أن النبي ﷺ أمره بذلك .

قال الفرزدق :

خرجت من البصرة أريد العمرة ، فرأيت عسكراً في البرية ، فقلت : عسكرَ من

---

(١) مكان جملة : « قلت : نعم » بياض في الأصل . وأضفناها للسياق .

(٢) هو عرفجة بن أسعد التميمي العطاردي . له صحبة . عداده في أهل البصرة . تاريخ الصحابة ١٩٩ ، وتهذيب التهذيب ١٧٦/٧

(٣) الكلاب : بالضم ، موضع بالدهناء بين اليمامة والبصرة ، كانت فيه وقعتان ، وهما كلابان : الكلاب الأول وقعةٌ بين ملوك كندة الإخوة ، والكلاب الثاني وقعة بين بني الحارث بن كعب وقبائل اليمن وبين بني تميم . الاشتقاق ٢١ ، ومعجم ما استعجم ١١٣٢/٤ ، وفي رسم واردات ١٣٦٢/٤ ذكر لما جرّ أيام الكلاب . وفي معجم البلدان : « تيم » بدلاً من تميم . وانظر تفصيل ذلك في أيام العرب في الجاهلية لمحمد أحمد جاد المولى ورفيقاه : ٤٦ ، ١٢٤

هذا ؟ قالوا : عسكر الحسين بن علي عليه السلام ، فقلت : لأقضيَنّ بحق رسول الله ﷺ فيه ، فأتيته ، فسلمت ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : [٤٩/أ] الفرزدق بن غالب ، قال : هذا نسب قصير ، فقلت : أنت أقصر مني نسباً ، أنت ابن رسول الله ﷺ ، فقال لي : أبو مَن ؟ قلت : أبو فراس ، فقال لي : يا أبا فراس ، كيف خلّفت الناس ؟ ومن أين ؟ وإلى أين ؟ قلت : من البصرة ، أريد العمرة ، وما سألتَ عنه من أمر الناس فقلوبهم معك ، وسيوفهم مع بني أمية ، والقضاء ينزل من السماء ، فاغرورقت عيناه ، وقال : هكذا الناس في كل زمان أتباع لذي الدينار والدرهم ، والدّين لغوٌ على ألسنتهم ، فإذا فُحصوا بالابتلاء قلّ الديانون .

قال الفرزدق :

لقيت حسيناً ، فقلت : بأبي أنت لوأقمت حتى يصدر الناس لرجوت أن ينقصف أهل الموسم معك ، فقال : لم آمنهم ياأبا فراس ، قال : فدخلت مكة ، فإذا فسطاط وهيئة ، فقلت : لمن هذا ؟ قالوا : لعبد الله بن عمرو بن العاص ، فأتيته ، فإذا شيخ أحمر ، فسلمت : فقال : مَن ؟ قلت : الفرزدق ، أترى أن أنصر حسيناً ، قال : إذاً تصيب أجراً وذخراً ، قلت : بلا دنيا ، فأطرق ثم قال : يابن غالب ، لتمّنّ خلافة يزيد ، فانظرّن ، فكرهت ماقال ، فسببت يزيد ومعاوية ، قال : مه ، قبحك الله ، فغضبت فشتمته وقمت . فلوحضره حشمه لأوجعوني . فلما قضيت الحج رجعت ، فإذا عير ، فصرخت ، ألا بايعا[1] الحسين ، فردوا على الأقناء .

قال إسماعيل بن يسار :

لقي الفرزدق حسيناً ، فسلم عليه ، فوصله بأربع مئة دينار ، فقالوا : ياأبا عبد الله ، تعطي شاعراً متهتراً ؟! فقال : إن خير ماأمضيت من مالك ماوقيت به عرضك ، والفرزدق شاعر لا يؤمن ، فقال قوم لإسماعيل : وما عسى أن يقول في الحسين ، ومكانه مكانه ، وأبوه وأمه من قد علمت ؟ قال : اسكتوا ، فإن الشاعر ملعون ، إن لم يقل في أبيه وأمه قال في نفسه .

---

(١) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » . لعله يريد « بايعوا » .

قال الفرزدق :

لما خرج الحسين لقيت عبد الله بن عمرو فقلت له : إن هذا الرجل قد خرج فما ترى ؟ قال : أرى أن تخرج معه ، فإنك إن أردت دنيا أصبتها ، وإن أردت [٤٩/ب] آخرة أصبتها ، فرحلت نحوه . فلما كنت ببعض الطريق بلغني قتله ، فرجعت إلى عبد الله فقلت : أين ماقلت لي ؟ قال : كان رأياً رأيته .

قال مغيرة :

لم يكن أحد من أشراف العرب بالبادية كان أحسن ديناً من صعصعة جد الفرزدق ، ولم يهاجر ، وهو الذي أحيا ألف موءودة ، وحمل على ألف فرس ، وهو الذي افتخر به الفرزدق ، فقال[١] : [المتقارب]

ومنا الذي منعَ الوائداتِ فأحيا الوئيد فلم يوأد

قال صعصعة بن ناجية :

أتيت النّبي ﷺ فأسلمت ، وعلمني آياً من القرآن ، فقلت : يارسول الله ، إني عملت في الجاهلية أعمالاً ، فهل في ذلك من أجر ، قال : وما هي ؟ قال : أضللت ناقتين لي عشراوين ، فخرجت أبغيهما على جمل لي ، فبينا أنا أسير إذ رفع لي بيتان في فضاء من الأرض ، فقصدت نحوهما ، فإذا في أحدهما شيخ ، فقلت : هل أحسست من ناقتين عُشراوين ، قال : وما نارهما[٢] ؟ قلت : ميسَم[٣] بني دارم ، قال : قد وجدتها ، وقد ولّدتها ، وظأرتا[٤] على أولادهما ، وقد أحيا الله بها أهل بيت من قومك من مضر ، فبينا هو يخاطبني إذ قالت امرأة من البيت الآخر : قد ولدت ، قد ولدت ، قال : وما ولدت ؟ إن كان غلاماً فقد شاركنا في قومنا[٥] ، وإن كان جارية فادفناها[٦] ،

---

(١) الديوان ١٧٣/١ ، وسوف يرد البيت برواية ثانية ليست في الديوان : « وجدي الذي .. » كما في تاريخ الإسلام ١٧٩/٤ ، وأسد الغابة ٢١/٣ ، والاستيعاب : ٧١٨/٢ ـ وفي حاشيته (٤) إشارة إلى رواية في اللسان : « وعمي » ـ وهي في مادة « وأد » : « وجدي » . وانظر أيضاً تاريخ الإسلام ١٧٩/٤ ، وأسد الغابة : ٢١/٣

(٢) النار : السمة . اللسان : نور .

(٣) يقال إن فلاناً لدوابه ميسم أي أثر الجمال والعتق . اللسان : وسم .

(٤) رسمت اللفظة في الأصل : « وقراتها » . ولا معنى لها . وما أثبتناه من الأغاني : ٢٧٩/٢١

(٥) كذا في الأصل . وفي الأغاني ٢٨٠/٢١ : « قوتنا » .

(٦) كذا في الأصل . وفي أسد الغابة : « فادفنيها » . وفي الأغاني : « فادفنوها » .

قلت : وما هذه المولودة ؟ قال : ابنة لي ، قلت : هل لك أن تبيعنيها ؟ قال : تقول لي هذا وقد أخبرتك أني من العرب من مضر ؟ قلت : إني لاأشتري منك رقبتها ، إنما أشتري منك روحها ؟ قال : بكم ؟ قلت : بناقتيّ ، قال : على أن تزيدني بعيرك هذا ، قلت : نعم ، على أن ترسل معي رسولاً ، فإذا بلغت أهلي دفعته إليه ، ففعل . فلما بلغت أهلي دفعت الجمل للرسول ، ثم فكرت ثم قلت : والله إن هذه لمكرمة ماسبقني إليها أحد من العرب ، وكنت لاأسمع بموءودة إلا اشتريتها بناقتين عُشراوين وجمل ، فجاء الإسلام وقد استحييت ثلاث مئة وستين ، من الموءودة ، فقال رسول الله ﷺ : هذا باب من الخير ، ولك أجره [٥٠/أ] إذ منّ الله عليك بالإسلام . قال : وذلك مصداق قول الفرزدق :

وجدّي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد

مات غالب بن صعصعة أبو الفرزدق بسيف كاظمة[1] ، فدفن على رابية ، فآلى الفرزدق على نفسه أن يكون قبر أبيه مأهولاً معموراً لا يستجير به أحد إلا أجاره ، ولا يلوذ به عانٍ إلا فكّه ، ولا يأتيه غارم إلا أدى عنه . فلما شرعت العداوة بين الفرزدق وبين بني جعفر بن كلاب ، وعزم أن يهجوهم خرجت امرأة من رؤسائهم - قيل : إنها أم ذي الأهدام نُفيع - ومضت إلى سيف كاظمة ، وضربت على قبر أبي الفرزدق فسطاطاً ، وأقامت به أياماً . فلما رحلت عنه حملت حصيات من قبره ، فأتت بها الفرزدق ، فألقتها بين يديه ، وقالت له : سألتك بصاحب هذه التربة إلا أعفيتني من ذكرك في هجائك في شعر ، قال : ورب الكعبة اليمانية لاذكرتك بسوء أبداً ، فهاجى بني جعفر بن كلاب . فلما صار إليها قال[2] : [الطويل]

عجوزٌ تصلي الخمس عاذت بغالبٍ فلا والذي عاذت به لاأضيرُها

لئن نافعٌ لم يرعَ أرحامَ أمّه وكانت كدلوٍ لا يزال يعيرُها

لبئس دم المولودِ مسّ ثيابَها عشيةَ نادى بالغلامِ بشيرُها

---

(١) كاظمة : جوّ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، فيه ركايا كثيرة . معجم ماستعجم ، ومعجم البلدان .

(٢) البيت الأول والأخير في الديوان ٣٦٧/١ ، والأول في الكامل للمبرد ٨٧/٢ ، وهي كلها في طبقات فحول الشعراء ٣١٤/٢ ، والأغاني ٣٥٥/٢١ ، والنقائض ٥٢٥/١

وإني على إشفـاقهـا من مخـافتي　　وإن عقّهـا بي نـافـع لمجيرُهـا

وكان رجل من بني مِنْقَر كاتب غلاماً لـه كان منشؤه البـاديـة على ألف درهم على أن يؤديها إليـه بعـد حول ، فسعى فيهـا ، ومضى الحول ، ولم يصل إليهـا ، فخرج من البصرة متنكراً حتى أتى سيف كاظمـة ، فحمـل من قبر غـالب أبي[1] الفرزدق حصيـات وأتى بهن الفرزدق ، وهو واقف بـالمربـد ، يبيع إبلاً لـه ، فـألقـاهن في حجره ، وقـال : إني مستجير غارم ، قال : وما بك ، لاأبالك ؟ فأنشده : [الطويل]

[٥٠/ب] بقبرِ ابن ليلى غالبٍ عذتُ بعدمـا　　خشيتُ الردى أو أن أُرَدّ على قَسْرِ
بقبرِ امرئ تقري المئين عظـامُـه　　ولم يـك إلا غـالبـاً ميتٌ يقري
فقـال ليَ استقـدِمْ أمـامَـك إنمـا　　فكاكُـك أن تلقى الفرزدقَ في المصرِ

فقال له الفرزدق : مالك ؟ قال : إني مُكاتَب ، وقد عجزت ، قال : وكم كتـابـك ؟ قال : ألف درهم ، قال : لك ألف لكتابك ، وألف معونة لك ، ولـك نـاقـة سوداء ، ولـك كسوة سابغـة ، قـال : فـأعطني ، قـال : والله لاتريم من مكانـك حتى أفيَ لـك بمـا قلت ، فعجل ذلك ليله .

ولما وجّه الحجاج بتميم بن زيد[2] إلى السند قدم البصرة فحمل من أهلها قومـاً كثيراً ، وحمل معه رجلاً قصاباً ، يقال له خُنَيس[3] . فلمـا نظرت أمـه إلى ذلـك ركبت بعيراً لهـا ، ولحقت بقبر غالب ، فحملت منـه حَصَيـات ، ثم أتت بهن الفرزدق ، فـألقتهن على بـابـه ، فخرج مذعوراً ، فقال : مابك ؟ قـالت : ابني وواحـدي ، قـال : وأين هو ؟ قـالت : مع تميم بن زيد بالسند ، فدعا برجل ، فقال : اكتب ماأمليه عليك ، فكتب : [الطويل]

---

(١) ليست لفظتا « غالب أبي » في الأصل . واستدركناهما من المصادر . وانظر الخبر والأبيـات في الكامل ٨٨/٢ ، والأول والأخير في الطبقات ٢١٢/٢ ، والأغاني ٣٥٤/٢١ ، ٣٩٨ باختلاف في رواية البيت الثالث .

(٢) في الأصل في المواضع الثلاثة الأولى : « بـدر » . وسوف يرد : « زيـد » . وهو تميم بن زيـد القيني القضـاعي الذي غزا الهنـد ، وكان عـاملاً على السنـد في زمن هشـام بن عبـد الملـك . والأبيـات في الـديوان ٨٦/١ ، وانظر تـاريخ خليفـة : ٣٥٩ ، والكامـل ٨٧/٢ ، وطبقـات فحـول الشعراء ٣١١/٢ ، ٣١٢ ، والجمهرة ٤٥٤ ، ووفيـات الأعيـان ٨٨/٦ ، والأغاني ٣٥٣/٢١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤ ، ٣٩٨ ، وفي الديوان ١٦١/١ أبيات أخرى في القصة نفسها .

(٣) كذا في الأصل والديوان والكامل والوفيات ، وفي الطبقات ٣١١/٢ : « خُنيس أو حبيش » .

تميم بن زيـــد لاتكـــونن حـــاجتي ... بظهرٍ فـلا يعيـــا عليّ جـوابُهـــا

وهبْ لي خُنَيساً[1] واحتسب فيه مِنّـةً ... لعبرةِ أم مـــــا يســـوغ شرابُهـــــا

أتتني فعـــاذت يـــاتميمُ بغـــالبٍ ... وبـــالحفرةِ الســـافي عليهـــا ترابُهـــا

وقـــد علمَ الأقـــوامُ أنـــك مـــاجـــدٌ ... وليثٌ إذا مـــاالحربُ شبَّ شبـابُهـــا[2]

فلما قرأ تميم الكتاب لم يـدر حُبَيش[3] ، أم خُنيس ، فقـال : انظروا من كان في هـذا العسكر لـه هـذا الاسم ، فرجعوا بـه إلى الفرزدق ، فـأصـابوا ستـة نفر من خُنيس وحُبَيش فوُجّه بهم إليه ، وقيل إنه لما حضر إليـه الستـة نفر : سـأل عن ابن العجوز البصريـة فقـال أحدهم : أنا هو ، فكُتب لـه منشور ونُقل عطـاؤه إلى البصرة ، وكتب منشوراً : لا يزعجـه أحد حتى يقول هو : قد فرغت من حاجة تميم بن زيـد ، وأعطـاه ألف درهم ، وحملـه على البريـد إلى البصرة ، وأجـاب الفرزدق عن كتـابـه ، ووجـه مـع الجـواب عشرة آلاف درهم [٥١/أ] ثم تـأمل الخمسـة البـاقين ، فقـال : قـد أُتي بكم وكل واحـد منكم يرجـو ، والرجـاء ذمـام ، والله لاخيبت آمـــالكم ، فكتب لكل واحـد منهم منشـوراً ، وأمر لهم بنفقـــاتهم إلى مواطنهم .

قال عبد الكريم :

دخلت على الفرزدق ، فتحرك ، فإذا في رجليه قيد ، فقلت : ماهذا ياأبا فراس ؟! قال : حلفت ألا أخرجه من رجلي حتى أحفظ القرآن .

قال جرير :

نَبعَةُ الشعر الفرزدق .

قال ابن شبرمة :

كان الفرزدق أشعر الناس .

---

(١) كذا في الأصل والـديوان ، والأغـاني ٣٩٨/٢١ ، وفي الطبقـات ٣١١/٢ ، والكامل ٨٧/٢ ، والأغـاني ٣٥٤/٢١ ، ٣٦٥ ، والوفيات ٨٨/٦ : « حبيش » .

(٢) كذا في الأصل ، وليس البيت في الديوان ولا في الأغاني ، وهو في الكامل ٨٧/٢ ، ووفيـات الأعيـان ٨٨/٦ ، وفيها : « شهابها » بدلاً من « شبابها » .

(٣) في الأصـل بـالإهمـال ، ومـا أثبتنـاه من الكامـل ٨٨/٢ ، والأغـاني ٣٩٨/٢١ ، وفي الـوفيـات : « أخنيس أم حبيش » .

قال أبو عمرو بن العلاء :

لم أر بدوياً أقام بالحضر إلا فسد لسانه غير رؤبة بن العجاج والفرزدق ، كأنهما زادا على طول الإقامة جدة وحدة .

قال المبرد : قال لي الفتح بن خاقان :

أيهما تُقدّم ، الفرزدق أم جريراً ؟ فقلت : كلاهما عندي غاية ، وفي الذروة ، وإنما أقول على قدر الخاطر : إذا أحببت المساحة والسهولة ، وقلة التكلف ملتَ إلى جرير ، وإذا أحببت الركانة والرزانة ملتَ إلى الفرزدق .

قال أبو يحيى الضبي :

لما هرب الفرزدق من زياد حين استعدى عليه بنو نهشل في هجائه أباهم أتى سعيداً ، وهو على المدينة أيام معاوية ، فاستجاره فأجاره ، والحطيئة وكعب بن جُعيل حاضراه فأنشده الفرزدق[1] : [الوافر]

ترى النفَر الجحاجحَ مِن قريشٍ	إذا ما الأمرُ في الحدثان آلى
بني عمّ النّبيّ ورهط عمرٍو	وعثمانَ الأُلى غَلبوا فعالا
قياماً ينظرونَ إلى سعيدٍ	كأنّهمُ يرَونَ به هلالا

فقال الحطيئة : هذا والله الشعر ، لا ماتُعَلَّلُ به منذ اليوم أيها الأمير ، فقال كعب بن جُعيل : فضّلهُ على نفسِك ، ولا تفضّله على غيرك ، فقال : بلى والله أفضّله على نفسي وعلى غيري . أدركتَ مَن قبلك وسبقتَ من بعدك ، لئن بقيت لتَبرزَنّ علينا . ثم قال له الحطيئة : ياغلام ، أنجدَتْ[2] أمُّك ؟ قال : لابل أبي . يريد الحطيئة : إن كانت أمُّك أنجدت ، فإني أصبتُها ، فأشبَهْتَني[3] ، فألفاه لَقِن الجواب [٥١/ب] فنعاه عليه

(١) الأبيات من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . وهي في ديوانه ٢/٧٠ ـ ٧١ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٢١/٢ ، ومعجم الأدباء ٢٩٨/١١ ، والأول والثالث في الأغاني ٣٢١/٢١ ، باختلاف فيما بينهما في الرواية .

(٢) أنجد : خرج إلى بلاد نجد . اللسان : نجد .

(٣) أي : في الشعر . انظر الطبقات ٨٧/٢ ، والأغاني ٣٢٢/٢١

الطرماح حين هجاه فقال[1] : [البسيط]

فاسأل قُفَيرة[2] بالمَرُّوت[3] هل شهدت ... سَوطَ[4] الحطيئة بين السِّجْفِ[5] والنَّضدِ[6]

أم كان في غالبٍ شعرٌ فيشبهَهُ ... شعرُ ابنه فينالَ[7] الشعر من صَددِ ؟

جاءت به نطفةٌ من شرّ ما اتسقت ... منه إلى شر وادٍ[8] شقَّ في بلدِ

كان الفرزدق جالساً في حلقة الحسن ، فقال رجل : ياأبا سعيد ، ماتقول في رجل قال فلان : طلقت امرأتي ، وعتقت مملوكي ، وفعلت وفعلت ، فقال الفرزدق : ياأبا سعيد ، أجيبه ؟ قال : نعم ، قال الفرزدق : أوليس قد قلت في ذلك شعراً ؟ فقال : وما قلت ؟ وليس كل ماقلت يؤخذ به ، فقال الفرزدق[9] : [الطويل]

فلستَ بمأخوذٍ بشيءٍ تقولُهُ ... إذا لم تعمَّد عاقداتِ العزائمِ

فقال الحسن : أصاب أبو فراس ، والقول ماقال أبو فراس .

سأل رجل الحسن - والفرزدق عنده - عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[10] ، فقال الفرزدق : تسأل أبا سعيد ، وقد قلتُ بذلك شعراً ؟ فقال له الحسن : ماهو ؟ قال[11] : [الطويل]

---

(١) الأبيات ومناسبتها وتخريجها واختلاف رواياتها في الديوان : ١٦٨ - ١٧٠ ، وانظر الطبقات ، والشعر والشعراء ٣٧٣

(٢) هي قفيرة بنت سُكين بن عبد الله بن دارم ، جدة أبي الفرزدق لأبيه . أمها أمة ، وكان جرير يعيب الفرزدق بها في هجائه . الشعر والشعراء ٢٩٠ ، والنقائض ٢١٩/١ ، ٧٦٧/٢ ، ٧٧٦ ، وفي القاموس واللسان : « قفر » أنها أم الفرزدق .

(٣) المروت : اسم نهر . وقيل : جبل بالعالية . معجم مااستعجم ومعجم البلدان .

(٤) السوط : خلط الشيء بالماء وتحريكه ، أراد مخالطة المرأة . الأساس واللسان : سوط .

(٥) في الأصل : « السخف » . تحريف . والسجف : الستر . اللسان : سجف .

(٦) النضد : السرير ينضد عليه المتاع والثياب . اللسان : نضد .

(٧) في الأصل : « ابنها فيقال » . وما أثبتناه من الديوان والشعر والشعراء .

(٨) المقصود بالوادي هنا : المرأة .

(٩) الديوان ٣٠٧/٢ ، والخبر والبيت في الطبقات ٣٣٦/٢ ، والأغاني ٣٠٤/٢١ ، وفيهما : « بلغو » . وقد أخذ الفرزدق معنى البيت من قوله تعالى في سورة المائدة ٩٢/٥ : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم .. ﴾ .

(١٠) سورة النساء ٢٣/٤

(١١) الديوان ٣٨/٢ ، والخبر والبيت في الطبقات ٣٧٠/٢ ، والأغاني ٣٠٤/٢١ وفيهما : « أنكحتنا » .

وذاتِ حليلٍ أنْكحتْها رماحُنا   حلالا ومن يبنِ بها لم تُطلّقِ

فتبسم الحسن ولم يردّ عليه ماقال ، قال : تحلّ لكم السبايا أن تطؤوهن بملك اليمين من غير أن يطلقهن أزواجهن .

أتى[1] الفرزدقُ الحسنَ فقال : إني قد هجوت إبليس ، فاسمع ، قال : لاحاجة لنا بالقول ، قال : لتسمَعنّ أو لأخرجَنَّ ، فأقول للناس : إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس ، فقال الحسن : اسكت ، فإنك عن لسانه تنطق .

قال سلاّم بن مسكين :

كنت في حبس بلال[2] والفرزدق معي في السجن ، فقلت : ياأبا فراس ، تُمزّق أعراض الناس ، وتتناولهم بلسانك ! فقال لي : اسمع ماأقول : والله إنه تبارك وتعالى أحبُّ إلي من نفسي التي بين جنبَيّ ، ومن عينَيّ هاتين ، ومن عشيرتي ، أفترى الله يعذبني بعد هذا ، إنه لأكرم من ذلك .

قيل لابن هبيرة : من سيد أهل العراق ؟ [٥٢/أ] قال : الفرزدق ، هجاني ملكاً ومدحني سوقة . وقال لخالد حين قدم العراق[3] : [الطويل]

ألا قطع الرحمن ظهرَ مطيةٍ   أتتنا تخطّى عن دمشقَ بخالدِ
وكيف يؤمّ الناسَ من كانتِ أمُّهُ   تدين بأن الله ليس بواحدِ[4]

وقال[5] : [الوافر]

نزلت بجيلة واسطاً فتمكنَتْ   ونفَتْ فزارةَ عن قرارِ المنزلِ

(١) الخبر في الأغاني ٣٠٤/٢١ ، ٣٥٧ ، وتاريخ الإسلام ١٨٠/٤

(٢) هو بلال بن أبي بردة ، كان عامل خالد بن عبد الله القسري على البصرة ، وكان اتخذ داراً بالكوفة ، ثم جعلت سجناً . الطبري ١٥٣/٧

(٣) البيتان مع بيت آخر في الديوان ١٨٩/١ ، والكامل للمبرد ٨٧/٣ ، والطبقات ٣٤٧/٣ ، والأغاني ٣١٣/٢ . وبجيلة هي قبيلة خالد القسري .

(٤) ينبه الفرزدق إلى أم خالد ، وكانت نصرانية رومية ، استلبها أبوه في يوم عيد للروم ، فأولدها خالداً وأسداً . الكامل ٨٧/٣

(٥) البيتان التاليان ليسا في ديوانه ، وهما في المصادر السابقة .

وقال : [الطويل]

لعمري لئن كانت بجيلـةُ زانهـا　　　جريرٌ لقد أخـزى بجيلـةَ خـالـدُ

لقي[1] الفرزدقَ شابٌ من أهل البصرة ، فقال : ياأبا فراس ، أسـألـك عن مسـألـة ، قـال : سل ، قـال : أيها أحب إليـك : تسبق الخير أو يسبقـك ؟ قـال : يـابن أخي ؟ لم تألُ[2] أن شدّدتَ وأحببتَ ألا تجعل لي مَخرجاً ، أفتجيبني أنت إن أجبتُك ؟ قـال : نعم ، قال : فاحلِف ، فغلّظ عليه ، ثم قال : نكون معاً ، لا يسبقني ولا أسبقه . أسـألـك الآن ؟ قال : نعم ، قال : أيما أحب إليـك : أن ترجع الآن على منزلـك ، فتجـد امرأتـك قـابضـة بكذا وكذا من رجل أو تجد رجلاً قابضاً على كذا وكذا منها ؟

مرّ الفرزدق بمجلس لبني حرام ومعـه عنبسـة الفيل مولى عثمان بن عفـان ـ وهو جـدّ عبد الكريم بن روح ـ فقال : ياأبا فراس ، متى تذهب إلى الآخرة ؟ قال : وما حـاجتـك إلى ذلك ؟ قال : أكتب معك إلى أبي ، قـال : أنـا لاأذهب حيث أبوك ، أبوك في النـار . ولكن اكتب إليه مع ريالوه[3] واسطفانوس .

كان أسد[4] بن عبد الله القسري شديد التعصب ، فاجتمع عنده ذات يوم جماعـة من الشعراء ، فيهم الفرزدق ، فقال لـه : أنشـدنـا ، قـال الفرزدق : فعلمت أنـه يكره شعري ، فقلت : أيها الأمير ، لوأمرت غيري لأنشدك ، فقال : أنشدني ، ودعني من غيرك ، فأنشدته قصيدة أقول فيها[5] : [الوافر]

فـإن النـاس لـولا نحن كانـوا　　　كما خرزٌ تسـاقـط من نظـامِ

---

(١) الخبر في الطبقات ٣٥٩/٢ ، والأغاني ٣٥٧/٢١ ، وفيه اسم الشاب وهو حمزة بن بيض ، الشاعر .

(٢) في الأصل : « قال » . تحريف . وما أثبتناه من الطبقات .

(٣) في الطبقات ٣٢٦/٢ : « دبالويه » . وفي الأغاني ٢٩٦/٢١ : « ريالويه واصطقانوس » .

(٤) كذا في الأصل . والخبر والأبيات الرائية في الديوان ٢٠٠/١ ، والأغاني ٣٤٧/٢١ ، باختلاف في روايتها ورواية الخبر . وفيها : « خالد » بدلاً من « أسد » .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك في الديوان ٢٩٤/٢ ، وفيه يقول له :

فـإن النـاس لـولا أنتَ كانـوا　　　حصى خرزٍ تسـاقـط من نظـام

فلعل الفرزدق حرّف فيه ليغيظ القسري .

قال : فيم ؟ واضطرب ، ثم أقبل علي كالمهدد ، فقال : أنشدنا ، ودعنا من فخرك ، فأنشدته : [البسيط]

يختلف الناسُ ما لم نجتمع لهمُ … فلا خلافَ إذا ما استجمعت مضرُ
منا الكواهلُ والأعناقُ تقدمُها … والرأسُ منا وفيه السمعُ والبصرُ
ولا نلين لمن يبغي تهضُّمنا … حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحجرُ

[٥٢/ب] فاربدّ وجهه ، واضطرب ، وقال : أي رأس منكم فيه السمع والبصر ؟ قال الفرزدق : فبركت بين يديه ، وقلت : على الخبير سقطت : قريش وكنانة ، فلم يجد لي جواباً حين ذكرت قريشاً ، ثم فكر فقال : كذبت ، قريش سبط من الأسباط ، وهي حيث جعلها الله أمةً وسطاً[1] ، فقلت : إن كانت قريش سبطاً ، ولم تكن من مضر فهي إذاً من بني إسرائيل ، فضحك الناس ، وأمر بنا فأُخرجنا .

ولما خاصمت الفرزدقَ زوجتُه نُوار إلى عبد الله بن الزبير ، وطلب فسخ نكاحها قال[2] : [الطويل]

لعمري لقد أردى نواراً وساقها … إلى الغور أحلامٌ قليلٌ عقولُها
أطاعت بني أمِّ النُّسَيرِ فأصبحت … على قتبٍ يعلو الفلاة دليلُها[3]

منها :

وإن الذي يسعى ليفسدَ زوجتي … كساعٍ إلى أسْدِ الشرى يستبيلُها
وفيهن عن أبوالهنّ بسالةٌ … وبسطةُ أيدٍ يمنعُ الضيمَ طولُها
فدونكها[4] يا بن الزبيرِ فإنها … مولَّهةٌ يوهي الحجارةَ قيلُها

[5]ولما طلق الفرزدق امرأته النوار ثلاثاً قال لأبي شَفْقَل : امض بنا إلى الحسن نشهده

---

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة البقرة ١٤٣/٢ : ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً ﴾ .

(٢) الديوان ٦٠/٢ ، والأغاني ٣٢٦/٩ و ٢٩١ - ٢٩٢ ، والثاني والثالث ٢٨٧/٢١ ، باختلاف في الرواية .

(٣) هذا البيت ملفق من بيتين في الديوان . وهو في الطبقات ٢٣٢/٢

(٤) في الأصل : « فدونها » ولا يستقيم بها الوزن . وما أثبتناه من الديوان والأغاني .

(٥) الديوان ٢٩٤/١ ، والطبقات ٣١٧/٢ ، والأغاني ٢٩٠/٢١ ، باختلاف في رواية الأبيات والخبر . وفي وفيات الأعيان ١٠٠/٦

على طلاق النوار ، قال : فقلت له : أخشى أن يبدو لك فيها ، فتُشهد عليك الحسن ، فتجلد ، ويفرّق بينكما ، فقال : لابد منه ، فمضيا إلى الحسن ، فأخبره ، فقال له الحسن : قد شهدنا عليك ، ثم بدا له بعد فادعاها ، فشهد عليه الحسن ، ففرق بينهما ، فأنشأ يقول : [الوافر]

ندمتُ ندامةَ الكُسَعيّ لما ... مضَتْ مني مطلّقةً نوارُ

وكانت جنتي فخرجتُ منها ... كآدمَ حين أخرجه الضِّرارُ[1]

فلو أني ملكتُ يدي وقلبي ... لكان عليّ للقدَرِ اختيارُ

ولما ماتت النوار امرأة الفرزدق أوصت أن يصلي عليها الحسن بن أبي الحسن البصري ، فحضر جنازتها أجلاّء أهل البصرة ، والحسن على بغلته ، والفرزدق على بعيره ، فقال له الحسن : يا أبا فراس ، ما يقول الناس ؟ قال : يقول الناس : حضر الجنازة خير الناس [٥٣/أ] وشرّ الناس ، قال : ما أنا بخيرهم ، ولا أنت بشرّهم . يا أبا فراس ، ماأعددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لاإله إلا الله منذ ثمانين سنة .[2]فقال الحسن بيده : نعم والله العدة[2] . فلما صلى عليها الحسن مالوا إلى قبرها لدفنها ، فأنشأ الفرزدق يقول[3] : [الطويل]

أخاف وراء القبرِ إن لم يُعافني ... أشدَّ من القبرِ التهاباً وأضيقا

إذا جاءني يومَ القيامةِ قائدٌ ... عنيفٌ وسوّاقٌ يسوقُ الفرزدقا

لقد خاب من أولادِ آدمَ[4] من مشى ... إلى النارِ مغلولَ القلادةِ أزرقا[5]

يساقُ إلى ذُلّ الجحيم مُسَرْبَلاً ... سرابيلَ قَطْرانٍ[6] لباساً محرّقا

---

(١) في متن الأصل : « الفرار » . وما أثبتناه من الهامش الذي جاء فيه بخط ابن منظور : « وقال العطار : الضرار ، في رواية » . وهي موافقة لرواية الديوان والطبقات ، والأغاني ، والوفيات .

(٢ - ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) الأبيات عدا الرابع في الديوان ٣٩/٢ ، وكلها في تعليق من أمالي ابن دريد ٢٠٩ - ٢١٠ ، والثلاثة الأولى في الأغاني ٣٩١/٢١ ، باختلاف في ترتيبها وروايتها .

(٤) كذا في الأصل وابن دريد والأغاني . وفي الديوان : « دارم » .

(٥) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة طه ١٠٢/٢٠ : ﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً ﴾ .

(٦) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة إبراهيم ٥٠/١٤ : ﴿ سرابيلهم من قطران ﴾ .

إذا شربوا فيها الصديدَ رأيتَهم　　　يذوبون من حرّ الصديد تمزُّقا[1]

فبكى الحسن ثم التزم الفرزدق ، وقال : لقد كنت من أبغض الناس إلي ، وإنك اليوم من أحب الناس إلي .

شهد الحسن جنازة أبي رجاء العطاردي على بغلة[2] ، والفرزدق معه على بعيره ، فقال له الفرزدق : يا أبا سعيد ، يستشرفنا الناس ، فيقولون : خير الناس ، وشرّ الناس ، فقال الحسن : يا أبا فراس ، كم[3] أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبرّه ، ذاك خير من الحسن ، وكم من شيخ مشرك أنت خير منه يا أبا فراس ، قال : الموت يا أبا سعيد ، قال له الحسن : وما أعددت له يا أبا فراس ؟ قال : شهادة أن لاإله إلا الله منذ سبعين[4] سنة ، قال : إنّ للا إله إلا الله شروطاً ، فإياك وقذف المحصنة ، يا أبا فراس كم من محصنة قد قذفتها ، فاستغفر الله ، قال : فهل من توبة أبا سعيد ؟ قال : نعم .

زاد في آخر بمعناه :

ثم وقف الحسن ملياً ثم قال : أما أنت يا أبا رجاء فقد استرحت من غموم الدنيا ومكابدتها ، فجعل الله لك في الموت راحة طويلة ، ثم أقبل على الفرزدق فقال : يا أبا فراس ، كن من مثل هذا على حذر ، فإنما نحن وأنت بالأثر ، قال : فبكى الفرزدق ثم أنشأ يقول[5] : [الطويل]

فلسنا بأنجى منهم غير أننا　　　بقينا قليلاً بعدهم وترحلوا

[٥٣/ب][6] حدث محمد بن زياد ـ وكان في ديماس[7] الحجاج زماناً حتى أطلقه سليمان حين قام ـ قال :

---

(١) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة محمد ١٥/٤٧ : ﴿ وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم ﴾ .

(٢) قوله : « على بغلة » مستدرك في هامش الأصل .

(٣) لفظ الحديث : « رب أشعث .. » . انظر تخريجه في جامع الأصول ٦٧٧/٤

(٤) كذا في الأصل . وفي الوفيات ٩٨/٦ : « منذ ستون » . وفي الأغاني ٣٩٢/٢١ : « منذ بضع وتسعين سنة » .

(٥) ليس البيت في ديوانه .

(٦) الديوان ٧٦/٢ ، والخبر والبيتان في الطبقات ٣٣٨/٢ ، والأغاني ٣٠٩/٢١ ، وتكنعت اليد : يبست ، والمراد بتكنُّع الأسرى : يُبسها من شدة القد عليها . وانظر اللسان : كنع .

(٧) الديماس : سجن الحجاج . سمي بذلك لظلمته . اللسان : دمس .

انتهيت إلى الفرزدق ، وهو ينشد بمكة ، بالرَّدْم[1] مديح سليمان : [الطويل]

وكم أطلقت كفاك من قيدِ بائسٍ ومن عقدةٍ ما كان يُرجى انحلالُها
كثيراً من الأسرى التي قد تكنَّعَتْ فككتَ وأعناقاً عليها غِلالُها

فقلت : أنا أحدهم ، فأخذ بيدي وقال : أيها الناس ، سلوه فوالله ما كذبت .

قال الفرزدق يذكر ولادة بَرّة بنت مرّ قريشاً ـ يعني : أم النضر بن كنانة[2] : [الوافر]

هُمُ أبناءُ بَرّة بنت مرّ فأكرِم بالخؤولة والعموم
فما فحلٌ بأنجبَ من قريشٍ وما خالٌ بأكرمَ من تميمِ

ومن شعر الفرزدق[3] : [الكامل]

إن المهالبة الذين تحملوا دفعَ المكارهِ عن ذوي المكروهِ
زانوا قديمهم بحسنِ حديثِهم وكريم أخلاقٍ وحُسنِ وجوهِ

قدم جرير على عمر بن عبد العزيز ، وهو يتولى المدينة ، فأنزله في دار ، وبعث إليه بجارية تخدمه ، فقالت له : إني أراك شعثاً ، فهل لك في الغسل ؟ فجاءته بغسل وماء ، فقال لها : تنحي عني ، ثم اغتسل . ثم قدم الفرزدق فأنزله داراً وبعث إليه بجارية ، فعرضت عليه مثل ذلك ، فوثب عليها ، فخرجت إلى عمر ، فنفاه من المدينة ، وأجّله ثلاثاً ، ففي ذلك يقول[4] : [الوافر]

توعَّدني وأجّلني ثلاثاً كما لبثت لمهلِكها ثمودُ

---

(١) الردم ، بفتح أوله وسكون ثانيه : ردم بني جمح بمكة ، سمي بذلك بما ردم عليه من القتلى في الحرب بينهم وبين بني محارب بن فهر . معجم ما استعجم ومعجم البلدان . وضبط في الأغاني بفتح الدال .

(٢) ليس البيتان في الديوان .

(٣) الديوان ٣٥٠/٢ ، وفيه : « بحسن فَعالهم » .

(٤) البيت في ديوانه ١٨٥/١ بالرواية التي سوف تأتي . وفي الطبقات ٣٧٣/٢ ، والأغاني ٣٨٣/٢١ برواية مختلفة في قصة مع مروان بن الحكم لما كان والياً على المدينة لمعاوية ، وفيها أنه هو الذي نفاه عن المدينة . وسوف يرد البيت في الخبر التالي في قصة أخرى مع عمر بن عبد العزيز ، وهي في الأغاني ٤٠٢/٢١

فبلغ ذلك جرير فقال[1] : [المتقارب]

نفـاكَ الأغرُّ ابنُ عبـدِ العـزيـزِ بحقـــك تُنفى عن المسجـــدِ
وشبّهتَ نفسَـــك أشقى ثمـودٍ فقـــالـوا ضَلِلتَ ولم تهتـــدِ
وقـد أُخّروا[2] حين حـلّ العـذابُ ثـلاثَ ليـــالٍ إلى المـوعـــدِ

قدم الفرزدق المدينة في سنة جدبة ، فمشى أهل المدينة إلى عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ [٥٤/أ] أميرها فقالوا : إن الفرزدق قـدم في هـذه السنـة الجـدبـة التي قـد حلقت[3] أموالها ، وليس عند أحـد مـا يعطيـه ، فلو أن الأمير بعث إليـه وأرضـاه ، وتقـدم إليـه ألا يعرض لأحد بمدح ولا هجاء . [4]فبعث إليه عمر : إنك يا فرزدق قدمت مدينتنـا هـذه في هذه السنة الجدبة ، وليس عند أحد ما يعطيه شاعراً ، وقد أمرت لك بأربعـة آلاف درهم ، فخـذهـا ، ولا تعرض لأحـد بمـدح ولا هجـاء[4] . قـال : فـأخـذهـا الفرزدق ، ومرّ بعبـد الله[5] بن عمرو بن عثمان ، وهو جـالس في سقيفـة داره ، وعليـه مُطرّف خـزّ وجبـة حمراء فقال[6] : [الوافر]

أعبـــدَ الله أنت أحـقّ مـــاشٍ وســاعٍ بــالجمـــاهير الكبـــارِ
فللفـــاروقِ أمُّــك وابنُ أروى[7] أبـوك فـأنت منصـدَعُ النهـــارِ
همــــــا قمرا السماء وأنت نجمٌ بــه في الليـل يُـدلـجُ كلُّ ســارِ

فخلـع عليـه جبتـه والمطرف والعمامـة ، ودعـا لـه بعشرة آلاف درهم ، فسمـع ذلـك عمر بن عبد العزيز ، فبعث إليه عمر : ألم أتقـدم إليـك يـا فرزدق ألا تعرض لأحـد بمـدح

---

(١) الديوان ٨٤٢/٢ ، والنقائض ٧٩٨/٢ ، ٧٩٩ ، والثاني في الطبقات ٣٧٣/٢ ، والأول والثاني في الأغاني ٤٠٢/٢١

(٢) كذا في الأصل . وفي الديوان والنقائض ٧٩٩/٢ : « أُجّلوا » .

(٣) احتلقت السنة المال وحلقتهم حلاق أي السنة الحالقة ، وهي التي تحلق كل شيء . أساس البلاغة واللسان : حلق .

(٤ ـ ٤) ليس مابين الرقمين في الأصل ، واستدركناه من الأغاني ٤٠١/٢١ ـ ٤٠٢

(٥) أم عبد الله حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب . الجمهرة ٨٣

(٦) الأبيات في الديوان ٩٢/١ ، باختلاف في الرواية .

(٧) ابن أروى هو عثمان بن عفان رضي الله عنه . وأمه أروى بنت كريز . الجمهرة : ٧٤

ولا هجاء ؟ اخرج ، فقد أجّلتُك ثلاثاً ، فإن وجدتك بعد ثلاث نكّلتُ بك ، فخرج الفرزدق وهو يقول :

تـوعّـدني وأجّلني ثـلاثـاً كما وُعِـدَتْ لمهلكهـا ثمـودُ

كان الحجاج يتمثل بهذا البيت من شعر الفرزدق لما مات ابنه[1] : [الطويل]

فما ابنُكِ إلا من بني الناسِ فاصبري فلن يرجعَ الموتى خنينُ المـآتمِ

كان شاعر من بني حرام بن سماك قد هجا الفرزدق ، فأخذوه ، فأتوا به الفرزدق ، وقالوا له : هذا بين يديك ، فإن شئت فاضرب ، وإن شئت فاحلق ، لا عدوى عليك ، ولا قصاص ، فخلّى عنه وقال[2] : [الوافر]

فمن يـك خـائفاً لأذاةِ شعري فقـد أمنَ الهجـاءَ بنـو حرامِ
همُ قـادوا سفيههمُ وخـافوا قـلائـدَ مثـلَ أطـواقِ الحمـامِ

كتب الفرزدق إلى جرير كتاباً يدعوه إلى الصلح ، ويقول : ذهبت أيامنا بالباطل [٥٤/ب] وكرّت أيامنا ، وقطعنا الدهر بشتم العشيرة ، فهلم إلى الصلح ، فجعل جرير يُقرئ كتابه الناس ، ويقول : دعاني إلى الصلح ، فإذا في آخر كتابه[3] : [الكامل]

شهـدت طهيّـةُ والبراجمُ كلُّهـا أن الفرزدقَ نـالَ أمَّ جريرِ

وقال بعض الخلفاء[4] لجرير والفرزدق : حتى متى لاتنزعان[5] ، فقال جرير : يا أمير المؤمنين ، إنه يظلمني ، قال : صدق ، إني أظلمه ، ووجدت أبي يظلم أباه .

خرج[6] الفرزدق حاجاً فمرّ بالمدينة ، فدخل على سكينة بنت الحسين بن علي بن

---

(١) البيت في الديوان ٢٠٦/٢ من قصيدة يرثي بها ابنين له ، وأوله : « فما ابناكِ إلا ابنٌ من الناس فاصبري » فغيره الحجاج .

(٢) ليست الأبيات في الديوان . وهي وتخريجها في الطبقات ٣٢٥/١ ، والأغاني ٢٩٦/٢١ ، ٢٩٧

(٣) ليس البيت في ديوانه .

(٤) وروي أيضاً أن بشر بن مروان سعى في الصلح بينهما . انظر الأغاني ٣٥٧/٢١

(٥) أي تكفان عن النزاع . اللسان : نزع .

(٦) الخبر في الأغاني ٣٦٦/٢١ ، باختلاف في الرواية .

أبي طالب مسلّماً عليها ، فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس كما قلت ، أشعر منك الذي يقول[1] : [الوافر]

بنفسي مَن تجنُّبُه عزيزٌ ... عليّ ومَن زيارتُه لِمامُ
ومن أُمسي وأصبحُ لاأراه ... ويطرُقني إذا هجعَ النيامُ

فقال : لئن أذنت لي لأسمعَنّك من شعري أحسن من هذا ، فقالت : أقيموه ، فخرج . فلما كان الغد عاد إليها ، فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس كما قلت ، أشعر منك الذي يقول[2] : [الكامل]

لولا الحياءُ لهاجَني استعبارٌ ... ولزرتُ قبركِ والحبيبُ يُزارُ
كانت إذا هجر[3] الضجيعُ فراشها ... خُزِنَ الحديثُ وعفّتِ الأسرارُ
لا يلبثُ القرناءَ أن يتفرقوا ... ليلٌ يكرُّ عليهمُ ونهارُ

قال : لئن أذنت لي لأسمعَنّك من شعري ما هو أحسن من هذا ، فأمرت به ، فأُخرج ، فعاد إليها من الغد ، وحولها جوار مولّدات ، كأن التماثيل عن يمينها وعن شمالها ، فأبصر الفرزدق واحدة منهن ، كأنها ظبية ، أدماء ، فمات عشقاً لها ، وجنوناً بها ، وقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس كذلك ، أشعر منك الذي يقول[4] : [البسيط]

إن العيونَ التي في طرفِها مَرَضٌ ... قتلننا ثم لم يحيينَ قتلانا
[٥٥/أ] يصرعْنَ ذا اللبِّ حتى لا حَراكَ به ... وهنّ أضعفُ خلقِ الله أركانا

فقال : يا بنة رسول الله ، إن لي عليك حقاً عظيماً لموالاتي لك ولآبائك ، وإني صرت إليك من مكة قاصداً لك إرادة التسليم عليك ، فلقيتُ في مدخلي إليك من التكذيب لي ، وتعنيفي ومنعك إياي أن أسمعك شعري ماقطع ظهري ، وعيل صبري ،

---

(١) ديوان جرير ٢٧٩/١
(٢) ديوان جرير ٨٦٢/٢ ـ ٨٦٥ ، باختلاف في الرواية .
(٣) في الأصل : « هجع » ، ولا يستقيم بها المعنى . وما أثبتناه من الديوان والأغاني .
(٤) ديوان جرير ١٦٣/١ ، باختلاف في الرواية .

والمنايا تغدو وتروح ، ولا أدري لعلي لاأفارق المدينة حتى أموت ، فإن أنا مت فُري من يدفني في درع هذه الجارية ، وأومأ إلى الجارية التي كلف بها ، فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من بردها ، وأمرت له بألف درهم وكسىً وطيب ، وأمرت له بالجارية يجتمع إليها وقالت : يا أبا فراس ، إنما أنت واحد منا ـ أهلَ البيت ـ لا يسؤْكَ ماجرى ، خذ ماأمرنا لك به ، وأحسن إلى الجارية ، وأكرِم صحبتها . قال الفرزدق : فلم أزل أرى البركة بدعائها في نفسي ومالي .

قال أبو عبيدة :

أول حمام بُني بالبصرة حمام منجاب السعدي ، وإن الفرزدق كان ذات يوم على باب دربه في أطمار خز إذ مرّت به امرأة نبيلة برزة ، فقالت له : كيف الطريق إلى حمام منجاب ؟ فقال : هاهنا ، وأومأ إلى دربه . فلما ولجت المرأة الدرب كامشها[1] فاحتملها ، وقد علم الله ماكان بعد ذلك .

وحدث بعض أهله قال : كنت عند رأس الفرزدق ألقّنه الشهادة ، فكنت أقول : يا أبا فراس ، قل لاإله إلا الله ، فيقول[2] : [البسيط]

يا ربّ قائلةٍ يوماً وقد لعبت كيف الطريقُ إلى حمامِ منجابِ

ثم يقول : نعم ، لاإله إلا الله ، إلى أن مات .

ولما احتُضر الفرزدق قال[3] : [الوافر]

أروني من يقوم لكم مقامي إذا ماالأمرُ جلَّ عن العتابِ
إلى من تفزعون إذا حثَوتم بأيديكم عليّ منَ الترابِ

قال أبو عمرو بن العلاء :

حضرت الفرزدق ، وهو يجود بنفسه ، فما رأيت [٥٥/ب] أحسن ثقة بالله منه . وذلك في أول سنة عشر ومئة . فلم أنشب أن قدم جرير من اليمامة ، فاجتمع إليه الناس ،

---

(١) لم ترد اللفظة في كتب اللغة . ولعله يريد : كَمّشها : أي أسرع بها .

(٢) ليس البيت في الديوان .

(٣) الديوان ٩٥/١ ، والأغاني ٢٨٥/١ ، وفيه : « جلّ عن الخطاب » .

فما وجدوه كما عهدوه ، فقلت له في ذلك ، فقال : أطفأ الفرزدق جمرتي ، وأسال عبرتي ، وقرّب ميتي ، ثم شخص إلى اليمامة ، فنُعي لنا في رمضان من تلك السنة .

وقيل : إن الفرزدق عاش حتى قارب المئة ، ومات سنة أربع عشرة ومئة .

وكان له من الولد لَبَطَة وسَبَطَة وخَبَطَة[1] ورَكَضَة ، فانقرض عقبه .

وقيل : إن جريراً مات بعده بأربعين يوماً .

قال لبطة بن الفرزدق :

رأيت أبي في النوم ، فقال لي : يا بني ، نفعتني الكلمة التي خاطبت بها الحسن . يعني : لما قال له : ماأعددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لاإله إلا الله منذ سبعين سنة .

لما نعي الفرزدق إلى جرير ، وهو بالبادية اعترض الطريق ، فإذا أعرابي على قعود له ، فقال له جرير : من أين ؟ قال : من البصرة ، قال : هل من حاسة خبر ؟ قال : نعم ، بينا أنا بالمربد فإذا جنازة عظيمة قد حفل لها الناس ، فيها الحسن البصري ، فقلت : من ؟ قالوا : الفرزدق ، فبكى جرير بكاء شديداً ، فقال له قومه : أتبكي على رجل يهجوك وتهجوه مذ أربعون[2] سنة ؟! قال : إليكم عني ، فما تسابّ رجلان ، ولا تناطح كبّسان فمات أحدهما إلا تبعه الآخر عن قريب[3] : [الطويل]

لعمري لئن كان المخبّر صادقاً ... لقد عظمت بلوى تميم وجلّتِ

فلا حملت بعد الفرزدق حرّة ... ولا ذات حمل من نِفاس تعلّتِ

هو الوافدُ المجبوّ والرافع الثأى ... إذا النعلُ يوماً بالعشيرة زلّتِ

---

(١) كذا في الأصل والشعر والشعراء ٢٩٢ والاشتقاق ٢٤٠ (سقط من متن الكتاب بعد سبطة واستدرك في فهرس الأعلام) ، والجمهرة ٢٣٠ . وذكر المحقق حاشية (٥) أنه ورد في إحدى النسخ « حبطة » قال : « وهي رواية صحيحة » وذلك كما ورد في الأغاني ٣٢٧/٢١

(٢) مذ ومنذ حرفا جر إذا وليهما اسم مجرور ، واسمان إذا وليهما مرفوع ، ويعربان حينئذ مبتدأ ، وما بعدهما خبر ، وقال أكثر الكوفيين إنهما ظرفان ، ويعرب الاسم بعدهما فاعل فعله محذوف يقدر بكان التامة . والجملة مضافة إليهما . مغني اللبيب ٣٣٠/١ ، والمفصل ٩٣/٤ ، ورصف المباني ٣١٩

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » . والبيت الثاني والثالث في الديوان ٣٣٦/٢ ، والطبقات ٣١٤/١ ، والأغاني ٣٨٧/٢١ ، والنقائض ١٠٤٦/٢ ، باختلاف في الرواية .

٦٢ ـ همّام بن قَبيصة بن مسعود

ابن عُمَيْر بن عامر بن عبد الله بن الحارث النُّميري[1]

من أصحاب معاوية . شاعر فارس . شهد صفين مع معاوية ، وكان مع الضحاك بن قيس يوم مرج راهط ، وقتل يومئذٍ ، وكان همام سيد قومه .

قال عمرو بن العاص لعبد الرحمن بن خالد : اقحَم [٥٦/أ] يابن سيف الله ، فتقدم بلوائه ، وقدم أصحابه ، فأقبل علي على الأشتر ، فقال له : لقد بلغ لواء معاوية حيث ترى ، فدونك القوم ، فأخذ الأشتر لواء علي وهو يقول[2] : [مشطور الرجز]

إني أنــــا الأشتر معروفُ الشَّتَرْ ... إني أنــا الأفعى العراقيُّ الـــذكَرْ

لستُ من الحيّ ربيـــــعِ ومُضَرْ ... لكنني من مـــذحِــجَ الغرِّ الغُرَرْ

فضارب القوم حتى ردهم ، فانتدب لهم همام بن قَبيصة ، وكان مع معاوية ، فشد نحو مذحج وهو يقول[3] : [مشطور الرجز]

قـــد علمت حـــوراء[4] كالتمثـــالِ ... أني إذا مــــــادعيتُ نـــــزالِ

أقـــدم إقـــدام الهـــزبر الخـــالِ ... أهــــلَ العراق إنكم من بـــــالي

حتى أنــــــالَ فيكمُ المعــــــالي ... أو أطعَمَ المــوتَ وتلكُمْ حــــــالي

في نصرِ عثانَ ولا أبالي

فحمل عليه عدي بن حاتم الطائي وهو يقول : [مشطور الرجز]

ياصاحبَ الصوتِ الرفيعِ العـالي ... إن كنت تبغي في الـوغى نِـزالِ

فأقدمْ فإني كاشفٌ عن حالي

---

(١) الضبط من جمهرة أنساب العرب ٢٧٩ ، وفي الأخبار الموفقيات ٥٠٩ بفتح النون . لعله غلط في الطبع .

(٢) الأبيات في وقعة صفين ٤٥١ ، وفي مروج الذهب ٢٩٠/٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢٣/٢ ، باختلاف في الرواية ، والأول في كتاب البدء والتاريخ ٢١٨/٥

(٣) الأبيات والتي تليها في وقعة صفين ٤٥٢

(٤) في الأصل : « جارية » . ولا يستقيم بها الوزن . وما أثبتناه من وقعة صفين .

فالتقيا ، فضربه عدي ، وأخذ لواءه ، واقتتل الناس قتالاً شديداً ، فدعا علي ببغلة سيدنا رسول الله ﷺ ، فركبها ، وتعصّب بعمامة رسول الله ﷺ السوداء ثم نادى : أيها الناس ، من يشري نفسه لله ؟ من يبيع الله نفسه ؟ هذا يوم له مابعده ، فانتدب معه مابين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفاً ، فتقدمهم علي وهو يقول[1] : [مشطور الرجز]

دُبّوا دبيبَ النملِ لاتفَوتوا وأصلحوا أمركم وبيتوا
حتى تنالوا الثأر أو تموتوا

فتبعه عدي بن حاتم وهو يقول[2] : [مشطور الرجز]

أبعدَ عمارٍ وبعدَ هاشمِ وابن بُديلٍ فارسِ الملاحمِ
نرجو البقاء ضلّ حكمُ الحاكمِ وقد عضضنا أمسِ بالأباهمِ
فاليوم لانقرعُ سنّ نادمِ ليس امرؤ من يومهِ بسالمِ

وتبعه الأشتر في مذحج وهو يقول : [مشطور الرجز]

حربٌ بأسبابِ الردى تأجّجُ [٥٦/ب] يهلك فيها البطلُ المدجّجُ
يكفيكها همْدانُها ومذحجُ

[3] وحمل الناس حملة واحدة ، فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضَوا إلى معاوية ، فدعا بفرسه لينجو عليه . قال معاوية : فلما وضعت رجلي في الركاب تمثلت بأبيات عمرو بن الإطنابة : [الوافر]

أبت لي عفتي وأبى بلائي وأخذي الحمدَ بالثمن الربيحِ
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانكِ تحمدي أو تستريحي

---

(١) الأبيات في ديوان علي : ٣٧ ، ووقعة صفين ٤٥٩ ، وشرح نهج البلاغة ، باختلاف في الرواية .

(٢) الأبيات في وقعة صفين ٤٥٩ ، ورواية البيت الثاني :

« نرجو البقاءَ مثلَ حلمِ الحالمِ »

(٣) الخبر والبيتان في وقعة صفين ٤٦٠ ، وكتاب الوحشيات ٧٧ ، ومجالس ثعلب ٦٧ ، وسمط اللآلي ٥٧٤ ، ومعجم الشعراء ٢٠٤ ، والكامل ٣٠٣/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٢/٣ ، والبداية والنهاية ٢٦٥/٧ ، وشرح نهج البلاغة .

فأقام ، فنظر معاوية إلى عمرو فقال : اليوم صبر ، وغداً فخر ، فقال عمرو : صدقت .

قدم أعرابي من بني هلال دمشق في خلافة معاوية ، فأتى همام بن قبيصة النميري ، فقال له رجل من بني هلال : أصابتني السنة ، فأذهبت مالي ، فجئت أطلب الفريضة ، فكلم لي معاوية ، فقال له : إن معاوية علي غضبان ، ولست أدخل عليه ، ولكني أكلم لك آذنه يدخلك عليه ، فإذا وضع الطعام فكُلْ ، ثم علّمه كلاماً يكلمه به إن لم يفرض له ، فكلم له الآذن ، فأدخله . فلما وضع الطعام أكل الأعرابي ثم قام فقال : ياأمير المؤمنين ، إنني من بني هلال أصابتني السنة ، فأذهبت مالي ، فجئت أطلب الفريضة ، فقال : وكلما أصابت السَّنة أعرابياً أردنا أن نفرض له ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، إن جُلّ من معك أهل اليمن ، وقد كان فيهم ملك ، فهم ، لكنه صوّر[1] ، وقد حدثوا بأنه سيرجع إليهم ، فإن رأيت أن تفرض لهذا الحي من مضر فتستظهر بهم ، فافعل ، فقال له معاوية : هذا كلام همام ـ فعرفه ـ أبالدوائرِ تخوفاني ؟! عليك وعلى همام لعنة الله ودائرة السوء ، ثم أمر ففرض له . وبلغ هماماً الخبر ، فقال : إن كنا لنعدّ عقل معاوية يفضُل ألف رجل ، فما زال به النساء والبنون والشفاعات حتى صار عقله إلى عقل مئة رجل .

لما بلغ يزيد بن معاوية أن أهل مكة أرادوا ابن الزبير على البيعة ، فأبى ، فأرسل النعمان بن بشير الأنصاري وهمام بن قبيصة النميري إلى ابن الزبير بن عوام [٥٧/أ] إلى البيعة ليزيد على أن يجعل له ولاية الحجاز ، أو ما شاء ، وماأحب لأهل بيته من الولاية ، فقدما على ابن الزبير ، فعرضا عليه ماأمرهما يزيد ، فقال ابن الزبير : أتأمروني ببيعة رجل يشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، ويتبع الصيد ؟ فقال همام : أنت أولى بذلك منه ، فلطمه رجل من قريش ، فرجعا إلى يزيد ، فغضب ، وحلف لا يقبل بيعته إلا وفي يده جامعة .

قال الحجاج لوازع بن ذؤالة الكلبي : كيف قتلت همام بن قبيصة ؟ قال : مرّ بي

---

(١) المعنى : صار على شكل الصورة ، أي التمثال . انظر اللسان ، ومتن اللغة : صور .

والناس منهزمون ، فلوشاء أن يذهب لذهب ، فلما رآني قصدني ، فضربته ، وضربني ، وسقط ، فحاول القيام ، فلم يقدر ، فقال وهو في الموت[1] : [الطويل]

تعستَ ابنَ ذاتِ النُّوفِ أجهز على فتى يرى الموت خيراً من فِرارٍ وأكرما
ولا تتركنّي بالحشاشة إنني صبور إذا ما النِّكسُ مثلُك أحجما

فدنوت منه فقال : أجهز علي ، قبحك الله ، فقد كنت أحب أن يلي هذا مني من هو أربط جأشاً منك ، فاحتززت رأسه ، وأتيت به مروان .

وكان مروان يقاتل الضحاك بن قيس بمرج راهط ، فجاء روح بن زنباع الجُذامي فبشره بقتل الضحاك بن قيس ، وقتل همام بن قبيصة ، وقتل ابن معن[2] السلمي ، وقال ابن مقبل[3] : [البسيط]

يا جَدْعَ أنفِ قيسٍ بعدَ همّامٍ بعدَ المذبِّب عن أحسابها الحامي

يعني همام بن قبيصة .

٦٣ ـ همام بن محمد بن سعيد
أُراه ابن عبد الملك بن مروان الأموي

حدّث عن ميمون بن مهران قال :

قال لي عمر بن عبد العزيز : ياميمون ، احفظ عني أربعاً : لاتصحبَنّ سلطاناً ، وإن أمرته بمعروف ، ونهيته عن منكر ، ولا تخلُوَنّ بامرأة ، وإن أقرأتها القرآن ، ولا تصِل من قطع رحمه ، فإنه لك أقطع ، ولا تكلمَنّ بكلام اليوم تعتذر منه غداً .

(١) البيتان في أنساب الأشراف ١٣٧/٥ ، واللسان : نوف ، باختلاف في الرواية .

(٢) في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٢٣٤/١ ، ٦٩٢/٢ : « ابن ثور » . وهو ثور بن معن بن يزيد بن الأخنس السُّلمي من بني سُليم . كان مع الضحاك يوم المرج ، وقتل فيه . ورثاه زفر بن الحارث الكلابي في قتلى قيس . الطبري ٥٣٣/٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، وأنساب الأشراف ١٣٤/٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ومروج الذهب ٩٦/٣ ، في قصيدة زفر ، والكامل ١٤٧/٤

(٣) هو تميم بن أُبي بن مُقبل ، وقد ينسب إلى جده ، فيقال : تميم بن مقبل . شاعر جاهلي إسلامي . انظر ترجمته في مقدمة ديوانه . وليس البيت في الديوان . هو في أنساب الأشراف ١٣٦/٥

٦٤ ـ [٥٧/ب] همام بن محمد بن أبي شيبان العبسي

حدّث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى أبي الدرداء عن النّبي ﷺ

في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾[1] . قال : ذهب وفضة .

٦٥ ـ همام بن الوليد الدمشقي

حدث عن صدقة بن عمر الغساني بسنده إلى الحسن قال :

كان اسم كبش إبراهيم عليه السلام حرير ، واسم هدهد سليمان عبقر ، واسم كلب أصحاب الكهف قطمير ، واسم عجل بني إسرائيل الذي عبدته بهموت . وهبط آدم بالهند ، وهبطت حواء بجدة ، وهبط إبليس بدَستُ مَيْسان[2] . وهبطت الحيّة بأصبهان .

٦٦ ـ هميم بن همام بن يوسف
أبو العباس الطبري

حدث عن هشام بن خالد الأزرق بسنده عن أنس

أن رسول الله ﷺ سئل عن العجين وقع فيه قطرات من دم ، فنهى رسول الله ﷺ عن أكله .

قال الوليد : لأن النار لا تنشف الدم .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

أما الوقوف عشية عرفة فإن الله يهبط إلى السماء الدنيا ، فيباهي بكم الملائكة ، فيقول : هؤلاء عبادي ، جاؤوني شُعثاً غُبراً[3] يرجون رحمتي . فلو كانت ذنوبكم كعدد

---

(١) سورة الكهف ٨٢/١٨

(٢) في الاصل : دست بيسان . ولعل الصحيح ما أثبتنا . وهي كورة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط . وقد وردت بفتح الميم عند ياقوت في مادة ميسان ، وبكسرها في دستميسان . أما البكري في معجمه ٥٥١/٢ فقد نص على أنها بفتح الميم ، على وزن فعْلان . قال : وهو طسّوج من طساسيج دجلة .

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، أشير إليه بحرف « ط » في الهامش ، واستدركناها من مسند أبي يعلى ١٤٠/٧ ، وقد ورد هذا الجزء من الحديث باختلاف في روايته في مسند الإمام أحمد ٢٢٤/٢ ، ٣٠٥ ، ومسند أبي يعلى ، ومجمع الزوائد ٢٥٧/٣ ، والجامع الصغير ٢٤٧/١ ، أما تتمته فتختلف لفظاً ومعنى .

الرمل ، وكعدد القطر[1] أو الشجر لغفرتها لكم . أفيضوا عبادي ، مغفوراً لكم ، ولمن شفعتم له

توفي هميم بن همام سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

٦٧ ـ هنبل بن محمد بن يحيى بن هنبل
أبو يحيى السليحي الحمصي

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى أبي عنبة الخولاني [٥٨/أ] قال :

كان رسول الله ﷺ إذا مشى أقلع .

وحدث عن محمد بن إسماعيل بن عياش بسنده إلى جابر عن النبي ﷺ قال :

إن إبليس قد أيس أن يعبده المصلون ، ولكن في التحريش[2] بينهم .

٦٨ ـ هنيدة
من أصحاب الوليد بن عبد الملك

قال الزهري[3] :

دخلت على عروة بن الزبير ، وهو يكتب إلى هنيدة[4] صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكان كتب يسأله عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾[5] ، فكتب إليه أن رسول الله ﷺ صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن ولي ، فكان يرد الرجال ، فلما هاجر النساء أبى الله ذلك ـ أن يردّهنّ إذا امتحنّ بمحنة الإسلام ، فزعمت أنها جاءت راغبة فيه ـ وأمره أن يردّ صدُقاتهن إليهم إذا حبسوا عنهم ، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردّ عليهم إن فعلوا ، فقال : ﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ﴾[5] .

---

(١) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل بمقدار كلمة ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ولم نهتد إليه .

(٢) أي في حملهم على الفتن والحروب . النهاية : حرش .

(٣) قارن مع ما ورد في أسباب النزول ٢٨٤

(٤) كذا في الأصل ، وفي المغازي ٦٣١/١ : « هنيد » . وفي أسباب النزول : « ابن هند » .

(٥) سورة الممتحنة ١٠/٦٠

٦٩ ـ هُنَي

مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان عامل عمر على الحمى الذي حماه للمسلمين ، وكان مع معاوية بصفين .

حدث هني

أن أبا بكر الصديق لم يحمِ شيئاً من الأرض إلا للنفع ، وقال : رأيت رسول الله ﷺ حماه ، فكان يحميه للخيل التي يُغزا عليها . وكانت إبل الصدقة إذا أُخذت عجافاً أرسل بها إلى الرَّبذة[1] ، وما والاها ترعى هناك ، ولا يحمي لها شيئاً ، ويأمر أهل المياه لا يمنعون من ورد عليهم أن يشرب معهم ، ويرعى عليهم .

فلما كان عمر بن الخطاب ، وكثر الناس ، وبعث البعوث إلى الشام ، وإلى مصر ، وإلى العراق حمى الربذة ، واستعملني على حمى الربَذة .

كان[2] عمر بن الخطاب استعمل مولى له يدعى هُنياً على الحمى ، فقال : ياهني [٥٨/ب] اضمم جناحك عن الناس ، واتق دعوة المظلوم ، فإن دعوة المظلوم مجابة ، وأدخل رب الصريمة والغنيمة ، وإياي ونَعم ابن عفان وابنِ عوف ، فإنها إن تهلك ماشيتها يرجعا إلى نخل وزرع ، وإن رب الصريمة والغنيمة إن تهلك ماشيته يأتيني بالبينة فيقول : ياأمير المؤمنين ، ياأمير المؤمنين ، أفتاركُهم أنا لاأبالك ؟ فالملأ والكلأ أيسر علي من الورق ، وايم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم ، إنها لبلادهم ومياههم ، قاتلوا عليها في الجاهلية ، وأسلموا عليها في الإسلام ، والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ماحميت عليهم من بلادهم شبراً .

[3] **قال هني مولى عمر بن الخطاب :**

كنت أول شيء مع معاوية على عليّ ، فكان أصحاب معاوية يقولون : والله لا نقتل عماراً أبداً ، إن قتلناه فنحن كما يقولون ، فلما كان يوم صفين ذهبت أنظر في القتلى فإذا

---

(١) الربذة : من قرى المدينة . معجم البلدان .

(٢) انظر الخبر في ترجمة عمار بن ياسر في مختصر ابن منظور ٢٣٣/١٨

(٣) انظر الخبر في ترجمة عمر بن الخطاب في مختصر ابن منظور ٣٥٠/١٨

عمار بن ياسر مقتول . قال هني : فجئت إلى عمرو بن العاص ، وهو على سريره ، فقلت : أبا عبد الله ، قال : ماتشاء ؟ قلت : انظر أُكَلِّمْك ، فقام إليّ ، فقلت : عمار بن ياسر ، ماسمعت فيه ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ : تقتله الفئة الباغية ، فقلت : هوذا والله مقتول ، فقال : هذا باطل ، فقلت : بَصُرَ عيني مقتول ، قال : فانطلق فأرينيه ، فذهبت . فأوقعته عليه ، فساعة رآه امتُقع ، ثم أعرض في شق ، وقال : إنما قتله الذي خرج به .

وفي رواية :
إنما قتله أصحابه .

٧٠ ـ هود[١] بن عبد الله بن رباح
ابن خالد بن الخلود بن عاد بن عوض بن إرم
ابن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ
وهو ـ إدريس ـ بن يارد بن مهلائيل بن قتبان
ابن أنوش بن شيث بن آدم نبي الله ﷺ

وقال بعض النسابين إن هوداً هو عابر بن شالخ بن أفخشد بن سام بن نوح .

قيل : إن هوداً بنى الحائط القبلي من جامع دمشق . وقيل : [٥٩/أ] إن قبره به . وقيل : قبره بمكة . وقيل : قبره باليمن .

وكان عاد ابن عوض بن إرم بن سام بن نوح . وكان الضحاك بن أهنوت من ولد قحطان ، وهو أهنوت بن ملل بن لاوذ بن الغوث بن الفزر بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان بن أغر بن الهميسع بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح ، وهو آزر بن ناخور بن ارغوا بن اسروغ بن فالغ بن يقطن ، وهو قحطان بن عابر ، وهو

---

(١) لم نُشر إلى الاختلاف بين المصادر في نسبه ، لما في ذلك من الإطالة غير المفيدة ، ومن شاء فليرجع إلى الأجزاء الأولى من أنساب الأشراف ، والطبري ، ومروج الذهب الأول والثاني ١٤٥ ، والكامل ، والبداية والنهاية ، وإلى كل من جمهرة أنساب العرب ، وآثار البلاد ، ومختصر ابن منظور ج١٩٠/٢٦

هود النبي ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح .

وأول نبي بعثه الله إدريس ثم نوح ثم إبراهيم ثم إسماعيل وإسحاق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود بن عبد الله بن الخلود بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح ، [1] وعاد وغبيل ابنا عوض بن إرم[1] .

وعن ابن عباس قال :

كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة[2] : نوح ، وهود ، ولوط ، وصالح ، وشعيب ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليهم وعليهم وسلم . وليس من نبي له اسمان غير عيسى المسيح ، ويعقوب إسرائيل . وكان أبو هود أول من تكلم بالعربية . وولد لهود أربعة ، فهم العرب : قحطان ، ومقحط ، وقاحط ، وقالع أبو مضر . وقحطان أبو اليمن ، والباقون ليس لهم نسل .

وكان من قصة هود ، كيف بعثه الله من بعد نوح أن عاداً كانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله ، وذلك إنما عبدت الأصنام العرب أصنام قوم نوح بعد نوح ، فتفرقوا في عباداتهم للاوثان ، وفرقوا أصنام قوم نوح بينهم ، فكانت هذيل بن مدركة بن خندف اتخذوا سواعاً إلهاً يعبدونه ، وكانت لهم بُرهاط[3] من أرض الحجاز ، وكانت كلب بن وبرة من قضاعة اتخذوا وُدّاً إلهاً[4] يعبدونه بدُومة الجندل[5] ، وكانت أَنْعُم من طيئ ، وأهل جُرَش[6] من مذحج من تلك القبائل من أهل اليمن اتخذوا يعوق [٥٩/ب] إلها يعبدونه بجُرش ، وكانت خيْوان ـ بطن من هَمْدان ـ بأرض هَمْدان من اليمن ، وكانت

(١ ـ ١) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) إنهم احد عشر .

(٣) رهاط قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة ، وهي من أرض ينبع . كتاب الأصنام ٩ ، ومعجم البلدان ، ومعجم مااستعجم .

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الاصل .

(٥) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيئ كانت به بنو كنانة من كلب . وسمي دومة الجندل لان حصنها مبني بالجندل . معجم البلدان ، ومعجم مااستعجم .

(٦) جرش : موضع باليمن . قيل إنها مدينة عظيمة وولاية واسعة . معجم البلدان ، ومعجم مااستعجم . وفي كتاب الأصنام : ١٠ أنهم اتخذوا « يغوث » إلهاً . أما خيوان فاتخذت « يعوق » .

ذوالكلاع اتخذوا بأرض حمير نسراً إلهاً يعبدونه من دون الله . وكانت قوم هود وهم عاد أصحاب أوثان ، يعبدونها من دون الله اتخذوا أصناماً على مثال ودّ وسواع ويغوث ونسر ، فاتخذوا صنماً ، يُقال له : صمود[1]، وصنماً يقال له : الهبار[1] ، فبعث الله إليهم هوداً . فكان هود من قبيلة يقال لها : الخلود ، وكان من أوسطهم نسباً ، وأفضلهم موضعاً ، وأشرفهم نفسا ، وأصبحهم وجهاً ، وكان في مثل أجسامهم ، أبيض جعداً ، بادي العنفقة ، طويل اللحية ، فدعاهم إلى الله ، وأمرهم أن يوحدوا الله ، ولا يجعلوا مع الله إلهاً غيره ، وأن يكفوا عن ظلم الناس ، لم يذكر أنه أمرهم بغير ذلك ، ولم يدعهم إلى شريعة ، ولا إلى صلاة ، فأبوا ذلك وكذبوه ﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾[2] فنزّل الله ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾[2](3) . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً ﴾[4] الآية[3] . وكان هود من قومهم ، ولم يكن أخاهم في الدين ، ﴿ قال ياقَوْمِ اعْبُدُوا الله ﴾[4] ، يعني : وحّدوا الله ، ولا تُشركوا به شيئاً ، ﴿ مَالَكُمْ ﴾[4] يقول : ليس لكم ﴿ مِنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أفلا تتّقون ﴾[4] يعني : فكيف لاتتقون ؟ ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء ﴾[5] يعني : سكانا في الأرض : ﴿ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾[5] ، فكيف لاتعتبرون فتؤمنوا ، وقد علمتم ماأنزل بقوم نوح من النقمة حين عصوه ، واذكروا ماأتى إليكم ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللهِ ﴾[6]، يعني : هذه النعم ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[6] وكانت منازلهم وجماعتهم حيث بعث الله هوداً فيهم بالأحقاف . والأحقاف : الرمل ، مابين عمان إلى حضرموت باليمن كله ، وكانوا مع ذلك قد أفسدوا في الأرض كلها ، وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ ﴾[7] ، يعني :

---

(١) لم يذكر ابن الكلبي هذين الصنمين في كتابه . ووردا على اختلاف : ففي الطبري ٢١٦/١ ، ٢٢٤ ، وتفسير الطبري ٢١٧/٨ ، ومروج الذهب ١٤٥/٢ ـ ١٤٦ : « صمود ، الهباء » . وفي الكامل ٨٥/١ : « صخور ، الهبا » ، وفي البداية والنهاية ١٢١/١ : « صمودا ، هرا » .

(٢) سورة فصلت ٥/٤١

(٣ ـ ٣) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٤) سورة الاعراف ٦٤/٧

(٥) سورة الأعراف ٦٨/٧

(٦) سورة الأعراف ٦٨/٧

(٧) سورة الأحقاف ٢١/٤٦

دكادك الرمل حيث منازلهم .

[٦٠/أ] روى الزهري :

أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يريه رجلاً من قوم عاد ، فأراه رجلاً رجلاه في المدينة ورأسه بذي الْحَلَيفة[1] .

وعن يحيى بن يعلى قال :

قال هود لقومه حين أظهروا عبادة الأوثان : ياقوم ، إني بعثة الله إليكم ، وزعيمه فيكم ، فاتقوه بطاعته ، وأطيعوه بتقواه ، فإن المطيع لله يأخذ لنفسه من نفسه بطاعة الله للرضا ، وإن العاصي لله يأخذ لنفسه من نفسه بمعصية الله للسخط ، وإنكم من أهل الأرض ، والأرض تحتاج إلى السماء ، والسماء تستغني بما فيها ، فأطيعوه تستطيبوا حياتكم ، وتأمنوا مابعدها ، وإن الأرض العريضة تضيق عن التعرض لسخط الله .

وعن الضحاك قال :

أمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين ، وكانت الرياح عليهم من غير مطر ولا سحاب .

وعن جابر بن عبد الله قال :

إذا أراد الله بقوم سوءاً حبس عنهم المطر ، وحبس عنهم كثرة الرياح . قال : فلبثوا بذلك ثلاث سنين لا يستغفرون الله ، فقال لهم هود : ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴾[2] ، يعني : برزق متتابع ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾[2] . يعني : في الغنى والعدد ﴿ ولا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِيْنَ ﴾[2] ، فأبوا إلا تمادياً . فلما أصابهم الجهد أنفوا أن يطلبوا إلى هود أن يستسقي لهم ، ونزل بهم البلاء ، وجهدوا ، فطلبوا إلى الله الفرج ، وكان طلبتهم عند البيت الحرام ، مسلمهم ، ومشركهم ، فتجمع بها ناس كثير مختلفة أديانها ، وكلهم معظّم لمكة ، يعرف حرمتها ومكانتها من الله عزّ وجلّ .

---

(١) ذو الحليفة بالتصغير : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة . معجم البلدان ، ومعجم مااستعجم .

(٢) سورة هود ٥٢/١١

وعن ابن عباس قال :

كانوا إذا آتوا مكة ـ عظمها الله تعالى ـ ليسألوا الله عزّ وجلّ صعدوا الصفا ثم دعَوا بحوائجهم ، وسألوا الله تعالى ، فيأتيهم بما سألوا . فانطلق وفد عادٍ فصعدوا [٦٠/ب] الصفا ، يقدمهم قَيْل بن عتر[١] . فلما استوَوا على الصفا يريدون أن يسألوا ، فقال قيل عاد حين دعا يإله هود : إن كان هود صادقاً فاسقنا ، فإنا قد هلكنا ، فإنا لم نأتك لمريض تشفيه ، ولا لأسير فتفاديه ، فأنشأ الله ثلاث سحابات بيضاء ، وحمراء ، وسوداء ، وناداه منادٍ من السماء : ياقَيْل ، اختر لنفسك وقومك من هذه السحابات ، قال قَيْل : أما البيضاء فجفاء لا ماء فيها ، وأما الحمراء فعارض ، وأما السوداء فهي مُطْلَخِمّة[٢] ، وهي أكثر ماء ، فقد اخترت السوداء . فناداه منادٍ فقال : اخترت رماداً رِمْدَداً[٣] ، لا تبقي من آل عاد أحداً ، لا والداً تترك ولا ولداً ، إلا جعلته همداً[٤] ، إلا بنو اللوذيّة الغمدا[٥] ـ وإنما يعني الفهدا : السام[٦] ، وبنو اللوذيّة : بنو لُقَيْم بن هزّال بن هويلة[٧] بنت بكر ، وكانوا سكاناً بمكة مع إخوانهم ، لم يكونوا مع عاد بأرضهم ، فهم عاد الآخرة ، ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد ـ وساق الله السحابة التي اختار قَيْل بن عتر بما فيها من النقمة إلى عاد ، حتى تخرج عليهم من وادٍ لهم يقال له : المغيث ، وقيل : إن الوادي يقال له : الريان . كانوا إذا قحطوا فجاءتهم الريح من تلك الناحية مُطروا . فلما رأوها جَثْلة[٨] من

---

(١) كذا في الأصل ، كا في تاريخ الطبري ، وفي تفسير الطبري ١١٨/٨ ، والكامل : « غير » ، وفي تفسير ابن كثير والبداية والنهاية : « عاز » .

(٢) اطلخم الليل والسحاب : أظلم وتراكم . اللسان : طلخم .

(٣) في الأصل في هذا الموضع : « رمدا » . وسوف ترد صحيحة . والرِّمدد بكسر الدال وفتحها : المتناهي في الاحتراق والدقة . اللسان والقاموس : رمد .

(٤) في الأصل :« مهمدا » ، وما أثبتناه من الطبري ٢٢١/١ ، والكامل ٨٧/١ ، وتفسير ابن كثير ، والبداية والنهاية .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » ، وفي تفسير الطبري وتاريخه والكامل : « المُهدى » بضم الميم فيها ، وتشديد الدال في التفسير . وفي تفسير ابن كثير : « بني الوذية المهندا » . وفي البداية والنهاية ١٢٧/١ : « إلا بني اللودية الهمدا » .

(٦) كذا في الأصل ، ولم نهتد للعبارة .

(٧) في الطبري ٢١٩/١ ، ٢٢٢ : « هزيلة » . وفي تفسير الطبري ٢٢٠/٨ : « هذيلة » .

(٨) في الأصل بالإهمال . ولعل الصواب ماأثبتنا . والجثل : الضخم الكثيف من كل شيء . اللسان : جثل .

ناحية الريان ، أو المغيث استبشروا بها ، فقالوا : قد جاءنا وفدنا بالمطر قالوا لهود : أين ماكنت توعّدنا ؟ ماقولك إلا غرور ﴿ هذا عَارِضٌ مُمْطِرُنا ﴾[1] . يقول الله عزّ وجلّ لهود : قل لهم ﴿ بَلْ هُوَ ما ٱسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شيءٍ بِأَمْرِ ربِّها ﴾[1] أي : كل شيء مرت به . فكان أول من أبصر مافيها وعرف أنها ريح امرأة يقال لها : مهد[2] . فلما تبينت مافيها صاحت ، وصعقت ، فلما أفاقت قيل : ماذا رأيت يامهد[2] ؟ قالت : رأيت ريحاً ، فيها كشهب النار ، أمامها رجال يقودونها .

وروى العلماء

أن الريح التي سخرها الله على عاد الجنوب العقيم ، وأنه إنما [٦١/آ] أرسل عليهم منها مثل حلقة الخاتم ، ولوأرسل عليهم مثل منخر الثور ماتركت على ظهر الأرض شيئاً إلا أهلكته .

وعن الحارث بن حسان قال[3] :

مررت بعجوز بالرَّبذة ، مُنقطَع بها من بني تميم ، فقالت : أين تريدون ، فقلنا : نريد رسول الله ﷺ ، قالت : فاحملوني معكم ، فإن لي إليه حاجة . قال : فدخلت المسجد ، فإذا هو غاصّ بالناس ، وإذا راية سوداء تخفق ، فقلت : ماشأن الناس اليوم ؟ فقالوا : هذا رسول الله ﷺ يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهاً ، فقلت : يارسول الله ، إن رأيت أن تجعل الدهناء حجازاً[4] بيننا وبين تميم فافعل ، فإنها كانت لنا خاصة ، قال : فاستوفزت العجوز ، وأخذتها الحمية ، فقالت : يارسول الله ، أين يضطر مضطرك[5] ؟ قلت : يارسول الله ، حملت هذه ، ولاأشعر أنها كائنة لي خصماً ، قال : قلت : أعوذ بالله أن أكون كما قال الأول ، قال رسول الله ﷺ : وماذا قال الأول ؟ قال :

---

(١) سورة الأحقاف ٢٣/٤٦

(٢) كذا في الأصل . وفي الطبري ٢٢٢/١ : « مهدد » . وفي الكامل : « فهدد » . وفي البداية والنهاية ١٢٧/١ : « فهد » . وفي تفسير ابن كثير ٢٢٦/٢ : « مميد » . وانظر حاشية (١) من الصفحة نفسها .

(٣) قارن مع ماورد في تفسير ابن كثير لقصة هود في سورة الأعراف والأحقاف .

(٤) الحجاز والحاجز بمعنى . اللسان : حجز .

(٥) في الأصل والطبري ٢١٧/٢ ـ ٢١٨ ، والبداية والنهاية ١٢٨/١ : « مضرك » . وما أثبتناه من التفسير .

على الخبير سقطت ، قال رسول الله ﷺ : هيه ، يستطعمه الحديث ، قال : إن عاداً أرسلوا وافدهم قيلاً ، فنزل على معاوية بن بكر شهراً ، يسقيه الخمر ، وتغنيه الجرادتان[1] ، فانطلق حتى أتى جبال مَهْرة ، فقال : اللهم ، إني لم آت لأسير فأفاديه ، ولا لمريض فأداويه ، فاسق عبدك ماكنت ساقيه ، واسق معاوية بن بكر شهراً ، يشكر له الخمر التي شربها عنده . قال : فمرت سحابات سود ، فنودي أن خذها رماداً رِمدِداً ، لاتذر من عاد أحداً .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

نُصرت بالصَّبا ، وأهلك عاد بالدَّبور ، وما أرسلت عليهم إلا مثل الخاتم - وفي رواية : مثل فص الخاتم -، فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم ، فجعلتهم بين السماء والأرض . فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عادٍ الريحَ ومافيها ﴿ قَالُوا [٦١/ب] هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« ماأرسل الله سَفْياً من الريح إلا بمكيال ، ولا قطرة ماء إلا بميزان ، إلا يوم نوح وعاد ، فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان ، فلم يكن لهم عليه سلطان ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾[2] . وإن الريح يوم عاد عتت على الخُزان ، ثم قرأ : ﴿ رِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[3] .

وقيل : إن الريح العقيم في الأرض السابعة .

وقال عطاء بن يسار :

قلت لكعب : مَن ساكن الأرض الثانية ؟ قال : الريح العقيم . لما أراد الله أن يهلك قوم عاد أوحى إلى خزنتها أن افتحوا منها باباً ، قالوا : ياربنا ، مثل منخر الثور ؟ قال : إذاً تكفأ[4] الأرض بمن عليها . قال : ففتحوا منها مثل حلقة الخاتم .

---

(١) هما اسما جاريتين كانتا تغنيانه . تفسير ابن كثير .

(٢) سورة الحاقة ١١/٦٩

(٣) سورة الحاقة ٦/٦٩

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبعدها « صح » . ومعناها : تقلب . اللسان : كفأ .

وقيل : لما أوحى الله إلى العقيم أن تخرج على قوم عاد ، فينتقم له منهم ، فخرجت بغير كيل على قدر منخر ثور حتى رجفت الأرض مابين المشرق والمغرب ، فقال الخزان : يارب ، لن نطيقها ، ولوخرجت على حالها لأهلكت مابين مشارق الأرض ومغاربها ، فأوحى الله إليها أن ارجعي ، فرجعت ، فخرجت على قدر خرق الخاتم ، وهي الحلقة ، فأوحى الله تعالى إلى هود أن يعتزل بمن معه من المؤمنين في حظيرة ، فاعتزلوا ، وخط عليهم خطاً ، وأقبلت الريح ، فكانت لاتدخل حظيرة هود ، ولا تجاوز الخط ، وإنما يدخل عليهم منها بقدر ماتلذّ به أنفسهم ، وتلين على الجلود ، وإنها لتمر من عاد بالظعن فتحتمله[1] بين السماء والأرض ، فتدمغهم بالحجارة . وأوحى الله إلى الحيات والعقارب أن يأخذوا عليهم الطرق ، فلم تدع غادياً[2] يجاوزهم .

وعن مالك بن أنس قال :

سئلت امرأة من بقية قوم عاد : أي عذاب الله رأيت أشدّ ؟ قالت : كل عذاب شديد ، وسلام الله ورحمته ليلة الريح فيها ، قالت : ولقد رأيت العير تحملها الريح بين السماء والأرض .

قال الضحاك بن مزاحم :

لما [٦٢/أ] أهلك الله عاداً ، ولم يبق منهم إلا هود والمؤمنون فتنجست الأرض من أجسادهم أرسل الله عليها دكادك الرمل ، فرمستهم ، فكان يسمع أنين الرجل من تحت الرمل من مسيرة يوم ، فقال الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيْحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[3] يعني بالصرصر : الباردة ، كانت تقع على الجلد فتحرقه برداً حتى ينكشط عن اللحم ، ثم تُصَيِّر اللحم كقطع النار ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾[3] يعني : عتت على الخُزان ، ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ ﴾[3] يعني أنه سلطها عليهم ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوْماً ﴾[3] هبت عليهم يوم الأربعاء غدوة ، وسكنت يوم الأربعاء عشية ﴿ حُسُوْماً ﴾[3] : متصلات ، مستقبلات ، مشؤومات ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيْهَا صَرْعَى ﴾[3] وذلك أنهم صَفّوا صفوفاً ، وحفروا تحت أرجلهم إلى الركب ، ورمسوها

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : « غادي » . خطأ أشير إليه بحرف « ط » في الهامش بعد أن وردت الياء منصوبة .

(٣) سورة الحاقة ٦٩/٤ ـ ٧

بالثرى كي لاتزيلهم الريح ، فقالوا : ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ فأمهلهم الله ثمانية أيام ليعتبر عباده ، فكانت الريح تعصفهم ، وتضرب بعضهم بعضاً ، ولا تلقيهم ، فلما كان يوم الثامن دخلت من تحت أرجلهم ، فاحتملتهم ، فضربت بهم الأرض ، فذلك قوله : ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ ﴾[1] ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾[2] .

قال وهب بن منبه :

هلكت عاد ، فلم يبق على الأرض منهم أحد ، وما أتت الريح على شيء من النبات والشجر إلا جعلته كالرميم . فكان الرجل منهم ستين ذراعاً ، وكانت[3] هامة الرجل مثل القبة العظيمة ، وكانت[3] عين الرجل ليفرخ فيها[4] السباع ، وكذلك مناخرهم . وكان أول من عذب الله من الأمم قوم نوح ثم عاد ثم ثمود ، فكانوا هؤلاء[5] أول من كذب المرسلين . يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴾[6] قال : ومن بعد قوم نوح ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴾[7] قال : ومن بعد عاد ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾[8] وقال [٦٢/ب] عزّ وجلّ : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾[9] .

حدث عبد الله قال :

ذكر الأنبياء عند النبي ﷺ . فلما ذكر هود قال : ذاك خليل الله .

---

(١) سورة القمر ٢٠/٥٤

(٢) سورة الحاقة ٧/٦٩ ـ ٨

(٣) في الأصل : « كان » . خطأ .

(٤) في الأصل : « فيه » . خطأ .

(٥) كذا في الأصل على لغة أكلوني البراغيث .

(٦) سورة الشعراء ١٠٥/٢٦ ـ ١٠٦

(٧) سورة الشعراء ١٢٣/٢٦ ـ ١٢٤

(٨) سورة الشعراء ١٤١/٢٦

(٩) سورة الحج ٤٢/٢٢

قال الخضر بن محمد بن شجاع الحرّاني :

أتينا عبد الله بن المبارك بالكوفة ، فأتاه رجل فقال : أرأيت الرجل يدعو ، يبدأ بنفسه ؟ فقال : روينا إلى ابن عباس أنه قال : قال النبي ﷺ :

يرحمنا الله وأخا عاد .

وروى أُبي بن كعب عن النبي ﷺ :

رحمة الله علينا ، وعلى أخي موسى . في قصة الخضر .

وكان النبي ﷺ إذا ذكر الأنبياء بدأ بنفسه ، فقال : رحمة الله علينا وعلى هود وصالح .

وعن أبي العالية

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾[1] نوح وهود وإبراهيم ، فأمر رسول الله ﷺ أن يصبر كما صبر هؤلاء . وكانوا ثلاثة ، ورسول الله ﷺ رابعهم عليه السلام ورحمة الله : قال نوح : ﴿ يا قَوْمِ إنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِي وتَذْكِيرِي بآياتِ اللهِ ﴾[2] إلى آخرها ، فأظهر لهم المفارقة . وقال هود حين قالوا : ﴿ إنْ نَقُولُ إلاّ اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قالَ إنِّي أُشْهِدُ اللهَ واشْهَدُوا أنِّي بَرِيءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ ﴾[3] فأظهر لهم المفارقة . وقال لإبراهيم : ﴿ قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إبْراهِيمَ ﴾[4] إلى آخر الآية ، فأظهر لهم المفارقة . وقال محمد ﷺ : ﴿ إنِّي نُهِيتُ أنْ أعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾[5] فقام رسول الله ﷺ عند الكعبة ، فقرأها على المشركين ، فأظهر لهم المفارقة .

---

(١)) سورة الأحقاف ٣٥/٤٦

(٢) سورة يونس ٧١/١٠

(٣) سورة هود ٥٤/١١

(٤) سورة الممتحنة ٤/٦٠

(٥) سورة الأنعام ٥٦/٦ والمؤمن « غافر » ٦٦/٤٠

وعن ابن عباس قال :

حجّ النبي ﷺ . فلما أتى وادي عُسْفان[1] قال : يـا أبـا بكر ، أيّ وادٍ هـذا ؟ قـال : هـذا عُسفـان ، قـال : لقـد مرّ بهـذا الوادي نـوح وهـود وإبراهيم صلـوات الله عليهم ، على بكرات لهم ، حُمْر ، خطمهنّ الليف ، أُزرهم العَبـــاء ، وأرديتهم النّمار[2] ، يحجــون البيت العتيق .

وعن عروة بن الزبير أنه قال :

مـا من نبي إلا وقـد حجّ البيت [٦٣/أ] إلا مـا كان من هود وصـالـح . ولقـد حجـه نوح . فلما كان في الأرض ما كان من الغرق أصاب البيت مـا أصـاب الأرض ، وكان البيت ربوة حمراء ، فبعث الله هوداً ، فتشـاغل بـأمر قومـه حتى قبضـه الله إليـه ، فلم يحجّـه حتى مات . ثم بعث الله صالحاً ، فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه ، فلم يحجّه حتى مـات . فلما بوّأه الله لإبراهيم حجّه . ثم لم يبق نبي بعده إلا حجّه .

وعن عثمان بن أبي العاتكة قال :

قبلة مسجد دمشق قبر هود النبي ﷺ .

وعن ابن سابط قال :

بين المقـام والركن وزمــزم قبر تسعــة وسبعين نبيـــاً ، وإن قبر هــود ، وشعيب ، وصالح ، وإسماعيل في تلك البقعة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

مكة لا يسكنها سافك دم ، ولا تاجر بربا ، ولا مشاء بنميمة . قال : ودُحيت الأرض من مكـة ، وكانت الملائكـة تطوف بـالبيت ، وهي أول من طـاف بـه . وهي الأرض التي قال الله : ﴿ إنّي جاعِلٌ في الأَرْضِ خَليفَةً ﴾[3] . وكان النبي من الأنبياء إذا هلـك قومـه ،

---

(١) عسفان : قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكـة ، وهي حـد تهـامـة . معجم البلدان ، ومعجم مااستعجم .

(٢) النَّمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود . اللسان : نمر .

(٣) سورة البقرة ٣٠/٢

فنجا هو والصالحون معه أتاها بمن معه ، فيعبدون الله حتى يموتوا فيها . وإن قبر نوح ، وهود ، وشعيب ، وصالح بين زمزم وبين الركن والمقام .

قال عثمان ومقاتل :

في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبياً منهم هود ، وصالح[1] ، وإسماعيل . وقبر آدم ، وإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف في بيت المقدس .

وعن علي أنه قال لرجل من حضرموت :

أرأيت كثيباً أحمر تخالطه المدرة الحمراء بذي أراك وسدر ، كثير ماء ، حبّه كذا وكذا بين أرض حضرموت ، هل رأيته ؟ قال : نعم والله إنك لَنعَتّ نعت رجل رآه ، قال : لا ، ولكني حدثت عنه ، وفيه قبر هود صلوات الله عليه وسلم ، عند رأسه شجرة ، إما سَلْم ، وإما سَدَرة .

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة

ما يُعلم قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة : قبر إسماعيل ، فإنه تحت [٦٣/ب] الميزاب بين الركن والبيت ، وقبر هود ، فإنه في حِقْف[2] تحت جبل من جبال اليمن ، عليه شجرة تندى[3] وموضعه أشد الأرض خيراً ، وقبر رسول الله ﷺ . فإن هذه قبورهم بحق .

وقيل : إن هوداً عمّر مئة وخمسين سنة .

٧١ ـ هود بن عطاء

يمامي ، وقع إلى الشام

حدث عن أنس بن مالك عن أبي بكر قال :

نهى رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين .

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) الحقف : أصل الرمل ، وأصل الجبل . اللسان : حقف .

(٣) يقال : شجر نديان ، من الندى . اللسان : ندي .

وحدث عن أنس قال :

كان في عهد رسول ﷺ رجل يعجبنا تعبُّده واجتهاده ، فذكرناه لرسول الله ﷺ باسمه ، فلم يعرفه ، ووصفناه بصفته ، فلم يعرفه ، فبينا نحن نذكره إذ طلع الرجل ، قلنا : هوذا ، قال : إنكم لتخبرون عن رجل إن على وجهه سَفعةً[1] من الشيطان ، فأقبل حتى وقف عليهم ، ولم يسلم ، فقال له رسول الله ﷺ : أنشدك بالله ، هل قلت حين وقفت على المجلس : مافي القوم أحد أفضل ـ أو خير ـ مني ؟ قال : اللهم ، نعم ، ثم دخل يصلي ، فقال رسول الله ﷺ : من يقتل الرجل ؟ فقال أبو بكر : أنا ، فدخل عليه ، فوجده يصلي ، فقال : سبحان الله ، أقتل رجلاً يصلي ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين ؟ فخرج ، فقال رسول الله ﷺ : مافعلت ؟ قال : كرهت أن أقتله ، وهو يصلي ، وقد نهيت عن ضرب المصلين . قال : من يقتل الرجل ؟ قال عمر : أنا ، فدخل ، فوجده واضعاً وجهه ، قال عمر : أبو بكر أفضل مني ، فخرج ، فقال رسول الله ﷺ : مه ؟ قال : وجدتُه واضعاً وجهه لله ، فكرهت أن أقتله ، قال : من يقتل الرجل ؟ فقال علي : أنا ، قال : أنت إن أدركته ، فدخل عليه فوجده قد خرج ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : مه ؟ قال : وجدتُه قد خرج ، فقال : لو قتل مااختلف من أمتي رجلان كان أولهم وآخرهم .

قال محمد بن كعب :

هو الذي قتله علي ذو الثُّدَيّة[2] .

٧٢ ـ [٦٤/أ] هَوذة

شهد بدراً مع المشركين ، وأسلم بعد ذلك ، ووفد على معاوية ، روى الشعر .

قال[3] : قدم على معاوية رجل يقال له : هوذة ، فقال له معاوية : هل شهدت

(١) السفعة : السواد والشحوب . اللسان : سفع .

(٢) ذو الثدية ، تصغير ثدي ، لقب رجل من الخوارج اسمه ثُرمُلة ، ويقال فيه ذو اليُديّة ، تصغير يد . قتله علي في النهروان . اللسان : ثدي ، يدي .

(٣) تروى هذه القصة لاثنين كل منهما يدعى هوذة . فالأول هوذة بن خالد الكناني ، وهوذة غير منسوب . ولا يدرى إذا كانا اثنين أم واحداً . الإصابة ٦١٣/٤ ، وانظر تعليق ابن حجر على ذلك في أسد الغابة ٧٤/٤ ـ ٧٥

بدراً ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، عليّ ، لا لي ، قال : فكم أتى عليك ؟ قال : أنا يومئذ قمد قُمدود[1] ، مثل الصفا والجلمود ، كأني أنظر إليهم ، وقد صَفّوا لنا صفاً طويلاً ، وكأني أنظر إلى بريق سيوفهم كشعاع الشمس من خلال السحاب ، فما أشفقت[2] حتى غشيتنا عادية القوم ، في أوائلهم علي بن أبي طالب ، ليثاً ، عبقريّا ، يفري الفريّا ، وهو يقول : لن يأكلوا التمر ببطن مكة ، لن يأكلوا التمر ببطن مكة ، يتبعه حمزة بن عبد المطلب ، في صدره ريشة بيضاء ، قد أعلم بها ، كأنه جمل يخطم بنساء ، فرّغت عنها ، وأحالا على حنظلة - يعني أخا معاوية - عَمَلٌ ولا كفران لله زلت[3] ، فليت شعري متى أرحتَ ، يا هوذة ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ، ماأرحتُ حتى نظرت إلى المضبات من أَرْثد ، فقلت : ليت شعري ، مافعل حنظلة ؟ فقال له معاوية : أنت بذكرك لحنظلة كذكر الغني أخاه الفقير ، فإنه لا يكاد يذكره إلا وسنان أو متواسناً .

قالوا : ولا يصح لهوذة صحبة ، لأن إسلامه كان بعد وفاة النبي ﷺ .

٧٣ - هلال بن ضيغم السّلامي

قال الوليد :

غزا صالح بن علي سنة ثلاث وأربعين ومئة بمن معه من أهل خراسان ، ووجه هلال بن ضيغم السلامي - من أهل دمشق - في جماعة من أهل دمشق ، فبنوا على جسر سيحان حصن أَذَنَة .

---

(١) رجل قَمْد وقُمُدّ وقمدود : قوي ، صلب ، غليظ . اللسان والقاموس : قمد .

(٢) أشفقت الشمس : دخلت في الشفق . اللسان : شفق .

(٣) العبارة مضطربة في الأصل . ولعل فيه سقطاً فقد جاء في مادة « أرثد » في معجم ياقوت قال : « أرثد : اسم واد بين مكة والمدينة ، في وادي الأبواء . وفي قصة لمعاوية رواها جابر في يوم بدر قال : فأين مقيلك ؟ قال : بالمضبات من أرثد » . كما ورد في معجم البكري : « أرثد » : « وقال معاوية : ليت شعري ! متى أرحت ؟ فقال : والله ماأرحت حتى نظرت إلى المضبات من أرثد يقول : متى رجعت ورحت من مكانك » .

٧٤ ـ هلال بن سِراج بن مجّاعة[١]

ابن مُرّارَة[٢] بن سلمى[٣] بن زيد بن عُبيد الحنفي اليامي

وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته .

حدث عن أبيه قال :

أعطى رسول الله ﷺ مجاعة بن مرارة أرضاً باليامة يقال لها : الفَوْرَة[٤] . قال : وكتب له بذلك كتاباً :

من محمد رسول الله [٦٤/ب] للمجّاعة بن مرّارة ، من بني سَلمى ، إني أعطيته الفَوْرَة ، فمن حاجّه فيها فليأتني . وكتب يزيد .

وحدث هلال بن سِراج عن أبيه عن جده مجاعة

أنه أتى النبي ﷺ يطلب دية أخيه ، قتله بنو سدوس بن ذهل ، فأخذ من ذلك طائفة ، وأسلمت بنو سدوس ، فجاؤوا إلى أبي بكر بكتاب النبي ﷺ ، فكتب له

---

(١) في الطبري ٢٨٧/٣ واللسان : شكر ، بفتح الميم ، وفي سنن أبي داود ١٥١/٣ ، وطبقات خليفة ٦٦ ، ٢٨٩ ، والجمهرة ٣١٢ ، ومعجم ما استعجم ١٠٠٨/٣ ، والتهذيب ٣٦/١٠ ، والفائق في غريب الحديث ، والنهاية : شكر ، واللسان : حبل ، بضمها .

(٢) في الاشتقاق ٣٤٨ ، وطبقات خليفة ، واللسان : شكر : بضم الميم . وفي السنن ١٥٢/٣ : بكسرها .

(٣) كذا في الأصل بلا ضبط للسين . وسوف ترد مفتوحة ، كا في اللسان : شكر . وفي الطبقات ٥٤٩/٥ ، وطبقات خليفة ٢٨٩ م وسنن أبي داود ، والإكال ٢٢٧/٤ بضمها . وفي الاستيعاب ، وفي الإصابة ٣٦٢/٣ : « وقيل : سليم » . وفي التهذيب : « ابن سلمى بن سليم بن يزيد .. » . فلعل « يزيد » تحريف .

(٤) كذا في الأصل بالفاء ودون ضبط ، وهو موافق لما في اللسان : شكر ، ولكن بضمها ، وفي معجم ما استعجم قال : « الفورة : بفتح أوله وضمه معاً وبراء مهملة : موضع في ديار بني عامر . ونقل المحقق في الحاشية (٤) عن معجم البلدان قوله : « موضع باليامة » . قلت : ما أورده ياقوت هو : « الفَور » ونصّ على أنه « بالفتح ثم السكون وآخره راء .. وهو موضع باليامة ، جاء في حديث مجاعة . ورواه الزمخشري بالهاء » . ووردت أيضاً بالغين في معجم البلدان قال : « الغَوْرة : بفتح أوله ورواه بعضهم بالضم ثم السكون والراء والهاء : موضع جاء ذكره في الأخبار فيا أقطعه النبي ﷺ مجاعة بن مرارة من نواحي اليامة : الغورة وغرابة والحُبَل » . وكذلك وردت في معجم ما استعجم ١٠٠٨/٣ : الغورة : بضم أوله وبهاء التأنيث في آخره : موضع باليامة . ثم أورد خبر مجاعة بذكر عوانة بدل غرابة . وفي الإصابة ٣٦٣/٣ : بالعين المهملة ، فلعلها تحريف .

باثني عشر ألف صاع من صدقة اليمامة : أربعة قمح ، وأربعة تمر ، وأربعة شعير . وكان في كتاب النبي ﷺ لمجّاعة :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب محمد رسول الله ﷺ لمجاعة بن مرارة من بني سلمى بن زيد ، إني قد أعطيته مئة من الإبل ، من أول خُمس يخرج من مشركي بني سدوس بن ذهل عُقبةً[1] من أخيه .

قالوا : ثم إن هلال بن سِراج وفد إلى عمر بن عبد العزيز بكتاب سيدنا رسول الله ﷺ بعدما استخلف عمر ، فأخذه فقبّله ، ووضعه على عينيه ، ومسح به وجهه رجاء أن يصيب وجهُه موضع يدِ سيدنا رسول الله ﷺ .

وفي حديث عمر بن عبد العزيز أنه قال لهلال بن سِراج بن مجاعة :

يا هلال ، هل بقي من كهول بني مجاعة أحد ؟ قال : نعم ، وشكير[2] كثير ،[3] فضحك عمر ، وقال : كلمةٌ عربيةٌ . وقوله : شكير كثير[3] يريد أن فيهم أخداناً[4] . وأصل الشَّكير : الورق الصغار ينبت في أصول الكبيرات ، وهو أيضاً النبت أول ما يطلع . يقال : بدا شكير النبت : أي شيء قليل ، دقيق ، وكذلك هو من الشعر والوبر والصوف . وإذا شاخ الرجل دقّ شعره ولان وصار كالشَّكير . والشكير في الشجر ورق يخرج في أصل الشجرة ، وقد يستعار الشكير فيسمى به صغار الأشياء . قال الراعي يذكر إبلاً[5] : [الكامل]

حتى إذا خشيت تبقّي طِرْقَها   وأبى الرعاءُ شكيرَها المنخولا

يريد أخذ العيال السمان ، وردّ الرِّعاء الصغار التي قد تنخل مافيها .

---

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من سنن أبي داود .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » وسوف يأتي تفسير اللفظة .

(٣-٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٤) في النهاية « شكر » : أي فيهم ذرية صغار ، شبههم بشكير الزرع .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان ، ويشكو السعاة . في ديوانه ٢٢٩ وروايته :

حتى إذا جُمعت تَخيّرَ طِرقها   وثنى ....

وفي جمهرة أشعار العرب ٩٢٦/٢ : احتبست ... وثنى ... المنجولا . وجاء في شرحها : الطرق : القوة . المنجول : المقطوع بالمنجل . وفي اللسان : طرق . الطرق : السمن .

٧٥ ـ [٦٥/أ] هلال بن عبد الأعلى

ولاه عمر بن عبد العزيز قنسرين . فلما دخل عليه ليودعه قال : يا هلال ، أُغد علينا الغداة . فغدا عليه ، فدخل ودخلتُ معه وبين يدي عمر المصحف يقرأ فيه . فلما سلم قال : أغدوت مودعاً ؟ قال : نعم ، قال : إني موصيك ، فاتق الله يكفك ، وخفِ الله يخف منك سواه ، وآثر الحق ، واعمل به ، وإذا ورد عليك مني أمر وافق الحق فأنفذه ، وإذا ورد عليك منا أمر رأيت الحق في غيره فاكتب إلينا فيه ، فنعقب مارأيت ، فإن كان مارأيت حقاً أمرناك فأنفذته ، وإن كان الحق في غيره كتبنا إليك ، فانتهيت إليه . وهذا النبطي ـ وأشار إلى رجل في الدار ـ فقال : ماله يا أمير المؤمنين ؟ قال : استوص به ، قال : يا أمير المؤمنين ، أضع عنه الجزية ؟ قال : لا ، إن الله جعل الجزية على من انحرف عن القبلة ، ورضي بالذلة ، قال : يا أمير المؤمنين ، أستعين به ؟ قال : لا ، قال[1] : يا أمير المؤمنين ، فإن نازع إلى أحد أو خاصمه ، أميل إليه ، أو أحنق له ؟ قال : لا ، قال : فما تنفعه وصيتك فيه ، فخفض له عمر القول ثم قال له : ويحك يا هلال ! إن الوالي إذا شاء عدل وأحسن ، وإذا شاء عدل وأساء .

٧٦ ـ هلال بن عبد الرحمن القرشي
مولاهم المصري

ووفد على عمر بن عبد العزيز .

قال هلال :

بعثني حيان بن سُريج إلى عمر بن عبد العزيز ، وكتب معي في سبقه للخيل ، فالتفت عمر إلى عراك بن مالك ، فقال : يا عراك ، هل سبق النبي ﷺ الخيل ؟ قال : قد أجراها ، قال : هل علمت أنه جعل له سبقاً ؟ قال : لا ، قال عمر : أولست أعلم الناس بأصحاب الخيل ، ينطلقون إلى صبيان صغار فيحملونهم على خيل مضمّرة قد اعترمت رؤوسها ، ثم يسرّحونها ، فمنهم من يخرّ فيموت ، ومنهم من تنكسر يده ، فإن

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

كانت بهم حاجة أن يُجروا خيولهم فليُجروها ، أي بأنفسهم ، ثم قال : يا عِراك ، أترى [٦٥/ب] إجراءها من اللهو ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : أفأنا كنت أنفق مال الله عزّ وجلّ في اللهو ؟ فقطع السُّبقة عنهم .

٧٧ - هلال ، أبو طعمة
مولى عمر بن عبد العزيز

حدث عن ابن عمر قال :

لعن رسول الله ﷺ الخمر ، وشاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وآكل ثمنها .

وحدث هلال عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن جعفر قال :

علمتني أمي أسماء بنة عُميس شيئاً أمرها رسول الله ﷺ أن تقوله عند الكرب : الله ربي ، لاأشرك به شيئاً .

وفي رواية :

الله الله ربي ، لاأشرك به شيئاً .

وفي رواية بسنده إلى عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب :

الله الله ربي ، لا شريك له .

وفي حديث عن عمر بن عبد العزيز قال :

جمع رسول الله ﷺ أهل بيته فقال : إذا أصاب أحدَكم همٌّ أو حزن فليقل سبع مرات : الله اللهُ ربي لاأشرك به شيئاً .

وفي رواية عن أسماء بنت عُميس قالت :

جمع رسول الله ﷺ أهله فقال : إذا نزل بأحدكم غمٌّ أو همٌّ أو سَقم أو لأواء أو أَزْل[1] فليقل : الله الله ربي لاأشرك به شيئاً . ثلاث مرات .

---

(١) الأزْل : الشدة والضيق . النهاية : أزل .

٧٨ ـ هَيَّاج بن عُبَيد[١] بن الحسين

ـ ويقال : ابن عبيد الله ـ بن الحسن ، أبو محمد الفقيه الحِطِّيني[٢]

من أهل قرية حطين ، قرية بين أرْسُوف وقيسارية[٣] .

حدث هيّاج بن عُبَيد[٤] عن أبي القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل بالعراق[٤] بسنده إلى أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ يدعو : اللهم ، إني أعوذ بك من الكسل ، والهرم ، والجبن ، والبخل ، وفتنة الدجال ، وعذاب القبر .

وحدث هيّاج عن أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عُفير الهروي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

يا أيها الناس ، إن الله طيب [٦٦/أ] لا يقبل إلا الطيب ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ يا أيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صالِحاً ﴾[٥] وقال : ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ ﴾[٦] . ثم ذكرَ الرجلَ يُطيل السفر ،

---

(١) كذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ٣٩٣/١٨ ، وفي الأنساب ١٧٠/٤ ، واللباب ومعجم البلدان : هياج بن محمد بن عبيد . وفي البداية والنهاية ١٢٠/١٢ : هياج بن عبد الله .

(٢) رسمت اللفظة في الشذرات ٢٤٢/٣ : « الحطيني » قال : « نسبة إلى جد كان حطيباً ـ كذا بالحاء المهملة ، تحريف ـ وعلق الناشر في الحاشية (١) قال : « في الأصل : الخطيبي » وهو خطأ على ما في معجم ياقوت وأنساب ابن السمعاني » . يريد أن الصحيح « الحطيني » . قلت : كان الصواب أن تورد اللفظة في المتن على ما وردت عليه في الأصل ليكون التصويب في الحاشية سليماً .

(٣) هذا التعريف موافق لما في الأنساب ١٧٠/٤ ، وقد فرق ياقوت بين حطين كما عرفها السمعاني وابن عساكر وبين حطين التي تقع بين طبرية وعكا . قال في معجم البلدان : « وإن كان الحافظان ضبطا حطين ضبطاً صحيحاً ، فهو غير الذي عند طبرية ، وإلا فهو غلط منهما » . وقال في المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ١٣٨ : الأول : حطين : قرية بين عكا وطبرية بالشام ، بها قبر شعيب وابنته صفوراء ، وعندها كانت وقعة حطين في سنة ٥٨٣ هـ ... وإليها ينسب هيّاج بن عبيد بن الحسين الحطيني ساكن مكة . الثاني : حطين : قرية على البحر قرب تنيس ، من أرض مصر . وأما ابن الأثير في اللباب فقد جزم بأن ما أورده السمعاني « غير صحيح ، إنما هي قرية بين طبرية وعكا » . وفي النجوم الزاهرة ١٠٩/٥ : حطين : قرية غربي طبرية .

(٤ ـ ٤) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل وبعده : « صح » .

(٥) سورة المؤمنون ٥١/٢٣

(٦) سورة البقرة ١٧٢/٢

أشعث أغبر ، يمدّ يديه إلى السماء : يا رب ، يا رب ، مطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟

قال أبو العز المبارك بن الحسن بن إبراهيم الديلمي :

إنه رأى النبي ﷺ في المنام ، فسأله : أي موضع يقيم به ، فقال : مكة ، قال : فقلت : لمن أُذاكر بها ؟ قال : الهياج ، فإنه رجل صالح .

وكان هياج أوحد عصره في الزهد والورع . كان يصوم ويفطر بعد ثلاث ، ويعتمر كل يوم ثلاث عمر ، ويدرّس عدة من الدروس ، ولم يكن يدخر شيئاً ، ولا يملك غير ثوب واحد ، ونيف على الثمانين ، يزور رسول الله ﷺ في كل سنة ماشياً حافياً ، وكذلك عبد الله بن عباس بالطائف . وكان يأكل بمكة أكلة ، ويأكل بالطائف أخرى . وشكا إليه بعض أصحابه أن نعله سرقت في الطواف ، فقال : يجب أن تتخذ نعلاً لا تُسرَق ، لأنه رحمه الله منذ دخل الحرم لم يلبس نعلاً .

استُشهد بمكة في وقعة وقعت بين أهل السنة والرافضة ، فحمله أميرها محمد بن أبي هاشم[1] ، وضربه ضرباً شديداً على كبر السّن ثم حمل إلى منزله بمكة ، فمات في سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة . وقيل : إنه أقام بالحرم نحو أربعين سنة لم يحدث في الحرم ، وإنما كان يحدث في الحِلّ حين يخرج للإحرام بالعمرة .

وقيل : توفي هياج سنة أربع وسبعين وأربع مئة ، ودفن جانب قبر الفضيل بن عياض .

٧٩ ـ الهيثم بن أحمد بن محمد بن مسلمة

أبو الفرج القرشي الفقيه الشافعي المقرئ ، المعروف بابن الصباغ

حدث عن أبي منصور محمد بن زريق بن إسماعيل بن زريق البلدي بسنده إلى أبي هريرة [٦٦/ب] قال : قال رسول الله ﷺ :

لو يعلمون ما في شهود العَتَمة والصبح لأتَوهما ولو حَبْواً .

(١) كذا في الأصل والأنساب ١٧٠/٤ ، وفي الشذرات ٣٤٣/٣ : محمد بن هاشم .

وحدث عن جُمَح بن القاسم بسنده

أن رسول الله ﷺ كان يكبّر في العيدين سبعاً ، وخمساً قبل القراءة .

توفي أبو الفرج الصباغ سنة ثلاث وأربع مئة .

٨٠ ـ الهيثم بن الأسود بن أقيش[١]

ابن معاوية بن سفيان بن هلال بن عمرو ، أبو العُريان النخعي المذحجي الكوفي

قدم دمشق .

حدث عن عبد الله بن عمرو

في قوله : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾[٢] قال : يَهدم عنه مثل ذلك من ذنوبه .

قال الهيثم :

أتيت معاوية ، ومعه على السرير رجل في وجهه غضون ، فقال : من أي بلد أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة ، قال : إن أرضك أرض يقال لها : دوثى ، ذات نخل وسباخ ؟ قلت : نعم ، فقال : منها يخرج الدجال .

قال الرجل ـ أحد رواته ـ : إن الذي كان معه على سريره : عبد الله بن عمرو بن العاص .

وعن الهيثم

أن عبيد الله بن زياد وجّهه إلى يزيد بن معاوية في حاجة ، فدخل ، فإذا خارجي بين يدي يزيد يخاطبه ، فقال له الخارجي في بعض ما يقول : أنا سَفِيّ[٣] ، فقال : والله لأقتلنك ، فرآه محركاً شفتيه ، فقال : يا حرسي ، ما يقول ؟ قال : يقول : [الطويل]

---

(١) كذا في الأصل والطبقات ٢١٤/٦ ، وفي الأخبار الموفقيات ٥٥٠ حاشية (٥) : « ابن قيس » كا في الإصابة ٦٢١/٤ (نسخة دار الفكر) . وفي نسخة مصر ٣٠٤/٦ : « أقيس » .

(٢) سورة المائدة ٤٨/٥

(٣) سفيّ : أي سفيه . اللسان والقاموس : سفي .

عسى فرجٌ يــأتي بــه الله إنـــه ... لــه كلَّ يــومٍ في خليفتـــه أمرُ

قال : أخرجاه ، فاضربا عنقه . ودخل الهيثم بن الأسود ، فقال : ماهـذا ؟ فـأخبر ، قال : كُفّا عنه قليلاً ، قال : يـا أمير المؤمنين ، هب مجرم قوم لوافـدهم ، قـال : هو لـك ، فأخـذ الهيثم بيـده ، فـأخرجـه ، والخـارجي يقول : الحمد لله على أنعـامـه ، تـألّى على الله فأكذبه ، وغالبَ الله فغلَبه .

شهـد أبوه الأسود بن أقيش القـادسيـة ، وقُتـل يـومئـذ ، وكان الهيثم معـه من خيـار التابعين .

قال عبد الملك بن مروان للهيثم بن الأسود : مـامـالُـك ؟ قـال : الغنى عن النـاس ، والبلغـة الجميلـة ، فقيـل لـه : لِمَ لم تخبره بحـاجتـك ؟ قـال : إن [٦٧/أ] أخبرتـه أني غني حسدني ، وإن أخبرته أني فقير حقرني .

قال الشعبي :

قلت للهيثم بن الأسود : أي الثلاثة أشعر منك ومن الأعور الشَّنّي(١) وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، حيث تقول أنت(٢) : [الطويل]

---

(١) الشني : نسبة إلى « شنّ » : بطن من عبـد القيس ، وهو أبو منقـذ بشر ـ أو شبر ـ بن منقـذ ، الشـاعر ، كان مع علي رضي الله عنه يوم الجمل . الشعر والشعراء ٤٠٦ ، والمؤتلف والمختلف ٤٥ ، ٧٧ ، والأنسـاب ٤٠٠/٧ وانظر حـاشيتـه (٦) .

والمشهور أن البيتين التـاليين المنسوبين لـه أنهما لزهير بن أبي سلمى ، لكنهما ليسـا في ديوانـه ، وهما في المعلقـات السبع ١٩٧ ، والمعلقات العشر ٩٥ بتقديم الثاني على الأول وباختلاف في الرواية ، وذكر المحققان أنهما ليسا لزهير فلذلـك لم يروهما الأعلم (الشنتمري) ولا الخطيب (التبريزي) . وقـد وردا في جمهرة أشعـار العرب ٢١١/١ ، وعلق المحقق ص ٢١٦ على البيت الأول بقوله : هذا البيت في الجمهرة والزوزني (المعلقـات السبع) وحـدهـا ، وعلى البيت الثـاني بقولـه : هـذا البيت ليس في ابن الأنباري والدنوان (ديوان زهير) .

أما الجـاحـظ في كتـاب البيـان والتبيين ١٧٠/١ ـ ١٧١ فنسبها إلى الأعور الشني ، وعلق المحقق حـاشيـة (٦) بعـد التعريف به قال : « والبيتان التاليان ليسا له ، بل هما لزهير في معلقته » .

(٢) لم تنسب المصادر هذين البيتين إلى الهيثم ، وإنما اختلفت فيهما بين طرفة بن العبد وكعب بن سعـد الغنوي . وقد وردا في ديوان طرفة ٨٤ في قصيـدة ، انظر تخريجهـا ص ٢٢٣ ، واختلاف روايـات البيتين ص ٢٨٦ ، كما ورد البيت الثاني في غريب الحديث ٧٣٠/١

وأعلم علماً ليس بالظنّ أنّه ... إذا زال مالُ المرء فهو ذليلُ
وأن لسانَ المرء مالم تكن له ... حصاةٌ على عوراتهِ لدليلُ

أم الأعور الشني حيث يقول : [الطويل]

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده ... فهل بعدَ إلا صورةُ اللحمِ والدمِ
وكائن ترى من ساكتٍ لك معجبٍ ... زيادته أو نقصُه في التكلمِ

أم عبد الرحمن بن حسان حيث يقول : [الطويل]

ترى المرءَ مخلوقاً وللعين حظها ... وليس بأحناء الأمورِ[1] بخابرِ
وذاك كما البحرُ لستَ مسيغَه ... ويعجبُ منه ساجياً كلُّ ناظرِ

[2]الساجي : الساكن .

فقال الهيثم : هيهات ، الأعور أشعرنا .

قال العريان بن هيثم :

بعث المختار بن أبي عبيد إلى الهيثم بن[3] الأسود ، فركب إليه ، وركبت معه ، فأذن لأبي فدخل ، ولم يلبث أن خرج ، فقلت : ياأبه ، ماالذي سألك عنه المختار ؟ قال : يابني ، بينا أنا وهو نطوف بالكعبة إذ قال : مايشاء رجل طريف[4] مثلي أو مثلك يأكل الناس يحب أهلَ هذا البيت إلا فعل . فلما دخلت عليه قال : تذكرُ حديثاً تذاكرناه ونحن نطوف بالكعبة ؟ قلت : نعم ، قال : هل ذكرته لأحد ؟ قلت : لا ، قال : فانصرف راشداً ، وإياك وذكره .

قال عبد الملك بن عمير :

دخلوا على أبي العريان يعودونه ، فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : أجدني ابيضّ مني

---

(١) أحناء الأمور : متشابهاتها . اللسان : حنا .
(٢) لفظتا « الساجي الساكن » مستدركتان في هامش الأصل .
(٣) قوله : « الهيثم بن » مستدرك في هوامش الأصل .
(٤) الطريف : كثير الآباء في الشرف . اللسان طرف .

ماكنت أحب أن يسوّد ، واسودّ مني ماكنت أحبّ أن يبيضّ ، ولان مني ماكنت أحب أن يشتد ، واشتد مني ماكنت أحب أن يلين : [مشطور الرجز]

ألا أخبّركم بـآيـات الكبَرْ | تقـاربُ الخطـو وسـوءٌ في البصَرْ
[٦٧/ب] وقلـةُ الطعم إذا الزادُ حضَرْ | وقلـةُ النـوم إذا الليـلُ اعتكَرْ
وكثرةُ النسيـان فيما يُـذكَرْ | وتركي الحسنـاء في قِيـل الطَهَرْ

والناس يبلون كما تبلى الشجَرْ

ألا أخبركم بجيد العنب ؟ ماروي عموده ، واخضرّ عوده ، وتفرق عنقوده ، ألاأخبركم بجيد الرطب ؟ ماكثر لحاه ، وصغُر نواه ، ورقّ سَحاه[1] .

٨١ ـ الهيثم بن حميد ، أبو أحمد

ـ ويقال : أبو الحارث ـ الغساني ، مولاهم

حدّث عن زيد بن واقد بسنده إلى أبي الدرداء قال :

أفاء الله على رسوله ﷺ إبلاً ، ففرقها ، فقال أبو موسى الأشعري : يارسول الله ، أجدني ، فقال ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : لاأفعل ، قال : وبقي أربعٌ غُرّ الذرى ، فقال : خذهن ياأبا موسى ، فقال : يارسول الله ، إني استجديتك ، فمنعتني ، وحلفتَ ، فأشفقتُ أن يكون دخل على رسول الله ﷺ وهم ، فقال : إني إذا حَلفت ، ورأيت أن غير ذلك أفضل كفّرت عن يميني ، وأتيت الذي هو أفضل .

وحدّث الهيثم عن العلاء بن الحارث بسنده إلى أم حبيبة أم المؤمنين أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من مسّ فرجه فليتوضأ .

وثّقه قوم ، وقال قوم : إنه كان ضعيفاً ، قَدَرياً .

---

(١) السّحا والسّحاة والسّحاءة والسّحاية : ماانقشر من الشيء . كسحاءة النواة . اللسان : سحا .

٨٢ ـ الهيثم بن خارجة ، أبو أحمد
ـ ويقال : أبو يحيى ـ الخراساني ثم البغدادي

حدّث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى ثوبان قال : قال لي رسول الله ﷺ :

أصلح هذا اللحم ، فأصلحته . فلم يزل يأكل منه حتى بلغ المدينة .

وحدّث عن مالك بن أنس بسنده إلى عائشة رضي الله عنها

أن النّبي ﷺ أفرد للحج .

توفي سنة سبع وعشرين ـ أو ثمان وعشرين ـ ومئتين . وقيل : سنة تسع وعشرين ومئتين . وكان يتزهد .

٨٣ ـ [٦٨/أ] الهيثم بن رياب

وفد على معاوية ، ودخل هو والأحنف بن قيس عليه ، والهيثم ملتف بعباء ، فازدراه معاوية ، فلم يملأ عينيه منه ، فقال الهيثم : ياأمير المؤمنين ، ليس العباء يكلمك ، ولكن من فيها ، فقربه إليه ، وقال للأحنف : مه ، فقال : ياأمير المؤمنين ، قَصَدْنا إليك نعرفُك أحوالنا : إن أهل العراق يسير ، وعظمهم كسير ، وماؤهم زُعاق[1] ، وأرضهم سبَخة ، فإن رأى أمير المؤمنين ، أن يطيب شربهم ، ويَجبُر كسرهم ، ويكثر جمعهم ، ويحفر لهم نهر يستعذبون به ، فقال : ارتفع ياأبا بحر ، ورفعه إلى قربه ، وقضى حوائجه .

٨٤ ـ الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن
ابن زيد بن أُسَيد[2] بن جابر بن عدي بن خالد
أبو عبد الرحمن الطائي البحتري

كوفي ، قدم دمشق .

(١) ماء زعاق : مُرّ ، غليظ ، لا يطاق شربه من أجوجته . اللسان : زعق .

(٢) كذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ١٠٣/١٠ ، وفي معجم الأدباء ٣٠٤/١٩ : « سيّد » .

حدث عن الأعمش بسنده إلى عمرو بن الحمق عن النبي ﷺ قال :

من أمن رجلاً على نفسه فقتله ، فأنا بريء من القاتل ، وولي المقتول .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

نهى رسول الله ﷺ أن تقرن التمرتان في الأكلة ، وأن تفتّش التمرة عما فيها .

وحدث عن مجالد عن الشعبي قال :

سألت ابن عباس أي الناس كان أول إسلاماً ؟ فقال : أبو بكر الصديق . ألم تسمع قول حسان يومئذ[1] : [البسيط]

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خيرُ البرية أتقاها وأعدلُها ... إلا النبيَّ وأوفاها بما حملا

الثاني التالي المحمود مشهدُه ... وأول الناس منهم صدّق الرسُلا

قال يحيى بن معين : هذا الحديث بهذا السند باطل . والهيثم ليس بثقة .

وجد بخط أبي العباس أحمد بن جعفر بن محمد بن حماد في آخر كتاب الدولة للهيثم بن عدي : [الكامل]

[٦٨/ب] إن الصلاة على النبيّ محمدٍ ... وعلى الصحابة رحمةٌ وسلامُ

لا توجبنّ لرافضيٍّ حرمةً ... إيجابُ رحمته عليك حرامُ

قال يحيى بن معين : الهيثم ليس بثقة ، كان يكذب .

قالت جارية للهيثم :

كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي ، فإذا أصبح جلس يكذب .

صار أبو نواس إلى مجلس الهيثم بن عدي ، فجلس والهيثم لا يعرفه ، فلم يستدنه ، ولم يقرب مجلسه ، فقام ، وتبين الهيثمُ في وجهه الغضب ، فسأل عنه ، فأُخبر به ، فقال : إنا لله ، هذه بلية لم أجنها على نفسي ، قوموا بنا إليه لنعتذر ، فصار إليه ، فدق الباب ،

---

(١) الأبيات في الديوان ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ، باختلاف في الرواية . ووردت في تاريخ بغداد ٥١/١٤ من غير نسبة ، باختلاف في رواية البيت الأخير .

وتسمى له ، فقال : ادخل ، فدخل ، وهو قاعد ، يصفي نبيذاً ، وقد أصلح بيته بما يصلح به مثله ، فقال : المعذرة إلى الله ، وإليك ، لا والله ماعرفتك ، وما الذنب إلا لك حين لم تعرفنا بنفسك ، فنقضي حقك ، ونبلغ الواجب من برّك ، فأظهر له قبول العذر ، فقال له الهيثم : أستعهدك من قول يسبق منك فيّ ، فقال : ماقد مضى فلا حيلة فيه ، ولك الأمان فيما يستأنف ، قال : وما الذي مضى جُعلت فداك ؟ قال : بيت مرَّ ، وأنا فيما ترى ، قال : فتنشدنيه ؟ فدافعه ، فألحّ عليه ، فأنشده[1] : [البسيط]

إذا نسبت عـديـاً في بني ثُعَـل ... فقـدّمِ الـدالَ قبـلَ العينِ في النسبِ

وأنشد أبو شبل لأبي نواس في الهيثم تمام هذه الأبيات :

للهيثمِ بنِ عـديّ في تلـوُّنـه ... في كل يـومٍ لـه رحـلٌ على خشبِ
فما يـزال أخـا حِـلّ ومرتحـلاً ... إلى المـوالي وأحيـانـاً إلى العربِ
لـه لسـان يـزجّيـه بجهـوره ... كأنـه لم يـزل يُغـدى على قتبِ
لله أنت فـمـا قُربى تهمُّ بهـا ... إلا اجتلبت لها الأنسابَ من كثبِ

فعاد إليه الهيثم لما بلغته الأبيات ، فقال : ياسبحان الله ! أليس قد جعلت لي عهداً ألا تهجوني ؟ فقال : ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالا يَفْعَلُونَ ﴾[2] .

توفي الهيثم بن عدي سنة ست ومئتين . وقيل : سنة سبع ومئتين .

٨٥ - [٦٩/أ] الهيثم بن عمران بن عبد الله
ابن جرول أبي عبد الله ، أبو الحكم العبسي

حدّث عن جده عبد الله بن أبي عبد الله قال :

حلّ ببني إسرائيل بلاء مرة ، فاجتمعوا في مجمع لهم ، فقالوا لرجل من عظمائهم : قم ،

---

(١) ليست الأبيات في ديوانه ، وهي في معجم الأدباء ٣٠٥/١٩ منسوبة إلى ذهل بن ثعلبة . ثم أورد نسبتها إلى أبي نواس . وفي تاريخ بغداد ٥٤/١٤ ، ووفيات الأعيان ١١٢/٦ منسوبة إليه ، باختلاف في الرواية .

(٢) سورة الشعراء ٢٢٦/٢٦

فادع لنا ربّك ، فقام ، فقال : اللهم ، يارب ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى تأمرنا إذا ملكنا العبد أن نعتقه ، وإنا عبيدك ، فأعتقنا مما حلّ بنا . ثم قالوا لآخر : قم ، فقام ، فقال : اللهم ، أي ربّ ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى أن نعفو عمن ظلمنا ، وإنا قد ظلمنا أنفسنا ، فاعف عنا . ثم قالوا لآخر : قم ، فقام ، فقال : اللهم ، أي ربّ ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى تأمر إذا قام المسكين على أبوابنا ألا نردّه ، وإنا مساكينك ، قد قمنا اليوم على بابك فلا تردّنا .

توفي الهيثم بن عمران سنة تسع وتسعين ومئة .

٨٦ ـ الهيثم بن مروان بن الهيثم بن عمران
أبو الحكم العنسي

حدّث عن محمد بن عيسى بن القاسم بن سُميع بسنده إلى عائشة رضوان الله عليها قالت :

لوأن رسول الله ﷺ يعلم مايحدث للنساء من بعده لمنعهنّ من إتيان المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل ، فقلت لها : ياأم المؤمنين ، ومنعت نساء بني إسرائيل المساجد ؟ قالت : نعم .

وحدّث عنه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

اليهود والنصارى لاتصبغ فخالفوهم .

وحدّث عن مروان بن محمد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :

ماكان شيء أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ، وما جرب رسول الله ﷺ على أحد كذباً فرجع إليه ماكان يعرف منه حتى كان يظهر منه توبة .

أسماء النساء على حرف الهاء

٨٧ ـ [٦٩/ب] هُجَيمة ـ ويقال : جُهَيمة ـ بنت حيي ـ ويقال : حي ـ الأوصابية ـ ويقال[1] : الوصّابية أم الدرداء ، زوج أبي الدرداء صاحب رسول الله ﷺ

والأوصاب بطن من حمير ، [2]حيّ من اليمن[2] ، كانت زاهدة فقيهة .

حدّثت عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

من أصبح معافى بدنُه ، آمناً سربه[3] ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا . يابن جُعْشم ، يكفيك منها ماسدّ جُوعك ، ووارى عورتك ، وإن كان ثوباً يواريك فذاك ، وإن كانت دابة تركبها فبخٍ . فِلَق[4] الخبز ، وماء الجرّ[5] . وما فوق ذلك حسابٌ عليك .

قال أحمد بن حنبل :

أم الدرداء الصغرى هجيمة ، والكبرى خيرة بنت أبي حدرد . وهجيمة أشعرية ، وهما جميعاً كانتا تحت أبي الدرداء . وكانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء ، تختلف مع أبي الدرداء في برنس تصلي في صفوف الرجال ، وتجلس في حَلَق القرآن تعلّم القرآن حتى قال أبو الدرداء يوماً : الحقي بصفوف النساء .

[6]قال إبراهيم بن أدهم[6] :

قال أبو الدرداء لأم الدرداء : إذا غضبتِ أرضيتك ، وإذا غضبتُ فأرضيني ، فإنك

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) يقال : فلان آمن السِّرب : لا يغزى ماله ونعمه لعزه ، ويقال : هو آمن في سِربه ، أي في نفسه ، وقيل : آمن في أهله وماله وولده . انظر الحديث وتخريجه في جامع الأصول ١٣٥/١٠ ، والنهاية واللسان : سرب .

(٤) الفِلَق ج فِلْقة : الكسرة من الخبز . اللسان : فلق .

(٥) الجرّ : جمع جرّة . وهي الآنية من خزف . اللسان : جرر .

(٦-٦) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

إن لم تفعلي ذلك فما أسرع أن نفترق ، ثم قال إبراهيم بن أدهم لبقية بن الوليد ـ وكان يؤاخيه ـ بالأخي ، هكذا الإخوان إن لم يكونوا كذا ماأسرع مايفترقون .

وعن أم الدرداء أنها قالت :

اللهم ، إن أبا الدرداء خطبني ، فتزوجني في الدنيا ، اللهم ، فأنا أخطبه إليك ، وأسألك أن تزوجنيه في الجنة . فقال لها أبو الدرداء : فإن أردت ذلك فكنت أنا الأول ، فلا تتزوجي بعدي . فمات أبو الدرداء ـ وكان لها جمال وحسن ـ فخطبها معاوية ، فقالت : لا والله لاأتزوج زوجاً في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله في الجنة .

زاد في حديث آخر :

وقال : عليك بالصيام ، فإنه محسمة .

خطبها معاوية أم الدرداء فقالت : سمعت أبا الدرداء يقول : سمعت [٧٠/أ] النبي ﷺ يقول : « المرأة لآخر من أزواجها » ، وإني سألت أبا الدرداء يسأل الله أن يجعلني زوجته في الجنة فقال : ذلك إن لم تحدثي بعدي زوجاً .

وفي حديث آخر :

فقال لها معاوية : ماالذي تكرهين مني ؟ فقالت : لأني سمعت عويمراً ـ تعني : أبا الدرداء ـ وهو يقول : إن المرأة لآخر زوجها[1] ، قالت : فقلت له : فلي الله عليك إن اجتهدت بعدك في العبادة ثم متّ ، فدخلت الجنة ، فعرضتُ عليك لتقبلنّي ، فقال : نعم .

وفي حديث آخر :

« إن المرأة لآخر أزواجها » ، ولست أريد بأبي الدرداء بدلاً .

وعن أم الدرداء قالت :

قال لي أبو الدرداء : لاتسألي أحداً شيئاً ، فقلت : إن احتجت ؟ قال : تتّبعي الحصادين ، فانظري ما يسقط منهم ، فخذيه ، فاخبطيه ، ثم اطحنيه ، ثم اعجنيه ، ثم كليه . ولاتسألي أحداً شيئاً .

(1) [illegible] وأيضاً [illegible] كما ورد في تراجم النساء ٤٢٤ حاشية (٤) .

قال مكحول :

كانت أم الدرداء تجلس في صلاتها جلسة الرجل ، وكانت فقيهة[1] .

قال عون بن عبد الله :

جلسنا إلى أم الدرداء فقلنا لها : أمللناك ، فقالت : أمللتموني ! لقد طلبت العبادة في كل شيء ، فما أصبت شيئاً أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم ، ثم احتبت ، وأمرت رجلاً أن يقرأ ، فقرأ : ﴿ ولقدْ وصَّلْنا لهمْ القوْل ﴾[2].

وفي رواية :

فاتكأت ذات يوم ، فقيل لها : لعلنا أن نكون قد أمللناك ، فجلست ، فقالت : أزعمتم أنكم أمللتموني ! وقد طلبت العبادة بكل شيء ، فما وجدت شيئاً أشفى لصدري ، ولا أحرى أن أدرك ماأريد من مجالسة أهل الذكر .

ويروى : من مجالسة الذكر .

وكانت أم الدرداء تقول : أفضل العلم المعرفة .

وعن عبد ربه بن سليمان بن عمير بن زيتون قال :

كتبت لي أم الدرداء في لوحتي فيما تعلمني : تعلموا الحكمة صغاراً تعملوا[3] بها كباراً . وإن كل زارع حاصد ، مازرع من خير أو شرّ .

قال ابن أبي السائب :

سمعت أبي يذكر أن أم الدرداء كانت تشرق إذا قرأت .

قال ميمون :

دخلت على أم الدرداء [٧٠/ب] فرأيتها مختمرة بخمار صفيق ، قد ضربت على

---

(١) التاريخ الصغير ١٩٣/١ ، وانظر أيضاً تاريخ أبي زرعة ٣٣٤/١

(٢) سورة القصص : ٥١/٢٨

(٣) في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٣٣٤/١ : « تعلموا » ، وما أثبتناه من ابن عساكر ٤٢٨

حاجبها ، وكان فيه قصر ، فوصلته بسَيْر[1] . قال : وما دخلت عليها في ساعة صلاة إلا وجدتها مصلية .

وكان النساء يتعبدن مع أم الدرداء ، فإذا ضعُفن عن القيام في صلاتهن تعلقن بالحبال .

قال إبراهيم بن أبي عبلة :

رأيت أم الدرداء جالسة مع نساء المساكين في بيت المقدس ، فجاء إنسان ، فقسم بينهن فلوساً ، فأعطى أم الدرداء فَلساً ، فقالت لجاريتها : اشتري لنا بهذا جروزاً[2] ، فقالت : أوليس صدقة ؟ قالت : إنه إنما جاءنا عن غير مسألة .

الجروز[3] : البقل .

وعن أم الدرداء قالت :

إن أحدهم يقول : اللهم ، ارزقني ، وقد علم أن الله لا يمطر عليه ديناراً ولا درهماً ، وبعضهم - يَعني - يُرزَقُ[4] من بعض ، فإذا أتى أحدَكم شيء فليقبل ، فإن كان غنياً عنه فليضعه في ذي الحاجة من إخوانه ، وإن كان إليه محتاجاً فليستعنْ به على حاجته ، ولا يرد على الله تعالى رزقه الذي رزقه .

وعن أم الدرداء قالت :

ولَذكر الله أكبر ، فإن صليت فهو من ذكر الله ، وإن صُمت فهو من ذكر الله ، وكل خير تعمله فهو من ذكر الله ، وكل شيء تحسنه[5] فهو من ذكر الله ، وأفضل ذلك تسبيح الله عزّ وجلّ .

---

(١) السَّيْر : ماقُدّ من جلد . اللسان : سير .

(٢) كذا في الأصل ، وفي تراجم النساء ٤٣٠ « جزوراً » . وفي آخر الخبر قال ابن عساكر : « قال داود - وهو ابن رُشيد ، أحد رواته - : تعني : النَّفَل » . أي الهبة . وهذه الرواية أشبه بالصواب . فلعل تصحيفاً وقع عند ابن منظور . في لفظتي « الجروز ، البقل » . يؤكد ذلك ماأرادته أم الدرداء من قبول الهبة في الخبر التالي .

(٣) اللفظة وتفسيرها مستدرك في هامش الأصل .

(٤) في الأصل بإهمال لفظتي : « يعني ، يرزق » . وفي تراجم النساء ٤٣٠ عن الحدائق الغناء : « وبعضهم يغنى برزق بعض » . وأثبتنا رواية نسختي ابن عساكر (د ، أحمد الثالث ، س ، سليمان باشا) وانظر الحاشية (٦) وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/٤

(٥) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء ٤٣١ « تجتنبه » . ولعلها أفضل .

قال ابن أبي زكريا الخزاعي :

خرجنا مع أم الدرداء في سفر ، فصحبنا رجل ، فقالت له أم الدرداء : ما يمنعك أن تقرأ ، أو تذكر الله كما يصنع أصحابك ؟! فقال : مامعي من القران إلا سورة ، وقد رددتها حتى قد أدبرتُها . فقالت : و إن القران ليُدبر ؟! ماأنا بالتي أصحبك ، إن شئت أن تتقدم ، وإن شئت أن تتأخر . فضرب دابته ، وانطلق . ثم صحبنا رجل اخر ، فقال : يا أم الدرداء ، دعاء كان يدعو به : اللهم ، اجعلني أرجو رحمتك[1] ، وأخاف عذابك ، إذ يأمنك من لا يرجو رحمتك ، ولا يخاف عذابك ، وأسألك الأمن يوم يخافون ، فقالت لي أم الدرداء : اكتبه ، فكتبته .

جاء رجل إلى أم الدرداء فقال لها : إنه قد نال منك رجل عند [٧١/أ] عبد الملك ، فقالت : إن نُؤْبن[2] بما فينا فطالما زُكِّينا بما ليس فينا . وكانت أم الدرداءُ تصلي وهي جالسة متربّعة .

قال سفيان :

عوتبت أم الدرداء في شيء ، فقيل لها : لم فعلت كذا وكذا ؟ قالت : نقص الناس فنقصْت كما نقصوا .

قال إسماعيل بن عُبيد الله :

قالت لي أم الدرداء : يا بني ، ما يقول الناس في الحارث الكذاب[3] ؟ قال إسماعيل : يا أمه ، يزعمون أنك قد بايعته . قال : فلم تسل أم الدرداء من الذي قال لئلا يكون في صدرها غلّ لأحد .

قال عثمان بن حيّان :

أكلنا مع أم الدرداء طعاماً ، فأغفلنا الحمد لله ، فقالت : يا بني ، لا تدَعوا أن تأدِمُوا طعامكم بذكر الله ، أكلاً وحمداً خير من أكل وصمت .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . والرواية بلفظها في تراجم النساء ٤٣١

(٢) أبن الرجل : اتهمه وعابه . اللسان : أبن .

(٣) هو الحارث بن سعيد ـ ويقال : ابن عبد الرحمن ـ الكذاب المتنبئ ، دمشقي ، ادعى النبوة فرصد له عبد الملك بن مروان حتى صلبه . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٥١/٦

قال هزان :

قالت لي أم الدرداء : يا هزّان ، ألا أحدثك ما يقول الميت إذا وضع على سريره ؟ قال : قلت : بلى ، قالت : فإنه ينادي : يا أهلاه ، يا جيراناه ، يا حملة سريراه ، لا تغرّنّكم الدنيا كما غرّتني ، ولا تلعبنّ بكم كما تلعبّت بي ، فإن أهلي لم يحملوا عني من وزري شيئاً ، ولو حاجّوني اليوم عند الجبار لحجُّوني . ثم قالت أم الدرداء : الدنيا أسحرُ لقلب العبد من هاروت وماروت ، وما اثرها عبد قط إلا أضرعت خده .

بعث عبد الملك بن مروان إلى أم الدرداء ، فكانت عنده . فلما كانت ذات ليلة قام عبد الملك من الليل ، فدعا خادمه ، فكأنه أبطأ عنه ، فلعنه . فلما أصبح قالت له أم الدرداء : قد سمعتك الليلة لعنت خادماً ! قال : إنه أبطأ عني ، قالت : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا يكون اللعانون شُفَعاء ولا شهداء يوم القيامة » .

كانت أم الدرداء تتكئ على عبد الملك بن مروان إذا خرجت من صخرة بيت المقدس[1] .

قال إسماعيل بن عبيد الله :

كان عبد الملك بن مروان جالساً في صخرة بيت المقدس ، وأم الدرداء معه جالسة حتى إذا نودي للمغرب قام عبد الملك ، وقامت أم الدرداء تتوكأ على عبد الملك بن مروان حتى [٧١/ب] يدخل بها المسجد ، فإذا دخلت جلست مع النساء ، ومضى عبد الملك إلى المقام فصلى بالناس .

٨٨ ـ هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن الفزارية

كانت زوج عبيد الله بن زياد ، وهو ابتكرها . وكانا لا يفترقان في سفر ولا حضر . فقتل يوم الخازِر[2] وهو من الزاب ، وهي معه ، فقالت : لا يستمكن هؤلاء مني[3] ، ثم

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٣٢/١

(٢) في الأصل : « الخارز » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . والخازِر ـ بعد الألف زاي مكسورة ـ : نهر بين إربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل . معجم البلدان .

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تراجم النساء ٤٣٦ ، ليتضح المعنى .

شدت عليها قباءه وعمامته ومِنْطَقته ، وركبت فرسه الكامل ، ثم خرجت حتى دخلت الكوفة في بقية يومها ، وليلتها ، ليس معها أنيس . وكانت من أشد خلق الله حزناً عليه وتذكراً له ، وقالت : إني لأشتاق إلى القيامة لأرى فيها عُبيد الله بن زياد . ولم يكن في زمانها امرأة تشبهها جمالاً وكالاً وعقلاً وأدباً .

٨٩ ـ هند بنت عتبة بن ربيعة

ابن عبد شمس بن عبدِ مناف

العبشمية القرشية ، أم معاوية بن أبي سفيان

من النسوة اللائي بايعن سيدنا رسول الله ﷺ . أسلمت يوم فتح مكة ، وشهدت اليرموك ، وقدمت على ابنها معاوية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

روت هند امرأة أبي سفيان قالت :

قلت للنبي ﷺ : إن أبا سفيان شحيح ، وإنه لا يعطيني وولدي إلا ماأخذت منه ، وهو لا يعلم ، فهل علي في ذلك حرج ؟ قال : « خذي مايكفيك وولدك بالمعروف » .

وكانت هند تزوجها حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له أبان ، ثم خلف عليها أبو سفيان بن حرب ، فولدت له معاوية وعتبة .

وأم هند صفية بنت أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال .

وكانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ، وكان من فتيان قريش ، وله بيت للضيافة ، يغشاه الناس عن غير إذن [٧٢/أ] فخلا ذلك البيتُ يوماً ، فاضطجع الفاكه ، وهند فيه في القائلة ، ثم خرج الفاكه ، وأقبل رجل ممن كان يغشاه ، فولج البيت . فلما رأى المرأة ولى هارباً ، وأبصره الفاكه ، وهو خارج من البيت ، فأقبل إلى هند فضربها برجله ، وقال : من هذا الذي كان عندك ؟ قالت : مارأيت أحداً ولا تنبهت حتى أنبهتني ، قال لها : الحقي بأبيك ، وتكلم فيها الناس ، فقال لها أبوها : إن الناس قد أكثروا فيكِ ، فأنبئيني نبأكِ ، فإن يكن الرجل عليك صادقاً دسست إليه من يقتله ، فتنقطع عنك القالة ، وإن يك كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن . فحلفت له بما كانوا

يحلفون في الجاهلية إنه لكاذب عليها ، فقال عتبة للفاكه : يا هذا ، إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم ، فحاكمني إلى بعض كهان اليمن .

فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم ، وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف ، وخرجوا معهم بهند ، ونسوة معها . فلما شارفوا البلاد تنكرت حال هند ، وتغير وجهها ، فقال لها أبوها : إني أرى ما بك من تنكر الحال ، وما ذاك عندك إلا لمكروه ، فألاّ كان هذا قبل أن يشتهر للناس مسيرنا ؟ قالت : لا والله يا أبتاه ، ما ذاك لمكروه ، وإني أعرف أنكم تأتون بشراً يخطئ ويصيب ، ولا آمنه أن يسمني ميسماً يكون عليّ سُبّة في العرب ، قال : إني سوف أختبره قبل أن ينظر في أمرك ، فصفر لفرسه حتى أدلى ، ثم أخذ حبة من حنطة ، فأدخلها في إحليله ، وأوكى[1] عليها بسير . فلما وردوا على الكاهن أكرمهم ، ونحر لهم . فلما تغدوا قال له عتبة : إنا قد جئناك في أمر ، وإني قد خبأت لك خبئاً ، أختبرك به ، فانظر ماهو ، قال : ثمرة في كمرة ، قال : أريد أبين من هذا ، قال : حبة من برّ في إحليل مُهر . قال : صدقت ، انظر في أمر هؤلاء النسوة ، فجعل يدنو من إحداهن فيضربُ كتفها ، [2]ويقول : انهضي . حتى دنا من هند ، فضرب كتفها ،[2] فقال : انهضي غير رسحاء[3] ، ولا زانية ، ولتلدنّ ملكاً [٧٢/ب] يقال له : معاوية . فوثب إليها الفاكه ، فأخذ بيدها ، فنترت[4] يدها من يده ، وقالت : إليك ، فوالله لأحرصنّ على أن يكون ذاك من غيرك .

فتزوجها أبو سفيان ، فجاءت بمعاوية .

قالت هند لأبيها : إني امرأة قد ملكت أمري ، فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه علي ، فقال لها : ذلك لك . ثم قال لها يوماً : إنه قد خطبك رجلان من قومك ، ولست مسمياً لك واحداً منهما حتى أصفه لك : أما الأول ففي الشرف الصميم ، والحسب الكريم ، تخالين

---

(١) أوكى : شدّ . اللسان : وكي . وفي تراجم النساء : ٤٤ « أوكأ » ، وليس هو المقصود هنا .

(٢ - ٢) ما بين الرقمين ساقط في الأصل ، استدركناه من ابن عساكر نسخة (س) ، وتراجم النساء : ٤٤١

(٣) الرسحاء : الممسحة من النساء . وهي أيضاً أن تكون قليلة لحم العجز والفخذين . اللسان : رسح .

(٤) في الأصل وتراجم النساء ٤٤١ : « نثرت » ولا معنى لها . والنتر : الجذب بجفاء . اللسان : نتر .

به هَوَجاً من غفلته ، وذلك إسجاح[1] من شيمته ، حَسَن الصحابة ، حسن الإجابة ، إن تابعته تابعَك ، وإن ملت كان معك ، تقضين عليه في ماله ، وتكتفين برأيك في ضعفه .

وأما الآخر ففي الحسب الحسيب ، والرأي الأريب ، بدر أرومته ، وعزّ عشيرته ، يؤدب أهله ، ولا يؤدبونه ، إن اتبعوه أسهل بهم ، وإن جانبوه توعّر بهم ، شديد الغيرة ، سريع الطيرة ، شديد حجاب القبة ، إن حاجَّ[2] فغير مَنْزور[3] ، وإن نُوزع فغير مقهور . قد بينتُ لكِ حالهما .

قالت : أما الأول فسيد مطيع[4] لكريمته ، مُواتٍ لها فيما عسى - إن لم تعصم[5] - أن تلين بعد إبائها ، ويضيع تحت جناحها[6] . إن جاءت له بولد أحمقت ، وإن أنجبت فعَن خطأ ماأنجبت ، اطوِ ذكرَ هذا عني ، فلا تُسَمِّهِ لي . وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة ، إني لأخلاق هذا لوامقة ، وإني له لموافقة ، وإني لآخذُه[7] بأدب البعل مع لزومي قبتي ، وقلة تلفُّتي ، وإن السليل بيني وبينه لحريّ أن يكون المدافع عن حريم عشيرته ، الذائد عن كتيبتها ، المحامي عن حقيقتها ، الرأس[8] لأرومتها ، غير مواكل ولا زُمَّيل[9] عند صَعصَعة[10] الحوادث ، فمن هو ؟ قال : أبو سفيان بن حرب ، قالت : فزوِّجه ، ولا تلقني

(١) الإسجاح : حسن العفو . وخلُق سجيح : ليّن ، سهل . اللسان : سجح .

(٢) في الأصل وابن عساكر نسخة (س) : ٤٤٢ والطبقات ٢٣٥/٨ : « جاع » ، وما أثبتناه من الأمالي ١٠٤/٢

(٣) في الأصل : « ممرور » ، ومهملة في ابن عساكر ، وفي تراجم النساء : « مبرور » - بالنون والباء معاً - وما أثبتناه من الطبقات والأمالي .

(٤) في الطبقات والأمالي : « مضياع » .

(٥) كذا في الأصل وابن عساكر والطبقات . وفي هامش الأصل ، حرف « ط » . وفي الأمالي : « إن تعتص » .

(٦) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي الطبقات : « وتضيع تحت جنائها » ، وفي الأمالي : « وتضيع تحت خبائها » .

(٧) كذا في الأصل والأمالي ، وفي ابن عساكر والطبقات : « لآخذة » .

(٨) في الطبقات : « الزائن » . وفي الأصل بإهمال الزاي وبلا همز ، وفي تراجم النساء ٤٤٣ « الرائس » . وما أثبتناه من ابن عساكر نسخة (س) .

(٩) الزُمَّيل : الضعيف ، الجبان . اللسان : زمل .

(١٠) في الطبقات : « ضعضعة » . ومعناها الذل والخضوع ، وهو غير مقصود هنا . قال القالي في تفسيرها : « الصعصعة : الاضطراب ، يقال : قد تصعصع القوم في الحرب إذا اضطربوا . كذا قال أبو بكر ، وقال غيره : تصعصعوا : تفرقوا » . وانظر أيضاً اللسان : صعع ، ضعع .

إليه إلقاء المتسلس السّلِس ، ولا تسِمْه سِمة[1] المواطس[2] الضِّرِس ، استخر الله في السماء يخر لك بعلمه في القضاء .

زاد في حديث بمعناه ، [3]وسمى فيه الرجلين : سُهيل بن عمرو ، وأبو سفيان بن حرب[3] :

وتزوج سهيل امرأة فولدت له غلاماً ، فمرّ ذات [٧٣/أ] يوم مع أبيه برجل يقود ناقة وشاة ، فقال لأبيه : هذه بنت هذه ؟ فقال : رحم الله هنداً .

ومن شعر هند بنت عتبة تبكي أباها عتبة بن ربيعة[4] : [المتقارب]

أعينيّ جـودا بـدمـعٍ سَرِبْ ... على خيرِ خِنـدِفَ لم ينقلبْ

على عتبـةِ الخيرِ ذي المكرمـاتِ ... وذي المفضـلاتِ قريـعِ العربْ

سـاد الكهـول فتى نـاشئـاً ... وسـادَ الشبـابَ ولمـا يَشِبْ

تـداعى لـه قـومـه غـدوةً ... بنـو هـاشمٍ وبنـو المطّلبْ

ببيضٍ خفـافٍ جلتهـا العُيـونُ ... تلـوح بـأيـديهمُ كالشُّهبْ

يـذيقـونـه حـدّ أسيـافهم ... يَعُلّونـه بعـدمـا قـد سُحبْ[5]

فمن كان في نسبٍ خـامـلاً ... فنحن سـلالـةُ بيت الـذهبْ

ولسنـا كجلـدة رُفْـغِ[6] البعيرِ ... بين العجـان وبين الـذنب

كان مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس من فتيان قريش جمالاً وسخاء وشعراً ، فعشق هند بنت عتبة حتى اشتهر أمرها ، فاستحيا ، وخرج إلى الحيرة ليسلوها ،

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي الطبقات والأمالي : « سوم » .

(٢) في الأصل وأصول ابن عساكر : « المراطس » . ولا معنى لها ، وما أثبتناه من تراجم النساء والطبقات . ولعل اللفظة مأخوذة من الوطس ، وهو الضرب الشديد بخف وبغيره . اللسان : وطس . والضرس : الصعب الخلق ، الشرس . اللسان : ضرس .

(٣ ـ ٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، مقترناً بلفظة « صح » .

(٤) الأبيات في الدر المنثور : ٥٢٨ ، والأول والرابع والسادس في سيرة ابن هشام ٤٠/٣ ، باختلاف في الرواية .

(٥) في السيرة : « عطب » . وفي الدر المنثور : « يفلونه ... عطب » .

(٦) البيت مستدرك في هامش الأصل . والرفغ ، بفتح الراء وضمها : أصول الفخذين من باطن . اللسان : رفغ .

فنادم عمرو بن هند ، وكان له مكرماً ، ثم تزوج أبو سفيان هنداً في غيبة مسافر ، ثم خرج أبو سفيان إلى الحيرة تاجراً ، ولقي مسافر بن أبي عمرو[1] ، فسأله مسافر عن مكة ، وأخبار قريش ، فأخبره ثم قال : وإني تزوجت هنداً ، فأسف مسافر ، ومرض حتى سقى بطنُه[2] فقال : [الطويل]

ألا إن هنداً أصبحت منك[3] مَحْرماً وأصبحتَ من أدنى حُمُـوَّتِها حَمَا

وأصبحت كالمسلوب جفن سلاحه تقلّب بالكفّين قوساً وأسهُما

فدعا له عمرو بن هند الأطباء ، فقالوا : ليس له دواء إلا الكي ، فقال له : ماترى ؟[4] قال : أفعل ، فدعا له طبيباً من العياد[5] ، فأحمى مكاويه حتى صارت كالنار ، ثم قال : أمسكوه لي ، فقال مسافر : لست أحتاج إلى ذلك ، فجعل يضع عليه المكاوي . فلما رأى الطبيب صبره هاله ذلك ، وفعلها ـ يعني : الحَدَث ـ فقال مسافر :

قد يضرطُ العَيْرُ والمكواةُ في النار[6]

[٧٣/ب] فأرسلها مثلاً . قال : فلم ينفعه ذلك شيئاً ، فخرج يريد مكة ، فأدركه الموت ، بهُبالَة[7] ، فدفن بها ، ونُعي إلى أهل مكة .

قال زياد بن حُدَير[8] :

قال معاوية : أسرجوا لي حماراً غليظ الوسط ، فركبه ، ومرّ بشيخ ، فقال له :

---

(١) في الأصل : « عمر » . وانظر بداية الخبر وابن عساكر .

(٢) يقال : سُقي بطنه ، وسقى بطنه واستسقى بطنه : حصل فيه الماء الأصفر . اللسان : سقى .

(٣) كذا في الأصل . وتراجم النساء ، وفي ابن عساكر (س) : « منا » .

(٤) ليست عبارة : « فقال له ماترى » في الأصل . واستدركناها من ابن عساكر .

(٥) العياد ، ج عَود : هو ذو السن والمعرفة ، وأصل العود : الجمل المسن ، وفي المثل : زاحم بعَود أو دع . أي استعن على حربك بأهل السن والمعرفة ، فإن رأي الشيخ خير من مشهد الغلام . اللسان : عود . ومجمع الأمثال ٣٢٠/١ ، والمستقصى ١٠٩/١

(٦) في الأصل : « المنز » . والمثل في اللسان : كوي . وكتاب الأمثال ١٠٩ ، والمستقصى ٢٣٦/١ ، ومجمع الأمثال ٩٥/٢ ، وهو يضرب للرجل يجزع للأمر قبل وقوعه .

(٧) هبالة : ماء لبني عُقيل كما في معجم مااستعجم ، وماء لبني نمير كما في معجم البلدان .

(٧) كذا في الأصل وابن عساكر (س) ، وفي تراجم النساء ٤٤٥ : « حديرة » وهو كما أثبتنا . وقد ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٣٠/٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٦١/٣ ، وتلخيص المتشابه في الرسم ٨٢٣/٢

أرأيت أبا سفيان ؟ قال : نعم ، رأيته حين تزوج هنداً ، فأطعمنا في أول يوم لحم جَزور ، وسقانا خمراً ، وفي اليوم الثاني لحم غنم وسقانا نبيذاً ، وفي اليوم الثالث لحم طير وسقانا عسلاً ، وإن كانت لَذوات أزواج ، فقال معاوية : كلهم كان كريماً .

قال أبو هريرة :

رأيت هنداً بمكة كأن وجهها فلقة قمر ، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ، ومعها صبي يلعب . فمرّ رجل ، فنظر إليه ، فقال : إني لأرى غلاماً إن عاش لَيسودَنّ قومه ، فقالت هند : إن لم يَسُد إلا قومه فأماته الله . وهو معاوية بن أبي سفيان .

سافر أبو سفيان سفراً أضرّت به الغربة ، فاشترى جارية ، فبلغ ذلك هنداً ، فوجدت عليه ، وكتبت إليه : [الخفيف]

يا قليلَ الوفاء ماكان فينا	كان منّا إليك ماترعانا
كيف يبقى لك الجديد من النا	س إذا كنت تطرح الْخَلَقانا

فوجه أبو سفيان الجارية التي كان اشترى .

جاءت هند في الأحزاب يوم أحد ، وكانت نذرت لئن قدرت على حمزة بن عبد المطلب لتأكلَنّ من كبده . فلما كان حيث أصيب حمزة ، ومثّلوا بالقتلى ، وجاؤوا بحُزّة من كبده ، فأخذتها تمضغها لتأكلها ، فلم تستطع أن تبتلعها ، فلفظتها ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « إن الله قد حرم على النار أن تذوق لحم حمزة شيئاً أبداً » . قال محمد الراوي : وهذه شديدة على هذه المسكينة[1] .

وعن ابن مسعود قال :

قال أبو سفيان يوم أحد : قد كانت في القوم مَثُلة ، وإن كانت عن غير ملأ مني ، ماأمرت ، ولا نهيت ، ولا أحببت ، ولا كرهت ، ولا أساءني ، ولا سرّني ، قال : فنظروا فإذا حمزة قد [٧٤/أ] بقر بطنه ، وأخذت هند كبده ، فلاكتها ، فلم تستطع أن تأكلها ، فقال رسول الله ﷺ : أأكلت منها شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : ماكان الله ليُدخِل شيئاً من حمزة النار .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر (س) و٤٤٧ ، وفي الطبقات ١٣/٣ : « وهذه شدائد على هذه المسكينة » .

قيل لأم عمارة : يا أم عمارة ، هل كن نساء[1] قريش يومئذ يقاتلن مع أزواجهن ؟ فقالت : أعوذ بالله ، لا والله مارأيت امرأة منهن رمت بسهم ولا بحجر ، ولكن رأيت معهن الدفاف والأكبار[2] ، يضربن ، ويذكّرنَ القوم قتلى بدر ، ومعهن مكاحل ومراود ، فكلما ولى رجل أو تكعكع[3] ناولته إحداهن مروداً ومكحلة ، ويقلن : إنما أنتَ امرأة . ولقد رأيتهن ولّين منهزمات مشمرات ـ ولها عنهن الرجال أصحاب الخيل ، ونجَوا على متون الخيل ـ يتبعن الرجال على الأقدام ، فجعلن يسقطن في الطريق . ولقد رأيت هند بنت عتبة ، وكانت امرأة ثقيلة ولها خَلْق ، قاعدة خاشية من الخيل ، مابها مشي ، ومعها امرأة أخرى ، حتى كرّ القوم علينا ، فأصابوا ماأصابوا ، فعند الله نحتسب ماأصابنا يومئذ من قِبَل الرماة ، ومعصيتهم الرسول .

وعن الزبير قال :

ولد عتبة بن ربيعة أبا حذيفة بن عتبة ، وكان من المهاجرين الأولين ، شهد بدراً ، وقتل يوم اليمامة شهيداً[4] .

وله تقول أخته هند بنت عتبة[5] : [البسيط]

فما شكرتَ أباً ربّاكَ من صغرٍ ... حتى شببتَ شباباً غير محجون[6]
الأحول الأثعَل المشؤوم طائره ... أبو حذيفة شرُّ الناس في الدين

قال معاوية :

سمعت أمي هنداً تقول ـ وهي تذكر رسول الله ﷺ تقول ـ : فعلت يوم أحد مافعلت من المَثُلة بعمه وأصحابه ، كلما سارت قريش مسيراً فأنا معها بنفسي ، حتى رأيت في النوم ثلاث ليال : رأيت كأني في ظلمة ، لاأبصر سهلاً ولا جبلاً ، وأرى من تلك

(١) كذا في الأصل وابن عساكر على لغة أكلوني البراغيث . وانظر المغازي ٢٧٢/١

(٢) الأكبار : الطبول . اللسان : كبر .

(٣) تكعكع : أحجم وتأخر . اللسان : كعع .

(٤) نسب قريش ١٥٣

(٥) قالت هند هذين البيتين عندما دعا أبو حذيفة أباه يوم بدر إلى المبارزة . وفي اسمه خلاف ، وكان متراكب الأسنان ، وهو الأثعل . الطبقات ٨٥/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٦/١ ، واللسان : ثعل .

(٦) التحجن : الاعوجاج ، تريد أنه شب صحيحاً في دينه غير معوج ، بزعمها . اللسان : حجن .

الظلمة انفرجت عني بضوء مكانه ، فإذا رسول الله ﷺ يدعوني . ثم رأيت في الليلة الثانية كأني على طريق ، فإذا بهُبَل [٧٤/ب] عن يميني ، يدعوني ، وإذا بيساف[١] يدعوني عن يساري ، وإذا رسول الله ﷺ بين يدي قال : تعالي ، هلم إلى الطريق . ثم رأيت الليلة[٢] الثالثة كأني واقفة على شفير جهنم يريدون أن يدفعوني فيها ، وإذا أنا بهبل يقول : ادخلي فيها ، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ من ورائي أخذ بثيابي فباعدني[٣] عن شفير جهنم ، وفزعت[٤] ، فقلت : هذا شيء قد بُيِّن لي ، فغدوت إلى صنم في بيتنا ، فجعلت أضربه ، وأقول : طالما كنت معك[٥] إلا في غرور ، وأتيتُ رسول الله ﷺ وأسلمت ، وبايعته .

[٦]وفي رواية :

أن هنداً لما أسلمت جعلت تضرب صنماً لها في بيتها بالقدوم فلذة فلذة ، وهي تقول : كنا منك في غرور[٦] .

قال عروة :

قالت هند لأبي سفيان : إني أريد أن أبايع[٧] محمداً ، قال : قد رأيتك تكرهين هذا الحديث أمس ! قالت : إني والله ، والله مارأيت الله عُبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة . والله إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً ، قال : فإنك قد فعلت مافعلت ، فاذهبي برجل من قومك معك ، فذهبت إلى عثمان[٨] ، فذهب معها ، فاستأذن لها ،

---

(١) كذا في الأصل ، وابن عساكر وكتاب الأصنام : ٩ ، والمغازي ٧٩٥/٢ ، وفي الطبري ٢٤١/٢ ، ومروج الذهب ٥٠/٢ ، ١٣٣ « إساف » ، وهو المشهور . قال ابن الأثير : إساف ونائلة ، صنان لقريش وضعهما عمرو بن لحيّ على الصفا والمروة ، وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة ، وقيل غير ذلك . وإساف : بكسر الهمزة وقد تفتح . النهاية واللسان : أسف ، وسيرة ابن كثير ٨٦/١ ، ١٢١

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وفي ابن عساكر ٤٤٩ : « في الليلة » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « فتباعدت عن » .

(٤) فزع من نومه : هبّ . اللسان : فزع .

(٥) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « منك » .

(٦ ـ ٦) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٧) في الأصل بالإهمال . وما أثبتناه من الإصابة ٤٢٥/٤ ، وفي تراجم النساء ٤٤٩ : « أتابع » .

(٨) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي الإصابة : « عمر » .

ودخلت وهي متنقّبة ، فقال : تبايعيني[1] على ألا تشركي بالله شيئاً ، ولا تسرقي ، ولا تزني ، فقالت : أوهل تزني الحرة ؟ قال : لا ، ولا تقتلي ولدك ، فقالت : إنا ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً ، قال : قتلهم الله يا هند . فلما فرغ من الآية[2] بايعته ، فقالت : يا رسول الله ، إني بايعتك على ألا أسرق ، ولا أزني ، وإن أبا سفيان رجل بخيل ، ولا يعطيني ما يكفيني إلا ماأخذت منه من غير علمه ، قال : ماتقول يا أبا سفيان ؟ فقال أبو سفيان : أما يابساً فلا ، وأما رطباً فأحله . قال : فحدثتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها : « خذي ما يكفيك وولدَك بالمعروف » .

وعن فاطمة بنت عتبة

أن أبا حذيفة بن عتبة ذهب بها وبأختها تبايعان رسول الله ﷺ . فلما اشترط عليهن قالت هند : أوتعلم في نساء قومك من هذه الهنات والعاهات شيئاً .. ؟ الحديث .

[٧٥/أ] قال عبد الله بن الزبير :

لما كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبة ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل ، وأسلمت امرأة صفوان بن أمية البغومُ بنت المعذّل ، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وهند بنت منبّه[3] بن الحجاج ، وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص في عشر نسوة من قريش ، فأتين رسول الله ﷺ وهو بالأبطح ، فبايَعْنَه ، فدخلن عليه ، وعنده زوجتاه ، وابنته فاطمة ، ونساء من بني عبد المطلب ، فتكلمت هند بنت عتبة ، فقالت : يا رسول الله ، الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختار لنفسه لتمسّني رحمتُك يا محمد ، إني امرأة مؤمنة بالله ، مصدقة ، ثم كشفت عن نقابها ، فقالت : أنا هند بنت عتبة ، فقال رسول الله ﷺ : مرحباً بك ، فقالت : والله يا رسول الله ما كان على الأرض من أهل خباءٍ أحب إلي أن يذلّوا من أهل[4] خبائِك ، ولقد أصبحت وما على الأرض من أهل خباءٍ أحب إلي أن يَعزّوا من أهل[4] خبائك ، فقال رسول الله ﷺ : وزيادة أيضاً .

---

(١) في الأصل : « تبايعي » . خطأ .

(٢) أي قوله تعالى في سورة الأنفال ١٧/٨ : ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ .

(٣) في الأصل : « عتبة » وما أثبتناه من ابن عساكر وهي هند بنت منبّه بن الحجاج والدة عبد الله بن عمرو بن العاص . وهي من مسلمة الفتح . المغازي ٢٠٣/١ و ٨٥٠/٢ ، والإصابة ٤٢٧/٤ ، وفيها : « عبد الله بن عمر » خطأ .

(٤) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من إحدى روايتي ابن عساكر ، ومن سيرة ابن كثير : ٦٠٤/٣

ثم قرأ رسول الله ﷺ عليهن القرآن ، وبايعهن ، فقالت هند من بينهن : يا رسول الله ، نماسحك ؟ فقال رسول الله ﷺ : إني لاأصافح النساء ، إن قولي لمئة امرأة مثل قولي لامرأة واحدة . ويقال : وضع على يده ثوباً ، ثم مسحن على يده يومئذ . ويقال : كان يؤتى بقدح من ماء ، فيدخل يده فيه ، ثم يرفعه إليهن ، فيدخلن أيديهن فيه . والقول الأول أثبتها : إني لاأصافح النساء .

وفي رواية :

إنه لما قال : ولا تقتلن أولادكن قالت هند : وهل تركت لنا ولداً إلا قتلته يوم بدر ؟

وفي حديث آخر :

وفرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال ، ثم دعا النساء ، ورسول الله ﷺ على الصفا ، وعمر أسفل منه ، يبايع النساء لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أبايعكن على أن لاتُشركن بالله شيئاً [٧٥/ب] وهند مقنَّعة رأسها بين النساء ، فقالت ـ ورفعت رأسها ـ : والله إنك لتأخذ علينا أمراً مارأيتك أخذته على الرجال ، وقد أعطيناك . قال : ولا تسرقن ، قالت : إني لآخذ من أبي سفيان هَنات ، فما أدري أيحلّهُن أم لا ، فقال أبو سفيان : ماأصبت من شيء فيا مضى ، وفيا غبر فهو لك حلال . قال رسول الله ﷺ : وإنك لَهند ؟ قالت : نعم ، فاعف عما سلف عفا الله عنك . قال : ولا تقتلن أولادكن ، قالت : قد ربيناهم صغاراً ، وقتلتموهم ببدر كباراً ، وأنت وهم أعلم ، فضحك عمر حتى استغرب[1] . وقال : ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ، قالت : والله إن البهتان لشيء قبيح ، ولَبعض التجاوزِ أمثل ، وما أمرتنا إلا بالرشد ، ومكارم الأخلاق . قال : ولا تعصين في معروف ، قالت : ماجلسنا هذا المجلس ، ونحن نحب أن نعصيَك في شيء . قال : ولا تزنين ، قالت : أوتزني الحرة ؟! فأقرّ النساء بما أخذ عليهن نبي الله ﷺ ، فأمر عمر ، فبايعهن ، واستغفر لهن نبي الله ﷺ .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر نسخة (د ، أحمد الثالث ، س ، سليمان باشا) ، وفي تراجم النساء ٤٥٣ : « استغرق » . واستغرب في الضحك : بالغ ، فيه . اللسان : غرب .

زاد في آخر :

والبهتان : أن تقذف المرأة ولداً من غير زوجها على زوجها ، فتقول لزوجها : هو منك ، وليس منه . ثم قال عند قوله : ولا يعصينك في معروف : في طاعة الله ، فيما نهى النبي ﷺ عنه من النَّوح ، وتمزيق الثياب ، وأن تخلو مع غريب في حضر أو سفر ، أو تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم ، ونحو ذلك . فذلك قوله : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾[1] لما كان في الشرك منهن ﴿ رَحِيمٌ ﴾[1] فيما بقي .

وعن جويرية قال : قال النبي ﷺ لهند يوم الفتح :

كيف ترين الإسلام ؟ فقالت : بأبي وأمي ماأحسنه لولا ثلاث خصال : التَّجْبِيَة[2] والخمار ، وزُقُوُّ[3] هذا العبد الأسود فوق الكعبة . فقال : أما قولك : التجبية فلا صلاة إلا بركوع ، وأما زَقْو هذا العبد فوق الكعبة فنعم عبد الله هو ، وأما الخمار فأي شيء أستر من الخمار ؟ فقالت : بأبي وأمي إني كنت أحب أن تُعرَف الفرعاء من الزعراء[4] ، قال : وكانت امرأة لها شَعر .

[٧٦/أ] وعن عائشة قالت :

جاءت هند بنت عتبة إلى رسول الله ﷺ لتبايعه ، فنظر إلى يديها فقال لها : اذهبي فغيري يديك ، قالت : فذهبت فغيرتها بحناء ، ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال : أبايعك على أن لاتشركي بالله شيئاً .. الحديث . وفي آخره : فبايعته ، ثم قالت له ـ وعليها سواران من ذهب ـ : ماتقول في هذين السوارين ؟ قال : جمرتان من نار جهنم .

وعن أبي حصين الهذلي قال :

لما أسلمت هند أرسلت إلى رسول الله ﷺ بهدية ـ وهو بالأبطح ـ مع مولاة لها بجديَيْن مرضوفين[5] وقدّ ـ [6]القدّ لِبأ[7] يُجعل في جلد سخلة صغيرة[6] ـ فانتهت الجارية

---

(١) سورة الممتحنة ١٢/٦٠

(٢) التجبية : وضع اليدين على الركبتين في الصلاة أو على الأرض . والمقصود هنا : الركوع . اللسان : جبي .

(٣) الزُّقو والزُّقُوّ : الصياح . زقا الديك والطائر ونحوهما . أرادت أذان بلال للصلاة . اللسان : رقا .

(٤) امرأة زعراء : قليلة الشعر . اللسان : زعر .

(٥) أي مشويين على الرَّضْفة ، وهي الحجارة التي حميت بالشمس أو النار . اللسان : رضف .

(٦-٦) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة : « صح » .

(٧) اللِّبأ : أول اللبن في النتاج . اللسان : لبأ . وورد في : قدد : « ... فيه لبن » .

إلى خيمة رسول الله ﷺ فسلمت ، واستأذنت ، فأذن لها ، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو بين نسائه : أم سلمة زوجته وميمونة ونساء من بني عبد المطلب ، فقالت : إن مولاتي أرسلت إليك بهذه الهدية ، وهي معتذرة إليك ، وتقول : إن غنمنا اليوم قليلة الوالدة ، فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكم في غنمكم ، وأكثر والدتها ، فرجعت المولاة إلى هند فأخبرتها بدعاء رسول الله ﷺ ، فسُرَّت بذلك . وكانت المولاة تقول : لقد رأينا من كثرة غنمنا ووالدتها[1] مالم نكن نرى قبل ولا قريب[2] ، فتقول هند : هذا دعاء رسول الله ﷺ وبركته ، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام . ثم تقول : لقد كنت أرى في النوم أني في الشمس أبداً قائمة ، والظل مني قريب لاأقدر عليه . فلما دنا رسول الله ﷺ منا رأيت كأني دخلت الظل .

استقرضت هند بنة عتبة من عمر بن الخطاب من بيت المال أربعة آلاف درهم تتّجر فيها وتضمنها ، فأقرضها ، فخرجت[3] إلى بلاد كلب ، فاشترت ، وباعت ، فبلغها أن أبا سفيان وعمرو بن أبي سفيان قد أتيا معاوية ، فعدلت إليه من بلاد كلب ، فأتت معاوية ـ وكان أبو سفيان قد طلقها ـ فقال : ماأقدمك أي أُمَّه ؟! قالت : النظر إليك . [٧٦/ب] أي بني ، إنه عمر ، وإنما يعمل لله ، وقد أتاك أبوك ، فخشيت أن تخرج إليه من كل شيء ، وأهل ذاك هو ، فلا يعلم الناس من أين أعطيته ، فيؤنّبونك ، ويؤنِّبك عمر ، فلا تستقيلها[4] أبداً ، فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمئة دينار ، وكساهما ، وحملها . فتعظّمها عمرو[5] ، فقال أبو سفيان : لاتعظمها ، فإن هذا عطاءٌ لم تغب عنه هند ، ومشُورَةٌ قد حضرتها هند ، ورجعوا[6] جميعاً ، فقال أبو سفيان لهند : أربحت ؟ قالت : الله أعلم ، معي تجارة إلى المدينة . فلما أتت المدينة ، وباعت شكَتِ الوضيعة[7] عن أمره ،

(١) في الأصل والمغازي ٨٦٩/٢ : « ووالدتنا » . وما أثبتناه من ابن عساكر : ٤٥٦

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي المغازي : « قريباً » .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « فخرجت فيها » .

(٤) في الأصل بإهمال الأول . وفي ابن عساكر ٤٥٧ : « تستقيلها » والخطاب عندئذ لمعاوية بأنه لن يغفر لعمر تأنيبه إياه . وفي الطبري ٢٢١/٤ : « يستقيلها » والمقصود هو عمر بن الخطاب وأنه لن يقيل عثرة معاوية .

(٥) في الأصل : « عمر » والمراد عمرو بن أبي سفيان ، كما في ابن عساكر والطبري .

(٦) في الأصل وأصول ابن عساكر : « رجعا » . وما أثبتناه من الطبري .

(٧) الوضيعة : الخسارة . يقال : وُضع في تجارته ـ على مالم يسم فاعله ، في الأكثر ـ غُبن . اللسان : وضع .

فقال لها عمر : لو كان مالي لتركتُه لك[1] ، ولكنه مال المسلمين ، هذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان ، فبعث إليه ، فحبسه حتى وفته ، وقال له : بكم أجازك معاوية ؟ قال : بمئة دينار .

ولما شخص أبو سفيان إلى معاوية بالشام ، ومعه ابناه عتبة وعنبسة كتبت هند إلى معاوية سراً : قد قدم أبوك وأخواك فلا تغذّم لهم فيعزلك ابن الخطاب[2] ـ أي لاتعطهم الكثير ، يقال : غذّم لهم من المال[2] ـ احمل أباك على فرس ، وأعطه أربعة آلاف درهم ، واحمل عتبة على بغل ، وأعطه ألفي درهم ، واحمل عنبسة على حمار ، وأعطه ألف درهم ، ففعل معاوية ذلك ، فقال أبو سفيان : أشهد أن هذا رأي هند .

كانت هند امرأة عاقلة جزلة . فلما ولّى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان ماولاه من الشام خرج إليه معاوية ، فقال أبو سفيان لهند : كيف ترين ؟ صار ابنك تابعاً لابني ، فقالت : إن اضطرب حبل[3] العرب فستعلم أين يقع ابنك مما يكون فيه ابني ، فمات يزيد بالشام ، فولى عمر معاوية موضعه ، فقالت هند لمعاوية : والله يا بني إنه لقلما ولدت حرة مثلك ، وقد استنهضك هذا الرجل ، فاعمل بموافقته ، أحببتَ ذلك أم كرهته . وقال له أبو سفيان : يا بني ، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين ، سبقونا وتأخّرنا ، فرفعهم سَبْقُهم ، وقصّر بنا تأخُّرنا ، فصاروا قادة ، وصرنا أتباعاً ، وقد ولّوك جسيماً من أمورهم ، فلا تخالفهم ، فإنك تجري إلى أمدٍ فنافس[4] فيه ، فإن بلغته أورثته عقبك .

٩٠ ـ [٧٧/أ] هند بنت معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموية

ولهند ورملة ابنتي معاوية يقول عبد الرحمن بن الحكم[5] : [الطويل]

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، ولا ابن عساكر ، واستدركناها من الطبري ٢٢١/٤

(٢ ـ ٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وفوقها : « صح » .

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر (س) . وفي تراجم النساء ٤٥٩ : « تنافس » .

(٥) في الأصل : « عبد الحكم بن أم الحكم » . وفي ابن عساكر (س) : « عبد الرحمن بن أم الحكم » . وهو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي . انظر نسب قريش ١١٣ ، ١٢٨

أؤمّـلُ هنـداً أن يمـوتَ ابنُ عـامرٍ   ورملةَ يومـاً أن يطلقهـا عَمرو[1]

وعبـد الله بن عـامر بن كريـز زوج هنـد بنت معـاويـة ، كان قـد زوجـه إيـاهـا معاوية . فلما كانت ليلة البناء بها امتنعت منه امتنـاعـاً شـديـداً حتى لم يقـدر منهـا على شيء ، فضربها ، فبكت . فلما سمع جواريها بكاءها صِحْنَ ، فسمع معـاويـة الصوت ، فجـاء مبادراً ، فـأخبروه ، فـدخل عليـه ، فقـال : مثل هـذه تُضرب ؟! قبح الله رأيـك ، وقبح ماأتيت به ، اخرج عني إلى غير هذا البيت . فلما خرج قال معاوية لابنته : لاتفعلي ، فإنما هو زوجك الذي أحله الله لك ، أما سمعت قول الشاعر : [الطويل]

من الخفرات البيض أما حرامُهـا   فصعبٌ وأمـا حِلّهـا فـذَلـولُ

ثم خرج ، ورجع زوجها إليها ، فلانت له حتى نال منها حاجته .

وقيل : إن معاوية لما زوّج ابنته من عبـد الله بن عـامر بنى لهـا[2] قصراً إلى جنب[2] قصره ، وجعل بينهما باباً ، وأدخلهـا[3] عليـه ، وهي بنت تسع سنين . قـال : فبينـا هو في المشرقـة[4] يـومـاً إذ مرت بـه حـاضنتهـا ، فقـال لهـا : مـافعلت تلكم ؟ فقـالت : بخير يـا أمير المؤمنين ، قـال : فـإني أعزم عليـك ، بحقي عليـك ، قـالت : يـا أمير المـؤمنين ، إنها مَصَعَتْ[5] ، واعتاصت عليه ، فقـام حـافيـاً آخـذاً بـأزرار ثيـابـه ، ودخل عليهـا ، فسَلّم ، والنسوة عنـدهـا ، فكسرت لـه نُمرُقـة[6] فجلس ، فقـال : السلام عليكن يـا بُنيـة ، بيض عطرات ، أوانس خفرات ، أمـا حرامهن فصعب ، وأمـا حلالهن فسهـل ، بـه سمحـات ، ثم رجع إلى مجلسه ، فمر به ابن عامر ، فقال لـه : النجـاء إلى أهلـك ، فربّ صعب قـد ذلّلتـه لكم ، وحَزن قد سهلته لكم . قال : ثم مرت به الحاضنة من الغـد ، فقـال لهـا : كيف تلكم ، فقالت : صارت امرأة من النساء .

---

(١) في الأصل : « عمر » سهو . وهو عمرو بن عثمان بن عفان زوج هند . انظر تراجم النساء : ٩٧

(٢) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء ٤٦١ : « له ، جانب » .

(٣) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء : « أدخلت » .

(٤) ليست لفظتا : « في المترقـة » في الأصل ، واسـتـدركنـاهـا من ابن عسـاكر : ٤٦١ والمترقـة : مثلثـة الراء ، موضع القعود في الشمس . اللسان : شرق .

(٥) مصعت : أي تولّت . مقاييس اللغة : مصع .

(٦) النمرقة : الوسادة الصغيرة . اللسان : نمرق .

[٧٧/ب] وكانت هند أبرّ شيء بعبد الله بن عامر . وكانت تتولى خدمته بنفسها ، فجاءته يوماً بالمرآة والمشط ، فنظر في المرآة ، فالتقى وجهها ووجهه في المرآة ، فرأى شبابها وجمالها ، ورأى الشيب في لحيته قد ألحقه بالشيوخ ، فرفع رأسه إليها وقال : الحقي بأبيك ، فانطلقت إلى أبيها ، فأخبرته . فقال : وهل تطلّق الحرة ؟ قالت : ماأُتي من قِبَلي ، وأخبرته خبرها ، فأرسل إليه ، فقال : أكرمتك ببنتي ، ثم رددتها علي ! قال : إن الله منّ علي بفضله ، وخلقني كريماً ، لاأحب أن يتفضل علي أحد ، وإن ابنتك أعجزتني مكافأتها ، لحسن صحبتها ، فنظرتُ فإذا أنا شيخ ، وهي شابة ، لاأزيدها مالاً إلى مالها ، ولا شرفاً إلى شرفها ، فرأيت أن أردها إليك لتزوجها فتى من فتيانك ، كأن وجهه ورقة مصحف .

٩١ ـ هند بنت المهلب بن أبي صُفرة

وفدت على عمر بن عبد العزيز .

قال زياد بن عبد الله القرشي :

دخلت على هند بنت المهلب امرأة الحجاج بن يوسف ، فرأيت في يدها مغزلاً ، فقلت : أتغزلين وأنت امرأة أمير ؟! قالت : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ :

« أطولكن طاقة أعظمكن أجراً ، وهو يطرد الشيطان ، ويذهب بحديث النفس » .

قالت هند :

قلت للحسن : يا أبا سعيد ، ينظر الرجل إلى عنق أخته ، وإلى قرطها ، وإلى شعرها ؟ قال : لا ، ولا كرامة .

قدمت هند بنت المهلب على عمر بن عبد العزيز بخُناصرة[1] ، فقالت له : يا أمير المؤمنين ، علام حبست أخي ؟ قال : تخوفت أن يشق عصا المسلمين ، فقالت له : فالعقوبة بعد الذنب أو قبل الذنب ؟

(١) خُناصرة : بليدة من أعمال حلب ، تحاذي قنسرين إلى البادية . معجم البلدان .

قال أيوب السختياني :

مارأيت امرأة أعقل من هند بنت المهلب .

قال عمران بن موسى حكاية عن هند بنت المهلب ـ وكانت من عقلاء الناس ، قالت :

شيئان لاتؤمَن المرأة عليهما : الرجال والطيب .

وعن هند

وذكروا عندها جابر بن زيد قالوا : [٧٨/أ] إنه كان إباضياً فقالت[1] : كان جابر أشد الناس انقطاعاً إلي وإلى أمي ، فما أعلم شيئاً كان يقربني إلى الله إلا أمرني به ، ولا شيئاً يباعدني عن الله إلا نهاني عنه ، وما دعاني إلى الإباضية قط ، ولا أمرني بها ، وإن كان ليأمرني أين أضع الخمار ، ووضعت يدها على الجبهة .

قالت أم عبد الله أم أيوب[2] بن صالح :

كنت أدخل على هند بنت المهلب ، وهي تسبّح باللؤلؤ ، فإذا فرغت من تسبيحها ألقته إلينا ، فقالت : اقسمْنَه بينكن .

قالت هند :

إذا رأيتم النعم مستدرّة فبادروا بتعجيل الشكر قبل حلول الزوال .

قالت هند ، وذكرت عندها امرأة بجمال : ماتحلين النساء بحلية أحسن عليهن من لبّ ظاهر[3] ، تحته أدب كامل .

قالت هند :

مارأيت للأسرة خيراً من السكن ، ولرب مسكون إليه غير طائل ، والسكن على كل حال أجمع .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « قالت » .

(٢) في الأصل : « أم أبي أيوب » خطأ . وسند الخبر في تراجم النساء ٤٦٤ : « ... حدثني محمد بن أيوب العتكي ، حدثني أبي أيوب بن صالح العتكي ، حدثتني أمي أم عبد الله قالت : » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي تراجم النساء ٤٦٥ : « طاهر » .

وقالت هند :

مارأيت لصالح النساء وشرارهن خيراً لهن من إلحافهن[1] بأسكانهن .

وقالت هند :

رأيت صلاح الحرّة إلفها ، وفسادها بجدّتها ، وإنما يجمع ذلك ويفرقه التوفيق .

حدث أبو زيد ـ وكان ثقة ، رضًى ـ قال : قالت هند :

الطاعة مقرونة بالمحبة ، فالمطيع محبوب ، وإن نأت داره ، وقلّت آثاره ، والمعصية مقرونة بالبغض ، فالعاصي ممقوت ، وإن مسّتكَ رحمه ، ونالك معروفه .

٩٢ ـ هند الخولانية

امرأة بلال بن رباح مؤذن سيدنا رسول الله ﷺ

من أهل داريا . قيل : إن لها صحبة .

حدثت امرأة بلال

أن النبي ﷺ أتاها فسلم فقال : أثَمّ بلال ؟ فقالت : لا ، فقال : لعلك غضبى على بلال ، فقالت : إنه يجيئني كثيراً ، فيقول : قال رسول الله ﷺ ، فقال لها رسول الله ﷺ : [٧٨/ب] ماحدثك عني فقد صدقك ، بلال ، بلال لا يكذب ، لاتُغضبي بلالاً ، فلا يُقبَل منك عمل ماغضب عليك بلال .

قالت امرأة بلال :

كان بلال إذا أخذ مضجعه قال : اللهم ، تقبّل حسناتي ، وتجاوز عن سيئاتي ، واعذرني بعِلاتي .

وفي رواية :

اللهم ، اغفر لي[2] خطاياي ، واعذرني لعلاتي[3] .

---

(١) الإلحاف هنا الستر . أصلها من اللحاف وهو اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد وغيره . والأسكان ج سُكْن ـ بضم السين وسكون الكاف ـ الأقوات . وقيل للقوت سُكن ، لأن المكان به يُسكن . والمقصود : سترهن في المساكن والبيوت . وقد يكون المراد مساكن الأزواج . والله أعلم . انظر اللسان : سكن ، لحف .

(٢) كذا في الأصل ، وليست اللفظة في تراجم النساء .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر (س) . وفي تراجم النساء ٤٦٧ : « بعلاتي » .

٩٣ ـ هَوى

جارية أديبة .

قال الأصمعي :

عُرضت على معاوية جارية ، فأعجبته ، فسأل عن ثمنها ، فإذا ثمنها مئة ألف درهم ، فابتاعها ، ونظر إلى عمرو بن العاص ، وقال : لمن تصلح هذه الجارية ؟ فقال : لأمير المؤمنين ، ثم نظر إلى غيره فقال له كذلك ، قال : لا ، فقيل : فلمن ؟ قال : للحسين بن علي بن أبي طالب ، فإنه أحق بها ، لما له من الشرف ، ولما كان بيننا وبين أبيه ، فأهداها له ، فأمر من يقوم عليها . فلما مضت أربعون يوماً حملها وحمل معها أموالاً عظيمة ، وكسوة ، وغير ذلك ، وكتب : إن أمير المؤمنين اشترى جارية ، فأعجبته ، فآثرك بها . فلما قدمت على الحسين بن علي بن أبي طالب أعجب بجمالها ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : هوى . قال : أنت هوى كما سُميت ، هل تحسنين شيئاً ؟ قالت : نعم ، أقرأ القرآن ، وأنشد الأشعار ، قال : اقرئي ، فقرأت : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُها إلاَّ هُوَ ﴾[1] قال : أنشديني ، قالت : ولي الأمان ؟ قال : نعم ، فأنشأت تقول : [الخفيف]

أنت نعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى غير أن لا بقاءَ للإنسانِ

فبكى الحسين ، ثم قال : أنت حرة ، وما بعث به معاوية معك فهو لك ، ثم قال لها : هل قلت في معاوية شيئاً ، فقالت : [الطويل]

رأيت الفتى يمضي ويجمع جَهدَه رجاءَ الغنى والوارثون قعودُ
وما للفتى إلا نصيبٌ من التقى إذا فارق الدنيا عليه يعودُ

[٧٩/أ] فأمر لها بألف دينار ، وأخرجها ، ثم قال : رأيت أبي ، أمير المؤمنين[2] كثيراً ما ينشد : [الطويل]

ومن يطلبِ الدنيا لِحالٍ تسرُّه فسوف لعمري عن قليل يلومُها
إذا أدبرت كانت على المرء فتنةً وإن أقبلت كانت قليلاً دوامُها

ثم بكى وقام إلى صلاته .

---

(١) سورة الأنعام ٥٩/٦

(٢) ليست لفظتا « أمير المؤمنين » في ابن عساكر .

حرف الياء

٩٤ ـ ياسين بن سهل بن محمد بن الحسن بن محمد

أبو رَوح القايني الصّوفي المعروف بالخشاب

حدّث عن أبي منصور محمد بن أحمد بن منصور القايني بسنده إلى عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :

« بَلّغُوا عنّي ولو آية ، وحَدّثوا عن بني إسرائيلَ ولا حَرَج ، وحدّثُوا عنّي ولا تكذِبُوا عليّ ، فمَنْ كذبَ عليّ متعمداً فليتبَوأْ مقعدَه مِنَ النار » .

توفي أبو رَوح سنة إحدى وتسعين وأربع مئة .

٩٥ ـ ياسين بن عبد الصمد بن عبد العزيز

أبو عتاب الدمشقي

حدث عن أبي عبد الملك محمد بن أحمد الصوري بسنده إلى أبي موسى عن رسول الله ﷺ قال :

لما أهبطَ اللهُ آدمَ من الجنة علمه صنعةَ كلّ شيء ، وزوّده من ثمار الجنة ، فثماركم من الجنة ، غير أن ثمار الجنة لا تتغير[1] .

٩٦ ـ ياقوت بن عبد الله

أبو الدرّ ، الرُّومي ، التاجر[2]

حدّث عن أبي محمد عبد الله بن محمد الصّريفيني بسنده إلى سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا فقال :

« اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار »[3] .

---

(١) مجمع الزوائد ١٩٧/٨ ، وكنز العمال ٣٤٢/١٢

(٢) ياقوت هذا غير ياقوت الحموي المعروف بالتصانيف ، وكنية كل منهما أبو الدر . انظر ترجمة ياقوت هذا ومظانها في سير أعلام النبلاء ١٧٩/٢٠ ، والآخر في المصدر نفسه ٣١٢/٢٢

(٣) صحيح البخاري ٤٥/٤ ، وللحديث رواية تشبه الشعر ، وما هي بشعر لأن النبي ﷺ لا ينطق به ، انظر المغازي ٤٥٣/٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

توفي ياقوت سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة .

[٧٩/ب] ٩٧ ـ يُحْمِد أبو أمية الشعباني[١]

من دمشق .

قال أبو أمية :

أتيت أبا ثعلبة الخُشَني[٢] فقلت : كيف تصنع بهذه الآية ؟ قال : أية آية ؟ قال : قلت : ﴿ يَاأَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾[٣] . قال : أمَا والله لقد سألت عنها خبيراً : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : بل ائتَمروا بالمعروف ، وتناهَوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحّاً مطاعاً ، وهوًى متبعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ورأيت أمراً لا يدانِ لك به فعليك نفسَك ، ودع عنك أمر العوام ، فإن من ورائك أيام الصبر ، الصبر فيهن مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهن كأجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله[٤] .

ويُحْمِد : بضم الياء وكسر الميم هكذا يقول المتكلفون من أهل الحديث ، ومن يتسامح : بفتح الميم[٥] .

٩٨ ـ يحيى بن أحمد بن بسطام
أبو مضر العبسي المقرئ

حدّث سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة عن أبي حفص عمر بن مضر بسنده إلى عائشة أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يُحبّ الرِّفقَ في الأمر كلّه » .

---

(١) تهذيب التهذيب ١٧/١٢

(٢) صحابي مشهور عرف بكنيته ، واختلف في اسمه . أما نسبته فإلى خشين بن النمر بن وبرة ، بطن من قضاعة . انظر ترجمته ومظانها في سير أعلام النبلاء ٥٦٧/٢ ، والأنساب ١٢٨/٥ ، وتقريب التهذيب ٦٢٧

(٣) سورة المائدة ١٠٥/٥

(٤) السنن الكبرى ٩٢/١٠

(٥) انظر الإكمال ٤٢٤/٧ وحاشيته (١) .

٩٩ - يحيى بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد
أبو عمرو النّيسابوري المخلدي العدل

حدّث عن أبي بكر محمد بن حمدون بن خالد بسنده إلى ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال :

« إنما الْحَسَدُ مَنْ يحسد على خَصلتين : رجل آتاه الله[1] القرآنَ فهو يقومُ به آناءَ الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالاً فهو يُنفقه » .

توفي أبو عمرو سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة ، وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنة .

١٠٠ - يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد
أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السَّلَماسي الواعظ

قدم دمشق سنة ثمان وأربعين وخمس مئة . ولد سنة أربع وسبعين وأربع مئـة . وكان معه علمان أسودان من أعلام الخليفة ينصبهما على كرسيّه وقت وعظه .

حدّث عن أبيه بسنده إلى ابن عباس قال : قال [٨٠/أ] رسول الله ﷺ :

« لاإيمانَ لمن لا يقينَ لـه ، ولا يقينَ لمن لا دينَ لـه ، ولا صلاةَ لمن لاإخلاصَ لـه ، ولا زكاةَ لمن لانيةَ له ، ولا صَومَ لمن لا ورعَ له ، ولا حجٌ لعاقٌ للوالدين ، ولا جهادَ لمن كان على حقوقَ المسلمين ، ولا توبةَ لِمُدْمن الخمر ، ولا دينَ لمن كان في قلبه زَيغٌ وبدعة وضلالة ، ولا وفاءَ للفاسق ، ولا نورَ للكذوب ، ولا راحةَ للحقود في الدنيا والآخرة ، ولا سلامةَ للحسود في الدنيا والآخرة ، وأنا منهم بريء في الدنيا والآخرة » .

أنكر هذا الحديث .

١٠١ - يحيى بن إبراهيم بن عثمان بن عمر بن شبل
أبو بكر الاسكندراني المالكي

حدّث عن أبي بكر أحمد بن علي الخطيب بسنده إلى أبي هريرة قال :

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يـارسول الله ، علّمني مـاأدخلُ بـه الجنـة ، ولا تُكثِر عليَّ . قال : « لاتغضب » .

(١) ليست لفظة الجلالة في الأصل ، واستدركناها من جامع الأصول ٦٢٤/٣

توفي يحيى سنة أربع عشرة وخمس مئة بالاسكندرية .

١٠٢ - يحيى بن أسامة - ويقال : ابن زيد - وهو يحيى بن أبي أنيسة
أبو زيد الجزري الرَّهاوي أخو زيد بن أبي أنيسة

حدّث عن الزهري عن أبي خِزامة[١] ، عن أبيه قال :

أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، أرأيت دواء نتداوى به ورُقًى نسترقي بها ، وتقى نتّقيها[٢] ، هل ذلك رادّ علينا من قدر الله من شيء ؟ قال : إنه من قدر الله .

وحدّث عنه عن علي بن الحسين عن الحارث بن هشام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مِنْ حُسْن إسلامِ المرء تركُه ما لا يَعنيه » .

وحدّث عن أبي الزبير عن جابر

أن رسول الله ﷺ رمى الجمرةَ مثلَ حصى الْخَذَف .

توفي يحيى سنة ست وأربعين ومئة . وكان كذّاباً .

١٠٣ - يحيى بن إسحاق
أبو زكريا البجلي السَّيْلَحيني[٣]

[٨٠/ب] حدّث عن عبد العزيز بن الماجشُون بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا عَطَس أحدُكُم فليقُلْ : الحمدُ لله ، وليقلْ أخوه أو صاحبُه : يرحمُك الله .

(١) في الأصل : « أبي حزابة » . وهو أبو خزامة - بزاي قبلها كسرة - كما نص في التقريب ٤١٧/٢ ، أو بكسر أوله كما نص في الخلاصة ٣٧٨ ، أحد بني الحارث بن سعد بن هذيم . في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة . روى حديثه الزهري . تهذيب التهذيب ٨٤/١٢

(٢) في الأصل : « نتقيه » وما أثبتناه من المستدرك ٩٩/٤ ، ومسند الإمام أحمد ٤٢١/٣ ، وفي سنن الترمذي ٣٠٨/٣ : « وتقاة نتقيها » .

(٣) في هامش الأصل : « السيلحين : قرية بقرب بغداد » وبعدها « صح » . وقد ورد بهذه النسبة في طبقات خليفة ٣٢٩ ، وتاريخ خليفة ٤٧٣ ، وتاريخ بغداد ١٥٧/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٥/٩ ، وقال الذهبي : « والسالحين من قرى العراق » . وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٧٦/١١ « ويقال : السالحيني أيضاً » كما أورد له كنية ثانية هي =

ويقول : يَهديكم الله ويصلِحُ بالكم »[1] .

وحدّث عن جعفر بن كيسان بسنده إلى عائشة أن رسول الله ﷺ قال :

« فَنـاءُ أمتي بـالطعن والطـاعون » . قـال : قلتُ : يـارسول الله ، هـذا الطّعنُ قَـدْ عرفتُه ، فما الطاعونُ ؟ قال : « غُدّةٌ كغُدّة الْجَمَل ، المقيمُ فيها كالشّهيد ، والفارّ منها كالفارّ من الزحف » .

توفي أبو زكريا سنة عشر ومئتين[2] .

١٠٤ - يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم[3]

حدّث عن أبيه بسنده إلى أبي الدرداء عن النّبي ﷺ

في قولـه عزّ وجلّ : ﴿ كلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾[4] . قـال : يغفرُ ذنبـاً ، ويكشِف كرباً ، ويجيب داعياً ، ويرفعُ قوماً ، ويضع آخرين .

وبه قال :

استشهد ابنٌ لأبي أُمامة الحمصي ، فكتب إليه عمرُ : الحمدُ لله على آلائه وقضائـه وحسن بلائه ، قد بلغني[5] الذي ساق إلى عبد الله بن أبي أمامة من[6] الشهـادة ، فقـد عـاش بحمـد

= « أبو بكر » . وحسم هذا كله ياقوت في « سالحين » قال : « والعامة تقول : صالحين ، وكلاهما خطأ ، وإنما هو السَّيْلَحين قرية ببغداد نذكرها في بابها إن شاء الله ، وقد نسب إليهـا على هـذا اللفـظ أبو زكريـا .. » . ثم ذكرهـا في « سليحون » قال : « وبين هذه الناحية وبغداد ثلاثة فراسخ ، وقد يعرب إعراب جمع السلامة .. ومنهم من يجعله اسماً ويعربـه إعراب مالا ينصرف » يعني : سيلحين .

(١) مسند الإمام أحمد ٤١٩/٥

(٢) أرخه تاريخ خليفة وطبقات ابن سعد ٣٤٠/٧ ، وتـاريخ بغـداد ، وسير أعلام النبلاء ، وتهـذيب التهـذيب ، وفي طبقات خليفة ومعجم البلدان : « سالحين » أنه توفي سنة ٢٢٠ هـ .

(٣) التاريخ الكبير ٢٦١/٨

(٤) سورة الرحمن ٢٩/٥٥

(٥) لفظتا « قد بلغني » ليستا في الأصل ، واستدركناهما من التعازي والمراثي ٤٧ ، ٥٩

(٦) ليست لفظة « من » في الأصل ، واستدركناها من المصدر السابق .

الله في الدنيا مأموناً ، وأفضى إلى الآخرة شهيداً ، وقد وصل إليكم من الله خير كثير إن شاء الله .

١٠٥ - يحيى بن أَكْثَم[١] بن محمد

ابن قَطَن بن سَمعان[٢] بن مُشَنَّج[٣] بن عبد عمرو بن عبد العزى بن أكثم بن صيفي أبو محمد[٤] التَّميمي الأُسَيّديّ[٥] المروزي

قاضي القضاة للمأمون . قدم دمشق مع المأمون .

حدّث عن جرير بسنده إلى ابن مسعود البدري قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنّ مما أدركَ الناسَ من كلام النبوة الأول : إذا لَمْ تستحي فاصنع ماشِئت » .

وحدّث يحيى بنُ أكثم عن عبد الله بن إدريس بسنده إلى ابن عمر :

أنّ النّبي ﷺ ضرب وغرّب[٦] ، وأن أبـا بكر ضرب وغرّب [٨١/أ] وأن عمر ضرب وغرّب .

وورد في حديث :

أنّ أبا بكر ضرب وغرّب ، وأن عمر ضرب وغرّب . ولم يذكر النّبي ﷺ . قالوا : وهو الصواب .

---

(١) أكثم : يقال بالثاء المثلثة والتاء المثناة ، ومعناهما واحد ، وهو العظيم البطن ، والشبعان أيضاً . اللسان : كتم ، كثم ، ووفيات الأعيان ١٦٣/٦ نقلاً عن الحكم .

(٢) نصّ ابن خلكان ١٦٤/٦ على فتح السين ، كا وردت في النجوم الزاهرة ٣١٦/٢ ، وفي التبصير ١٢٨٩/٤ بكسرها . وانظر الخلاف في سين سمعان حاشية الإكمال ٣٦٥/٤

(٣) في الأصل : « سنح » . ومـا أثبتنـاه من تـاريخ بغداد ١٩١/١٤ ، قال ابن خلكان : « مشّج : كشفت عنه كثيراً من الكتب ، وأرباب هذه الصناعة فلم أقف منه على حقيقة . ثم وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب ، وهي صحيحة مسموعة ، وقد قيد هـذا الاسم : بضم الميم ، وفتح الشين المعجمة ، وفتح النون المشددة ، وفي آخره جيم . هذا أقصى ماقدرت عليه ، والله أعلم بالصواب ، ثم وجدته في المختلف والمؤتلف لعبد الغني بن سعيد كا قيل هاهنا » . وهذا يوافق ماجاء في التبصير ١٢٨٩/٤ ، أما في المشتبه ٩٥/١ فقد ورد بكسر النون .

(٤) وقيل في كنيته : أبو عبد الله ، وقيل أبو زكريا . النجوم الزاهرة ٣١٦/٢

(٥) هذه النسبة إلى أُسيّد بن عمرو ، بطن من تميم . جمهرة أنساب العرب ٢١٠ ، والإكمال ٧٢/١

(٦) ضرب وغرّب : أقام الحدّ في الزنا وأبعد .

وكان يحيى بن أكثم من أئمة العلم ، أحدَ أعلام الدنيا ، وقد اشتُهر فضلُه وعلمه ورئاسته وسياسته ، وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعاً . وكان المأمون ممن برع في العلم ، فعرف من حال يحيى بن أكثم وما هو عليه من العلم والعقل ماأخذ بمجامع قلبه حتى قلّده قضاء القضاة ، وتدبير أهل مملكته ، فكانت الوزراء لاتعملُ في تدبير المُلك شيئاً إلا بعدَ مطالعة يحيى بن أكثم . ولا نعلم أحداً غَلب على سلطانه في زمانه إلا يحيى بن أكثم وابن أبي دواد .

[1]خرج سفيان بن عيينة إلى أصحاب الحديث وهو ضَجِر فقال : أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس أبا سعيد الخدري ، وجالست عمرو بن دينار وجالس جابر بن عبد الله ، وجالست عبد الله بن دينار وجالس ابن عمر ، وجالست الزهري وجالس أنس بن مالك ؟! حتى عدَّد جماعة ، ثم أنا أجالسكم ، فقال له حَدَث في المجلس : أتنصف ياأبا محمد ؟ قال : إن شاء الله ، قال له : والله لَشقاءُ مَنْ جالسَ أصحابَ رسول الله ﷺ بكَ أشدُّ من شقائك بنا ، فأطرق وتمثل بشعر أبي نواس[2] .

[مجزوء الرمل]

خَلِّ جنبيكَ لرامِ ... وامضِ عنه بسلامِ
مُتْ بداء الصمت خيرٌ ... لك من داء الكلامِ

فسئل مَنِ الْحَدَثُ ؟ فقالوا : يحيى بن أكثم ، فقال سفيان : هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء ، يعني : السلطان .

صار يحيى بن أكثم إلى حفص بن غياث فتعشى عنده فأُتي حفص بعُسٍّ[3] فشرب منه ، ثم ناوله أبا بكر بن أبي شيبة فشرب منه ، فناوله أبو بكر يحيى بن أكثم فقال له : ياأبا بكر ، أيسكرُ كثيرُه ؟ قال : إي واللهِ وقليلُه ، فلم يشرب .

[٨١/ب] ولي يحيى بن أكثم القاضي البصرة ، وسنُّه عشرون أو نحوها ، فاستصغره

---

(١) تاريخ بغداد ١٩٢/١٤ ، ووفيات الأعيان ٣٩٢/٢

(٢) الديوان ٦٢٠

(٣) العُسّ : القدح العظيم . القاموس : عسس .

أهل البصرة ، فقال له أحدهم : كم سنوُ القاضي ؟ فعلِمَ أنّه قد استُصغر - وفي رواية : فاستُزري - فقال : أنا أكبر من عتاب بن[1] أسيد الذي وجّه به النّبي ﷺ قاضياً على أهل مكة يوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجّه به النّبي ﷺ قاضياً على أهل اليمن ، وأنا أكبر من كعب بن سُور الذي وجّه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة . قال : فبقي سَنة لا يقبل بها شاهداً ، فتقدّم إليه أحد الأُمناء ، فقال له : أيّها القاضي قد وقفتِ الأمور وتريثت ، قال : وما السببُ ؟ قال : في ترك القاضي قبولَ الشهود ، قال : فأجاز في ذلك اليوم شهادة سبعين شاهداً .

قال الفضل بن محمد الشّعراني : سمعت يحيى بن أكثم يقول :

القرآن كلام الله . فمن قال مخلوق يُستتاب ، فإن تاب ، وإلا ضُربت عنقه .

قال يحيى بن أكثم :

وُليتُ القضاء ، وقضاء القضاة ، والوزارة .

وفي رواية :

كُنتُ قاضياً وأميراً ووزيراً وقاضياً على القضاة ، ماسررت لشيء كسروري بقول المستملي : من[2] ذكرتَ رضي الله عنك .

وقال :

جالستُ الخلفاءَ ، وناظرتُ العلماءَ ، فلمْ أرَ شيئاً أحلى مِنْ قول المستملي : من ذكرتَ يرحمْكَ الله .

قال إسماعيل بن إسحاق : سمعت يحيى بن أكثم يقول :

اختصم إلي هاهنا في الرصافة الجد الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابنه .

قال أبو العيناء[3] عن[4] أحمد بن أبي دواد ومحمد بن منصور[4] :

كنّا مع المأمون في طريق الشام ، فأمر فنودي بتحليل المتعة ، فقال لنا يحيى بن

---

(١) سقطت اللفظة من الأصل سهواً .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من سير أعلام النبلاء ١٢/٨

(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٩٩ ، ووفيات الأعيان ٦/١٤٩

(٤ - ٤) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

أكثم : بَكّرا غداً إليه ، فإنْ رأيتما للقول وجهاً فقولا ، وإلا فاسكتا إلى أن أدخل ، قال : فدخلنا إليه وهو يَستاك ويقول ، وهو مغتاظ : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبي بكر ، وأنا أنهى عنهما ، ومَنْ أنتَ ياأحول حتى تنهى عما فعله النّبي ﷺ وأبو بكر ؟! [٨٢/أ] فأومأتُ إلى محمد بن منصور أنْ أمسك ، رجلٌ يقول في عمر بن الخطاب مايقول نكلّمه نحن ؟ فأمسكْنا ، وجاء يحيى فجلس وجلسنا ، فقال المأمون ليحيى : مالي أراك مُتغيراً ؟ قال : هو غمٌّ ياأمير المؤمنين لما حدث في الإسلام ، قال : وما حدَث فيه ؟ قال : النداءُ بتحليل الزنا ، قال : الزنا ؟! قال : نعم ، المتعةُ زنا ، قال : ومِنْ أين قلت هذا ؟ قال : مِنْ كتابِ الله تعالى وحديثِ رسول الله ﷺ : قال الله عزّ وجلّ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمؤمِنُوْنَ ﴾[1] إلى قوله : ﴿ والَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إلاّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِيْنَ فَمَنِ ٱبْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ العَادُوْنَ ﴾[1] ياأمير المؤمنين ، زوجة المتعة ملك يمين ؟ قال : لا . قال : فهي الزوجة التي عنى الله تعالى ، ترث وتُورث وتلحق الولد ولها شرائطها ؟ قال : لا ، قال : فقد صار متجاوز هذا مِنَ العادين . وهذا الزهري ياأمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما محمد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال :

أمَرَني رسول الله ﷺ أنْ أُنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد أن كان قد أمر بها .

فالتفت إلينا المأمون فقال : أمحفوظٌ هذا من حديثِ الزُّهري ؟ قلنا : نعم ياأمير المؤمنين ، رواه جماعة منهم مالك . فقال : أستغفرُ الله ، نادوا بتحريم المتعة ، فنادَوا بها .

قال إسماعيل بن إسحاق ـ وقد ذكر يحيى بن أكثم ـ : فعظّمَ أمرَه ، وقال : كانَ له يومٌ في الإسلام لم يكن لأحد مثله . وذكر هذا اليوم فقال له رجل : فما كان يقال ؟ قال : معاذ الله أن تزول عدالة مثله بتكذُّب[2] باغ وحاسد ؛ وكانت كتبه في الفقه أجَلّ كتبٍ ، فتركها الناس لطولها .

---

(١) سورة المؤمنون ٢٣/١ ـ ٧

(٢) تكذّب فلان : تكلف الكذب . اللسان : كذب .

قال مُسلم بن حاتم الأنصاري :

كنا يوماً عند زُهير البابي[1] نعوده ، وإذا نحن برجل يقول في الدار : ياجارية ، ياغلام ، فأشرف عليه بعض من كان يخدمه فقال : من هذا ؟ فقال : أخبر أبا عبد الرحمن أن القاضي بالباب ، فأخبره ، فقال زهير : مالي وللقاضي وما [٨٢/ب] للقاضي ولي ! قال : وقد كان جاءه قبل ذلك بيوم فحجبه ، فقدّم إليه رجلَين من أمنائه : العَيشي وإسحاق بن حماد بن زيد ، وقال لهما : إني ذهبت إلى زهير فحجبني ، فاغدوَا عليه وكونا عنده حتى أجيء فإن أذن لي فذاك وإلا فسهِّلا أمري ، فأقبل عليه العَيشي فقال : ياأبا عبد الرحمن ، قاضي أمير المؤمنين جاء يعودك إن رأيت أن تأذن له ، قال ياعيشي ، أنت أيضاً من هذا الضرب ؟! ماللقاضي وعيادة زهير ! فأقبل عليه ابن حماد فقال : ياأبا عبد الرحمن ، إن رأيت أن تأذن له فلعله أن يسمع منك كلمة ينفعه الله بها ، فمازالا بالشيخ حتى قال : ائذنوا له ، فدخل وهو يومئذٍ كهل ، وعليه كسوة عجيبة ، قال : فتحسحس جميع من في البيت ، وزهير لا يتحرك حتى جلس يحيى ، فانكب على رأسه فقبله ثم قال : ياأبا عبد الرحمن ، كيف أصبحت ؟ كيف تجدك ؟ قال : أنا بخير والحمد لله وأنا في عافية ، قال : جعلك الله بخير ياأبا عبد الرحمن ، جئتك أمس فمنعتني ، وجئتك اليوم ، فكدت ألا تأذن لي ، بلغك عني أمر تكرهه ؟ اشتكاني إليك أحد بظلم أحد من قبلي فأستغفر الله وأرجع وأتوب ؟ إلى أن قال في كلامه : والله ياأبا عبد الرحمن ماتركت . فقال زهير : خذوا بيدي ، فجلس ، فقال : يايحيى[2] ، مَنْ لم يدَعك ؟ ضُربت سوطاً قط ! أخذ من مالك دينار قط ! حُبست يوماً إلى الليل قط ! قال : لا والله ، قال[3] : ولكن ماأرى الله أتى بك من أقاصي مرو وقلدك هذه القلادة لخير يريده بك ، قال : فجعل يبكي ، ثم قال في آخر كلامه : ياأبا عبد الرحمن ، لك حاجة توصي بها ؟ قال : مالي إليك حاجة إلا أن تؤثر الله على ماسواه .

---

(١) هو زهير بن نُعيم البابي ، نسبة إلى باب الأبواب ، موضع بالثغور ، وهي مدينة دَرْبَنْد على بحر الخزر . وعليها سور من الحجارة ممتد من الجبل طولاً . الإكمال ٥٧٤/١ ، ومعجم البلدان ، والأنساب ١٥/٢ ، وتهذيب التهذيب ٣٥٣/٣

(٢) في الأصل : « يا أبا يحيى » والخطاب ليحيى ، صاحب الترجمة .

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، وأضفناها للسياق .

قال يحيى بن أكثم :

كان لي أخ مروزي [1]وكان يكتب إلي في الأحـايين ، ومـا كتب إليَّ إلا انتفعتُ بكتابه[1] ، فكتبَ إليَّ مرةً : بسم الله الرحمن الرحيم ، يـا يحيى اعتبر بمـا ترى ، واتعـظ بمـا تسمع ، قبل أن تصير عِبرة للناظرين وعظة للسامعين . قال : قلتُ : لقد جُمع فيه .

[٨٣/أ] لما ولي يحيى بن أكثم القضاء كتب إليه أخوه عبد الله بن أكثم من مرو وكان من الزهاد : [البسيط]

ولقمـةٍ بجَريشِ الملحِ آكُلُهـا ... ألـذُّ من تمرةٍ تُحشى بـزَنْبـورِ
وأكلةٍ قربت للْهُلْـك صـاحبَهـا ... كحبَّةِ الفَخِّ دقَّت عُنْـق عُصْفُورِ

[2]لقي رجل يحيى بن أكثم وهو على قضاء القضـاة فقـال لـه : أصلح الله القـاضي : كم آكل ؟ قـال : فوق الجوع ودون الشبـع . قـال : فكم أضحـك ؟ قـال : حتى يسفر وجهـك ولا يعلو صوتك . قال : فكم أبكي ؟ قال : لاتملَّ البكاء من خشيـة الله تعـالى ، قـال : فكم أخفي من عملي ؟ قال : مااستطعت ؟ قال : فكم أظهر منه ؟ قـال : مـا يقتـدي بـك البَرّ الخيّر ، ويؤمن عليك قول الناس . فقال الرجل : سبحان الله ، قول قاطن وعمل ظاعن .

قال يحيى بن أكثم :

من خالط الناس داراهم ، ومن داراهم راءاهم .

قـال يحيى بن أكثم في رجل من القضـاة كان استخف بحقوقـه ثم رجـع إلى خـدمتـه : [الكامل]

ذهبتْ بنُضْرة وجهـكَ الأيّـامُ ... ولقـد مضى زمنٌ وأنتَ إمـامُ
مـا كان ضرّكَ لـو ذَخَرْتَ ذخيرةً ... تبقى لصـاحبهـا يـدٌ وذِمـامُ
فـاليوم إذ نـزل البلا بـك زُرْتنـا ... هيهـات مـامِنّـا عليـكَ سلامُ

كتب يحيى بن أكثم إلى صديق له[3] : [الطويل]

(١ـ١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .
(٢) تاريخ بغداد ٢٠٠/١٤
(٣) تاريخ بغداد ١٩٢/١٤

جفوتَ وما فيما مضى كنتَ تفعَلُ ... وأغفلتَ مَنْ لم تُلفِهِ عنكَ يَغْفُلُ
وعجّلتَ قطعَ الوصلِ في ذاتِ بيننا ... بلا حدثٍ أو كِدْتَ في ذاك تَعجلُ
فأصبحتُ لولا أنني ذو تعطُّفٍ ... عليك بودي صابرٌ متحملُ
أرى جفوةً أو قسوةً من أخي ندًى ... إلى اللهِ فيها المشتكى والمعوَّلُ
فأقسمُ لولا أنَّ حقكَ واجبٌ ... عليَّ وأني بالوفاء موكَّلُ
لكنتُ عزوفَ النَّفسِ عن كلِّ مُدبرٍ ... وبعضُ عُزوفِ النفسِ عن ذاكَ أجملُ
ولكنّني أرعى الحقوقَ وأستحي ... وأحملُ من ذي الوُدِّ ما ليسَ يُحْمَلُ
[٨٣/ب] فإنَّ مُصابَ المرءِ في أهلِ ودِّهِ ... بلاءٌ عظيمٌ عندَ من كانَ يعقِلُ

قال ابن أخي دعبل : أنشدني أبي قال : أنشدنا يحيى بن أكثم : [منسرح]

أما ترى كيف طيبُ ذا اليومِ ... وكيف سالت مدامعُ الغيمِ
وكيف يسري الندى بأدمعه ... فهبَّ نَوارُه من النومِ
لو سيمَ ذا اليومِ لاشتراه أخ اللهو ولو كان غاليَ السَّومِ
ونحن ظامُونَ في صبيحتنا ... فامنُن علينا بشربِ ذا اليومِ

(١)جاء رجل يسأل يحيى بن أكثم فقال له : إيش توسّمت فيّ ؟ أنا قاض ، والقاضي يأخذ ولا يعطي ، وأنا من مرو ، وأنت تعرف ضيق أهل مرو ، وأنا من تميم ، والمثل إلى بخل تميم .

لما قدم يحيى بن أكثم مع المأمون دمشق كان ينظر في أمور الناس ، فدخل إليه رجل يوماً فكلّمه بكلام لا يصلح ، فأمر بحبسه ، فركب إليه المشايخ في العشي ـ قال ابن ذكوان وكان فيهم ـ : فكلمناه وسألناه يخليه ، فقال : ما أنا حبسته ، فكأنا أنكرنا ذلك من قوله : قال : الحق حبسه ، والحق يطلقه .

كان يحيى بن أكثم وقّاعة في الناس شريراً ، وكان يغري المأمون بالناس ، ويقع فيهم عنده ، وكان يثني على عمرو بن مسعدة (٢)ويقرّظه ، ويذكر حسن صناعته وفراهته(٣) ويصحبه(٢) ، فدخل عمرو على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغني أن يحيى بن أكثم

(١) ثمار القلوب ٦٩٣ ، وتاريخ بغداد ١٩٦/١٤

(٢-٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٣) الفراهة : النشاط . اللسان : فره .

يثني علي عندك ، وأنا أسألك بالله أن تريه أنك قبلت شيئاً من قوله في ، فإنه إنما قدم للثناء علي لوقيعة يريد يوقعها بي لديك لتصدقه فيما يقول ، فضحك المأمون منه وقال : قد أمنت من ذلك فلا تخفه مني .

قال المأمون يوماً ليحيي بن أكثم : أريد أن تسمي لي ثقلاء عسكري وحاشيتي ، قال : اعفني من ذلك ، فلست أذكر أحداً منهم ، وهم لي على ماتعلم ، فكيف إن جرى مثل هذا ؟ قال : فإن كنت لاتفعل فاضطجع حتى أفتل مخراقاً[1] وأضربك به وأسمي مع كل ضربة رجلاً ، فإن كان ثقيلاً تأوّهت وإن يكُ غيرَ ذلك سكتَّ فأعرفه ، فاضطجع له يحيي [٨٤/أ] وقال : مارأيت قاضي قضاة وأميراً ووزيراً يُعمل به مثل ذا ، فلفّ له مخراقاً دبيقيّاً[2] ، فضربه ضربة ، وذكر رجلاً ، فصاح يحيي : أوّهْ أوّهْ يا أمير المؤمنين في المخراق ؟ أخّره . فضحك حتى كاد يغشى عليه ، وأعفاه من الباقين .

كان المأمون قد احتظى يحيي بن أكثم ورفع منزلته ، وخصّ به خلصة باطنه ، فدخل عليه يوماً وهو يتغدى ، وعبد الوهاب بن علي إلى جانب المأمون ، فسلّم فرد عليه السلام ، ثمّ قال : هلمّ يا أبا محمد ، يا غلام وَضئه ، فخرج يحيي والطويلة على رأسه ليتوضأ ، فقال المأمون لعبد الوهاب : أوسع لأبي محمد ، فأوسع له بينه وبين المأمون . فغسل يده ودخل ، فوضع طويلته عن غير إذنه ، فقال المأمون لعبد الوهاب : عُد إلى مكانك ، وأقعدَ يحيي بين يديه وكان ذلك بدء مانقمه عليه .

سئل رجل من البلغاء عن يحيي بن أكثم وابن أبي دواد أيها أنبل ؟ فقال : كان أحمد يجدُّ مع جاريته وابنته ، ويحيي يهزل مع خصمه وعدّوه .

قال يحيي بن معين :

كان يحيي بن أكثم يكذب ، جاء إلى مصر فاشترى كتب الوراقين وأصولهم فقال : أجيزوها لي .

---

(١) المخراق : ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً . اللسان والقاموس : خرق .

(٢) نسبة إلى دبيقية : من قرى بغداد من نواحي نهر عيسى . وقد يكون نسبة إلى دبيق ، من قرى مصر تنسب إليها الثياب الدبيقية . معجم البلدان : دبقا ، الدبيقية .

قالوا : ولم يسمع من حفص بن غياث إلا عشرة أحاديث فنسخ أحاديث حفص كلها ، ثم جاء بها معه إلى البيت .

وقال إسحاق بن راهويه :

ذاك الدجال - يعني يحي بن أكثم - يحدث عن ابن المبارك .

قال علي بن الحسين بن الجنيد :

كانوا لا يشكّون أن يحي بن أكثم كان يسرق حديثَ الناس ، فيجعله لنفسه .

وكان يحي بن أكثم أعور .

[1]مازح المأمون يحي بن أكثم وقد مرّ غلام أمرد فقال : يا يحي - وأومأ إلى الغلام - ماتقول في مُحْرِم اصطاد ظبياً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا لايحسُن بإمام مثلك مع فقيه مثلي ، قال : فمن القائل ؟ : [المنسرح]

قاض يرى الحدّ في الزنا ولا ... يرى على من يلوط من باسِ

[٨٤/ب] قال : مَنْ عليه لعنةُ الله ، وفي آخر : أوماتعرف من قاله ؟ قال : لا ، قال : يقوله الفاجر أحمد بن أبي نعيم الذي يقول : [المنسرح]

حاكمُنا يرتشي وقاضينا ... يلوطُ، والرأسُ شرُّ ماراسِ

لاأحسبَ الجَوْر ينقضي وعلى الأُمّةِ والٍ من آلِ عباسِ

فوجم المأمون وقال : هذا مزاح قد تضمن إسماعاً قبيحاً ، وأنشأ يقول[2] : [الطويل]

وكنا نرجّي أن نرى العدل ظاهراً ... فأعقبَنا بعدَ الرجاء قُنُوطُ

وهل تصلحُ الدنيا ويَصْلُح أهلُها ... وقاضي قضاةِ المسلمينَ يلوطُ

(١) الأبيات في مروج الذهب ٢٢/٤ ، وتاريخ بغداد ١٩٧/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٥٣/٦ - ١٥٤ ، والأول والخامس والثامن والأخير في ثمار القلوب ١٥٨ ، باختلاف في الرواية .

(٢) البيتان في مروج الذهب ٢٣/٤ منسوبين إلى راشد بن إسحاق ، وهو أبو حُكَيمة كما في وفيات الأعيان ١٥٥/٦ ، وفي معجم الأدباء ١٢٢/١١ : أبو حلية ، تحريف ، وفي الأغاني ٩١/١٨ لإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي ، وفي ثمار القلوب ١٥٧ - ١٥٨ ، من غير نسبة . وانظر في كنيته الإكمال ٤٩٥/٢

زاد في آخر وقال :

ينبغي أن ينفى أحمد بن أبي نعيم إلى السِّند .

والأبيات السينية :

أنطقني الدهرُ بعدَ إخراسي لنائباتٍ أطلْنَ وَسْواسي

يا بُؤسَ للدهرِ لا يزالُ كما يَرفعُ من ناسٍ يَحُطُّ من ناسِ

لاأفْلَحَتْ أمةٌ وحُقَّ لها بطولِ نُكْسٍ وطولِ إتعاسِ

ترضى بيحيي يكونُ سائسَها وليس يحيي لها بسَوّاسِ

قاضٍ يرى الحدَّ في الزنا ولا يرى على من يلوطُ من باسِ

يحكمُ للأمردِ الغريرِ على مثلِ جريرٍ ومثلِ عباسِ

فالحمدُ لله كيفَ قد ذَهبَ الـ ـعَدلُ وقلَّ الوفاءُ في الناسِ

أميرنا يرتشي وحاكمنا يلوط والرأسُ شرّ ماراسِ

لو صَلَحَ الدينُ واستقامَ لقد قامَ على الناسِ كلُّ مقياسِ

لاأحسبُ الجَوْرَ ينقضي وعلى الأمَّةِ والٍ من آلِ عباسِ

[1]ونسبت هذه الأبيات للرياشي[2] ، وهي لأحمد بن أبي نعيم[1] .

تولى يحيى بن أكثم ديوان الصدقات على الأضرّاء[3] ، فلم يعطهم شيئاً ، فطالبوه ، فلم يعطهم ، وقال : ليس لكم عند أمير المؤمنين شيء ، فقالوا : لاتفعل يا أبا سعيد ، فقال : الحبس الحبس ، فحبسوا جميعاً ، فلما كان الليل ضجوا ، فقال المأمون : [٨٥/أ] ماهذا ؟ قالوا : الأضرّاء ، حبسهم يحيى بن أكثم ، قال : لم حبسهم ؟ قال : كنّوه فحبسهم ، فدعاه ، فقال : حبستهم على أن كنّوك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لم أحبسهم على ذلك ، إنما

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) هو أبو ضمرة الرياشي . قال الخطيب ١٩٦/١٤ : « قلت : ليست هذه الأبيات للرياشي ، وإنما هي لأحمد بن أبي نعيم » .

(٣) الأضرّاء : ج ضرير . اللسان : ضرر .

حبستهم على التعريض قالوا لي : يا أبا سعيد ، يعرّضون بشيخ لائط في الحربية[1] .

قال فضلك بن العباس :

مضيت أنا وداود الأصبهاني إلى يحي بن أكثم ومعنا عشر مسائل ، فألقى عليه داود خمس مسائل ، فأجاب فيها أحسن جواب ، فلما كان في السادسة دخل عليه غلام حسن الوجه ، فلما رآه اضطرب في المسألة ، ولم يقدر يجيء ولا يذهب[2] ، فقال لي داود : قم ، فإن الرجل قد اختلَط .

لما عزل إسماعيل بن حماد عن البصرة شيّعوه ، فقالوا : عفَفْتَ عن أموالنا ودمائنا ، فقال إسماعيل : وعن أبنائكم ، يعرّض بيحيى بن أكثم في اللواط .

كان الحسن بن عبيد الله بن الحسن العنبري قاضياً ، وكان عابساً كالحاً ، فتقدمت إليه جارية لبعض أهل البصرة ، تخاصم في ميراث ، وكانت حسنة الوجه ، فتبسم وكلمها ، فقال عبد الصمد بن المعذّل في ذلك : [الطويل]

ولما سرت[3] عنها القناعَ متيَّمٌ ... تروَّحَ منها العنبريُّ متيَّما
رأى ابنُ عبيدِ اللهِ وهو محكَّمٌ ... عليها لها طَرْفاً عليهِ مُحكَّما
وكان قديماً عابسَ الوجهِ كالحاً ... فلما رأى منها السُّفور تبسَّما
فإن يَصْبُ قلبُ العنبريِّ فقبله ... صبا باليتامى[4] قلبُ يحي بنِ أكثَما

كان سليمان الشاذَكوني[5] عند يحي بن أكثم فجعل يعارضه في كل شيء يقول ، فقال

(١) كذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ١٢/١٠ ، بالحاء المهملة وتشديد الياء . وفي تاريخ بغداد ١٤/١٩٥ : « الْخُرَيبَة » . وهي موضع بالبصرة . وقد ولي يحي القضاء فيها وسنه عشرون سنة على ماسبق . والحربية : محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب . ولعلها المقصودة هنا ، لأن التعريض به وقد صار شيخاً أوقع وأشق . معجم البلدان : الحربية ، الخريبة .

(٢) أي في مسألة . انظر سير أعلام النبلاء ١٢/١٠

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، استدركناها من الأغاني ١٣/٢٤٩ ، ومتيم هي جارية لبعض وجوه أهل البصرة علقها عبد الصمد .

(٤) مكان اللفظتين في الأصل بياض ، استدركناهما من الأغاني .

(٥) هذه النسبة إلى شاذكونة ، وهي المضرّبات الكبار ، وهي البسط إذا كانت مخيطة . ونسب إليها لأنه كان يبيعها . الأنساب ٧/٢٢٨ ، واللسان : ضرب .

له يحيى : يا أبا أيوب ، حدثني سليمان بن حرب أن بعض مشايخ البصرة يكذب في حديثه ، فقال له سليمان : أعزّ الله القاضي ، حدثني سليمان بن حرب أن بعض قضاة المسلمين يفعل فعلاً عذّب الله تعالى عليه قوماً .

كان يحيى بن أكثم يحسد حسداً شديداً ، وكان مفنّناً[1] ، فإذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه [٨٥/ب] سأله عن الحديث ، فإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو ، فإذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ، ليقطعه ويخجله ، فدخل إليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ ، فناظره فرآه مفنناً ، فقال له : نظرت في الحديث ؟ قال : نعم ، قال : فما تحفظ من الأصول ؟ قال : أحفظ : شريك عن أبي إسحاق عن الحارث أن علياً رَجَم لُوطياً . فأمسك فلم يكلمه بشيء .

كان زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن أكثم القاضي ، وكان غلاماً جميلاً متناهي الجمال ، فقرص القاضي خدّه ، فخجلَ الغلام واستحيا ، وطرح القلم من يده ، فقال له يحيى : اكتب ماأُملي عليك ثم قال[2] : [الطويل]

أيا قمراً جَمَّشْتُه فتغضّبا ... فأصبحَ لي من تِيْهِهِ متجنّبا
إذا كنتَ للتجميشِ والعشقِ كارهاً ... فكنْ أبداً يا سيدي مُتنقّبا
ولا تُظْهِرِ الأصداغَ للناسِ فتنةً ... وتجعل منها فوقَ خدَّيْك عَقْرَبا
فتقتلَ مشتاقاً وتفْتِنَ ناسكاً ... وتترُكَ قاضي المسلمينَ مُعذَّبا

[3]استعدى ابنُ عمار بن أبي الخصيب يحيى بن أكثم على ورثة أبيه ، وكان بارع الجمال فقال له : أيها القاضي ، أعدِني عليهم ، قال : فمن يعديني أنا على عينيك ؟ فهربت به أمه إلى بغداد ، فقال لها وقد تقدمت إليه : والله لاأنفَذْتُ لكم حُكْماً أو لتَرْدِنّه ، فهو أولى بالمطالبة منك .

كان يحيى بن أكثم عند الواثق ، وغلام أمرد حسن الوجه من غلمان الخليفة واقف بين

(١) كذا في الأصل ووفيات الأعيان . وفي تاريخ بغداد : « مفتناً » .. في الموضعين .

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ١٥٢/٦ ، باختلاف يسير في الرواية .

(٣) الخبر برواية مختلفة في ثمار القلوب ١٥٧

يديه ، فأحدّ النظر إليه ، فتبسم ، فقال له الواثق : يا يحيى ، بحياتي لتبتلنه ، فقال : إني وحياتك منزه .

دخل ابنا مسعدة على يحيى بن أكثم ، وكانا على نهاية الجمال . فلما رآهما يمشيان في الصحن أنشأ يقول[1] : [مخلّع البسيط]

يــا زائرَينــا من الخيــامِ حيّــاكما اللهُ بــالسّــلامِ
لم تــأتيــاني وبي نهــوضٌ إلى حــــلالٍ ولا حَرامِ
يحــزنني أنْ وقفتمــا بي وليس عنــدي سِـوى الكـلامِ

ثم أجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا [٨٦/أ] وقيل : إن يحيى عزل عن الحكم بسبب هذه الأبيات التي أنشدها لما دخل عليه ابنا مسعدة .

[2]ولما عزل يحيى بن أكثم عن القضاء بجعفر بن عبد الواحد جاءه كاتبه فقال : سلّم الديوان ، فقال : شاهدان عدلان على أمير المؤمنين أنّه أمرني بذلك ، فأخذ منه الديوان قهراً ، وغضبَ عليه المتوكل ، فأمر بقبض أملاكه ، ثم أُدخل مدينة السلام ، وألزم منزله .

وكان المتوكل قد صيّر يحيى بن أكثم في مرتبة أحمد بن أبي دواد وخلع عليه خمسَ خلع .

قال إسماعيل بن إسحاق : كان يحيى بن أكثم يقول :

أبرأ إلى الله عز وجل من أن يكون فيّ شيء مما رُميت به من أمر الغلمان . قال : ولقد كنت أقف على سرائره فأجده شديد الخوف لله ، ولكنه كانت فيه دعابة وحسن خلق ، فرمي بما رمي به .

قال عبد الله بن محمود :

رأيت قاضي القضاة يحيى بن أكثم بمكة وقف يلاحظ حجاماً عليه أنف كأنه بُرْج فقلت له : أيها القاضي ، ماهذا الوقوف ؟! فقال : ذرني ، فإني أريد أنظر إلى هذا ، كيف يستوي له مصّ المحجمة مع هذا الأنف . وكان رجل بين يديّ الحجام ، ففطن به

(١) تاريخ بغداد ١٩٥/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٥٢/٦

(٢) تاريخ بغداد ٢٠١/١٤

الحجام ، فقال لـه : مـالـك تنظر إليّ ؟! وليس أضرب في قفـا هـذا بمعولي وأنت واقف ، فتوارينا عنه ، فإذا هو يعطف أنفه بيده اليسرى ويمسك المحجمة بيده اليمنى ويمصّ بفيـه ، فقال يحيى : أمّا هكذا فنعم .

قال محمد بن مسلم السعدي :

وجه إليّ يحيى بن أكثم يوماً فصرت إليه ، فإذا عن يمينـه قِمَطْرة[1] مجلـدة فجلست ، فقال : افتح هذه القِمَطْرة ففتحها ، فإذا شيء خرج منهـا ، رأسـه رأس إنسـان ، وهو من سُرّتـه إلى أسفلـه خَلْق زاغ ، وفي صـدره وظهره سِلْعتـان[2] ، فكبّرت وهلّلت وجـزعْتُ ، ويحيى يَضحك ، فقال لي بلسان فصيح طلق ذلِق[3] : [الهزج]

أنـــــا الـــزَّاغُ أبـــو عجـــوهْ	أنـــــا ابنُ الليثِ واللّبـــــوهْ
أحبُّ الراحَ والريحـــــــــــا	نَ والنَّشـــــــوَةَ والقهـــــــوهْ
[٨٦/ب] فـلا عَرْبَـــدَتي تُخشى	ولا تُحـــــــذرُ لي سَطْـــــوهْ
ولي أشيـــــــــــاءُ تستظر	فُ يـــومَ العُرسِ والـــدَّعـوهْ
فمنهــــا سِلعــــــةٌ في الظهـ	ـرِ لاتستُرهــــــــــا الفَروهْ
وأمــــا السِّلعـــــةُ الأخرى	فلـــــو كانَ لهــــا عُروهْ
لَما شـــــكَّ جميـــعُ النـــــا	سِ فيهـــــا أنّهــــا رَكْــوهْ

ثم قال : يا كهل ، أنشدني شعراً غَزَلاً ، فقال لي يحيى : قد أنشدك الزاغ ، فأنشِـدْه ، فأنشدتُه[4] : [الطويل]

أغرّكِ أن أذنبتِ ثم تتـــــابعتْ	ذنـوبٌ فلم أهجركِ ثُمَّ أتــوبُ[5]
وأكثرتِ حتى قلتِ: لَيس بصارمي	وقد يُصرَمُ[6] الإنسانُ وهو حبيبُ

(١) القِمَطْر والقِمَطْرة : ما يصان فيه الكتب . القاموس : قمطر .

(٢) السلعة ، بكسر السين : جاء تفسيرها في سير أعلام النبلاء ١١/١٢ بأنها حدَبة . وفي اللسان والقاموس : سلع : زيادة تشبه الغدة تخرج بالرأس وسائر الجسد تمور بين الجلد واللحم ، إذا غُمزت باليد تحركت . وقد تكون من حِمّصة إلى بطّيخة . ثم قال في اللسان : ورجل أسلع : أحدب .

(٣) الأبيات في حياة الحيوان ٢/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢١٦/٢ ـ ٢١٧ ، والثلاثة الأولى في سير أعلام النبلاء ١٢/١٢

(٤) البيتان في سير أعلام النبلاء ، والنجوم الزاهرة .

(٥) في الأصل : « ذنوب » . لعلها سبق نظر . وما أثبتناه من سير أعلام النبلاء ، والنجوم .

(٦) في سير أعلام النبلاء : « يُصدَم » . لعلها تحريف .

فصاح زاغ زاغ زاغ ، وطـار ثم سقـط في القِمَطْر ، فقلت ليحيى : أعز الله القـاضي ، وعاشق أيضاً ؟! فضحك ، قلت له : أيها القاضي ، مـاهـذا ؟ قـال : هو مـاترى وجّـه بـه صـاحب اليمن إلى أمير المـؤمنين ومـا رآه بعـد . وكتب كتـابـاً لم أفضضـه ، وأظنـه ذكر في الكتاب شأنه وحاله .

توفي يحيى بن أكثم سنـة اثنتين وأربعين ومئتين ، [1]وقيل : غرّة سنـة ثـلاث وأربعين ومئتين[1] . وكان قد توجه إلى الحجاز وحمل أخته معه ، وعزم على أن يجـاور . فلمـا اتصل به رجوع المتوكل له بدا له في المجاورة ، ورجع يريد العراق ، فمات بالربَـذة ، ودفن بهـا ، وله ثلاث وثمانون سنة .

قال محمد بن سلْم الخواص الشيخ الصالح :

رأيت يحيى بن أكثم القاضي في المنام ، فقلت له : مافعل الله بك ؟ قال : أوقفني بين يديه ، وقال لي : يا شيخ السّوء ، لولا شيبتك لأحرقتك بالنار ، فأخذني ما يـأخـذ العبـد بين يـدي مولاه . فلمـا أفقت قـال لي : يـا شيخَ السّوء لـولا شيبتُـك لأحرقتـك بـالنـار ، فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه . فلما أفقت قال لي : يا شيخ السوء فـذكر الثـالثـة مثل الأوليَيْن . فلما أفقت قلت : يا ربّ ، ماهكذا حُدثت عنك ، فقال الله : وما حدثتَ عني - وهو أعلم بذلك - قلت : حدثني عبد الرزاق بن همـام ، حـدثنـا معمر بن راشـد عن ابن شهاب [٨٧/أ] الزهري عن أنس بن مالك عن نبيك ﷺ عن جبريل عنـك يـا عظيم أنك قلت :

ماشابَ لي عبدٌ في الإسلام شيبةً إلا استحييتُ منـه أنْ أُعـذبـه بـالنـار . فقـال اللهُ : صدق عبد الرزاق ، وصدقَ مَعْمَر ، وصدقَ الزهري ، وصدقَ أنس ، وصدق نبيّي ، وصدق جبريل . أنا قلت ذلك ، انطلقوا به إلى الجنة .

زاد في آخر بمعناه :

إلا أنك خلطت عليَّ في دار الدنيا[2]

(١ - ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الرسالة القشيرية ٣٢٧

وقيـل : إن يحيى رُئي في المنـام فقيـل لـه : إلى أيّ شيءٍ صرت ؟ قـال : إلى الجنـة ، قيل له : إلى الجنة ؟! قال : نعم ، إني رأيت رب العزة جلّ وعزّ فقال لي : يا يحيى ، لولا شيبتُك لعذبتك ، فقلت : يا رب ، حـدثني عبـد الرزاق عن معمر عن قتـادة عن أنس بن مالك عن محمد نبيك عن جبريل أنك قلت :

إني لأستحي أن أعذب أبناء ثمانين .

قال : صدقَ جبريل ، صـدق محمـدٌ نبيّي ، صـدقَ أنس بن مـالـك ، صـدقَ قتـادة ، صدق مَعمر ، صـدق عبـد الرزاق : إني لأستحي أن أعـذب أبنـاء ثمـانين ، وكسـاني حلتين ورداءين وحلة خضراء .

١٠٦ - يحيى بن بختيار بن عبد الله

أبو زكريا الشيرازي القَرْقُوبي[1] المعروف بابن كَثامة العالمة

حدّث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم بسنده إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال :

جـاء رجـل إلى رسـول الله ﷺ ليعلمـه صـلاة الحـاجـة ، فـأمره أن يتـوضـأ ويصلي ركعتين ، ويدعو بهذا الدعاء :

اللهم ، إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمـة ، يـا محمـد ، إني أتوجـه إليك إلى ربك عزّ وجلّ في حاجتي هذه لتقضى لي ، فاللهم ، شفّعه فيّ .

قال المقتدر أمير المؤمنين :

كنت جـالسـاً بين يـدي المـؤدب للتعلم إذ دخـل صـديـق لـه ، فبـالـغ في إكرامـه وإعظـامـه ، وأجلسـه إلى جـانبـه فحـادثـه [٨٧/ب] حتى انتهى بـه الحـديث إلى موضـع فقطعه ، وأخذ يسارّه ، فأصغيت إليهما لأسمع ما يُسارُّهُ به ، فقال لي المؤدب : أيها السيـد ، ثمانية إن أُهينوا فلا يلومُنَّ إلا أنفسهم : رجل أتى مـائـدة لم يُـدع إليهـا ، والمتـآمر على رب البيت في زيـه ، والـداخـل بين اثنين في حـديثهما ولم يُـدخـلاه فيــه ، والمستخف بحـق السلطان ، والجالس في مجلس ليس هو له بـأهل ، والمقبل بحـديثـه على من لا يسمع منـه ، وطالب الحوائج من أعدائه ، وملتمسُ البر من اللئام . فإياك والمعـاودة إلى مثل مـافعلت .

---

(١) هذه النسبة إلى قُرْقوب : بلدة متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز . معجم البلدان .

فقلت : السمع والطاعة ، لست أعاود ، فقال : اكتب : أنشدني بعض إخواني : [الرمل]

أيها الفاخرُ جهلاً بالنسبْ ... إنّما الناسُ لأمٍ ولأبْ

هل تراهم خُلقوا من فضّةٍ ... أم نحاسٍ أم حديدٍ أم ذهبْ

فترى فضلَهُمُ في خلقِهمْ ... هل سوى لحمٍ وعظمٍ وعصبْ

إنّما الفخرُ بعلمٍ راجحٍ ... وبأخلاقٍ حسانٍ وأدبْ

قال : وحدثنا نصر قال :

أنشدني نصر بن معروف المسافر : [الكامل]

نَلْ مابدا لك أن تنالَ من الغنى ... إن أنتَ لم تقنعْ فأنت فقيرُ

يا جامعَ المالِ الكثيرِ لغيرِهِ ... إنّ الصغيرَ غداً يكونُ كبيرُ[1]

وبه قال : [الكامل]

وإذا ائتُمنتَ على عيوب[2] فاخفِها ... واستُر عيوبَ أخيكَ حين تطلعُ

لاتفشِ سِرّك ماحييتَ إلى امرئٍ ... يُفشي إليكَ سَرائراً تستودعُ

فكما تراه بسرِّ غيرِك صانعاً ... فكذا بسرِّكَ لا محالةَ يصنعُ

وكتابَ ربِّكَ كُن بهِ متهجِّداً ... إنّ المحبَّ لربِّهِ لا يهجعُ

توفي يحي سنة سبع وخمسين وخمس مئة . وولد سنة خمس أو ست أو أربع وسبعين

[٨٨/أ] ١٠٧ - يحيى بن بسطام بن حُريث

أبو محمد الزهراني البصري[3]

حدّث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى تميم الداري أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ قرأ بمئة آيةٍ في ليلةٍ كُتب له قنوتَ ليله » .

---

(١) في البيت إقواء .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض .

(٣) التاريخ الكبير ٢٦٤/٨ ، والجرح والتعديل جـ ٤/ ق ٢/ ١٣٢ ، وميزان الاعتدال ٣٦٦/٤

وحدّث عن ليث بن سعد بسنده إلى عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاتدخُلوا على النّساء » ، قيل : يا رسول الله ، إلاّ الحَمو ؟ قال : « الحَمو الموت »[1] .

كان يحي يذكر بالقَدَر .

١٠٨ - يحي بن بِشْر بن كَثير
أبو زكريا الأسدي الحَريري[2]

حدّث عن معاوية بن سلاّم بسنده إلى ابن عباس قال :

إذا حرّم الرجلُ عليه امرأته فهي يمين يكَفِّرها . وقال : لكُم في رسول اللهِ أُسوةٌ حسنة .

وحدّث عنه بسنده إلى جابر بن عبد الله

أنه سمع رسول الله ﷺ ينهى عن المزابنة[3] والحقول ، فقال جابر بن عبد الله : المزابنة : الثمر بالثمر ، والحقْل[4] : كراء الأرض .

توفي يحي بن بشر سنة تسع وعشرين ومئتين ، وكان ثقةً صدوقاً . وقيل : توفي سنة سبع وعشرين ومئتين .

---

(١) الحمو : أبو الزوج ، يعني أن خلوة الحم فيها أشد من خلوة غيره من الغرباء . النهاية واللسان : حما .

(٢) الحريري - بالحاء - انظر طبقات ابن سعد ٤١١/٦ ، والجرح والتعديل جـ ٤/ ق ١٣١/٢ ، وميزان الاعتدال ٣٦٦/٤ ، والتقريب ٣٤٣/٢

(٣) زابن : باع مالا يعلم ، كيلاً أو عدداً أو وزناً بمعلوم المقدار . القاموس الفقهي : زبن . وانظر اللسان : زبن .

(٤) الحقْل : الزرع مادام أخضر . والمحاقلة : بيع الزرع قبل بُدُوّ صلاحه ، وقيل : بيع الزرع في سنبله بالحنطة . وهو مانهى عنه الرسول لاحتمال الغبن فيها ، لأنها من المكيل ، ولا يجوز فيه إذا كانا من جنس واحد إلا مثلاً بمثل ويداً بيد . القاموس الفقهي ، واللسان : حقل .

١٠٩ - يحيى بن بِطريق بن بشرى
أبو القاسم[1]

حدث عن أبي الحسين محمد بن مكي بن عثمان بسنده إلى أبي هريرة قال : قال أبو القاسم ﷺ :

« صُوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ، فإنْ غُمّ عليكم الشهرُ فعدّوا ثلاثين » .

توفي أبو القاسم بن بطريق في الثاني والعشرين من رمضان سنة أربع وثلاثين وخمس مئة .

١١٠ - يحيى بن تمام بن علي
أبو الحسين المقدسي المعروف بابن الرملي الخطيب

حدث عن أبي عثمان محمد بن أحمد بن فدقا الإصبهاني [٨٨/ب] بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« إذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يجهل ، فإن جهل عليه أحد فليقل : إني امرؤ صائم » .

وحدث عن ابن فدقا بإسناده إلى أبي طاهر بن أبي عبيدة عن أبيه لنفسه : [الطويل]

إذا نحنُ فضَّلنا عَلياً فإننا ... روافضُ بالتفضيلِ عندَ ذوي الجهلِ

وفضلُ أبي بكرٍ إذا ما ذكرتَه ... رميتَ بنَصْبٍ عند ذكرِ ذوي الفضلِ

فلا زلتُ ذا رفضٍ ونَصْبٍ كلاهُما ... بحبّهما حتى أُغيَّبَ في الرملِ

توفي يحيى الخطيب سنة سبع عشرة وخمس مئة . وولد سنة خمسين وأربع مئة .

---

(١) العبر ٩٤/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٣/٢٠ ، وشذرات الذهب ١٠٥/٤

١١١ - يحيى بن جابر بن حسان

ابن عمرو بن ثعلبة بن عدي بن ملاءة بن عوف
أبو عمرو الطائي الحمصي ، قاضي حمص[١]

حدث عن عوف بن مالك الأشجعي أن رسول الله ﷺ قال :

« تعوّذوا بالله من طمع يردّ إلى طَبَع[٢] ، ومن طمع إلى غير مطمع[٣] » .

وحدث عن المقدام بن معدي كرب أن النبي ﷺ قام في الناس ، فحمد الله ، وأثنى عليه وقال :

« إنّ الله يُوصيكم بالنساء خيراً ، إنّ الله يوصيكم بالنساء خيراً ، إن الله يُوصيكم بالنساء خيراً ، فإنّهُنّ أمهاتُكُم ، وبناتُكُم ، وأخواتكم ، وعماتكم ، وخالاتكم ، إن الرجل من أهل الكتابين يتزوج المرأة وما يعلق بدنها الحَبَط[٤] ، فما يرغب واحد منهما عن صاحبه حتى يموتا هرماً » .

قال أبو سلمة : فحدثت بهذا الحديث العلاء بن سفيان الغساني فقال :

لقد بلغني أن من الفواحش التي حرم الله مما بَطَن مما لم يتبيّن ذكرها في القرآن أن يتزوج الرجل المرأة ، فإذا تقادم صحبتها ، وطال عهدها ، ونفضت ما في بطنها طلقها من غير ريبة .

وبه أن رسول الله ﷺ قال :

« ما ملأ ابن آدم [٨٩/أ] وعاءً شرّاً[٥] من بطن ، حسبُ المسلم أُكَلاتٌ يُقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثُلثٌ لطعامه ، وثلثٌ لشرابه ، وثلث لنَفَسه » .

توفي يحيى بن جابر سنة ست وعشرين ومئة ، وكان صالح الحديث .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٥٨/٧ ، والجرح والتعديل جـ ٤/ ق ١٣٣/٢ ، وتهذيب التهذيب ١٦٨/١١ ، والتقريب ٣٤٤/٢

(٢) الطبع ، بالتحريك : الشّين والعيب . القاموس : طبع .

(٣) التاريخ الكبير ٢٦٥/٨

(٤) الحَبَط : آثار الجرح أو السياط بالبدن بعد البرء . القاموس : حبط .

(٥) في الأصل : « شر » خطأ . انظر الحديث في سنن الترمذي ١٨/٤ ، وجامع الأصول ٤١٠/٧ وفيه « لقيمات » .

حدث رجل من ولد الحارث بن يزيد ، حمصيّ ، عن أبيه قال :

خرجت في سحرٍ إلى الوادي ، فرأيت ركباً فقلت : ماأنتم ؟ قالوا : بخير حين رحلنا من عند يحيى بن جابر من كثرة قراءته .

قال يحيى بن جابر :

ماعابَ رجلٌ قطُّ رجلاً بعيبٍ إلا ابتلاه اللهُ بذلك العيب .

١١٢ - يحيى[١] بن الحارث

أبو عمرو - ويقال : أبو عمر - الذِّماري[٢] ، المقرئ

إمام جامع دمشق .

حدّث عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس الثقفي عن رسول الله ﷺ أنه قال في الجمعة : « مَنْ غسّل واغتسل ، ثم ابتكر وغدا ، ثم دنا من الإمام وأنصت ، ولم يلغُ حتى يفرغ الإمام كانت له كلُّ خُطوة خطاها كأجرِ سنةٍ صيامها وقيامها » .

وحدث عن القاسم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

« الغدو والرواح إلى المساجد من الجهاد في سبيل الله » .

قال يحيى بن الحارث :

لقيت واثلة بن الأسقع فقلت : بايعتَ بيدك هذه رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قلت : فأعطنيها حتى أقبلَها ، قال : فأعطانيها فقبلتُها .

قال سويد بن عبد العزيز :

سألت يحيى بن الحارث عن عددِ آي القرآن قال : فأشار بيدِه اليمنى : سبعة آلاف ومئتين وستة وعشرين بيده اليسار .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٦٣/٧ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٢٦٧/٨ ، ومعرفة القراء الكبار ١٠٥/١

(٢) ذمار ، بكسر أوله وفتحه : اسم قرية باليمن ، من أعمال صنعاء ، أبوه منها . معجم البلدان ، ومعرفة القراء الكبار .

قال يحيى بن الحارث :

حدثني من سمع عثمان بن عفان يقرأ : ﴿ إِلاَّ مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾[1] .

توفي يحيى بن الحارث سنة خمس وأربعين ومئة ، وكان ثقة صالح الحديث .

١١٣ - يحيى بن حسان
أبو زكريا التّنيسي المصري[2]

قدم دمشق .

حدث عن سليمان بن بلال بسنده إلى عائشة عن النبي ﷺ [٨٩/ب] قال :

« نعم الإدام أو الأُدم الخل » .

وبه أن النبي ﷺ قال :

« لا يجوعُ أهلُ بيت عندهم التمر » .

وحدث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى ثوبان أن رسول الله ﷺ قال :

« صيامُ شهرٍ بعشرة أشهر - وفي رواية : صيامُ رمضانَ بعشرة أشهر - وصيامُ ستةِ أيام بشهرين ، فذلك صيام سنة » .

يعني رمضان وستة أيام بعده .

وحدث عن سليمان بن قرم عن ثابت عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« طلبُ العلم فريضة على كل مسلم » .

وكان يحيى بن حسان صاحبَ حديث ، ثقة .

قال الربيع بن سليمان :

كان الشافعي إذا قال : أخبرنا الثقة ، يريد يحيى بن حسان . وإذا قال : أخبرنا من

---

(١) سورة البقرة ٢٤٩/٢ ، وقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة بفتح الغين ، بمعنى الغَرفة الواحدة ، وقرأه آخرون بالضم ، بمعنى الماء الذي يصير بكف المغترف . تفسير الطبري ٦١٩/٢ ، والكشف عن وجوه القراءات ٣٠٣/١

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢٧/١٠

لأنّهم يريد إبراهيم بن أبي يحيى . وإذا قال : أخبرنا بعض الناس ، يريد بـه أهلَ العراق . وإذا قال : بعض أصحابنا ، يريد به أهلَ الحجاز .

لما ورد الشافعي تِنّيس نزل على يحيى بن حسان ، وكان من المياسير ، وكان طبـاخـه لا يعيد اللون في الأسبوع إلا مرة ، فأمر الشافعي الطباخ بإعادة لونٍ استطابه . فلمـا وُضع على المائدة تغيرّ يحيى بن حسان ، فقال الشافعي : أنـا أمرتُـه بهـذا ، فسُرّي عنـه ، ثم قـال للغلام الطباخ : أنت حرّ لوجه الله شكراً لانبساط أبي عبد الله الشافعي في رحلنا .

توفي يحيى بن حسان سنة سبع ومئتين . وقيل : ثمان ومئتين أو تسع ومئتين .

١١٤ ـ يحيى بن الحسين بن علي

أبو محمد بن أبي عبد الله السعدي البخاري الفقيه

حدّث عن أبي نصر أحمد بن أحمد الصكاك بسنده إلى طلق بن حبيب قال :

جـاء رجـل إلى أبي الـدرداء ، فقـال : يـا أبـا الـدرداء ، احترق بيتـك ، فقـال : مااحترق ، ثم جاء رجل آخر فقال : يا أبا الدرداء ، احترق بيتك ، فقـال : مـااحترق ، ثم جـاء رَجـل آخر فقـال : يـا أبـا الـدرداء ، انتهت النـار ، فلمـا انتهت إلى بيتـك طفئت [٩٠/أ] . قال : قد علمتُ أن الله لم يكنْ ليفعل ، قالوا : يـا أبـا الـدرداء ، مـانـدري أيّ كلامك أعجب ، قولك : مااحترق ، أو قولـك : قـد علمت أن الله لم يكن ليفعل ، قـال : ذلـك لكلمـات سمعتُهنَّ من رسـول الله ﷺ ، مَنْ قـالهـا أول النهـار لم تصبـه مصيبـة حتى يُمسي ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح :

« اللهم ، إنـك ربي ، لاإلـه إلا أنت ، عليـكَ تـوكلتُ ، وأنت ربُّ العرش الكريم . ماشاءَ الله كان ، وما لم يشأْ لم يَكُن ، ولا حولَ ولا قوة إلا بـالله العلي العظيم . أعلم أنَّ الله على كل شيء قـدير ، وأنَّ الله قـد أحـاط بكل شيء علمـاً . اللهم ، إني أعـوذ بـك مِن شرّ نفسي ، ومِنْ شرّ كلّ دابةٍ أنت آخذٌ بناصيتها . إنَّ ربي على صراطٍ مُستقيم » .

١١٥ - يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

ابن عبد شمس ، أبو مروان الأموي ، أخو مروان بن الحكم[١]

حدّث عن معاذ بن جبل قال :

بعثني رسول الله ﷺ أُصدّق[٢] أهل اليمن ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعاً[٣] ، والتبيع الجَذَع والجَذَعة ، ومن كل أربعين مُسِنّة[٤] فعرضوا عليَّ أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين ، وبين الستين والسبعين ، وما بين الثمانين والتسعين ، فأبيت ذلك وقلت لهم : حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأخبرت النبي ﷺ ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعاً ، ومن الأربعين مُسنّة ، ومن الستين تبيعين ، ومن السبعين مُسنّة وتبيعاً ، ومن الثمانين مُسنّتين ، ومن التسعين ثلاثة أتابيع ، ومن المئة مُسِنّة وتبيعَين ، ومن العشرة والمئة مُسِنتَين وتبيعاً ، ومن العشرين ومئة ثلاث مُسِنّات أو أربع أتابيع . قال : وأمرني رسول الله ﷺ ألا آخذ مما بين ذلك شيئاً إلا أن يبلغ مُسِنّة أو جذعاً - وفي حديث : أو جذَعة - وزعم أن الأوقاص[٥] لا فريضة فيها .

[٦]كان يحيى بن الحكم [٩٠/ب] عاملاً على المدينة لعبد الملك بن مروان ، وكان فيه حمق ، فوفد على عبد الملك بغير إذن ، فقال له عبد الملك : ما أقدمك عليّ بغير إذني ؟! من استعملت على المدينة ؟ قال : أبان بن عثمان . قال : لا جرم لا ترجع إليها ، فأقرّ عبد الملك أباناً على المدينة ، وكتب إليه بعهده عليها .

قدم عبد الملك حمص فأمر بإسحاق بن الأشعث فضربت عنقه صبراً ، فتكلم أهل حمص ، فبلغه ذلك ، فنادى : الصلاة جامعة ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما حديث بلغني عنكم ياأهل الكويفة ، فقام إليه عبد الرحمن بن ذي الكلاع فقال :

---

(١) جمهرة أنساب العرب ١٠٩

(٢) المصدّق : عامل الزكاة التي يستوفيها من أربابها . اللسان ، والقاموس الفقهي : صدق .

(٣) التبيع : ولد البقر الذي أتى عليه الحول . ويسمى جَذَعاً وجَذَعة . القاموس الفقهي واللسان : تبع ، جذع .

(٤) يقع اسم المسنّ على البقرة والشاة إذا أثنتا ، فإذا سقطت ثنيتها بعد طلوعها فقد أسنت . اللسان : سنن .

(٥) واحد الأوقاص : وقَص . وهو في الزكاة مابين الفرضين . القاموس الفقهي ٣٨٥

(٦) تاريخ أبي زرعة ٢٣٥/١ ، وتاريخ الإسلام ٢١٢/٣

يا أمير المؤمنين ، لسنا بأهل الكويفة ، ولكنا أهل الكوفة الذين قاتلنا معك مصعب بن الزبير ، وأنت تقول يومئذ : والله يا أهل حمص لأواسينّكم ، ولو بما ترك مروان ، وعليك يومئذٍ قباؤك الأصفر ، قال : وأخرج إليه رجل من مجلس مَيْتَم[1] ساعداً له نحيفة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اعزل عنا سفيهك يحيى بن الحكم ، وإلا بعثنا عليك بأكثره شعراً . فلما قضى خطبته التفت إلى يحيى بن الحكم فقال : ارتحل عن جوار القوم ، فقد سمعت ما قال الفايشي[2] .

ومن شعر يحيى بن الحكم[3] : [الطويل]

لَهَامٌ بجنبِ الطَّفِّ أدنى قرابةً ... من ابن زيادِ العبدِ ذي الحسبِ الوغلِ
سُميةُ[4] أمسى نسلُها عددَ الحصى ... وبنتُ رسول الله ليس لها نسلٌ !

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج : كيف أنت والنساء ؟ أحريص جاهد أنت ؟ أو مستبق قادر ؟ وعليك بذوات الدل منهن ، وقليل ماهن ، وكيف لنا بمثل التي يقول فيها يحيى بن الحكم[5] : [البسيط]

هيفاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً ... لفّاءُ غامضةُ[6] الكعبين معطارُ
خودٌ من الخفراتِ البيضِ لم يرها ... بساحةِ الدارِ لا بعلٌ ولا جارُ

١١٦ - يحيى بن حكيم

[٩١/أ] حدّث عن الأوزاعي قال :

كان الأوزاعي إذا قدم من بيروت نزل عليه بدمشق .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وفي الجمهرة ٤٣٤ ، ٤٣٥ : « ميتم » . وقيده الأخير في الإكمال ٢٠٥/٧ بالتاء المفتوحة المعجمة باثنتين من فوقها . وهو ميتم بن سعد بن عوف ، بطن في ذي الكلاع .

(٢) في الاشتقاق ٤٢٠ ، والجمهرة ٣٩٣ ، ٤٧٥ : بنو فايش : بطن من همدان ، وفي الإكمال ٣٧٨/٦ - ٣٧٩ قال : « وأما الفائش ، بالفاء والياء المعجمة باثنتين من تحتها .. » وبالياء ورد في تاريخ أبي زرعة

(٣) البيتان في الطبري ٤٦٠/٥ ، وقد أصاب البيت الثاني إقواء .

(٤) سمية هي أم زياد بن أبيه (زياد بن أبي سفيان) . الطبري ٢٦٩/٥ - ٢٧٠

(٥) البيتان في تاريخ الإسلام ٢١٣/٣

(٦) كعب غامض : واراه اللحم . اللسان غمض .

قال : سألت الأوزاعي عن الرجل تقام الصلاة وذكره قائم ؟ قال : يضعه بين فخذيه ويدخل في الصلاة .

المشهور في هذا عون بن حكيم[1] .

١١٧ - يحيى بن حمزة بن واقد
أبو عبد الرحمن الحَضْرمي[2]

من بيت لِهْيا[3] . قاضي دمشق .

حدّث عن الأوزاعي بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« مامن بلد إلا سيدخله الدّجال إلا الحرمين : مكة والمدينة ، مانَقْب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ، فيصير حتى يأتي السَّبَخَة[4] فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى دونها[5] كافرٌ ولا منافق إلا خرج إليه » .

كان يحيى بن حمزة يُرمى بالقَدَر .

لما قدم المنصور دمشق سنة ثلاث وخمسين استعمل يحيى بن حمزة وقال له : ياشاب ، إني أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك ، فإياك والهدية[6] ، فلم يزل قاضياً حتى مات في خلافة هارون .

قال يحيى بن حمزة :

ولاني المهدي القضاء وقال لي : يايحيى ، عليك بالحق والشدّ على يد المظلوم وقمع الظالم ، فإني سمعت أبي يقول عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ٣٥٤/١٩

(٢) تاريخ أبي زرعة (انظر الفهرس) ، وسير أعلام النبلاء ٣١٤/٨ ، وتهذيب التهذيب ١٨٦/١١

(٣) قال ياقوت : بكسر اللام وسكون الهاء وياء وألف مقصورة . كذا يتلفظ به ، والصحيح بيت الإلالة : قرية بغوطة دمشق . والنسبة إليها : بتلهي . معجم مااستعجم ، ومعجم البلدان . وفي القاموس ، لها : لهيا : بفتح اللام .

(٤) السبخة ، محركة ومسكّنة : أرض ذات نزّ وملح . القاموس : سبخ .

(٥) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي الهامش حرف « ط » . لعلها : « داخلها » .

(٦) تاريخ أبو زرعة ٢٠٤/١

« قـال ربـك : وعزتي وجـلالي لأنتقمنَّ مِن الظـالم ، في عـاجـل أمره أو في آجلـه ، ولأنتقمنَّ مِمَّنْ رأى مظلوماً يُظلم فقدر أن ينتصر له فلم يفعل » .

وفي رواية :

« فلم ينصُرْه » .

توفي يحيى بن حمزة سنـة اثنتين أو ثلاث وثمـانين ومئـة ، وقيـل : سنـة ست وسبعين ومئة[1] .

١١٨ - يحيى بن أبي حيّة واسم أبي حية حيي
أبو جَناب الكلبي الكوفي[2]

حدّث عن أبي جميلة الطهوي قال : سمعت علياً كرم الله وجهه يقول :

احتجم رسول الله ﷺ ثم قال للحجـام حين [٩١/ب] فرغ : كم خراجُـك ؟ قـال : صاعَين ، فوضع عنه صاعاً ، وأمرني فأعطيته صاعاً .

وحـدّث أبـو جَنـاب عن أبيـه عن عبـد الله بن مسعـود قـال : سمعت رسـول الله ﷺ عنـد هـذه السارية ، وهي جِذْع نخلة ، قال[3] :

« لاعدوى ولا طِيرةَ ولا هامة » .

فقال رجل كأنّه بدوي : ياأبا عبد الرحمن ، أرأيتَ البعير تُجرِبُ الإبل ، فقـال لـه : ذلك القدر ، فَمَنْ أجْرَبَ الأول ؟

قال : وكانت السارية يَسنِـد إليهـا رسول الله ﷺ ظهرَه ، إذا أراد أن يُكلم النـاس

---

(١) وقيل إنه توفي سنـة خمس وثمـانين ومئـة . وقيل غير ذلـك . تـاريخ أبي زرعـة ٢٧٧/١ ، وتهـذيب التهـذيب ٢٠١/١١

(٢) تـاريـخ أبي زرعـة (الفهرس) ، والتـاريـخ الكبير للبخـاري ٢٦٧/٨ ، والإكمال ١٣٤/٢ ، ٣٢٥ ، وتهـذيب التهذيب ٢٠١/١١ ، وكتاب المعرفة والتاريخ ١٠٨/٣ ، ونص في الإكمال على أن جنـاب أولـه جيم مفتوحـة ، بينمـا صبطت في المعرفة والتاريخ بضمها .

(٣) ليست اللفظـة في الأصل . وزيـدت للسيـاق . انظر الحـديث بتمامه سنن الترمـذي ٢٠٥/٣ ، ٣٠٦ ، وجـامع الأصول ١١٦/١٠

يرفع يديه يوم الجمعة ، فقالوا له : ألا نصنعُ لك شيئاً كقدر مقامك تجلس عليه ؟ فقال : ماأُبالي أن تفعلوا ثلاث مَراقي . فلما تحول إليها رسول الله ﷺ خارَتِ الْجِذْعة[1] كما تخور البقرة ، فجاء رسول الله ﷺ إليها فالتزمها فسكنت .

وحدّث عن عبد الرحمن بن أبي يحيى عن أبيه قال :

إني لجالس عند النبي ﷺ إذ جاءه أعرابي فقال : إن لي أخاً وجعاً فقال : وما وجع أخيك ؟ قال : به لمم[2] . قال : اذهب فائتني به ، فسمعته عوّذه بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول البقرة ، وآيتين من وسطها ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[3] الآيتين ، وآية الكرسي[4] ، وثلاث آيات خاتمة البقرة ، وآية من آل عمران : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ ﴾[5] إلى آخر الآية . وآية من الأعراف : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾[6] إلى آخر الآية . وآية من سورة المؤمنين : ﴿ فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾[7] الآية . وآية من سورة الجن : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَااتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً ﴾[8] ، وعشر آيات من أول الصافات آخرهن : ﴿ مِنْ طِينٍ لاَزِبٍ ﴾[9] ، وآخر سورة الحشر[10] . و﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[11] ، والمعوذتين[12] . فأتى الأعرابي رسول الله ﷺ فقال : قد برئ ليس به بأس .

---

(١) في متن الأصل : « الجذع » وفي الهامش ضبة ، ولفظة : « كذا » . وتحتها ذكرت الرواية الصحيحة .

(٢) اللمم : الجنون ، والملموم : المجنون ، وأصابته من الجن لَمّة أي مسّ ، والعين اللامة ، والمصيبة بسوء . القاموس : لمم .

(٣) سورة البقرة ١٦٣/٢ ـ ١٦٤

(٤) سورة البقرة ٢٥٥/٢

(٥) سورة آل عمران ١٨/٣

(٦) سورة الأعراف ٥٤/٧

(٧) سورة المؤمنون ١١٦/٢٣

(٨) سورة الجن ٣/٧٢

(٩) سورة الصافات ١/٣٧ ـ ١١

(١٠) سورة الحشر ٥٩

(١١) سورة الإخلاص ١١٢

(١٢) سورة الفلق ١١٣ ، وسورة الناس ١١٤

قال زكريا بن عدي :

كان الصلت [٩٢/أ] بن بسطام التيمي يجلس في حلْقة أبي جَناب يدعون بعد العصر يوم الجمعة ، فجلسوا يوماً يدعون ، وكان قد نزل الماء في عينيه فذهب بصره ، فدعَوا وذكروا بصرَه في دعائهم . فلما كان قبلَ غروب الشمس عطَس عطْسَةً فإذا هو يُبصر بعينيه ، وإذا قدْ ردَّ الله عليه بصرَه . قال زكريا : فقال لي ابنه : قال لي حفص بن غياث : أنا رأيت الناس عشيتئذٍ يخرجون من المسجد مع أبيك يهنئونه .

ضَعّف أبا جَناب قوم ، وَوَثّقه آخرون . وتوفي سنة سبع وأربعين ومئة . وقيل سنة خمسين ومئة[1] .

١١٩ - يحي بن أبي الخَصِيب زياد الرّازي ويقال البغدادي[2]

قاضي عُكْبَرا .

حدّث عن محمد بن قيس[3] المأربي بسنده إلى أبيض بن حمّال قال :

استقطعت النبي ﷺ الماء الذي بمأرب فأقطعنيه . فلما وَلّيت قال له رجل : إنما أقطعته الماء العِدّ[4] قال : فرَجّعْه ، أو قال : فلا إذاً .

وحدّث عن عبد الله بن هانئ بسنده إلى عبد الله بن محيريز قال :

كان عياض بن غنم على بعث من أهل الشام ، ومعه مولى له ، فغضب عليه فضربه فحجزه هشام بن حكيم القرشي ، وكلاهما من أصحاب رسول الله ﷺ ، فانطلق عياض إلى فسطاطه غضبان ، فأمهله هشام حتى إذا ذهب عنه الغضب أتاه ، فاستأذن ، فقال : لله أبوك ! ماحملك على الذي فعلت ؟! فقال هشام : أم والله ماسمعت شيئاً لم تسمعه ، قال : فما سمعت ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) وبه قال أبو زرعة في تاريخه ٢٩٨/١

(٢) تاريخ بغداد ١٦٠/١٤ ، والجرح والتعديل ١٤٧/٩

(٣) كذا في الأصل نسبة إلى جده ، وهو محمد بن يحيى بن قيس المأربي ـ نسبة إلى مأرب ، بلاد الأزد باليمن ـ وفي تاريخ بغداد : « المازني » . أنظر معجم البلدان ، وتهذيب التهذيب ٥٢١/٩

(٤) العِدّ : بالكسر ، الماء الجاري الذي له مادة لاتنقطع ، كماء العين . القاموس : عدد .

« إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدُّهم عذاباً للناس في الدنيا » .

وحدّث عن إبراهيم بن أبي عبلة بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ :

إن نملة قرصت نبياً من الأنبياء ، فأمر بقريتها فأحرقت فأوحى الله تعالى إليه : مِنْ أجل نملةٍ واحدة قتلتَ أُمّةً مِنَ الأمم !

كان يحيى بن أبي الخصيب ثقة ، وكان من أوعية العلم .

١٢٠ ـ [٩٢/ب] يحيى بن داود بن سيّار
ابن أبي عتّاب البصري

حدّث بدمشق عن محمد بن مسكين بن نُميلة اليامي بسنده إلى سعيد بن زيد عن النبي ﷺ قال :

« مَنْ أحيا أرضاً مَيْتة فهي له ، وليس لِعرْقٍ[1] ظالمٍ حَقّ » .

١٢١ ـ يحيى بن راشد بن مسلم
ـ ويقال : ابن كنانة ـ أبو هشام اللَّيثي الطويل ، أخو عمارة بن راشد[2]

حدّث عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ حالتْ شفاعتُه دون حدّ من حدود الله فقدْ ضادَّ اللهَ في أمره ، ومَنْ مات وعليه دَين فليس بالدينار والدرهم ، ولكنها الحسناتُ والسيئات[3] ، ومن خاصَم في باطل وهو يعلمُه لم يزَلْ في سخطِ الله حتى ينزع ، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله رَدْغَةَ الْخَبالِ حتى يخرج مما قال » .

---

(١) هو أن يجيء الرجل إلى أرض قد أحياها رجل قبله ، فيغرس فيها غرساً غصباً ليستوجب به الأرض . النهاية : عرق .

(٢) الجرح والتعديل ١٤٢/٩ ، وميزان الاعتدال ٣٧٣/٤ ، وتهذيب التهذيب ٢٠٦/١١

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

حدّث عمارة بن غزيّة عن يحيى بن راشد الدمشقي

أنّهم جلسوا لابن عمر . قال : فما رأيته أراد الجلوس معنا حتى قلنا : هَلُمَّ إلى المجلس ياأبا عبد الرحمن . قال : فرأيته تـذمّم . قـال : فجلس ، فسكتنـا ، فلم يتكلم منـا أحـد ، فقـال : مـالكم لاتنطقون ؟! ألاتقـولـون : سبحـان الله وبحمـده ، فـإن الـواحـد بعشرة ، والعشرة بمئة ، والمئة بألف ، وما زدتم زادكم الله . سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ حالَتْ شفاعتُه دونَ حدٍّ من حدود الله فقد ضَادّ الله في أمره » . الحديث .

قال يحيى بن راشد :

صليتُ خلفَ ابنِ الـزبير الجمعـة ، فقرأ في الركعـة الأولى : يُسبـح . الجمعـة[1] ، وفي الركعة الثانية : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾[2] حتى انتهى إلى هذا الموضع ﴿ إنَّ هـذا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى صُحُفِ إبْراهِيمَ ومُوسى ﴾ .

قال يحيى بن راشد : سمعت رجلاً يحدث أنه سمع معاذ بن جبل يقول :

والله ، لا يدعُ الله العبادَ يوم القيامة يقومونَ على أقدامهم لربّ العـالمين حتى يسـألَهم عن خلالٍ أربعٍ[3] : فيسألهم عمّا أفنَوا فيه أعمارَهم ، وعمّا أبلَوا فيه أجسادَهم ، وعمّا أنفقُوا فيه ماااكتَسَبُوا ، وعما عَمِلُوا فيما عَلِموا .

قال علي بن أبي حملة :

لما قفل [٩٣/أ] الناس من القسطنطينية لقيت يحيى بن[4] راشد فقـال لي : وجـدت الدين الْخُبْر[5] .

---

(١) سورة الجمعة ٦٢

(٢) سورة الأعلى ٨٧

(٣) في الأصل : « أربعة » . خطأ .

(٤) بهذه اللفظة تلتقي نسخة ابن منظور التي بين أيدينا بنسخة ابن عساكر ـ خط القاسم ـ وما مرَّ من هذا الجزء ساقط من أصول ابن عساكر كلها .

(٥) الْخُبر : العلم بالشيء . اللسان : خبر .

١٢٢ - يحيى بن أبي راشد النصري

[١]حدّث أنّ عمر بن الخطاب لمّا حضرته الوفاة قال لابنه : يابُني ، إذا حَضَرَتْني الوفاةُ فاحرفني ، واجعل ركبتَيك في صلبي ، وضع يدك اليمنى على جنبي ، أو جبيني ، ويدك اليسرى على ذقني ، فإذا قبضت فأغمضني ، واقصدوا في كفني ، فإنه إن يكنْ لي عند الله خير أبدلني به خيراً منه ، وإن كنت على غير ذلك سلبني ، فأسرع سلبي ، واقصدوا في حفرتي ، فإنه إن يكن لي عند الله خير وسّع لي فيها ، مدَّ بصري ، وإن كنتَ على غير ذلك ضيّقها عليّ حتى تختلفَ أضلاعي ، ولا تخرجن معي امرأة ولا تزكوني بما ليس فيّ ، فإن الله هو أعلم بي ، وإذا خرجتم بي فأسرعوا في المشي ، فإنه إن يكن لي عند الله خير قدّمْتموني إلى ما هو خير لي ، وإن كنت على غير ذلك كنتم قدْ ألقيتم عن رقابكم شرّاً تحملونه .

١٢٣ - يحيى بن أبي عمرو زرعة

أبو زرعة السَّيباني ، ابن عم الأوزاعي الفقيه[٢]

حدّث عن ابن الديلمي بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ

أنّ سليمان بن داود لما فرغ من بنيان مسجد بيت المقدس سألَ الله حُكماً يُصادِف حكمه ، ومُلكاً لا ينبغي لأحدٍ منْ بعده ، ولا يأتي هذا المسجد أحدٌ ، لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرجَ من خطيئته كيومَ ولدته أمّه . فقال رسول الله ﷺ :

أمّا اثنتان فقد أُعطيَهما ، وأنا أرجو أن يكونَ قد أُعطي الثالثة .

قال أبو زرعة السَّيباني :

خرجتُ مع أبي ، وأناس معنا إلى أبي الدرداء[٣] نعوده ، فوجدناه مُولياً وجهه إلى الحائط ، ووجدْنا أم الدرداء عند رأسه ، فقال لها القوم : كيفَ بات أبو الدرداء ؟ قالت : باتَ بأجر ، قال : فحَول وجهه إلينا وقال : ليسَ القول على ما قالت [٩٣/ب] فوجّم

---

(١) الوصية في ترجمة عمر بن الخطاب في مختصر ابن منظور ٤٦/١٩ والطبقات ٣٥٨/٣

(٢) تاريخ أبي زرعة (الفهرس) ، والجرح والتعديل ١٧٧/٩ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٣٥ ، وتهذيب التهذيب ٢٦٠/١١ ، وقد أشار ابن منظور في الهامش إلى إهمال السين بتكرار حرف السين وحده ثم كتب فوقه : « مهملة » . وهذه النسبة إلى سَيبان : بطن من حمير .

(٣) قال ابن عساكر : « قيل إنه أدرك أبا الدرداء وليس بصحيح » .

القـوم لـذلـك ، فقـال : أولا تسـألـوني لِمَ قلتُ هـذا ؟ قـالـوا : ولِمَ قلتـه ؟ قـال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنّ المؤمن لا يؤجر في مرضه ، ولكن يُكفّر عنه »[1] .

قال محمد بن حبيب :

كلُّ شيء في العرب شيبان إلا في حمير ، فإن فيها سيبان بن الغوث بن سعد بن عوف ويحيى بن أبي عَمرو السَّيباني ، بسين غير معجمة ، ويليها ياء معجمة باثنتين من تحتها ، وباء معجمة بواحدة .

قال يحيى بن أبي عمرو :

مكتوبٌ في الإنجيل : استوصُوا بِمَنْ يقدم عليكم مِنْ غير بلادِكم من الغرباء .

توفي يحيى بن أبي عمرو سنة ثمان وأربعين ومئة[2] . وقيل : توفي بعد الخمسين . وكان ثقة .

١٢٤ - يحيى بن زكريا بن أحمد بن يحيى خَتّ[3] بن موسى
أبو بكر البلخي الشاهد ، ابن القاضي

حدّث يحيى بن زكريا أن أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن ثابت حدّثهم بسنده إلى البراء بن عازب قال : سمعت النّبي ﷺ يقول إذا أخذ مضجعه يقول :

« إليك اللهمّ أسلمتُ نفسي ، وإليكَ وجهتُ وَجهي ، وإليك فَوّضْت أمري ، وإليكَ ألجأت ظهري رغبةً ورهبة ، لامنجا ولا ملتجا منك إلا إليك ، آمنتُ بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت » . فإنْ ماتَ ماتَ على الفطرة .

توفي أبو بكر البلخي سنة تسع وأربعين وثلاث مئة .

---

(١) علق ابن عساكر على هذا الخبر في الهامش قال : « وهذا إنما يحفظ عن أبي عبيدة بن الجراح وليس محفوظاً عن أبي الدرداء » .

(٢) تاريخ أبو زرعة ٢٥٩/١ ، ٧٠١/٢

(٣) خَتّ : بفتح الخاء وتشديد التاء ، لقب يحيى بن موسى . وهو كوفي الأصل . من شيوخ البخاري وأبي داود والترمذي والنسائي . انظر المعجم المشتمل ٣٢٣ ، وحاشية الإكمال ٢٣٤/٢ ، نقلاً عن استدراك ابن نقطة ، والتهذيب ٣٠٢/١١ ، والتقريب ٣٩٥/١ . وقد ترجم ابن عساكر لأبيه زكريا في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ٥٢/٩

١٢٥ ـ يحيى[١] بن زكريا بن لشوى[٢]

ويقال : زكريا[٣] بن ادن بن مسلم بن صندوق[٤] بن فخشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صندوق بن برخيا بن شفاطنة بن ناحور بن شالوم بن يوشافاط بن انبيا بن ابنا بن رخيعم بن سليمان بن داود نبي الله ابن نبيه صلى الله عليهما

وأم يحيى ايشاع[٥] بنت عمران ، أخت مريم بنت عمران .

قيل : إنه كان بدمشق .

عن ابن عباس

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾[٦] قال : ذكره الله منه برحمة عبده [٩٤/أ] زكريا كتبَ دعاءَه فذلك قوله : ﴿ ذِكْرُ رَحْمةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّا إذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيّاً ﴾ يعني دعا ربه دُعاءً خَفياً في الليل ، لا يُسمِعُ أحداً ويُسمِعُ أُذنيه ، ﴿ قالَ رَبِّ إنّي وَهَنَ ﴾ يعني : ضَعُف ﴿ العَظْمُ مِنّي واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾ يعني : غلب البياض السواد ﴿ وَلَمْ أكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيّاً ﴾ أي : ربِّ ، إني لم أدْعُك قطّ فخيبتني فيما مضى ، فتخيّبني فيما بقي ، فكما لم أشْقَ بدعائي فيما مضى ، فكذلك لا أشقى فيما بقي ، عوّدتني الإجابة من نفسك . ﴿ وَإنّي خِفْتُ المَوالِيَ مِنْ وَرائِي ﴾ فلم يَبقَ لي وارث ، وخِفت العصبة أن ترثني ﴿ فهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ﴾ يعني : مِن عندك ولداً ﴿ يَرِثُني ﴾ يعني : يرث محرابي وعصاي وبرنس[٧] القربان وقلمي الذي أكتب به الوحي ﴿ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ النبوة ﴿ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً ﴾ يعني : مرضياً عندك .

---

(١) في هامش الأصل عبارة « عليه السلام » .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر وفي مختصر ابن منظور (ترجمة النبي زكريا) جـ ٤٥/٩ : « بن حنا » .

(٣) قصص الأنبياء ٥١٨

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي المختصر : « صدوف » .

(٥) في ابن عساكر : « يشاع » .

(٦) سورة مريم ٢/١٩ ـ ٧

(٧) في المختصر : « يونس » . خطأ .

قوله : ﴿ وكانَتِ ٱمرَأتي عاقِراً ﴾ قال ابن عباس : خافَ أنها لاتلد فقال : وامرأتي عاقر ، وأنت تفعل ماتشاء ، فهب لي ولداً ، فإذا وهبته فاجعلْه ربّ رضياً زاكياً بالعمل ، فاستجاب الله له ، وكانا قد دخلا في السنّ هو وامرأته .

فبينا هو قائم يُصلي في المحراب حيث يذبح القربان ، إذا هو برجل عليه البياض حياله ، وهو جبريل عليه السلام فقال : يا زكريا ، إن الله يبشرك وهو قوله : ﴿ نبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى ﴾[1] واسم يحيى هو اسم من أسماء الله اشتق من يا حي ، سمّاه الله من[2] فوق عرشه ، ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً ﴾[1] .

قال ابن عباس : لم يجعل لزكريا من قبل يحيى ولداً ، نظيرها ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾[3] يعني : هل تعلم له ولداً ، ولم يكن لزكريا قبله ولد ، ولم يكن قبل يحيى أحد يسمى يحيى .

قال : وكان اسمه حي[4] ، فلما وهب الله لسارة إسحاق ، فكان اسمها يسارة ، ويسارة من النساء التي لاتلد ، وسارة من النساء الطالقة الرحم التي تلد ، فسماها سارة ، وحوّل الياء من يسارة إلى يحيى ، فسماه يحيى ، ثم قال : ﴿ مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ ﴾[5] يعني : بعيسى ﴿ مِنَ اللهِ ﴾[5] وكان يحيى أول من صدق بعيسى ، وهو ابن ثلاث سنين ، وبين يحيى وعيسى ثلاث سنين ، وهما ابنا خالة ، ثم قال [٩٤/ب] تعالى : ﴿ وَسَيِّداً ﴾[5] يعني : حليماً ﴿ وَحَصُوراً ﴾[5] يعني : لا ماء له ، ولا يحتاج إلى النساء .

قال الحسن :
فأحيا الله عز وجل ماءَ صلبه وألاق[6] الجلد على العظم فسُمي يحيى لما أحيا الله ماءَ صلبه .

---

(١) سورة مريم ٧/١٩

(٢) ليست اللفظة في الأصل ولا ابن عساكر ، واستدركناها من المختصر .

(٣) سورة مريم ٦٥/١٩

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي المختصر : « حَي » في الموضعين .

(٥) آل عمران ٣٩/٣

(٦) ألاق : ألزق . القاموس : ليق .

وقيل :

كان اسمه حيَ لأنه خُلق من قُحول ، والقُحول : العِتِيّ ، يعني : الذي قال الله : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيّاً ﴾[1] يعني قُحولاً ، قد يبس الجلد على العظم ، وانقطع ماء الصلب .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ﴾[1] يا زكريا ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ ﴾ أن أهب لك يحي ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً ﴾ وكذلك أقدر أنْ أخلق من الكبير والعاقر ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾[1] أعرف ذلك إذا استُجيب لي ، فأوحى الله إليه ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيّاً ﴾[1] يعني : صحيحاً من غير خرس .

قال ابن عباس :

في قوله : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا له يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾[2] يعني : فحاضت . فلما طهرت طاف عليها فاستحملت ، فأصبح لا يتكلم ، فكان إذا أراد التسبيح والصلاة أطلقَ اللهُ لسانه ، فإذا أراد أن يكلّم الناس اعتقل لسانه ، فلا يستطيع أن يتكلم ، وذلك أن إبليس أتاه فقال : يا زكريا ، دعاؤك كان دعاءً خفياً ، فأجبت بصوت رفيع وبُشرت بصوت عال ، ذلك الصوت من الشيطان ليس من جبريل ، ولا من ربك فلذلك ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾[1] حتى أعرف أنّ هذه البشرى منك . قال الله تعالى : ﴿ آيَتُكَ ﴾[1] إذا جامَعْتها على طُهر فحملت فإنك تصبح لاتستنكر من نفسك خرساً ، ولا سقماً ، فتصبح لاتطيق الكلام مع الناس ثلاثة أيام إلا إشارة ، تومئ بيدك أو برأسك أو بالحاجبين .

قال ابن عباس :

كانت عقوبة له لأنه بُشّر بالولد فقال : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ ﴾[1] فخاف أن يكون الصوتُ من غير الله ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ المِحْرَابِ ﴾[3] يعني : من مُصَلاّه الذي كان يصلي فيه ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ ﴾[3] بكتابٍ كتبه بيده ﴿ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وعَشِيّاً ﴾[3] يعني : صلاة الغداة والعصر ، فقد وهب الله لي يحي . فولد له يحي على مابشره الله نبياً

(١) سورة مريم ١٩/ ٨ ـ ١٠

(٢) سورة الأنبياء ٢١/٩٠

(٣) سورة مريم ١٩/١١

تقياً صالحاً ، قد أنزل الله في ذلك قرآناً على نبيه محمد ﷺ فيما عنى من قصته ﴿ يا يَحْيى خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ ﴾[1] [٩٥/أ] يعني : بجد وطاعة واجتهاد وشكر ، وبالعمل بما فيه ﴿ وآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾[1] قال ابن عباس : ذلك أنّه مرّ على صبية أتراب له يلعبون على شاطئ نهر بطين وبماء ، فقالوا : يا يحيى ، تعال حتى نلعب ، فقال : سبحان الله أوَ للَّعِب خُلقنا ؟!

وعن أبي مسلم

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ يَرِثُنِيْ وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوْبَ ﴾[2] « يرثني » يرث مالي ويرث « من آل يعقوب » قال : اجعله نبياً كما كان آباؤه أنبياء .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال :

« يرحمُ الله زكريا ، ماكان عليه مَن ورثه ! ويرحم الله لوطاً إن كان ليأوي إلى ركن شديد » .

قال قتادة :

ولم يُبعث نبي إلا في ثَروة من قومه بعد لوط ، بعث الله محمداً في ثروة من قومه .

وعن مجاهد :

في قوله : ﴿ لَمْ نجعلْ لَهُ مِنْ قبلُ سَمِيّاً ﴾[3] قال : شبهاً[4] .

وقال قتادة :

لم يُسَمَّ أحدٌ قبلَه يحيى .

وعن ابن عباس

في قوله عز وجل : ﴿ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾[1] يعني : الفهم صغيراً ﴿ وَحَناناً ﴾[5] يعني : ورحمة منا وعطفاً ﴿ وَزَكاةً ﴾[5] يعني : وصدقة على زكريا ﴿ وَكانَ تَقِيّاً ﴾[5] يعني : مطهراً مطيعاً لله عزّ وجلّ .

---

(١) سورة مريم ١٢/١٩

(٢) سورة مريم ٦/١٩

(٣) سورة مريم ٧/١٩

(٤) كذا في الأصل ، وفي الهامش رواية ثانية وردت عند ابن عساكر عن مجاهد بطريق آخر هي : « مثلاً » .

(٥) سورة مريم ١٣/١٩

وعن ابن عباس

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَبَرّاً بِوالِدَيهِ ﴾[1] قال : كان لا يعصيهما ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جَبّاراً ﴾[1] قال : ولم يكن قتّال النفس التي حرّم الله قتلها ﴿ عَصِيّاً ﴾[1] يعني : لم يكن عاصياً لربّه . ﴿ وَسَلامٌ عَلَيْهِ ﴾[2] يعني : حين سلّم الله عليه يوم وُلد ، ويوم يموت ، ويوم يُبعث حياً .

قال عمرو بن العاص : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كل نبي يأتي يوم القيامة وله ذَنْب إلا ما كان من يحيى بن زكريا » ، ثم دلّى رسول الله ﷺ يده إلى الأرض ، فأخذ عوداً صغيراً ثم قال : « وذلك أنه لم يكن له ما للرجل إلا مثل هذا العود ، كذلك سماه الله ﴿ وسَيِّداً وحَصُوراً ونَبيّاً مِنَ الصَّالِحينَ ﴾[3] » .

قال ابن عيينة :

أوحش ما يكون ابن آدم في ثلاثة مواطن : يوم يولد فيخرج إلى دارِ هَمٍّ ، وليلة يبيت مع الموتى فيجاورُ جيراناً لم ير مثلهم ، ويوم يبعث فيشهد مشهداً لم ير مثله قط ، قال الله ليحيى بن زكريا في هذه الثلاثة مواطن : ﴿ وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ [٩٥/ب] وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً ﴾[4] .

وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ :

« قال يحيى بن زكريا لعيسى بن مريم : أنت روح الله وكلمته ، وأنت خَيرٌ مني ، فقال عيسى : بل أنتَ خيرٌ مني ، سلّم الله عليك ، وسلّمتُ على نفسي » .

والحصور : الذي لا يأتي النساء . والسيّد : الذي يطيع الله ولا يعصيه ، وقيل : الحليم ، وقيل : السيّد : الذي يملك غضبه ، وقيل : الذي لا يغلبه غضبه ، وقيل : ﴿ سَيِّداً حَصُوراً ﴾[3] : حليماً تقياً ، وقيل : السيّد : الحسنُ الْخُلق ، وقيل : ﴿ سَيّداً ﴾[3] كريماً[5]

---

(١) سورة مريم ١٤/١٩

(٢) سورة مريم ١٥/١٩

(٣) سورة آل عمران ٣٩/٣

(٤) سورة مريم ١٥/١٩

(٥) في الأصل : « كريم » .

على الله ، وقيل : الحصور : الذي لا يأتي النساء ، وهو المجبوب ، وسمي حصوراً لأنه حصر عن الجماع ، أي : حُبس عنه ومنع منه ، جاء على « فَعُول » ومعناه « مفعول » كما قالوا : شاة حَلوب ، وفرس رَكوب .

قال سفيان بن عيينة :

خُلق يحيى من غير شهوة ، فجاء بغير شهوة . يريد أنَّ خلقه كان آية من آيات الله ، لم يكنْ عن شهوة ، بُشِّر به ، ألا تراه يقول : ﴿ قالَ رَبِّ أَنَّى يَكونُ لي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الكِبَرُ ﴾[1] الآية .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

« خلقَ الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مُؤمناً ، وخلق فرعونَ في بطن أمه كافراً » .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« يُولد العبد مؤمناً ، ويحيا مؤمناً ، ويموت مؤمناً منهم : يحيى بن زكريا ، ويولد العبد كافراً ، ويحيا كافراً ، ويموت كافراً منهم : فرعون » .

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

« رحم الله أخي يحيى حين دعاه الصّبيان إلى اللعب وهو صغير ، فقال : أَللّعب خُلقنا ، فكيف بمن أدرك الحِنْث من مقاله » .

حدّث هشام بن محمد عن أبيه قال :

أوّلُ نبيّ بُعث آدم ، ثم نُوح ، ثم إبراهيم ، ثم إسماعيل وإسحاق ، ثم يعقوب ، ثم يوسف ، ثم لوط ، ثم هود ، ثم صالح ، ثم شُعيب ، ثم موسى بن عمران ، ثم إلياس ، ثم اليسع ، ثم يونس بن متى ، ثم أيوب ، ثم داود ، ثم سليمان بن داود ، ثم زكريا بن لشوى من بني يهود بن يعقوب ، ثم يحيى بن زكريا ، ثم عيسى بن مريم ، ثم النبي محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

[٩٦/أ][2] **حدّث الحارث الأشعري أن رسول الله ﷺ قال :**

« إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يَعمل بهن ، ويأمر بني إسرائيل أن

---

(١) سورة آل عمران ٣/٤٠

(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد ١٣٠/٤ ، وسنن الترمذي ٧٧/٨ ، وجامع الأصول ٥٤٦/٩

يعملوا بهن ، فكان يبطئ بهن ، فقال له عيسى بن مريم : إنك أمرت بخمس كلمات تعمل بهن ، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فإما أن تأمرهم بهن ، وإما أقوم آمرهم بهن . قال يحيى : إنك إن تسبقني بهن أخَفْ أن أعذب أو يُخسف بي ، فجمع الناس في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد ، حتى جلس الناس على الشرفات ، فوعظ الناس ثم قال : إن الله أمرني بخمس كلمات أعمل بهن ، وآمركم أن تعملوا بهن [1]- زاد في رواية : وإنه من يعمل بهن حتى يموت فإنه لا حساب عليه يوم القيامة -[1] :

أولهن ألا تشركوا بالله شيئاً ، وإن مثل الشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو وَرِق ، ثم قال : هذي داري وعملي ، فاعمل وأدِّ إليَّ عملك ، فجعلَ يعملُ ويُؤدي إلى غير سيده ، فأيكم يحبّ أن يكون له عبدٌ كذلك ، يؤدي عمله لغير سيّده ؟ وإن الله هو خلقكم ورزقكم فلا تشركوا بالله شيئاً .

وإن الله أمركم بالصلاة ، فإذا نصبتم وجوهكم فلا تلتفوا ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده حين يصلي له ، ولا يصرف وجهه عنه حتى يكون هو ينصرف .

وآمركم بالصيام ، فإن مثل الصائم مثل رجل معه صرة مسك ، فهو في عصابة ليس مع أحد منهم مسك غيره ، كلهم يشتهي أن يجد ريحها ، وإن فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك .

وآمركم بالصدقة . قال : مثلها كمثل رجل أسره العدو ، فشدّوا يده إلى عنقه ، فقدّموه ليضربوا عنقه فقال : لاتقتلوني ، فإني أفدي نفسي منكم بكذا وكذا من المال ، فأرسلوه ، فجعل يجمع حتى فدى نفسه منه ،[2] كذلك الصّدقة .

وآمركم بكثرة ذكر الله ، فإن مثل ذكر الله كمثل رجل طلبه العدو ، فانطلقوا في طلبه سراعاً حتى أتى حصناً حصيناً ، فأحرز نفسه فيه[2] ، فكذلك مثل الشيطان لا يُحرِز العباد منه أنفسَهم إلا بذكر الله » .

وقال رسول الله ﷺ :

(١ - ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢ - ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

« وأنا آمركم بخمس ، أمرني الله بهن : الجماعة ، والسمع ، والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله ، فمن [٩٦/ب] خرج من الطاعة قدْر شِبر فقد خلع رِبقة الإسلام من رأسه إلا أن يراجِع ، ومن دعا دعوة جاهلية فإنه مِنْ جُثى[١] جهنم » ، فقال رجل : يا رسول الله ، وإن صام وصلى ؟ قال : « وإن صام وصلى ، فادعوا بدعوة الله الذي سماكم بها المسلمين والمؤمنين جميعاً » .

زاد في رواية في معنى الصلاة : « فمثلها فيكم كمثل رجل يناجي ذا سلطان ، والسلطان فوقه يسمع ما يقول ، ولا يتكلم فيه بشيء إلا شفّعه فيه ، وأقبل إليه بوجهه ، فأيكم كان يسأم من مناجاة ذي سلطان مااستوفى منه أي[٢] في حاجته قبل أن يسأم ذو السلطان » ؟ قالوا : لأحد منا ، قال : « فإن الله ليس بصارف وجهه عن عبده ، وهو في صلاته حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن ربه ، وإن من تقرب إلى الله قيد شبر تقرب منه قيد ذراع ، وإنه من تقرب إلى الله قيد ذراع تقرّب الله منه قيد يده ، ومن يُرد اللهَ يرده ، وإن الله حليم شكور . ثم على أثرها الصدقة ، فمثلها فيكم كمثل رجل يُطلب بدم ، فأتاه أولياء القتيل ، فأخذوه ليقتلوه ، فقال لهم : لاتقتلوني ، وسموا رضاكم من المال ففعلوا ، فأدّى إليهم المال أنجماً[٣] حتى أكملها فانطلق آمناً لقومه ، وانطلق آمناً لعدوه ، فأيكم يخشى قومه أن يصدقن[٤] الذي له » ؟ قالوا : لأحد منا ، قال : « فإنها فكاك لأعناقكم من سلاسل النار يوم القيامة » .

وعن ابن عباس قال :

كنا في حلقة المسجد نتذاكر فضائل الأنبياء ، أيُّهم أفضل ؟ ذكرنا نوحاً وطول عبادته ربَّه عزّ وجلّ ، وذكرنا إبراهيم خليل الرحمن ، وذكرنا موسى مكلّم الله ، وذكرنا عيسى بن مريم ، وذكرنا رسول الله ﷺ فقلنا : رسول الله ﷺ أفضل : بعثه الله إلى

---

(١) جُثى ج جثوة : أي من جماعات أهل جهم ، اللسان : جثا .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل ـ وأشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ـ وفوقها في ابن عساكر ضبة .

(٣) أنجم ج نجم . ونجمتَ المال إذا أديته نجوماً أي في أوقات معلومة متتابعة مشاهرة أو مسانأة . وهو اليوم « القسط » . اللسان : نجم .

(٤) مكان اللفظة في الأصل بياض أشير إليه بحرف « ط » في الهامش . وهي كما أثبتناها من ابن عساكر ، وفوقها فيه ضبة .

الناس كافة ، غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، وهو خاتم الأنبياء . قال : فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : ماتذاكرون بينكم ؟ قلنا : يا رسول الله ، تذاكرنا فضائل الأنبياء ، أيُّهم أفضل ؟ [٩٧/أ] قال : فذكرنا نوحاً وطول عبادته ربَّه ، وذكرنا إبراهيم خليل الرحمن ، وذكرنا موسى مكلِّم الله ، وذكرنا عيسى بن مريم . قال : فمن فضّلتم ؟ قلنا : فضلناك[1] يا رسول الله : بعثك الله إلى الناس كافة ، وغفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ، وأنت خاتم الأنبياء ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه لا ينبغي لأحد أن يكون خيراً من يحيى بن زكريا ، فقلنا : يا رسول الله ، ومن أين ذلك ؟ قال : أما سمعتم الله حيث وصفه في القرآن : ﴿ يا يَحْيى خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ وآتيْناهُ الْحُكْمَ صَبيّاً ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً ﴾ ﴿ مصَدّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّداً وحَصُوراً وَنَبيّاً مِنَ الصّالِحِينَ ﴾ لم يعمل سيئة قط ، ولم يهمّ بها .

وفي رواية :

فخرج النبي ﷺ وهم يذكرون ذلك ، فقال : « أين الشهيد ابن الشهيد يلبس الوبر ، ويأكل الشجر مخافة الذنب » . قال[2] : يريد : يحيى بن زكريا .

وعن عائشة أنها قالت للنبي ﷺ يوماً : يا سيد العرب ، فقال :

« أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وآدم تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر ، وأبوك سيد كهول العرب ، وعلي سيد شباب العرب ، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة يحيى وعيسى عليهم السلام » .

وعن وهب قال :

نادى منادٍ من السماء إن يحيى بن زكريا سيد مَن ولدته النساء ، وإن جرجيس سيد الشهداء .

وعن ابن عباس [3]عن نبي الله ﷺ قال[3] :

ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ ، أو همَّ بخطيئة ليس يحيى بن زكريا ، وما ينبغي لأحد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى .

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، استدركناها من ابن عساكر .

(٢) أي الراوي ، وهو ابن وهب .

(٣ ـ ٣) ما بين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما مِنْ نبيّ إلاّ أخطأ أو همَّ بخطيئة غير يحيى بن زكريا ، فإنه لم يُخطئ ، ولم يهمّ بخطيئة » .

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كلُّ نبي يلقى الله بذنب قد أذنبه ، يُعَذبه عليه إنْ شاء ، أو يرحمه إلاّ يحيى بن زكريا ، فإنه ﴿ كانَ سَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ » [٩٧/ب] فأهوى النبي ﷺ إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال : « كان يكره مثل هذه القذاة » .

وفي رواية :

ثم رفع شيئاً من الأرض فقال : « ما كان معه إلا مثل هذا ، ثم ذُبح ذبحاً » .

وعن ضمرة بن حبيب قال : قال النبي ﷺ :

« ما تعلّتِ[1] النساءُ عن[2] ولدٍ ينبغي له[2] أن يقول : أنا أفضل من يحيى بن زكريا . لم يحكّ في صدره خطيئة ، وله يهمّ بها » .

وعن الحسن قال :

بلغني أنه لم يكنْ أحدٌ من ولدِ آدم إلا نال منه إبليس ، وأصحابُ الدنيا إلا ما كان من يحيى بن زكريا عليهم السلام .

وحدّث بعضهم ورفع الحديث قال :

لعن اللهُ والملائكةُ رجلاً تأنَّث ، وامرأة تذكّرت ، ورجلاً تحصن[3] بعد يحيى بن زكريا ، ورجلاً قعد على الطريق يستهزئ من أعمى ، ورجلاً شبع من الطعام في يوم مسغبة .

أتي عيسى برجل زنى فأمر برجْمِه ، فأخذوا الحجارة ، فقال عيسى : لا يَرجُم رجلٌ عَمِلَ عملَه ، قال : فألقَوا الحجارة غيرَ يحيى بن زكريا .

---

(١) تعلّت هنا : قامت . انظر الفائق واللسان : علل ـ علو .

(٢) في الأصل : « على ... لها » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من ابن عساكر .

قال أبو سليمان :

خرج عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا يتماشيان ، فصدم يحيى امرأة ، فقال له عيسى : يابنَ الخالة ، لقد أصبتَ اليوم خطيئة ماأظنّ أنّه يغفرُ لكَ أبداً ، قال : وما هي يابن الخالة ؟ قال : امرأة صدمْتَها ، قال : واللهِ ماشعرتُ بها ، قال : سبحان الله ، بدنُك معي فأينَ روحُك ؟ قال : معلّق[1] بالعرش ، ولو أن قلبي اطمأن إلى جبريل لظننتُ أني ماعرفت الله طرفة عين .

وعن الشافعي أنه قال :

لا نعلمُ أحداً أُعطي طاعةَ الله حتى لم يخلِطْها بمعصية إلا يحيى بن زكريا ، ولا عصى اللهَ فلَمْ يخلط بطاعة ، فإذا كان الأغلب الطاعة فهو المعدّل ، وإذا كان الأغلب المعصية فهو المجرّح .

وعن زيد بن ميسرة قال :

كان طعام يحيى بن زكريا الجراد وقلوب الشجر ، وكان يقول : مَنْ أَنْعَمُ منك يايحيى ؟! طعامُك الجراد وقلوب الشجر .

وفي حديث آخر

أنّ يحيى كان أطيب الناس طعاماً ، إنما كان يأكل مع [٩٨/أ] الوحش كراهية أن يخالط الناس في معايشهم .

وعن مجاهد قال :

كان طعام يحيى بن زكريا العشب ، وإن كان ليبكي من خشية الله ، حتى لو كان القار على عينيه لخرقه . [2] ولقد كانت الدموع اتخذت في وجهه مجرى[2] .

وعن خيثمة قال :

كان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابني خالة ، وكان عيسى يلبس الصوف ، وكان يحيى يلبس الوبر ، ولم يكن لواحد منهما دينار ولا درهم ، ولا عبد ولا أمة ، ولا مايأويان إليه ، أينما جنَّهما الليل أوَيا ، فلمّا أرادا أن يتفرّقا قال له يحيى : أوصِني ، قال :

---

(١) الروح تذكر وتؤنث . اللسان : روح .

(٢ - ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وفوقه « صح » .

لاتغضب ، قال : لاأستطيع إلا أنْ أغضب ، قال : فلا تقتنِ مالاً ، قال : أما هذه فعسى .

قال يونس بن ميسرة :

مرّ يحيي بن زكريا على دينار فقال : قبح هذا الوجه يادينار ، ياعبد العبيد ، يامعبد الأحرار .

قال عبد الله بن عبد الحميد :

مرَّ إبليس بيحيي بن زكريا ومعه رغيف شعير ، فقال له : يايحيي ، أنت تزعم أنك زاهد ، ومعك رغيف قد ادخرت ، فقال له يحيي : ياملعون ، هذا هو القوت ، فقال له : يايحيي ، إن أقل من القوت يكفي لمن يموت ، فأوحى الله إليه : يايحيي ، اعقل إيش قال لك .

رُوي عن يحيي بن زكريا أنه قال :

لئِن كان أهل الجنة لا ينامون لِلذّةِ ماهم فيه من النعيم ، فالصدّيقون كيف ينامون للذة ماهم فيه من حبّ الله ؟! وكم بين النعمتين ، وكم بينهما ؟!

قال يحيي لعيسى :

ـ أوصني يابن خالة ، قال: لاتشاحّ في ميراث ، ولا تأسَ على مافاتك ، فقال : أنا لاأفرح بما جاءني منها ، فكيف آسى على مافاتني ، فقال : لاتغضب ، قال : فكيف لي بأن لاأغضب ؟!

وروي أن يحيي وعيسى التقيا ، فقال له يحيي : ياروحَ الله وكلمته ، ماأشدُّ ماخلق الله ؟ قال : غضب الله أشد ، قال : ياروح الله وكلمته ، دلني على عمل يُباعد من غضب[1] الله ، قال : يباعدك من غضب الله ألا تغضب [٩٨/ب] فيغضب عليك ، قال : فالذي يبدي الغضب ؟ قال : التعزز والفخر والحميّة . قال : ياروح الله ، دلّني على عمل يباعدني من النار ، قال : لاتزنِ ، قال : كيف بدء الزنا ؟ قال : النظرةُ ثم تردُفها التمني والشهوة .

١

---

(١) عند ابن عساكر « عذاب » وفوقها ضبة . يريد « غضب » .

قال وهيب بن الورد :

فقد زكريا ابنه يحي ثلاثةَ أيام ، فخرج يلتمسه في البرية ، فإذا هو قد احتفر قبراً ، وأقام فيه يبكي على نفسه ، فقال : يابُني ، أنا أطلبك منذ ثلاثة أيام ، وأنت في قبر قد احتفرته قائم تبكي فيه ؟ فقال : ياأبه ، ألستَ أنت أخبرتني أنّ بين الجنة والنار مفازة لاتُقطع إلا بدموع البكائين ؟ فقال له : ابْكِ يابُني ، فبكيا جميعاً .

وفي رواية :

فقال له : ياأبتِ ، أنتَ حدّثتني عن جبريل ﷺ أنه أخبرك أنّ بين يدي الجنة والنار مفازة لا يُطفئ حرَّها إلا الدموع ، فقال له : فابك يابني .

شبع يحي بن زكريا ليلةً من خبز الشعير ، فنام عن جزئه حتى أصبح ، فأوحى الله إليه : يايحي ، هل وجدت داراً خيراً لك من داري ؟ وجواراً خيراً لك من جواري ؟ وعزتي يايحي ، لواطلعتَ إلى الفردوس اطلاعةً لذاب جسمُك ، وزهقت نفسك اشتياقاً ، ولو اطلعت إلى جهنم اطّلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ، وللبست الحديد بعد المسوح .

وعن مجاهد

أن يحي بكى حتى قرّحت[1] دموعه وجنتيه ، فقال له زكريا : يابُني ، مايبكيك وقد سألتُ الله تعالى أن يهبك لي ؟ فقال : إن جبريل أخبرني أن بين الجنة والنار مفاوز لا يقطعها إلا كلُّ بكّاء .

وروي عن يحيى بن زكريا أنه قال :

ياحُوباه[2] إني رأيت كأنّ القيامة قد قامت ، وكأن الجبّار وضع كُرسيّه لفصل القضاء ، فخررت ميتاً ، ياحوباه ، هذا إنما رآه روحي ، فكيف لوعاينته معاينة . وقام رجل بهذا الكلام في مدينة من مدائن خراسان ، فصعق جماعة فماتوا .

وعن إبراهيم بن أدهم

أنه أقبل على بعض إخوانه بطرَسوس فقال له : أتحبّ أن تكون لله تعالى ولياً ويكون لك محباً ؟ قال : نعم [٩٩/أ] قال : دع الدنيا والآخرة لله عزّ وجلّ ، قال : فماذا

---

(١)عند ابن عساكر : « حرقت » وفوقها الرواية الثانية « قرحت » .

(٢) الحَوب : بالضم : الهلاك والبلاء . وبالفتح : الحزن والوحشة . القاموس : حوب .

أصنع ؟ قال : أقبلْ على ربّك بقلبك يُقبلْ عليك بوجهه ، فإنه بلغني أن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا : يايحيى ، إني قضيت على نفسي أن لايحبني أحد من خلقي أعلم ذلك من نيته إلا كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، وفؤاده الذي يعقل به ، فإذا كنت له كذلك بغضت إليه الاشتغال بأحد غيري ، وأدمت فكرته ، وأسهرت ليله ، وأظمأت نهاره ، أطلع عليه كل يوم سبعين نظرة ، فأرى قلبه مشتغلاً بي ، فأزداد من حبي في قلبه نوراً ، حتى ينظر بنوري ، أقرّبه مني ، وأمسح برأسه ، وأضع يدي على ألمه ، فإنه لا يشكو إليّ ألمه ، لأنّه مشغول بحبي عن ألم أوجاعه ، فإنه يعرف الألم إذا فقدني من قلبه ، وعندها يطلبني كما تطلب الوالدة الشفيقة ولدها إذا غاب عنها ، أسمع خفقان فؤاده ، فأقول : ماقال قلبه ،يخفق ، فيقول : حقيق على قلبي أن لايسكنَ بعد إذ مننتَ عليه بحبك ، فكيف يسكن قلبه يايحيى وأنا جليسه ، وغاية أمنيته ؟! وعزتي وجلالي لأبعثنه مبعثاً يغبطه النبيون والمرسلون ، ثم آمرُ منادياً ينادي : هذا حبيب الله وصفيّه ، دعاه الله إلى زيارته ، فإذا جاءني رفعتُ الحجاب فيما بيني وبينه . فلما ذكر الحجاب صاح يحيى صيحة ، فلم يفق ثلاثة أيام . قال : من لم يرضَ بك صاحباً فبمن يرضى ؟ فكيف أصاحب خلقك ، وقد دعوتني إلى مصاحبتك ؟!

سأل يحيى بن زكريا ربّه عزّ وجلّ قال : ربّ ، اجعلني أسلم على ألسنة الناس ولا يقولون فيّ إلا خيراً ، فأوحى الله إليه : يايحيى ، لم أجعلْ هذا لي ، فكيف أجعله لك ؟!

ظهر إبليس ليحيى بن زكريا ، فرأى عليه معاليق ، فقال : ياإبليس ، ماهذه المعاليق التي أرى عليك ؟ قال : هذه الشهواتُ التي أصبتُ من بني آدم ، قال : فهل لي فيها من شيء ؟ قال : لا ، قال : فهل تصيبُ مني شيئاً ؟ قال : ربما شبعت فثقلْناك عن الصلاة والذكر ، فقال له [٩٩/ب] يحيى : هل غير ؟ قال : لا ، قال : لاجرمَ والله لاأشبعُ أبداً . قال إبليس : ولله عليّ ألاّ أنصحَ مُسلماً .

لقيَ يحيى بنُ زكريا إبليسَ في صورته ، فقال له ياإبليس ، أخبرني بأحب الناس إليك ، وأبغض الناس إليك ، قال : أحَبُّ الناس إليّ المؤمنُ البخيل ، وأبغضهم إليّ الفاسق السَّمح ، قال يحيى : وكيف ذلك ؟ قال : لأن البخيل قد كفاني بخله ، والفاسق السخيّ

أتخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ، ثم ولّى وهو يقول : لولا أنك يحيى لم أخبرك .

كان عيسى بن مريم أكبر من يحيى بسنتين . فبينا يحيى جالس إذ سمع زَجَلاً ، فقال يحيى : ياروح الله ، ماهذا ؟ فقال عيسى : إبليس ، فقال يحيى : ياروح الله ، أرنيه[1] ، فقال عيسى : وما حاجتك إليه ؟ هو أكذب البرية وأسحر البرية ، وأخبث البرية[1] ، وأفسق البرية ، قال : ياروح الله ، أرنيه ، فقال عيسى : ياإبليس ، تبدَّ له ، فتبدّى له إبليس ، فإذا عليه برنس فيه أباريق من رأسه إلى قدمه ، فقال له يحيى : ماهذه الأباريق ؟ قال : هي اللذات التي أفتن بها الناس ، قال يحيى : فأنشدك بالذي جعل عليك اللعنة إلى يوم الدين ، هل أصبتني بشيء منها ؟ فقال إبليس : نعم هذه ، وأشار بأصبعه إلى شيء فيها عند[2] كعبه ، فقال يحيى : وما هي ؟ فقال إبليس : إنك رجل تصوم ، فأحبب إليك الطعام ، لتنهله ، فتثقل عن الصلاة ، قال يحيى : أما والذي جعل عليك اللعنة إلى يوم الدين لاآكل ماعملته أيدي بني آدم حتى ألقى الله ، وكان يأكل من نبت الأرض .

قال وهب بن الورد :

تبدّى إبليس ليحيى بن زكريا فقال : إني أريد أن أنصحك ، فقال : كذبت ، أنت لاتنصحني ، ولكن أخبرْني عن بني آدم قال : هم عندنا على ثلاثة أصناف ، أما صِنف منهم فهم أشدّ الأصناف علينا ، نقبل عليه حتى نصيبه ونستمكن منه ، ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه ، ثم نعود له فيعود ، فلا نحن نأيس منه ، ولا نحن ندركُ منه حاجتنا ، فنحن من ذلك في عناءٍ [١٠٠/أ] ، وأما الصِّنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكُرة في أيدي صبيانكم ، نتلقفُهم كيف شئنا ، قد كَفَونا أنفسَهم ، وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لانقدِر معهم على شيء . قال يحيى : هل قدرت مني على شيء أبداً ؟ قال : لا ، إلا مرة واحدة ، فإنك قدمت طعاماً تأكله فلم أزلْ أشهّيه إليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد ، فنمت تلك الليلة ، فلم تقُم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها ،

(١ - ١) ليس مابين الرقمين في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » . ورواية الخبر موافقة لما عند ابن عساكر .

فقال له يحيى : لاجرم ، لا شبعتُ من طعام أبداً ، قال له الخبيث : لا جرم ، لا نصحتُ آدمياً بعدَك أبداً .

قال أُبي بن كعب : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن مِنْ هوان الدنيا على الله أنّ يحيى بن زكريا قتلته امرأة » .

قال علي بن الحسين :

أقبلنا مع الحسين بن علي ، فكان قلّما نزلنا منزلاً إلا حدثنا حديث يحيى بن زكريا حيث قُتل . قال : كان مَلِك ماتَ ، فترك امرأته وابنته ، فورث ملكه أخوه ، فأراد أن يتزوج امرأة أخيه ، فاستشار يحيى بن زكريا ، وكانت الملوك في ذلك الزمان[1] يعملون بأمر الأنبياء ، فقال له : لاتتزوّجها فإنّها بَغي ، فسمعتِ المرأة وعرَفَت أنّه من قِبل يحيى ، فقالت : لَيَقْتُلَنَّ يحيى ، أو ليَخرجن من ملكه ، فعمدت إلى بنتها فصنعتها ، وقالت : اذهبي إلى عمك عند الملأ فإنه يدعوك ويُجلسك في حِجره ، ويقول : سليني ماشئت ، فإنك لن تسأليني شيئاً إلا أعطيتك ، فقولي : لاأسأل شيئاً إلا رأس يحيى بن زكريا ، وكانت الملوك إذا تكلم أحدهم بشيء على رؤوس الملأ ثم لم يمضِ له نُزع من ملكه ، ففعلت ذلك ، فجعل يأتيه الموت من قتل[2] يحيى ، وجعل يأتيه الموت من خروجه من ملكه ، فاختار ملكه ، فقتله ، فساخت بأمّها الأرض .

وقيل : إن زكريا حيث قتل ابنُه انطلق هارباً منهم ، واتبعوه حتى أتى إلى شجرة ذات ساق فدعته إليها ، فانطوت عليه ، وبقيت من ثوبه هُدبة تلفها الريح ، فانطلقوا إلى الشجرة فلم يجدوا أثره [١٠٠/ب] بعدها ، ونظروا بتلك الهدبة ، فدعوا بالمنشار ، فقطعوا الشجرة ، فقطعوه معها .

وعن ابن عباس قال :

بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلّمون الناس ، فكانوا فيما يعلمونهم ينهونهم عن نكاح بنت الأخت ، وكان لملكهم بنت أخت تعجبه ، وكان يريد أن يتزوجها ، وكان لها كلّ يوم حاجة يقضيها . فلما بلغ أمها أنهم نهوا عن نكاح بنت

---

(١) قوله : « في ذلك الزمان » ليس في الأصل . واستدركناه من ابن عساكر .

(٢) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « قتله » .

الأخت قالت لها : إذا قال لك الملك : ألك حاجة ؟ فقولي : حاجتي أن تذبح يحي بن زكريا ، ففعلت ذلك ، فقال : سليني سوى هذا ، قالت : ماأسألك إلا هذا . فلما أبت عليه ، دعا بطست ودعا به فذبحه ، فندرت قطرة من دمه على الأرض ، فلم تزل تغلي ، حتى بعث الله بخت نصر عليهم ، فألقي في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن ، فقتل عليه منهم سبعين ألفاً .

قالوا : ولما قتله دفع إليها رأسه ، فجعلته في طست من ذهب ، فأهدته إلى أمها ، فجعل الرأس يتكلم في الطست : إنها لاتحلّ له ، ولا يحلّ لها ، ثلاث مرات . فلما رأت الرأس قالت : اليومَ قرّت عيني ، وأمنت على ملكي ، فلبست درعاً من حرير ، وخماراً من حرير ، وملحفة من حرير ، وصَعَدت قصراً لها ، وكان لها كلاب تضريها بلحوم الناس ، فجعلت تمشي على قصرها ، فبعث الله عليها عاصفاً من الريح يُلقيها في ثيابها ، فألقتها إلى كلابها ، فجعلن ينهشنها ، وهي تنظر ، وكان آخر ماأكلن منها عينيها .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

التي قَتَلتْ يحي بن زكريا امرأة ، ورثت الملك عن آبائها ، [1] فأتيت برأس يحي في شيء[1] ، فوُضع رأسه بين يديها ، وهي على سريرها ، فجعلت ترْفُل[2] وجهه بقضيب في يدها ، فقيل للأرض : خذيها ، فأخذتها وسريرَها ، فذهب بها . قال : في التوراة مقتلة الأنبياء ، قتلت في يوم ستين نبياً ، هي في النار على منبر من نار ، تصرخ ، يسمع صراخها أقصى أهل النار .

وقيل :

[3]إنه كان ملك دمشق هداد بن هداد [١٠١/أ] وكان قد زوج ابنَه ابنة أخيه أزيل ملكة صيدا ، وكان حلف بطلاقها ثلاثاً ثم أراد مراجعتها ، فاستفتى يحي بن زكريا صلى الله على نبينا وعليه وسلم ، فقال يحي : لاتَحِلُّ لك حتى تنكحَ زوجاً غيرك ، فحقدت عليه أزيل ، وكان للملك ابنة يقال لها : هروسة ، وكان يحبها حباً شديداً ، وكان

(١-١) مابين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

(٢) رفَل : خطر بيده . القاموس : خطر .

(٣) في الأصل : « إن » . وليست اللفظة في ابن عساكر لأن السند عنده ينتهي بـ « قال : كان .. » .

يُخرجها إذا قدم عليه وفود الملوك ، وترقى بين أيديهم ، وإذا رقيت قضى لها حاجة ، فقدم عليه وفود ملوك الهند ، فقالت أزيل لابنتها : إذا رقيتِ وقال : سَلي حاجتَك ، فقولي : حاجتي رأسُ يحيى بن زكريا ، ولا تقبلي منه إلا رأسه ، وأعطتْها حين أصبحت طَبَقاً وقالت : إذا قَطَع رأسه ، فاجعليه فوقَ هذا الطبق ، واحمليه ، وائتيني به .

فلما أصبحت دعاها الملك ، فخرجت مُزيّنة ، ومعها الطبق ، فضرب لها بالطبل والمزمار ، ورقيت يومئذٍ رقياً مارقيت قبله مثله ، فقال لها أبوها : سلي حاجتك ، فقالت : حاجتي رأس يحيى بن زكريا ، فقال : ويحك ، ماتصنعين برأس نبي من أنبياء الله ؟! سلي غيره ماشئت ، قالت : مالي حاجة غيره . فإنْ أعطيتنيه وإلا لم أسألك شيئاً بعده ، فقال من حوله من وزراء السوء : اقضِ حاجتَها ، وشفّعنا في حاجتها ، وما رأسُ يحيى ورأس غيره إلا سواء ، فأكثروا عليه ، وغلبوه فقال : اذهبوا ، وأعطوها رأسه ، فخرج السَّيّاف ، والناس معه حتى أتَوه ، وهو يصلي في ذلك المسجد الذي عند باب جيرون ، فقال يحيى للسياف : بِمَ أُمرت ؟ قال : أُمرت بضرب عنقِك ، قال : ويحك ماتعلم أني نبي الله ؟! قال : بلى ، ولكني مأمور ، قال : شقاء جَدِّك ، وعسى أن تكون صادقاً ، فضرب رأسه ، فأخذتِ الرأسَ فوضعته على الطبق ، فجعل يقول مِنْ فوقِ الطبق : إنها لاتحل له حتى تنكح زوجاً غيره ، فلم يزل الرأس يقول ذلك وهي تمشي حتى انتهت إلى الفسقية[1]، فخسف بها ، فأخذتها الأرض حتى غيّبت قدميها [١٠١/ب] فصاحت ، ووقع الرأس والطبق عن رأسها ، ثم غيّبتها إلى أنصاف ساقيها وهي تصيح ، فذهب الصريخ إلى أُمّها : أدركي ابنتك ، قد خُسف بها ، فجاءت تسعى ، فوجدتها في الأرض قد أخذتها وهي تصيح ، فجعلت الأرض تغيّبها حتى بلغت سرّتها ، ثم غيَّبتها حتى بلغت ثدييها ، ثم غيَّبتها حتى بلغت منكبيها ، فلمّا خشيت أمها أن تغيّبها الأرض قالت للسَّيّاف : اقطع رأسها يكونُ عندي ، فضرب السَّيّاف رأسها ورمى به . فلما وقع الرأسُ لفظتها الأرض وطرحَتْها . فلم يزالوا بعد ذلك في الذُّل ، حتى بعث الله بختنصر عقوبةً لقتل يحيى بن زكريا ، فدخل دمشق من باب توما ، وباب الشرقي ، وأتى الدَّرَج فصعد ، فجلس على

---

(١) اللفظة في الأصل مضطربة الرسم . وما أثبتناه من ابن عساكر ، لكنها مهملة ، وهي حوض ، أو مجمع ماء ، اشتهر في عبارات الفقهاء . انظر معجم عطية ١١٥

الكنيسة فوجد دم يحي يغلي ، ويفور ، ويسيل ، فعجب لذلك ، ثم قال : ما بُعثتُ إلا لأنتصر لهذا الدّم ، لاأزال أقتل عليه أبداً حتى يسكُنَ ويغيب ، فدعا بكُرسيّ ، فنصبه ، وجلس عليه ، ثم أمر بالسَّيّافين ، فقاموا ، ثم أمر بهم أن يأتوا عشرة عشرة مُكَتَّفِين ، فضرب أعناقهم على الدم ، والدَّمُ يغلي ، ويفور ، ويسيل ، فَقَتَلَ يومَه ذلك إلى الليل . ثم غدا اليوم الثاني فقتل عليه حتى الليل ، والدّمُ يغلي ، ويفور . ثم غدا عليه اليوم الثالث فقتل عليه خمسةً وسبعين ألفاً . قالوا : هي دِيَةُ كلِّ نبي . فجاء نبي من أنبياء بني إسرائيل يُقال له : إرميا ، فوقف على الدم فقال : أيها الدّمُ ، دمُ يحي ، فني بنو إسرائيل والناسُ فيك . قال : فسكن الدم ، ورسب حتى غاب ، فأمر بالكرسيّ ، فرُفِعَ ، ورُفع السيف . قالوا : وهربَ مَنْ هرب إلى بيت المقدس ، فتبعهم إلى بيت المقدس حتى دخلها وخرّبها ، وقتل فيها وسبى ثم رجع .

وعن علي :

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إسْرائِيلَ فِي الكِتَابِ ﴾[1] إلى ﴿ أولاهُمَا ﴾[1] قال : قتل زكريا ، وقالَ : ﴿ فَإذا جاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ ﴾[1] مقتل يحي . والأولى من فساد هذه الأمة مقتل عثمان ، والآخرة النفس التي تباح لها قريش .

[١٠٢/أ] وعن وهب بن منبه :

أن يحي بن زكريا لما قُتل ردّ الله إليه روحه ، وأوقفه بين يديه ، فقال له : يا[2] يحي ، هذا عملك الذي عملته ، وقد أعطيتُك ثواب عملك ، لكل واحدة عشراً ، الحسنة بعشرة أمثالها ، قال : فرأى يحي ثواب عمله ، فإذا قد أعطي من الثواب مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فقال الله : يا[2] يحي هذا عملك ، وهذا ثوابه ، فأين نعمائي عليك ؟ ثم قال الله عزّ وجلّ للملائكة : أخرجوا نعمائي عليه ، فأخرجوا نعمة واحدة من نعمه ، فإذا قد استوعبت جميع أعماله والثواب ، فقال يحي : إلهي ، ماهذه النعمة الجليلة العظيمة التي قد استوعبَتْ عملي وعشرة أضعاف ثوابها ؟ فقال الله عزّ وجلّ : هذه النعمة الجليلة العظيمة معرفتك بي . قال : فخرَّ يحي لوجهه ، فقال : إلهي جازني برحمتك وبفضلك لا بعملي .

(١) سورة الإسراء ٤/١٤ - ٧

(٢) ليست لفظة « يا » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

لما قتل يحي بن زكريا أوحى الله إلى نبي من أنبيائهم أن قل لبني إسرائيل : يا بني إسرائيل ، حتى متى تجترئون عليّ ، وتعصونني وتعصون أمري ، وتقتلون رسلي ؟ وحتى متى أضمّكم في كنفي كما تضُم الدجاجة أولادها في كنفها ؟ اتقوا ألاّ آخذكم بكل دم من ابن آدم إلى يحي بن زكريا ، واتقوا لاأصرف وجهي عنكم [1] فإني إن صرفت وجهي عنكم [1] لم أقبل عليكم إلى يوم القيامة .

وقيل في قتل يحي : إن بنت الملك همّت بأبيها فقالتْ : لو تزوجتُ أبي فيجتمع إليّ سلطانُه دون نسائِه ، فقالت : يا أبتِ تزوجني ، ودعته إلى نفسها ، فقال لها : يا بُنية ، إن يحي بن زكريا لا يُحل لنا هذا ، فقالت : من لي بيحيي بن زكريا ، ضيّق وحال بيني وبين أن أتزوج أبي ، فأغلب على ملكه ودنياه دون النساء ، فأمرت اللُّعّاب ، وقالت : ادخلوا على أبي فالعبوا ، وإذا فرغتم فإنه سيحكّمكم ، فقولوا : دم يحي بن زكريا ، ولا تقبلوا غيره ، وكان الملك إذا حدث فكذب ، أو وعد فأخلف ، خُلع واستُبْدِل به غيرُه ، فلما لعبوا وكثر تعجبه منهم قال : سلوني ، قالوا [١٠٢/ب] : نسألك دمَ يحي بن زكريا ، قال : سلوني غير هذا ، قالوا : لانسألك غيره ، فخاف على ملكه إن هو أخلفهم أن يخلع ، فبعث إلى يحي بن زكريا ، وهو في محرابه يصلي ، فذبحوه وحزوا رأسه ، واحتمله الرجل في يده ، والدم في الطست ، ورأسه في يدَي الذي يحمله ، وهو يقول : لايحل لك ماتريد . قال : فأعظمَ الناسُ قول الرأس وفزعوا إلى ملكهم ، حتى بنوا ديراً على رأس يحي ودمه .

قالوا : وكان ذلك قبل أن يُرفع عيسى بسنة ونصف ، ورفع عيسى من بين أظهرهم بعد ذلك ، فعند ذلك حلت بهم الوقعة الثانية .

وعن ابن عباس قال :

أوحى الله عزّ وجلّ إلى سيدنا محمد ﷺ : أني قد قتلتُ بيحيي بن زكريا سبعين ألفاً ، وإني قاتلٌ بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً .

وعن شِمْر بن عطية قال :

قُتل على الصخرة التي في بيت المقدس سبعون نبياً ، منهم يحي بن زكريا .

(١ ـ ١) مابين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

وعن قرة قال :

مابكتِ السماءُ على أحد إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي ، وحمرتُها بكاؤُها .

وعن سعيد بن جبير قال :

لما قُتل يحيى بن زكريا عليه السلام قال بعض أصحابه لصاحب له : ابعث إليَّ بقميص نبيّ الله حتى أشمّه ، فإني قد عرفتُ أني مقتول ، قال : فبعثه إليه فإذا سداه أو لحمته ليف .

قال زيد بن واقد :

ولقد رأيت رأس يحيى بن زكريا صلى الله عليهما ، حيث أرادوا بناء مسجد دمشق ، أُخرج من تحت ركن من أركان القبة الذي يلي المحراب مما يلي الشرق ، فكانت البشرة والشعر على حاله لم يتغير .

وفي رواية عنه :

أنا رأيت الرأس الذي يغلي ، هو رأس يحيى بن زكريا ، طري كأنما قتل الساعة .

١٢٦ - يحيى بن زكريا بن يحيى

أبو زكريا النيسابوري ، الحافظ الأعرج ، ويحيى يلقب حيويه[(١)]

حدّث عن محمد بن معاوية بن مالج [١٠٣/أ] بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال :

لما نزلت ﴿ مَنْ ذا الَّذي يُقرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾[(٢)] قال أبو الدحداح : يا رسول الله ، أوَ إن الله يريد منّا القرض ؟ فقال : نعم يا أبا الدَّحْداح ، قال : أرني يدك ، قال : فناوله ، قال : فإني أقرضْتُ ربي حائطاً[(٣)] فيه ست مئة نخلة ، ثم جاء يمشي ، حتى أتى الحائط ، وأمُّ الدحداح فيه وعيالها ، فناداها : يا أمَّ الدَّحْداح ، قالتْ : لبيك . قال : اخرُجي ، قد أقرضْتُ ربي حائطاً فيه ستٌ مئة نخلة .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٤٣/١٤ ، وتهذيب التهذيب ٢١٠/١١ ، وشذرات الذهب ٢٥١/٢

(٢) سورة البقرة ٢٤٥/٢

(٣) الحائط : البستان . اللسان : حوط .

وفي رواية :

اخرجي فقد أقرضته ربي عزّ وجلّ .

وحدّث يحيى بن زكريا - سنة ست وثلاث مئة - عن يوسف بن موسى القطان بسنده إلى عبد الرحمن بن سَمُرَة قال : قال النبي ﷺ :

« يا عبد الرحمن بن سمرة لاتسألِ الإمارة ، فإنّك إنْ أُعطيتَها عن مسألة وُكِّلْت إليها ، وإن أُعطيتها عن غير مسألة أُعنت عليها ، وإذا حَلَفْت على يمين فرأيتَ غيرَها خيراً منها فائت الذي هو خيرٌ ، وكفِّر عن يمينك » .

توفي أبو زكريا بمصرَ سنة سبع وثلاث مئة . وكان حافظاً ، فاضلاً ، ثقة ، ثبتاً .

١٢٧ - يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله

واسمه عبد الحجر بن عبد المدان واسمه عمرو بن الديَّان ، واسمه يزيد بن قَطَن بن زياد بن الحارث ، الحارثي الكوفي[١]

شاعر يُتَّهم في دينه ، وفَد على الوليد بن يزيد[٢] ، وكانت عمَّته رَيْطة بنت عبيد الله ، زوجة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فولدت له السفاح ، فيحيى بن زياد ابنُ خال أبي العباس السفاح ، وكانَ شاعراً ماجناً ، يُنسَبُ إلى الزندقة ، وكان صديق مطيعِ بن إياس ، وحماد عجرد ، ووالبة بن الحباب ، وغيرهم من ظرفاء الكوفيين .

كتب يحيى بن زكريا إلى بعض أهله يعزيه :

أما بعد . فإن المصيبة واحدة إن صبرْت ، ومصائبُ إن لم تصبر ، وقد مضى إلى سَلَف ، يحسُن عليهم البكاء ، وبقي خلَفٌ [١٠٣/ب] في مثلهم العزاء ، فلا البكاءُ يردُّ الماضي ، وبالعزاء يطيبُ عيشُ الباقي ، ونحنُ عمَّا قليل بهم لاحقون ، فآثِرِ الصبرَ ، فإنه أردُّ الأمرين عليك ، وأرجعُها بالنفع لك .

كان ليحيى بن زياد غلامُ سوءٍ ، فقيل له : لِمَ تُمسِكُ هذا الغلام ؟ قال : لأتعلمَ عليه الحِلم .

---

(١) جمهرة أنساب العرب ٤١٨ ، وتاريخ بغداد ١٠٦/١٤

(٢) ذكر ابن عساكر أنه أورد ذكر وفادته على الوليد في ترجمة مطيع بن إياس .

ومن شعر يحيى بن زياد يمدحُ قوماً بفضل الحلم : [الطويل]

تخالُهُمُ للحلمِ صُمّاً عن الخَنا ... وخُرْساً عنِ الفَحشاءِ عندَ التفاخرِ
ومرضى إذا لاقَوْا حياءً وعفةً ... وعندَ المنايا كالليوثِ الخَوادرِ
لهم ذُلُّ إنصافٍ ولينُ تواضعٍ ... بهِ لهُمُ ذلَّتْ رقابُ المَعاشرِ
كأنَّ بهمْ وَصْماً يخافون عَيْبَهُ ... وما وصمُهُمْ إلا اتقاءُ المعاذرِ

قال مطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد[1] : [منسرح]

قدْ قلتُ للموتِ حينَ ساوَرَهُ ... والموتُ مِقدامةٌ على البَهَمِ[2]
لو قد تدبرتَ ما صنعتَ بهِ ... قرعتَ سِناً عليهِ منْ ندمِ
فاذهبْ بمن شئتَ إذ ذهبتْ بهِ ... ما بَعْدَ يحيى للرُّزْءِ من ألمِ

وله يرثيه[3] : [منسرح]

قد راحَ يحيى ولو تُطاوعني الـ ... أقدارُ لم نبتكرْ ولم نَرُحِ
يا خيرَ مَنْ يَجْمُلُ البكاء بهِ الـ ... يومَ ومن كان أمسِ للمدحِ
قد ظفرَ الحزنُ بالسرورِ وقدْ ... أديلَ مكروهُهُ منَ الفرحِ

١٢٨ ـ يحيى بن زيد بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي[4]

كان مع أبيه حين أقدمه هشام . قتل بخراسان ، وكان صار إليها حين قُتِل أبوه زيد بن علي بالكوفة فقال[5] : [الطويل]

لكلِّ قتيلٍ معشرٌ يطلبُونَهُ ... وليسَ لزيدٍ بالعراقَين طالبُ

---

(١) الأبيات في تاريخ بغداد باختلاف في الرواية .

(٢) البَهْمَة : أولاد الضأن والمعز والبقر . جمع بَهْم ، ويحرك . القاموس : بهم .

(٣) الأبيات في تاريخ بغداد ، والأول والثاني في الأغاني ٨٢/١٢ ، باختلاف في الرواية .

(٤) مقاتل الطالبيين ١٥٢ ، وجمهرة أنساب العرب ٥٦ ـ ٥٧ ، ١٠٧ ، ٢١٢ ، ومعجم البلدان « جوزجان » . وسير أعلام النبلاء ٣٨٩/٥ (ضمن ترجمة أبيه زيد) .

(٥) البيت في سير أعلام النبلاء .

وأمه رَيطة بنت أبي هاشم ، واسمه عبد الله بن محمد[1] بن علي بن أبي طالب .

قال سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف :

خرج بنا إلى هشام بن عبد الملك [١٠٤/أ] ، وكان أيوب بن سلمة المخزومي[2] أحد من كُتب فيه ، فقدم بن قدم الرُّصافة قبلنا[3] ، فوجدْنا هشاماً قد استحلف أيوبَ ما لخالد القسري عنده مال ولا خبر مال ، فخرج إلينا سالم فقال : إنَّ أمير المؤمنين قد أمر أن يخرج بكم إلى العراق إلى يوسف بن عمر[4] . قال سعد : فقلت : ولم لا يفعل بنا ما يفعل بصاحبنا أيوب بن سلمة ؟ فنحن نرى أمير المؤمنين ونحلف له ، فقال سالم : لا ، إن يوسف بن عمر قد تضمن لأمير المؤمنين أن يستخرج له أموال القسري ، ويخاف[5] أمير المؤمنين إن دخل عليه في ذلك فيقول : دخلت علي فيما ضمنت لك فتفسد عليه ما ضمن له . فلا بد لكم من الذهاب إليه ، فقال له زيد بن علي : والله يا سالم ماأحبَّ أحد الحياة إلا ذَلَّ ، قال : وخرج بي وبزيدٍ حتى انتهينا إلى يوسف بن عمر بالكوفة فأُدخلنا عليه ، فأحسنَ في أمرنا وجوزنا ، فخرجنا حتى نزلنا القادسية ، فوالله إني وزيد لقاعدان بفناء البيت الذي نحن فيه نزول إذ رابني منه الإنسان بعد الإنسان ، فيقوم إليه ويخلو به ، فقال لي ابنه يحيى بن زيد : يا عمّ ، اعلم أن أبي يريد أن يفارقك هاهنا ، فلو كلّمته ، ولا أحبُّ أن يعلمَ أني أعلمتك ، قال : فجئت زيداً فقلت له : قد تعلم رأي قومك فيك ، ومحبتهم لك ، وعلى ودهم لو زيد في عمرك أعمارهم لسيرتك بهم وحسن رأيك ، ومحبتك لهم ، وقد رأيت أمراً أنكرته ، وهم أهل الكوفة خدعوا أباك ، وقعدوا به ، وخذلوه ، فأنشدك الله والرحم أن لاتفجع قومك بك . قال : وهو صامتٌ لا يتكلم ، حتى إذا فرغتُ من كلامي قال : يا أبا إسحاق ، خُرج بنا أسيرين عن غير ذنب ولا جرم ولا جناية ، فشق بنا الحجاز وأرض الشام وأرض الجزيرة إلى العراق إلى تيس من ثقيف ، يلعب بنا ، وأنشد زيد بن علي :
[الكامل]

---

(١) هو محمد بن الحنفية . مقاتل الطالبيين ١٥٢

(٢) هو أيوب بن سلمة بن عبد الله بن العباس بن الوليد بن المغيرة المخزومي . قيل إنه استُبعد من ادعاء خالد بن عبد الله القسري لخؤولته من هشام ، ولم يؤخذ بشيء من ذلك . مقاتل الطالبيين ١٣٤

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٤) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، عامل هشام على العراق . مقاتل الطالبيين ١٣٣

(٥) في الأصل : « خاف » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

بكرتْ تخــوّفني الحتــوفَ كأنّني ... أصبحتُ عن غَرَضِ الْحُتُوفِ بمعْـزِلِ
فــأجبتُهــا إنَّ المنيــةَ منهــلٌ ... لابُــدَّ أن أُسْقى بكأسِ المَنْهَـلِ
[١٠٤/ب] إن المنيّـةَ لو تُمَثَّـلُ مُثّلتْ ... مثلي إذا نــزلــوا بضيــقِ المنزلِ
فاْقَنَيْ حَياءَك لاأبـا لـكِ واعلمي ... أنّي امرؤٌ ســأمـوتُ إنْ لَمْ أُقْتَـلِ

أستـودعـك الله أبـا إسحـاق ، أُعطي الله عهـداً إن أدخلت يـدي في طـاعــة هـؤلاء ماعشت ، فافترقنا وتغيب .

وبلغ هشام بن عبد الملك تغيبه ، فقال سالم : يا أمير المؤمنين ، قد كان قال لي حيث أعلمته أنه لابد من الشخوص إلى يوسف بن عمر : ماأحبَّ الحياة أحدٌ إلا ذلّ ، فقال هشام : ويحك كيف لم تخبرني ؟ والله لو أخبرتني لحقنت دمه ، ولوصلت رحمه .

كان زيد بن علي يقول ليحيى ابنه : [الكامل]

أبُنَيَّ إمــا تَقْعُــدَنَّ فـلا تكن ... دَنسَ الفَعــال مُبَيَّضَ الأثـواب
واحْــذرْ مصــاحبــةَ اللئيمِ فــإنّها ... شَيْنُ الكريمِ فُسُولةُ[1] الأصحاب

حمل يحيى بن زيد العلوي إلى بخارى مقيّداً ، ونُعي إليه والده ، فأنشده بعض الشعراء قصيدة ، فقال : دع ماتقول واسمع ماأقول وأنشأ يقول : [الخفيف]

إن يكنْ نـالَـكَ الـزمـانُ ببلوى ... عَظُمَتْ شِــدَّةً عليــكَ وجلّتِ
وتَلَتْهــا قــوارعٌ داهيـــاتٌ ... سئمتْ دونَهـا النُّفـوسُ وملَّتِ
فـاصطبرْ وانتظر بلـوغَ مَـداهـا ... فـالرَّزايـا إذا تـوالتْ تـولّتِ

ولم يعقب يحيى ، وتولى قتله سَلْم[2] بن أحْوَز المازني بالْجُوزُجان بقرية أرغومة[3] ، وكان نَصْر بن سيّار عامل خراسان بعث سَلْم بن أحوز إلى يحيى ، فقتله بعد حرب شديد[4] ، وزحوف ومواقف ، ثم أصاب يحيى سهم في صدغه فسقط إلى الأرض ، وانكبوا

(١) الفسالة والفُسولة : النذالة وضعف المروءة . اللسان : فسل .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر والطبري ٢٣٠/٧ ومروج الذهب ٢٢٥/٣ ، وفي الكامل ٢٧١/٧ : « سالم » .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي مروج الذهب : « أرعونة » .

(٤) الحرب : حُكي فيها التذكير ، تؤخذ على معنى القتل ، والأعرف تأنيثها . اللسان : حرب .

عليه ، فاحتزوا رأسه ، فأنفذه سلم إلى نصر ، فأنفذه نصر إلى هشام[1] ، فوصل إليه وهو بالرصافة ، وصلبت جثته بجوزجان . فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم فواری جسده ، بعد أن تولى هو الصلاة عليه . وكتب أبو مسلم [١٠٥/أ] بإقامة النياحة ببلخ سبعة أيام بلياليها ، فناح وبكى عليه الرجال والنساء والصبيان ، وأمر أهل مرو ، ففعلوا مثل ذلك ، وما ولد في تلك السنة مولود بخراسان من العرب ومن له حال ونبأ إلا سُمّي يحيى . وقال أبو مسلم لمرار بن أنس : إنه لم يبق من قتلة يحيى بن زيد أحد يعرف بعينه إلا سورة بن محمد الكندي ، وهو شجى في لهاتي . وكان سَورة من فرسان الكرماني ، فمضى إليه مرار فقتله ، فقال له أبو مسلم : اليوم ساغ لي الشراب ، ودعا أبو مسلم بديوان بني أمية فجعل يتصفح أسماء قتلة يحيى بن زيد ومن سار في ذلك البعث لقتاله ، فمن كان حياً قتله ، ومن كان ميتاً خلفه في أهله وفي عشيرته بما يسوءه .

وكان قتل يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ست وعشرين ، وقيل : في ولاية الوليد بن يزيد .

١٢٩ - يحيى بن زيد بن يحيى

ابن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي أبو الحسين ، الحسيني ، الزيدي

قاضي دمشق في أيام المستنصر .

حدّث سنة سبع وأربعين وأربع مئة عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر بسنده إلى ابن عمر

أنَّ رسول الله ﷺ قرأ في الواقعة ﴿ فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهِيمِ ﴾[2] بفتح الشين منْ « شرب »[3] .

توفي الشريف معتمد الدولة أبو الحسين يحيى بن زيد سنة خمس وخمسين وأربع مئة .

---

(١) كذا عن ابن عساكر أنه قتل في خلافة هشام . وفي الطبري ومروج الذهب والكامل والبداية والنهاية ٥/١٠ أنه قتل أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك كما سوف يأتي .

(٢) سورة الواقعة ٥٥/٥٤

(٣) قرأ نافع وحمزة وعاصم بضم الشين ، جعلوه اسماً للمشروب . وقرأ الباقون بفتح الشين ، جعلوه مصدر شرب شرباً . الكشف عن وجوه القراءات ٣٠٥/٢

١٣٠ ـ يحيى بن سعدون بن تمّام بن محمد

أبو بكر ، الأزْدي ، الأندلسي ، القُرطبي المقرئ ، النحوي[(١)]

حدّثَ بدمشق عن أبي عبد الله بن الخطاب بسنده إلى علي قال : قال رسول الله ﷺ :
« اللّهم بارِكْ لأُمتي في بكورها » .

وحدّث عن أبي عبد الله بسنده إلى عبد الله بن المبارك قال :
أثرُ الحبر في ثوبِ صاحب الحديث أحسنُ من الخَلُوق في ثوبِ العروس .

ولد أبو بكر سنة ست وثمانين وأربع مئة ، وتوفي سنة سبع وستين وخمس مئـة . وهو ثقة .

[١٠٥/ب] ١٣١ ـ يحيى بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس
أبو أيوب ـ ويقال : أبو الحارث ـ الأموي[(٢)]

حدّث[(٣)] يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره
أن أبـا بكر استـأذن على رسـول الله ﷺ ، وهـو مضطجـع على فراش لابس مِرْط[(٤)] عـائشـة ، فـأذن لأبي بكر وهو كـذلـك ، فقضى أبو بكر حـاجتـه ثم انصرف ، ثم استـأذن عمر بن الخطـاب وهـو على تلـك الحـال ، فقضى حـاجتـه ثم انصرف . قـال عثمان : ثم استأذنت ، فجلس رسول الله ﷺ ، فجمع عليه ثيابـه [(٥)]ـ زاد في روايـة : وقـال لعـائشـة اجمعي عليـك ثيـابـك ـ[(٥)] ثم قضيتُ إليـه حـاجتي ، ثم انصرفت ، فقـالت عـائشـة : يـا

---

(١) إنباه الرواة ٣٧/٤ ـ ٣٨ ، وفيات الأعيان ١٧١/٦ ، غاية النهايـة ٣٧٢/٢ ، معرفـة القراء الكبـار ٥٣٥/٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٤٦/٢٠ ، بغية الوعاة ٤١٢

(٢) جمهرة أنساب العرب ٨١ ، وتهذيب التهذيب ١٨٩/١١

(٣) انظر الخبر في تاريخ ابن عساكر ترجمة عثمان بن عفان ٧٨ ـ ٧٩ ، ومختصر ابن منظور ١٣٠/١٦

(٤) المرط : كساء من صوف أو خز . جمع مُروط . اللسان : مرط .

(٥ ـ ٥) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

رسول الله ، مالك لم تفزع لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان ؟ قال : « إن عثمان رجل حيي ، وإني خفت أن لو أذنت له وأنا على حالتي تلك لا يبلغ إلي في حاجته » .

قال الزهري :

وليس كما يقول الكذابون : ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة[1] .

كان عبد الملك قد قتل عمرو بن سعيد أخا يحيى بن سعيد ، فلحق يحيى وعبد الله بن يزيد أبو خالد بن عبد الله القسري ، لحقا بعبد الله بن الزبير ، فلم يزالا معه حتى قتل عبد الله بن الزبير ، فخرجا في الأمان ، وكان في وجه يحيى رَده[2] فقال له عبد الملك : بم تنظر إلى الله إذا لقيته وقد غدرت بي بعدما عفوت عنك ، قال : أنظر إليه بالوجه الذي خلقه ، وأنت دفعتني إلى عدوك هدية ، أخرجتني وأخفتني .

كان عبد الملك بن مروان يفضل يحيى بن سعيد ويقول : ما رأيت ابن زَوْمَلة[3] أفضل من يحيى بن سعيد . وأم يحيى مرادية . والقرشي إذا كانت أمه عربية ولم تكن من قريش قيل : ابن زَوْمَلة ، وإن كانت أمه أم ولد لم يكن ابن زَوْمَلة .

وقيل : إن عبد الملك قال له : إنك أشبه الناس بإبليس ، قال : ولم تنكر أن يشبه سيد الإنس سيدَ الجن ؟ .

١٣٢ - يحيى بن سعيد بن عبد الله

أبو سالم [١٠٦/أ] البهراني[4] الحموي

شيخ فاضل . ولد سنة سبع وثمانين وأربع مئة .

من شعره : [الكامل]

---

(١) قد أخرج هذا الحديث مسلم وأبو يعلى وأحمد بن حنبل ، والبيهقي .. انظر تفصيل ذلك في تاريخ ابن عساكر ، ترجمة عثمان بن عفان ٧٦ ، وما بعدها .

(٢) الرده ج ردهة . وهي النقرة تكون في الجبل أو في صخرة . اللسان : رده .

(٣) في اللسان والقاموس ، زمل : وابن زَوْملة : ابن الأمة .

(٤) البهراني - ويصح البهرائي - نسبة إلى بهراء بن عمرو بن الحافي بن قضاعة . الجمهرة ٤٤٠ - ٤٤١ ، والأنساب ٣٤٦/٢ و ٩١/٨

مـابعـدَ جِلّقَ في البَسيطـةِ دارٌ ... تَجْري خـلالَ قصورِها الأنْهـارُ
دارٌ تَلَـذُّ بهـا النفـوسُ وتجتني ... من حُسْنِها ثمرَ المُنَى الأبصـارُ
زادَتْ بها الدنيا جمالاً بـارعـاً ... وَزَهَتْ بِحُسنِ صِفاتِها الأمصـارُ
وَحَوتْ محاسنَ كلِّ حسنٍ مبدعٍ ... فيـهِ عقولُ أولي العقـولِ تَحـارُ
أحْسِنْ بربـوتِهـا إذا مـاأسْفَرتْ ... شمسُ الربيـعِ وَغنّتِ الأطيـارُ
وافترَّ ثغرُ الـزهرِ من أكمامِـهِ ... وَتَرنَّحتْ تِيهـاً بـهِ الأسحـارُ
وتـأزّرت أكمامُهـا بخمائـلٍ ... بـاتَت تحبِّرُ وشيَهـا الأمطـارُ
فـإذا جرى فيهـا النسيمُ تعطَّرتْ ... مِنْ طِيبِ صائكِ[1] عَرْفِها الأقطارُ
سَقْيـاً لجِلّقَ من مَغـانٍ لم تـزلْ ... من أفقهـا تتبَلّـجُ الأقمـارُ
مـا كانَ أقصرَ مُـدةً فيهـا انقضتْ ... وكـذاكَ أعمـارُ السرورِ قصـارُ

١٣٣ - يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو
ويقال : ابن قيس بن قهد[2] ، أبو سعيد الأنصاري

قاضي المدينة .

حدّث عن أنس بن مالك قال :

جاء أُسيد بن الحُضَير الأشهلي إلى النبي ﷺ ، وقد كان قسم طعاماً ، فذكر له أهل بيت من الأنصار من بني ظَفَر ، فيهم حاجة . قال : وَجُلّ أهل ذلك البيت نسوة ، فقال له رسول الله ﷺ : تركتنا يا أسيد حتى ذهب مافي أيدينا ، فإذا سمعت بشيء قد جاءنا فاذكر لي أهل ذلك البيت . قال : فجاءه بعد ذلك طعام من خيبر ، شعير أو تمر ، قال : فقسم رسول الله ﷺ في الناس ، وقسم في الأنصار وأجزل ، وقسم في أهل ذلك البيت

---

(١) صاك به الطيب يصوك ويصيك : لصق . اللسان : صوك ، صيك .

(٢) في الأصل وطبقات خليفة ٢٧٠ ، والأنساب ٣٥٠/٩ ، وتاج العروس : « فهد » . وما أثبتناه من ابن عساكر ، والتاريخ الكبير ٢٧٥/٨ عن المشتبه ، والمشتبه ٥١١ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٤٩ ، والإكمال ٧٧/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦٨/٥ ، وتهذيب التهذيب ٣٢١/١١ ، والتبصير ١٠٨٦/٣ ، ١١١٢ ، وفي نسبه خلاف ، انظر في ذلك المصدرين الأخيرين . وقال ابن عساكر : « وقهد لقب أحد بني مالك بن النجار » . وقال في موضع آخر : ويقال : « ابن قيس بن قهد ولا يصح » .

فأجزل ، فقال أسيد بن الحضير متشكراً : جزاك الله أي نبيٌّ الله عنا أطيب الجزاء ، أو قال : خيراً . فقال النبي ﷺ : « أنتم معشر الأنصار فجزاكم الله أطيب [١٠٦/ب] الجزاء ـ أو قال : خيراً ـ ، فإنكم ما علمت أعفة ، صُبُر ، وستَرون بعدي أثَرة في الأمر والقسم ، فاصبروا حتى تلقَوني على الحوض » .

وحدث يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن عبد الله بن بُحَينة[1] أنه قال :

صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر فقام من الاثنتين ، فلم يجلس فيهما ، فلما قضى صلاته سجد سجدتين ، ثم سلم بعد ذلك .

قال يحيى بن سعيد :

صحبت أنس بن مالك إلى الشام ، ومعه فرس له شقراء سمينة ، فاندقت فخذها ، فذبحها وقسمها في الرفاق .

وقال :

إنه سافر معه إلى الوليد بن عبد الملك ، فكان أنس يصلي عند كلّ أذان ركعتين .

وعن يحيى بن سعيد

أنه رأى أنس بن مالك بالجابية يصلي على حمار وهو يتوجه إلى المشرق عند ارتفاع الشمس .

توفي[2] أبو سعيد سنة ثلاث وأربعين ومئة ، وكان ثقة كثير الحديث . وقيل : توفي سنة أربع وأربعين ، وقيل : سنة ست وأربعين ومئة .

قال جرير بن عبد الحميد :

سألت يحيى بن سعيد الأنصاري ـ وما رأيت شيخاً أنبل منه ـ قلت له : من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين كان قولهم في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ؟ قال :

---

(١) هو عبد الله بن مالك بن القِشْب واسمه جندب ، حليف بني عبد المطلب المعروف بابن بُحينة وهي أمه . كان ناسكاً فاضلاً يصوم الدهر . روى عن النبي ﷺ . روى عنه الأعرج ، مات في ولاية مروان بن الحكم على المدينة . الخلاصة ١٧٩ ، وتهذيب التهذيب ٣٨١/٥

(٢) تاريخ بغداد ١٦/١٤

من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لم يختلفوا في أبي بكر وعمر وفضلهما ، إنما كان الاختلاف في علي وعثمان .

قال يحيى بن سعيد :

إنه كان بإفريقية . قال : فأردت حاجة من حوائج الدنيا ، قال : فدعوتُ فيها ، ورغبت وتعبت واجتهدت ، ثم ندمت بعد ذلك فقلت : لو كان دعائي في حاجة من حوائج آخرتي . فشكوت إلى رجل كنت أجالسه ، فقال لي : لاتكره ذلك ، فإن الله قد بارك لعبد في حاجة أذن له فيها بالدعاء .

١٣٤ - يحيى بن سعيد

أبو زكريا الأنصاري ، الحمصي ، العطار[١]

حدّث عن فُضيل عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

[١٠٧/أ] « يكونُ في آخر الزمان عند تظاهرِ من الفتن ، وانقطاعٍ من الزمن أميرٌ ، أولُ مايكون عطاؤه للناس أن يأتيه الرجل فيحثي له في حِجره ، يهمُّه من يقبلُ منه صدقة ذلك المال لما يصيب الناس من الفرج »[٢] .

وحدّث عن أبي الرحمن بسنده إلى حُذيفة بن اليَمان قال : قال رسول الله ﷺ :

« لتَقْصدنَّكم نارٌ هي اليوم خامدة ، في واد يقال له : بَرَهُوت[٣] ، يغشى الناس فيها عذاب أليم ، تأكل الأنفس والأموال ، تدور الدنيا كلَّها في ثمانية أيام ، تطير طير الريح والسحاب ، حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ، ولها بين السماء والأرض دويّ كدوي الرعد القاصف ، هي من رؤوس الخلائق أدنى من العرش » . قلت : يا رسول الله ، أسليمة هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات ؟ قال : « وأينَ المؤمنون والمؤمنات يومئذ ؟ هم شرٌّ من الحُمُر ، يتسافدون كما تتسافد البهائم ، وليس فيهم رجل يقول : مه ، مه »[٤] .

---

(١) تهذيب التهذيب ٢٢٠/١١ ، وحلية الأولياء ١٩٢/٥

(٢) كنز العمال ٢٧٤/١٤ وفيه : « يقبل منه صدقة ذلك اليوم » .

(٣) بَرَهوت : بفتح الباء والراء ؛ ويقال : بضم الباء وسكون الراء : بئر بحضرموت ، وقيل : واد باليمن فيه أرواح الكفار . معجم مااستعجم ومعجم البلدان .

(٤) حلية الأولياء

١٣٥ - يحيي بن سليمان

حدث عن أبي سلام الحبشي عن ابن الدّيْلمي قال :

أتيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص أريد أن أسأله عن حديثين بلغانا عنه ، فوجدته آخذاً بيد رجل من قريش ، قد بلغنا أنه يشرب الخمر ، فقلت : كيف لي أن يخلو لي وجهه ؟ قال : قلت : رحمك الله ، هل سمعت في الخمر شيئاً ؟ قال : نعم . فلما سمعه القرشي خلّى سبيل يده ، وولى منطلقاً . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ شرب الخمر رجِس ورجِسَت صلاتُه أربعين يوماً ، فإنْ تاب تابَ الله عليه ، ثم إنْ عاد رجِس ورجِست صلاته أربعين يوماً ، فإن تاب تاب الله عليه ، ثم إن عاد رجِس ورجِست صلاته أربعين يوماً ، فإنْ تاب تاب الله عليه ، فإنْ عاد كان حقاً على الله أن يسقيَه من رَدْغة الخبال يوم القيامة[1] » . قلت : أرأيت حديثين بَلَغاني[2] عنك بالشام ، قال : وما هما ؟ قلت : قولك جف القلم بما فيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الله خلق خلقه في [١٠٧/ب] ظلمة ، ثم ألقى عليهم من نوره فأصاب به من شاء ، فمن أصابه النور يومئذ اهتدى ، وإلا فلا » . قلت : فصلاة في بيت المقدس خير من ألف صلاة ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« صلاة في مسجد بيت المقدس خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، ومسجدي هذا » .

١٣٦ - يحيي بن صالح

أبو زكريا - ويقال : أبو صالح - الوُحَاظي[3]

من أهل دمشق ، وقيل : من أهل حمص .

استقدمه المأمون إلى دمشق ليوليّه قضاء حمص .

(١) لفظتا « يوم القيامة » ليستا في الأصل ، واستدركناهما من ابن عساكر .

(٢) في الأصل وابن عساكر : « بلغني » .

(٣) طبقات ابن سعد ٤٧٣/٧ ، وميزان الاعتدال ٣٨٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٠ ، وتهذيب التهذيب ٢٣١/١١ ، وفي حاشية السير (١) نقلاً عن اللباب : نسبة إلى وحاظة بن سعد بن عوف بن عدي . وفي الجمهرة ٤٣٤ : هو أحاظة بن سعد ...

حدّث عن حماد بن شعيب بسنده إلى بشر بن سُحيم قال :

خطبنا رسول الله ﷺ أيام التشريق فقال : « لا يدخل الجنّةَ إلا مؤمن ، وإنَّ هذه أيامُ أكْلٍ وشُرب » .

توفي[1] يحيى بن صالح سنة اثنتين وعشرين ومئتين ، وهو ابن خمس وثمانين سنة .

١٣٧ - يحيى بن طالب

أبو زكريا الأنطاكي - ويقال : الطرسوسي - الأكّاف

حدّث عن هشام بن عمار بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ

أنه كانَ يَقرأ عشراً مِن آخرِ آل عمران كلَّ ليلة .

١٣٨ - يحيى بن طلحة بن عبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي

حدّث يحيى وعيسى ابنا طلحة عن أبيهما قال :

مرّ على رسول الله ﷺ ببعير قد وُسم في وجهه ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أنّ أهلَ هذا البعير عدلوا النار عن وجه هذه الدابة » . فقلت : لأسِمَنّ في أبعد مكان من وجهها ، فوسَمتُ في عَجْب[2] الذنب .

حدّث يحيى بن طلحة عن أمه سعدى المُرّيّة قالت :

مرّ عمر بطلحة بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال : ما لي أراكَ مكتئباً ؟ أساءتك إمرة ابن عمك ؟ قال : لا ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إني لأعلمُ كلمةً لا يقولُها عبد عند موته إلا كانت نوراً لصحيفته ، وإن جسده وروحه [١٠٨/أ] ليجدان لها رَوْحاً[3] عند الموت » . فقُبض ولم أسأله ، فقال : أنا أعلمها ،

---

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٨٤/١ ، والمعرفة والتاريخ ٢٠٦/١

(٢) عَجْب كل شيء : مؤخره . القاموس : عجب .

(٣) الرَّوح : الراحة . اللسان : روح .

هي الكلمة التي أراد عليها عمّه ، يعني : لاإله إلا الله ، ولو علمَ أن شيئاً أنجى له منها لأمره به .

وفي آخر بمعناه : قال عمر : أنا سمعت النبي ﷺ يقول :

« من قال الكلمة التي راودتُ عمّي عليها فردّها علي ، لايقولها عبد عند موته إلا فسح له ووجد لها روحاً حتى تخرج نفسه » .

فقال طلحة : صدقت والله .

١٣٩ - يحيي بن عبد الله بن أسامة القرشي البَلقاوي[١]

حدّث عن زيد بن أسلم عن أبيه قال :

كان عمر بن الخطاب كثيراً مما يحدثنا عن أخبار الجاهلية وأهلها ، ويقول : الأَجَلُ حِصنٌ حصين ، وكهف منيع ، ولقد أتت عليَّ أحوالٌ مُهلكات نجوت منها سالماً ، وكنتُ من أشد الناس إقداماً على مايعجَز عنه كثير من الناس ، من الدخول على الملوك ومباشرة الحرب ، حتى إني ونفر من أقراني من قريش دون العشرة أقدمنا على مئة رجل من ذوي البأس في بعض طريق الشام ، فقد أجمعوا للقاء أقران لهم ، فهجمنا عليهم ضحى ، فواقعناهم حتى ذهب النهار وجاء الليل ، فتحاجزنا ، وما ظفروا منّا بشيء ، وافترق أصحابي بعد ذلك فرقتين ، فكثت في أقلهم عدداً ، فأقمت أنا ومن معي بمكاننا ، وغدا الآخرون عنا يريدون البحر ، فذهبوا إلى الساعد[٢] ، فما يعلم لأحد منهم خبر ، وانطلقنا نحن إلى الشام ، فقضينا أمرنا . فلَمّا همُمْنا بالانصراف طُعن رجل من أصحابي فمات ، وسرت أنا وواحد منهم لم يبق معي غيره ، فلم تنتصف الطريق بنا حتى غشيَنا في ليلةٍ ظَلْمةٍ سَبُع ، فاختطفه وبقيت وحدي ، فأتيت مكة فأقمت بها أياماً ، ثم توجهت لبعض الأمر ، فبينا أنا أسير تغولت لي الغول[٣] ، فقالت لي : أين تعمد يا بن الخطاب ؟ فقلت : وما عليك [١٠٨/ب] من ذلك ؟ فاستدار وجهها حتى صار من ورائها ، فرفعت السيف فأضرب به مابين كتفيها وعنقها فأبنتُه ، وانطلقت حتى قضيت حاجتي ، وحدثت

(١) معجم البلدان .

(٢) السواعد : مجاري الماء إلى النهر أو إلى البحر . القاموس : سعد .

(٣) تغوّلت الغول : تخيلت وتلوّنت . اللسان : غول .

نفسي أن لا أحد في ذلك الطريق ، فأتيت على المكان الذي وقعت الغول فيـه ، فلم أر لها أثراً .

فبينا أنا أسير سمعت صياحاً قد علا ، ولا أرى أحـداً ، فما راعني ذلـك ، ولا جبُنت له ، وسرت حتى أتيت مكة . وكان الناس يكثرون ذكر النعمان بن المنذر ويصفون إكرامه مَن يأتيه من قريش ، فتوجهت نحوه ، فوجدته جالساً في مجلس عظيم ، وقـد كثر النـاس فيه ، فجلست حيث انتهى بي المجلس ، فدعا بقوس وجعبـة ، فنكت السهـام بين يـديـه ، وجعل يتأمل الناس ، فإذا رأى رجلاً طالَهُم وعلا عليهم رشقه في أذنه بسهم ، فأنشبه فيه ، وكنت رجلاً طويلاً . فلما رأيتـه فعل ذلـك برجلين خفت أن يقع طَرْفـه علي ، فيجعلني ثالثاً ، فتلطفت حتى خرجت ، ثم عدت إلى مكـة ، فلبثت بها حينـاً ، ثم بلغني عن ملوك غسان أنه مَنْ أتاه من قريش حباه وشرّفه ، فلم يمنعني ماشـاهـدتـه من النعمان أن توجهت حتى انتهيت إليه ، فأمكث أياماً لاأصل إليـه ، ولا يؤذَن لأحـد عليـه ، ثم جلس جلوساً عاماً ، فدخلت في جملة الناس ، فإذا هو جالس في صدر مجلسه ، وفي وسـط داره أسطوانـة طويلة ، واسعة الرأس ، فجعل يتأملها ، ثم قال لجلسائه : أترَون أنه لو أخذ رجل شاب ، ظاهر الدم ، حسن الجسم ، فـذبح على رأس هـذه الأسطوانـة ، أكان يسيل دمـه حتى يبلغ الأرض ؟ فقالوا : مـانرى ذاك ، وإنها لطويلـة ، فـأمر برجل توسّمـه بين النـاس ، ونظر إليه على البعث الذي بعثـه ، فـأُصعـد إلى أعلى الأسطوانـة ، فـذبح ، فسـال دمـه حتى بلغ ثلثها ، وانحدر قليلاً ، فقـال : مـاأراه بلغ الأرض ، فلقـد كانت بـه أُدْمـة ، ولو كان أبيض كان دمه أكثر .

ثم تـأمّل النـاس فلحظني بطَرْفـه ، فظننتُ أنـه سيـأمر بي ، ثم غفـل عني [١٠٩/أ] فتلطفت وخرجت ، فعدت إلى مكة ، فمكثت حيناً ثم توجهت في تجارة إلى الشام في رهط من قريش ، فيهم أبو سفيان بن حرب ، وكان مقصدنا غزة . فلما أتيناها وجـدنـا أسواقهـا تصرمت ، وبقيت بضائعنا ، فقيل لنا : لو أتيتم دمشق لأصبتم بها حـاجتكم ، فـأتينـاهـا ، فبعنا واشترينـا مـايصلح لبلادنـا ، وخرجنـا نريـد طريق بلادنـا . فلمـا سرنـا غير بعيـد عرضت لي حاجـة ، فحللت إزاري فـإذا فيـه صرة ، ذكرتُهـا حين رأيتُهـا ، فيهـا شيء من الذهب ، كانت امرأةٌ من نساء قومي دفعته إليَّ ، وسألتني أن أبتاع لها به بَزّاً ، وما أشبهه ،

فقلت لأصحابي : أنظِروني بمكانكم إلى أن أنصرف إليكم ، فقد عرضت لي حاجة لابد من العودة فيها إلى دمشق ، فأخبرتهم بأمر المرأة ، فقالوا : فنحن نقيم عليك ، فلا تحبسنا ، فرجعت حتى أدخلها مساء ، فنزلت فندقاً لأبيت فيه ، وأصبح على حاجتي ، فإني لنائم أتاني رجل حسنُ الصورة مكتهل ، فحركني برجله ففتحت عيني ، فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : أنا رجل غريب دخلت في حاجة ، فقال : انطلق معي إلى منزلي ، فنهضت معه ، وأحسن ضيافتي ، وبتّ عنده خيرَ مبيت .

فلما أخذتُ مضجعي قام يصلي الليل كلّه حتى أدركه الصبح ، فأقبل علي ، وقال : لاتخرجْ إلى السوق حتى أخرجَ معك ، فتقضي حاجتك . قال : وكان كل من يخرج إلى الأسواق يُحرِز متاعه مخافة أن يُختَطَف . قال : وأدرك الرجلَ النومُ لسهره ليله ، فكرهت أن أوقظه ، وخفت أن أحتبس أنا عن أصحابي ، فبادرت إلى السوق ، فإذا أكثر أهلها لم يأتوا ، فوقفت أترقب ، وإذا ببطريق[1] من الروم وجماعة من الأعوان ، فرآني وعلم أني غريب ، فقال لأعوانه : خذوه ، فنعم خادم الكنيسة هو ، فأخذوني وانطلقوا بي إلى كنيسة لهم فيها بناء قد استهدم وأعطوني مَراً[2] [١٠٩/ب] وقالوا : اهدم ، فظللت يومي كله أعمل حتى أمسيت ، فخلوني ، فرجعت إلى الفندق الذي كنت فيه ، وأنا بحالة سيئة ، فأتاني الرجل الذي كان أضافني فقال : ماكان من أمرك ؟ فأخبرته ، فقال : ألم أوصك لاتخرج إلى السوق إلا معي ؟ فقلت : إنك بتّ تصلي ، وأعجلني الأمر ، وكرهت أن أعجلك من منامك ، فقال : انطلق الآن معي ، فصار بي إلى منزله ، وأحسن ضيافتي ، وأوصاني ألا أصنع كما صنعت ، ولا أخرج إلاّ معه . وأخذ في صلاته حتى إذا بان الصبح ، ونام خالفته فخرجت إلى السوق ، فإذا البطريق غشيني ، فقال لأصحابه : هذا صاحبنا بالأمس ، خذوه فأخذوني ، وأعطوني المَرّ ، فما زلت أهدم حتى انتصف النهار واشتد الحر ، وخلا الموضع ، فجلست أستريح ، فما شعرت إلا وقد هجم عليّ البطريق فعلاني بسوط معه حتى أوجعني ، فقال : تركت العمل وجلست ؟! فأبلغ مني فعله ، ونظرت عن يميني وعن شمالي فإذا ليس أحد غيري وغيره ، فاجتذبته فسقط إلى الأرض عن دابته ،

---

(١) انظر مختصر ابن منظور ، ترجمة عمر بن الخطاب ٢٦٣/١٨

(٢) المَرّ : المسحاة . اللسان : مرر .

وضربت هامته بالْمَرّ ففلقتها ، وهو يستغيث ، فلم يسمعه أحد ، فطرحت عليه من ذلك الْهَدم ، وخرجت من المدينة هارباً لاألتفت ورائي حذراً من الطلب ، وقصدت غير الطريق الذي فيه أصحابي .

فلما أبعدت لحقني رجل من الروم يسير في بعض أمره ، فكلمني بلغته فلم أعرفها واستراب بي ، وألحّ في مخاطبتي بما لاأعلمه ، وأنا أخاطبه بما لا يعلمه ، ثم أومأ بيده إلى سيفه ليسلّه ، فبادرته فغلبته عليه ، وصرعته عن بغلة كان عليها وقتلته ، وذهبت البغلة ، وأخذت حتى وصلت إلى دير فيه جماعة نصارى فدخلته . فلما رأوني سألوني عن حالي فكنيت عنها ، وقلت : بم يعرف ديركم ؟ قالوا : يعرف بدير العدس ، وانطلقوا إلى أسقف لهم فعرّفوه خبري ، فأتاني . فلما تأملني قال : أرى وجه خائف ، قلت : وما ترى من خوفي ؟ قال : كن كيف شئت فقد أمن الله خوفك ، ولا مكروه عليك [١١٠/أ] إذ وصلتَ إلينا ، وأنزلني في بيته ، وأحسن ضيافتي ، ثم سألني من أنا ؟ وممن أنا ؟ فأخبرته ، وهو يتأملني ، ويعيد مسألتي . فلما أصبحت قال : ماتشاء ، المقام أم الرحيل ؟ فقلت : الرحيل ، فجاءني بحمارة له قمراء ذات لحم وشحم ، فأوكفها ، وحملها خرجين ، فيهما طعام وطُرَف وتحف ، فقال لي : اركبها ، وانطلق ، فإنك لن تأتي على أحد من النصارى فيراك عليها إلا أحسن ضيافتك ، وحفظك وجوزك ، ثم أخذ بيدي ، فخلا بي من وراء الدير ، فقال لي : يا عمر ، قد وجب حقي عليك ، وأنت رجل من قوم كرام ، ولي إليك حاجة ، فاقضها ، فقلت : اذكرها ، وإني لأعجب أن تكون لمثلك إلى مثلي حاجة ، وأنا رجل غريب على الحال الذي ترى ، فقال : أنا رجل عندي علم من الكتاب ، وقد تفرست فيك ، ولن تنقضي الأيام حتّى يتغير ماعليه الناس ، وينتقلون إلى حالة أخرى ، وتلي أنت هذه البلاد ، وينفذ أمرك ، وحكمك فيها وفي أهلها ، وأخرج من كُمه دَواة وصحيفة وقال : حاجتي أنْ تكتب كتاباً يكون في يدي بإسقاط الجزية عن هذا الدير ، ومَنْ يسكنه ، فقلت : ماكنتُ أراك تهزأ بي ، فقال : وما كنت أراك تُسيء بي الظنّ ، والذي أُنزل الإنجيل على عيسى بن مريم لحقٌ كما قلتُ لك ، فاكتب لي بما سألتك ، فكتبتُ له بما سأل وانطلقت ، فما أتيت على قوم من النصارى إلا ضيّفوني ، وجوّزوني ، وأرشدوني الطريق ، وشيعني بعضهم إلى بعض حين رأوني على حمارة الأسقف ، حتى انتهيت إلى تبوك ، فإذا أصحابي نزول . فلما رَأوني نهضوا إليّ ، وسُرُّوا بورودي ، وقالوا : حبسْتَنا

بالمكان الذي خلّفتنا فيه ثلاثاً ، ولما يئسنا منك سِرنا ، وبنا منك همٌّ شديد ، فما كان من شأنك ؟ فأخبرتُهم خَبري غير الذي قاله لي الأُسقف ، فلم أذكره لهم لضعف[1] كان في نفسي . وقال لهم أبو سفيان حين رآني راكباً على تلك الحمارة : أما ترَون هذا الفتى وإقبال أمره ، إنه مذ نشأ لو عمد إلى حجر لانفلق عن رزق ، قال : وكان الأسقف [١١٠/ب] أوصاني إذا وصلت لأصحابي ، واستغنيت عن الحِمارة جعلتُ رسَنَها في أحد جانبي الخُرج ، وأشدّ الخُرجين عليها شدّاً متقناً ، وأدعها بمكانها حيث كانت ، ففعلت بها ذلك ، فقال أبو سفيان : ماهذا ؟ فقلت : ماترى ، فقال : تدعُ حمارَة مثل هذه معرضة للّصوص والسباع ، فقلت[2] : بهذا أمرني صاحبُها ، وهو أعلم بشأنها مني . قال : فسمى ذلك الموضع والركن الذي فيه : ركنَ الأتان .

وأتينا مكة ، ودار في نفسي ماسمعته من ذلك الأسقف ، فأسررت ذلك إلى حاضنة لي ذات فهم وعلم ، فقالت : يا بن الخطاب ، إني لم أزَلْ أتوسمُ فيك الخير ، وأنت صغير ، وذلك أني رأيت فيما يرى النائم وأنت تطول حتى لم أستطع النظر إلى وجهك لطولك ، ثم مددتَ يدك اليمنى ، فنلتَ بها السماء ، فقلتُ في منامي : مابالُ ابني ؟ فقال لي قائل : إنه سينال خير الدنيا والآخرة . قال : ونحن في جاهلية لانعرف معنى هذا الكلام ، وكان بمكة رجل من أهل الكتاب يخفي أمره ، ويكتم شأنه ، إلا أن أكابر قريش يعرفونه ويكرمونه ، وربما شاوروه في الأمر يَحدُث لهم ، فطرقته نصف النهار ، وقلت له : أغلقِ الباب ، فإنّ لي بك خلوة ففعل ، فقلت له : إني أذكر لك حديثين ، فلا تخبرْ بها أحداً ، وقصصتُ عليه ماقال الأسقف بدير العدس ، وما أخبرتني به حاضنتي من الرؤيا ، فأقبل علي وقال : يا بن الخطاب ، أمّا ماذكر الأسقف فهو اليوم أعلم مَنْ بقي على وجه الأرض من النصارى ، وما أخبرك إلا بالحق ، وأما الرؤيا ، فإنّه سيحدث بمكة عن قريب أمرٌ يتغير به جميعُ ماترى ، وقد أظلّ ، فإذا رأيت أوائله يا بن الخطاب فأتني ، فإنّ فيه مصداقَ ماأخبرك به الأسقف ، فقلت : وما هو ؟ فقال : لن يخفى عليك ، فأول أمر تراه يحدث فهو هو . قال : فانصرفت ، وأنا أتوقع ماقال ، فمات بعد أيام ، وظهر مِن ذكر رسول الله ﷺ شيء تحدَّث به قوم من قريش ، وجعلوا يتذاكرونه بينهم على سبيل

(١) في الأصل وابن عساكر : « لضعفه » .

(٢) في الأصل : « فقال » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

الهَزء ، وقلت في نفسي : لئن كان هذا حقاً لهو الرجل الذي أخبرني به الرجل الكتـابي ، ولم يزل [١١١/أ] ذلك يقوى حتى أظهر الله الإسلام .

قال أسلم :

فلما كان في خلافة عمر توجه إلى الشام أتاه شيخ كبير ، ومعه جماعة من النصارى ، فسلم عليه ، وقال : ماتعرفني يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن كنت صاحبي بدير العدس فإني أعرفك ، قال : أنا هو ، فقال عمر : إن عهدي بك ، وأنت مكتهل ، وقد بلغت هذه الحال ، وقد أتى الله عزّ وجلّ بالإسلام ، فما يمنعك من الدخول فيه ، وأنت رجل من أهل الكتاب ؟ وقد كنت أخبرتني بشيء ، فرأيت من نبئه ماستدللت به ، على أنك من علمائهم ، فاعتذر في ذلك . ثم أظهر الكتاب الذي كان عمر كتبه له ، فعرفه عمر ، وقال : ماتسأل ؟ قال : أسأل أن تمضيَه لي ، فقد تقدّم به أمرك ووعدك ، فقال : إنا يومئذ كنا وإياكم على حال قد علمتها ، وقد أزالها الله ، وجاءنا بغيرها ، ولا بد من أحد أمرين : إما الخَراج ، وإما الضيافة ، فاختار الضيافة ، فألزمهم إياها عمر ، وأسقط عن دَيره الخراج على أنّ عليهم ضيافة مَنْ نزل هذا الدير من المسلمين إذا كان عابر سبيل ثلاثة أيام ، يطعمونهم ، مايحلّ لهم من أوسط طعامهم ، وكتب لهم بذلك كتاباً ، وقال عمر : ماأعرف لأحدٍ عندي يداً منذ كنت حتى مَنَّ الله عليَّ بالإسلام غير هذا الرجل - يعني ماكان صنعه به أسقف الدَّير - وعرض عليه المكافأة من ماله ، فلم يقبلها ، وانصرف وأصحابه راضين بما أكرمهم عمر من ضيافة المسلمين .

١٤٠ - يحيى بن عبد الله بن الحارث

أبو بكر القرشي ، العبدري ، المعروف بابن الزجاج الكاتب

حدّث عن أبي بكر محمد بن هارون بن محمد بن بكار بن بلال ، بسنده إلى نُعيم بن همّار[1] عن النّبي ﷺ عن الله عزّ وجلّ قال :

ابنَ آدم لاتعجزني مِنْ أربع ركعات في أول النهار أكفكَ آخرَه .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وفيه خلاف . انظر سنن أبي داود ٦٣/٣ ، والإكمال ٤٠٥/٧ ، والخلاصة ٣٤٦ ، والتقريب ٣٠٥/٢ - ٣٠٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٤٧/١٠

١٤١ - يحيى بن عبد الله بن الضحاك بن بَابَلُتّ

[١١١/ب] أبو سعيد الحرّاني ، المعروف بالبَابَلُتِّي[١]

مولى بني أمية

حدّث عن الأوزاعي[٢] بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت[٣] :

إنّ رسول الله ﷺ كان يُقبِّل وهو صائم .

وحدّث عنه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يُساوِمُ الرَّجلُ على سَوْمِ أخيه حتى يَشتري أو يَترك ، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكِح أو يترك ، ولا تسألُ المرأةُ طلاقَ أُختها لتستفرغ صحفتها ، فإن المسلمة أختُ المسلمة » .

قيل : إنّ بَابَلُت كان من أهل طَخَارستان[٤] من الملوك الكبار .

وقيل : إنه قيل له : مِنْ أيْنَ أنت ؟ قال : من الرّي من موضع يقال له : بابُلُتّ ، فقيل له : بابَلُتي ، فغلب عليه .

وقيل : هي قرية بين حرّان والرّقّة .

ضعّفه قوم . وقدم يحيى بن معين حران فطمع البَابَلُتي أن يجيئه ، فوجه إليه بصرّة فيها مئة دينار وطعام طيب ، فردّ الصرة وقبل الطعام ، فقيل ليحيى يوم رحل : ما تقول في البابَلُتّي ؟ قال : إن صلته حسنة وطعامه طيّب إلا أنه لم يسمع والله من الأوزاعي شيئاً .

توفي سنة ثمان عشرة ومئتين ، وهو ابن تسعين سنة .

---

(١) في سير أعلام النبلاء ٣١٨/١٠ بسكون الباء الأخيرة كما نص في الأنساب ١٤/١ ، والنسبة إلى بابُلُتّ ، بضم الباء الثانية كما في معجم البلدان : قرية بالجزيرة بين حران والرقة . وقال في تهذيب التهذيب ٢٤٠/١١ : « قال ابن سعد : بابلت : اسم جد أبيه » ، وانظر طبقات ابن سعد ٤٨٧/٧

(٢) هو زوج أمه . المصادر السابقة .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٤) طخارستان ؛ ويقال : طخيرستان ، وهي ولاية واسعة تشتمل على عدة بلاد ، وهي من نواحي خراسان . معجم البلدان .

١٤٢ - يحيي بن عبد الله بن محمد بن سعيد
أبو زكريا

حدّث عن زيد بن يحيي بن عبيد بسنده إلى عبد الله بن عمرو[(١)] قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أول ما يكفأ أمتي عن الإسلام كما يكفأ الإناء في الخمر . قال : فقلت : رسول الله ﷺ كفّه .

١٤٣ - يحيي بن عبد الله
أبو عبد الله

من دمشق .

حدّث عن الأوزاعي بسنده إلى أنس عن النبي ﷺ :

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ خُذُوا زِينتكُم عندَ كُلِّ مَسجد ﴾[(٢)] ، قال : الصلاة في النعال .

١٤٤ - يحيي بن عبد الباقي بن يحيي بن يزيد[(٣)]
[١١٢/أ] بن إبراهيم بن عبد الله أبو القاسم الأذَني[(٤)]

حدّث عن محمد بن عبد الله بن القاسم الصغاني[(٥)] بسنده إلى عبادة بن الصامت قال :

طلّق بعض آبائي امرأته ألفاً ، فانطلق بنوه إلى رسول الله ﷺ فقالوا :

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي كنز العمال ١٧٥/١١ : عن ابن عساكر عن ابن عمر .

(٢) سورة الأعراف : ٣١/٣

(٣) في الأصل : « زيد » . وما أثبتناه من ابن عساكر ، وهو موافق لما في تاريخ بغداد ٢٢٧/١٤ ، ومعجم البلدان : أذنة . ولم يذكر في سير أعلام النبلاء ٤٥/١٤ بقية نسبه .

(٤) نسبة إلى أَذَنة : بفتح الذال وبكسرها : بلد من الثغور قرب المصيصة . معجم البلدان .

(٥) في الأصل : « الصنعاني » . وما أثبتناه من ابن عساكر . وفي تاريخ بغداد ٢٢٧/١٤ : « الصاغاني » فتكون النسبة إلى صغانيان . وهي ولاية عظيمة بما وراء النهر ، متصلة الأعمال بترمذ . والنسبة إليها صغاني وصاغاني . الأنساب ومعجم البلدان .

يارسول الله ؛ إن أبانا طلّق أمّنا ألفاً ، فهل له من مخرج ؟ فقال : إن أباكم لم يتقِ الله فيجعل له من أمره مخرجاً ، بانت منه بثلاث على غير السنة ، وتسع مئة وسبع وتسعون إثم في عنقه .

وحدّث عن أحمد بن إبراهيم السائح بسنده إلى شداد بن أوس الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا عزّتْ رَبيعةُ ذلّ الإسلامُ ، ولا يزالُ الله يُعزُّ الإسلام وأهلَه ويُنْقِص الشِّرْكَ وأهلَه ماعزّت مُضرُ واليمن »[1] .

وحدّث عن لوين[2] بسنده إلى علي قال : قال لي رسول الله ﷺ :

« كُلِ الثُّومَ ، فلولا أني أُناجي الملائكة لأكلتُه » .

توفي يحيى بن عبد الله سنة اثنتين وتسعين ، أو سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

١٤٥ - يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بَلْتَعة

أبو محمد ويقال : أبو بكر اللخمي المدني[3]

وفد على عبد الملك بن مروان .

حدّث عن أبيه عن عائشة قالت :

خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الحج على ثلاثة أنواع ، فمِنّا مَنْ أهلَّ بحَجّ وعُمرة معاً ، ومنّا مَنْ أهلَّ بحج مُفرد ، ومنّا مَنْ أهلّ بعُمرة مفردة ، فمَنْ كان أهلّ بحج وعمرة معاً لم يَحلل من شيء مما حرم منه[4] حتى يقضي مناسك الحج ، ومن أهلّ بعمرة مفردة ، وطاف بالبيت والصفا والمروة حلَّ مما حرم حتى يستقبل حجاً ، ومن أهلَّ بحج مفرد لم يحلّ من شيء مما حَرُمَ منه حتى يقضيَ مناسك الحج[5] .

---

(١) كنز العمال ٥٦/١٢

(٢) هو محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي ، لقبه لوين . الإكمال ١٩٢/٧ ، وتهذيب التهذيب ١٩٨/٩

(٣) طبقات ابن سعد ٢٥٠/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٤٩/١١

(٤) ليست لفظة « منه » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٥) سنن أبي داود ٣٨١/٢

حدّث هشام بن عروة

أن رجلاً من آل حاطب بن أبي بَلْتَعة كانت بينه وبين رجل من آل صهيب منازعة . فذكر الحديث في قتْله . قال : فركِبَ يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب إلى عبد الملك بن مروان في ذلك [١١٢/ب] ، فقضى بالقَسَامة[1] على ستة نفر من آل حاطب فثنّى عليهم الأيمان ، فطلب آل حاطب أن يحلفوا على اثنين ويقتلونها ، فأبى عبد الملك إلا أن يحلفوا على واحد فيقتلوه ، فحلفوا على الصّهيبي فقتلوه .

قال هشام : فلم ينكر ذلك عروة ، ورأى أن قد أصيب فيه الحق .

توفي أبو محمد سنة أربع ومئة .

١٤٦ - يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد بن شعيب بن إسحاق
أبو سعيد الدمشقي

حدّث عن محمود بن خالد بسنده إلى عروة قال :

ماقنت رسول الله ﷺ إلا أن يستنصر[2] .

توفي أبو سعيد سنة تسعين ومئتين .

١٤٧ - يحيى بن عبد الرحمن بن عُمارة بن معلّى
أبو زكريا الهمداني الدّقاني

من أهل قرية دَقانِيَة[3] من قرى دمشق .

حدّث عن محمد بن إسحاق الأشعري بسنده إلى جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أيّما شاب تزوج في حداثة سنّه ، عجّ[4] شيطانه : ياويلَه ! ياويلَه ! عصم مني ثلثي دينه » .

---

(١) القسامة : الجماعة يقسمون على حقهم ويأخذونه . القاموس الفقهي : قسم .

(٢) انظر مجمع الزوائد ١٣٦/٢

(٣) معجم البلدان .

(٤) كنز العمال ٢٧٦/١٦ ، وعج : صاح ورفع صوته ، الكنز والقاموس : عجج .

توفي أبو زكريا سنة خمس عشرة وثلاث مئة .

١٤٨ - يحيي بن عبد الرحمن
أبو شيبة الكناني ، ويقال : الكندي

حدّث عن عبد الله بن المغيرة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« سيكون قومٌ بعدي مِنْ أُمتي يقرؤون القرآن ، ويتفقهون في الدين ، يأتيهم الشيطانُ فيقول : لوأتيتم السُّلطان فأصلح مِنْ دنياكم ، واعتزلتموهم بدينكم ، ولا يكون كذلك ، كما لا يجتنى من القتاد ولا الشوك ، كذلك لا يجتني مَنْ قربهم إلا الخطايا » .

١٤٩ - يحيي بن عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله
ابن أبي المهاجر ، القرشي المخزومي

حدّث عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى إسماعيل بن عبيد الله [١١٣/أ] قال :

قال لي عبد الملك بن مروان : أدّب ولدي ، فإني مُعطيك ، قلت : كيف بذلك ؟ وقد حدثتني أم الدرداء عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ يأخذ على تعليم القرآن قوساً قلّده الله قوساً من نار » [١] .

١٥٠ - يحيي بن عبد العزيز
أبو عبد العزيز الأُرْدُنّي [٢]

دمشقي [٣]

---

(١) علق ابن عساكر قال : « هذا وهم ، إنما هو عبد الرحمن بن يحيى بن عبد العزيز بن إسماعيل » . ثم أورد السند الذي ذكر فيه عبد الرحمن . وقد مرّ الحديث وتتمته عند ابن عساكر في ترجمة عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل . انظر مختصر ابن منظور ٦٨/١٥

(٢) التاريخ الكبير ٢٩١/٨ ، وتاريخ بغداد ١١٢/١٤ ، وتهذيب التهذيب ٢٥١/١١

(٣) قال ابن عساكر : « قال عبد الله بن منده إنه أردني دمشقي . وهم ، لأجل رواية الوليد بن مسلم عنه ، لأن من كان دمشقياً لا يكون أردنياً ، ومن كان أردنياً لا يكون دمشقياً إلا أن يكون سكن دمشق ، وأصله من الأردن . والله أعلم » .

حدّث عن عبد الله بن نُعيم بسنده إلى أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ

عقد يوم حُنين لأبي عامر الأشعري[1] على جبل الطلب[2] ، فلما انهزمت هوازن طلبها حتى أدرك ابن دريد[3] بن الصمة ، فأسرع به فرسه ، فقتل ابنُ دريد أبا عامر ، قال أبو موسى : فشددت على ابن دريد فقتلته ، وأخذت اللواء ، وانصرفت بالناس إلى رسول الله ﷺ ؛ فلما رأى اللواء بيدي قال : أبا موسى ، قُتل أبو عامر ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فرفع يديه يدعو له ، يقول : اللهم ، أبا عامر اجعله في الأكثرين يوم القيامة .

١٥١ ـ يحيى بن عبد الواحد بن سليمان بن عبيد الله

ـ ويقال : ابن عبد الواحد بن عبيد الله ـ بن مروان بن الحكم

حدّث يحيى بن عبد الواحد بن سليمان بن عبيد الله بن مروان

أن مروان لم يسبق عبد الملك إلا بالحلم .

١٥٢ ـ يحيى بن عبد الواحد بن علي بن عبد الواحد

ابن موحد بن البري ، أبو عبد الله السلمي

أنشد أبو عبد الله[4] لأبي علي الحسن بن محمد بن أبي الشخباء العسقلاني[5] : [السريع]

سار فسار النوم عن ناظري ... وخيّم الهمُّ بأفكاري

كأنما قلّدني بعده ... كَتْبَة جيش الفلك للساري

ولم يدعْ لي جارياً غيرَ ما ... قرَّرهُ من دمعيَ الجاري

---

(١) هو عم أبي موسى الأشعري ، انظر طبقات ابن سعد ٣٥٧/٤ وفيه : أوطاس . وأسد الغابة ٢٣٨/٥ ، والإصابة ١٢٣/٤

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر . وتجمع المصادر أن الرسول ﷺ بعثه قِبَل أوطاس ، وهو واد في ديار هوازن ، فيه كانت وقعة حنين ، ويومئذ قال الرسول : الآن حمي الوطيس . انظر سيرة ابن هشام ٨٠/٤ ، ٩٧ ، وطبقات ابن سعد ، والمغازي ٨١٠/٢ ، ومعجم البلدان ، ومعجم ما استعجم . وأسد الغابة ، والإصابة .

(٣) هو سلمة بن دريد كما في السيرة .

(٤) هو صاحب الترجمة .

(٥) له ترجمة في معجم الأدباء ١٥٢/٩ ، ووفيات الأعيان ١٣٣/٢ ، وليست الأبيات فيها .

١٥٣ - [١١٣/ب] يحيى بن عتبة بن عبد السلام

من دمشق .

وقع فيه وهم وهو : ابن عبد السلمي[(١)] ، وهو من حمص .

حدّث يحيى عن أبيه عتبة قال :

دعاني رسول الله ﷺ فقال : ماسمك ؟ فقلت : عَتْلة بن عبد ، فقال النّبي ﷺ : بل أنت عتبة بن عبد[(٢)] .

وحدّث عنه قال : قال النبي ﷺ يوم قريظة والنضير :

من أدخل هذا الحصن سهماً وجبت له الجنة . قال عتبة : فأدخلته ثلاثة أسهم[(٣)] .

١٥٤ - يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار .
أبو سليمان - ويقال : أبو زكريا - الحمصي[(٤)]
الرجل الصالح ، أخو عمرو بن عثمان

حدّث عن زيد بن يحيى بن عُبيد[(٥)] بسنده إلى جعفر بن أبي طالب

أنّ النّبي ﷺ علّمه كلمات إذا نزَل به كرْب دعا بهنّ : لاإله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ربّ العرش العظيم ، الحمد لله ربّ العالمين .

---

(١) تاريخ أبي زرعة ٣٥٢/١

(٢) تاريخ أبي زرعة ٦٣٦/١ ، قال في الإصابة ٢١٥/٢ عتبة بن عبد ، بغير إضافة . قال البخاري : ويقال : ابن عبد الله ، ولا يصح ، وجزم ابن حبان بأن عتبة بن عبد الله أبا الوليد ، كان اسمه عَتْلة ، ويقال نُشْبة ، فغيره النّبي ﷺ . وانظر تاريخ الصحابة ١٨٧

(٣) كنز العمال ٣٨٤/١٠ ، ٥٩١/١٦

(٤) تهذيب التهذيب ٢٥٥/١١

(٥) في الأصل : « عقيل » . وهو زيد بن يحيى بن عبيد ، أبو عبد الله الدمشقي . توفي سنة ٢٠٧ هـ . حدث عنه يحيى بن عثمان صاحب الترجمة ، ويحيى بن عبد الله بن محمد - وقد مرت ترجمته - ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٧١/٩ ، وتاريخ أبي زرعة ٧٠٦/٢ ، وتهذيب التهذيب ٤٢٨/٣

قال المسيب بن واضح :

رأيت في النوم كأن آتياً أتاني ، فقال : إنْ كان بقيَ منَ الأبدال أحدٌ فيحيي بن عثمان الحمصي .

قال سلمة بن الهيذام الكلبي[1] :

كان جعفر المتوكل قد جعل عمراً ويحيى ابني عثمان بن سعيد المختارَين بحمص ، في أيام التعديل . قال : فقال لي يحيى : ياسلمة ، مِن أين جئت ؟ فقلت : من عند أخيك عمرو ، قال : وما يعملُ ؟ قلت : هو قاعد وابنه يكتبان كتاباً إلى أمير المؤمنين عنك وعنه ، فقال : الله حسيبهما ، مالي ولأمير المؤمنين ! ماأنا وأمير المؤمنين ؟! ماأمرتُ ، ولا علمت . قال : وكان يحيى ورعاً لايدخل في عمل السلطان ، قال سلمة : فلقيني عمرو بن عثمان الغد فقال لي : يافضولي ، ماحملك على مافعلتِ أمس ؟! فقلتُ : ياأبا حفص ، أردتُ أن أسر أخاك ، فقال : يابُني ، غممتَه ، ونالنَا من العَتَب منه ماكنا عنه أغنياء ، فلا تعُد لمثلها .

١٥٥ - يحيى بن عثمان
أبو زكريا ، المعروف بالحربي[2]

حدَّث عن إسماعيل بن عياش بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

[١١٤/أ] إن أحدكم مرآةُ أخيه ، فإذا رأى به شيئاً فليُمِطْه عنه .

وحدَّث عنه بسنده إلى أنس بن مالك أنّ النّبي ﷺ قال :

« مامن مسلم يُشهر على أخيه السلاح ، إلا كانا على حَرْف جهنم ، فإن أغمدا عادا إلى الذي كانا عليه ، وإن قتل أحدُهما صاحبَه دخلاها جميعاً » .

توفي يحيى بن عثمان سنة ثمان وثلاثين ومئتين .

---

(١) السند مستدرك في هامش الأصل .

(٢) تاريخ بغداد ١٨٩/١٤ ، تهذيب التهذيب ٢٥٦/١١

١٥٦ - يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد

ابن أسد بن عبد العزى ، أبو عروة القرشي الأسدي الزبيري[(١)]

حدّث عن أبيه أن عائشة قالت :

سأل أناس[(٢)] رسول الله ﷺ عن الكُهّان ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ليسوا بشيء ، فقالوا : يارسول الله ، فإنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً ، قال رسول الله ﷺ : تلك الكلمة الحق يخطفها الجنيّ فيقرُّها في أذن وليه قرّ الدجاجة ، فيخلِطون فيها أكثر من مئة كذبة .

قوله : فيقُرها بضم القاف ، معناه الصب ، يقال : قرّت الحمامة فرخها إذا صبت في حلقه[(٣)] .

[(٤)]وفد يحيى بن عروة على عبد الملك بن مروان فجلس ببابه ، فسمع حاجب عبد الملك يتناول من ابن الزبير ، فضرب يحيى وجه الحاجب فأدماه ، فقال له عبد الملك : من فعل بك ؟ قال : يحيى بن عروة ، قال : أدخله ، فدخل ، وقد استوى عبد الملك على فراشه ، فقال : ماحملك على مافعلت بحاجبي ؟ فقال له يحيى : عمي عبد الله بن الزبير كان أحسنَ جواراً لعمتك منك لنا ، واللهِ إنْ كان ليقول لها : مَنْ سبَّ أهلكِ فسُبِّي أهلَه ، وإن كان لينهى حامّته وعشيرته وحشمه أن يَسمعوها فيكم قَذَعاً[(٥)] ، أنا والله الْمُعِمُّ الْمُخوِل ، تفرقت العرب عن عمي وخالي فكنت كما قال الشاعر : [الطويل]

[الطويل]

---

(١) نسب قريش ٢٤٦ - ٢٤٧ ، نسب قريش وأخبارها ٢٨٤/١ - ٢٨٥ ، تهذيب التهذيب ٢٥٨/١١

(٢) عبارة « سأل أناس » مستدركة في هامش الأصل . وبعدها « صح » .

(٣) وانظر أيضاً اللسان : قرر .

(٤) الخبر في نسب قريش وأخبارها ٢٨٥/١

(٥) في الأصل : « بدعاً » . وما أثبتناه من ابن عساكر ، ونسب قريش وأخبارها ، والقذع : الخنا والفحش . اللسان : قذع . والبيت للمتلمس من قصيدة يعاتب فيها أخواله من بني يشكر . وهي من الأصمعيات ، لكن البيت ليس فيها . انظر نسب قريش وأخبارها ٢٨٦/١ ، والشعر والشعراء ١٣٢/١ ، وفي حاشيتها ، وحاشية الأصمعيات ص ٢٤٤ تخريج لها .

يـداهُ أصـابَتْ هـذِهِ حتْفَ هـذِهِ فلَمْ تَجِدِ الأُخرى عليها[1] مُقَـدَّمـا

قال : فاضطجع عبد الملك ، ولم يزل كذلك يعرف فيه إكراماً ليحيى بن عروة .

قال يحيى بن عروة :

أنـا أكرم العرب ، اختلفت العرب في عمي وخـالي ، يعني عبـد الله بن الـزبير ومروان بن الحكم . [١١٤/ب] وكان يحيى بن عروة من أشرف[2] بني عروة ، وكان يلي عبد الله في السّن[2] ، وهو القائل : [الطويل]

أشرتُمْ بلُبْس الخَـزِّ لمـا لبستُمُ ومنْ قبلُ لا تـدرون من فتـح القُرى

قُعـوداً بـأبـواب الفِجـاج وخيلُنـا تُسامي سَمامَ[3] الموتِ تكدِس بالقنـا

فلمـا أتـاكمْ فَيْئُنـا برِمـاحنـا تكـذب مكفيٌّ بعيبِ[4] لمن كفى

خرج عروة إلى الوليـد بن عبـد الملـك ، فسقـط ابنـه يحيى[5] عن ظهر بيت ، فوقـع تحت أرجل الدواب فقطعته .

ومن شعر يحيى بن عروة بن الزبير : [الخفيف]

---

(١) في الأصل وابن عساكر : « عليه » ، واخترنا رواية نسب قريش وأخبارها .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي نسب قريش وأخبارها ٢٨٤/١ : « أشراف .. الشرف » . والأبيات التاليـة في المصدر السابق ، وكتاب نسب قريش ٢٤٧ ، والجمهرة ١٩٤ ، باختلاف في الرواية .

(٣) تسامي : تباري ، وسَمام بالفتح : ضرب من الطير دون القطا ، سريعة لا يقـدر لهـا على بيض . والكـدس : إسراع المثقل بحمله ، اللسان : كدس ، سمم .

(٤) في الأصل : « لعيب » . وما أثبتناه من ابن عساكر والمصادر السابقة .

(٥) كذا في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٥٢٢/١ ، وفوقها في ابن عساكر « ضبة » قـال في نهـايـة الخبر : « وهـذا وهم فاحش ، فإن الذي سقط محمد بن عروة لا يحيى ، وقـد ذكرنـا ذلـك من وجوه فيا تقدم » . قلت : لعل أهم هـذه الوجوه ماأورده في ترجمـة محمـد وأبيـه عروة . وهو يوافق مـاجـاء في التعـازي والمراثي ٥٤ ـ ٥٥ ، ٩١ ـ ١٩٢ (إسماعيل بن يسـار يرثيه شعراً ويذكر فيه اسمه) ، وكتاب نسب قريش ٢٤٧ ، ونسب قريش وأخبـارهـا ٢٧٧/١ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ (في الشعر) ٢٨٣ ، والأغاني ٢٣٠/١٤ ، ١٦٧/١٧ ، ٢٤٢ ، ووفيات الأعيـان ٤١٩/٢ ، والحلية ١٧٨/٢ ، وتـاريخ الإسلام ٥١/٤ ، والوافي بالوفيات ٩٤/٤ ، أما في تهذيب التهذيب ١٨٣/٧ فقد أورد الخبر ، ولم يسمّه ، ولكنـه قـال في ترجمتـه ٢٤٣/٩ : « توفي مع أبيه ، وعروة يومئذٍ عند الوليد بن عبد الملك . وفي ذلك السفر أصيبت رجل عروة » ثم لم يزد . وأكبر الظن أنه أراده في الخبر الذي أورده في ترجمة عروة .

أينَ عَمي وقبـــلَ ذاك أبـــوهُ   وقتيـــلُ العراقِ بين الجســـورِ
آثروا الصبرَ والحيـــاءَ فمـــاتُـوا   قبـل دهرٍ يُشـابُ بـالتكـديرِ

١٥٧ - يحيى بن علي بن عبد العزيز

ابن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد
أبو المفضل[١] بن أبي الحسين[٢] القرشي ، المعروف بابن الصائغ

قاضي دمشق .

حدّث عن أبي القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن عبد الله بن الفُضيل الكلاعي بسنده إلى عبد الله بن عمرو

أن النبي ﷺ استند إلى البيت ، فوعظَ النّاس ، وذكّرَهم ، ثم قال : « لا يُصلي أحدُكم بعـد العصرِ حتى الليل ، ولا بعـدَ الصبح حتى تطلُعَ الشمس ، ولا تسـافرُ امرأةٌ إلا مـع ذي محرم ثلاثةَ أيام ، ولا تُنكَحُ المرأةُ على عمّتها ، ولا على خالتها » .

ولـد أبو المفضل سنـة ثلاث أو أربع وأربعين وأربع مئـة ، وتوفي سنـة أربع وثـلاثين وخمس مئة .

وكان ثقةً ، فصيح اللسان ، حسن المحاضرة .

١٥٨ - يحيى بن علي بن محمد بن هاشم بن النعمان بن مرداس

أبو العباس الكندي الحلبي الخفاف

حـدّث عن عبـد الملـك بن دَليـل[٣] إمـام مسجـد حلب بسنـده إلى زيـد بن أرقم قـال : قـال رسول الله ﷺ :

« يقول الله عزّ وجلّ : توسعت على عبادي بثلاث خصال : بعثت الدابة على الحبة

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وسير أعلام النبلاء ٦٣/٢٠ ، وفي الحاشيـة (٢) أن كنيتـه في جميع المصـادر : « أبو الفضل » .

(٢) في الأصل : « الحسن » وما أثبتناه من ابن عساكر والسير .

(٣) ورد في الإكال ٣٣٠/٣ في باب فتح الدال ، كا ورد في المشتبه ٢٨٧ ، والتبصير ٥٦٢/٢ وانظر حاشيتـه (١) ، ثم ورد في باب ضم الدال . لكن المعلمي نبّه إلى ماوهم فيه الأمير بما نقله من ابن نقطة . انظر حاشية الإكال (٢) .

يعني القمح والشعير ، ولولا ذلك لكنزهما ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة ، وتغير [١١٥/أ] الجسد من بعد الموت ، ولولا ذلك لما دفن حَميمٌ حَميَه ، وسَلّيْتُ[1] حزن الحزين ولولا ذلك لم يكن يسلو » .

وحدّث عن جده[2] محمد بن إبراهيم بن أبي سُكينة بسنده إلى ابن عمر أن النّبي ﷺ نهى عن القَزَع : أنْ يُحلق بعض رأس الصبي ويُترك بعض[3] .

قدم دمشق حاجّاً سنة أربع وثلاث مئة .

١٥٩ - يحيى بن علي بن محمد

ابن المختفي أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين الزّيدي الحُسيني

حدّث عن أحمد بن محمد بن عقدة بسنده إلى زيد بن علي عن آبائه قال :

قام أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فقال : هل من كاره فأقيله ؟ ثلاثاً يقول ذلك ، فيقول علي بن أبي طالب : لا والله ، لانقيلك ولا نستقيلك ، من ذا الذي يؤخرك وقد قدّمك رسول الله ﷺ ؟

توفي يحيى بن علي[4] سنة تسع وثمانين وثلاث مئة .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « أسليت » وفوقها ضبة . وفي اللسان : « وسلاّني من همي تسلية وأسلاني أي كشفه عني » .

(٢) هو جده لأمه .

(٣) وذلك تشبيهاً بقزع السحاب . القاموس : قزع . والحديث في سنن البيهقي ٣٠٥/٩

(٤) قال ابن عساكر إنه توفي بدمشق .

١٦٠ - يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام
أبو زكريا التّبريزي ، الخطيب ، الأديب ، اللغوي(١)

حدّث عن أبي الحسين محمد بن محمد بن السراج بسنده إلى عائشة قالت :

ظننت رسول الله ﷺ يهدي بمنى قبل أن نزور البيت .

وحدّث بسنده إلى حكيم بن حزام قال :

نهاني رسول الله ﷺ أن أبيع ماليس عندي .

وحدّث بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاتأكل بالشّمال ، فإن الشيطان يأكل بالشمال » .

وأنشد عن أبي الفتح سُليم بن أيوب الرازي ، قال : أنشدنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن زكريا بن فارس(٢) النحوي لنفسه : [المتقارب]

إذا كانَ يؤذيكَ حرّ المصيفِ ... ويُبْسُ الخريفِ وبردُ الشّتا

ويُلهيكَ حُسنُ زمانِ الربيعِ ... فأخذُكَ للعلمِ قُلْ لي متى !

قال أبو زكريا : أنشدنا أبو العلاء محمد بن علي بن حَسُّول(٣) الهمذاني الوزير بالري لنفسه : [مخلع البسيط]

تقعدُ فوقي لأيِّ معنىً ... للفضلِ ، للهمةِ النفيسَه !

---

(١) معجم الأدباء ٢٥/٢ ، وفيات الأعيان ١٩١/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/١٩ ، وفي الأخير ثبت طويل بمصادره .

(٢) بهذا النسق ورد اسمه في الأصل وابن عساكر . وتكاد المصادر تجمع على أنه أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب اللغوي الرازي . توفي سنة ٣٩٥ هـ . والبيتان باختلاف في الرواية في يتيمة الدهر ٤٠٣/٣ ، وإنباه الرواة ٩٥/١ ، والسند فيه كما يلي : « أنشد أبو الفتح سليم بن أيوب الفقيه الرازي بصور قال . أنشدني أبو الحسين بن فارس لنفسه » . ومعجم الأدباء ٨٨/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٣/١٧ ، وفيه ثبت بمظانه ، والوافي بالوفيات ٢٨٠/٧ ، وفي الديباج المذهب ١٦٣/١ « أحمد بن زكريا بن فارس » .

(٣) قال في فوات الوفيات ٤٣٠/٣ « حسول : بالحاء المهملة والسين المهملة ، وبعد الواو لام » زاد في الوافي بالوفيات ١٣٢/٤ على وزن فرّوج ، أبو العلاء الكاتب الهمذاني ، صدر نبيل عالم . والأبيات فيها باختلاف يسير في الرواية .

إن غلـط الـدهر فيـك يـومـاً فليسَ في الشرط أن تقِيْسَـــه
[١١٥/ب] كم فـارسٍ غَصّت الليـالي بـــه إلى أن غـــدا فريسَـــه
فـــلا تفـــاخِرْ بمـــا تقضّى كان الخرا مرّة هريسَــــه

توفي أبو زكريا سنة اثنتين وخمس مئة .

١٦١ - يحيى بن علي بن محمد بن زهير
أبو القاسم السلمي ، المحتسب

حدّث عن أبي الفضل أحمد بن عبد المنعم ابن الكريدي بسنده إلى ابن عمر عن النّبي ﷺ قال :

« إذا نصحَ العبدُ لسيّده ، وأحسن عبادة ربه ، كان له الأجر مرتين » .

توفي أبو القاسم سنة اثنتين وأربعين وخمس مئـة ، وكان مبخّلاً مقتّراً على نفسـه ، ولم يتأهل قط ، فمات ، فوجد له مال كثير ، وذخائر مستحسنة ، فأخذ السلطان مالـه أجمع ، لأنه لم يبق له وارث .

١٦٢ - يحيى بن عمرو بن عمارة بن راشد بن مسلم
ـ ويقال : بابن كنانة ـ أبو الخطاب ، الليثي مولاهم

حدّث عن ابن ثوبان بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« والذي نفسي بيدهِ لقِيْدُ سَوطٍ في الجنة خيرٌ مما بين السماء والأرض » .

وبه أنّ رسول الله ﷺ قال[(١)] :

« إذا همّ العبدُ بسيئـةٍ قـال الله للملائكـة : إنْ لم يعملْها فلا تكتبـوهـا ، وإن عملَهـا فاكتُبوها سيئة ، وإنّ العبد إذا همّ بالحسنة أنْ يعملها قال الله عزّ وجلّ للملائكة : اكتبوها حسنة ، وإنْ عملها قال : اكتُبوها عشرَ حسناتٍ إلى سبع مئة » .

وحدّث عن ابن ثوبان بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النّبي ﷺ قال :

« مَنْ شرب الخمر فاجلِدُوه ، فإنْ عـادَ فـاجلِـدُوه ، فـإنْ عـاد فـاجلِـدُوه ، فـإن عـاد فاقتلوه » .

---

(١) تاريخ أبي زرعة ٣١٤/١

وحدّث عن عتبة بن عبد الرحمن قال : سمعت أنس بن مالك يقول :

إنّما الوضوءُ مما أخرجتِ القبلين[1] .

١٦٣ - يحيى بن عمير الغسّاني

ذكر في ترجمته أنه قال هو والنعمان بن المنذر :

كنا نغزو مع مكحول ، فيحمل معه ديكاً [١١٦/أ] يسمى « محبوب » ، فكان إذا صاح من الليل قام فتوضأ وصلى ، ثم يقيم أصحابه فيقول : قوموا صلوا ركعتين ، واذكروا الله تعالى .

١٦٤ - يحيى بن غسان الدمشقي

حدّث عن أيوب بن مدرك الدمشقي عن مكحول عن سعيد بن المسيّب قال :

نزل بي أمرٌ أهمّني ، فخرجتُ من الليل إلى مسجد رسول الله ﷺ ، فدخلتُ المسجد فسمعت حركة الحصا ، فالتفتُّ فلم أرَ أحداً ، وسمعت قائلاً يقول : ادعُ اللهَ في هذا الأمر الذي يهمّك ، وقل : اللّهم ، إنّي أسألك بأنّك لنا مالكٌ ، وأنّك على كل شيء مُقتدر ، وأنّك ماتشاء مِنْ أمر يكن ، قال : فما دعوتُ به في شيء من أمر الدنيا إلا وقد رأيته ، وأنا أرجو أن يكونَ مادعوتُ به من أمر الآخرة على مثلِ ذلك إنْ شاء الله تعالى .

١٦٥ - يحيى بن محمد بن سهل

حدّث عن علي بن سهل عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو السّيْباني[2] قال :

لما بنى داود مسجدَ بيت المقدس نهى أنْ يدخل الرّخام بيت المقدس ، لأنه الحجر الملعون . فَخَرَ على الحجارة فلُعِن .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفوقها فيها « ضبة » . وفي هامش الأصل لفظة « كذا » .

(٢) انظر ترجمته في هذا الجزء .

١٦٦ ـ يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب
أبو محمد البغدادي الحافظ مولى أبي جعفر المنصور[١]

حدّث عن عبد الجبار بن العلاء وغيره بسنده إلى عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :
« لوْ يعلمُ النّاس مِن الوحدة ماأعلمُ ماسرى أحدٌ ليلةً وحده » .

وحدّث عن الحسن بن مدرك الطحان بسنده إلى حُميد بن عبد الرحمن قال :
دخلنا على أُسير[٢] ، رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ فقال : قال رسول الله ﷺ :
« لا يأتيكَ مِنَ الحياء إلا خير » .

وحدّث عن محمد بن يحيى بسنده إلى ابن عمر قال : قال [١١٦/ب] رسول الله ﷺ :
« لاطلاق إلا بعد نكاح » .

توفي يحيى بن صاعد سنة ثمان عشرة وثلاث مئة . ومولده سنة ثمان وعشرين ومئتين .

١٦٧ ـ يحيى بن محمد بن عبد الحميد السَّكْسَكي ، البَتَلْهي

حدّث عن يحيى بن أكثم[٣] بسنده إلى ابن عباس قال :
ثلاثةٌ لاأقدِر على مكافأتهم ولو حرصت : رجلٌ سقاني شربةً على ظمأ ، ورجلٌ حفظني بظهر الغيب ، ورجلٌ وسَّع لي في مجلس . ورابعٌ لا يكافئه عني إلا الله عزّ وجلّ : رجل[٤] بات وحاجتُه تلجلجُ في صدره غدا عليَّ فأنزلها بي ، وأنشد : [الطويل]

---

(١) تاريخ بغداد ٢٣١/١٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٤

(٢) هو أسير ، أو يسير بن جابر ، أو ابن عمرو . مختلف في اسمه واسم أبيه ، وكذلك كنيته . فهو في المعرفة والتاريخ ٢٢٠/١ : « أسير بن عمرو » ، و ٢٧٧/٢ : « أسير بن جابر » ، وورد في ٢٤٤/٣ : « أسير بن عمير » ، صححه المحقق في الحاشية . وفي تاريخ الصحابة ٢٦٩ : « يسير » . وأورده ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٧٨/١١ فبين اسمه « يسير » ، وانظر سير أعلام النبلاء ٥٠٣/١٤ ففيه « أسير » بضم الهمزة . وأسد الغابة ١١٦/١

(٣) انظر ترجمته في هذا الجزء .

(٤) في الأصل وابن عساكر : « ورجل » . وفي هامش الأصل حرف « ط » إشارة إلى زيادة « الواو » . وقد ورد الخبر باختلاف في الرواية في ترجمة عبد الله بن عباس في مختصر ابن منظور ٢٢٧/١٢

إذا طـارقـاتُ الهمّ صـاحبتِ الفتى   وأعملْنَ فكرَ الليـلِ والليـلُ عـاكرُ
وبـاكرني في حـاجـة لم يَجـدْ لهـا   سواي ولا من نكبَـة الـدهرِ نـاصرُ
فَرَجْتُ بمـالي همّـه في مقـامـه   وزايلـه الهمُّ الطروقُ المسـاورُ
وكان لـه فضـلٌ عليّ بظنّـه   بي الخيرَ ، إنّي للـذي ظنّ شـاكرُ

١٦٨ ـ يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أخو السفاح والمنصور

قال شهاب بن عباد :

لما استباح[١] يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله الموصل عدا رجل من أصحابه على صبيّ يريد قتله ، فسعى الصبيّ حتى ولج على جدّة له ، أو أم ، أو عمة ، فاشتملت عليه فقال : أظهريه ، وإلا قتلتكما جميعاً ، قالت : أنشدك الله فيه ، فإنكم قد أصبتم أهله فلم يبقَ غيرُه ، ولك عشرة آلاف أعطيكها الساعة ، فأبى ، فبذلَتْ له كلّ ماتملك فأبى ، ونظر إلى وعاء سَقَطٍ[٢] أو حُقّة[٣] أو غير ذلك فنظر فإذا فيه : [الوافر]

إذا جـارَ الأميرُ وكاتبُـوهُ   وخـانُوا في الحكومـةِ والقَضَـاء
فـويـلٌ لـلأميرِ وكاتبيـه   وقـاضي الأرضِ من قـاضي السماء

---

(١) في الجمهرة ٢٠ ـ ٢١ أن ابنه إبراهيم هو الذي استباح الموصل ، ثم ندم وتاب بعد مجيء المرأة . وهو وهم ، فقد ذكر الطبري ٤٥٨/٧ أنه في سنة ١٣٢ هـ ولى السفاح أخاه يحيى بن محمد الموصل ثم عزله عنها في السنة التالية . قلت : لعله عزله بعد ماعلم بما فعل بأهل الموصل . يؤكد ذلك ماأورده ابن الأثير ٤٤٣/٥ ـ ٤٤٤ من استعمال السفاح لأخيه على الموصل عوض محمد بن صول سنة ١٣٢ هـ ، ووصفه حادثة القتل الذريع ، واستباحة الزنج الذين استعان بهم للنساء ، ثم ندمه على ذلك بعد ورود المرأة العربية عليه وقتله للزنج . أما خليفة فلعله وهم في التاريخ فقط حين أرّخ لولاية يحيى على الموصل بسنة ١٣٤ هـ . أما إبراهيم بن يحيى فقد حكى الطبري ٦١/٨ أنه صلى على المنصور سنة ١٥٨ هـ ـ وهو غلام حدث ـ لأنه أشير الا يصلي عليه أحد يطمع بالخلافة . على أنه ذكر ص ١١٥ من الجزء نفسه أنه كان والياً على مكة والطائف . ومهما يكن من أمر فإن إبراهيم تنقل في الولاية بين مكة والطائف والمدينة المنورة . ولم يكن قط والياً على الموصل لأنه كان قطعاً صغيراً في خلافة السفاح .

(٢) السقط : الرديء من المتاع كالإبرة والقدر وغيرهما . اللسان : سقط .

(٣) الحقة ، بالضم : وعاء من خشب . القاموس : حقق .

فخرج الرجل نادماً ، لم يعرض للغلام ولا لشيء مما في البيت ، وتاب فأحسن التوبة .

مات يحيى بن محمد بن عبد الله سنة خمس وثلاثين ومئة .

١٦٩ - [١١٧/أ] يحيى بن محمد بن عمران بن أبي الصُّفيراء الحلبي ، البالِسي[1]

حدّث عن عقبة بن مكرم بسنده إلى جابر قال :

سئل رسول الله ﷺ عن الشؤم ؟ قال : سوء الخلق .

وحدّث عن هشام بن عمار بسنده إلى سعد :

أنّ رسول الله ﷺ أمرَ بلالاً أنْ يُدْخِلَ يديه في أُذنيه إذا أذّن ، وقال : إنه أرفعُ لصوتك .

وحدّث عن عيسى بن عبد الله العسقلاني بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« الدُّنيا متاع ، وخير متاعِها المرأةُ الصّالحة » .

١٧٠ - يحيى بن محمد بن محمد بن زياد بن زَبّار أبو صالح ، الكلبي البغدادي

حدّث بدمشق سنة اثنتي عشرة وثلاث مئة عن عمرو بن علي الفلاس بسنده إلى عبد الرحمن بن سَمُرة عن النّبي ﷺ قال :

« إذا حَلَفَ أحدكم على يمين ، ورأى غيرَها خيراً منها فليكفّر عن يمينه ، ولينظر الذي هو خير فليأته » .

توفي أبو صالح سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة .

---

(١) النسبة إلى بالس : بالكسر : بلدة بين حلب والرقة . معجم البلدان .

١٧١ - يحيى بن محمد بن المسلّم
أبو غانم الحلبي ، المعروف بابن الحلاوي[١]

فمن شعره : [مجزوء الكامل]

يـــــادهرُ مهـــلاً قـــــد بلغـ ـتَ مُنـــــاكَ في تشتيتِ شَمْلي
وأذَقْتَني ثُكلَ الأحبّـــــــــةِ وهـــو غـــــايـــــةُ كلِّ ثُكْـــل
حلّتْ فُرقَـــــــةُ شملِنَـــــا مــــــاأنت من قِبَلي بِحِـــــلِّ
يـــــاغُرْبـــــةٌ أنفقتُ فيـ ـهـــا أدمعي جَهـــــدَ المقـــلِّ
وبليتُ شـــوقـــــاً نحـــوهم وكـــــذلـــــك الأشـــواقُ تُبلي
هـــــل لي إليهمْ أوبـــــةٌ ومنَ التعلّـل قـولُ : هـل لي[٢] ؟

١٧٢ - يحيى بن مبارك الصنعاني

من صنعاء دمشق[٣] .

حدّث عن شريك بسنده إلى ابن عباس قال : سمعت النّبي ﷺ يقول :

« شفعتُ في هـــؤلاء النفر ، في أبي ، وعمي أبي طــالب ، وأخي من الرضـــاعـــة [١١٧/ب] يعني : ابن السعدية ليكونوا مِنْ بعدِ البعث هنا » .

وحدّث عن كثير بن سُليم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَوْ أنّ صاحبَ بِدْعة أو مكذِّباً[٤] بقدَر قُتلَ بين الرّكْنِ والمقام صابراً محتسباً مظلوماً لم ينظر اللهُ في شيء مِنْ أمره حتّى يُدخله جهنم » .

---

(١) هذه النسبة إمـا إلى بيع الحلاوة ، وإما إلى بطن في بني سعـد بن تُجيب . الأنساب ٢٨١/٤ - ٢٨٢ ، وجعل السمعاني اسمه خلاوة بن سعد في ٢١٦/٥

(٢) البيت مستدرك في هامش الأصل .

(٣) معجم البلدان .

(٤) في الأصل وابن عساكر : « مكذب » خطأ .

١٧٣ - يحيي بن مسعر بن محمد بن يحيي بن الفَرَج
أبو زكريا ، التنوخي المعري

حدّث عن أبي عَروبة بسنده إلى أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاتزالُ طائفةٌ مِنْ أُمتي يقاتلون على الحق ، ظاهرين إلى يوم القيامة » .

١٧٤ - يحيى بن أبي المطاع القرشي الشامي
ابن أخت بلال[1] مؤذن رسول الله ﷺ

حدّث عن عرباض بن سارية قال[2] :

وعَظَنا رسولُ الله ﷺ موعظة ، وجفت منها القلوب ، وذرفت منها الأعين ، فقلنا : يارسول الله ، إنك قد وعظتنا موعظةَ مُودّعٍ ، فاعهد إلينا ، قال : عليكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإنْ عبداً حبشياً ، وسيرى من بقي بعدي منكم اختلافاً شديداً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين ، عضّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم والمحدثات ، فإن كل بدعة ضلالة .

ومن حديث روى عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب قال[3] :

صحبتُ يحيى بن أبي المطاع إلى زيزاء[4] ، فلم يزل يقرأ بنا في صلاة العشاء وصلاة الصبح في الركعة الأولى بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[5] وفي الركعة الثانية بـ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَق ﴾[6] و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾[7] الحديث .

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٠٩/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٧٩/١١

(٢) المعرفة والتاريخ ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥

(٣) تاريخ أبي زرعة ٦٠٥/١ - ٦٠٦

(٤) قال ابن عساكر في بداية الترجمة : و « زيزاء من أعمال البلقاء » . كا في معجم البلدان . ثم قال : « زيزاء من أعمال دمشق ، من جملة ماقبض عن بني أمية من البلقاء ، وهي التي وجه منها يزيد جيش الحرّة وهي من أعمال عمّان » .

(٥) سورة الإخلاص ١١٢

(٦) سورة الفلق ١١٣

(٧) سورة الناس ١١٤

١٧٥ - يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن

وقيل : ابن معين بن غياث[1] بن زياد بن عون بن بسطام

أبو زكريا المُرّي [١١٨/أ] مُرّة غطفان ، مولاهم ، البغدادي الحافظ

حدّث عن علي بن هاشم ووكيع بسنديهما إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« إذا مات صاحبكم فدَعُوه » .

وحدّث عن حفص بن غياث بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ أقالَ مُسلماً عَثْرتَه أقالَ الله عَثْرتَه يومَ القيامة » .

وفي رواية :

« مَنْ أقالَ نادماً عثرتَه ... » .

وفي رواية :

« مَنْ أقالَ عثرةً أقالَه الله يوم القيامة » .

وحدّث يحيى بن معين عن أبي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال : قال ابن عمر :

وُضوءٌ على وُضوء عشرُ حسنات، .

ولد يحيى بن معين سنة ثمان وخمسين ومئة . وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومئتين ، وغُسّل على أعواد سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان إماماً ربانياً ، عالماً حافظاً ، ثبتاً متقناً .

ومَعين : بفتح الميم وكسر العين وآخره نون[2] .

وذكر داود بن رشيد : أن معيناً أبا يحيى كان مشعْبِذاً[3] ، وكان يحيى من قرية نحو

---

(١) في الأصل : « عتاب » ، وما أثبتناه من ابن عساكر ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٧٧/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٧١/١١ وفيه ثبت بمظانه ، وتهذيب التهذيب ٢٨٠/١١

(٢) الإكمال ٢٦٧/٧

(٣) المشعبذ : هو المشعوذ . القاموس : شعذ .

الأنبار ، يقال لها نِقيا[١] . ويقال : إن فرعون كان من أهل نقيا[٢] .

وقيل : كان معين على خراج الرّيّ ، فمات ، فخلّف لابنه يحيى ألف ألف درهم ، وخمسين ألف درهم ، فأنفقه كلّه على الحديث ، حتى لم يبق له نعلٌ يلبسه[٣] . رحمة الله عليه[٤]

وعن علي أظنّه[٥] ابنَ المديني قال :

لانعلمُ أحداً مِنْ لَدُنْ أدم كَتب مِنَ الحديث ماكتبَ يحيى بن معين .

قال محمد بن نصر الطبري :

دخلتُ على يحيى بن معين ، فعددتُ عنده كذا وكذا سفطاً ، يعني دفاتر .

وسمعته يقول :

كتبتُ بيدي ألف ألف حديث .

وسمعته يقول :

كُلُّ حديث لا يُوجد ههنا ـ وأشار بيده إلى الأسفاط ـ فهو كذب .

قال يحيى بن معين :

إذا كتبتَ فقمّش[٦] ، وإذا حدثت ففتش .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وسير أعلام النبلاء ، ومعجم البلدان : نقيا . قال : « بالكسر ثم السكون وياء ثم ألف . قرية من نواحي الأنبار بالسواد من بغداد وبها كان يحيى بن معين . وقال السمعاني : « بفتح النون وكسر القاف أو فتحها ، وبعدها ياء مفتوحة تحتها نقطتان وبعد الألف ياء ثانية ، وهي من قرى الأنبار منها يحيى بن معين النقيايي » .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر والسير ، وفي تاريخ بغداد « بالفاء » لعله سهو طباعة . انظر حاشية (١) .

(٣) كذا في الأصل والمصادر . والنعل مؤنثة . القاموس واللسان : نعل .

(٤) عبارة الترحُّم من إضافات ابن منظور .

(٥) عبارة الظن من إضافات ابن منظور .

(٦) القمش : جمع الشيء من هاهنا ، وهاهنا . اللسان : قمش .

وقال :

سيندم المنتخب[1] في الحديث ، ولا تنفعه الندامة .

قال يحيى بن معين :

كنا بقرية من قرى مصر ، فلم يكن معنا شيء ولا ثم شيء نشتريه . فلما أصبحنا إذا نحن بزبيل مليء بسمك مشويّ [١١٨/ب] وليس عنده أحد ، فسألوني عنه ، فقلت : اقتسموه ، فكلوه . قال يحيى : أظن أنه[2] رزق رزقهم الله عزّ وجلّ .

قال يحيى بن معين[3] :

القرآن كلام الله وليس بمخلوق . وكان العباس بن محمد يقول : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي .

وقال يحيى :

الإيمانُ يزيد وينقص ، وهو قول وعمل .

قال علي بن المديني :

دارَ حديث الثقات على ستة وذكرهم ، ثم قال : ماشذّ عن هؤلاء يصير إلى اثني عشر فذكرهم ، ثم صار حديث هؤلاء كلهم إلى يحيى بن معين . قال أبو زرعة : ولم ينتفعْ به لأنّه كان يتكلم في الناس .

قال هلال بن العلاء :

مَنّ الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم ، أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، والشافعي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام . فأما أحمد بن حنبل فثَبَّتَ في دين الله ، ولولا ذلك لارتدّ النّاس ، وأما يحيى بن معين فأنفاه الكذب عن رسول الله ﷺ ، وأما الشافعي ففقّه الناس في دين الله ، وأما أبو عُبيد ففسّر الغريبَ من حديث رسول الله ﷺ .

---

(١) أي الذي يختار وينتقي ، ولا يقمِش .

(٢) في الأصل : « أظنه رزق » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) ساق ابن عساكر هذا الخبر كله عن الراوي أبي العباس محمد بن يعقوب عن العباس بن محمد .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام :

ربانيو الحديث أربعةٌ : فأعلَمُهم بالحلال والحرام أحمد بن حنبل ، وأحسنُهم سياقة للحديث وأداء له علي بن المديني ، وأحسنهم وضعاً لكتاب ابن أبي شيبة ، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين .

قال أبو حاتم الرازي

إذا رأيت البغدادي يحبّ أحمد بن حنبل فاعلمْ أنّه صاحب سُنّة ، وإذا رأيتَه يُبغض يحيى بن معين فاعلمْ أنّه كذاب .

قال جعفر بن محمد الطيالسي :

صلّى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرُّصافة ، فقام بين أيديهم قاص فقال : حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ قال لا إله إلا الله يُخلَقُ من كل كلمة منها طيرٌ منقاره من ذهب ، وريشُه من مُرجان ، وأخذ في قصةٍ نحوٍ من عشرين ورقة ، فجعل أحمد ينظر إلى يحيى ، ويحيى ينظر إلى أحمد ، فيقول : أنت حدثته ، فقال : والله ماسمعتُ به إلا هذه الساعة . فلما فرغ [١١٩/أ] من قَصصه وأخذ قطاعه ، قال له يحيى بن معين : أنْ تعال ، فجاء متوهماً لنوالٍ يجيزه ، فقال له يحيى : من حدَّثك بهذا الحديث ؟ فقال : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، فقال : أنا يحيى بن معين ، وهذا أحمد بن حنبل ، ماسمعْنا بهذا قط ، فإنْ كان ولا بد والكذب فعلى غيرنا ، فقال له : أنت يحيى بن معين ؟ قال : نعم ، قال : لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ، فقال له يحيى : وكيف علمت أني أحمق ؟ قال : كأنه ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما ، كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين غيركما ، قال : فوضع أحمد كمه على وجهه فقال : دعْه يقوم ، فقام كالمستهزئ بهما .

قال يحيى بن معين :

ما رأيتُ على رجل قط خطأً إلا سترته ، وأحببتُ أن أزين أمره ، وما استقبلتُ رجلاً في وجهه بأمرٍ يكرهه ، ولكن أبيّنُ له خطأه فيما بيني وبينه ، فإنْ قبل ذلك وإلا تركته .

جاء رجل عَجِلٌ إلى يحيى بن معين فقال :

حدثني بشيء أذكرك به فقال له : اذكرْني أنّك سألتني أنْ أحدثك فلم أفعل .

قال يحيى بن معين :

كنتُ بمصر فرأيتُ جارية بيعت بألف دينار ، ما رأيتُ أحسنَ منها صلّى الله عليها ، فقيل له : ياأبا زكريا ، مثلُك يقول هذا ؟! قال : نعم ، صلّى الله عليها وعلى كل مَليح .

ومن شعر يحيى بن معين[1] : [الكامل]

المال ينفَدُ حِلُّهُ وحرامُهُ ... يوماً، وتبقى في غدٍ آثامُهُ

ليس التقيّ بمتقٍ في دينِهِ ... حتى يطيبَ شرابُهُ وطعامُهُ

ويطيبَ ماتحوي وتكسبُ كفّهُ ... ويطيبَ في حُسنِ الحديثِ كلامُهُ

نطقَ النبيُّ لنا به عن ربّهِ ... فعلى النبيِّ صلاتُهُ وسلامُهُ

ومن شعر يحيى بن معين أيضاً[2] : [الوافر]

[١١٩/ب] أخلاءُ الرجال همُ كثيرٌ ... ولكنْ في البلاءِ همُ قليلُ

فلا يغررْكَ خُلّةُ مَنْ تُؤاخي ... فما لكَ عند نائبةٍ خليلُ

سوى رجلٍ لهُ حَسَبٌ ودينٌ ... لما قدْ قالَهُ يوماً فَعُولُ

كان يحيى بن معين يحج ، فيذهب إلى مكة على المدينة ، ويرجع على المدينة . فلما كان آخر حجة حجّها خرج على المدينة ، ورجع على المدينة ، فأقام بها يومين أو ثلاثة ، ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه ، فباتوا ، فرأى في النوم هاتفاً يهتف به : يا أبا زكريا ، أترغب عن جواري ؟ يا أبا زكريا ، أترغبُ عن جواري ؟ فلما أصبح قال لرفقائه : امضُوا فإنّي راجعٌ إلى المدينة ، فمضَوا ورجع ، فأقامَ بها ثلاثاً ، ثم ماتَ ، فحُمل على أعواد النبي ﷺ ، وجعلوا يقولون : هذا الذابُّ عن رسول الله ﷺ الكذبَ[3] .

---

(١) روى ابن عساكر الأبيات عن طريقين ، وهذه هي الرواية الثانية ، أما الأولى فموافقة لتاريخ بغداد ١٨٥/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٤١/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٩٤/١١ ، وتهذيب الكمال ١٥٢١/٣

(٢) الابيات في تهذيب الكمال ١٥٢١/٣

(٣) تاريخ بغداد ١٨٦/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٨٤/١١

وقيل : إنّه دخل المدينة ليلةَ الجمعة ، ومات من ليلته ، فتسامعَ النّاس بقدومِ يحيى وبموته ، فاجتمع العامة ، وجاء بنو هاشم ، فقالوا : نُخرج له الأعواد التي غُسّل عليها النبي ﷺ ، فكره العامةُ ذلك ، فكثُر الكلام ، فقال بنو هاشم : نحن أولى بالنبي ﷺ منكم ، وهو أهل أن يغسّل عليها ، فأخرج الأعواد ، فغسل عليها .

وفي رواية :

فأخرجُوا له سَريرَ النبي ﷺ ، فحمل عليه فصلّى عليه الوالي ، ثم صُلّي عليه مراراً .

وتوفي يحيى وسنُّه سبع وسبعون سنة .

قال إبراهيم بن المنذر :

فرأى رجلٌ في المنام النبي ﷺ وأصحابَه مجتمعين ، فقيل لهم : مالكم مجتمعين ؟ فقال : جئتُ لهذا الرجل أصلي عليه ، فإنه كان يذبّ الكذب عن حديثي .

وقيل : إنه لما مات يحيى بن معين نادى إبراهيم بن المُنذر : مَنْ أراد أن يَشْهد جنازةَ المأمونِ على حديثِ رسولِ الله ﷺ فليشهد .

وعن ابن سيرين[1] قال :

رأيت يحيى بن معين في المنام فقلت : مافعلَ اللهُ بك ؟ قال : قرَّبني ، وأدناني ، وزوَّجني ثلاثَ مئة حوراء ، فقلت : بماذا ؟ فأخرج شيئاً مِنْ كُمّه ، فقال : بهذا ، يعني : الحديث .

زاد في حديث آخر مثله :

وأدْخَلني عليه مرتين .

[١٢٠/أ] **قال بعضهم :**

رأيتُ النبيَّ ﷺ فيما يرى النائم وهو نائم ، ويحيى بن معين قائم على رأسه يذبّ عنه

---

(١) فوقها في ابن عساكر « ضبة » . لعله يشير إلى الخطأ في اسم الراوي فقد توفي محمد بن سيرين سنة مئة وعشر ، وابن معين سنة ٢٣٣ هـ . وقد ورد الحديث بعدة طرق عن حبيش بن مبشر الفقيه .

بمذبّة . فلما أصبحت أتيت يحيى فأخبرته ، فقال لي : نحن نذبُّ عن رسول الله ﷺ الكذب .

وقال يحيى بن أيوب المقدسي :

رأيتُ كأنّ النبيَّ ﷺ نائمٌ ، وعليه ثوبٌ مُغطى ، وأحمدُ ويحيى يذبّان عنه .

قال بعض المحدّثين في يحيى بن معين[1] : [الكامل]

ذهب العليم بعيب كلّ مُحَدِّثٍ ... وبكلِّ مختلفٍ من الإسنادِ
وبكلّ وَهْمٍ في الحديثِ ومُشكلٍ ... يعيا بهِ علماءُ كلِّ بلادِ

١٧٦ - يحيى بن منقذ الفرادِيسي

كان شيخاً من الجند .

قال :

ذبحتُ شاةً فأكلتُ لحمها ، فسألت مكحولاً عن جلدها ؟ فقال : أليسَ إنما ذبحتَها للحمها ؟ قلت : نعم ، قال : فإنَّ جلدها من لحمها .

١٧٧ - يحيى بن موسى بن إسحاق
ويقال : ابن هارون القرشي

حدّث عن زيد بن يحيى بن عُبيد بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« لاتأتوا النّساء في أدْبارهنَّ » .

وبه عن النبي ﷺ في صلاة الجماعة أنه قال :

« منْ أدركَ منْ صلاةٍ ركعةً فقدْ أدركها » .

حدّث عن علي بن معبد بسنده إلى حُذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أوحى الله إليّ : يا أخا المُرسلين ، يا أخا المُنذِرين ، أنذرْ قومك ألاّ يدخلوا بيتاً

(١) تاريخ بغداد ١٨٦/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٤٢/٦ ، وتهذيب التهذيب ٢٨٨/١١

من بيوتي إلا بقلوبٍ سليمة ، وألسنٍ صادقة وأيدٍ نقية ، وفروج طاهرة ، ولا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحدٍ من عبادي عند أحدٍ منهم ظلامة ، فإني ألعنه مادام قائماً بين يديّ يصلي ، حتى تُردّ تلك الظلامة إلى أهلها ، فإذا فعل أكونُ سمعه الذي يسمعُ به ، وأكون بصره الذي يُبصر به ، ويكونُ من أوليائي وأصفيائي ، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء » .

١٧٨ - [١٢٠/ب] يحيى بن هانئ بن عروة بن فضفاض ويقال : قعاص المرادي الكوفي[١]

حدّث عن أبي حذيفة بسنده إلى عبد الرحمن بن علقمة قال :

قدم وفد ثقيف على النبي ﷺ ومعهم هدية ، فقال رسول الله ﷺ : « ما هذه معكم ، هديةٌ أم صدقة ؟ فإنّ الصدقة يُبتغى بها وجه الله ، وإنّ الهدية يُبتغى بها وجه الرسول وقضاء الحاجة » ، قالوا : لا ، بل هدية ، فقبلها منهم ، ثم جعلوا يستفتونه ، ويسألونه ، فما صلى الظهر إلا مع العصر .

وحدّث يحيى بن هانئ عن عبد الحميد بن محمود قال :

صليت مع أنس يوم الجمعة ، فدُفعنا إلى السواري ، فتقدمنا أو تأخرنا ، فقال أنس : كنا نتقي هذا على عهد رسول الله ﷺ .

وحدّث عن نعيم بن دجاجة قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول :

لا هجرة بعد النبي ﷺ . يعني بعد وفاته .

وحدّث عن أبي خُمير عن كعب[٢] :

---

(١) الجرح والتعديل ١٩٥/٩ ، التاريخ الكبير ٣٠٩/٨ ، تهذيب التهذيب ٢٩٣/١١

(٢) ورد الحديث بهذا السند « عن أبي حمير » بالحاء المعجمة في الإكمال ٥٢٢/٢ ، والتاريخ الكبير ، وورد في هامش الاخير : « هكذا ضبطه ابن ماكولا . وقد يشتبه بتبيع ابن امرأة كعب - اي كعب الأحبار - فإن يحيى هذا يروي عنه كما في التهذيب وغيره . وقد قال ابن معين : إن كنية تبيع أبو حمير . قاله ابن ماكولا - انظر جـ ٤٩٢/١ - والله أعلم » . ونقله في التبصير ٤٦٤/٢ قال : « أبو حمير تبيع » ضبطه بفتح التاء . وفي المشتبه ١١١ : في كنيته أقوال .

قلت : بهذا التعليق يبدو انهما اثنان . لأن المصادر لم تجمع بين حديث المطر عن أبي حمير وبين تبيع ابن امرأة كعب ذي الكنى المتعددة ومن بينها ابو حمير ، بالحاء المهملة . وابن عساكر نفسه في ترجمة يحيى يكتفي بقوله : روى =

المطرُ روحُ[1] الأرض .

وكانَ يحيى بن هانئ ثقة صالحاً .

١٧٩ - يحيى بن هانئ
أبو صفوان الرُّعيني الدمشقي

قال يحيى بن هانئ :

ولاّني[2] عمر بن عبد العزيز الصدقةَ بالجزيرة ، فبلغت ثمانين[3] ألفاً ، فكتب إليه عُمر يأمره أن يأخذ منها الثمن ، ويبعث إليه بالبقية .

وحدّث عن هشام بن عروة عن أبيه قال :

تعرفُ صلاحَ القوم بطيب عِرانهم ، يعني : أفنيتَهم .

١٨٠ - يحيى بن هشام بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم بن أبي العاص[4]

حدّث عن عبد الملك بن مروان قال :

الفِكرةُ منك في عيوبك مَطردةٌ لمكايد الشيطان لك في عيوب غيرك .

= عن أبي حمير ، صاحب كعب . بترك الإعجام ، ودون وضع إشارة إهمال تحت حاء - حمير - وذلك كعادته إذا أراد أن يأمن اللبس . وهاذان الاثنان هما : أبو خُمير بالإعجام . روى عن كعب ، روى عنه يحيى بن هانئ . وأبو حِمير ، بالإهمال هو تبيع ابن امرأة كعب الأحبار . روى عن كعب ، روى عنه يحيى بن هانئ هذا . وانظر الجرح والتعديل ٤٤٧/٢ ، ١٩٥/٩ وحاشيته (٢) ومختصر ابن منظور ٣٠١/٥ (ترجمة تبيع) وتهذيب التهذيب ٥٠٨/١ ، ٢٩٣/١١

(١) في الإكمال ٥٢٢/٢ « زوج » .

(٢) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر يحيى يروي الخبر عن ابن علاثة : « قال : ولاني ... » .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر « ثلاثين ألفاً » . ثم ذكر ابن عساكر عن النسائي في الكنى عن يزيد بن محمد بن عبد الصمد رواية الثمانين هذه .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٩٢

١٨١ - يحيى بن يحيى بن قيس

ابن حارثة بن عمرو بن زيد بن عبد مناة بن الحسحاس
أبو عثمان الغساني[1]

سيّدُ أهل دمشق .

حدّث عن عَمرة عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« القطعُ في [١٢١/أ] رُبُع دينار فصاعداً » .

كان يحيى بن يحيى عالماً بالفتيا والقضاء ، توفي سنة خمس وثلاثين[2] ومئة . [3]وقيل : سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل[4] : سنة ثلاث وثلاثين ومئة[3] .

يقال : إنه شرب شربة ، فشرق بها فمات .

وعن يحيى
أنّه نام ، فاستيقظ ، فقال : ماغلب عليَّ النوم قطّ إلا خشيت ألا أستيقظ حتى أموت .

وعن يحيى قال :
امشِ ميلاً عُدْ مريضاً ، امشِ ميلين أصْلِحْ بين اثنين ، امش ثلاثة أميال زُر أخاً في الله .

قال يحيى :
أربعُ كلمات لا يقولهن عبْدٌ مؤمنٌ بهن إلا بوّأه الله بيتاً في الجنة : شهادة أن لاإله إلا الله ، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ فمَنْ يَكْفُرْ بالطّاغوت وَيُؤمنْ بالله فَقَدِ استَمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقى لا انْفِصامَ لَها واللهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴾[5] والثانية : العبدُ إذا أصاب ذنباً قال : أستغفر

(١) تهذيب التهذيب ٢٩٩/١١ ، وفيه : « الخشخاس » تحريف . انظر الإكمال ١٤٨/٢

(٢) طبقات خليفة ٣١٤ ، والجرح والتعديل ١٩٧/٩

(٣ - ٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٤) تاريخ أبي زرعة ٢٥٤/١ ، ٦٩٨/٢ ، وتاريخ الإسلام ٢٠٨/٥

(٥) سورة البقرة ٢٥٦/٢

الله ، فإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ والّذيْنَ إذا فَعَلُوا فاحِشَةً أوْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّهَ فاسْتغْفَرُوا ﴾ إلى ﴿ أجْرُ العاملين ﴾[1] والثالثة : العبد إذا مرَّت به نعمة من نعم الله قال : الحمد لله ، فإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ وَسِيْقَ الّذِيْنَ اتّقَوا رَبّهُمْ إلى الْجَنَّةِ زُمَراً ﴾ إلى ﴿ فنعْمَ أجْرُ العاملين ﴾[2] والرابعة : العبد إذا أصابته مصيبة رجَّع ، فإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ الّذيْنَ إذا أصابَتْهُمْ مُصِيْبَةٌ قالُوا إنّا للهِ ﴾ إلى ﴿ وأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[3]

كان يحيى يوصي ولدَه وأهل بيته فقال :

أنزلوا الأضياف ، ولا تكلّفوا لهم مُؤونة ، فإنكم إذا تكلفتم لهم ثقُلوا عليكم ، فأطعموهم مما حضر .

ولما خرجت المسودة ، ولم يدخلوا الشام بعد قال [4]ابن سراقة ـ يعني عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة ليحيى بن يحيى ـ[4] : يا أبا عثمان ، هل كتبتَ إلى المُسودة ؟ فقال يحيى : لا ، إني أشهد الله أن ديني واحد ، ووجهي واحد ، ولساني واحد ، فقال له ابن سراقة : تنام ، وابن هند لا ينام[5] . يعني : أنه قد كتب إليهم ، فقال له يحيى : لا يَنبغي لذي الوجهين أن يكون عند الله أميناً .

قال يحيى بن يحيى :

لما نزلَ عبد الله بن علي بالمُسودة وحَصَروا دمشق ، استغاث الناس بيحيى بن يحيى ، فسأله الوليد بن معاوية أن يخرج إلى عبد الله بن علي ليأخذ لهم أماناً ، فخرج إلى [١٢١/ب] عبد الله بن علي ، فأجابه إلى ذلك ، فاضطرب بذلك الصوت حتى دخل المدينة ، وقال الناس : الأمان ، الأمان ، فخرج من المدينة ناس كثير ، وأصعدوا إليهم من المسودة خلقاً كثيراً ، فقال له يحيى : اكتب لنا كتاباً بالأمان الذي جعلته لنا ، فدعا بدواة

---

(١) سورة آل عمران ٣/١٣٥ ـ ١٣٦

(٢) سورة الزمر ٣٩/٧٣

(٣) سورة البقرة ٢/١٥٧

(٤ ـ ٤) ما بين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

(٥) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « لم ينم » .

وقرطاس ، ثم ضرب ببصره نحو المدينة ، فإذا الحائط قد غشيه المسودة ، فقال : نحِّ هذا القرطاس عني ، فإني قد دخلتها قسراً ، فقال له يحيى : لا ، واللهِ ولكنْ دخلتها غَدْراً ، لأنك جعلت لنا أماناً ، فخرج عليه مَنْ خرج ، ودخل عليه من دخل ، فإن كان كما تقول فاردد رجالَك عنها ، واردُدْنا إلى مدينتنا ، فقال له عبد الله بن علي : إنّه والله لولا ماأعرف مِنْ مودتك لنا أهلَ البيت ماستقبلتني بهذا ، فقال له يحيى : إن الله جعلكَ مِنْ أهل بيت الحقّ والرحمة والبركة ، الذين لا يعرف لهم ولا يقبل منهم إلا العمل بتقوى الله وطاعته ، واعلم أن قرابتك من رسول الله ﷺ لم تزد حَقّ الله عليك إلا عظماً ووجوباً ، ولم تزد الناس إلا إنكاراً للمنكر ومعرفة لكل ماوافق الحق ، فقال عبد الله : تنحَّ عني ، ثم تذمم عبد الله بن علي فقال : يا غلام ، اذهب به إلى حُجرتي ، تخوفاً عليه ، لأنه كان عليه قميص أبيض وعمامة ، فقد سود الناس كلهم ، فليس يُرى على أحد شيء من البياض غيره ، ثم قال عبد الله : يا غلام ، اذهب بهذا العلم واركزه في داره ، ونادِ : مَن دخل دار يحيى بن يحيى فهو آمن ، فلم يقتل فيها أحد ، ولا في الدار التي أُجير مَنْ[1] بها ، وانحشروا فيها ، فسلموا .

١٨٢ - يحيى بن يزيد أبي حفصة
مولى مروان بن الحكم

كان ممدحاً ، جواداً ، شاعراً .

دخل يحيى على الوليد بن عبد الملك لما بويع بالخلافة بعد أبيه فهنأه وعزاه وأنشد : [الكامل]

إن المنايا لاتُغادر واحداً	يمشي ببزته ولا ذا جُنَّهْ
لو كان خَلْقٌ للمنايا مفلتاً	كان الخليفة مفلتاً منهنّه
بكتِ المنابرُ يومَ ماتَ وإنّما	بكتِ المنابرُ فَقْدَ فارسهنّهْ
[١٢٢/أ] لما علاهُنّ الوليدُ خليفةً	قُلن ابنُهُ ونظيرُهُ فسكَتْنَهْ
لو غيرُهُ قرعَ المنابرَ بعدَهُ	أنكرنَهُ فطرحنَهُ عنهنّهْ

(١) في الأصل : « احترمت » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

وقال يحيى يذكر خروج يزيد بن المهلب ، ويتأسف على الحجاج : [البسيط]

لا يُصلحُ الناسَ إلا السيفُ إذ فُتِنُوا ... لهفي عَلَيكَ ولا حجاجَ للدينِ
لو كانَ حيّاً غداةَ الأزدِ إذ نكثُوا ... لم يُحصِ قتلاهُمْ حُسّابُ دَيْرينِ

١٨٣ - يحيى ، أبو محمد التميمي

حدّث عن العباس بن الفضل العبدي بسنده إلى أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنَّ عائد المريض يخوضُ في الرحمة ، فإذا جلسَ غمرتْهُ » .

١٨٤ - يخلف بن عبد الله بن بحر

أبو سعيد المقرئ العروضي

حدث عن إبراهيم بن سعيد الحبال بسنده إلى معقل بن يسار المزني قال : قال رسول الله ﷺ :

« أعطيتُ سورةَ البقرة من الذكر الأول ، وأعطيت طه والطواسين من ألواحِ موسى ، وأعطيتُ فاتحةَ الكتاب وخواتيمَ البقرة من تحت العرش ، وأعطيت المفصلَ نافلة » .

١٨٥ - يرفا ، مولى عمر بن الخطاب وحاجبه(١)

قال اليرفا : قال لي عمر بن الخطاب :

إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم : إن احتجت أخذت منه ، فإذا أيسرتُ رددْتُه ، وإنْ استغنيت استعففت .

وقال : قال لي عمر :

إني على أمرٍ من الناس جسيم ، فإذا رأيتني قد حلفت على شيء فأطعم عني عشرة مساكين ، كل مسكين نصف صاع من بُرّ .

---

(١) تاريخ خليفة ١٥٦ ، المعرفة والتاريخ ٥٢١/١

لما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي عبيدة :

أما بعد . فإنّ أبا بكر الصديق خليفةَ رسول الله ﷺ توفي ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون ، رحمَ الله أبا بكر العاملَ بالحق والآمرَ بالقِسط ، الآخذ بالعرف والسهل ، القريب الوادع الحليم ، فرغب إلى الله في العصمة برحمته ، والعمل بطاعته ، والخلود في جنته [١٢٢/ب] إنه على كل شيء قدير . والسلام .

فخرج يرفا مولاه حتى أتى أبا عبيدة بن الجراح ، فقرأ كتاب عمر ، فلم يسمع فيه بيعة أحد ، فدعا أبو عبيدة معاذ بن جبل ، فأقرأه الكتاب ، فالتفت معاذ إلى الرسول فقال : رحم الله أبا بكر[1] ، ويح غيرك ، مافعل المسلمون ؟ فقال : استخلف أبو بكر عمر فقال : الحمد لله ، وفقوا وأصابوا ، فقال أبو عبيدة : مامنعني عن مسألته منذ قرأت الكتاب إلا مخافة أن يستقبلني فيخبرني أنه ولي غير عمر ، فقال له الرسول : يا أبا عبيدة ، إن عمر بن الخطاب يقول لك : أخبرني عن حال الناس ، وأخبرني عن خالد بن الوليد أي رجل هو ؟ وأخبرني عن يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص كيف هما في حالها ونصيحتها للمسلمين ، فقال : خالد خيرُ رجلٍ وأنصحه للإسلام ، وأشدّه على عدوهم من الكفار ، وعَمرو ويزيد في نصيحتها وجِدّهما كما يحب ، وقال : وأخبرني عن أخويك سعيد بن زيد ومعاذ بن جبل ، فقال : هما كما عهدت إلا أن السؤدد زادهما في الدنيا زهداً ، وفي الآخرة رغبة . ثم قام الرسول ، فقالا : أين تريد ؟ قال : أرجع ، فقالا : سبحان الله ، انتظر حتى نكتب معك فكتبا :

بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب ، سلام عليك ، فإنا نحمد إليك الله الذي لاإله إلا هو ، أما بعد . فإنّا عهدناك وأمْرُ نفسك لك مُهم ، يا عمر ، قد أصبحتَ وقد وُليتَ أمر هذه الأمة أحمرَها وأسودَها ، يجلس بين يديك العدو والصديق ، والضعيف والشديد ، ولكلٍ عليك حصة من العدل ، فانظر كيف تكون عند ذلك يا عمر ، وإنا نذكرك يوماً تبلى فيه السرائر ، وتنكشف فيه العورات ، وتَعْنَتُ فيه الوجوه لعزة مَلِكٍ قهرهم جبروته ، فالناس له داخرون ، يخافون ، وينتظرون قضاءه ، وإنه بلغنا أنه يكون في هذه الأمة رجال يكونون إخوان العلانية ،

(١) في الأصل : « عمر » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

أعداء السريرة ، وإنا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا منك بغير المنزلة التي أنزلناها [١٢٣/أ] من أنفسنا ، والسلام عليك .

فمضى الرسول بالكتاب إليه ، وقال أبو عبيدة لمعاذ بن جبل : والله ما أمرنا عمر أن نظهر هلاك أبي بكر للناس ، وما نعاه إليهم ، فما يرى أن نذكر من ذلك شيئاً دون أن يكون هو الذي يذكره ، قال معاذ : نعم ما رأيت ، فسكتا ، فلم يذكرا للناس من ذلك شيئاً .

قال نافع : سمعت ابن عمر يحدث سعيد بن جبير قال :

بلغَ عمر بن الخطاب أن يزيدَ بن أبي سفيان يأكلُ ألوان الطعام فقال عمر لمولى له يقال له : يرفا : إذا علمتَ أنّه قد حضر عشاؤه فأعلمني ، فأعلَمه ، فأتى عمر فسلّم ، ورجلٌ يُقربُ عشاءه ، فجاء بثريدة لحم ، فأكل عمر معه منها ، ثم قرَّب شواء ، فبسط يزيد يده ، وكفَّ عمر ، وقال : الله يا يزيد ، أطعامٌ بعد طعام ؟! والذي نفسُ عمر بيده لئن خالفتهم عن سنتهم ليخالفُنّ بكم[1] عن طريقهم .

قال الزهري :

كان عمر يأذنُ عليه مولاه يرفا .

قال المغيرة بن شعبة :

أنا أول من رشا في الإسلام ، كنت آتي فأجلس بالباب أنتظر الدخول على عمر ، فقلت ليرفا حاجبه : خذ هذه العمامة ، فإن عندي أختاً لها لتلبسها ، فكان يدخلني ، أجلس وراء الباب ، فمن رآني قال : إنه ليدخل على عمر في ساعة ما يدخل عليه فيها أحد .

وعن المغيرة قال : قال رجل له :

إنّ آذنك يَعرف رجالاً فيؤثرهم بالإذن ، قال : عَذَرَهُ الله ، والله إن المعرفة لتبلغ عند الكلب العقور ، والجمل الصؤول ، فلا[2] بك من الرجل الخير ذي الحسب ؟ والله إن كنا لنصانع أرفى[3] آذن عمر رضي الله عنه .

---

(١) في الأصل : « بك » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر . « ولا » هنا بمعنى « ما » .

(٣) كذا جاء رسم « برفا » . في هذا الموضع في الأصل وابن عساكر .

١٨٦ - يزيد بن أحمد بن يزيد
ابن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن تميم
أبو عمرو السلمي ، مولى نصر بن الحجاج بن عِلاط

حدّث عن أبي مسهر بسنده إلى ابن عباس ، أن النبي ﷺ قال :

« لم يُرَ للمتحابين مِثْلُ التزويج » .

توفي أبو عمرو سنة إحدى أو سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

[١٢٣/ب] ١٨٧ - يزيد بن أبان
أبو عمرو الرَّقاشي البصري القاص[١]

من زهاد البصرة .

حدّث يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال[٢] :

ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلاً ، فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة ، ثم إنّ الرجل طلع عليهم ، فقالوا : يا رسول الله ، هذا الرجل الذي كنا نذكر ، قال : فوالذي نفسي بيده إني لأرى في وجهه سُفْعة[٣] من الشيطان ، ثم أقبل فسلّم ، فقال رسول الله ﷺ : هل حدَّثْتَ نفسك حين أشرَفْتَ علينا أنه ليس في القوم أحدٌ خير منك ؟ قال : نعم ، فانطلق ، فاختط مسجداً ، وصفن بين قدميه يصلي[٤] ، فقال رسول الله ﷺ : أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ قال : قال أبو بكر : أنا ، فانطلق ، فوجده قائماً ، يصلي[٤] ، فهاب أن يقتله ، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال له : ماصنعتَ ؟ قال :

(١) طبقات خليفة ٢١٤ ، الجرح والتعديل ٢٥٣/٩ ، الكامل في الضعفاء والمتروكين ٢٧١٢/٧ ، حلية الأولياء ٥٠/٣ ، ميزان الاعتدال ٤١٨/٤ ، تهذيب الكمال ١٥٢٨/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٠٩/١١

(٢) الحلية ٥٢/٣

(٣) أي جعل مابه من العجب مساً من الشيطان . النهاية واللسان : سفع . وقد مضى الحديث في ترجمة هود بن عطاء .

(٤ ـ ٤) ليس مابين الرقمين في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر . وقد أشير إلى هذا النقص بحرف « ط » في هامش الأصل .

وجدته يا رسول الله قائماً يصلي فهبْتَ أن أقتله ، فقال رسول الله ﷺ : أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ فقال عمر : أنا ، فانطلق ففعل كما فعل أبو بكر ، فقال رسول الله ﷺ : أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ فقال علي : أنا ، فقال : أنت إنْ أدركته ، فانطلق ، فوجده قد انصرف ، فرجع إلى النبي ﷺ فقال : ماصنعتَ ؟ فقال : وجدتُه يا رسول الله قد انصرف . فقال رسول الله ﷺ : هذا أولُ قَرْنٍ خرج من أمتي ، لو قتلتَه ماااختلف اثنان بعده من أمتي . وقال[1] : إنَّ بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلّها في النار إلا فرقة واحدة . قال يزيد الرقاشي : وهي الجماعة .

وحدّث يزيد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يُردُّ الدعاءُ بين الأذان والإقامة » .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

« سألتُ ربي عز وجل أن لا يعذّب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم » .

[2]دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال له .

عِظْني ، فقال : أنتَ أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين ؟ قال : زِدْني ، قال : لم يبقَ أحدٌ من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النوبة إليك إلا وقد ذاق الموت ، قال : زدني ، قال : ليس بين [١٢٤/أ] الجنة والنار منزل ، والله ﴿ إنَّ الأَبْرارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ ، وإنَّ الفُجَّارَ لَفِيْ جَحِيْمٍ ﴾[3] ، وأنت أبصر ببرّك وفجورك ، فبكى عمر حتى سقط عن سريره .

بين المذكّر[4] وبين عمر بن عبد العزيز مدّة ، فالله أعلم .

كان يزيد ضعيفاً قدرياً .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣٨٧/٢

(٢) قارن مع ماورد في سيرة عمر بن عبد العزيز ١٠٧

(٣) سورة الانفطار ١٣/٢ - ١٤

(٤) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « المذكور » . والمقصود في الحالين يزيد الرقاشي ، صاحب الترجمة .

قال يزيد الرقاشي :

أمّا أنْ أقوم الليل فلا أستطيع ذلك ، فإذا نمت من الليل فاستيقظت ، فنمت الثانية فلا أنام الله عيني . وقال : على الماء البارد السلام بالنهار .

وجوّع يزيد نفسه لله ستين سنة حتى ذبل جسمه ، ونهك بدنه ، وتغيّر لونه ، وكان يقول : غلبني بطني فما أقدر له على حيلة .

قال يزيد :

رأيت في منامي كأني قرأت على النبي ﷺ سورة . فلما فرغت قال لي ـ أو قيل له ـ : هذه القراءة ، فأين البكاء[1] ؟ وكان يزيد من البكائين .

قال الهيثم بن جمّاز[2] :

دخلت على يزيد الرقاشي في يوم شديدٍ حرّه ، وهو يبكي ، فقال لي : ادخل يا هيثم ، تعال ، نبك على الماء البارد في اليوم الحارّ ، حدثني أنس بن مالك : أن النبي ﷺ قال :

« كلّ مَنْ ورد القيامة عطشان » .

وكان يزيد يبكي حتى تسقط أشفار عينيه . وكان يقول : أتروني أتهنأ بالحياة أيام الدنيا ، وأنا أعلم أن الموت مصيري ؟ وقيل : إنه بكى أربعين عاماً حتى تساقطت أشفاره ، وأظلمت عيناه ، وتغيرت مجاري دموعه .

وكان يزيد إنْ دخل بيته بكى ، وإن شهد جنازة بكى ، وإن جلس إليه إخوانه بكى ، وأبكاهم ، فقال له ابنه يوماً : كم تبكي يا أبت ! والله لو كانت النار خُلقت لك مازدت على هذا البكاء ! فقال : ثكلتك أمك يا بني ، وهل خُلقتْ النار إلا لي ولأصحابي ولإخواننا من الجنّ ، أما تقرأ يا بني ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ ﴾[3] أما تقرأ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ ﴾[4] فجعل يقرأ عليه حتى انتهى :

(١) الرسالة القشيرية ١٧٩

(٢) هو الهيثم بن جماز البصري البكاء . يروي عن الرقاشي . الجرح والتعديل ٨١/٩ ، والإكمال ٥٥٠/٢

(٣) سورة الرحمن ٣١/٥٥

(٤) سورة الرحمن ٣٥/٥٥

﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾[1] فجعل يجول في الدار ، ويصرخ ، ويبكي حتى غشي عليه ، فقالت للفتى أمُّه : يا بني ، ماأردتَ بهذا من أبيك ؟ قال : إنما أردت أن أهوّن عليه ، لم أُرد أن أزيده حتى يقتُلَ نفسه .

[١٢٤/ب] كان يزيد الرّقاشي يقول في كلامه :

إلى متى تقول : غداً أفعل كذا ، وبعد غد أفعل كذا ، وإذا أفطرتُ فعلت كذا ، وإذا قدمت من سفري فعلت كذا ؟ أغفلت سفرك البعيد ، ونسيت ملك الموت ، أما علمتَ أن دُون غد ليلة تُخترم فيها أنفس كثيرة ، أما علمت أن مَلك الموت غير منتظر بك أَمَلَكَ الطويل ، أما علمتَ أنّ الموت غاية كل حي ؟ ثم يبكي حتى يبل عمامته ، ثم يقول : أما رأيت صريعاً بين أحبابه لا يقدر على ردّ جوابهم ، بعد أن كان جدلاً ، خصِماً ، سمحاً كريماً عليهم ؟ أيها المغترّ بشبابه ، أيها المغترّ بطول عمره .

كان يزيد الرقاشي يقرأ هذه الآية على أصحابه : ﴿ كَلاّ إذا بلغتِ التَّراقِيَ وقيلَ مَنْ راق ، وظَنّ أنَّه الفراق ﴾[2] قال : تقول الملائكة بعضهم لبعض : مِنْ أيّ باب يُرتقى بعمله فيُرتقى فيه بروحه ، ويقول أهله هذا والله حين فراقه ، فيبكي إليهم ويبكون إليه ، ولا يستطيع أن يحير إليهم جواباً . ثم بكى يزيد بكاء شديداً .

قال أبو إسحاق :

دخلت على يزيد الرقاشي وقتَ الظهيرة في بيته ، وهو يتمرغ على الرمل مثل الجرادة ، ويقول : ويحك يا يزيد ! مَنْ يصوم عنك ؟ مَنْ يصلي عنك ؟ من يترضى لك ربَّك من بعدك ؟ ثم التفت إلي فقال : يا معشر الناس ، ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم ؟ مَنِ الموتُ موعدَه ، والقبرُ بيته ، والثرى فراشه ، والدود أنيسه ، وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر ، ثم لا يعرف منقلَبه : إلى الجنة أو إلى النار ، ثم يبكي ، حتى تسقط أشفار عينيه .

---

(١) سورة الرحمن ٥٥/٤٤

(٢) سورة القيامة ٧٥/٢٦ ـ ٢٨

تمنى قوم عند يزيد أماني فقال يزيد :

أتمنى كما تمنيتم ؟ قالوا : تمنّه ، فقال يزيد : ليتنا لم نخلق ، وليتنا إذْ خُلقنا لم نمت ، وليتنا إذا مِتنا لم نُحاسب ، وليتنا إذا حُوسبنا لا نعذب ، وليتنا إن عُذبنا لا نخلّد .

قال دهثم[1] العجلي :

قلت ليزيد : كيف أصبحت رحمك الله ؟ قال : كيف يصبح من تُعد عليه أنفاسه ؟ ويحصى لانقضاء أجله ؟ لا يدري على خير مُقدِم أم على شرّ ، ثم ذرفت عيناه .

[١٢٥/أ] قال يزيد الرقاشي :

انظروا إلى هذه القبور سطوراً بأفناء الدور ، تدانَوا في خططهم ، وقرُبوا في مزارهم ، وبعُدوا في لقائهم ، سكنوا فأوحشوا ، وعمروا فأخربوا ، فمَن ساكنٌ بساكن موحش ، وعامر مخرب غير أهل القبور ؟

قال يزيد الرقاشي :

خمس يقبحن من خمس : الحرصُ من القرّاء ، والعجلـــةُ من الأمراء ، والفحش من ذوي الشرف ، والبخلُ من ذوي الأموال ، والفتوةُ من ذوي الأسنان .

ولما حضر الموت يزيد الرقاشي قرأ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَـةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ ﴾[2] ألا إن الأعمال محضرة ، والأجور مكملة ، ولكل ساع ما سعى ، وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت ، ثم بكى ، وقال : يا مَن القبرُ مسكنه ، وبين يدي الله موقفُه ، والنارُ غداً موردُه ، ماذا قدّمت لنفسك ؟ ماذا أعدَدْت لمصرعك ؟ ماذا أعددت لوقوفك بين يدي ربك ؟ .

---

(١) في الأصل بالإهمال . ولعله دهثم بن قرّان العكلي الحنفي . قال عنه يحي بن معين : ضعيف ليس بشيء ، ووثقه ابن حبان . انظر الجرح والتعديل جـ ١٠/ ق ٤٤٢/٢ ، والخلاصة ٩٥ ـ ٩٦ ، والكامل في ضعفاء الرجال ٩٧٥/٣ ، وميزان الاعتدال ٢٨/٢ ، وتهذيب التهذيب ٢١٣/٢

(٢) سورة آل عمران ١٨٥/٣

١٨٨ - يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جُرّة[١] بن زِغْب[٢] بن مالك ابن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُلَيْم بن منصور أبو معن السلمي ، والد مَعْن بن يزيد

له صحبة . بايع سيدنا رسول الله ﷺ .

حدّث يزيد أن رسول الله ﷺ قال :

« لاتنافُسَ بينكم إلا في اثنتين : رجل أعطاه الله قرآناً ، فهو يقوم به الليل والنهار ، ويتّبع مافيه ، فيقول رجل : لو أنّ الله أعطاني مثلما أعطى فلاناً فأقوم به كما يقوم به ، ورجل أعطاه الله مالاً فهو ينفق ويتصدق ، ويقول رجل مثل ذلك » .

وعن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال :

« إنّ الله وعدني أنْ يُدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب » . فقال يزيد بن الأخنس : والله ماأولئك في أمتك يا رسول الله إلا كالذباب الأصهب في الذّبان[٣] .

وعن يزيد بن الأخنس :

أنه لما أسلم أسلم معه جميع أهله إلا [١٢٥/ب] امرأة واحدة أبت أن تُسلم ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلا تُمسِكُوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ ﴾[٤] فقيل له : قد أنزل الله أنه فرّق بينها وبين

---

(١) كذا في الأصل كما سيأتي ضبطه ، والمشتبه ٢٢٨ ، وأسد الغابة ١٠٢/٥ ـ ١٠٣ ، والتبصير ٤٣٠/١ ، وابن عساكر ينقله عن الدارقطني وابن ماكولا . وفي مختصر ابن منظور ١٥٠/٢٥ ، ترجمة ابنه معن : « جرو » عن الأصل ، وابن عساكر نسخة البرزالي ورمزها (ب) وهي نسخة جيدة الضبط : انظر حاشية (١) . وفي الجمهرة ٢٦١ : « جَزْء » . وانظر المؤتلف والمختلف ٧٥٢/٢ ، والإكمال ٤٣٥/٢ ، ١٨٥/٤

(٢) في الأصل والجمهرة ٢٦١ ، وأسد الغابة ١٠٢/٥ . « زغب » وفي مختصر ابن منظور ١٥٠/٢٥ : « زِغْب » . وسوف ينقل ابن منظور الروايتين عن أصل ابن عساكر الذي يقول : « وقال الدارقطني في موضع آخر : وأما زغب ، بكسر الزاي فهو يزيد .. ذكره بالغين المعجمة هاهنا ، وذكره أولاً بالعين المهملة » . وأما ابن ماكولا ١٨٥/٢ فقد جزم بأنه بالعين المهملة وخطأ الدارقطني في إعجامها . قال : « وإلى اليوم منهم خلق بالحجاز زعبيون ولهم خفارة في طريق مكة » . وكذلك فعل ابن حجر في التبصير ١٤٢/٢ نقلاً عن ابن ماكولا .

(٣) مجمع الزوائد ٣٦٢/١٠ ، والإصابة ٦٥١/٣

(٤) سورة الممتحنة ١٠/٦٠

زوجها إلا أن تُسلم ، فضرَب لها أجَل سنة . فلما مضت السنة إلا يوم جلست تنظر الشمس حتى إذا دنت للغروب أسلمت ، وقالت : المستَضعَفة المستكرَهة على دينها ودين آبائها . فلما دخلت في الإسلام حسن إسلامها وفقهت في الدين ، فكانوا يعجبون منها ، ويقولون : هذه التي استضعفت واستكرهت ؟ فقالت : تعجبون مني ، عجبْت منكم أشد من إعجابكم ، ألا سَجِنْتم ألا ضربتم في الله ؟ والله لو ظهر الإيمان على دب أشعر لخالط الناس .

قال يزيد :

بايعت النبي ﷺ أنا وأبي وجدي ، وخاصمت إليه فأفلجني . وعقد رسول الله ﷺ ليزيد يوم فتح مكة لواء من الألوية الأربعة التي عقدها لبني سُلَيم .

سكن يزيد الكوفة هو وولده ، وشهد معن بن يزيد يوم المرج ، مرج راهط .

وزغب : بكسر الزاي ، وروي بالعين المهملة والغين المعجمة . وجُرَّة : بالجيم .

وشهد هو وأبوه وجده بدراً ، ولا يعلم رجل وابنه وابن ابنه شهدوا بدراً غيرهم ، ولم يصحح أهل المغازي شهودهم بدراً ، ولم يذكروهم في البدريين ، ولكن لهم صحبة .

١٨٩ - يزيد بن أَسَد بن كُرْز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس ابن غَمْغَمة بن جرير بن شِقّ[١] الكاهِن بن صَعْب بن يَشْكُر بن رُهْم أبو الهيثم القَسْري ، البَجَلي

جدّ خالد بن عبد الله القسري . شهد صفين مع معاوية .

عن خالد بن عبد الله القسري عن أبيه أن النبي ﷺ قال لجدّه يزيد بن أسد : « أحِبَّ للناس ماتحبُّ لنفسك »[٢] .

---

(١) في الأصل وابن عساكر شق بن الكاهن ، والمعروف أن شق هو الكاهن نفسه . وورد في كتاب الطبقات ٣٠٦ : « .. بن شق بن صعب .. » . وانظر كتاب الاشتقاق ٥١٧ ، والجمهرة ٣٨٨ وأسد الغابة ١٠٣/٥

(٢) التاريخ الكبير ٣١٧/٨

وعن أسد[1] بن كرز سمع النبي ﷺ يقول :

« المريضُ تحاتُّ خطاياه كما يتحاتّ ورقُ الشجر » .

وغزا يزيد بن أسد أرضَ الروم[2] ، ففتح قيسارية أرض الروم ، وسبى منها خمسة وأربعين ألفاً .

[١٢٦/أ] وعن يزيد بن أسد

أنه قال عند معاوية يوم حُجر بن الأدبر : أنت الْجُنّة ونحن العدة ، ولم يُعْطِك الله بالعقوبة شيئاً إلا وقد أعطاك بالعفو أفضل منه . في كلام تكلم به .

دخل عبد الله بن يزيد بن أسد على معاوية في مرضه الذي مات فيه ، فرأى منه جزعاً فقال : مايُجزعك يا أمير المؤمنين ؟ إنْ متّ فإلى الجنة ، وإن عشتَ فقد علم الله حاجةَ الناس إليك . قال : رحم الله أباك إن كان لناصحاً ، نهاني عن قتل ابن الأدبر ، يعني حُجراً ، ثم عاده عبد الله بن يزيد فعاد معاوية مثل ذلك القول[3] .

١٩٠ - يزيد بن الأسود

أبو الأسود - ويقال : أبو عمرو - الْجُرَشِي[4]

أدركَ الجاهلية وأسلم . ولم يلقَ سيدنا رسول الله ﷺ . وسكن زِبدين[5] .

---

(١) كذا في الأصل ، وجاء السند في ابن عساكر : « .. عن خالد بن عبد الله عن جده أسد بن كرز .. » وفوق : « عن جده » ضبة . ثم صحح السند فيما بعد وهو أن يزيد جدّ خالد بن عبد الله بن أسد روى : أحب للناس .. وروى : « المريض تحات خطاياه .. » . بينما قال ابن حبان : « أحب للناس ... » لا يعرف له إلا هذا الحديث الواحد . معرفة الصحابة ٢٦٦

(٢) تاريخ خليفة ٢٥٤

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٣٢/١٤

(٤) طبقات ابن سعد ٤٤٤/٧ ، الاستيعاب ١٥٧٠/٤ ، أسد الغابة ١٠٣/٥ ، سير أعلام النبلاء ١٣٦/٤ ، تاريخ الإسلام ٢١٣/٣ ، البداية والنهاية ٣٢٤/٨ ، والجرشي : نسبة إلى جرش : بطن من حمير . واسم جرش : منبّه بن أسلم بن زيد كما في كتاب الاشتقاق ٥٣٠ ، والجمهرة ٤٣٦ ، ٤٧٨ ، وأما ياقوت فقد نقل عن ابن الكلبي قوله : « جرش أرض سكنها بنو منبه بن أسلم ، فغلبت على اسمهم ، وهو جرش ، واسمه منبه بن أسلم ... بن حمير » . معجم البلدان . وانظر أيضاً الأنساب ٢٢٨/٢

(٥) زبدين : من قرى غوطة دمشق الشرقية .

قيـل : إنـه كان يصلي العشـاء الآخرة بمسجـد دمشـق ، ويخرج إلى زِبـدين ، فتضيء إبهامه اليمنى ، فيمشي في ضوئها إلى زِبدين .

قال يونس بن ميسرة :

قلت ليزيـد بن الأسـود : كم أتى عليـك ؟ قـال : أدركت العُـزى تُعبـد في قريـة قومي[1] .

والْجُرَشِي : بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة[2] .

كان[3] يـزيـد بن الأسـود يسير هـو ورجـل من أهـل حمص يقـال لـه : عمرو بن ذي الحليف في أرض الروم ، فبينـا همـا يسيران إذ سمعـا منـاديـاً ينـادي : يـا يـزيـد بن الأسود ، إنك لَمن المقربين ، وإن صاحبك لَمن العابـدين ، ومـا نحن بكاذبين ، وإنـا على ذلكم من الشاهدين . قال : فكان هذا يقول لهذا : أنت نوديت[4] .

كان الأوزاعي يقول إذا ذكر هذا الحديث : إلى هذا انتهى الفضل .

وعن أبي اليمان

أن يزيد بن الأسود قال لقومه : اكتبوني في الغزو ، قالوا : قـد كبرت ، وضعُفت ، وليس بـك غـزو ، قـال : سبحـان الله ! اكتبـوني في الغـزو ، فـأين سـوادي في المسلمين ؟ قالوا : أمـا إذ فعلت فـأفْطِر وتقوَّ على العـدو ، قـال : مـا كنت أراني أبقى حتى أُعـاتَبَ في نفسي ، والله لاأشبعهـا مِنْ طعـام ولا أُوطئهـا من منـام [١٢٦/ب] حتى تلحـقَ بـالـذي خلقها[5] . ولقد أدركت أقواماً مِنْ سلف هـذه الأمـة ، قـد كان الرجل إذا وقع في هويّـة[6] أو وَحْلَةٍ نادى يا لعباد الله ، فيستخرجونه ودابتـه ممـا هو فيـه . ولقـد وقع رجل ذات يوم

---

(١) التـاريخ الكبير ٣١٩/٨ ، والمعرفـة والتـاريخ ٢٣٥/١ ، والإكمال ٢٣٥/٢ ، والاستيعـاب ١٥٧٠/٤ ، وسير أعـلام النبلاء .

(٢) الإكمال ٢٣٥/٢

(٣) سير أعلام النبلاء .

(٤) وتتمة الخبر في ابن عساكر : « وهذا يقول لهذا : أنت نوديت » .

(٥) سير أعلام النبلاء .

(٦) هويّة : بالضم تصغير هُوة ، الوهدة الغامضة من الأرض ، وقيل : بئر منطاة . وبالفتح : بئر بعيـدة المهواة . اللسان : هوا .

في وحلة ، فنادى يا لعباد الله ، فما أدركت منه إلا مفاضه في الطين ، فلأن أكون أدركت من متاعه شيئاً ، فأخرجه من تلك الوحلة أحب إلي من دنياكم التي ترغبون فيها .

وكانوا يَرون يزيد بن الأسود من الأبدال . ولقد حلف - وبَرّ - ألا يضحك ، ولا ينام مضطجعاً ، ولا يأكل سميناً أبداً ، فما رُئي ضاحكاً ولا مضطجعاً ولا أكل سميناً حتى مات ، رحمه الله .

وعن سليم بن عامر[1]

أن السماء قحطت ، فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون . فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الْجُرَشي ، فناداه الناس ، فأقبل يتخطّى الناس ، فأمره معاوية ، فصعدَ المنبر ، فقعد عند رجليه ، فقال معاوية : اللهم ، إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم ، إنا نستشفع إليك اليوم بيزيد بن الأسود الْجُرَشي ، يا يزيد ، ارفع يديك إلى الله ، فرفع يزيد يديه ، ورفع الناس أيديهم ، فما كان أوشك أن ثارت[2] سحابة في الغرب ، كأنها تُرْسٌ ، وهبت لها ريح ، فسُقينا حتى كادَ الناس ألا يبلغوا منازلهم .

أصاب[3] الناس قحط بدمشق ، وعليها الضحاك بن قيس ، فخرج بالناس يستسقي ، فقال : أين يزيد بن الأسود الْجُرشي ؟ فلم يُجبه أحد ، قال : أين يزيد بن الأسود ؟ فلم يجبه ، ثم قال : أين يزيد بن الأسود ، عزمتُ عليه إنْ كان يسمع كلامي إلا قام ، فقام وعليه بُرنس ، واستقبل الناس بوجهه ، ورفع جانبي برنسه على عاتقيه ، ثم رفع يديه ثم قال : أيْ ربِّ ، إنّ عبادك قد تقرّبوا بي إليك فاسقهم ، فانصرف الناسُ وهم يخوضون الماء ، فقال : اللّهم ، إنّه شهرني فأرحني منه ، فما أتت جمعة حتّى قُتل الضّحاك .

ولما[4] وقعتِ الفتنةُ قال الناس : نقتدي بهؤلاء الثلاثة ، يزيد بن الأسود ،

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢/٣٨٠ - ٣٨١ ، وسير أعلام النبلاء ٤/١٣٧

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وسير أعلام النبلاء . وفي المعرفة والتاريخ : « فارت » .

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/٣٨١ ، وانظر أيضاً سير أعلام النبلاء .

(٤) تاريخ أبي زرعة ١/٢٣٥ ، والمعرفة والتاريخ ٢/٣٨٣ - ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، وابن منظور ٢٨٢/٨

ويزيد بن نمران [١٢٧/أ] وربيعة بن عمرو ، فأمّا ربيعة فقتل براهط ، وأما يزيد بن نمران فلحق بمروان ، وأما يزيد بن الأسود فاعتزل[1] .

لمّا[2] خرج عبد الملك إلى مصعب بن الزبير رحل معه يزيد بن الأسود . فلمّا التقوا قال يزيد : اللّهم احجز بين هذين الجبلين ، وولّ الأمر أحبّهما إليك قال : فظفر عبد الملك .

قال يونس بن حلبس :

دخلنا على يزيد بن الأسود ، فأخذ بيدي ، ودخل عليه واثلةُ بن الأسقع ، فأخذ بيده فمسح بها وجهه وصدره ، لأنه بايع بها رسول الله ﷺ ، فقال له واثلة : كيف ظنك بربّك ؟ قال : خير . قال : فأبشرْ ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

« إنّ الله تعالى يقول : أنا عند ظنّ عبدي بي ، إن خير فخير ، وإن شر فشر » .

زاد في رواية :

« فليظنّ بي ماشاء » .

وفي حديث اخر أنه قال :

كيف ظنّك بالله ؟ قال : أغرقتني ذنوب لي أشتات على هلكة ، ولكن أرجو رحمة الله .

وفي رواية أنه قال له :

كيف أصبحت ؟ فقال له يزيد : في خوفٍ لا انقطاع له ، ثم أُغمي عليه مليّاً ، ثم فتح عينيه ، وقال : ورجاء فوق ذلك ، فقال واثلة : الله أكبر ، الله أكبر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« قال الله تبارك وتعالى : أنا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي ماأحبّ » .

---

(١) في معجم البلدان ، حرش « أنه قتل مع الضحاك بمرج راهط » خطأ ، لأن المصادر مجمعة على أنه اعتزل .

(٢) تاريخ أبي زرعة ١/٢٣٥ ، ٦٠٢ ، وسير أعلام النبلاء

١٩١ - يزيد بن أسيد[١] بن زافر

ابن أبي أسْماء بن أبي السِّيْد[٢] بن مُنقذ[٣] بن مالكِ بن عوفِ

ابن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُليم بن منصور السُّلمي

ولي إرمينية لمروان بن محمد ، ووليها للمنصور ، وكان شجاعاً .

قال يزيد بن أسيد :

إنه كان فيمن سار مع سعيد الحَرَشي[٤] ، أو قال : ممن وجّه هشام بن عبد الملك مع سعيد الحَرَشي . فلما دعاهم إلى لقاء خَزَر ، الذين معهم سبقةُ المسلمين ، فأجابوه إلى ذلك ، وأرسله في فوارس طليعةً ليأتيه بخبرهم ، قال : فأشرفنا على عسكرهم ، فرأينا نساء المسلمين أوقدن النيران على [١٢٧/ب] أبواب أبنية خَزَر يبكين أنفسهن ، ويندبن الإسلام . قال يزيد : فأرّقنا ذلك ، وألقينا السمع إليهم ، فأتينا بما رأينا وسمعنا .

قال : وذكر من شاهد ذلك اليوم ، يعني : يومَ قاتل ابن أسيد في ولاية بني العباس ، قال :

ركب ابن أسيد على بغلة شهباء وقد تعبأ النـاس ، ووطّنوا أنفسهم على القتال ، وأقبل ابن أسيد على الناس وقال : يا معشر المسلمين وأبناء المهاجرين والشهداء ، إن الله قد أنعم عليكم ، وأحسن إليكم أن رزقكم الأجر ، وساقكم إلى هذا الموضع ، وجعلكم ممن يختم عمره بالشهادة في سبيله ، التي يُكفر بها ذنوبكم ويدخلكم الجنة ، ويزوجكم من الحور العين ، قابلوا الله في هذه المواطن بالحسنى ، واستحيوا أن يطلع من قلوبكم على ريبة ، أو خذلان ، أو فرار من الزحف ، فإن اللهَ مقبلٌ عليكم بوجهه ، وقد اطّلعَتْ عليكم الحورُ

---

(١) في الجمهرة ٢٦٢ بكسر السين ، وفي الطبري ٤٧/٨ بفتحها .

(٢) الضبط من الأصل .

(٣) في الأصل وابن عساكر : « قنفذ » . وما أثبتناه من جمهرة أنساب العرب .

(٤) هو سعيد بن عمرو بن أسود ، من بني الحريش بن كعب ... بن صعصعة . وأكثرهم نزلوا البصرة . علت حاله لما صار في الجند . ولي خراسان والبصرة . قتل سنة ١٦٣ بخراسان . تاريخ خليفة ٤٣٧ ، والجمهرة ٢٨٨ ، والإكمال ٢٣٨/٢ ، والأنساب ١٠٨/٤

العين ، وزُخرفت الجنة ، وأنتم أبناء الشهداء ، ومن فتح الله بهم القلاع والمدائن والحصون وجزائر البحور ، وليس موتٌ بأكرم من القتل ، فلا يُحدّثنّ إنسان نفسه أن تزول قدماه لفرار ولا هرب ، فلو فعل ذلك فاعل منكم لتخطّفه أهل هذا الجبل ، وهذه الأمم ، ولكانوا أعدى العدو له ، فاستودعوا دماءكم هذه البقعة ، فإنها بقعة طيبة ، ساقكم الله إليها وأكرمكم بها ، واعلموا أنه آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة ، وإنما تقاتلون من لا يعرف الله ولا يوحده ، ومَنْ يعبد الشمس والنار ، ويأكل الميتة ، لا يعرف له رباً ، ناداً عن التوحيد وأهله ، فلتصدق نيتكم ، وليحسن ظنكم بثواب ربكم وإنجاز موعده لكم ، وقد استخلفتُ عليكم عبد الرحمن بن أسيد إن أصابتني مصيبة ، ثم تقدّم إلى كل جند في الصف ، فكلمهم بهذا الكلام .

غزا يزيد بن أسيد غزاة ذاذ قشة[1] بناحية بحر الخزر سنة خمس وخمسين ومئة .

عزل[2] المنصور يزيد بن أسيد عن الجزيرة ، وولى أخاه العباس فعسف يزيد . فقال يزيد لأبي جعفر : يا أمير المؤمنين ، إن أخاك أساء عزلي [١٢٨/أ] ، وشتم عرضي ، فقال أبو جعفر : يا يزيد ، اجمع بين إحساني وإساءته ، يعتدلان ، فقال يزيد : إذا كان إحسانكم جزاء لإساءتكم كانت الطاعة منا تفضلاً .

١٩٢ - يزيد بن الأصم[3]

وهو يزيد بن عمرو - ويقال : يزيد بن عبد عمرو - بن عُدَس ابن معاوية بن عبادة ، أبو عوف العامري

وهو ابن أخت ميمونة زوج النبي ﷺ وابن خالة ابن عباس .

حدّث عن ميمونة قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا سجد جافى حتى يرى مَنْ خلفه بياض إبطيه .

---

(١) الجزء الأول من هذا الموضع كما هو مثبت . والجزء الثاني مهمل في الأصل وابن عساكر ، وقد أشير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في هامش الأصل . وفي تاريخ خليفة ٤٢٧ : دان‌قشة . ولم نجدها .

(٢) الطبري ٤٧/٨

(٣) حلية الأولياء ٩٧/٤ ، سير أعلام النبلاء ٥١٧/٤ ، تاريخ الإسلام ٢١٠/٤ ، تهذيب التهذيب ٣١٤/١١

قال يزيد بن الأصم :

[1]دخلتُ على خالتي ميمونة فوقفتُ في مسجد رسول الله ﷺ أصلي ، فبينا أنا كذلك إذْ دخل رسول الله ﷺ ، فاستحيَتْ خالتي لوقوفي في مسجد رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، ألا ترى إلى هذا الغلام ورِيائه ؟ فقال النبي ﷺ : دعيه ، فلأن يرائي بالخير خير من أن يُرائي بالشر .

وفي حديث آخر عن يزيد قال :

كنتُ غلاماً عارماً[2] فقاتلت الغلمان يوماً فهزموني ، فدخلت بيت ميمونة زوج النبي ﷺ ، فقمت أصلي في المسجد ، وعندها نسوة ، فقال بعضهن : أما ترين ما يصنعُ هذا الخبيث ؟ قالت : دعوه ، فإن الخير بالعادة .

وروى ابن الأصمّ عن عمه قال :

كنتُ عند معاوية فذكر ربيعة الجرشي علياً ، فقام إليه سعد ، فجعل يحثي عليه التراب ، وقال لمعاوية : أيذكر علي عندك ؟! قال : وحثا على ربيعة التراب وقال : وعليك وعليك .

قال يزيد بن الأصم :

أتيت معاوية ، فأجازني بجائزة ، فلم أرضها ، ورميت بها ، فقلت : أنت الذي لم تصل الرحم .

قال يزيد بن الأصم :

كنت عند عبد الملك بن مروان فساءلني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً في الأَرْضِ ﴾[3] الآية . قال يزيد : فقلت : اللّهم ، إني أبتغي وجهك اليوم ، وذكرت حديثاً حدثنيه أبو هريرة عن [١٢٨/ب] النبي ﷺ فقلت : التجبُّر في الأرض ، والأخذ بغير الحق ، فنكس عبد الملك برأسه ، وجعل ينكت في الأرض بقضيب في يده .

(١) تاريخ الإسلام .

(٢) أي اشتد عوده . اللسان : عرم .

(٣) سورة القصص ٨٣/٢٨

قال يزيد بن الأصم :

كنت جالساً عند سليمان بن عبد الملك ، فجاء رجل يقال له : أيوب ، كان على جسر منبج ، يحمل مالاً مما يوجد على الجسر ، فقال عمر بن عبد العزيز : هذا رجل مترف يحمل مال سوء . فلما قام عمر خلّى سبل الناس من الجسور والمعابر .

توفي يزيد بن الأصم سنة ثلاث أو أربع[١] ومئة ، وقيل : سنة إحدى ومئة .

قال يزيد بن الأصم :

[٢]خرجت أنا وابن طلحة بن عبيد الله التيمي ، فلقيت عائشة وهي حاجّة ، وكان ابن طلحة ابن أخت عائشة ، فمررنا بحائط من حيطان المدينة ، فأصبنا منه ، فبلغ ذلك عائشة فلامت ابن أختها وعاتبته ، وأقبلت عليّ فقالت : إنّ مما أنعم الله عليك أن جعلك في بيت نبيه عليه السلام ، فكنت في حجر ميمونة زوج النبي ﷺ ، ووعظتْني موعظة أبلغت إليّ فيها ، ثم قالت : ذهبت ميمونة ، ورُمي برسنك على غاربك ، ثم قالت : هيهات غُدَر ، لا ميمونة لك ، ثم قالت[٣] : يرحمها الله ، إن كانت لمن أتقانا لله وأوصلنا للرحم .

قال ميمون بن مهران :

أمرني عمر أن أسأل يزيد بن عمرو عن نكاح رسول الله ﷺ ميمونة فسألته فقال : نكحها رسول الله ﷺ حلالاً بسَرِف[٤] ، وبنى بها حلالاً بسَرِف ، وماتت بسَرِف ، فذلك قبرها تحت السقيفة .

زاد في آخر : قال ميمون :

أتيت إلى عطاء بن أبي[٥] رباح فسمعته يخبر أن رسول الله ﷺ خطبها ، وهو

---

(١) تاريخ خليفة ٣٣٠

(٢) حلية الأولياء ٩٧/٤

(٣) تاريخ أبي زرعة ٤٩٥/١

(٤) سرف ، بفتح السين وكسر الراء : موضع على ستة أميال من مكة . معجم البلدان .

(٥) ليست لفظة « أبي » في الأصل . وقد ذهب بها التصوير في ابن عساكر . واستدركناها من سنن النسائي ١٩٢/٥

حرام ، وملكها وهو حرام . فلما انصدع مَن حوله حدثته بحديث يزيد بن الأصم ، فقال : انطلق بنا إلى صفية بنت شيبة ، فدخلنا عليها ، فإذا عجوز كبيرة ، فسألها عطاء عن ذلك فقالت : خطبها رسول الله ﷺ وهو حلال ، وملكها وهو حلال ، ودخل بها وهو حلال .

[1]كتب يزيد بن الأصم إلى الحسين بن علي عليهما السلام حين خرج :

[١٢٩/أ] أما بعد . فإنّ أهل الكوفة قد أبوا إلا أن يُبغضوك ، وقلّ من أبغض إلا قلق ، وإني أعيذك بالله أن تكون كالمغتر بالبرق ، وكالمُهَريق ماء السراب ، ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَنَّكَ ﴾[2] أهل الكوفة ﴿ الَّذِيْنَ لا يُوقِنُونَ ﴾[2] .

١٩٣ ـ يزيد بن بشر ، السكسكي[3]

قال يزيد :

بعثني عبد الملك بن مروان بكسوة إلى الكعبة ، فخرجنا حتى نزلنا تيماء ، فأتانا سائل فقال : تصدّقوا ، فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من السوء ، فقلتُ : مَنْ أعلمُ هذه القرية ؟ قالوا : نُسي ، فأتيته ، فاستأذنتُ على الباب ، فاطلعتْ إليَّ جارية ، فقلت : ههنا نسي ؟ قالت : نعم ، فاستأذنته ، فذهبت ، ثم اطلعت ، فقالت : ارقَ ، فرقيت . فلما رآني أخذ يتوضأ ، فقلت : مالك لَمّا رأيتني أخذت تتوضأ ؟ قال : إن الله عزّ وجلّ قال لموسى : يا موسى ، توضّأ ، فإن أصابك شيء وأنت على غير وضوء فلا تلومَنَّ إلا نفسك ، قلت : يرحمك الله ، إنّه أتانا سائل ، فقال : تصدّقوا ، فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من السوء ، قال : صَدَق ، مِن هَدّة الجدار ، ومن الغرق ، وذكر أشياء من المنايا ، فخرجت حتى أتيت المدينة ، ولقيت عبد الله بن عمر ، فسأله رجل من أهل العراق فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنك تحجّ وتعتمر ، ولا تغزو ، فسكت عنه ثم أعادها فسكت عنه ، ثم أعادها ، فقال له ابن عمر : إن الإسلام بني على خمس : شهادةِ أن لا إله إلا الله

---

(١) حلية الأولياء ٩٨/٤

(٢) سورة الروم ٦٠/٣٠

(٣) لسان الميزان ٣٤٨/٤ ، التاريخ الكبير ٣٢٢/٨

وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحجّ البيت ، وصوم شهر رمضان . والجهاد والصدقة من العمل الصالح . هكذا حدثنا رسول الله ﷺ

زاد في آخر :

قلت : وتنجّي من النار ؟ قال : نعم .

١٩٤ - يزيد بن بشر بن يزيد بن بشر ، الكلبي(١)

دمشقي .

قال يزيد :

سئل عمر بن عبد العزيز عن علي وعثمان والجمل وصفين [١٢٩/ب] وما كان بينهم ، فقال : تلك دماءٌ كفَّ الله يَدِي عنها ، وأنا أكره أن أغمِسَ لساني فيها .

١٩٥ - يزيد بن تميم بن حجر ، السّلمي
مولى عبيد الله بن نصر بن الحجاج بن عِلاط ، الكاتب

كان على خراج الوليد .

لما هدم الوليد كنيسة دمشق وبنى بها مسجداً التفت إلى يزيد بن تميم فقال : ابعث إلى اليهود حتى يأتوا على هدمها ، ففعل ، فجاء اليهود فهدموها .

١٩٦ - يزيد بن جابر الأزدي(٢)

والد يزيد وعبد الرحمن .

حدّث عن عمرو بن عنبسة عن النبي ﷺ قال :

« أقربُ ما يكون الربّ من العبد جوفُ الليل الآخر ، فإن استطعتَ أن تكون ممَّنْ يذكرُ اللهَ في تلك الساعة فافعل » .

---

(١) تاريخ خليفة ٣٢٤ ، التاريخ الكبير ٣٢٣/٨

(٢) الجرح والتعديل ٢٥٥/٩ ، لسان الميزان ٣٤٨/٦

وحدّث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« يجزئ من السّترة مثل مؤخّرة الرحل ، ولو أنه شعرة » .

وفي رواية :

« وإن كان مثل الخيط في الدّقة » .

وعن يزيد بن جابر :

﴿ وَاستَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيْبٍ ﴾[1] قال : يقفُ إسرافيل على صخرة بيت المقدس ويقول : يا أيتها العظام النخرة ، والجلود المتمزقة ، والأشعار المتقطعة ، إنَّ الله يأمرُكِ أن تجتمعي لفصل الحساب .

١٩٧ - يزيد بن أبي جميل

أظنه والد عمران بن يزيد ، فإنْ كان هو فإنّه يزيد بن خالد بن أبي جميل .

حدّث عن حجاج عن كعب قال :

مِنَ البرّ أن تبرَّ مَنْ كانَ أبواك يبران ، وسَيِّدُ الأبرار يومَ القيامة المتباذلون ، المتواصلون في الله .

١٩٨ - يزيد بن حاتم بن قَبيصة بن المُهَلَّب بن أبي صفرة الأزدي المهلبي البصري[2]

قدم دمشق صحبة المنصور ، ووجهه منها [٣٠/أ] والياً على المغرب . وولي مصر للمنصور ، وولي المغرب للمنصور ، والمهدي ، والهادي ، وبعض أيام الرشيد[3]

قال يزيد بن حاتم :

قال ابن زياد حين قدم الشام : لقد منعتني قبيلة ، ما رمَوا دوني بسهم ، ولا حجر

(١) سورة ق ٤١/٥٠

(٢) جمهرة أنساب العرب ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وفيات الأعيان ٣٢١/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٨/٨

(٣) تاريخ خليفة ٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٦٤

فقال له رجل من أسد الشراة : فمن أين جئت ؟ أما والله لئن كفرتهم ، لقَبْلَكَ ما كَفَرَهم أبوك .

قال يزيد بن حاتم :

ولاّني المنصور المغرب - وهو بدمشق - وخرج معي يُشَيِّعني ، فتغيَّر لذلك أقوام منهم شبيب بن شيبة[1] ، وشبة بن عقال التميمان ، ورفعا إلى المنصور كتاباً ، لم يألُوا فيه الحملَ علينا والذكرَ لمساوئنا ، ويخوّف المنصورَ منّا ، فأقرأني المنصور كتابها ، ثم قال لي : إني لم أدفعْه إليك ، لتحتج وقد كفيتك الحجاج ، إني لما دفعا إليَّ هذا الكتاب أعلمتُها أنك غائب عن الحُجّة ، وإني أقومُ بها عنك ، خبرْتُها ببدء أمر رسول الله ﷺ ودعائه الناس إلى الله ، وإلى دينه ، وامتناعهم منه غيرَك وغير قومك ، فلما قبض الله رسول الله ﷺ خرج الأمر عن أهله بغيرك وغير قومك ، فلما أراد الله أن يُظهر حقهم أجراه على يديك ، وأيدي قومك ، وكان لك في ذلك ولأهل بيتك حظ غير مجهول ، حتى بلغ الله في ذلك ما بلغ ، وقلت لهما : أردتُما أن تجعلا لأنفسكما في هذا الأمر حظاً كحظ يزيد ، وحقاً كحقه ، ثم عددتُ عليهما أمر سلم بن قتيبة ، وعامر بن ضبارة ، وغيرهما ممن كان يقاتل في طاعة مروان الجعدي[2] ، وقلت لهما : لولا أني لم أتقدم إليكما لأحسنت أدبكما ، ولئن بلغني أنه جرى لهذا ذكر على ألسنتكما بعد يومي هذا لأوقعكن بكما ، ثم دفع إليَّ الكتاب فشكرتُه على ذلك ودعوتُ له .

فلما صرت بإفريقية وجّه إليَّ المنصور شبيب بن شيبة في بعض ما كان يتوجه في مثله الخطباء ، فلم أعرّفه شيئاً من ذلك ، ولم أؤاخذه ، وبلغتُ به بعض ما أمّل عندي . فلما أراد الانصراف ذكر أنه لم يكن قطّ إلا على مودتي ومودة أهل بيتي [١٣٠/ب] فقلت له : ولا يومَ دفعتَ الكتاب إلى أمير المؤمنين ! ودعوتُ بالكتاب ، فأقرّ ، وسأل الإقالة ، وحُسن الصفح ، فقلت له : لولا أنّك ذكرت ماذكرت ، ولولا أني كرهت أنك تستغبيني ، وتظن أني جاهل بك لم أوقفك على هذا ، وسأل دفع الكتاب إليه ، فلم آمن أن يرجع به إلى المنصور ، فأمرتُ بتخريقه .

---

(١) في الأصل في الموضعين : « شبة » . وما أثبتناه من ابن عساكر والجمهرة ١١٧

(٢) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، ينسب إلى مؤدبه جعد بن درهم . سير أعلام النبلاء ٦/٧٤

قال يزيد بن حاتم :

كنت على باب المنصور أنا ويزيد بن أسيد[1] إذ فتح باب القصر ، وخرج إلينا خادم للمنصور ، فنظر إلينا ثم انصرف عادياً ، فأخرج رأسه من الستر وقال[2] : [الطويل]

لشتانَ مابينَ اليزيدين في النّدى ... يزيدِ سُلَيمٍ والأغرِّ ابنِ حاتمِ
فلا يَحسَبِ التمتامُ أني هجوتُه ... ولكنني فضَّلْتُ أهلَ المكارمِ

ثم انصرف ثم عاد ، فأنشد ذلك ثلاث مرات ، فقال يزيد بن أسيد ، وتمتم : نعم نعم على رغم أنفك وأنف من أرسلك ، فرجع الخادم فأبلغها المنصور ، فبلَغَنا أنه ضحك حتى استلقى .

قال صفوان بن صفوان من بني الحارث بن الخزرج

كنا مع يزيد بن حاتم فقال : استنقوا إليَّ ثلاثة أبيات ، فقلت : أفيك ؟ قال : فيمن شئتم ، فكأنها كانت في كمي فقلت[3] : [البسيط]

لم أدر ماالجودُ إلا ماسمعتُ به ... حتى لقيتُ يزيداً عصمةَ النّاسِ
لقيتُ أجودَ من يمشي على قدمٍ ... مفضّلاً برداء الجودِ والباسِ
لو نِيْلَ بالمجدِ مُلكٌ كنتَ صاحبَهُ ... وكنتَ أولى به من آل عباسِ[4]

ثم كففتُ ، فقالَ : أتِمَّ : « من آلِ عباس » ، قلت : لا يصلح ، فقال : لا يسمعن هذا منك أحد .

قال الجاحظ :

قال الأصمعي يوماً وقد جئته مسلّماً ، وذكر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين ،

---

(١) قد مضت ترجمته في هذا الجزء .

(٢) سوف يأتي اسم الشاعر وأبيات أخر في العقد الفريد ٣٣١/١ ، ٢٥٤ ، ٣٠٥/٥ ، والأغاني ٢٥٤/١٦ ، ومعجم الأدباء ١٣٤/١١ ، ووفيات الأعيان ٣٢٣/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٨ ، والخزانة ٢٨٧/٦ ، باختلاف في عدد الأبيات .

(٣) الأبيات في الوفيات والسير باختلاف في الرواية .

(٤) مكان اللفظة في الأصل وابن عساكر ، بياض ، وضع ابن عساكر فيه ضبة . إشارة إلى أنها سوف ترد .

فقال لي : ياأبا عثمان ، ابن المولى[1] من المحسنين المدّاحين ، ولقد أسهرني في ليلتي هذه حسن مديحه يزيدَ بن حاتم حيث يقول[2] : [الكامل]

وإذا تُباع كريمةٌ أو تُشْتَرى ... فسواكَ بائعُها وأنتَ المشتري
وإذا تُخيِّلَ من سحابٍ لامعٍ ... سبقت مَخيلتَهُ يدُ المستطمِرِ
فإذا صنعتَ صنيعةً أتممتَها ... بيدين ليسَ نداهُما بمكدَّرِ
وإذا الفوارسُ عُدِّدتْ أبطالُها ... عَدُّوك في أبطالِهِمْ بالخِنْصَرِ

[١٣١/أ] وقال ربيعة بن ثابت[3] يمدح يزيد بن حاتم ، ويهجو يزيد بن أسيد السلمي : [الطويل]

لشتان مابينَ اليزيدين في النَّدى ... يزيدِ سُلَيمٍ والأغرّ ابن حاتمِ
يزيدُ سُليمٍ سالِمِ المالَ والفتى ... أخو الأزدِ للأموال غيرُ مُسالمِ
فهمُّ الفتى الأزديّ إتلافُ مالِهِ ... وهمُّ الفتى القَيسيِّ جمعُ الدراهمِ
وهمُّ الفتى القيسي دُفٌّ ولُعْبَةٌ ... وهمُّ الفتى الأزديِّ ضربُ الجماجِمِ
فلا يَحْسبِ التمتامُ أنّي هجوتُهُ ... ولكنني فَضَّلتُ أهلَ المكارمِ

كان يزيد بن حاتم بإفريقية وولد له بالبصرة مولود ، فأتاه بشير يبشّره به فسماه المغيرة ، وكان عنده المشهر التيمي فقال : باركَ الله لك فيه ، وبارك له في بنيه كما بارك لجده في أبيه .

وكان خروج يزيد إلى إفريقية في سنة خمسٍ وخمسين ومئة ففتحها ، وتوفي بها سنة سبعين ومئة .

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى ، مولى الأنصار . شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين ومداحي أهلها ، قدم على المهدي ومدحه ، وكان ظريفاً عفيفاً . الأغاني ٨٥/٣ ، والأبيات ليست فيه .

(٢) الأبيات في الوفيات ، والأخير في سير أعلام النبلاء ، وهو مستدرك في هامش الأصل .

(٣) هو ربيعة بن ثابت بن لجأ ، أبو ثابت الأسدي الرقي ، مدح المهدي فأجزل له الصلة . معجم الأدباء ١٣٤/١١

١٩٩ - يزيد بن حازم
أبو بكر الأزدي ، الجهضمي البصري[١]

حدّث عن عكرمة مولى ابن عباس قال :

كان عمرو بن الجَموح شيخاً من الأنصار أعرج . فلما خرج النبي ﷺ إلى بدر قال لبنيه : أخرجوني ، فذكروا للنبي ﷺ عرَجَه وحاله ، فأذن له في المقام . فلما كان يوم أُحد خرج الناس فقال لبنيه : أخرجوني ، فقالوا : لقد رخّص لك النَّبي ﷺ وأذن ، قال : هيهات ، منعتموني الجنة ببدر وتمنعونيها بأُحد ؟ فخرج . فلما التقى الناس قال : يارسول الله ، أرأيت إن قتلت اليوم أطأ بعرجتي هذه الجنة ؟ فقال : نعم ، قال : فوالذي بعثك بالحقّ لأطأن بها في الجنة اليوم إن شاء الله ، فقال لغلام له كان معه ، يقال له سليم : ارجع إلى أهلك ، قال : وما عليك إن أصبت اليوم خيراً معك ، قال : تقدم إذاً ، فتقدم العبد فقاتل حتى قتل ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل .

حدّث يزيد بن حازم[٢] عن سليمان بن يسار قال :

أصبح أبو أسيد[٣] وهو يسترجع فقيل [١٣١/ب] له : مالك ؟ فقال : نمت عن حزبي الليلة ، وكان وردي البقرة ، فرأيت كأن بقرة تنطحني .

وحدّث عنه قال : قال أبو أُسَيد[٣] حين ذهب بصره :

الحمد لله الذي متعني ببصري في حياة النّبي ﷺ أنظر إليه . فلما قبض رسول الله ﷺ وأرادوا الفتنة[٤] كفّ عَليَّ بصري .

قال جرير بن حازم[٥] :

رأيت في المنام كأن رأسي في يدي أقلبه ، فسألت ابن سيرين فقال : أحدٌ من

---

(١) تهذيب التهذيب ٢٧٨/١١

(٢) في الأصل : « حاتم » سهو . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) هو أبو أسيد الساعدي من كبراء الأنصار ، كانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح . واسمه مالك بن ربيعة . سير أعلام النبلاء ٥٣٨/٢ والإكمال ٧٠/١

(٤) المقصود فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٥) هو أخو يزيد ، صاحب الترجمة .

والديك حيّ ؟ قلت : لا ، قال : ألك أخ أكبرُ منك ؟ قلت : نعم ، قال : اتّقِ اللهَ وبِرَّه ولا تقطَعْه ، وكان بيني وبين يزيد أخي شيء .

توفي يزيد بن حازم سنة سبع ، أو أول سنة ثمان وأربعين ومئة .

٢٠٠ - يزيد بن حُجَيّة بن عبد الله بن خالد

ابن حجية بن عبد الله بن عائذ

شهد صفين مع علي ، وكان أحد الشهود في كتاب الصلح ، وكان من أصحاب علي ، واستعمله على الريّ فجمع مالها ، واحتمله ، وقدم به الكوفة ، فبلغ علياً ، فسأله عن المال فجحده ، فدفعه إلى مولاه سعد ، فحبسه ، فوثب يزيد على سعد فأدرجه في عباءة وهرب ، فبعث علي في طلبه زياد بن خصفة ، فبلغ هيت[1] ، ففاته ، فرجع ، فقال يزيد بن حُجَيّة : [الطويل]

خدعتُ سعيداً وارتمتْ بي مطيتي ... إلى الشّام واخترتُ الذي هوَ أفضلُ
وغادرْتُ سعداً مُدْرجاً في عباءةٍ ... وسعدٌ عَبَامٌ[2] مستهامٌ مضلَّلُ

منها :

ولما وردتُ الشام أحببْتُ أهلهُ ... لأني بحبِّ الصالحين موكَّلُ
واحببتُهمْ من حُبِّ عثمان إنّهُ ... إمامُ الهدى الوالي الذي هُو أعدلُ
وأبلغْ علياً أنني من عدوّه ... سأسعى مع الساعي عليْه وأرحلُ
وقالوا عليٌّ ليس يقتل مسلماً ... فمنْ ذا الذي يسحي الرقاب ويقتلُ
اراق دماء المسلمين كأنّما ... جرى بدماءِ الناس في القاع جدولُ

وقال في زياد بن خصفة أبياتاً . وأتى الرقة ، فنزلها ، وكتب إلى معاوية يستأذنه في [١٣٢/أ] القدوم عليه ، فكتب إليه يأذن له ، ويمنّيه ، فارتحل إلى الشام وقال : [الكامل]

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات . معجم البلدان .

(٢) العَبَام : العيي الأحمق . اللسان : عبم .

أحببت أهلَ الشـامِ من حبّي التُّقى ... وبَكيتِ من جـــزعٍ على عثمانِ
أُخبرتُ قـومَـك أسلموكِ فَسلِّمي ... واستبـدلي وطنـاً من الأوطـانِ
أرضـاً مقـدسـة وقـومـاً منهمُ ... أهـلُ اليقينِ وتـابـع الفرقـانِ

فبلغ علياً الشعر ، فقـال : اللهم ، إنّ ابن حُجَيّـة هرب بمـال المسلمين ، ونـاصبَنـا مع القوم الظالمين ، اللهم ، اكفنا كيده ، واجزه جزاء الغادرين ، فأمّن القوم ، فقال عِفاق بن أبي رهم التيمي : ويلكم ، تؤمّنون على ابن حجيـة ، شلّت أيـديكم ، فوثب عليـه عُنُق[1] من الناس ، فضربوه ، فاستنقـذه زيـاد بن خصفـة التيمي ، ففـارقهم عفـاق ، فقـال زيـاد بن خصفة من أبيات : [الطويل]

ولولا دفاعي عنْ عفاقٍ ومشهـدِي ... هـوَتْ بعفـاقٍ أمسِ عَنْقـاءُ مُغْرِبُ
دعوتُ عفـاقـاً للهـدى فـاستغشَّني ... وولى عفـاقٌ معرضـاً وهو مُغْضَبُ
سنلقى إلهي من عفـاقٍ بشيعـةٍ ... إذا دُعيتْ للنـاسِ جـاءَتْ تَحزَّبُ

فقال عفاق لزياد بن خصفة : لو كنت أُحسن الشعر لأجبتك ، ولكني أخبركم عنكم :

والله لاتصيبون خيراً بعـد ثلاث كنّ فيكم : سرتم إلى أهل الشـام في بلادهم ، حتّى إذا علوتموهم ظهراً خـدعوكم برفع المصـاحف ، فثنوكم عنهم ، فرجعتم إلى بـلادكم ، فـلا يَعُـود لكم مثلُ ذلك الجمع أبداً . ثم بعثتم حكماً ، وبعثوا حكماً ، فرجع صاحبكم خالعاً لصاحبه ، ورجع صـاحبهم يُـدعى أميرَ المـؤمنين ، فرجعتم متبـاغضين . ثم خـالفكم قراؤكم وفرسـانكم وأهـل البصيرة وأهل النكاية في عدوكم ، فغدوتم عليهم ، فقتلتموهم ، فلن تزالوا بعدهم متضعضعين .

وقال يزيد بن حجية ، ويقال : إن الذي قاله ضبة بن محصن العنزي : [البسيط]

يـاطـولَ ليليَ بـالرقّـابِ لم أنمِ ... مـاإنْ يـؤرِّقني حُـزني ولا سَقَمي
[١٣٢/ب]إلاّمخافةَأمرٍكنتُأحـذرُهُ ... أخشى على الأصلِ منهُ زلَّةَ القـدمِ
أخشى عليهمْ عليـاً أن يكـونَ لهمْ ... مثلَ العـذابِ الـذي عفّى على إرمِ

ويروى :

.... مثـلَ القعـود الـذي عفّى على إرَمِ

(١) العُنق : الجماعة من الناس . القاموس : عنق .

٢٠١ - يزيد بن الحر

- ويقال : ابن زحر ، ويقال : ابن الحرام - العبسي

من وجوه أهل دمشق . شهد صفين مع معاوية ، وكان أحد شهوده في صحيفة صلحه مع علي على تحكيم الحكمين .

كتب عثمان إلى[1] معاوية سنة ست وعشرين[2] :

أن أغزِ الروم رجلاً حازماً أريباً ذا سن وحنكة ، فأغزى يزيد بن الحر ، وكان من خيار المسلمين ، وعقد له على الصائفة فغزا .

لما بلغ معاوية مسير علي إليه سار معاوية نحوه ، وعبّأ عساكره . فلما فرغ من التعبئة ، ووضع الناس مواضعهم قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أيّها الناس ، والله ماأصبت الشام إلا بالطاعة ، ولا أضبط حرب العراق إلا بالصبر ، ولا أُحايد أهل الحجاز إلا باللطف ، وقد تهيأتم ، وسرتم لتمنعوا الشام ، وتأخذوا العراق ، وسار القوم ليمنعوا العراق ويأخذوا الشام ، لعمري ماللشام رجال العراق ولا أموالها ، ولا للعراق صبر أهل الشام ولا بصائرها ، مع أن القوم بعدهم أعْدَادُهم ، وليس بعدكم غيركم ، فإن غلبتموهم لم تغلبوا إلا من أتاكم ، وإن غلبوكم غلبوا من بعدكم ، والقوم لاقوكم بكيد أهل العراق ، ورقّة أهل اليمن ، وبصائر أهل الحجاز ، وقسوة أهل مصر ، وإنما ينصر غداً من أبصر اليوم ، فاستعينوا بالله ، واصبروا ﴿ إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ ﴾[3] .

---

(١) لفظتا « عثمان إلى » مستدركتان في هامش الأصل .

(٢) تاريخ خليفة ١٨٠

(٣) سورة البقرة ١٥٣/٢ ، وسورة الأنفال ٤٧/٨

٢٠٢ ـ يزيد بن حُصين بن نُمير

ابن ناتل بن لبيد بن جِعْثِنَة السَّكُوني الحمصي[(١)]

حدّث يزيد بن حصين

أن رجلاً قال : يارسول الله ، أرأيت ، سبأ : رجل أو امرأة ؟ فقال رسول الله ﷺ : رجل ، فقال : يارسول الله [١٣٣/أ] ماولد من العرب ؟ قال : عشرة ، فستة يمانون ، وأربعة شاميّون : فأما اليمانون فكِندة ، ومذحج ، والأزد ، وأنمار ، والأشعرون ، وأمسك في يده واحداً لم يسمه ، وأما الشآمون فلخم ، وجُذام ، وعاملة ، وغسان ، فقال : يارسول الله ، أحمْير كلهم ؟ قال : هم وما كلهم .

وعن يزيد بن حصين قال : قال معاذ بن جبل : قال رسول الله ﷺ :

« إنّ الله لم يبعث نبياً قبلي إلا كان في أمته من بعده مرجئة وقدرية ، يشوشون عليه أمر أمته من بعده ، ألا إنّ الله عزّ وجلّ قد لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبياً ، ألا وإنّ أمتي هذه لأمةٌ مرحومة ، لاعذاب عليها في الآخرة ، وإنما عذابها في الدنيا إلا صنفين من أمتي لايدخلون الجنة : المرجئة والقدرية » .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن حصين :

لاتتركن صليباً إلا محي .

وكتب إليه أيضاً :

وامح الصّور التي أحدثت في أسواق المدينة ، ثم يُمسح ببياض حتى لايُرى منها شيء والسلام .

توفي يزيد بن حصين سنة ثلاث ومئة .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن حصين

أنْ مُر الجند بالفريضة ، وعليك بأهل الحاضرة ، وإياك والأعراب ، فإنهم لايحضرون محاضر المسلمين ، ولا يشهدون مشاهدهم .

---

(١) تاريخ خليفة ٣٢٣ ، جمهرة أنساب العرب ٤٢٩ ، لسان الميزان ٣٤٩/٦ ، الكامل في الضعفاء ٢٧٢٣/٧

شتم رجل يزيد بن حصين فأعرض عنه فقال : أيها المعرض ، إياك أعني ، قال : وعنك أعرض ، قال : لاتقول لي واحدة إلا قلت لك عشراً ، قال : تقول لي عشراً ولا أقول لك واحدة .

كان يزيد بن حصين لا يعطي ، فإذا أعطى أعطى كثيراً ، ويقول : أحبّ أن تكون مواهبي كتائب كتائب ، ولا أحب أن تكون مفاتت مفاتت .

أوصى يزيد بن ميسرة يزيدَ بن حُصين حين وَلي فقال :

عليك بتقوى الله ، والتأني في أمرك ، وإياك والعجلة ، وفي السجن راحة ، هل تدري ما يقال لصاحب السلطان ؟ أيها المسلَّط لا يَنْفَخَنَّكَ روح السلطان ، فإنما ورثت مكان من كان قبلك ، وآخَرُ وارثٌ مكانك غداً .

[١٣٣/ب] ٢٠٣ - يزيد بن الحكم بن أبي العاص[١]

ابن بِشْر بن عبد دُهْمان بن عبد الله بن هَمَّام الثقفي البصري

أمه بكرة بنة الزبرقان بن بدر . كان شاعراً مجيداً .

حدث يزيد بن الحكم عن عثمان بن أبي العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

« لقد استجنَّ جُنة[٢] حصينة من سلَف له ثلاثة أولاد في الإسلام » .

وبه قال :

كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الريح الشمال قال :

« اللهم ، إني أعوذ بك من شر ما أرسلت » .

[٣]دعا الحجاج بن يوسف يزيد بن الحكم فولاه كُورفارس ، ودفع إليه عهده بها . فلما دخل إليه يودّعه قال له الحجاج : أنشِدْني بعض شعرك ، وأراد أن ينشده مديحاً له ،

---

(١) الأغاني ٢٨٦/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٥١٩/٤ ، خزانة الأدب ١١٣/١

(٢) أي استجن جُنة من النار . وانظر المعرفة والتاريخ ٢٧٣/١ ، والموطأ ٢٣٥/١

(٣) الأغاني ٢٨٧/١٢

فأنشده قصيدة[1] يفخر فيها ويقول فيها : [الكامل]

وأبي الذي سَلبَ ابنَ كسرى رايـةً ... بيضـاء تَخْفُـقُ كالعُقـاب الطـائرِ

فلمـا سمع الحجـاج فخره غضب ، ونهض ، فخرج يزيـد من غير أن يـودّعـه ، فقـال لحاجبه : ارتجع منه العهد ، فإذا ردّه فقُلْ : أيّهما خيرٌ لـك مـاورّثـك أبوك أم هـذا ؟ فردّ على الحاجب العهد ، وقال : قل له : [الكامل]

وورِثْتَ جـدّي مجـدَهُ ونـوالـه[2] ... وورِثْـتَ جـدّكَ أعْنُـزاً بـالطّـائفِ

وخرج مغاضباً عنه ، فلحق بسليمان بن عبد الملك ، ومدحه بقصيدتـه التي أولهـا[3] : [البسيط]

أمسى بـأسماءَ هـذا القلبُ معْمُـودا ... إذا أقـول : صحـا يعتـادُهُ عيـدا

منها :

سُمِّيتَ بـاسمِ امرئٍ أشْبَهْتَ شيمَتَــه ... فَضْــلاً وعَــدْلاً سليمـانَ بنَ داوُدا
أحْمِدْ به في الورى الماضينَ من مَلِـكٍ ... وأنتَ أصبحتَ في البـاقينَ محمودا
لا يَبرأُ الناسُ من أن يَحْمدوا مَلِكا ... أوْلاهُمُ في الأمــورِ الحلمَ والجــودا

قال سليمان : كم كان أجرى لك لِعِمالة فارس ؟ قال : عشرين ألفاً ، قال : فهي لـك مادمت حياً .

تـولى محمـد بن القـاسم الثقفي ، وهـو ابن سبـع عشرة سنـة ، ولاه الحجـاج ، فقـال يزيد بن الحكم[4] : [الكامل]

[١٣٤/أ] إن الشجاعةَ والسماحةَ النـدى ... لمحمــــد بن القــــاسم بنِ محمّــــدِ
قــادَ الجيـوشَ لسبــعَ عشرةَ حِجَّــةً ... يــاقُرْبَ ذلــك سـؤدداً من مـولــدِ

---

(١) في الأصل : « قصيداً » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٢) الأغاني : « وفعاله » .

(٣) الأغاني ، واللسان : عود ، باختلاف في الرواية .

(٤) تاريخ خليفة ٣٠٤

وقال يزيد بن الحكم الدمشقي[1] : [الطويل]

شريْتُ الصِّبا والجهلَ بالحلْم والتُّقى ... وراجعتُ عقْلي والحليمُ المراجـعُ

أبى الشيبُ والإسلامُ أنْ أتْبعَ الهوى ... وفي الشيب والإسـلام للمرءِ وازعُ

وإني امرؤٌ لا أزعُمُ البخـلَ قـوةً ... ولكنني للمـال بـالحمـد بـائـعُ

وأعلمُ أنَّ الجـود مجْـدٌ لأهلـه ... وأنّ الـذي لا يتّقي الـذمَّ راضعُ

٢٠٤ - يزيد بن خالد بن عبد الله

ابن يزيد بن أَسَد بن كُرْز القَسْري البَجَلي[2]

كان أبوه أمير العراقين لهشام بن عبد الملك . فلما ولي الوليد بن يزيد أخذ خالد بن عبد الله ، وسلمه إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراق ، فعذبه حتى مات في يده[3] ، وحبس الوليد يزيد بن خالد في عسكره ، فلما قتل الوليد تخلّص[4] ، فكان مع يزيد بن الوليد . فلما مات ، ودخل مروان بن محمد دمشق واستوسق له الأمر اختفى . فلما وثب أهل دمشق بزامل بن عمرو عامل مروان عليهم ، وولّوا عليهم يزيد بن خالد ، فوجّه إليهم مروان من حمص أبا الورد مجزأة بن الكوثر[5] ، وغمرو[6] بن الوضاح فهزموهم ، ولجأ يزيد وأبو علاقة إلى رجل من لخم من أهل قرية المِزّة ، فدلّ عليهما زاملاً ، فأرسل إليهما فقتلا .

قال إسحاق بن مسلم العقيلي :

لقد رأيت من مروان بن محمد فعلاً ما رأيت لعربي ولا عجمي أخنى منه ، ولا أرذل :

---

(١) البيت الأول في سير أعلام النبلاء ، والثاني في الحماسة الشجرية ٤٨١/١ ، والحماسة البصرية ١٧/٢ ، والأول والثاني في تاريخ الإسلام ٢١٢/٤

(٢) الجمهرة ٣٨٨

(٣) تاريخ خليفة ٣٦٢

(٤) أي من الحبس ، كما في ابن عساكر .

(٥) كذا في الأصل وابن عساكر ، والطبري ٣١٣/٧ ، وفي تاريخ خليفة ٣٧٢ : « أبو الورد بن الهذيل بن زفر .. » ، وانظر ٣٧٤ ففيها أن مروان أرسل بها إلى ثابت بن نعيم المستحفي بفلسطين .

(٦) في الأصل : « عمر » . وما أثبتناه من ابن عساكر وتاريخ الطبري ٣١٣/٧

بينما نحن يوماً على مائدته إذ دخل عليه الآذن فقال : قد جيء بيزيد بن خـالـد بن عبد الله القسري ، فقال : ليدخل ، فأدخل عليه أربعة يمسكون بعضديه فاستدناه فـأُدني ، ثم استدناه فأُدني ، حتى صارت ركبتاه على ركبتيه ، فرفع يده من الطعـام وأخـذ منـديل المائدة [١٣٤/ب] فلف طرفه على أصبعه ، ثم أدخلها في عين يزيـد بن خـالـد ، فوالله إنْ زال يكبسُها حتى استخرج حدقته فضرب بها وجهه ، ثم أدار يده إلى حدقته الأخرى ففعل بها مثل ذلك ، وما سمعت ليزيد كلمة ، غير أني رأيته حين يجيء يمسح وجهه .

وفي سنة سبع وعشرين ومئة قتل يزيد بن خالد بن عبـد الله القسري ، قتلـه رجل يقال له : صعصعة[1] من بني نمير .

٢٠٥ - يزيد بن ربيعة
أبو كامل الرَّحْبي الصنعاني[2]

حدّث عن واثلة بن الأسقع الليثي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ طلب علماً ، فأدركه أعطاه الله كِفْلين من الأجر ، ومن طلب علماً فلم يدركـه أعطاه الله كفلاً من الأجر » . ففسّره قال : من طلب علماً فأدركه أعطاه الله أجره ماعلم ، وأجرَ ماعمِل ، ومَنْ طلب علماً فلم يدركْـه أعطـاه الله أجر مـاعلم ، وسقـط عنـه أجرُ مـالم يعمل .

كان يزيد ضعيفَ الحديث مُنكرَه .

---

(١) تاريخ خليفة ٣٧٤

(٢) التاريخ الكبير ٣٢٢/٨ ، الجرح والتعديل ٢٦١/٩ ، لسـان الميزان ٢٥٠/٤ ، والنسـبة إلى رحْـبة دمشق ، قريـة من قراها ، والصنعاني نسبة إلى صنعاء دمشق قرب المزة . ابن عـساكر ومعجم البلدان .

٢٠٦ - يزيد بن زياد بن رَبيعة
ابن مُفَرِّغ بن مصعب الحِميَريّ[١]

من آل ذي فلجان بن زرعة بن يعفُر بن السّمَيْفع[٢] الكَلاعي البصري ، حليف آل خالد بن أَسيد بن أبي العاص ، وإنما لقّبَ جدُّه مُفرِّغاً لأنه راهن على سقاء لبن أن يشربه حتى فرّغه . ويقال : إنه مدفوع النسب في حمير . وأن ربيعة بن مفرّغ كان شَعَّاباً[٣] بتَبالة[٤] ، وقيل بالمدينة .

وكان يزيد شرّيراً هجّاء للناس ، فصحب عبّاد[٥] بن زياد ، وعبّاد على سجستان عاملاً لعبيد الله بن زياد ، وعبيد الله يومئذ على البصرة . تولى الكوفة في خلافة معاوية ، فهجا ابن مفرغ عبّاداً ، فبلغه ذلك ، وكان على ابنِ مفرّغ دَينٌ ، فاستعذر عليه ، فبيع ماله في دَينه ، وكان فيما بيع غلامٌ له يقال له : بُرْد ، وجارية يقال لها : الأراكة ، فقال ابن مفرّغ [١٣٥/أ] من أبيات[٦] : [مجزوء الكامل]

لَهْفي على الرأيِ الـذي ... كانت عـواقبُـه نَـدامَـه
تَرْكي سَعيـداً[٧] ذا النَّـدى ... والبيتُ ترفعُـه الـدّعـامَـهْ
وتبعتُ عبـدَ بني عِـلا ... جٍ[٨] تلـكَ أشراطُ القيـامَـهْ

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٢٢/٣ ، وفيه ثمت عظانه .

(٢) يقال فيه بضم السين وفتحها ، وفتح الفاء وكسرها . الاشتقاق ٥٢٥ ، وحاشيته . وفي القاموس : سميفع كسَميذع ، وقد تضم سينه ، وحينئذ يجب كسر الفاء .

(٣) الشعّاب : الذي يصلح الصدوع في الإناء ، ويقال له أيضاً : اللحّام . اللسان : شعب .

(٤) تبالة : موضع بقرب الطائف على طريق اليمن من مكة . وتبالة أيضاً : موضع باليمن . معجم ما استعجم ومعجم البلدان . وإيراد ابن عساكر لرواية أخرى تقول إن أباه كان شعاباً بالمدينة يرجح الموضع الأول .

(٥) هو عباد بن زياد بن أبي سفيان ، ولاه معاوية سجستان بعد موت أبيه زياد سنة ٥٣ هـ ، تاريخ خليفة ٢١٩ ، وفي الأغاني ٢٦١/١٨ أن يزيد بن معاوية هو الذي ولاه .

(٦) الأبيات وتخريجها في شعر ابن مفرغ الحميري ١٤٠ - ١٤٦

(٧) هو سعيد بن عثمان بن عفان طلب من ابن مفرغ أن يصحبه لما ولي خراسان فأبى ثم ندم . ابن عساكر ، والشعر والشعراء ٣٠٩ ، والأغاني .

(٨) بنو علاج : بطن من ثقيف ، منهم الحارث بن كلدة طبيب العرب ، وكانت سمية أم زياد بن أبي سفيان جاريته . الجمهرة ٢٦٨

جـــاءت بــــه حَبَشِيّـــــةٌ　　سَكّــاءُ[1] تحسَبُهــا نَعــامَـــةْ
مِنْ نســوةٍ سُـــود الـــوجـــو　　ه ترى عليهن الــدَّمــامَـــةْ
وشـــــــريتُ بُـرْداً لَيتَني　　من بعــدِ بُرْدٍ كنتُ هــامَـــةْ
هــامَـــةٌ تـــدعــو صــدًى[2]　　بين المشَقَّرِ[3] واليَمامـــــــةْ
العبـــــدُ يُقرَعُ بـــــالعصــــا　　والحرُّ تكفيـــــه المـلامَـــةْ[4]
الريـــح تبكي شجـــوهـــــا　　والبرقُ يلمـــعُ في الغمامـــــةْ
ورمَقْتُهـــا فـــوجـــدتهـــا　　كالضلـع ليسَ لهـا استقـامـةْ[5]

[6]شريت : بمعنى بعت ، كأنه ندم على بيعه[6] .

ثم قدم يزيد البصرة ، وكان عبيد الله وافداً على معاوية ، فعرف ابن مفرّغ الذي أثر في بني زيـاد ، فـأتى الأحنف بن قيس التيمي ، فقـال لـه : أَجِرْني من بني زيـاد ، قـال : لاأجير عليهم ، ولكني أكفيـك شعراء بني تميم أن يهجـوك ، قـال : أمـا هـذا فلا أريـد أن تكفنيه ، فأتى أميّة[7] بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد فقال : أجرني ، فوعـده ، وأتى عمر بن عبيـد الله بن مَعْمر ، فـوعـده ، وأتى طلحة الطَّلَحـات فـوعـده ، وأتى المنـذر بن الجـارود

---

(١) السكك : صغر الأذن ولزوقها بالرأس وقلة إشرافها . والنعام كلها سُكٌّ ، الأنثى سكاء . اللسان : سكك .

(٢) الصدى : طائر يطير في هامة المقتول إذا لم يُثأر به . يزعم ذلك أهل الجاهلية . اللسان : صدي .

(٣) المشقّر : حصن بين نجران والبحرين ، وقيـل : حصن بـالبحرين عظيم لعبـد القيس ، وهـو الـذي ذكره ابن مفرغ في شعره ، ونسبـه إليهم ، وهم أهل البحرين . معجم البلـدان وفيـه بفتح القـاف ، وفي المشترك وضعـاً والمفترق صقعاً ٣٩٨ بكسرها .

(٤) يروى هذا البيت لعدد من الشعراء ، باختلاف في القافية فقط . قال الجاحظ في البيـان والتبيين ٢٧/٣ بعـد أن روى بيت ابن مفرغ : « قالوا : أخذه من الفلتان العبدي حيث قال :

العبـــــد يقرع بـــــالعصـــــا　　والحر تكفيـــــه الإشـــــارَهْ

وقال مالك بن الريب :

العبـــــد يقرع بـــــالعصـــــا　　والحر يكفيـــــه الـــوعيـــــدْ

وقال آخر :

العبـــــد يقرع بـــــالعصـــــا　　والحر تكفيـــــه المقـــالَـــــهْ »

(٥) البيت مستدرك في هامش الأصل .

(٦ ـ ٦) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٧) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي الأغاني ٢٦٢/١٨ : « خالد » .

العَبْدي ، فأجاره ، [1]وكانت بَحْرية بنت المنذر عند عبيد الله بن زياد[1] ، وبلغ عبيد الله الذي كان من هجاء ابن مفرغ عباداً ، وهو عند معاوية ، فقال له : إن ابن مفرغ هجانا ، فأذن لي في قتله ، فقال معاوية : أما قتله فلا ، ولكن مادون القتل . فلما قدم عبيد الله البصرة لم يكن همه إلا ابن مفرغ ، فسأل عنه ، فقيل له : أجاره ابن الجارود ، وهو في داره ، فأرسل إلى المنذر ، فسأله ، فأتاه[2] . فلما دخل عليه أرسل عبيد الله الشرط إلى دار المنذر ، فأخذوا ابن مفرغ ، فأتوا به عبيد الله بن زياد ، فلم يشعر به المنذر حتى رآه واقفاً عليه ، وعلى عبيد الله[3] ، فقام المنذر إلى عبيد الله ، فكلمه فيه فقال [١٣٥/ب] : إني أجرته ، فقال له عبيد الله : يا منذر ، ليمدَحَنّ أباك ويهجوَنّ أبي ، وليمدحَنّك ويهجوني ، ثم أرضى بذلك ؟! لا والله ، فخرج المنذر من الدار ، وحبس ابن مفرغ ، وأسلم إلى الحجامين[4] ، وهو حيث يقول[5] : [الطويل]

وما كُنتُ حجّاماً ولكنْ أحَلّني ... بمنزلةِ الحجّامِ نأيي عنِ الأهْلِ

وهجا من أجاره وأخفره . وكان مما هجاهم به ابن زياد[6] : [الوافر]

شهدتُ بأنّ أمّكَ لم تباشِرْ ... أبا سفيانَ واضعةَ القِناعِ
ولكنْ كان أمراً فيه لَبْسٌ ... على وَجلٍ شديدٍ وارتياعِ

وقيل : إن عبيد الله أمر به ، فسُقي دواء ، ثم حُمل على حمار على إكاف ، فجعل يُطاف به ، وهو يَسلَحُ في ثيابه ، ويُمَرّ به في الأسواق ، فقال للمنذر بن الجارود[7] : [الطويل]

(١ - ١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) في الأصل : « عبد الله » خطأ . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٤) لما ردّ عبيد الله بن زياد ابن مفرغ إلى الحبس أمر أن يسلم محجماً ، وقدموا له علوجاً وأمر بأن يحجمهم ، فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فيتوارون منه ، فتركه ورده إلى محبسه ، وقامت الشرط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له : احجمهم ، فقال ماقال . الأغاني ٢٦٤/١٨

(٥) الديوان ١٩٤

(٦) شعر ابن مفرغ ١٠٤ ، باختلاف في الرواية .

(٧) شعر ابن مفرغ ٨٣ ، باختلاف في الرواية .

تركتُ قريشاً أن أجاورَ فيهمُ ... وجاورْتُ عَبْدَالقَيسِ[1] أهلَ المُشقَّرِ

أناسٌ أجارونا فكان جوارُهمْ ... أعاصيرَ من فَسْوِ[2] العراقِ المُبَذّرِ

فأصبحَ جاري من جَذيمةَ[3] نائماً ... ولا يمنـعُ الجيرانَ غيرُ المنفّرِ[4]

وقال[5] : [البسيط]

أصبحتُ لا من بَني قيسٍ فتنصُرَني ... بَكرُ العراقِ ولم تغضبْ لنا مُضَرُ

ولمْ تكلّم قُريشٌ في حليفِهمُ ... إذ غابَ ناصرُه بالشامِ واحْتَضَروا

وقال لعبيد الله بن زياد[6] : [الخفيف]

يغسلُ الماءُ ماصنعتَ وشعري ... راسخٌ منكَ في العظامِ البَوالي

ثم حمله عبيد الله إلى عبّاد ، حتى قدم على معاوية ، فقال : إن حمير غدت على معاوية في خمس مئة فارس دارع ، فسألوه أن يهبه لهم فقال في طريقه[7] : [الطويل]

عَدَسْ[8] ما لعَبّادٍ عليكِ إمارةٌ ... نجوتِ، وهـذا تحملينَ طَليقُ

لعمري لقد نجّاك من هُوّةِ الرّدَى ... إمامٌ وحبلٌ للإمامِ وثيقُ

سأشكُرُ ماأُوليْت مِنْ حُسنِ نعمةٍ ... ومثلي بشكرِ المُنعِمينَ حقيقُ

فلما دخل على معاوية بَكى ، وقال : ركب مني مالم يَركب من مُسلم ، على غير حدث ولا جُرْم . [9]قال : أولست القائل[9] : [الوافر]

---

(١) عبد القيس قبيلة المنذر بن الجارود . الجمهرة ٢٩٦

(٢) فسو : حيّ من عبد القيس . القاموس : فسا . والمبذر : المتفرق . القاموس : بذر .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي شعر ابن مفرغ والأغاني : « خزيمة » . وجذيمة : قبيلة من عبد القيس . الاشتقاق ٣٢٦ ، في سطر ساقط . ينظر الاستدراكات . والقاموس : جذم . قال : وقد تضم حيه

(٤) المنفّر : الناصر . من قولهم : استنفرهم فنفروا معه وأنفروه : نصروه ومَدّوه . القاموس : نفر . وفي شعر ابن مفرغ والأغاني : « المشمر » .

(٥) شعر ابن مفرغ ٨٠ ، باختلاف في الرواية .

(٦) شعر ابن مفرغ ١٢٧ ، باختلاف في الروايه .

(٧) شعر ابن مفرغ ١١٥ ، باختلاف في الرواية .

(٨) عَدَس : اسم زجر للبغلة ، وقد جعله هنا اسماً لها . تاج العروس : عدس .

(٩ ـ ٩) ما بين الرقمين في هامش الأصل . والأبيات في شعر ابن مفرغ ١٥٣

[١٣٦/أ] ألا أبلغْ معاويةَ بنَ حربٍ مُغَلْغَلــةً[١] من الرَّجُــلِ اليَماني
أتغضبُ أن يُقــال أبــوك عَفٌّ وترضَى أن يُقــال أبــوكَ زانِ
فــأشهــدُ أنَّ رِحْمَــك من زيــادٍ كرِحْمِ الفيـلِ من وَلَـدِ الأتــانِ
وأشهــدُ أنّهــا وَلَــدَتْ زيــاداً وصَخْرٌ من سُمَيَّــةَ غيرُ دانِ

قال : لا ، والذي عظَّم حق أمير المؤمنين ماقلت هذا . قال : أفلم تقل :

فــأشْهــدُ أن أُمــكَ لم تُبــاشِرْ أبــا سفيــانَ واضِعــةَ القِنــاعِ

في أشعار كثيرة هجوت بها بني زياد ؟ ، اذهب ، فقد عفوت عنك ، وعن جُرمـك ، فـانظر أيَّ أرض شئت ، فـانزل . فنزل الموصل ، ثم ارتـاح إلى البصرة ، فقـدمهـا فنزل على عبيد الله فـأمّنـه ، ولم يزل عبيـد الله واليـاً على البصرة حتى مـات معـاويـة بـدمشق سنـة ستين ، وقيل : إن الذي أطلقه يزيد بن معاوية .

وقيل : إن ابن مفرّغ لما طال حبسه وبلاؤه ركب طلحة الطلحات إلى الحجاز ولقي قريشاً ، وكان ابن مفرّغ حليفاً لبني أمية ، فقال لهم طلحة : يـا معشر قريش ، إن أخـاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلي بهذه الأعبد من بني زياد ، وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ، ووالله ماأحبُّ أن يُجري الله عافيته على يدي دونكم ، ولا أفوز بـالمكرمـة[٢] في أمره وتخلوا منها ، فانهضوا معي بجماعتكم إلى يزيد بن معاويـة ، فـإنّ أهل اليمن قـد تحركوا بـالشـام ، فركب خالد بن عبد الله بن أسيد وأخوه أمية وعمر بن عبيـد الله بن معمر ووجوه خزاعـة وكنانة ، وخرجوا إلى يزيد ، فبينا هم يسيرون ذات[٣] ليلـة إذ سمعوا راكبـاً يتغنى في سواد الليل بقولِ ابن مفرغ[٤] : [الخفيف]

إنّ تركي نَــدى سعيــدِ بنِ عُثما نَ بن عفـان نـاصري وعَـديـدي
واتّبــاعي أخــا الضراعــة واللــؤ مِ لنَقْصٍ وفــوتُ شَــأوٍ بعيــدِ

(١) المغلغلة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . القاموس : غلل .
(٢) في الأصل وابن عساكر : « بالمكروه » . ولا يستقيم المعنى . وما أثبتناه من الأغاني ٢٧٢/١٨
(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .
(٤) الديوان ١٠٩ ، باختلاف في الرواية .

قلتُ والليـــلُ مُطبـــقٌ بعُراهُ ... لَيْتني مِتُّ قبـلَ تَرْكِ سعيـــدِ
ليتني مِتُّ قبـلَ تركي أخـا النجـ ... ـدة والْحَزْمِ والفَعالِ السّديدِ
عَبْشميٌّ أبـوهُ عبـــدُ مَنــافٍ ... فـازَ منهـا بتـاجهـا المَعْقـودِ[1]
[١٣٦/ب]ثم جودٌ لو قيل: فيه مَزيدٌ؟ ... قلتُ للسائلين: مـا مِنْ مـزيـدِ
قُلْ لِقومي لـدى الأبـاطحِ من آ ... لِ لُـؤَيٍّ بنِ غـالبٍ ذي الجـدودِ
سـامَني بعـدَكم دَعيُّ زيـادٍ ... خُطّـةَ الغـادرِ اللئيمِ الـزّهيـدِ
كانَ مـا كانَ في الأراكـةِ واجْتَـ ... ـبَّ ببُرْدٍ سَنامَ عيشي وجيدي[2]
أوغـلَ العبـدُ في العقـوبـةِ والشّتـ ... ـمِ وأودى بطـارِفي وتَليـدي
فـارحَلـوا في حليفكُمْ وأخيكُمْ ... نحوَ غَـوثِ المُسْتَصرِخينَ يـزيـدِ
فـاطلبـوا النَّصفَ مِنْ دَعي زيـادٍ ... وسَلُـوني بمـا ادَّعَيْتُ شُهـودي[3]

فدعا القوم بالراكب ، فقالوا لـه : ما هـذا الـذي تغني بـه ؟ قـال : قول رجل أمره عجب ، رجل ضـائع بين قريش واليمن ، وهو رجل البـأس ، قـالـوا : ومن هـو ؟ قـال : ابن مفرغ ، قالوا : ما رحلنا إلا فيه وانتسبوا له ، فضحك وقال : فـاسمعوا من قولـه أيضـاً وأنشدهم[4] : [الطويل]

لعمريَ لـو كانَ الأسيرُ ابنَ مَعْمَرٍ ... وصـاحبَـه وشِكْلَـهُ[5] ابنَ أسيـدِ
ولـو أنّهم نـالـوا أُميـةَ أرْقَلَتْ[6] ... بركّـابهـا الـوجنـاءُ نحوَ يَـزيـدِ
فـأبلَغتُ عُـذراً في لؤي بنِ غـالبٍ ... وأتلَفتُ فيهم طـارِفي وتليـدي
فـإنْ لمْ يُغيِّرهـا الإمـامُ بحقِّهـا ... عـدَلْتُ إلى شُمٍّ شـوامـخَ صيـدِ
فنـاديتُ فيهمْ دَعـوةً يَمَنيّـةً ... كما كانَ آبـائي دعَـوْا وجُـدودي

(١) البيت مستدرك في هامش الأصل .

(٢) في الأصل وابن عساكر : « عيشي وجودي » . وما أثبتناه من الديوان ، والأغاني ٣٧٢/١٨

(٣) البيت مستدرك في هامش الأصل .

(٤) الديوان ١١٣ ، باختلاف في الرواية .

(٥) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « مشكلة » تحريف .

(٦) أرقلت : أسرعت . والوجناء : الناقة الشديدة . اللسان : رقل ، وجن .

ودافعتُ حتّى أبلغَ الجَهْـدَ عنهمْ　　　دفـاعَ امرئٍ في الخيرِ غيرِ زهيـدِ
فإنْ لم تكونوا عنـدَ ظنّي بنصْرِكُمْ　　　فليسَ لهـا غيرُ الأغرّ سَعيـدِ[1]
بنفسي وأهلي ذاك حيّـاً وميتـاً　　　نُضـارٌ، وعـودُ المرءِ أكرمُ عـودِ
فكَمْ مِنْ مُقـامٍ في قريشٍ كَفيتُـهُ　　　ويـومٍ يُشيبُ الكاعبـاتِ شـديـدِ
وخَصْمٍ تحامـاهُ لؤيُّ بنُ غـالبٍ　　　شببتُ لـهُ ناري فهـابَ وَقودي
وخيرٍ كثيرٍ قـد أفـأتُ عليكمْ　　　وأنتمْ رُقـودٌ أو شبيـهُ رقـودِ[2]

قـال : فـاسترجـع القـوم لقـولـه ، وقـالـوا : والله لانغسـل رؤوسنـا في العرب إن لم نستقلها[3] بفكّه[4] ، فأغذّوا السير إلى الشام .

وبعث ابن مفرغ رجلاً من بني الحـارث بن كعب [١٣٧/أ] فقـام على سـور حمص ، فنـادى بـأعلى صـوتـه الحصينَ بن نمير - وكان والي حمص - بهـذه الأبيـات وكان عظيم الجبهة[5] : [البسيط]

أبلغْ لديـكَ بني قحطـانَ قـاطبـةً　　　عضّتْ بـأيـ ... أبيهـا سـادةُ اليمنِ
أمسى دَعيُّ زيـادٍ فقْـعَ قَرْقَرةٍ[6]　　　يا للعجـائبِ يلهو بـابنِ ذي يزنِ
والحِميريُّ طريـحٌ وَسْـطَ مَـزْبلـةٍ　　　هـذا لعمرُكُمُ غَبْنٌ منَ الغَبَنِ
والأجْبَـهُ[7] ابنُ نُمَيرٍ فوقَ مفرشِـهِ　　　يرنـو إلى أحْـوَرِ العينينِ ذي غُنَنِ
قوموا فقـولـوا: أميرَ المؤمنين لنـا　　　حـقٌّ عليـكَ ومَنٌّ ليس كالمنَنِ
فـاكفُفْ دَعِيَّ زيـادٍ عن أكارمِنـا　　　مـاذا يريـدُ إلى الأحقـادِ والإحَنِ

---

(١) أبي سعيد بن عثمان بن عمان .

(٢) البيت مستدرك في هامش الأصل .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي الأغاني : « نغسلها » .

(٤) في الأصل : « بكة » . وما أثبتناه من ابن عساكر والأغاني .

(٥) الديوان ٢٢٦ ، وفي الشعر والشعراء ٢١٣ أن ابن مفرغ لما طال حبسه بعث رجلاً أنشد على باب معاوية ، واليمن أجمع ماكانت على باب معاوية قوله : ....

(٦) الفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة وهو أردؤها ، لأنه يطلع من الأرض . والجيد ماحُفر عنه واستخرج . والقرقره : الأرض المطمئنة . يقال للذليل : أذل من فقع قرقر . اللسان : فقع ، قرر .

(٧) الأجبه ابن نمير : هو الحصين بن نمير ، كان عظم الجبهة ، فلقب بالأجبه .

فاجتمعت اليمانية إلى حصين فعيّروه بما قاله ابن مفرغ ، فقال الحصين : ليس لي رأي دون يزيد بن أسيد ومخرمة بن شرحبيل ، فأرسل إليهما : فقال لهما حصين : اسمعا ماأهدى إليّ شاعركم ، وقاله لكم في أخيكم - يعني : نفسه - وأنشدهم ، فقال يزيد بن أسيد : فإني قد جئتكم والله بأعظم من هذا ، في قوله فيما صُنع به : [الطويل]

وما كُنتُ حجاماً ولكنْ أحلَّني ... بمنزلةِ الحجَّامِ نأيي عنِ الأهْلِ

فقال الحصين : لقد أساء إلينا أمير المؤمنين في صاحبنا مرتين : إحداهما أنه هرب إليه فلم يُجره ، والأخرى أنه أمر بعذابه غير مراقب لنا فيه ، وقال يزيد بن أسيد : إني لأظنّ أنّ طاعتنا سوف تفسد[1] ويمحوها ماصنع بابن مفرغ ، ولقد تطلّع من نفسي شيء لَلموتُ أحبُّ إلي منه . وقال مخرمة بن شُرحبيل : أيها الرجلان ، اعقلا ، فإنه لا معاوية[2] لكما ، واعرفا أن صاحبكما لاتقدح فيه الغلظة ، فاقصدا للتضرع ، فركب القوم إلى دمشق ، وقدموا على يزيد بن معاوية ، وقد سبقهم الرجل ، فنادى بذلك الشعر يوم الجمعة على درج دمشق ، فثارت اليمانية ، وتكلموا ، ومشى بعضهم إلى بعض ، وقدم وفد القرشيين في أمره مع طلحة الطلحات ، فسبقوا القرشيين ، ودخلوا على يزيد .

فتكلم الحصين بن نمير ، وذكر بلاءه وبلاء قومه [١٢٧/ب] وطاعتهم ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن الذي أتاه ابن زياد إلى صاحبنا لا قرار عليه ، قد سامنا عبيد الله وعبّاد خطة خسف ، وقلدانا قِلادة عار ، فأنصف كريمنا من صاحبه ، فوالله لئن قدَرْنا لنعفوَن ، وإنْ ظُلمنا لننتصرَن .

وقال يزيد بن أسيد : يا أمير المؤمنين ، إنا لو رضينا بمُثلة[3] ابن زياد بصاحبنا وعظيم ماانتُهك منه لم يرض الله بذلك ، ولئن تقرَّبنا إليك بما يسخط الله ليُباعِدنّنا الله منك . وقد نفرت لصاحبنا نفرةٌ طار غرابها ، وما أدري متى يقع ، وكل نائرة[4] تقدح في

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٢) في الأصل : « معرفة » . تحريف . وما أثبتناه من ابن عساكر ، يشير بقوله إلى حلم معاوية ، وأن ابنه ليس كأبيه .

(٣) في الأصل وابن عساكر : « بمثل » . وما أثبتناه من الأغاني ٢٧٧/١٨

(٤) في الأصل : « ثائرة » . وهي مهملة في ابن عساكر . يقال : نارت نائرة في الناس : هاجت هائجة . اللسان : نار .

الملك ـ وإن صغرت ـ لم يؤمن أن تكبر ، وإطفاؤها خيرٌ من إضرامها ، ولا سيما إذا كانت في أنفٍ لا يُجدَع ، ويدٍ لا تُقطَع ، فأنصِفنا من ابن زياد .

وقال مخرمة بن شُرحبيل ، وكان مُتألّهاً[1] ، عظيم الطاعة في أهل اليمن : إنه لا يد تحجزك عن هواك دون الله ، ولو مثّلت بأخينا ، وتوليت منه ذلك بنفسك لم يقم فيه قائم ، ولم يعاتبك فيه معاتب ، ولكنَّ ابنَي زياد استخفّا بما يثقل عليك من حقنا ، وتهاوَنا بما تكرمه[2] منا ، وأنت بيننا وبين الله ، ونحن بينك وبين الناس ، فأنصِفنا من صاحبَيك ، ولينفعنا بلاؤنا عندك .

فقال يزيد : إن صاحبكم أتى عظيماً ، نفى زياداً عن أبي سفيان ، ونفى عبّاداً وعبيد الله عن زياد ، وقلّدهم طوق الحمامة ، وما شجعه على ذلك إلا نسبُه فيكم ، وحلفُه في قريش ، فأما إذ بلغ الأمر ماأرى ، وأشفى بكم على ماأشفى ، فهو لكم وعليّ رضاكم .

وانتهى القرشيون إلى الحاجب فاستأذن لهم ، فأذن ، وقال لليمانيين : قد أتتكم بُرى الذهب من أهل العراق ، فدخلوا فسلموا ، والغضب يتبين في وجوههم ، فظن يزيد الظنون ، وقال لهم : مالكم انفتق فَتْق ؟ أمْ حَدَث حدث فيكم ؟ قالوا : لا ، فسكن .

فقال طلحة الطلحات : يا أمير المؤمنين ، ماكفى العرب مالقيت من زياد ، حتى استعملتَ عليها ولده ، يستثيرون لك أحقادها ، ويُبَغِّضونك إليها ؟ إن عبيد الله وأخاه أتيا إلى ابن مفرّغ ماقد بلغك ، فأنصفنا [١٣٨/أ] منهما[3] إنصافاً تعلم العرب به أن لنا منك خلفاً من أبيك ، فلقد خبأ لك فعلها خبئاً عند أهل اليمن لا نحمده لك ، ولا تحمده لنفسك .

وتكلم خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال : ياأمير المؤمنين ، إن زياداً ربا في شرّ حجر ، ونشأ في أخبث نشوء[4] فأثبتم نصابه في قريش[4] وحملتموه على رقاب الناس ،

---

(١) أي متنسكاً . القاموس : أله .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) في الأصل : « منه » . وما أثبتناه من ابن عساكر ، والأغاني ٢٧٧/١٨

(٤ ـ ٤) مابين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر ، والأغاني ٢٧٨/١٨

فوثب ابناه على أخينا وحليفنا وحليفك ، ففعلا به الأفاعيل التي بلغتك ، وقد غضبت له قريش الحجاز ويمن الشام ممن لاأحب لك غضبَه ، فأنصِفنا من ابني زياد .

وتكلم أخوه أمية بنحوٍ مما تكلم أخوه ، وقال : والله ياأمير المؤمنين ، لاأحطّ رحلي ولا أخلع ثياب سفري ، أو تنصفَنا من ابنَي زياد ، أو تعلمَ العرب أنك قد قطعت أرحامنا ، ووصلت ابني[1] زياد بقطيعتنا ، وحكمت بغير الحق لهم علينا .

وقال ابن معمر : ياأمير المؤمنين ، إن ابن مفرّغ طالما ناضل عن عرضك وعرض أبيك وأعراض قومك ، ورمى عن جمرة أهلك ، وقد أتى بنو زياد فيه مالوكان معاوية حياً لم يرض به ، وهذا رجل له شرف في قومه ، وقد نفروا له نفرة لها مابعدها ، فأعتِبهم وأنصِف الرجل ، ولا تؤثر مرضاة بني زياد على مرضاة الله عزّ وجلّ[2] .

فقال لهم يزيد : مرحباً بكم وأهلاً ، والله لوأصابه ابني بما ذكرتم لأنصفته منه ، ولو رحلتم في جميع ماتحيط به العراق لوهبته لكم ، وما عندي إلا إنصاف المظلوم ، ولكن صاحبكم أسرف على القوم . وكتب يزيد ببناء داره ، وردّ ماله ، وتخلية سبيله ، وأن لاإمرة لأحد من بني زياد عليه ، وقال : لولا أن في القَوَد بعدما جرى منه فساداً في الملك لأقدته من عبّاد .

وسرّح يزيد رجلاً من حِمير يقال له خمخام ، وكتب معه إلى عبّاد : نفسك نفسك أن[3] تسقط من ابن مفرغ شعرة ، فأُقيدَك والله به ، ولا سلطان لك ولا لأحد غيري عليه . فجاء خمخام حتى انتزعه جهاراً من الحبس بمحضر من الناس ، وأخرجه .

فلما دخل على يزيد قال له : ياأمير المؤمنين ، اخترْ مني [١٣٨/ب] خصلة من ثلاث خصال في كلها لي فرج : إمّا أن تُقيدَني من ابن زياد ، وإما أن تخلي بيني وبينه ، وإما أن تقدّمني فتضرب عنقي .

فقال له يزيد : قبح الله مااخترته وخيّرْتَنيه ، أما القَوَد من ابن زياد فما كنت

---

(١) ابن عساكر : « بني » .

(٢) في ابن عساكر : « جلّ وعلا » .

(٣) في الأصل : « أن لم تسقط » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

لأُقيدك من عامل كان عليك ، ظلمته وشتمت عرضه ، وعرضي معه ، وأما التخلية بينك وبينه فلا ، وايم الله ما كنت لأخلي بينك وبين أهلي تقطع أعراضهم ، وأما ضرب عنقك فما كنت لأضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ، ولكني أفعل بك ما هو خير لك مما اخترت لنفسك ، أعطيك ديتك ، فإنهم عرّضوك للقتل ، واكفف عن ولد زياد ، فلا يبلغني أنك ذكرتهم ، وانزل أي البلاد شئت ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

فخرج ، ونزل الموصل ، فأقام بها ما شاء الله .

كان أبو موسى وجه ناب بن ذي الجرة سنة عشرين[1] وهو محاصر رامَهُرْمُز[2] في مئتي راكب ، فأتى قلعة دشتبول وهي قلعة ذي الزّناق ، وفيها خزائن وسلاح ، فطرقهم ليلاً ، وقد شربوا يومهم لعيدٍ لهم ، فأمنوا ولم يخافوا ، فدبّ في أربعين رجلاً إلى باب الحصن وعليه حرس ، لم يغلقوا الباب لغلبة السكر عليهم ، فقتلوهم ، ودخلوا القلعة ، فوصلوا إلى ذي الزّناق وقد بَدَرَ بهم وهم على دهش ، فقاتلوهم فعانق نابٌ ذا الزّناق ، فعضّه ذو الزّناق ، فقطع أصبعه ، فلم يفارقه ناب وصرعه فقتله ، وأعطى الآخر بأيديهم فقتلهم ، وحوى ما في القلعة ، فقال ابن مفرغ يمدح ناب بن ذي الجرة الحميري من أبيات[3] :
[البسيط]

وذو الزّناقِ أتاه في فوارسِهِ	في عُصبةٍ قد شَرَوا لله أطيابِ
إمامُهُمْ ماجدٌ كالسّيد يقدُمُهُمْ	حامي الحقيقة ماضٍ غيرُ مُرتابِ
حتى توسَّطَ جمعاً بعدما نَذروا	وقد تَواصَوا بحُراسٍ وحُجّابِ
فعانَقَ الكَبْشَ منهم حازِمٌ بَطَلٌ	وغودِرَ القومُ صرعى بينَ أبْوابِ

قالوا : وقيل له : ذو الزّناق أنه كان إذا[4] ظفر برجل يحاربه ، أو يخافه أو جنى

(١) في ابن عساكر : « أواخر سنة تسع عشرة » .

(٢) في تاريخ خليفة ١٤٠ أن أبا موسى افتتح سنة ١٨ هـ رامهرمز صلحاً . وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان . معجم البلدان .

(٣) الديوان ٧٤ ، والقطعة ليست في شعر ابن مفرغ .

(٤) ليست لفظة : « إذا » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

جناية زنّقه . وكان من فرسانهم . وكان اسمُ ناب عبدَ الجليل ولقبه ناب ، فقدم على[1] أبي بكر ، فسماه عبد الرحمن[1] .

[١٣٩/أ] قال أبو عبيدة :

لما قتل عبيد الله بن زياد ، وكان يزيد بن ربيعة بن مفرغ يُسهب في هجو القوم ، فعاتبه الناس على ذلك وقالوا له : قد قتل الرجل ، فإن أمسكت عن ذكره كان هو الأحسن لك ، فقال لهم : أعتب إن شاء الله . فلما أصبح في غدِ ذلك اليوم ، دخل المسجد وتقوض إليه الناس فأنشأ يقول[2] : [البسيط]

إن الذي عاش ختّاراً[3] بذمته ... ومات عبداً قتيلَ اللهِ بالزاب[4]

العبد بالعبدِ لاأصلٌ ولا طرَفٌ[5] ... ألْوَتْ بهِ ذاتُ أظفارٍ وأنيابِ

أقول لما أتاني ثمَّ مصرعُهُ ... لابن الخبيثةِ وابن الكَوْدَنِ[6] الكابي

ماشُقَّ جَيْبٌ ولا ناحتْكَ نائحةٌ ... ولا بكَتْكَ جيادٌ عند أسْلابِ

هلاّ جموع نزارٍ إذ لقيتَهُمُ ... كنتَ امرأً من نزارٍ غيرَ مرتابِ

لامنْ نزارٍ ولا منْ جِذْمِ ذي يمنٍ ... جلمودةٌ أُلْقِيَتْ منْ بين ألْهابِ

إن المنايا إذا حاوَلْنَ طاغيةً ... هتكْنَ منه ستوراً بعد أبوابِ

لاتقبلُ الأرضُ موتاهُمْ إذا دُفنوا ... وكيفَ تقبَلُ رِجْساً بين أثوابِ

ثم عاهد الله في مجلسه على هجائهم إلى أن يموت .

توفي ابن مفرّغ في الطاعون في ولاية مصعب بن الزبير العراقَ .

(١ ـ ١) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٢) الديوان ٨١

(٣) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من ابن عساكر . والختر : أقبح الغدر . القاموس : ختر .

(٤) الزاب نهران ، أعلى وأسفل ، يفيضان في دجلة . وعند الزاب الأسفل كان مقتل عبيد الله . والأبيات الأربعة الأولى والبيت الأخير في معجم البلدان .

(٥) الطرَف : الرئيس الشريف . اللسان : طرف .

(٦) الكودن والكودني : البرذون الهجين . اللسان : كدن .

٢٠٧ ـ يزيد بن زياد

ـ ويقال : ابن أبي زياد ـ القرشي[١]

من دمشق .

حدّث عن الزهري عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة عن النّبي ﷺ قال :

« منْ أعانَ على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيسٌ مِنْ رحمة الله » ، فقال النّبي ﷺ :

« لَزوالُ الدّنيا وما فيها أهون على الله من قتل مسلم بغير حقٍّ » .

وحدّث عن الزهري عن عروة قال : قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ :

« لا تجوزُ شهادة خائن ولا خائنة ، ولا مجلود حدّاً ، ولا ذي غِمر[٢] على أخيه ، ولا مجرَّب عليه شهادة زور ، ولا التابع مع أهل[٣] البيت لهم ، ولا الظّنين[٤] في ولاء ولا قرابة[٥] » .

[١٣٩/ب] وبه قال رسول الله ﷺ :

« ادرأُوا الحدود عن المسلمين ما استَطَعْتم ، فإنْ وجدتّم لمسلمٍ مَخْرجاً فخلُّوا سبيله ، فإنَّ الإمامَ إنْ يُخطئ في العَفوِ خيرٌ مِنْ أن يُخطئ في العقوبة » .

كان يزيد بن زياد منكر الحديث .

٢٠٨ ـ يزيد بن زياد

القرشي البصري

نزيل صور . قيل : إنه دمشقي .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٣٧/٦ ، الجرح والتعديل ٢٦٢/٩ ، ميزان الاعتدال ٤٤٥/٤ ، تهذيب التهذيب ٣٢٨/١١

(٢) الغِمر : الحقد . القاموس : غمر .

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٤) الظنين : المتهم . القاموس : ظنن .

(٥) سنن الترمذي ٣٦/٧ ، وجامع الأصول ١٩٠/١٠

حدّث عن حُميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« ليسَ بخيركم مَنْ ترك دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه ، حتى يصيبَ منهما جميعاً ، فإن إحداهما بُلغة الأخرى ، ولا تكونوا كَلاًّ على الناس » .

وفي رواية :

« فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة » .

٢٠٩ - يزيد بن سعد
أبو عثمان الحَجوري[١]

حدّث عن أبيه عن غير واحد من كُبراء قومه

أن راية حَجور[٢] التي هاجرت بها مع المسلمين إلى الشام قدر ذراع أو نحوه ، عَذَبتان[٣] حمراوان بينهما بيضاء .

٢١٠ - يزيد بن أبي سعيد
مولى المهري[٤]

حدّث عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ

بعث إلى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ثم قال للقاعد : أيّكم خلف الخارج في أهله وماله بخير ، كان له مثل أجر الخارج[٥] .

---

(١) جاء ترتيب هذه الترجمة عند ابن عساكر بعد الترجمة ٢١٠ ، وكتب في بدايتها لفظة « يقدم » وفي نهايتها لفظة « إلى » . كما كتب فوق الترجمة ٢١٠ لفظة « يؤخر » ومعنى هذا أن الترتيب الصحيح لهذه التراجم هو ٢٠٨ ثم ٢١٠ ثم ٢٠٩

(٢) حجور : بطن من همدان . الاشتقاق ٤١٩ ، والجمهرة ٣٩٢

(٣) عذبة كل شيء : طرفه . اللسان : عذب .

(٤) تهذيب التهذيب ٣٣٢/١١

(٥) سنن سعيد بن منصور رقم ٢٢٢٦

وفي حديث آخر :

« مثل نصف أجر الخارج » . قالوا : وهو الصحيح .

قال يزيد بن أبي سعيد :

قدمت على عمر بن عبد العزيز إذ كان خليفةً بالشام ، فلما ودَّعته قال :

إنّ لي إليك حاجة ، قلت : ياأمير المؤمنين ، كيف ترى حاجتَك عندي ؟ قال : إني أراك إذا أتيت المدينة فسترى قبرَ النّبي ﷺ فأقرئه منّي السّلام[1] .

٢١١ - يزيد[2] بن سعيد بن ذي عصوان[3]

- ويقال : عصوان - العنسي - ويقال : السَّكْسَكي - الداراني

حدّث عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا كان [١٤٠/أ] يوم القيامة بعث الله إلى كل مؤمن ملَكاً ، معه كافر ، فيقول الملَك للمؤمن : يامؤمن ، هاكِ هذا الكافر ، فهذا فداؤك من النار » .

وحدّث يزيد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير عن سعد بن أبي وقاص

أنّ رسول الله ﷺ بعثَه إلى حيٍّ من قُريش ، فرجع إليه وهو يُظهر التكبير ، فقال رسول الله ﷺ : أما سَعْد فقد رأى عجباً ، فقال : يارسول الله ، أتيتُك من عند قومٍ ، هُم وأنعامُهم سواء ، إنما همتهم مالبسوا على ظهورهم ، وأكلوا في بطونهم ، فقال رسول الله ﷺ : ياسعد ، أفلا أخبرك بأعجب مِن ذلك ؟ قومٌ ، علموا ماجهل هؤلاء ثم جهلوا كجهلهم . فانصرفَ سعدٌ ، فقال : ياأهلاه ، ياأهلاه ، هلمّوا إلى بيعةٍ في طلب نعيم لايزول ، نجهد أنفسنا . قال عبد الملك بن عمير : فبايعوه ، فأدركتُ عجوزاً شهدت تلك البيعة ، فكنا نأتيها ، فلا تكاد تلتفت إلينا اشتغالاً منها بذكر الله .

(١) في الأصل : « .. مني من الشام » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٢) في تاريخ داريا ٩٧ ذكر سعيد بن يزيد بن ذي عصوان ، وقد أشار ابن عساكر إلى هذا الوهم الذي وقع فيه مؤلف الكتاب وهو قلبه للاسم ، يعني أن اسمه الصحيح ماأورده هو ، أي يزيد بن سعيد ، وليس سعيد بن يزيد ، كا في تاريخ داريا . هذا وقد نوه محقق الكتاب في الحاشية (٥) إلى تعليق ابن عساكر .

(٣) ضبطه ابن عساكر في هذا الموضع بضم العين وفتح الصاد ، وخلال الترجمة بفتح العين وسكون الصاد ، وفي تاريخ داريا بسكون الصاد . وانظر لسان الميزان ٣٥٢/٦ ، والجرح والتعديل ٢٦٧/٩

٢١٢ - يزيد بن سَمُرة
أبو هِزَّان الرّهاوي[1] المَذْحجي

قيل : إنه من دمشق .

حدّث عن عبد الحميد بن يزيد الجذامي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« صلوا صلاة الصبح ثم سلوا الله حوائجكم البتة » .

و : هِزَّان : بالهاء المكسورة والزاي المشددة والنون[2] .

٢١٣ - يزيد بن السّمط
أبو السّمط الصّنعاني الفقيه[3]

حدّث عن الأوزاعي بسنده إلى ابن عمر أن النّبي ﷺ قال :
« إن الغادرَ يُنصب له لواء يوم القيامة ، فيقال : هذه غَدْرة فلان » .

---

(١) هذه النسبة إلى مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام أو إلى قبيلة من مذحج .
أما ضبط الراء فمعظم المصادر على أن كليها بالضم : معجم ماستعجم ، ومعجم البلدان ، واللسان والتاج : رهو .
ونص في القاموس على أن القبيلة كسماء أي بالفتح وتابعه خليفة في الطبقات ٣٠٦ وأورده بالقصر ، وفي ٣٠٦ أورده ممدوداً دون ضبط . وابن حزم في الجمهرة ٤١٢ ، ٤٧٧ ، لكنه في ٤١٤ أورده بالضم . وقال صاحب التاج : « لم أر أحداً من أئمة اللغويين ضبطه بالفتح - يعني القبيلة - » بينما فرق عبد الغني بن سعيد بين القبيلة وقيدها بالفتح - وبين البلد بالضم .
ووهم البكري في معجم ماستعجم فجعل نسبة الرهاوي بالفتح إلى رهاوة قبيلة . بينما ذكر ياقوت رهاوة بضم أوله وبعد الألف واو : موضع جاء في الأخبار .
وقال ابن عساكر : « قال أبو سعيد - ابن يونس -: والرها أيضاً بطن من اليمن من مذحج فلعله رهاوي النسب والله أعلم . وقيل إنه من أهل دمشق » . وهذا مانقله السمعاني في الأنساب ٩٣/٦ ، وانظر في ترجمته التاريخ الكبير ٣٣٧/٨ ، والجرح والتعديل ٢٦٨/٩

(٢) الإكمال ٤١٤/٧

(٣) الجرح والتعديل ٢٦٨/٩ ، ميزان الاعتدال ٤٢٧/٤ ، تهذيب التهذيب ٣٣٣/١١ ، والنسبة إلى صنعاء دمشق كما ذكر ابن عساكر .

وحدّث عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن عمرو بن عنبسة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ ، أخطأ [١٤٠/ب] أو أصاب فله مثلُ عدل عتق رقبة . ومن شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ، ومن أعتق رقبةً مؤمنة أعتق الله بكلّ عُضو منه عُضواً منه من النار » .

مكحول لم يدرك عمرو بن عنبسة .

قال يزيد بن السمط :

خرجت مع الأوزاعي إلى بيت المقدس ، فقال لي : ياأبا السّمط ، لا تخبر أحداً بمكاني هاهنا ، ثم أتى جُبّاً من تلك الجباب ، فاستقى دلواً من ماء فتوضأ ، فجاءه ناس فقالوا : ياشيخ ، اتق الله ، أتتوضأ في المسجد ، فلم يلتفت إليهم ، ثم أتى الصخرة ، فجعلها وراء ظهره ، وصلى ثمان ركعات . قال : ثم صلينا فيه خمس صلوات ، ثم التفت إلي فقال : ياأبا السّمط ، هذا فعلُ عمر بن عبد العزيز حين دخل هذه البلدة ، ولم يأتِ شيئاً من تلك المواطن .

٢١٤ - يزيد بن أبي سُمَيَّة
أبو صخر الأيلي[1]

حدّث عن ابن عمر قال : سألت أمُّ سُليم - وهي أم أنس بن مالك - النّبي ﷺ قالت :

يانبيَّ الله ، ترى المرأةُ في المنام مثلما يرى الرجل ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : « إذا رأتِ المرأة ذلك فأنزلَتْ فلتغتسل » .

وحدّث عنه قال : سمعته يقول :

ماقال في جرِّ الإزار فهو في القميص ، وجرُّ القميص أشدّ من جَرّ الإزار » .

وفي رواية عن ابن عمر قال :

ماقال النّبي ﷺ في الإزار فهو في القميص[2] .

---

(١) تاريخ البخاري ٣٣٨/٨ ، الجرح والتعديل ٢٦٩/٩ ، سير أعلام النبلاء ١٣٣/٦ ، تهذيب التهذيب ٣٣٤/١١ ، والنسبة إلى أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم (البحر الأحمر) تعد في بلاد الشام . معجم البلدان .

(٢) سنن أبي داود ٣٥٤/٤ عن هناد بن السري عن ابن المبارك ، كما في ابن عساكر .

وعن يزيد بن أبي سُميّة[1] قال :

شهدتُ عمر بن عبد العزيز أقام الحدّ ثمانين جلدة ، على رجل افترى على رجل في أرض الحرب حين خرجوا .

كان أبو صخر من العبّاد ، كان يُصلي ليله أجمع ويبكي ، وكانت معه في الدار امرأة يهودية ساكنة تبكي رحمةً له ، فقال ليلة في دعائه : اللهم ، إنّ هذه اليهودية قد بكَتْ رحمةً لي ، ودينُها مخالفٌ لديني ، فأنت أولى برحمتي .

٢١٥ - يزيد بن سنان[2]

[١٤١/أ] يقال : إن له صحبة .

قال يزيد بن سنان :

[3]إن النّبي ﷺ كان يحلف زمناً فيقول : لاوأبيك ، حتى نُهي عن ذلك . ثم قال النّبي ﷺ : « لايحلفُ أحدكم بالكعبة ، فإنّ ذلك إشراك[4] ، وليقل : وربِّ الكعبة » .

قالوا[5] :

وأهل بيت سنان يقولون : لم يلق يزيد بن سنان النّبي ﷺ ولم يره .

ويزيد بن سنان الشامي روى عن النّبي ﷺ أنه قال :

« لاتحلفوا بالكعبة ولا تحلفوا إلا بالله » .

---

(١) في الأصل : « سمينة » . تحريف .

(٢) الجرح والتعديل ٢٦٦/٩

(٣) ليست لفظة « إن » في الأصل واستدركناها من ابن عساكر .

(٤) مكان اللفظة بياض في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٥) كتاب المراسيل ٢٣٧

٢١٦ - يزيد بن شجرة
أبو شجرة الرُّهاوي[١]

يقال : إن له صحبة .

قال يزيد بن شجرة : قال رسول الله ﷺ :

« السيوف مفاتيح الجنة » .

وقال : قال النّبي ﷺ :

« يوشك العلم أن يُرفع » . يردّدها ثلاثاً . قال زياد بن لبيد : بأبي أنت وأمي ، وكيف يرفع العلم منا ، وهذا كتاب الله بين أظهرنا قد قرأناه ، ويقرأه أبناؤنا ويُقرئه أبناؤنا أبناءهم ؟! فقال : « ثكلتك أمك يازياد بن لبيد ، إن كنت لأعدّك من فقهاء أهل المدينة ، أوليس هؤلاء اليهود والنصارى عندهم التوراة والإنجيل فماذا أغنى عنهم ؟! إن الله ليس يَذهب بالعلم بالرفع ، ولكن يذهب بحملته ، لا ، قل : ماقبض الله عالماً من هذه الأمة إلا كان ثغرة في الإسلام ، لاتسد بمثله إلى يوم القيامة »[٢] .

وقال : قال رسول الله ﷺ لعائشة ودخل عليها :

أطعمينا ، فقالت : ماعندنا طعام ، فقال : أطعمينا ، فقالت : والله ماعندنا طعام ، ثلاثاً . فقال أبو بكر يعتذر عنها : واللهِ إنّ المرأة المؤمنة لاتحلف على أن ليس عندها[٣] طعام ، وهو عندها ، فقال النّبي ﷺ : المرأة المؤمنة في النساء كالغراب الأعصم في الغربان ، فإنّ النار خُلقت للسفهاء ، وإن النساء أسْفَهُ السفهاء إلا صاحبة القِسط[٤] والسّراج .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٤٦/٧ ، الجرح والتعديل ٢٧٠/٩ ، تاريخ الصحابة ٢٦٧ ، جمهرة أنساب العرب ٤١٣ ، الإصابة ٦٥٨/٣ ، والنسبة إلى رهاء بطن من مذحج . وانظر الترجمة ٢١١ حاشية (١) .

(٢) كنز العمال ٢٣٢/١٤

(٣) في الأصل : « عندنا » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٤) القسط : الكوز عند أهل الأمصار . وأراد به هاهنا الإناء الذي توضئه فيه . كأنه أراد : إلا التي تخدم بعلها وتقوم بأموره في وضوئه وسراجه . اللسان : قسط .

قال لي بقية : وهي التي تقوم على رأس [١٤١/ب] زوجها توضئه .

وقال يزيد بن شجرة :

خرج رسول الله ﷺ في جنازة ، وخرج الناس ، فقال الناس خيراً ، وأثنوا خيراً ، فجاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : إن هذا الرجل ليس كما ذكروا ، ولكنكم شهداءُ الله في الأرض وأمناؤه على خلقه ، فقد قبل الله قولكم فيه ، وغفر له مالا تعلمون .

وحدّث يزيد بن شجرة عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ :

« الجنة مئة درجة ، ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلى الجنة ، فإذا سألتم الله الجنة فسلوه الفردوس » .

وفي رواية :

« والفردوس أعلى الجنة ووسطها ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنها تتفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس » .

القبيلةُ التي ينسبُ إليها بالضم وهو : رُهاء بن منبه بن حرب ليس في ضمها خلاف[1] .

قال مجاهد :

كان يزيد بن شجرة رجلاً من رُهاء ، وكان معاوية يستعمله على الجيوش فخطبنا يوماً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أيها الناس ، اذكروا نعمة الله عليكم ، ما أحسن أثر نعمة الله عليكم ، لو ترون ما أرى من بين أحمر وأصفر ومن كل لون ، وفي الرحال ما فيها ، إنه إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار ، فإذا التقى الصفان فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار ، وزيّن الحور العين فيطلعن ، فإذا أقبل أحدكم بوجهه إلى القتال قلن : اللهم ثبّته ، اللهم انصره ، وإذا أدبر احتجبن عنه وقلن : اللهم اغفر له ، فأنهكوا وجوه القوم ، فداء لكم أبي وأمي ، فإن أول قطرة تقطر من دم أحدكم يحطّ بها عنه

---

(١) في طبقات خليفة ١٢٤ : ومن الرهاء (بلا ضبط) ابن منبه ... وفي ٢٠٦ قال : ويزيد بن شجرة من الرَّها ـ بالفتح والقصر ـ ابن منبه ..

خطاياه ، كما يحط الغصن من ورق الشجرة ، وتبتدره اثنتان من الحور العين ، وتمسحان التراب عن وجهه ، وتقولان : فدانا لك ، ويقول : فدانا لكما ، فيكسى مئة حلة ، ولو وضعت بين أصبعيّ هاتين لوسعتاهما ، ليست من نسيج بني آدم ، ولكنها من ثياب الجنة ، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسماتكم ونجواكم [١٤٢/أ] وخلالكم ومجالسكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يافلان ، هذا نورك ، يافلان لانور لك ، وإن لجهنم جناباً من ساحل كساحل البحر ، فيه هوامّ ، حيات كالبخاتي ، وعقارب كالبغال الدُّك[1] أو كالدُّك البغال . فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل : اخرجوا إلى الساحل ، فتأخذهم تلك الهوامّ ، شفاههم وجنوبهم ، وما شاء الله من ذلك ، فتكشطها ، فيرجعون ، فيُبادرون إلى معظم النار ، ويُسلَّط عليهم الجرب ، حتى إن أحدهم ليحكّ جلده حتى يبدو العظم ، فيقال : يافلان ، هل يؤذيك هذا ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين .

توفي يزيد بن شجرة الرُّهاوي سنة ثمان وخمسين . غزا فأصيب هو وأصحابه .

٢١٧ - يزيد بن شجعة الحِمْيَري

من دمشق .

لما أتى مُعاويةَ خبرُ حصر عثمان أرسل إلى حبيب بن مسلمة الفهري ، فقال : إنّ عثمان قد حُصر ، فأشر عليَّ برجل ينفذ لأمري ولا يقصّر . فقال : ماأعْرِفُ ذلك غيري ، فقال : أنت لها ، فأشرْ عليَّ برجل أبعثُه على مُقدمتك ، لا يُتَّهم رأيُه ولا نصيحته ، وعَجِّلْه في سرعان الناس . قال : أمن جُندي أم من غيرهم ؟ فقال : مِنْ أهل الشام ، فقال : إنْ أردتَه من جندي أشرتَ به عليك ، وإن كان من غيرهم فإني أكره أن أغرِّك بن لاعلمَ لي به ، قال : فهاتِه مِنْ جُندك ، قال : يزيد بن شجعة الحِميري ، فإنه كما تحبّ . فإنهم لفي ذلك إذ قدم الكتاب بالحَصْر ، فدعاهما ثم قال لهما : النجاء ، سيرا ، فأعينا أمير المؤمنين ، وتعجَّل أنت يايزيد ، وإنْ قدمت ياحبيب ، وعثمانُ حيٌّ فهو الخليفة والأمرُ أمرُه ، فانفذ لما يأمرك به ، وإن وجدته قد قتل فلا تدعَنّ أحداً أشار إليه ولا أعان عليه إلا قتلته ،

(١) خيل دُكّ وفرس أدك : إذا كان عريض الظهر ، قصيراً . قيل : وهي البراذين . اللسان : دكك .

وإنْ أتاك شيء قبل أن تصل فأقِم ، حتى أرى من رأيي . وبعثَ يزيد بن شجعة ، فأمضاه على المقدمة في ألف فارس على البغال ، يقودون الخيل ، معهم الإبل ، عليها الرّوايا ، وأتبعهم حبيب بن مسلمة وهو على الناس .

[١٤٢/ب] ٢١٨ - يزيد بن شريح الحضرمي الحمصي[١]

قدم دمشق .

وحدّث عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا أمّ الرجل القومَ فلا يَختصّ بدعاء دونهم ، فإنْ فعل فقد خانَهم ، ولا يُدخِلْ عينَه في بيت قوم بغير إذنهم ، فإنْ فعل فقد خانهم » .

وزاد في آخر أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يَحلّ لرجلٍ أو لامرئ أنْ يُصلي وهو حاقِن حتى يتخفف ، ولا يحلّ لامرئ مسلم أن يؤم قوماً إلا بإذنهم ، ولا يخصّ نفسه بدعوة دونهم ، فإن فعل فقد خانهم ، ولا يحل لامرئ مسلم أن ينظر في قعر بيت ، فإن نظر فقد دَمَر[٢] .

وحدّث يزيد بن شريح عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا غضبت عائشة وضعَ يده على منكبها فقال : اللّهم ، اغفرْ لها ذنبها ، وأذْهِبْ غيظَ قلبها ، وأعذْها من مُضلاّت الفِتن .

قال يزيد بن شريح[٣] :

خرجت أنا وابن عم لي نريد الصلاة في بيت المقدس ، فنزلنا على كعب الأحبار بدمشق فقال : إلى أين تريد ؟ قلت : أريد إيلياء ، فقال : لاتقل : إيلياء ، ولٰكن قل : بيت المقدس ، صفوة الله من بلاده ، وخيرته وكنزه ومقامه . يعني : فيها صفوة الله من عباده ، منها تبسط الأرض ، وإليها تطوى ، يطلع إليها كل صلاة ، فيذرّ عليها رحمته

---

(١) التاريخ الكبير ٣٤١/٨ ، كتاب المراسيل ٢٣٨ ، تهذيب التهذيب ٣٣٦/١١

(٢) دَمَر دموراً : دخل بغير إذن . القاموس : دمر .

(٣) في الأصل : « يزيد بن شرحبيل » . خطأ . وما أثبتناه من ابن عساكر .

وحَنانَه ثم يذرّ على سائر البلدان . من خرج من بيته لا يعنيه إلا الصلاة فيه خرج من ذنوبه مثل يوم ولدته أمه .

وحدّث يزيد بن شريح عن كعب :

إذا أراد الله أن يطلع الشمس من مغربها أدارها بالقطب .

٢١٩ - يزيد بن صَخْر أبي سفيان بن حرب
ابن أمية بن عبد شمس ، أبو خالد الأموي[1]

شهد حصار دمشق ، ووليها بعد الفتح ، وشهد وقعة اليرموك .

حدّث أبو عبد الله الأشعري قال :

صلى رسول الله ﷺ بأصحابه ثم جلس في عِصابة منهم ، فجاء رجل فقام يصلي ، لا يَركع [١٤٣/أ] وينقر في سجوده ، والنّبيُّ ﷺ ينظر إليه ، فقال : تَرَون هذا ؟ لو ماتَ على هذا مات على غير ملَّة محمّد ، ينقُرُ صلاتَه كما ينقر الغراب الدم ، مَثَلُ الذي يصلي ، ولا يركع ، وينقر في سجوده كالجائع لا يأكل إلا تمرة أو تمرتين ، فماذا تغنيان عنه . وأسبغوا الوضوء ، وويل للأعقاب من النار . أتموا الركوع والسجود .

رواه أيضاً يزيد بن أبي سفيان .

وكان رسول الله ﷺ يستعمل يزيد بن أبي سفيان على صدقة أخواله بني فراس بن غنم . وشهد يزيد حنيناً مع رسول الله ﷺ ، وأعطاه من الغنائم مئة من الإبل وأربعين أوقية ، وزنَها له بلال ، ولم يزل يذكر بخير ، وعقد له أبو بكر الصديق مع أمراء الجيوش إلى الشام ، وكان يقال له : يزيد الخير . وتوفي بالشام في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة ، ونعاه[2] عمر إلى أبي سفيان ، فقال : رحمه الله ، فمَنْ أمّرتَ بعدَه ؟ قال : معاوية ، [3]فقال : وصلتك رحم . وفي رواية : وصلتَ الرّحم ، وإنا لله وإنا إليه راجعون[3] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢٨/١ ، وفيه ثبت بمظانه ، وانظر أيضاً تاريخ الصحابة ٢٦٧

(٢) التاريخ الكبير ٣١٧/٨

(٣ - ٣) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

وقيل : توفي سنة تسع عشرة[(1)] بعد أن فتح معاوية قيسارية[(1)] . ولما استعمله رسول الله ﷺ على بني فراس لخؤولته فيهم ، قدم بمال ، فلقيه أبوه أبو سفيان ، وطلبه منه ، فأبى أن يعطيه إياه ، فقال له : فأعلمْ رسول الله ﷺ أني طلبته منك . فلما دفع المال إلى رسول الله ﷺ أعلمَه أن أباه طلبه منه ، فقال له : فعُد به على أبيك .

لما عقد أبو بكر ليزيد بن أبي سفيان دعاه فقال له : يا يزيد ، إنك شاب تذكر بخير ، قَدْ رُئي منك ، وذلك شيء خلوت به في نفسك ، وقد أردت أن أبلوَك[(2)] وأستخرجك من أهلك ، فانظر كيف أنت ، وكيف ولايتك ، فإن أحسنت زدتك ، وإن أسأت عزلتك ، وقد وليتك عمل خالد بن سعيد ، ثم أوصاه بما يعمل به في وجهه ، وقال له : أوصيك بأبي عبيدة بن الجراح خيراً ، فقد عرفت مكانه في الإسلام ، وإن رسول الله ﷺ قال : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح [١٤٣/ب] فاعرف له فضله وسابقته ، وانظر معاذ بن جبل ، فقد عرفت مشاهده مع رسول الله ﷺ ، وإن رسول الله ﷺ قال : يأتي أمام العلماء يوم القيامة بِرَتْوَة[(3)] ، فلا تقطع أمراً دونهما ، فإنهما لن يألُوَاكَ خيراً ، فقال يزيد : يا خليفة رسول الله ﷺ ، أوصهما بي ، كما أوصيتني بهما ، فأنا إليهما أحوج منهما إليّ ، قال أبو بكر : لن أدع أن أوصيهما بك ، فقال يزيد : يرحمك الله ، وجزاك عن الإسلام خيراً[(4)] .

وعن ابن عمر قال :

لما عقد أبو بكر الأمراء على الشام كنت في جيش خالد بن سعيد بن العاص ، فصلى بنا الصبح بذي المروة[(5)] ، وهو على الجيوش كلها . فإنا لعنده إذْ أتاه آت فقال : قدم يزيد بن أبي سفيان ، فقال خالد بن سعيد : هذا عمل عمر بن الخطاب ، كلَّم أبا بكر في

(١-١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظتين : « أن أبلوك » بياض في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٣) في اللسان : رتو : الرتوة : الخطوة هاهنا ، أي بخطوة . وقال ابن الأثير رتو : أي برمية سهم ، وقيل : بميل ، وقيل : مدى البصر .

(٤) طبقات ابن سعد ١٠٧/٢

(٥) ذو المروة : قرية بوادي القرى . معجم البلدان .

عزلي ، وولى يزيد بن أبي سفيان ، فقال ابن عمر : فأردت أن أتكلم ، ثم عزم لي على الصمت ، قال : فتحولنا إلى يزيد بن أبي سفيان ، وصار خالد كرجل منهم .

وعن يزيد بن أبي سفيان قال :

شيعني أبو بكر حين بعثني إلى الشام فقال : يا يزيد ، إنّك رجل تحبُّ قرابتك ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من ولّى ذا قرابة محاباة ، وهو يجد خيراً منه لم يَجد رائحة الجنة .

وعن يزيد بن أبي سفيان قال : قال لي أبو بكر الصديق حين بعثني إلى الشام :

يا يزيد ، إن لك قرابة عَسَيْت أن تؤثرهم بالإمرة ، وذلك أكْبَر ما أخاف عليك ، فإن رسول الله ﷺ قال :

« من ولي من أمر المسلمين شيئاً ، فأمّر عليهم أحداً محاباة له ، فعليه لعنة الله ، لا يقبل الله منه صَرْفاً ولا عدلاً ، حتى يدخله جهنم ، ومن أعطى رجلاً من مال أخيه شيئاً محاباة له فعليه لعنة الله ، أو قال : برئتْ منه ذمة الله ، وإنّ الله دعا الناس إلى أن يؤمنوا بالله ، فيكونوا في حمى الله ، فمن انتهك في حمى الله شيئاً فعليه لعنة الله ، أو قال : برئت منه ذمة الله »(١) .

وعن ابن عمر :

أن أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام فمشى معهم نحواً من ميلين ، فقيل له : يا خليفة رسول الله ، لوانصرفت ، فقال : لا [١٤٤/أ] إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَن اغبرّتْ قدماه في سبيل الله حرّمهما اللهُ على النار »(٢)

ثم بدا له في الانصراف إلى المدينة ، فقام في الجيش فقال :

أوصيكم بتقوى الله ، لاتعصوا ، ولا تغلّوا ، ولا تجتَنُوا ، ولا تهدموا بيعة ، ولا تَغْرِقُوا

---

(١) مسند الإمام أحمد ٦/١

(٢) مجمع الزوائد ٢٨٦/٥

نخلاً ، ولا تحرقوا زرعاً ، ولا تحسروا[1] بهيمة ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تقتلوا شيخاً كبيراً ، ولا صبياً صغيراً ، وستجدون أقواماً قد حبسوا أنفسهم للذي حبسوها ، فذروهم وما حبسوا أنفسهم له ، وستجدون أقواماً قد اتخذت الشياطين أوساط رؤوسهم أفحاصاً ، فاضربوا أعناقهم ، وستردون بلداً يغدو ويروح عليكم فيه ألوان الطعام ، فلا يأتيكم لون إلا ذكرتم اسم الله عليه ، ولا يرفع لون إلا حمدتم الله عليه .

وفي آخر في آخر الحديث :

وإنّي موصيك بعشر : لاتقتلنّ امرأة ، ولا صبياً ، ولا كبيراً هرماً ، ولا تقطعَنّ شجراً مثمراً ، ولا تخرّبَنّ عامراً ، ولا تعقرَنّ شاة ولا بعيراً ، إلا لمأكلة ، ولا تحرقَنّ نخلاً ولا تغْرقنّه ، ولا تغلل ولا تجبن .

ولما وجه أبو بكر يزيد إلى الشام أوصاه فقال :

سر على بركة الله ، فإذا دخلت بلاد العدو فكن بعيداً من الحملة[2] ، فإني لاآمن عليك الجرأة واستظهر في الزاد ، وسر بالأدلاّء ، ولا تُقاتل بمجروح ، فإنّ بعضه ليس منه[3] ، واحترس من البيات ، فإنّ في العرب غرّة ، وأقلل من الكلام ، فإنما لك ماوُعي عنك . فإذا أتاك كتابي فأنفذه ، وإذا قدمت وفود العجم فأنزلهم معظم عسكرك ، وأسبغ عليهم النفقة ، وامنع الناس من محادثتهم ، ليخرجوا جاهلين ، ولا تلجَنّ في عقوبة ، ولا تُسْرِعَنّ إليها وأنت مكتفٍ بغيرها ، واقبل من الناس علانيتهم ، وكِلْهُم إلى الله في سرائرهم ، ولا تجسس في عسكرك ، فتفضحه ، ولا تهمله فتفسده ، وأستودعك الله الذي لاتضيع ودائعه .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « تحشروا » خطأ . ففي الحديث : الحسير لا يعقر . والحسير : المعي . أي لا يجوز للغازي إذا حسرت دابته وأعيت أن يعقرها مخافة أن يأخذها العدو . ولكن يسيبها . النهاية واللسان : حسر .

(٢) الحملة : الكرة في الحرب . القاموس : حمل .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر « معه » .

[١٤٤/ب] ومن وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان حين بعثه إلى الشام :

[١] بدأ بالصلاة إذا حل لك وقتها ، ولا تشاغل عنها بغيرها ، فإن الإمام تقتدي به رعيته وتعمل بعمله في نفسه ، وإذا وعظت فأوجز ولا تكثر الكلام ، فإن كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً ، وإنما يغني[٢] منه ماوعي عنك ، وإذا استشرت فاصدق الحديث تُصدَق المشورة ، ولا تدخرن عن المشير شيئاً فتكون إنما تؤتى من نفسك ، واستبسل الناس بالدنيا ، فإن ذا النية تكفيك نيته ، ومن أعطيته شيئاً بشيء فَفِ له به ، ولا تتخذن حَشَماً تضع عنهم ماتحمله على غيرهم ، فإن ذلك يُضْغِنَّ الناس عليك ، ويستحلون به معصيتك .

ولما صعد يزيد بن أبي سفيان المنبر ارتج عليه فقال :

ياأهل الشام ، عسى الله[٣] أن يجعل بعد عسرٍ يسراً ، وبعد عي بياناً ، واعلموا أنكم إلى إمام فاعل أحوج منكم إلى إمام قائل .

ثم نزل ، فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه .

قال أبو مسلم :

غزا يزيد بن أبي سفيان بالناس فغنموا ، فوقعت جارية نفيسة في سهم رجل ، فاغتصبها يزيد ، فأتى الرجل أبا ذرّ فاستعان به عليه ، فقال : رُدّ على الرجل جاريته ، فتلكأ عليه ثلاثاً فقال : لئن فعلت ذاك لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أول من يبدّل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد » ، فقال له يزيد بن أبي سفيان : نشدتك بالله أنا منهم ؟ قال : لا ، قال : فردّ على الرجل جاريته .

رأى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان كاشفاً عن بطنه ، فرأى جلدة رقيقة ، فرفع عليه الدرة وقال : أجلّدة كافر ؟ .

بلغ عمر بن الخطاب أن يزيد بن أبي سفيان يأكل ألواناً من الطعام ، فقال عمر لمولاه

---

(١) كتب ابن منظور فوق الخبر لفظة : « مختصراً » .

(٢) في الأصل : « يعي » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) ليست لفظة الجلالة في الأصل . واستدركناها من ابن عساكر .

يرفا : إذا حضر عشاؤه فأعلمني . فلما حضر أعلمه ، فأتاه عمر فسلم عليه فقرب عشاءه ، فجاؤوه بثريد بلحم ، فأكل معه عمر ، ثم قدّم شواء فبسط يزيد يده ، وكفّ عمر يده ثم قال : تالله يا يزيد أطعام بعد طعام ؟ والذي نفس عمر بيده لئن خالفتم سنتهم ليخالفُن بكم عن طريقهم[1] .

٢٢٠ - [١٤٥/أ] يزيد بن صهيب

أبو عثمان الفقير ، الكوفي[2]

قال يزيد بن صُهيب الفقير :

سألت جابر بن عبد الله عن الركعتين في السفر أقصرُهما ؟ فقال جابر : لا ، إنّ ركعتين في السفر ليست بقَصْر ، إنما القَصْرُ ركعةٌ عند القتال . قال : ثم أنشأ يحدث

أنه كان مع رسول الله ﷺ عند القتال ، إذ حضرت الصلاة ، فقام رسول الله ﷺ فصفّ طائفةٌ خلفه ، وقامتْ طائفةٌ وجوهُها قِبَلَ وجوه العدو ، فصلّى بهم ركعةً ، وسجد بهم سجدتين ، ثمّ الذين صلُّوا خلفه انطلقوا فقاموا مقامَ أولئك ، فجاءَ أولئك ، فصفّوا خلف رسول الله ﷺ ، فصلى بهم ركعةً ، وسجد بهم سجدتين ، ثم إنّ رسول الله ﷺ جلس ، فسلّم ، وسلّم الذين خلفَه ، وسلَّموا أولئك ، فكانتْ لرسولِ الله ﷺ ركعتين ، والقوم ركعة ركعة .

ثم قرأ يزيد : ﴿ وإذا كنتَ فيهم فأقَمْتَ لَهُمُ الصلاةَ ﴾[3] .

قال يزيد بن صهيب الفقير :

كنت قد شغفني رأيٌ من رأي الخوارج ، وكنت رجلاً شاباً ، فخرجنا في عِصابةٍ ذوي عدد ، نريد أن نحج ، ثم نخرجَ على الناس ، قال : فمررْنا على المدينة ، فإذا جابرُ بن

---

(١) استدركت لفظتا « عن طريقهم » في هامش الأصل . وبعدها « صح » . وقد مضى الخبر في ترجمة يرفا ، من هذا الجزء .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٠٥/٦ ، تاريخ البخاري ٣٤٢/٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٥ - وفيه أنه لقب بالفقير لأنه اشتكى فقار ظهره - وتهذيب التهذيب ٣٣٨/١١

(٣) سورة النساء ١٠٢/٤

عبد الله يحدّثُ القومَ عن رسول الله ﷺ ، جالس إلى سارية ، وإذا هو قد ذكر الجهنميين ، فقلت له : يا صاحب رسول الله ﷺ ماهذا الذي تحدثون ، والله يقول : ﴿ إنَّكَ مَنْ تُدخلِ النّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾[1] و ﴿ كُلَّما أرادُوا أنْ يَخرُجُوا مِنْها أُعِيدُوا فيها ﴾[2] فما هذا الذي تقولون ؟ فقال : أي بني ، أتقرأُ القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : فهلْ سمعتم بمقامِ محمّد المحمود الذي يبعثه الله فيه[3] ؟ قلت : نعم ، قال : فإنّه مقامُ محمدٍ المحمود ، الذي يُخرج الله به مَنْ يخرج من النار ، قال : ثم نَعَتَ وَضْعَ الصراط ومرّ الناسِ عليه ، قال : فأخاف ألا أكون حفظت ذلك غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها ، قال : فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال : [١٤٥/ب] فيدخلون نهراً من أنهار الجنة ، فيغتسلون ، فيخرجون كأنهم القراطيس البيض .

قال : فرجعنا فقلنا : ويحكم ! أترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ ، فرجعنا ، ووالله ماخرج منا غير رجل واحد .

وفي آخر : قال جابر :

الشفاعة بيّنة في كتاب الله : ﴿ ماسَلَكَكُمْ في سَقَرٍ قالُوا : لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ المِسْكينَ وكُنَّا نَخوضُ مَعَ الخائِضينَ وَكُنّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتّى أتانا اليَقِينُ فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعينَ ﴾[4] .

وحدّث يزيد الفقير عن أبي سعيد :

سمع النبي ﷺ أن قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

---

(١) سورة آل عمران ١٩٢/٣

(٢) سورة الحج ٢٢/٢٢

(٣) يريد الآية الكريمة ﴿ عسى ربك أن يبعثك مقاماً محموداً ﴾ سورة الإسراء ٧٩/١٧

(٤) سورة المدثر ٤٢/٧٤ ـ ٤٨

٢٢١ - يزيد بن عبد الله بن رُزَيق[١]
أبو خالد القرشي

حدّث عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى عائشة

أنَّ نبي الله ﷺ كانَ يقبّلها وهو صائم .

وفي رواية :

كانَ يُقبّل وهو صائم .

وحدّث عنه بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ليس فيما دون خمس ذود[٢] صدقة ، وليس فيما دون خمس أواق[٣] صدقة ، وليس فيما دون خمسة أوسق[٤] صدقة » .

٢٢٢ - يزيد بن عبد الله بن قُسَيط
أبو عبد الله الليثي المدني[٥]

حدّث عن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت قال :

قرأتُ عندَ رسول الله ﷺ : بالنجم[٦] ، فلم يسجد .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ينقله عن ابن ماكولا الذي يقول ٤٧/٤ : « أما رزيق ، بتقديم الراء .. ويزيد بن عبد الله بن رزيق الدمشقي ، حدث عن الوليد بن مسلم ... » . وانظر المشتبه ٣١٤ ، والتبصير ٦٠٠/٢ ، وأما في تهذيب التهذيب ٣٤١/١١ ، والتقريب ٣٦٧/٢ فهو زريق ، بتقديم الزاي على الراء ، وكنيته فيهما أبو عبد الله . فلعله هو ، ولعلهما اثنان .

(٢) الذَّود : ثلاثة أبعرة إلى العشرة ، أو خمس عشرة ، أو عشرين ، أو ثلاثين ، أو ما بين الثنتين والتسع ، مؤنث ، ولا يكون إلا من الإناث ، وهو واحد وجمع ، أو جمع لا واحد له ، أو واحد جمع أذواد . القاموس : ذود .

(٣) الأوقية : سبعة مثاقيل . القاموس : أوق ، وقي .

(٤) الوَسْق : ستون صاعاً . القاموس : وسق .

(٥) التاريخ الكبير ٣٤٤/٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٦/٥ ، الإكمال ٣٣٩/٧ ، تهذيب التهذيب ٣٤٢/١١

(٦) أي بسورة ﴿ والنجم ﴾ .

وحدّث عن أبي هريرة قال ـ وأومأ بأصبعيه إلى أذنيه ـ : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أبردوا بالصلاة ، فإنّ شدةَ الحرّ مِنْ فيحِ جهنّم » .

وحدّث عن ابن عمر قال :

إن الصلاة لا يقطعها شيء ، وادرؤوا عنها[1]

وحدّث عن ابن المسيب

أن عمر وعثمان قضيا في المِلطاة[2] ـ وهي السمحاق ـ بنصف ما في الموضِحة[3]

وقال في آخر :

إنّ العمل على غيره .

وحدّث يزيد بن قسيط

أنّه كان عند عمر بن عبد العزيز حين أُتي بأسارى من العدو ، فأمرهم أن يُقتلوا ، فقال أسير منهم : اسقوني ماء ، فقال عمر : يا وَيْحَه ! اسقوه ماء .

توفي أبو عبد الله سنة اثنتين وعشرين ومئة .

٢٢٣ ـ [١٤٦/أ] يزيد بن عبد الله بن مسعدة الفزاري

حدّث ابن عياش عن أبيه قال :

كنا عند[4] عبد الملك بن مروان ، فأتاه كعب بن حامد العنسي بفتيان ، فيهم ابن لعبد الرحمن بن الحكم ، ومعهم بَرْبَط[5] وشراب ، فقال عبد الملك : اضرب ، فإنّ الأبَ كان فاسقاً ، فضرب ، ثم قال : أدنوا مني البَرْبَط ، فضربه بخيزرانة ، فإذا له صوت منكر ، فنظر في وجوه القوم ، فوقعت عينه على يزيد بن عبد الله بن مسعدة ، فقال له :

(١) المعرفة والتاريخ ٥٦٦/١

(٢) الملطاة : ووردت في الحديث الملطى ـ بالقصر ـ وهي القشرة الرقيقة بين عظم الرأس ولحمه ، تمنع الشجة أن توضح ، وأهل الحجاز يسمونها السمحاق. اللسان : ملط .

(٣) المُوضحة : الشجة التي تبدي وضح العظام . القاموس : وضح .

(٤) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٥) البَرْبط : العود . معرب . القاموس : بربط .

يا يزيد ، كيف تصنع بهذا ؟ قال : تؤخذ عيدان فتوصل بالغراء ، ثم يجعل عليه الحديد حتى يرقق ، ويجعل له عينان ، ويجعل له عويد ترفع به أوتاره ، ثم يضعه الرجل على فخذه اليسرى ، ثم يأخذ بيده اليمنى مضراباً ، ربما كان رصاصاً أو فضة أو خوصاً ، ثم يحركه بأصابع يده اليسرى ، ويضربه باليمنى . وكلُّ مملوكٍ لي حرٌّ ، وكلُّ امرأةٍ له طالقٌ إنْ لم تكن قد عرفتَ منه الذي قد عرفتُ ، فلم سألتني من بين القوم ؟ قال : فجعل عبد الملك يتبسّم .

٢٢٤ - يزيد بن عبد الله بن مَوهب
أبو عبد الرحمن القاضي

كان كاتب يزيد بن عبد الملك في زمن الوليد .

قال يزيد بن عبد الله :

مَنْ خاف الدوائر لم يعدِل ، ومَنْ أحبَّ كثرةَ المال والشرف لم يعدل[1] .

وقال ابن موهب :

ثلاثةٌ إذا لم تكنْ في القاضي فليس بقاضٍ : يَسألُ وإنْ كان عالماً ، ولا يسمعُ شكيةً مِنْ أحد وليس معه خصمُه ، ويقضي إذا فهم .

وحدّث يزيد بن موهب عن أبيه عن مالك بن عامر عن معاذ

في قضاء رمضان : أحص العدة ، وصم كيف شئت .

كان يزيد بن عبد الله يحسِر عن ذراعيه ثم يأخذ بجلدته فيمدها ، ويأخذ بيده اليمنى جلدة ذراعه اليسرى ، ثم يقول : والله لأحرصن ألا أدع للدود فيك مقيلاً .

كان يزيد بن عبد الله يأتي مسجد إبراهيم كل عشيةِ جمعة على بغلته ، فيرسلها تدور حوله ، فإذا أراد الانصراف جاءته فركبها .

وكانت له إبل يُكريها إلى مصر . فلما قدمت من مصر نزلت غزة ، فأكراها الجمال في

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٠٦/١

القُصير[1] ، فمكث أياماً لم يقدم عليه [١٤٦/ب] فقال : بلغني قدومك منذ أيام ، فما الذي بطّأ بك عنا ؟ قال : أكريت في القصير ، قال : فخلطته مع كراء مصر ، أو هو على حدته ؟ قال : خلطته ، فأخذه فرمى به في الدار فانتهبه الناس .

وكان يزيد قُلّد قضاء الشام كارهاً ، وكان صليباً في الحكم ، لا يأتي الولاة ، ولا يرفع بهم رأساً ، وكانت له ضيعة تسمى زيتا ، وكانوا إذا خوّفوه بالعزل قال : أليسَ في زيتا خبز وزيت ؟ أرجع إليه .

قربت إلى يزيد بغلته ليركبها ، فوجد منها ريحاً قال : ما هذا ؟ قالوا : حقناها بشراب ، فلم يركبها أربعين يوماً .

٢٢٥ ـ يزيد بن عبد الله

أبو خالد السرّاج

حدّث عن مكحول عن أبي هريرة قال :

قلتُ : يا رسول الله ، علمني شيئاً أذكر الله به كلّ ساعة ، قال : نعم ، يا أبا هريرة ، قلْ : سبحانَ الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، فإنهنّ الباقيات الصالحات . قال : يا رسول الله ، هذا كلّه ليس لي منه شيء ، قال : قلْ : اللّهم ، اغفرْ لي وارحمني ، واجبرني ، واهدني ، وارزقني . خمسة لك وأربعة لله عزّ وجلّ .

وحدّث عن مكحول عن الزهري ، مرفوع :

مَنْ قال : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ربّ السموات السَّبْع ، وربّ العرش العظيم . قالها ثلاث مرات . كانَ مثلَ مَنْ أدركَ ليلةَ القدر .

٢٢٦ ـ يزيد بن عبد الله بن أبي يزيد النجراني

يكنى أبا عبد الله

من دمشق . وهو من نجران التي بحوران[2] .

---

(١) بلدة بساحل بحر اليمن من برّ مصر ، فيه مرفأ سفن اليمن . معجم البلدان ، والقاموس : قصر .

(٢) معجم البلدان .

روى عن عبد الله بن عمر أن نبي الله ﷺ قال :

« إن المؤمن إذا مات تجمَّلَتِ المقابر لموته ، فليس منها بقعةٌ إلا وهي تتمنى أن يُدفن فيها ، وإنَّ الكافر إذا مات أظلمتِ المقابر لموتِه ، فليس منها بُقعة إلا وهي تستجيرُ بالله ألاّ يدفنَ فيها » .

قالوا : النجراني لم يدرك ابن عمر .

وحدّث يزيد بن عبد الله عن الحسن بن ذكوان عن ابن أبي رباح عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ قال : لاإله إلا الله كُتبَ له بها عندَ الله عهدٌ ، ومَنْ قال : سبحان الله وبِحمدِه ، كُتب له بها مئةُ ألفِ حسنة » .

وحدّث عن القاسم بن عبد الرحمن عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال :

« والذي نفسي بيده [١٤٧/أ] ماتُنصرون ، ولا تُرزقون إلا بالضعفاء » .

وبه قال : قال رجل :

يا رسول الله ، أرأيت رجلاً كان في جيش ، كان إذا لقوا العدو كان أولهم ، وإذا أدبروا كان آخرهم ، يحميهم ، فإذا نزلوا كان خادمَهم ، أهو أفضل سهماً في النفل ؟ أمْ رجل يجهد أن يحمل سلاحه من الضعف ؟ قال : « والذي نفسي بيده لتنصرنّه ، أو لا ينصَرون إلا به » .

النجراني : بالنون والجيم .

٢٢٧ ـ يزيد بن عبد الحميد بن عاصم
أبو خالد النَّصْري[(١)]

حدّث عن عبيد بن محمد بن بحر العَبْدي عن أبي عوانة عن سليمان بن علي قال :

دخلَ عليٌّ الحسن فقلت : يا أبا سعيد ، حدثني أبي عن جدي أنه قال :

يا رسول الله ، اجعلني عَريفاً ، قال : قال له : « إن شئتْ ، ولكنَّ العريف في النار » .

---

(١) في الأصل : « البصري » وما أثبتناه من ابن عساكر .

٢٢٨ - يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك هانئ الهمْداني الفقيه[1]

قاضي دمشق .

حدّث عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال :

كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً أو سَرية أوصى صاحبهم بتقوى الله ، في خاصة نفسه وبمن معه من المؤمنين . ثم قال : « اغزوا في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، لاتغلّوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثّلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، فإذا أنت لقيت عدوّك من المشركين إن شاء الله فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال ، أيهم أجابوك إليها فاقبل منهم وكفّ عنهم : أدْعُهم إلى الإسلام ، فإن قبلوا فاقبل منهم ، وكُفّ عنهم ، ثم ادعُهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وعليهم ماعلى المهاجرين ، فإنْ هُم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين فأخبرهم أنهم كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المسلمين ، وليس لهم في الفيء والغنيمة حتى يجاهدوا مع المسلمين ، فإنْ هم أبَوْا فاستعِنْ بالله وقاتلهم » .

[١٤٧/ب] وحدّث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« أُتيتُ بدابّةٍ فوقَ الحمار ودون البغل ، خَطوتها عند منتهى طرْفِها ، فركبتُ ومعي جبريل ، فسارتْ بي ، ثم قال : انزِل فصلّ ، فنزلت فصلّيت فقال : أتدري أين صليت ؟ صليتَ بطَيبة ، وإليها المهاجَر إن شاء الله . ثم قال : انزل فصلّ ، فنزلتُ فصليتُ ، فقال : أتدري أينَ صليت ؟ صليتَ ببيتِ لحم حيثُ ولد عيسى ، ثم دخلتُ بيت المقدس ، فجُمع لي الأنبياء ، فقدّمني جبريل فصليت بهم ، ثم صعد بي إلى سماء الدنيا ، فإذا فيها آدم ، فقال لي : سلّم عليه ، فقال : مَرْحباً بالأبني والنبي الصالح ، ثم دخلت السماء الثانية فإذا فيها ابنا الخالة يحيى وعيسى ، ثم دخلتُ السماءَ الثالثةَ فوجدتُ فيها يوسف ، ثم دخلت السماء الرابعةَ فوجدتُ فيها هارون ، ثم دخلتُ السماء الخامسة ، فوجدت فيها إدريس ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكاناً عَلِيّاً ﴾[2] ثم صعدت السماءَ السادسة

(١) سير أعلام النبلاء ٤٣٧/٥ ، تهذيب التهذيب ٣٤٥/١١

(٢) سورة مريم ٥٧/١٩

فوجدت فيها موسى ، ثم صعدت السماء السابعة فوجدت فيها إبراهيم ، ثم صعدت فوق سبع سموات ، فغشيتني ضَبابة ، فخررت ساجداً ، فقيل لي : إني يوم خَلقتُ السموات والأرض فرضْتُ على أمتك خمسين صلاةً ، فقُم بها أنتَ وأمتك ، فمررت على إبراهيم ، فلم يسألني شيئاً ، ثم مررت على موسى فقال : كَمْ فرضَ عليك وعلى أمتك ؟ قلتُ : خمسين صلاة . قال : إنك لن تستطيعَ أن تقومَ بها أنتَ ولا أمّتك ، فسَلْ ربَّك التخفيف ، فرجعتُ فأتيت سِدرة المنتهى فخررتُ ساجداً ، فقلتُ : يا ربِّ ، فرضتَ عليّ وعلى أمتي خمسينَ صلاة ، فلنْ أستطيعَ أن أقومَ بها أنا ولا أمتي ، فخَفَّفَ عني عشراً ، فمررتُ على موسى فسألني ، فقلت : خفَّفَ عني عشراً ، قال : ارْجِع إلى ربّك فسَلْه التخفيف ، فخفَّفَ عني عشراً ، ثم قال : ارجِع إلى ربك فسَلْه التخفيفَ ، فأتيتُ سِدرة المنتهى ، فخررتُ ساجداً ، فقال : إنّي يومَ خَلقتُ السموات والأرض فرضتُ عليك وعلى أمتك خمسينَ صلاة ، فخمسٌ بخمسين ، فقمْ بها أنتَ وأمتك ، فعلمتُ [١٤٨/أ] أنّها من الله . فمررت على موسى ، فقال لي : كَمْ فرضَ عليك ؟ فقلتُ : خمسُ صلوات ، فقال : فرض على بني إسرائيل صلاتين فما قاموا بها . فعلمتُ أنها من الله »[١] .

وحدث عن خالد بن مَعدان عن أبي أمامة أن رجلاً قال :

يا رسول الله ، هل يتناكح أهل الجنة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم ، دحاماً[٢] دحاماً ، ولكن لا مني ولا مَنيّة » .

توفي يزيد سنة ثلاثين ومئة بدمشق ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

قال يزيد بن أبي مالك :

رأيت واثلة بن الأسقع صاحب النبي ﷺ يسلّم على الجنازة تسليمةً .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لم يكنْ عندنا أحدٌ أعلم بالقضاء مِنْ يزيد بن أبي مالك ، لا مكحول ، ولا غيره[٣] .

---

(١) انظر ذكر عروجه إلى السماء ، واجتماعه بالأنبياء بروايات مختلفة في مختصر ابن منظور ١١٤/٢ وما بعدها .

(٢) دحمه : دفعه . والمصدر : دحْماً . ولم نجد : دحاماً . القاموس واللسان : دحم .

(٣) تاريخ أبي زرعة ٢٥٦/١ ، وتاريخ الإسلام ١٨٧/٥

وعن يزيد بن أبي مالك الدمشقي :

ليس مِنْ عبدٍ يُؤمنُ بالله واليوم الآخر إلاّ وهو ينظرُ إلى الله يومَ القيامة عَياناً إلا الحكم بجَور ، فإنه لايحلّ له أن ينظرَ إلى الله ، وهو أعمى .

وقيل : إنه كان باقياً إلى سنةِ ثمانٍ وثلاثين ومئة[1] . وفيها مات وهو ابن ثمان وسبعين سنة .

٢٢٩ - يزيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي

أخو سعيد بن عبد العزيز .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لَمّا هلك أخي يزيد قال لي إسماعيل بن عبيد الله : عادَ أبو مسلم الخَولاني أبا الدَّرْداء في مَرَضِه الذي قُبض فيه . فلما رآه أبو مسلم كَبَّر ، فقال أبو الدَّرْداء : هكذا تقول إنّ الله إذا قضى قضاءً أحبَّ أنْ يرضى به .

٢٣٠ - يزيد بن عبد المَدان

واسم عبد المدان عمرو بن الديَّان - والديّان هو الحاكم - واسمه يزيد بن قَطَن ، أبو النصر الحارثي[2]

وفدَ على رسول الله ﷺ في وفد بني الحارث من أهل نجْران ، وأسْلَم . وكان وفد على الحارث بن أبي شمر الغساني بنواحي دمشق .

[١٤٨/ب] وسُمّي الديّان لأنّه قال : اليومَ دِين ، وغداً دين ، ودينُ الله خيرُ دين ، وكان شريفاً شاعراً .

كانَ رسولُ الله ﷺ بعثَ خالد بن الوليد في أربع مئة من المسلمين في ربيع الأول

---

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٥٦/١

(٢) جمهرة أنساب العرب ٤١٦ ، وقال ابن دريد في الاشتقاق ٣٩٨ : « وأحسب أن المدان : صم » . ولم يذكره ابن الكلبي . وذكره محقق الكتاب نقلاً عن القاموس والتاج : مدن .

سنـة عشْرٍ إلى بني الحـارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يـدعوهم إلى الإسلام قبـل أن يقـاتلهم ، ثلاثـاً ، ففعل ، فـاستجـاب لـه مَنْ هنـاك مِنْ بلحـارث بن كعب ، ودخلُوا فيما دعاهم إليـه ، ونزل بينَ أظهُرِهم يعلّمهم الإسلام ، وشرائعَـه وكتـابَ الله وسنـة نبيـه ﷺ ، وكتب بذلـك إلى رسول الله ﷺ وبعثَ بـه معَ بلال بن الحارث المزني ، فجعل بـلالُ بن الحـارث المزني يُخبره عمّا وطئوا وإسراع بني الحـارث إلى الإسلام ، فكتبَ رسولُ الله ﷺ إلى خالدٍ : أنْ بَشِّرْهم ، وأنذرْهم ، وأقبلْ ومعَك وَفْدَهم ، فقدِم خـالـدٌ ومعـه وَفْـدُهم ، وفيهم يزيد بن عبد الْمَدان ، وقَيس بن الحُصين ، فقال : مَنْ هؤلاء الذين كأنّهم رجالُ الهنـد ؟ فقيل : بنو الحارث بن كعب ، فسلّموا على رسول الله ﷺ ، وشهدوا أن لاإلـه إلا الله وأن محمـداً رسـول الله ، فـأجـازهم بعشر أواق ، وأجـازَ قيس بن الْحُصين بـاثنتي عشرة أوقيـة ونشّاً[1] ، وأمَّرَه رسول الله ﷺ على بني الحـارث بن كعب ، ثم انصرفوا إلى قومهم في بقيـةِ شوال ، فلم يمكثوا بعد رجوعهم إلى قومهم إلاّ أربعة أشهر ، حتى توفي رسول الله ﷺ وعليه رحمته وبركاته .

وفي حديث آخر

أنهم لما قدموا على رسول الله ﷺ وأسلموا ، قال رسول الله ﷺ :

أنتم الـذين إذا زُجروا استقـدموا ، فسكتوا ، فلم يراجعـه منهم أحـد ، ثم قـال : أنتم الذين إذا زُجروا استقدموا ، فسكتوا ، فلم يراجعـه منهم أحـد[2] ، ثم قـال : أنتم الـذين إذا زجروا استقدموا ، فسكتوا فلم يراجعـه منهم أحـد[2] ، ثم أعـادهـا الرابعـة : أنتم الـذين إذا زجروا استقـدموا ، أربع مرات ، فقـال يزيـد بن عبـد المَدان : نعم يـا رسول الله ، نحن الذين إذا زجروا استقدموا ، نعم يا رسول الله نحن الذين [١٤٩/أ] إذا زجروا استقـدموا ، نعم يـا رسول الله ، نحن الـذين إذا زجروا استقـدموا ، نعم يـا رسول الله ، نحن الـذين إذا زجروا استقـدمـوا . فقـال رسـول الله ﷺ : لـولا أنّ خـالـداً لَمْ يكتب إليّ أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيتُ رؤوسكم تحتَ أقدامكم . فقال يزيدُ بن عبد المدان : إنّـا والله يـا رسول الله ماحمِدناك ، وما حمدنا خالد بن الوليد ، فقال ﷺ : فمن حمدتم ؟ قالوا : حمدنا الله الـذي

(١) النشّ : نصف أوقية . القاموس : نشش .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

هدانا بك ، فقال : صدقتم ، ثم قال : كيف كنتم تغلِبُون مَنْ قاتلكم في الجاهلية ؟ فقالوا : لم نغْلِب أحداً ، قال : بلى قد كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم ، فقالوا : كنا نغلِب يا رسول الله مَنْ قاتلنا أننا كنا ننزع عن يد ، وكنا نجتمع ولا نتفرق ، ولا نبدأ أحداً بظلم ، فقال : صدقتم ، ثم أمَّر رسول الله ﷺ على بني الحارث بن كعب ، قيس بن الحصين . الحديث[1] .

وقيل : إن يزيد بن عبد المدان مات قبل وفاة سيدنا رسول الله ﷺ .

٢٣١ - يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص أبو خالد الأموي[2]

بُويع بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهدٍ من أخيه سليمان بن عبد الملك سنة إحدى ومئة . أمُّه عاتكة بنت يزيد بن معاوية .

حدَّث الزهري قال :

كان لا يرِثُ المسلمُ الكافر ، ولا الكافرُ المسلم على عهد رسول الله ﷺ ، ولا على عهدِ أبي بكر وعمر وعثمان . فلما ولي معاوية بن أبي سفيان ورثَ المسلم من الكافر ، ولم يورِّثِ الكافرُ من المسلم ، فأخذ بذلك الخلفاء حتى قام عمر بن عبد العزيز فراجع السنة الأولى ، ثم أخذ بذلك يزيد بن عبد الملك . فلمّا قام هشام بن عبد الملك أخذ بسنة الخلفاء[3] .

كان عبد الملك قد أخذ على سليمان حين بايع له بولاية العهد ليبايعَنَّ لأحد ابنَي عاتكة . فأما يزيد [١٤٩/ب] فبايع له سليمان بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز فولي الخلافة بعد عمر .

وفي ولاية عمر يقول الأحوص[4] : [البسيط]

(١) قارن مع ماورد في سيرة ابن هشام ٢٣٩/٤ وما بعدها . والبداية والنهاية ٩٨/٥

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥٠/٥ ، تاريخ الخلفاء ٢٢٩

(٣) البداية والنهاية ٢٣١/٩

(٤) هو الأحوص بن محمد بن عبد الله . نفاه عمر بن عبد العزيز من المدينة إلى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر لفسقه . والبيت في شعر الأحوص الأنصاري ١٢١ ، ونسب قريش ١٦٣ ، والشعر والشعراء ٣٢٩ ، والأغاني ٢٢٤/٤ ، ٢٥٤/٦ ، ٩٦/٢١

لـولا يـزيـدُ وتـأميلي خـلافتَـهُ ... لقلتُ ذا من زمانِ النّاسِ إدبارُ

وقال الأحوص أيضاً حين ولي يزيد بن عبد الملك[1] : [الطويل]

آلانَ استقرَّ المُلــــكُ في مُسْتقرِّهِ ... وعـــادَ بعُرْفٍ حـــالُــــه المتنكرُ

وعـــادَ رؤوسُ المسلمين رؤوسَهُم ... ورُدَّ لهم مـاأصبحَ النـاسُ غيَّروا

ولد يزيد بدمشق سنة ست وستين ، وقيل : سنة إحدى أو اثنتين وسبعين ، وكان جسيماً ، أبيض ، مدور الوجه ، أفقم[2] ، لم يشب .

قال ابن جابر :

بينا نحن عند مكحول إذْ أقبل يزيد بن عبد الملك ، فهمَمْنا أنْ نوسِّع له ، فقال مكحول : دعُوه يجلسُ حيث انتهى به المجلس يتعلم التواضع[3] .

قال محمد بن موسى بن عبد الله بن بشار :

إني لجالس في مسجد النبي ﷺ وقد حجَّ في ذلك العام يزيد بن عبد الملك ، قبل أن يكون خليفة ، فجلس مع المقبري[4] ومع ابن أبي العتاب إذ جاء أبو عبد الله القرّاظ[5] فوقف عليه ، فقال : أنت يزيد بن عبد الملك ؟ فالتفت يزيد إلى الشيخين فقال : أمجنونٌ هذا ؟ أمُصاب ؟ فذكروا له فضله وصلاحه . قالوا : هذا أبو عبد الله القرّاظ صاحب أبي هريرة حتى رقّ له ولان ، قال : نعم ، أنا يزيد بن عبد الملك ، فقال له أبو عبد الله : ماأجمَلَك ! إنّك لتُشْبِه[6] أباك ، إن وَليتَ من أمر الناس شيئاً فاستوصِ بأهل المدينة خيراً ، فأشهدُ على أبي هريرة حدثني عن حِبي وحِبِّه صاحب هذا البيت

---

(١) البيت الأول مع آخر في شعر الأحوص ١١٥ ، باختلاف في الرواية .

(٢) الفقَم في الفم : أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم . اللسان : فقم .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥٠/٥

(٤) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٥) هو دينار الخزاعي ، مولاهم ، أبو عبد الله القراظ ، بفتح القاف والراء آخره معجمة ، المدني ، روى عن سعد بن أبي وقاص وأبي هريرة ، وعنه عمرو بن يحيى بن عمارة وزيد بن أسلم ، موثّق . الخلاصة ٢٠٨/٢

(٦) في الأصل : « لشبيه » . تحريف . وما أثبتناه من ابن عساكر .

ـ وأشار إلى بيت النبي ﷺ ـ أنّ النبي ﷺ خرج إلى ناحية من المدينة ، يقال لها بيوت السقيا ، وخرجت معه ، فاستقبل القبلة ، ورفع يديه حتى إني لأرى بياضَ ماتحت منكبيه ، فقال : « إن إبراهيم نبيّك [١٥٠/أ] وخليلك دعاك لأهل مكة ، وأنا نبيّك ورسولك أدعوك لأهل المدينة ، اللّهم ، بارك لهم في مُدّهم وصاعِهم ، وقليلهم وكثيرهم ضِعْفَي ماباركت لأهل مكة ، اللّهم ، ارزقهم من هاهنا وها[1]هنا ـ وأشارَ إلى نواحي الأرضِ كلها ـ اللهم مَنْ أرادهم بسوء فأذِبْه كما يذوب الملح في الماء » ، ثم التفتَ إلى الشيخين ، فقال : ماتقولان ؟ فقالا : حديث معروف مَرْويّ ، وقد سمعْنا أيضاً أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ أخافَهم فقدْ أخافَ مابيْن هذين » ، وأشار كلّ واحد منهم إلى قلبِه .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

لما تُوفي عمر بن عبد العزيز ، وولي يزيد بن عبد الملك ، قال : سيرُوا بسيرة عمر ، قال : فأتى بأربعين شيخاً فشهدوا له : ماعلى الخلفاء حسابٌ ولا عذاب[2] .

قال ابن عياش المنتوف :

كان يزيد بن عبد الملك مطعوناً عليه في دينه ، فسمع المؤذنَ يؤذن فقال : إن كنت كاذباً فلا متّ إلا مسلماً ، وإن كنتَ صادقاً فلا متّ إلا موحداً ، وتلك إنما شهادتك على شهادة معلمك وسماعك . ثم قال لجارية له : غنني بشعري ، هو ديني واعتقادي ، قال : فغنت : [الوافر]

تذكرني الحساب ولست أدري ... أحقاً ماتقول من الحساب
فقل لله يمنعني طعامي ... وقل لله يمنعني شرابي[3]

فلمّا غنت قال : أحسنتِ ، هذا ديني .

قال[4] : في إسنادها غيرُ واحد من المجهولين .

---

(١) ليس حرف التنبيه في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥١/٥ ، والبداية والنهاية ٢٣٢/٩

(٣) علق ابن منظور على البيتين في هامش الأصل بعبارة : « العفو بالله » .

(٤) أي ابن عساكر .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك :

احذرْ أن تُدركك الصرعة عند الغرة ، فلا تقال العثرة ، ولا تمكّن من الرجعة ، ولا يحمدك من خلّفت بما تركت ، ولا يعذرك من تُقدم عليه بما اشتغلت . والسلام[1] .

وكتب عمر إلى يزيد حين حضره الموت :

سلام عليك ، أما بعد . فإني لأراني إلا لما بي ، ولا أرى الأمر إلا سيُفضي إليك ، فالله الله في أمّة محمد ، فتدع الدنيا لمن لا [١٥٠/ب] يحمدك ، وتفضي إلى من لا يعذرك . والسلام[2] .

كتب يزيد بن عبد الملك إلى هشام أخيه :

أمّا بعد . فإنه بلغ أمير المؤمنين أنّك استبطأت حياته ، وتمنيت وفاته ، ونحلت قولاً للخلافة ، وليس ذلك الذي عهد إلينا عبد الملك ، وأمرنا به ، أمرنا بالتواصل والتزاور والاجتماع . إن الفرقة شَين .

فكتب الجواب :

أمّا بعد . فإن هذا الزمان الغدر والعيش الكدر نشأت فيه ناشئة ، ابتغَوا الرزق من كل ناحية ، ووضعوا له الأبواب ، وارتقَوا إليه بالأسباب ، والله ماحدثت نفسي بهذا في سرّ ولا علانية ، بل جعل الله يومي قبل يومك ، فلا خير في العيش بعدك .

اشتكى يزيد بن عبد الملك شكاة ، وبلغه أن هشاماً سرّ بذلك فكتب إليه يعاتبه[3] :

[الطويل]

تمنى رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أَمُتْ ... فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ

وقدْ علموا لو ينفعُ العلمُ عندهُمْ ... متى مِتُّ ما الباغي عليَّ بمُخْلَدِ

منيّتُهُ تجري لوقتٍ وحتفُهُ ... يصادفُهُ يوماً على غيرِ موعدِ

فقلْ للذي يبغي خلافَ الذي مضى ... تهيّأ لأخرى مثلِها .فكأنْ قدِ

(١) قارن مع ما ورد في سيرة عمر بن عبد العزيز ١٢١ ـ ١٢٢

(٢) البداية والنهاية ٢٣٢/٩

(٣) الأبيات والخبر في البداية والنهاية ٢٣٢/٩

كان بالمدينة جاريةٌ ، يقال لها سلاّمة[1] ، فكتب فيها يزيد بن عبد الملك تُشترى له ، فاشْتُريَت بعشرين ألف دينار ، فقالَ أهلُها : ليس نخرجها حتى نصلح مِنْ شأنها ، فقال الرُّسُل : لا حاجةَ لكم بذلك ، معنا ما يصلحها . فخُرج بها حتى أتي بها سقاية سليمان ، فأنزلها رسله ، فقالت[2] : لاأخرج حتّى يأتيني قوم ، كانوا يدخلون عليّ ، فأسلم عليهم ، فامتلأ رحبة ذلك الموضع ، ثم خرجت ، فوقفت بين الناس ، وهي تقول[3] :

[الخفيف]

فارقوني وقد علمتُ يقيناً ... ما لِمَنْ ذاقَ ميتةً مِنْ إيابِ

إنَّ أهلَ الحِصابِ قد تركوني ... مُوزَعاً مُولعاً بأهلِ الحصابِ[4]

سَكَنُوا الجِزْعَ[5] جِزْعَ بيتِ أبي مو ... سى إلى النخل من صَفِيِّ السِّبابِ[6]

---

(١) هي المعروفة بسلامة القس . ترجم لها ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمتها في مختصر ابن منظور ٢٦٣/١٠ ، والأغاني ٣٣٤/٨

(٢) في الأصل : « فقال » . خطأ استدركناه من ابن عساكر .

(٣) الأبيات في الأغاني ١٧٥/٩ منسوبة إلى كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي ، وقيل : بل هي لكثير عزة . وليست في ديوانه . والبيت الثاني في معجم البلدان : الحصاب - وهو موضع رمي الجمار بمنى - منسوباً إلى كثير بن كثير بن الصلت - وهو خطأ - صوابه ماأثبتناه من المراجع . انظر في ذلك كتاب نسب قريش ١٦٩ ، والأغاني ١٧٥/٩ ، ومعجم الشعراء ١٦٩ ، حاشية (١) ففيها بفتح الكاف - أي بتكبير الاسم - والمؤتلف والمختلف ٢٥٥ ، وجمهرة أنساب العرب ١٦٤ ، ففيها بضم الكاف ، أي بتصغير الاسم .

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر والأغاني ٣٢١/١ ، ٣٤٣/٨ ، ١٧٤/٩ ، ومعجم البلدان ، ومختصر ابن منظور ٢٦٤/١٠ : الحصاب ، وقد وضع ابن عساكر إشارة إهمال تحت الحاء . وقال أبو الفرج ١٧٥/٩ : « فن روى هذا الشعر لكثير عزة يرويه : (إن أهل الخضاب قد تركوني) ويزعم أن كثيراً قاله في خضاب خضبته عزة به » ثم يروي خبراً يؤكد ذلك . ويوافق رواية الجمهرة .

(٥) جزع القوم : محلّتهم . اللسان : جزع .

(٦) صفي السباب : موضع بمكة . قال ياقوت بعد أن أورد البيت ضمن بيتين آخرين : « قال الزبير : بيت أبي موسى الأشعري ، وصفي السباب مابين دار سعيد الحرشي التي بناها إلى بيوت أبي القاسم بن عبد الواحد ، التي بأصلها المسجد الذي صَلّى على أمير المؤمنين المنصور عنده ، وكان به نخل وحائط لمعاوية فذهب ، ويعرف بحائط خُرمان » . معجم البلدان ، السباب ، وصفي السباب . وذكر الأغاني ١٧٤/٩ سبب تسميته بهذا الاسم قال : « وصَفيّ السباب : جمع صفاة وهي الحجارة ، ولقبت صفي السباب لأن قوماً من قريش ومواليهم كانوا يخرجون إليها بالعشيات يتشاتمون ، ويذكرون المعايب والمثالب التي يُرمَون بها ، فسميت تلك الحجارة صَفي السباب » . ثم أورد خبراً بسنده يؤكد ذلك .

أهلُ بيتٍ تتـابعـوا[1] للمنـايـا ... مـا على الدهرِ بعدهمْ من عِتابِ

[١٥١/أ] فما زالتْ على ذلك تبكي ، ويبكون حتى رحَلَت ، ثم أرسلَتْ إليهم بثلاثة آلاف درهم ، ثلاثة آلاف درهم .

لما مات عمر بن عبد العزيز قال يزيد :

والله ما عُمر بأحوجَ إلى الله مني ، فأقامَ أربعين ليلة يسير بسيرة عمر ، فقالت حَبابة[2] لخصيٍّ له كان صاحب أمره : ويحَكَ ! قرّبني منه حيثُ يسمع كلامي ، ولك علي عشرة آلاف درهم . فلما مرّ يزيد بها قالت : [الطويل]

بكَيتُ الصِّبا جَهداً فمن شاء لامني ... ومن شاء آسى في البكاء وأسْعَدا
ألا لاتلمْـهُ اليـومَ أن يتبلَّـدا ... فقد مُنِعَ المحزونُ أنْ يتجَلّدا

وهذا شِعر الأحوص . فلما سمعها قال : ويحك ! قل لصاحب الشرط يصلي بالناس .

وقال يوماً : واللهِ إني لأشتهي أنْ أخلُوَ بها ، فلا أرى غيرها ، فأمر ببستان له ، وأمر حاجبَه أنْ لا يُعلمه بأحد ، فبينَا هو معها ، أسَرُّ الناسِ بها ، إذْ حَذَفها بحبّة رمان أو بعِنَبة وهي تضحك ، فوقعت في فيها فشرقت فماتت ، فأقامت عنده في البيت حتى جيّفت ثم دفنت ، فأقام أياماً ثم خرج ، فوقف على قبرها فقال[3] : [الطويل]

فإنْ تسلُ عنكِ النفسُ أو تدعِ الصِّبا ... فباليأسِ أسلو عنكِ لا بالتجلُّدِ

---

(١) كذا في الأصل ، وفي مختصر ابن منظور ٢٦٤/١٠ : « تبايعوا » . وفي الأغاني ٣٢٢/١ ، ٣٤٣/٨ : « تتايعوا » أي تهافتوا ، وتسارعوا . اللسان : « تيع » .

(٢) حبابة : لقب ، واسمها العالية ، تكنى أم داود ، مولاة يزيد بن عبد الملك . ترجم لها ابن عساكر في تاريخه . انظر مختصر ابن منظور ٢٩٨/٧ وفيه حُبابة ، والأغاني ١٢٢/١٥ ، قال في الإكال ٣٧٢/٢ : حبابة ، بفتح الحاء وتخفيف الباء التي تليها المعجمة بواحدة : قينة ليزيد بن عبد الملك ، وينسب إليها شعر . والخبر دون البيتين في سير أعلام النبلاء ، وهما في الشعر والشعراء ٣٣١ ، والثاني ضمن أبيات في مختصر ابن منظور ٢٩٩/٧ ، ومروج الذهب ٢٠٧/٣

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر . والبيتان من قصيدة لكثير عزة ، في ديوانه ٤٣٥ ، وهما في الأخبار الموفقيات ٥١٩ ، ومختصر ابن منظور ٣٠٢/٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٥١/٥ ، وفوات الوفيات ٣٢٤/٤ ، والأول في مروج الذهب ٢٠٩/٣ ، باختلاف يسير في الرواية .

وكلُّ خليلٍ راءني[1] فهو قائلٌ   من أجلِكِ هذا هامةٌ[2] اليوم أو غد

ثم رجع ، فما خرج من منزله إلا على نعشه .

توفي يزيد بن عبد الملك سنة خمس ومئة - وكانت ولايته أربع سنين أو حولها - بالسل ، وقيل : مات بإربد من أرض البلقاء ، وقيل : بناحية الجولان ، فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بين باب الجابية وباب الصغير ، وقيل : دفن في الموضع الذي توفي فيه ، ومات وهو ابن أربعين سنة ، وقيل : دون ذلك .

٢٣٢ - يزيد بن عَبيدة بن أبي المهاجر السكوني[3]

من دمشق .

حدث عن أبي عبيد الله[4] عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال :

« الرؤيا ثلاثة : منها من الشيطان ليُحزِن ابنَ آدم ، ومنها ما يهمُّ به الرجلُ في يقظته فيراهُ في منامه ، ومنها جُزءٌ منْ ستةٍ وأربعين جُزءاً مِنَ النبوة » .

قال : فقلت له [١٥١/ب] : أسمعتَهُ من رسول الله ﷺ ؟ قال : أنا سمعتُه منْ رسول الله ﷺ .

كانَ يزيدُ بن عَبيدة يَدْعو : اللّهم ، أحْدِث لنا خيراً ، وأدمنا عليه ، وقدِّم لنا خيراً ، وأوردنا عليه .

وكان يزيد بن عَبيدة يقول :

مَنْ أراد أن يَعرفَ كيف وصفَ الجبَّار نفسَه فليقرأْ ستَّ آياتٍ من أوّلِ الحديد . إلى قوله : ﴿ واللهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ ﴾[5] .

وعَبيدة : بفتح العين وكسر الباء[6] .

---

(١) راءني مقلوب رآني . والبيت من شواهد سيبويه . الكتاب ٤٦٧/٣

(٢) الهامة هنا : الموت ، عبر عنه بالطائر الذي يخرج من رأس الميت طلباً بثأر المقتول . اللسان : هوم .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٦ ، وفيه مطانه .

(٤) هو مسلم بن مِشْكَم كما في سند ابن عساكر .

(٥) سورة الحديد ١/٥٧ - ٦

(٦) الإكمال ٥٢/٦

٢٣٣ - يزيد بن عطاء - ويقال : ابن أبي عطاء -
أبو عطاء السَّكْسَكي[١]

حدّث عن معاذ بن سعد السَّكْسَكي بسنده إلى عُبادة بن الصّامت

أنّ رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ما مُدة أمّتك من الرخاء أو الرجاء ؟ فلم يردّ عليه شيئاً ، حتّى سألَه ثلاثَ مرات ، كلُّ ذلك لا يُجيبه ، فانصرف الرجل ، ثم إنّ رسول الله ﷺ قال : أينَ السائل ؟ فرُدَّ عليه ، فقال : لقد سألتَني عن شيء ماسألني عنه أحدٌ من أمتي ، مدةُ أمتي من الرخاء أو الرجاء مئة سنة . قالها مرّتين ، قالَ الرجل : يا رسولَ الله ، فهل لذلك من أمارةٍ أو علامةٍ أو آية ؟ قال : نعم ، الْخَسْفُ ، والرَّجفُ ، وإرسالُ الشياطين الْمُلجمة على الناس .

وفي آخر بمثله :

[٢]الخسف ، والقذف ، والمسخ ، وإرسال الشياطين الْمُلجمة على الناس[٢] .

٢٣٤ - يزيد بن أبي عطاء ، غيرُ منسوب

قال : أظنّه غير الذي ذكرناه قبله[٣] .

حدّث يزيد بن أبي عطاء أنه سمع عمر بن عبد العزيز وهو يخطُب النّاس على المنبر في خلافته يقول :

يا أيُّها النّاس ، مَن ألَمّ بذنب فليستغفر الله وليتُبْ إليه ، فإنما الهلاكُ في الإضراب[٤] عن الاستغفار ، فإنّي قد علمتُ أنَّ الله قد وصف في رقاب أقوام خطايا قبل أن يخلُقَهم ، لابد لهم أن يعملُوا بها ، فمنْ ألَمّ بذنبٍ فليستغفرِ الله ، وليتب إليه .

(١) التاريخ الكبير ٣٥١/٨ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/١١

(٢) تاريخ داريا ٩٨ ، ولفظتا « على الناس » ليستا في الأصل ، واستدركناهما من ابن عساكر .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « آنفاً » .

(٤) في الأصل : « الإصرار » . وفي الهامس الرواية الصحيحة وفوقها « ينظر » . وهي في ابن عساكر كا أثبتنا

٢٣٥ ـ يزيد بن عمر بن عبد العزيز بن مروان

[١٥٢/أ] ابن الحكم الأموي

حدّث عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة وابن عباس قالا : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ خَرجَ حاجّاً ، أو معتمراً فله بكل خُطوة حتى يَؤوب إلى رحله ألفُ ألفِ حسنة ، ويُمحى عنه ألفُ ألفِ سيئة ، ويُرفعُ له ألفُ ألفِ درجة » .

قيل[١] : إن هذا ليس بولد عمر بن عبد العزيز الخليفة ، فقد روى عن [٢]أبي عائشة يزيد بن عمر بن عبد العزيز[٢] المقراني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة وابن عباس قالا : قالَ رسولُ الله ﷺ :

« مَنْ عُرضتْ له الدنيا والآخرة فأخذَ الآخرةَ ، وتركَ الدُّنيا فلهُ الجنّة ، وإن أخذَ الدنيا وتركَ الآخرة فله النّار » .

٢٣٦ ـ يزيد بن عمر بن مورق ، ويقال : ابن مورد ، بالدال

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال يزيد بن عمر :

كنتُ بالشام وعمر بن عبد العزيز يُعطي الناس ، فتقدمتُ إليه ، فقال لي : ممَّن أنت ؟ فقلتُ : مِنْ قُريش . قال : مِنْ أي قريش ؟ قلت : من بني هاشم . قال : من أيّ بني هاشم ؟ فسكتّ . فقال : من أيّ بني هاشم ؟ قلتُ : مولى علي . قال : مَنْ علي ؟ فسكتُّ ، قال : فوضَع يدَهُ على صدرهِ ، وقال : أنا واللهِ مولى علي بن أبي طالب ، ثم قال : حدّثني عدةٌ أنهم سمعوا النبي ﷺ يقول :

« مَن كُنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » .

---

(١) هذا القول لابن عساكر نفسه . قال : « عندي أن يزيد هذا ليس بولد عمر بن عبد العزيز الخليفة فقد أخبرنا ... » ثم أورد السند والحديث .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

ثم قال : يا مُزاحم ، كمْ تُعطي أمثاله ؟ قال : مئةً أو مئتي درهم ، قال : أعْطِه ستينَ ديناراً لولائه لعليّ بن أبي طالب ، ثم قال : إلحقْ ببلدِك ، فسيأتيك مثلما يأتي نظراءَك .

٢٣٧ - يزيد[١] بن عمر بن هُبيرة

ابن مُعَيَّة[٢] بن سُكين بن خَديج بن بَغيض بن مالك

- ويقال : حُمَمة بدل مالِك - بن سَعد بن عدي بن فَزارة ، أبو خالد الفَزاري

أصله من الشام .

قال ابن هُبيرة[٣] :

لا ينبغي للقاضي إلا أن يكونَ عالماً ، فهماً ، صارماً .

ولي ابنُ هبيرة العراقَ كلّها زمن بني أمية .

وولد سنةَ سبع وثمانين[٤] ، واستُعمل على العراق سنة ثمان وعشرين ومئة [١٥٢/ب] وجُمع له المصران . وكان يزيد بن عمر بن هبيرة سخياً خلافَ أبيه ، فإنَّ أباه كان بخيلاً ، فحضر مهرجاناً فجلسَ يزيد في قصر الحجاج ، وأمر بطعام يتخذ له ، يُطعمه أصحابه ، وجلسَ على سرير في وسط الدار ، وأذن لأصحابه ، فدخل فيمن دخل خلف بن خليفة الأقطع ، فجلس حيالَ وجهه يذكّر بنفسه ، وجاء الدهاقين بوظائف المهرجان من المال وآنية الذهب والفضة واللباس ، فملؤوا بها الدار ، فأقبل ابنُ هبيرة يقول لأصحابه :

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٦ ، وفيه ثبت بمظانه .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ومصادر يزيد وأبيه ، وفي السير : « معاوية » .

(٣) هذه الكنية يدعى بها كل من عمر بن هبيرة وابنه يزيد ، فالأول هو ابن هبيرة الأكبر ، والثاني هو ابن هبيرة الأصغر . قاله ابن عساكر في ترجمة يزيد هذا وأبيه . انظر في ترجمة عمر بن هبيرة مختصر ابن منظور ١٦٣/١٩

(٤) نقل ابن عساكر هذا الخبر عن خليفة وهو متفق مع سير أعلام النبلاء ٢٠٨/٦ ، وقال خليفة ٣٠١ ، سنة سبع وثمانين : « وفيها ولد عمر بن هبيرة الفزاري ، والي العراق » . قلت : هذا وهم ، لعله من ناسخ التاريخ لا من خليفة نفسه ، أو سهو من المحقق فلم يشر إليه لأنه في سنة سبع وتسعين « شتّى عمر بن هبيرة في البحر » كما يذكر خليفة ٣١٤ ، فيكون عمره عشر سنوات ، وهو مالا يكون .

يا فلان خذ ، يا فلان خذ ، ويُومى لهم إلى الأشياء ويعطيهم المال ، ويفعل ذلك بن إلى جنب خلف بن خليفة ، ويتعدى خلَفاً ، فأقبلَ خلف يرفع رأسَه إليه ، يُريه نفسه . فلما كثر ذلك ، ونظرَ إلى ما في الدار ينفد قام فقال : [المتقارب]

ظَلَلْنـا نسبِّـحُ في المهرجـان ... في الـدار من حُسْنِ جـامـاتهـا
فسبَّحتُ ألفـاً فلمـا انقضَتْ ... عجِبْتُ لنفسي وإخبـاتهـا
وأشرعتُ رأسيَ فـوقَ الرؤوسِ ... لأرفعَـهُ فـوقَ هـامـاتهـا
لأكسِبَ صـاحبتي صَحْفَـةً ... تَغيـظُ بهـا بعضَ جـاراتهـا
وأُبـدلهـا بصحـافِ الأميرِ ... قـواريرَ كانَتْ لجـدّاتهـا

قال : فضحك ابن هبيرة وقال : خذ ذلك الجام ، فأعطاه جامَ ذهبٍ ، كثير الورق ، فأخذه في يده وقام وقال : [الرمل]

أصبحَتْ صحفـةُ بيتي منْ ذَهَبْ ... وصِحافُ النَّاسِ حولي من خَشَبْ
شفَّني الجـامُ فلمـا نِلْتُـهُ ... زيَّن الشيطانُ لي مـا في الجُرُبْ[1]
إنَّ مـا أنفقتَ بـاقٍ كلُّـهُ ... يَـذهَبُ البـاقي ويَبْقى مـاذهَبْ

فضحك ابن هبيرة وقال : خُذ ، وخذ ، وأعطاه حتى أرضاه .

كان يزيدُ بن عمر شديدَ الأكل ، كان إذا أصبح أتَوه بعُسٍّ[2] لبن حَلَب على عسل ، وأحياناً على سُكّر [١٥٣/أ] فيشربه ، فإذا صلّى الغداة جلس في مُصَلاّه حتى تحلّ الصلاة فيصلي ، ثم يدخل ، فيدعو بالغداء ، فيأكل دجاجتين ، وناهضين[3] ونصف جدي وألواناً من اللحم ، ثم يخرج ، فينظر في حوائج الناس إلى نصف النهار ، ثم يدخل فيدعو بالحكم وبشر ابنَي عبد الملك بن بشر[4] بن مروان ، وخالد بن سلمة المخزومي ، وعتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسعيد بن عبد الرحمن بن عنبسة في أشباههم فيتغدى ، فيضع منديلاً على صدره ، فيكثر الأكل ، ويعظم اللقم ، فإذا فرغ تفرقوا ، ودخل إلى

(١) الجرب : ج جراب . وهو الوعاء . اللسان : جرب .

(٢) العُسّ : القدح العظيم ، والجمع عِساس . القاموس : عسس .

(٣) الناهض : فرخ الطائر الذي وفر جناحه وتهيأ للطيران . القاموس : نهض .

(٤) ليست لفظتا « بن بشر » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

نسائه ، حتى يخرج إلى الظهر ، فينظر في أمور النـاس ، فـإذا صلى العصر وضعت الكراسي للناس ، ووضع لـه سرير ، فـإذا أخـذ النـاس مجـالسهم أتوهم بعِسـاس اللبن والعسل وألوان الأشربة . ثم يؤتى بالطعام ، فيأكل إلى المغرب .

وكان يزيد جسيماً ، طويلاً ، سميناً ، أكولاً ، شجاعاً خطيباً ، وكان فيه حسد .

وقال في آخر :

فإذا أخـذ النـاس مجـالسهم أتوهم بعِسـاس اللبن والعسل ، وألوان الأشربـة ، ثم توضع السفر والطعـام للعـامـة ، ويوضع لـه ولأصحـابـه خوان مرتفع ، فيـأكل معـه الوجـوه إلى المغرب ، ثم يتفرقـون للصـلاة ، ثم يـأتيـه سمّـاره فيحضرون مجلسـاً يجلسـون فيـه ، حتى يدعوهم ، فيسامرونه حتى يذهب عامـة الليل . وكان يُسـأل كُلّ ليلـة عشر حوائج ، فـإذا أصبحوا قُضيَت ، وكان رزقه ست مئة ألف ، فكان يقسمه كل شهر في أصحابـه ، من قومـه ومن الفقهـاء ، ومن الـوجـوه ، وأهـل البيـوت ، فقـال ابن شبرمـة وكان من سمّـاره : [الطويل]

إذا نحن أعْتمنـا ومـالَ بنـا الكرى   أتـانـا بـإحـدى الرّاحتين عيـاض

وعيـاضٌ بـوّابُـه ، كان تحت يـد أبي عثمان الحـاجب ، وإحـدى الراحتين [١٥٣/ب] الدخول أو الإذن بالانصراف ، ولم يكن لهم مناديل . كان ابن هبيرة إذا دعا بـالمنـديل قـام الناس .

بصرت جـاريـة لابن هبيرة بـابن هبيرة وهـو أمير العراق ، وعليـه قميص مرقـوع ، فضحكت ، فأنشأ ابن هبيرة يقول أبيات ابن هرْمة[1] : [الكامل]

هـزئت أمـامـةُ أن رأتني مُخلِقـاً   ثكلتـكِ أمُّـكِ أيُّ ذاكَ يَروعُ

قـد يـدركُ الشرفَ الفتى ورداؤه   خَلَـقٌ وجَيبُ قميصِـهِ مَرْقـوعُ

ولربَّ لـذةِ ليلـةٍ قـدْ نِلْتُهـا   وحرامُها بحـلالِهـا مـدفـوعُ

(١) الأبيات في شعر إبراهيم بن هرمة ١٤٣ ، باختلاف في الرواية .

قال[1] بَيْهس بن حبيب :

لما جاءنا أبو جعفر نهضوا إلينا بجماعتهم ، فجعلنا نقاتلهم ، فكنّا في القتال شعبان ورمضان وشوال ، فجاءنا الحسن بن قحطبة في آخر شوّال فقال : إلى متى تمدون أعينكم[2] ؟ مابقي أحد إلاّ وقد دخل في طاعة أمير المؤمنين ، لكم عهد الله وميثاقه إنكم آمنون على كل شيء ، فقبلنا ذلك ، وأتانا خازم بن خزيمة في الغد ، فقال مثل ذلك ، وجاءنا الحارث بن نوفل الهاشمي ، وجاءنا إسحاق[3] بن مسلم العقيلي ، فقال : اليوم يعطونكم ماتريدون ، فاكتتبنا بيننا وبينهم صلحاً في أول ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، على ماشئنا ، على أن ابن هبيرة على رأس أمره ، مع خمس مئة من أصحابه ، ينزل خمسين يوماً مدينة الشرقية[4] ، لا يبايع ، فإذا تمت فإنْ شاء لحق بمأمنه ، وإن شاء دخل فيما دخل فيه الناس ، وما كان في أيدينا فهو لنا ، ففتحنا الأبواب ، فدخلوا المدينة ، وجوّلوا فيها ، ثم خرجوا ، ففعلوا مثل ذلك في الغد ، وفي ثالث يوم دخل علج من علوجهم ، في خيل فتَتَبّع كلّ دابة ، عليها سمة « له »[5] فأخذها ، وقال : هذه للإمارة .

فبلغ ابن هبيرة ، فقال : غدر القوم وربّ الكعبة ، وقال لأبي عثمان : انطلق إلى أبي جعفر ، فأقرئه السلام ، وقل له : إنْ رأيت أن تأذنَ لنا في إتيانك ، فأذن له ، فركب إليه وركبنا معه نحو مئتين ، حتى انتهينا إلى الرّواق ، فنزل ابن هبيرة وأبو عثمان وسعد[6] فجئنا نمشي معه حتّى إذا[7] بلغنا باب الحجرة دفع الباب فإذا أبو جعفر [١٥٤/أ] قاعد ، فقال له ابن هبيرة : السّلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته ، ثم أرخى الباب ،

---

(١) تاريخ خليفة ٤٠١

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي تاريخ خليفة : « أعناقكم » .

(٣) في الأصل وابن عساكر : « ابن إسحاق بن مسلم » خطأ . وما أثبتناه من تاريخ خليفة ٤٠٧ ، وهو الذي ولاه مروان بن محمد أرمينية بعد قفوله منها إلى الشام عند قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٤) الشرقية : محلة بالجانب الغربي من بغداد ، قيل لها الشرقية لأنها شرقي مدينة المنصور . معجم البلدان .

(٥) في تاريخ خليفة : « لله » .

(٦) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي تاريخ خليفة ٤٠٢ « وسعيد ، وأنا » وهو سعد بن عطية ، كان هو وأبو عثمان ، رجل من أهل الشام ، كاتب ، من شرط عمر بن هبيرة بالبصرة . تاريخ خليفة ٣٣٥

(٧) ليست اللفظة في الأصل ولا ابن عساكر واستدركناها من تاريخ خليفة .

فسمعنا أبا جعفر يقول : يا يزيد ، إنّا بنو[1] هاشم نتجاوز عن المسيء ونأخذ بالفضل ، لستَ عندنا كغيرك ، إنّ لك وفاء ، وأميرُ المؤمنين يرغبُ في الصنيعة إلى مثلك ، فأبشر بما يسرّك ، فقال له ابن هبيرة : إن إمارتكم محدثة فأذيقوا الناس حلاوتها ، وجنبوهم مرارتها ، تجلبوا قلوبهم ، وما زلتُ منتظراً لهذه الدعوة ثم قام ، فقال أبو جعفر : عجباً لرجلٍ يأمرني بقتل هذا .

قال بَيْهس :

فلما كان يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، بعث أبو جعفر خازمَ بن خزيمة ، فقتل ابن هبيرة ، وكان الذي تولّى قتله عبد الله بن البختريّ الخزاعي ، وقتل رباح بن أبي عمارة مولى لبني أمية ، وعبيد الله بن الحبحاب الكاتب ، وقتلوا داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، وأخرج أبا عثمان كاتبَ ابن هبيرة [2]خازم بن خزيمة[2] فقتله ، وأخذ بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان ، وأبان بن عبد الملك بن بشر بن مروان ، وابنين لأبان بن عبد الملك بن بشر ، والحوثرة بن سهيل ومحمد بن نباتة ، وقعد الحسن بن قحطبة في مسجد حسان النبطي على الدجلة مما يلي المدائن ، فحملوا إليه فضرب أعناقهم ، [3]وأتى بحارث بن قطن الهلالي فأمر به إلى السجن[3] ، وطلب خالد بن سلمة المخزومي ، فلم يقدر عليه فنادى مناديهم أن خالد بن سلمة آمن ، فخرج[4] بعدما قتل القوم ، فقتلوه أيضاً .

وقيل[5] إن كتاب الأمان الذي كتب مكث يتشاور فيه العلماء أربعين يوماً ، حتى رضيه ابن هبيرة ، ثم أنفذه إلى أبي جعفر ، فأنفذه أبو جعفر إلى أبي العباس فأمره بإمضائه ، وكان رأي أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه ، وكان أبو العباس لا يقطع أمراً دون أبي مسلم ، وكان أبو الجهم عيناً لأبي مسلم على أبي العباس ، يكتب إليه بأخباره كلّها ،

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر على الإحمار ، وفي تاريخ خليفة : « بني » على الاختصاص .

(٢ ـ ٢) ما بين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر وتاريخ خليفة .

(٣ ـ ٣) ما بين الرقمين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر وتاريخ خليفة .

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٥) الطبري ٧/٤٥٤ وما بعدها .

فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس : إنّ الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد ، ولا والله لا صلح طريق فيه ابن هبيرة .

وألحّ أبو العباس على أبي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة ، وهو يراجعه حتى كتب إليه [١٥٤/ب] : والله لتقتلنّه أو لأرسلنّ إليه مَنْ يخرجه من حجرتك ، ثم يتولى قتله ، فأزمع على قتله ، وطلبَ مَنْ معه فجمعهم وانطلق خازم ، والهيثم بن شعبة والأغلب بن سالم في نحو مئة ، فأرسلوا إلى ابن هبيرة إنّا نريد حمل المال ، فقال ابن هبيرة لحاجبه : يا أبا عثمان دلّهم عليه ، فأقاموا عند كل بيت نفراً ، ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع ابن هبيرة ، ابنه داود ، وكاتبه عمرو بن أيوب ، وحاجبه ، وعدة من مواليه ، وبُنيّ له صغير في حِجره ، فجعل ينظر[1] نظرهم فقال : أقسمُ بالله إنَّ في وجوه القوم لشراً ، فأقبلوا نحوه ، فقام حاجبه في وجوههم فقال : وراءكم[2] ، فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه ، وقاتل ابنه داود ، فقتل ، وقتل مواليه ، ونحّى الصبي من حجره ، وقال : دونكم هذا الصبي ، وخرَّ ساجداً ، فقتل وهو ساجد ، ومضَوا برؤوسهم إلى أبي جعفر .

وقال أبو عطاء السندي[3] : [الطويل]

ألا إن عيناً لم تَجُدْ يَوْمَ واسطٍ	عَلَيْكَ بجاري دَمْعِها لَجَمُودُ
عشيةَ قامَ النائحاتُ وصفّقت	خدودٌ[4] بأيدي مأتمٍ وخدودُ
فإن تُمْسِ مهجورَ الفِناء فربما	أقامَ به بَعْدَ الوفودِ وفودُ
وإنّك لم تبعُدْ على متعهّدٍ	بلى كلّ من تحتَ الترابِ بعيدُ

---

(١) في الطبري : « ينكر » وهي أفصل .

(٢) في الطبري : « ماوراءكم ؟ » .

(٣) هو أبو عطاء ، مرزوق - وقيل : أفلح - بن يسار ، مولى بني أسد ، منشؤه الكوفة ، من مخضرمي الدولتين ؛ مدح بني أمية وبني هاشم . كان أبوه سندياً أعجمياً . ترجمته في الأغاني ٣٢٧/١٧ ، والأبيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٩٩/٢ ، وفي حاشية (٢) تخريج لها ، والتبريزي ٢٩٥/٢ ، والطبري ٤٥٦/٧ ، ووفيات الأعيان ٣١٧/٦ ، والخزانة ٥٤٠/٩

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي بقية المصادر : « ... وشُققت ، جيوب ... » وهي أفضل .

٢٣٨ - يزيد بن عَميرة[١] الزُّبيدي
ويقال : الكلبي - ويقال : الكندي

حدّث يزيد[٢]

أن معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة قالوا : يا أبا عبد الرحمن ، أوصنا قال : أجلسوني ثم قال :

إن العلم والإيمان مكانهما ، من التمسهما وجدهما ، فالتمسوا العلم عند أربعة رهط : عند عويمر أبي الدرداء ، وعند سلمان الفارسي ، وعبد الله بن مسعود ، وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنّه عاشِرُ عشرة في الجنة » .

كان يزيد بن عَميرة لا يجلس مجلساً للذكر إلا قال حين يجلس : الله حكم قِسط ، تبارك اسمه ، هلك المرتابون .

وقال معاذ يوماً : إن وراءكم فتناً [١٥٥/أ] يكثُر فيها المال ، ويفتح فيها القرآن ، حتى يأخذه المؤمن والمنافق ، والرجل[٣] والمرأة ، والصغير والكبير ، والحر والعبد ، فيوشك قائل يقول : ما للناس لا يتبعوني ، وقد قرأت القرآن ؟! ما هم بمتّبعيَّ حتى ابتدع لهم غيره . فإياكم وما يُبتدع ، فإنّ ما ابتدع ضلالة ، وأحذركم زيغة الحكيم ، فإنّ الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمةَ الحق .

قال : قلت لمعاذ : ما يدريني رحمك الله أن الحكيم يقول كلمة الضلالة ، وأن المنافق يقول كلمة الحق ؟ فقال : بلى ، اجتنب مِنْ كلام الحكيم المشتبهات[٤] التي يقال : ما هذه

---

(١) كذا ضبطه ابن عساكر في أكثر من موضع بفتح العين ، كما في الإكمال ٢٧٩/٦ ، والتقريب ٣٦٩/٢ ، والخلاصة ٣٧٣ ، وتهذيب التهذيب ٣٥١/١١ ، وفي سير أعلام النبلاء ٤٤٤/١ ، ٤٥٧ : « عُميرة » بضم العين . والزبيدي . قال في الخلاصة : « بضم القاف » . نسبة إلى زُبيد : قبيلة قديمة من مذحج . وانظر الأنساب ٢٤٨/٦

(٢) تاريخ أبي زرعة ٦٤٩/١

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي المعرفة والتاريخ ٣٢١/٢ « الشبهات » . وفي سير أعلام النبلاء ٤٥٧/١ « المشتهرات » . وفي الحلية ٢٣٣/١ : « المستهترات » .

ولا يثنك[1] ذلك عنه ، فإنه لعله يرجع ويلقى الحقّ إذا سمعه[2] ، فإن على الحق نوراً .

فلبثت ماشاء الله ، ثم قدمتُ الكوفة ، فطفق قرّاء من أهل الكوفة يقولون : يا أخا أهل الشام ، أتشهد أنك مؤمن ؟ فأقول : نعم ، فيقولون : أتشهد أنك في الجنة ؟ فأقول : لا[3] ، فبلغ الأمرُ عبدَ الله بن مسعود ، فمررتُ به في المسجد ، فقالوا : هذا الشامي الذي ذكرنا ، فأرسل إليّ ابن مسعود ، فقال : أتشهد أنك مُؤمن ؟ فقلت : نعم ، فقال : أتشهد أنك من أهل[4] الجنة ؟ فقلت : إني أخاف الذنوب ، قال : فتبسم عبد الله بن مسعود ثم قال : لو شهدت أني مؤمن ماباليت أن أشهد أني في الجنة . قال : قلت : يغفرُ الله لك ، هذا ماكان معاذ يحذّرنا من أمثالك ، قال : وما حذركم معاذ ؟ قال : حذرنا زيغة الحكيم وقال : إن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على فم الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمة الحق ثم قال له : ارمّم نفسك ، فوالله ماأنت إلا أحد الثلاثة : مؤمن أو كافر أو منافق ، ثم قال : يرحم الله معاذ بن جبل ، ثم مازال بعد ليناً مقارباً في المجلس .

وفي اخر مثله قال ابن مسعود :

إنّ معاذ بن جبل ﴿ كانَ أُمَّةً قانِتاً للهِ حنيفاً وَلمْ يَكُ من الْمُشْرِكينَ ﴾[5] .

يزيد بن عميرة تابعي ثقة ، من كبار التابعين .

٢٣٩ - يزيد بن فروة[6] مولى بني مروان

[١٥٥/ب] لما غلبَ يزيد بن الوليد على دمشق ، وقتل ابن عمه الوليد ، أتى يزيد

(١) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركناها من ابن عساكر ، والحلية ، وفي المعرفة والتاريخ : « ولا يريبنك ذلك منه » .

(٢) في الأصل وابن عساكر : « سمعته » . وما أثبتناه من سير أعلام النبلاء .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي المعرفة والتاريخ : « فأقول : إني أخشى الذنوب ، فيقولون : فنحن نشهد أن المؤمنين في الجنة ، فبلغ ... » . وهو أشبه بالصواب .

(٤) لفظتا « من أهل » مستدركان في هامش الأصل ، وبعدها « صح » .

(٥) سورة النحل ١٢٠/١٦ ، والآية الكريمة في إبراهيم عليه السلام . اقتبسها ابن مسعود لصالح معاذ ، لما له من منزلة .

(٦) كذا في ابن عساكر ، وفي الأصل « بالقاف » . وفي تاريخ خليفة ٣٦٤ « يزيد بن أبي فروة » .

برأسه فقال ليزيد بن فروة : أنصّبه للناس ؟ قال : قلت : لاتفعل ، إنما ينصب رأس الخارجي ، فحلف ليَنصبَنّ ، ولا ينصبه أحد غيري ، فوُضع على رمح ، ونصبه على درج مسجد دمشق ثم قال : اذهب ، فطُف به في مدينة دمشق .

٢٤٠ - يزيد بن فضالة

أظنّه ابن سالم بن جميل ، أبو خالد اللخمي

قال يزيد بن فضالة :

أضافَ رجلان بابن ثوبان ، فسألا عنه ، وهو في جنينة له ، فأتوه . فلما راح للمغرب قال لهما : أيّ مشي تحبان أن أمشي ؟ فمشى معهما بمشيهما . فلمّا صلى المغرب قال لهما : أيّما أحب إليكما : تنصرفان ، فتعشيان ، أم تثبتان إلى العتمة ؟ قالا : نثبت . فلما صلّى العتمة صار معهما إلى المنزل ، فجاءهم بثردة عليها دجاجة ، قال : كلوا ، فإنّا لم نتكلف لكما ، إن الله لعن المتكلفين ، إنما المتكلف أن يطعمه بدَين أو خيانة .

٢٤١ - يزيد بن قُبيس بن سليمان

أبو سهل - ويقال : أبو خالد - السّليحي[1] الجبلي

من أهل جبلة .

حدّث عن الوليد بسنده إلى أبي سلمة عن النبي ﷺ قال :

أصدقُ كلمةٍ قالها شاعر :

ألا كلُّ شيء ماخلا الله باطل ....

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وهذه النسبة إلى سَليح - بفتح السين أو ضمها - بطن من قضاعة .. جمهرة أنساب العرب ٤٥٠ ، ٤٨٦ ، والأنساب ١١٨/٧ ، والتبصير ٧٤٥/٢ ، وفي تهذيب التهذيب ٣٥٤/١١ : « السيلحيني » فلعله تحريف .

وفي حديث آخر :

أشْعَرُ كلمة تكلَّمَتْ بها العرب كلمةُ لبيد[1] .

قُبيس : بالباء المعجمة بواحدة وضم القاف[2] .

٢٤٢ - يزيد بن القعقاع

أبو جعفر المخزومي ، المدني القارئ[3] ، مولى عبد الله بن عياش

حدّث يزيد بن القعقاع

أن أبا هريرة كان يُصلي ، فيكبر كلّما خفض ورفع ، وكان يرفع يديه حين يكبر يفتتح الصلاة .

وحدّث أيضاً قال :

رأيت عبد الله بن عمر إذا أهوى يسجد يمسح الحصى - لوضْعِ جبهته - مسحاً خفيفاً .

قال أبو جعفر :

كنتُ أصلي وعبد الله بن عمر ورائي [١٥٦/أ] ، وأنا لا أشعر ، فالتفت ، فوضع يده في قفاي فغمزني .

كان يزيد إمام أهل المدينة في القراءة ، فسمّي القارئ بذلك ، وكان ثقةً قليلَ الحديث ، توفي سنة ثلاثين ومئة[4] ، وقيل : سنة سبع وعشرين ومئة .

حدّث أبو جعفر

أنّه أتي به[5] أمّ سلمة زوج النبي ﷺ وهو صغير ، فمسحت على رأسه ودعت فيه[6] بالبركة .

---

(١) أي البيت السابق . وعجزه : « وكل نعيم لا محالة زائل » . الديوان ٢٥٦ ، والحديث في سنن الترمذي ٦٥/٨

(٢) الإكمال ٩٦/٧

(٣) في تاريخ خليفة ٤٠٥ : « القاري » . وهو القارئ ، أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس عرضاً ، وله قراءة محفوظة . التاريخ الكبير ٣٥٤/٨ والمعرفة والتاريخ (الفهرس) ، ومعرفة القراء الكبار ٧٢/١ ، ووفيات الأعيان ٢٧٤/٦ ، وتاريخ الإسلام ١٨٨/٥ ، وطبقات القراء ٣٨٤/٢ ، وتهذيب التهذيب ٥٨/١٢ ، والتقريب ٤٠٦/٢

(٤) طبقات خليفة ٢٦٢

(٥) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٦) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي معرفة القراء الكبار : « له » .

قال أبو معشر :

كنّا في جنازة مع أبي جعفر القارئ . فلما جلسنا عند القبر بكى أبو جعفر ثم قال : حدثني زيد بن أسلم :

أنّ أهل النار لا يَتَنَفّسون . فذلك الذي أبكاني .

لَمّا غُسّل أبو جعفر بعد وفاته نظروا إلى ما بينَ نحرِهِ إلى فُؤاده مثلَ ورقة المصحف ، فما شكّ مَنْ حضر أنّه نورُ القرآن .

وقيل : إنّه لما حضروا حوله قال ختنه[1] : ألا أريكم منه عجباً ؟ قالوا : بلى ، فكشف عن صدره ، فإذا دوّارة بيضاء مثل اللبن ، فقالوا : هذا نور القرآن . فلما مات قالت أمّ ولده : إنّ ذلك البياض صار غرة بيضاء بين عينيه .

قال سليمان بن سليمان العمري[2] :

رأيتُ أبا جعفر القارئ على الكعبة ، فقلت : إنّه . أبا جعفر ؟ قال : نعم ، أقرئ إخواني منّي السلام ، وأخبرهم أنّ الله جعلني مع الشهداء الأحياء المرزوقين ، وأقرئ أبا حازم السّلام ، وقل له : يقولُ لك أبو جعفر : الكَيْسَ الكَيْسَ ، فإنّ الله وملائكته يتراءَون مجلسك بالعشيات .

---

(١) هو شيبة بن نِصاح المخزومي المدني القارئ ، مولى أم سلمة . تهذيب التهذيب ٣٧٧/٤ وفيه أنه هو الذي أُتي به أم سلمة ، فمسحت رأسه ، ودعت له . وكان ختنه على ابنة أبي جعفر معرفة القراء الكبار .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي المعرفة والتاريخ ٦٧٦/١ « العصري » . وفي الحاشية (٢) عن طبقات القراء ٣٨٤/٢ أنه سليمان بن أبي سليمان - وهي رواية أخرى عند ابن عساكر - العمري . وهذا الخبر ينقله ابن خلكان ٢٧٥/٦ عن « سليمان بن مسلم بن جمار » .

نجز الجزء السابع والعشرون من مختصر تاريخ دمشق

ويتلوه في الجزء الثامن والعشرين إن شاء الله

يزيد بن أبي كبشة ، واسم أبي كبشة : جبريل[1] بن يسار

علّقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه

[١٥٦/ب] وفرغ منه في ليلةٍ تُسفر عن يوم الجمعة خامس ربيع الأول سنة خمس وتسعين وست مئة

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

وهو حسبنا ونعم الوكيل

---

(١) كذا في الأصل ، وجمهرة أنساب العرب ٤٣٢ ، وتهذيب التهذيب ٣٥٤/١١ ، وفي ابن عساكر ، وبعض نسخ الجمهرة (حاشية ٢) : « حبويل » . وانظر الترجمة الأولى في مختصر ابن منظور جـ ٢٨

مراجع تحقيق الجزء السابع والعشرين

آثار البلاد وأخبار العباد ، للقزويني ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

الأخبار الموفقيات ، للزبير بن بكار ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م

أسباب النزول ، للواحدي النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، تصحيح مصطفى وهبة ، المطبعة الوهبية ١٢٨٠ هـ

الاشتقاق لابن دريد : انظر كتاب الاشتقاق

الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

الإصابة ، نسخة في ثمانية أجزاء ، المطبعة المشرفية ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م

الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني :

أ ـ طبعة ساسي

ب ـ تحقيق عبد الكريم العزباوي ، إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاشتراك مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، مصر ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م

الإكمال ، لابن ماكولا ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ، الهند ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، لبنان ، ط ٢

إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩ ـ ١٣٩٣ هـ / ١٩٥٠ ـ ١٩٧٣ م

الأنساب ، للسمعاني (١ ـ ١٠) ، تحقيق لفيف من الأساتذة ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، لبنان
أنساب الأشراف ، للبلاذري :
أ ـ الجزء الأول تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٩ م
ب ـ الجزء الخامس ١٩٣٦ م
أيام العرب في الجاهلية ، تأليف محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط ١ ، ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م
البداية والنهاية لابن كثير ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م
البيان والتبيين ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م
تاج العروس ، للزبيدي
تاريخ الإسلام ، للذهبي ، مطبعة دار السعادة ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩ هـ
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م
تاريخ الخلفاء ، للسيوطي ، دار الفكر ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
تاريخ خليفة بن خياط :
أ ـ تحقيق الدكتور سهيل زكار ، من مطبوعات وزارة الثقافة السورية بدمشق ١٩٦٦ م
ب ـ تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، ودار القلم ، بيروت ، دمشق ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ، ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
تاريخ داريا ، للقاضي عبد الجبار الخولاني ، حققه وقدم له سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة بنغازي ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م
تاريخ دمشق ، لابن عساكر :
أ ـ نسخة بخط القاسم
ب ـ نسخة سليمان باشا (مصورة عن نسخة الظاهرية ، ورمزها س)
جـ ـ نسخة أحمد الثالث (ورمزها د)

د ـ تراجم النساء ، تحقيق سكينة شهابي ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م
هـ ـ ترجمة عثمان بن عفان ، تحقيق سكينة شهابي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دار الفكر بدمشق ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
تاريخ أبي زرعة ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة المفيد الجديدة بدمشق ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م
تاريخ الصحابة ، لابن حبان ، تحقيق بوران الضناوي ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م
التاريخ الصغير ، للبخاري ، طبعة الهند ١٣٢٥ هـ
تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
تاريخ ابن العديم ، تحقيق الدكتور سامي الدهان ، دمشق ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م
التاريخ الكبير ، للبخاري ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ورفاقه ، الهند ١٣٨٠ هـ
تبصير المنتبه ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م
تزيين الأسواق في أخبار العشاق ، للطبيب داود الأنطاكي ، منشورات دار حمد ومحيو ، بيروت ط ١ ، ١٩٧٢ م
التعازي والمراثي ، انظر كتاب التعازي والمراثي
تعليق من أمالي ابن دريد ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي ، الكويت ط١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
تفسير الطبري
تفسير ابن كثير
تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ، مطبعة مجلس دار المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ١٣٨٠ هـ
تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دار المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ م

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م

جامع الأصول لابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، نشر وتوزيع مكتبة الحلواني ، ومطبعة الملاح ، ومكتبة دار البيان ، ط١ ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م

الجامع الصغير ، للسيوطي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٥٢ هـ

الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي :

أ ـ مطبعة مجلس دار المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ، ط ١ ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م

ب ـ نسخة مصورة في تسعة أجزاء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م

جمهرة نسب قريش وأخبارها ، للزبير بن بكار ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ١٣٨١ هـ

حلية الأولياء ، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م

الحماسة البصرية ، لصدر الدين البصري ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ، الهند ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م

الحماسة الشجرية ، لابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، إحياء التراث القديم ، دمشق ١٩٧٠ م

حياة الحيوان ، للدميري

خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادي :

أ ـ طبعة بولاق

أً ـ تحقيق محمد عبد السلام هارون ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

الخلاصة ، للخزرجي ، المطبعة الخيرية ، ط ١ ، ١٣٢٢ هـ

الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، لزينب فواز

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن فرحون ، تحقيق وتعليق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة
ديوان الأعشى الكبير ، مطبعة آدلف هولز هوسن ، ١٩٢٧ م
ديوان جرير ، شرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر ، القاهرة
ديوان جميل بثينة ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م
ديوان الراعي النميري ، جمعه وحققه راينهرت فايبرت ، بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م
ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة دار الكتاب ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م
ديوان الطرماح ، حققه الدكتور عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م
ديوان العباس بن الأحنف ، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م
ديوان أبي العتاهية ، عني بتحقيقه الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م
ديوان علي رضي الله عنه ، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم ، دار كرم بدمشق
ديوان الفرزدق ، طبعة صادر ، بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م
ديوان كثير عزة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م
ديوان معن بن أوس
ديوان ابن مفرغ الحميري
ديوان أبي نواس ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م
الرسالة القشيرية ، محمد سليم الخواص
رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة زيد بن ثابت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

سمط اللآلي ، لأبي علي القالي ، شرح أبي عبيد الله البكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م

سنن الترمذي :

أ ـ حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

ب ـ تعليق عزت عبيد الدعاس ، مطابع الفجر ، حمص ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

سنن أبي داود ، مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر دار إحياء السنة النبوية

سنن النسائي ، شرح السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

السنن الكبرى ، للبيهقي ، دار الفكر ، بيروت .

سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق لفيف من الأساتذة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

سيرة عمر بن عبد العزيز ، لابن عبد الحكم ، صححها وعلق عليها أحمد عبيد ، دار العلم للملايين ، ط ٥ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

سيرة ابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الفكر ، بيروت ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

سيرة ابن هشام :

أ ـ تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ط ٣ ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م

ب ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م

شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥١ هـ

شرح ديوان جرير ، جمعه وعلق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي ط ١ ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م

شرح ديوان حسان ، وضعه وضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، مطبعة السعادة بمصر

شرح ديوان الحماسة (حماسة أبي تمام) للخطيب التبريزي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة

شرح ديوان الحماسة (حماسة أبي تمام) للمرزوقي ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م

شرح ديوان زهير ، صنعة أبي العباس ثعلب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م

شرح ديوان الفرزدق ، جمعه وعلق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ط ١ ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م

شرح ديوان لبيد ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ١٩٦٢ م

شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم

شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة دار الحياة بدمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م

شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م

شعر ابن مفرغ الحميري ، جمع الدكتور داود سلوم ، مطبعة الإيمان ، القاهرة

شعر النابغة الجعدي ، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق ، ط ١ ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م

شعر هدبة بن الخشرم العذري ، جمعه وحققه الدكتور يحي الجبوري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، إحياء التراث العربي ، دمشق ١٩٧٦ م

الشعر والشعراء لابن قتيبة :

أ ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٣٦٦ هـ

ب ـ ليدن ، مطبعة بريل ١٩٠٢ م

صحيح البخاري ، ضبطه الدكتور مصطفى ديب البغا ، نشر وتوزيع دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

طبقات خليفة بن خياط ، انظر كتاب الطبقات

طبقات ابن سعد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م
طبقات القراء ، انظر غاية النهاية في طبقات القراء
طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، شرح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
العبر ، للذهبي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م
العقد الفريد ، شرح وضبط أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م
غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ، باعتناء ج . برجشتراسر ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م
غريب الحديث ، للخطابي ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، القاهرة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م
فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٣ م
القاموس المحيط للفيروزآبادي
القاموس الفقهي ، لسعدي أبو جيب ، دار الفكر بدمشق ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
قصص الأنبياء ، لابن كثير
الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م
الكامل في ضعفاء الرجال ، لابن عدي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط ٢ ، بيروت ، لبنان ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد ، علق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م
الكتاب (كتاب سيبويه) ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م

كتاب الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

كتاب الأصنام ، لابن الكلبي ، تحقيق أحمد زكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م

كتاب الأمالي للقالي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي

كتاب الأمثال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، حققه وعلق عليه وقدم له الدكتور عبد المجيد قطامش ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

كتاب البدء والتاريخ المنسوب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي ، اعتنى بنشره وترجمته إلى الفرنسية كلمان هوار ، باريز ١٩١٦ م

كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ، مطبعة السعادة ، مصر ط ١ ، ١٣٢٦ هـ

كتاب التعازي والمراثي للمبرد ، حققه وقدم له محمد الديباجي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م

كتاب تلخيص المتشابه في الرسم ، للخطيب البغدادي ، تحقيق سكينة شهابي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

كتاب تهذيب الكمال ، للحافظ المزي ، قدم له عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

كتاب الضعفاء والمتروكين ، للنسائي ، تحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت ، دار الفكر ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

كتاب الطبقات ، لخليفة بن خياط ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، دار طيبة للتوزيع والنشر ، الرياض ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م

كتاب المحبر ، لأبي جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور إيلزة ليختن شتيتر ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت

كتاب المراسيل ، لابن أبي حاتم ، بعناية شكر الله نعمة الله قوجاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م

كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري ، تحقيق إ . ليفي بروفنسال ، دار المعارف للطباعة والنشر ، مصر ١٩٥٣ م

كتاب الوحشيات (الحماسة الصغرى) لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٣ م

كنز العمال ، المطبعة العربية ، حلب ، ط ١ ، ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م

اللباب ، لابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

لسان العرب لابن منظور

لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٣٠ هـ / ١٩٣٢ م

مجالس ثعلب ، شرح وتحقيق محمد عبد السلام هارون ، دائرة المعارف ، مصر ١٩٤٩ م

مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار القلم ، بيروت ، لبنان

مجمع الزوائد ، للهيثمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط ٣ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

مختصر ابن منظور ، تحقيق لفيف من الأساتذة ، دار الفكر

مرآة الجنان ، لليافعي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

مروج الذهب ، للمسعودي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م

المستدرك للحاكم النيسابوري ، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف النظامية ، الهند

المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م

مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

مسنــد أبي يعلى ، تحقيــق حسين سليم الأســد ، دار المــأمــون للتراث ، دمشــق ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

مسند سعيد بن منصور

المشتبـه ، للـذهبي ، تحقيق علي محمد البجـاوي ، دار إحيـاء الكتب العربيـة ، عيسى البـابي الحلبي وشركاه ، ط ١ ، ١٩٦٢ م

المشترك وضعاً والمختلف صقعاً ، لياقوت الحموي ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م

معجم الأدبـاء ، ليـاقـوت الحـوي ، طبعـة أحمـد فريـد رفـاعي ، مصر ، دار المـأمـون ١٣٥٥ ـ ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ م

معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان

معجم الشعراء ، للمرزباني ، تصحيح وتعليق الدكتور ف . كرنكو ، القاهرة ١٣٥٤ هـ

معجم عطية في العام والدخيل ، للشيخ رشيد عطية ، دار الطباعة والنشر العربيـة ، سـان باولو ، البرازيل ١٩٤٤ م

معجم مااستعجم ، للبكري ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التـأليف والترجمـة والنشر ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م

المعجم المشتمل ، لابن عساكر ، تحقيق سكينة شهابي ، دار الفكر ط ١ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

المعرفـة والتـاريخ ، ليعقوب بن سفيـان البسوي ، تحقيـق الـدكتـور أكرم ضيـاء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ٢ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

معرفة القراء الكبار ، للذهبي ، حققه بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصـالح مهـدي عبـاس ، مـؤسسـة الرسـالـة للطبـاعـة والنشر والتـوزيـع ، بيروت ط ١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

المعلقـات السبـع ، للـزوزني ، ضبطـه محمـد علي حمـد الله ، المطبعـة التعـاونيـة ، دمشـق ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م

المعلقات العشر ، صححها الشيخ أحمد أمين الشنقيطي ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م

المعيـار في أوزان الأشعـار ، لأبي بكر بن السراج الشنتريني الأنـدلسي ، تحقيـق الـدكتـور رضوان الداية ، دار الأنوار ، بيروت ، لبنان ط ١ ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م

المغازي ، للواقدي ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس ، مطابع دار المعارف ، مصر ، القاهرة ١٩٦٤ م

مغني اللبيب ، لابن هشام الأنصاري ، حاشية الدسوقي ، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي ، مصر

المفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت

مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج الأصبهاني ، شرح وتحقيق أحمد صفر ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م

مقاييس اللغة لابن فارس

الموطأ للإمام مالك ، ط ٣ ، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م

ميزان الاعتدال ، للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م

المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م

النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة ١٣٤٨ ـ ١٣٦٨ هـ / ١٩٢٩ ـ ١٩٤٩ م

نقائض جرير والفرزدق ، نسخة مصورة عن مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٥ م

النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير

الوافي في العروض والقوافي ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الفكر ، دمشق ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م

الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين الصفدي ، النشريات الإسلامية

وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ودار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ م

وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ط ١ ، ١٣٦٥ هـ

يتيمة الدهر ، للثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ط ٢ ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م

فهرس تراجم الجزء السابع والعشرين

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٤٤ـ	هشام بن زياد، وهو هشام بن أبي هشام، أبو المقدام البصري	٨٦
٤٥ـ	هشام بن العاص بن وائل، أبو مطيع (أخو عمرو بن العاص)	٨٨
٤٦ـ	هشام بن عبد الله، الكناني	٩٦
٤٧ـ	هشام بن عبد الله بن هشام، أبو الوليد الخولاني، قاضي داريا	٩٦
٤٨ـ	هشام بن عبيد الله ـ ويقال: ابن عبد الله ـ بن سلمى، أبو الوليد الكلبي ـ ويقال: الكلابي ـ الدمشقي	٩٧
٤٩ـ	هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو الوليد الأموي	٩٧
٥٠ـ	هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي الظفري	١٠٥
٥١ـ	هشام بن الغاز بن ربيعة، دمشقي، أبو العباس ـ ويقال: أبو عبد الله ـ الجرشي	١٠٩
٥٢ـ	هشام بن محمد بن أحمد، أبو محمد التيملي الكوفي الحافظ	١١٠
٥٣ـ	هشام بن محمد بن جعفر، أبو عبد الملك الكندي، وقيل: أبو الوليد	١١١
٥٤ـ	هشام بن مصاد بن زياد، أبو زياد الكلبي ثم العليمي	١١١
٥٥ـ	هشام بن مطيع الدمشقي	١١٢
٥٦ـ	هشام بن يحيى بن يحيى، أبو الوليد ـ ويقال: أبو عثمان ـ الغساني	١١٣
٥٧ـ	هضاب بن طوق، اللخمي الكاتب	١١٥
٥٨ـ	هقل ـ واسمه محمد ـ ويقال: عبد الله، أبو عبد الله السكسكي	١١٥
٥٩ـ	همام بن أحمد ـ ويقال: ابن محمد ـ أبو مروان القرشي	١١٦
٦٠ـ	همام بن إسماعيل ـ أظنه ـ ابن عبيد الله بن أبي المهاجر	١١٧
٦١ـ	همام بن غالب بن صعصعة، الفرزدق	١١٧
٦٢ـ	همام بن قبيصة بن مسعود النميري	١٣٩
٦٣ـ	همام بن محمد بن سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي	١٤٢
٦٤ـ	همام بن محمد بن أبي شيبان العبسي	١٤٣
٦٥ـ	همام بن الوليد، الدمشقي	١٤٣
٦٦ـ	هميم بن همام بن يوسف، أبو العباس الطبري	١٤٣
٦٧ـ	هنبل بن محمد بن يحيى، أبو يحيى السليحي الحمصي	١٤٤

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٩٠ـ	هند بنت معاوية بن أبي سفيان	١٩٢
٩١ـ	هند بنت المهلب بن أبي صفرة	١٩٤
٩٢ـ	هند الخولانية ، امرأة بلال مؤذن سيدنا رسول الله ﷺ	١٩٦
٩٣ـ	هوى ، جارية أديبة	١٩٧

حرف الياء

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٥/١٢/١٩٩٠م
عدد النسخ (١٥٠٠)





بسم الله الرحمن الرحيم





مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

الجزء الثامن والعشرون

يزيد بن أبي كبشة - الكنى : أبو أحمد - أم سعيد

اختصرته على نهج ابن منظور وحققته

سكينة الشهابي

دار الفكر

الكتاب ٦٥٧
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - برقياً : فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
الإفشاء (أوفست) : المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكمل البشر وسيد المرسلين وبعد :

فإنني أقدم ـ مستعينة بالله ـ الجزء الثامن والعشرين من مختصر تاريخ مدينة دمشق بعد أن استخلصته من نسخ ملفقة ، بعضها من أصل التاريخ ، وبعضها من مختصرات التاريخ .

يبدأ هذا الجزء ـ كما يبين لنا سابقه ـ بترجمة « يزيد بن أبي كبشة »، وينتهي ـ كما يبين لنا لاحقه ـ بترجمة « أم سعيد ».

لم تتوفر لي في هذا القسم من التاريخ نسخ كاملة ؛ لأن المجلد الثالث والخمسين من أصل التاريخ ينتهي في ترجمة « يزيد بن معاوية »، يتلوه خرم في نسخ التاريخ[1] ، يستمر هذا الخرم حتى نهاية حرف التاء من الكنى ، ثم تستأنف نسختا أحمد الثالث وسليمان باشا ببداية حرف الثاء . ثم يعود الخرم من جديد في حرف الحاء ، فيبن كنيته « أبو الحسن »، وينتهي في القسم الأخير من ترجمة « أبي ذر الغفاري ».

وقد حفظت لنا المكتبة الأهلية في باريس مجلداً من مختصرٍ للتاريخ صنعه أبو شامة[2] ، يبدأ هذا المجلد في آخر ترجمة « يزيد بن أبي يزيد » ، وينتهي بترجمة « أبي محمد القرشي ».

---

(١) أعني بذلك النسخ المتوفرة لدينا ، ولا نعلم بوجود غيرها إلى الآن .

(٢) أبو شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي . مؤرخ محدث باحث . أصله من القدس ، ومولده في دمشق ، وبها منشؤه ووفاته . ولي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية ، ودخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه ، فمرض ، ومات . له مؤلفات كثيرة منها : « كتاب الروضتين في أخبار الدولتين »، و« ذيل الروضتين ». قيل : إنه اختصر تاريخ مدينة دمشق مرتين . ولد سنة ٥٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٦٦٥ هـ .

وكان من الممكن أن يقوم هذا المختصر مقام القسم المفقود من مختصر ابن منظور لو استوفى تراجم اليزيديين ، ولو كان منهج أبي شامة في الاختصار يوافق منهج ابن منظور . ولكن الاختلاف بين الرجلين كان كبيراً .

لقد كان تفكير ابن منظور متجهاً إلى إعطاء صورة مختصرة عن التاريخ ، فعمل على اختزال المادة التي ساقها الحافظ من غير إخلال بالمعنى ، أو استدراكٍ على الحافظ فيما وهم فيه ، أو سها عنه .

أما أبو شامة فقد كانت له شخصية العالم المؤرخ ، كان نافذ البصيرة في هذه المادة التي يقرؤها ، عارفاً بكل كبيرةٍ وصغيرة : كان اختصاره اختصار الناقد الممحص ، وكان له منهج خاص جعله يخلّ بجزء كبيرٍ من الحديث الذي جمعه الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير ، لأن روح المؤرخ تطغى عنده على روح المحدث ، على العكس تماماً من ابن عساكر .

وكان موقفه من الأسانيد موقفاً وسطاً ، فقد طرح منها القسم الذي يصل ابن عساكر بمصنف الكتاب الذي يقتبس منه ، بينما أخذ ابن منظور من السند صاحب الترجمة ، ووصله بواسطة لفظة معينة براوي الخبر أو الحديث ، هذا إذا كان المترجم متأخر الوفاة أما إذا كان صحابياً فهو وحده الذي يبقى من السند .

كان ابن منظور لا يعبأ برواية المترجم : من روى عنهم ، ومن رووا عنه ، أما أبو شامة فإنه يهتم بالرواية اهتماماً كبيراً ، وبألفاظ الجرح والتعديل ، وما أكثر الرجال الذين ذكرهم ليقول لنا من روى عنهم ، ومن رووا عنه .

كذلك فإن أبا شامة كانت له استدراكات كثيرة على الحافظ في أثناء التراجم ، وقد يتجاوز الأمر إلى استدراك تراجم كاملة[1] .

مما تقدم يتبين لنا أن مختصر أبي شامة لا يمكن أن يكون بديلاً عن مختصر ابن منظور ، فيسد الثلمة الموجودة في نسخ التاريخ ، لأنه ليس مختصراً صحيحاً للتاريخ من

---

(1) مثل استدراكه ترجمة صلاح الدين الأيوبي

جهـة ، ولأنـه لا يوافق نهج ابن منظور من جهـة ثـانيـة ، ولكي يـأخـذ موضعـه السليم من المختصر يحتاج إلى كثير من الحذف ، وكثير من الإضافة .

أما من جهة الحذف فليس من الصعب الاستغناء عن كل من روى عنهم المترجم ومن رووا عنه ، والاستغناء عن أكثر ألفاظ الجرح والتعديل .

وأمّـا من حيث الإضـافـة فلا أستطيع أن أقـول إنني فعلت كلما يجب فعلـه في هـذا المجال ، لأن صورة التاريخ ليست أمامي لأعلم يقيناً مافعل أبو شامـة ، ولكن تصوراً يمثل في خاطري جعلني أرمم شيئاً يسيراً من الأحاديث التي يصدر بها ابن عساكر أخبار مترجميه عادةً ، كذلك فإنني انتقيت من المصادر بعض الأخبار ابتـدأت بهـا ترجمـة « يزيـد بن أبي يزيد »، لأنه لا يصح لنا أن نهمل الترجمة ، ولا يصح أن نتركها مبتورة البداية .

أما في ترجمة يزيد بن معاوية فقد عملت قدر المستطاع على إتمامها ، وأعانني في هـذا المجال « قيد الشريد في أخبار يزيـد »[1] لابن طولون ، لأنـه يـأخـذ قسماً من أخبـاره من طريق ابن عساكر .

وأخيراً فإن الشيء الذي لم أستطع تلافيه هو هذه التراجم التي تلت ترجمـة يزيـد بن معـاويـة قبل ترجمـة يزيـد بن أبي يزيـد ، نرجو ألا يكون عـدد التراجم في هـذا الموضـع كبيراً .

وبعـد فقـد عملت كل مـاأستطيـع عملـه ، وجهـدت جهـدي في اختصـار هـذا الجـزء وترميه ، وإخراجه قريب الشبه بـأجزاء هـذه السلسلـة من مختصر ابن منظور ، فـإن أكن أصبت فبتوفيق من الله ، وإن يكن هناك تقصير فهذا مبلغ جهدي وطاقتي .

والله من وراء القصد

سكينة الشهابي

١٩٨٨/١٢/٢٦م

---

(١) منه صورة على الميكرو فيلم في خزانة مجمع اللغة العربية .



بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين

١ - يزيد بن أبي كبشة

واسم أبي كبشة حيويل - بن يسار بن حي بن قُرْط بن سنبل[1] بن المقلد بن مَعْدي كرب بن عَريق بن السَّكْسَك بن أشْرس بن كِنْدة بن عفير بن عَدِي بن الحارث السكسكي

من أهل بيت لِهْيا[2] . وكان عَقِبُه بها . وكان عريفَ السكاسِك . ووَلِي العراقين للوليد بن عبد الملك ، ثم خراجَ السند في أيام سليمان . وكان له قَدْر في أهل الشام .

عن مَسَرّة بن مَعْبَد اللَّخمي قال[3] :

صلى بنا يزيد بن أبي كبشة العصر - وفي رواية : صلاة العصر - ثم انصرف إلينا بعد سلامه ، فقال : إني صلَّيْتُ وراء مروان بن الحكم ، فسجد بنا مثلَ هاتين السجدتين ، ثم انصرف إلينا ، فأعلمنا أنّه صلى وراء عثمان بن عفان فسجد مثل هاتَين السجدتين ، ثم قال لنا عثمان : إني كنت عند نبيكم ﷺ ، أتاه رجل ، فسلم عليه ، ثم قال : يانبي الله ، إنّي صليتُ ، فلم أدرِ أشفعت أم وترت - ثلاثاً يقولها - فأجابه نبيُّ الله ﷺ : « يتلاعبُ بكم الشيطانُ في صلاتِكم ، من صلى فلم يدرِ أشفعٌ أم وِتْرٌ فلْيَسْجُد سجدتين ، فإنَّهما تمامُ صلاته ».

قال أبو بُرْدَة بن أبي موسى ليزيد بن أبي كبشة - واصْطحبا في سفر ، فكان ابن أبي كبْشة يصوم في السفر ، فقال أبو بردة :

- سمعت أبا موسى مِراراً يقول : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل المسْلم إذا مرض أو سافر كتب له من الأجر ما كان يعمل مقيماً صحيحاً ».

---

(١) أعجمت النون فقط في الأصل ، ووقع في نسب أبيه في التاريخ (م٣ل ٢٨٨/ نسخة الأزهر) : « سهيل » ومثله في مختصر ابن منظور ٢٩٦/٧ . وفي جمهرة أنساب العرب ٤٣٢ « شبيل ».

(٢) قال ياقوت : « بيت لهيا : بكسر اللام وسكون الهاء . قرية مشهورة بغوطة دمشق . معجم البلدان ٥٢٢/١

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ ٣٥٥/٨ ، وصاحب الكنز برقم (١٩٨٥٤).

عن مجالد قال :

أوّلُ مَنْ جمع له المصران : البَصْرة والكوفة : زياد وابنه عبيد الله بن زياد ، ومصعب بن الزُّبير ، وبشر بن مروان ، والحجّاج بن يوسف ، ويزيد بن أبي كبشة السكسكي ، ويزيد بن المهلب ، ومَسْلَمة بن عبد الملك ، وعمر بن هُبَيْرة الفزاري ، وخالد بن عبد الله القَسْري ، ويوسف بن عمر الثّقفي ، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عمر بن هبيرة . ولم يجمع لأحد غيرهم .

قال خليفة بن خياط[1] :

كتب سليمان بن عبد الملك إلى صالح بن عبد الرحمن أن يأخذ آل بني أبي عقيل ، ويحاسبهم ، فولى صالح بن حبيب بن المهلّب حربَ الهند ، ويزيد بن أبي كبشة الخراجَ ، فأقام بها يزيد بن أبي كبشة أقلّ من شهرٍ ، ثم مات .

٢ ـ يزيد بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن يزيد بن ذكوان أبو القاسم

مولى بني هاشم

روى عن سلامة بن بشر بسنده إلى أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال[2] :

« ما مِنْ نبيٍّ ، ولا والٍ إلاّ وله بطانتان : بطانةٌ تأمرُه بالمعروف ، وتنهاه عن المُنكر ، وبطانةٌ لا تألوه خَبَالاً[3] ، فمن وُقِي شَرَّها فقد وُقِي ، وهو مِنَ التي تغلبُ عليه منهما ».

وروى عن هشام بن عمار بسنده إلى ابن عباس أنّ النبيّ ﷺ قال[4] :

« لا يَنْظُرَنَّ أحدٌ منكم إلى فَرْجِ زوجتِه ، ولا فرجِ جاريته إذا جامعها ؛ فإنّ ذلك يورثُ العَمَى ».

(١) تاريخ خليفة ٣١٨

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٨٩ ، وصاحب الكنز برقم (١٤٩٤٧).

(٣) لا تألوه خبالاً : أي لا تقصّر في إفساد أمره . الخبال في الأصل الفساد .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤٩٠٣).

وقال رسول الله ﷺ[1] :

« ترِّبُوا الكتاب ، وسَجُّوه من أسفلِه ، فإنّه أنجح للحاجة ».

قال محمد بن يوسف بن بشر الهَرَويُّ :

كنت عند الربيع في منزله إذ جاءه يزيد بن محمد بن عبد الصمد مسلماً عليه ، فأقعده الربيع معه على السرير ، ثم أقبل عليه ، فألقى عليه مسألةً من كلام الشافعي ، فأجابه يزيد بن عبد الصمد بجواب غير مذهب الشافعي ، فرأيت الربيع من إعجابه بأبي عبد الله الشافعي ومذهبه أن قال ليزيد بن محمد : ياأبا القاسم ، ينبغي لك أن تنظر في الفقه ، أو قال له : تفقه ، تفقه !

توفي يزيد بن محمد بن عبد الصمد سنة ست وسبعين ومائتين . وكان مولده سنة ثمان وتسعين ومائة .

وثقه النسائي والدارقطني

٣ ـ يزيد بن مَرْثد ، أبو عثمان الهَمْداني

عن يزيد بن مَرْثد ـ أدرك ثلاثة من أصحاب النبيّ ﷺ : عبادةَ بن الصامت ، وشدّادَ بن أوس ، وواثلةَ بنَ الأسقع ـ قالوا : قال رسول الله ﷺ[2] :

« إذا تجشّأ أحدُكم ، أو عطَس ، فلا يرفعَنّ بها الصوتَ ؛ فإن الشيطان يحبُّ أن يُرْفَعَ بها الصوتُ ».

عن يزيد بن مَرْثَد ، عن أبي الدّرْداء قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« مَن مَشَى عن راحلته عُقْبةً[4] فكأنّما أعتقَ نسمةً ، ومَنْ سافر منكم فليرجعْ إلى أهله بهديّة ، ولو بالحجارة في مِخْلاَتِه ».

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٣٠٩).

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٥٣٢).

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٤٩٩١ ، ٢٤٩٩٢) من طريق ابن عساكر .

(٤) العُقْبة : النوبة .

عن يزيد بن مَرْثد ، عن أبي الدَّرْداء :

أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله ، ماعُصْم هذا الأمر وعُراه ووثائقه ؟ فقال رسولُ الله ﷺ - وعقد بيمينه[1] : « أخلِصُوا عبادة ربّكم ، وأقيموا خمسَكم ، وأدُّوا زكاةَ أموالكم طيِّبةً بها أنفسُكم ، وصوموا شهرَكم ، وحُجُّوا بيتكم ، تدخلوا جنّةَ ربكم »، ويحرك يده .

وعن يزيد بن مَرْثد ، عن أبي ذرّ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[2] :

« مَنْ أحسنَ فيما بَقِي غفر له مامَضَى ، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى ، وما بقي ».

وروى من طريقه البخاري في التاريخ أنّ أبا الدَّرْداء كان يقول[3] :

ذِرْوةُ الإيمان أربعٌ : الصَّبْرُ للحُكْم ، والرِّضى بالقَدَر ، والإخلاص والتوكل ، والاستسلام للموتِ - والمحفوظ : للربِّ[4] .

وقال أبو الدرداء :

لولا ثلاثٌ صلُح الناس : شحٌّ مطاعٌ ، وهوىً متّبَعٌ ، وإعجابُ المَرْء بنفسه .

قال ابن ماكولا :

مَرْثَد : - براء وثاء معجمة بثلاث - يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني الشامي .

وقال في موضع آخر :

أما غِفار - بغين معجمة وفاء ، وآخره راء - : أبو غفار يزيد بن مَرْثد الهَمْداني الشامي . قاله خالد بن مَعْدان ، وقال مسلم بن الحجاج : هو أبو عثمان[5] .

قيل ليزيد بن مَرْثد : مالعينك لا تجف ؟ قال : لو أنّ الله وعدَني إنْ أنا عصيتُه أن يسجُنَني في الحمّام لكان بالحَريِّ أن لا تجِفَّ دموعي ، قال : قلت له : أهكذا أنت في الخَلَوات ؟

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٥٢٥٩).

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٠٣٥٧) من طريق ابن عساكر .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٠١) من طريق ابن عساكر .

(٤) وهي رواية الكنز ، وفيه : « والإخلاص للتوكل » .

(٥) الكنى والأسماء لمسلم (ل ٧٢).

قال : وما مسألتك عن هذا ؟ قال : قلتُ : كلمة لعلّ الله أن ينفعني بها . قال : إنّي لأهُمّ بأهلي ، فأذكر منه ، فأبكي ، وتبكي أهلي لبكائي ، وإنّه ليقرّب إليّ الطعامُ ، فأذكر منه ما تعلم ، فأبكي ، وتبكي أهلي لبكائي ، والصبيان يبكون لبكائنا ، وتقول أهله : يا ويحها لما خُصّت به من بين نساء المسلمين ! وقد روي هذا الخبر عن مَرْثد بن عبد الله .

عن الوَضين بن عطاء قال :

أراد الوليدُ بنُ عبد الملك أنْ يوليَ يزيدَ بن مَرْثد القضاء ، فبلغ ذلك يزيد ، فلبس فروةً قد قلَبَها ، فجعلَ الجلد على ظهره ، والصوفَ خارجاً ، وأخذ بيده رغيفاً وعَرْقَ لحم[1] ، وخرج بلا رداءٍ ، ولا قَلَنْسوةٍ ، ولا نَعْلٍ ، ولا خُفٍّ ، وجعل يمشي في الأسواق ، ويأكل الخبزَ واللحمَ ، فقيل للوليد : إن يزيد بن مرثد قد اختلط ، وأخبر بما فعل ، فتركه .

قال يزيد بن مرثد :

إذا راح أحدكم إلى الجمعة فبلغ السقليين[2] يوحّدُ الله حتى يخرج منها : الله أحدٌ ، اللهُ الصّمدُ ، فسألته ، فقال : هذه بقعة قلّما يوحّدُ اللهُ فيها .

٤ - يزيد بن أبي مريم بن أبي عطاء
أبو عبد الله

مولى سهل بن الحنظلية الأنصاري ، كانت داره بدمشق في ناحية باب الفراديس ، وكان إمام مسجد الجامع بدمشق في أيام الوليد بن عبد الملك .

روى عن قَزَعة أنّه أخبره ، عن أبي سعيد ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ أنّه قال[3] :

« لا تُشَدُّ الرحالُ إلاّ إلى ثلاثةِ مساجدَ : المسجدِ الحرام ، والمسجدِ الأقْصَى ، ومسجدي

---

(١) العَرْق : العظم أخذ عنه معظم اللحم .

(٢) كذا أعجمت اللفظة في الأصل ، في خطط مدينة دمشق ذكر الحافظ محلة السفليين (انظر خطط مدينة دمشق ٩٣ ، ١٤٣ / الجلدة الثانية) ، وذكر ياقوت السُّفليين من رواية الحافظ في التاريخ (معجم البلدان ٢٢٥/٣) .

(٣) رواه البخاري برقم (١١٣٩) تطوع ، وبرقم (١٨٩٣) صوم ، ومسلم برقم (٨٢٧) في الحج ، والترمذي برقم (٣٢٦) .

هذا ، ولا تسافرَ امرأة مسيرة يوم - وفي رواية : تسافر المرأة مسيرةَ يومٍ - إلاّ مع زوجها ، أو ذي مَحْرَمٍ من أهلها ».

وروى عن عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج ، عن أبي عَبْس ، عن رسول الله ﷺ [1] :

« من اَغْبَرَّتْ قدماه في سبيلِ الله حرَّمَها اللهُ على النار ».

قال يزيد بن أبي مريم : سمعت عبد الله أبا إدريس الخولاني يحدث عن معاذ بن جَبَل قال [2] :

لَمّا قلت لمعاذ : إنّي أحبُّك لله أخذ بحُبْوَتي ، فاجتَذَبني إليه ، وقال : آلله إنّك تحبني ؟ قلت : آلله إنّي أحبُّك لله ، قال : أبْشر ؛ فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « المتحابُّون في الله في ظلِّ عَرْشِه يومَ لا ظِلَّ إلاّ ظِلُّه ». قال : أتسمع ؟ قلت نعم ، قال : إنّك تجالس قوماً لا محالة يخوضون في الحديث ، فإذا رأيتهم قد غفلوا فارغب - أو قال : فازعب - إلى ربك عند ذلك رغبات - أو زعبات .

قال يزيد بن أبي مريم الأنصاري :

صليتُ مع واثلة بن الأسقع على الجنائز ، فكان إذا أتى بالرجل والمرأة جعل الرجلَ مما يلي الإمام ، والمرأة مِمّا يلي القبلة رأسُها بإزاء ركبتيه .

قال يحيى بن مَعين ، والعِجْلي ، وأبو حاتم :

يزيد بن أبي مريم ثقة .

توفي يزيد بن أبي مريم سنة أربع وأربعين ومائة .

٥ - يزيد بن أبي المُساحِق السُّلَمي

مؤدب الوليد بن يزيد . كان شاعراً . قال شعراً يعظ فيه الوليد بن يزيد ، وبعث به إلى النَّوار جاريةِ الوليد ، فغنته به ، وهو[3] : [من الوافر]

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٨٦٥) جمعة ، وبرقم (٢٦٥٦) جهاد ، والترمذي برقم (١٦٣٢) فضائل ، والنسائي ١٦/٦

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٩٥٣/٢ ، ٩٥٤ ، وابن عساكر في ترجمة أبي إدريس الخولاني . انظر (عاصم - عايذ)

(٣) الشعر مع مناسبته في الأغاني ٦٩/٧ (ط . دار الكتب) .

مضى الخلفاءُ بالأمر الحميد وأصبحتِ المَذَمَّةُ للوَليدِ
تشاغل عن رعيّته بلهو وخالفَ فعْلَ ذي الرأي الرّشيدِ

قال : فكتب إليه الوليد : [مجزوء الرمل]

ليت حظّي اليوم من كل ل معاش لي وزادِ
قهوةٌ أبذلُ فيها طارفي ثم تِلادي
فيظلُّ القلبُ فيها هائماً في كلّ وادي
إنَّ في ذاك صلاحي وفلاحي ورشادي

٦ - يزيد بن أبي مسلم ، أبو العلاء الثقفي

مولاهم . أستكتبه الحجاجُ بنُ يوسف ، وكانت فيه كفاية ، ونهضة . وقدم على سليمان بن عبد الملك ، ثم أستعمله يزيد بن عبد الملك على إفريقية .

قال رقبة بن مَصْقلة :

خرج يزيد بن أبي مسلم من عند الحجّاج فقال : لقد قضَى الأميرُ بقضيّةٍ ، فقال له الشعبي : وما هي ؟ فقال : قال : ما كان للرجل فهو للرجل ، وما كان للنساء فهو للمرأة . فقال الشعبيُّ : قضاءُ رجلٍ من أهل بدر ، قال : ومَنْ هو ؟ قال : لاأخبرُك ، قال : من هو ؟ عليَّ عهدُ الله وميثاقه ألا أخبره ، قال : هو عليُّ بن أبي طالب . قال : فدخل على الحجاج ، فأخبره ، فقال الحجاج : صدق ، ويحك ! إنّا لم ننقم على عليٍّ قضاءه ، قد علمنا أنَّ علياً كان أقضاهم .

عن نُعيم بن أبي هند قال :

كنتُ جالساً إلى يزيد بن أبي مسلم أيّام الحجاج ، وهو يعذّبُ الناس ، فذكر رجلاً في السجن ، فبعث إليه بغيْظٍ وغضب ، فأُتي به ، وما أشكُّ أنّه سيقع به ، فلمّا قام بين يديه رأيتُ الرَّجل يحرّك شفتيه بشيءٍ لم نسمعه ، فرفع رأسه إليه ، فقال : خلُّوا سبيله ، أو رُدُّوه . قال : فقمتُ إلى الرَّجل ، فقلتُ له : شهدتُ هذا حين أرسل إليك بغيظٍ وغضب ، ولا أشكُّ أنه سيقع بك ، فلمّا قمتَ بين يديه رأيتُك حرّكْتَ شفتيك بشيءٍ لم

أسمعه ، فأمَر فيك بما ترَى ، فما الذي قُلْتَ ؟ قال : قلتُ : اللّهمّ إني أسالُك بقدرَتِك التي تمسكُ بها السماواتِ السبعَ أن يقعَ بعضُهُنّ على بعضٍ أن تكفينيه .

قال حبيب أبو الأشعث :

كان يزيد بن أبي مسلم صُفْرِيّاً[1] .

قال الأصمعي :

لَقِيَ أعرابيٌّ بين مكة والمدينة ، فسئل عن شيء ، فقال : ماأرى الناس إلا بقرنائهم ؛ انظروا إلى الحجاج من قيّض[2] له ابن أبي مسلم ؟ وإلى فرعون من قيّض له هامان ؟ وانظروا إلى عمر بن عبد العزيز من قيّض له رجاء بن حيوة ؟ فما أرى الناس إلا بقرنائهم .

قال عبيد الله[3] :

دخلت على الحجاج ، قال : فأشار بيده ؟ فقلتُ : عبيد الله بن يزيد بن أبي مُسْلِم الثّقفي ، قال : وقد فرضنا لك في كذا وكذا . قال عبيد الله : فلمّا مات الحجاج في بقية خلافة الوليد أقرّ الوليد يزيد بن أبي مسلم على العراق أربعة أشهر ، فلمّا هلك الوليد ووَلِيَ سليمانُ عزله وولّى يزيد بن المهلب العراق فأشخصه إلى سليمان ، فقدم عليه وهو بالبَلْقاء ، فأوقفه للناس ، فما أتى أحدٌ يتظلّم منه بشيء ، إلا أنّ رجلاً من أهل المدينة أدلى بأن يزيد قد نال منه بالعراق لطمةً فسأل القَوَد منه ، فأقاده ، فلطمه لطمةً أخضرت[4] عينه ، فلمّا رأى سليمانُ أنّ أحداً لا يَتْبعُه بمظلمةٍ أدخله عليه ، وجعل يسائله عن أمور الناس ، وعن سِيَر الحجاج وأعماله ، فكلّما أخبره ببعض مايكره يقول : ويحك يايزيدُ ، ماترَى الله صانعاً بالحجاج يوم القيامة ؟! قال : فسكت يزيد ، فلمّا أكثر عليه قال : أقول ياأمير المؤمنين إنّ الله سيجعله ثالثاً لأبيك وأخيك وبينهما ، فإن دخلا الجنة

---

(١) الصُفْرية : فرقة من الخوارج أقل تطرفاً من الأزارقة ، وأشد من غيرهم ، وهم أتباع زياد بن الأصفر . المذاهب الإسلامية ١٢٤

(٢) قيّض الله فلاناً لفلان : جاءه به ، وأتاحه له . قال تعالى : ﴿ وقيّضنا لهم قرناء ﴾ .

(٣) رواه الحافظ من طريق الفسوي في المعرفة والتاريخ ٤٨١/٢ ـ ٤٨٢

(٤) يقال : رمى الله في عيني فلان بالأخضر ، وهو داء يأخذ بالعين .

فعاملهًا ، والمنفذ لأمرهما ، وإن دخلا النار فأسفل منها . قال : فقال سليمان : ويحك يافلان ! اكتب إلى العامة أن يكفُّوا عن لعن الحجاج ، فلا يذكروه بلعنةٍ ، ولا بصلاة . قال : وقد كان كتب إلى العامة ألا يذكروه إلا بلعنةٍ ، قال : فكانوا يفعلون . قال : وأذِنَ له بالانصراف إلى أهله ، فقدم دمشق ، فتهيأ للرواح إلى المسجد ، فراح معتماً حتى قام من غرب المسجد ، فقام يصلي فيه ، فنظر أهل المسجد الذي يلونه بعضُهم إلى بعض ، فقالوا : هذا ابن أبي مسلم قد صلَّى ، وهو الآن يأتيكم للمجالسة والألفة التي كانت بينكم وبينه فقوموا إليه ، فازجروه عنكم قبل أن يأتيكم ، فإنكم إن أتاكم فزجرتموه كانت به عليكم شهرة وأحدوثة . قال : فقاموا إليه ، فلمّا رآهم ظنّ أنهم أتوه ليسلموا عليه ، ورحَّب بهم . فقالوا : ياهذا ، إليك عنا ، كُنْتَ تجالسنا ، وقد فعلتَ بالعراق وفعلتَ ، فلا تجالسْنا ، ولا تقربْنا . قال : فقال بيده يحرّكها ، وقال : فعلت وفعلت ، أم والله ماأجدني آسى على شيء إلا على نفوس كثيرة تركتُها في سجون العراق ألا أكون أتيتُ عليها .

دخل يزيد بن أبي مسلم القيسي على سليمان بن عبد الملك بعد وفاة الحجاج ، وكان يزيد دميماً قصيراً ، فقال له سليمان : ماجاء بك ؟ من استكتبك ، ومن قلدك ؟ قبحك الله ! فقال له يزيد : ياأمير المؤمنين ، نظرت إليّ وقد أدبر أمري فصغر في عينك ماعظم في عين غيرك .

وهمّ باستكتابه ، فقال له عمر بن عبد العزيز : أنشدك الله ياأمير المؤمنين أن تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه ! قال : ياأبا حفص ، إني كشفته فلم أجد عليه خيانةً ، فقال عمر : أنا أوجدك من هو أعف عن الدينار والدرهم منه ، فقال سليمان : ومن هذا ؟ قال : إبليس ، مامسّ ديناراً ، ولا درهماً بيده ، وقد أهلك هذا الخلق ، فتركه سليمان .

ولمّا وقف سليمانُ بنُ عبد الملك يزيدَ بن أبي مُسْلم للناس على درج دمشق ، ونصبه للمظالم أقبل جرير على راحلته ، وقال : أفرجوا عنّي حتى وصل إليه ، ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

كَمْ في وِعائِكَ مِنْ أموالِ مُوتِمةٍ[1] شعث صغار ، وكم خربت من دار !

(١) في الحديث : إني امرأة مُوتِمة ، توفي زوجي وتركهم .

وردّ عمر بن عبد العزيز ابن أبي مسلم من دابق ، وقال : ليس بمثله يستعين به المسلمون على قتال عدوهم . وكان عطاؤه ألفين فَحَطّ إلى ثلاثين - أو خمسة وعشرين - فرجع من دابق إلى أطرابلس ؛ لأنّه كان سيّافاً للحجاج ، وكان ثقفيّاً .

قال يعقوب :

وفيها - يعني سنة إحدى ومائة - أمر يزيد بن أبي مسلم على إفريقية ، ونَزع إسماعيل بن عبيد الله .

وقال خليفة[1] :

وفيها - يعني سنة اثنتين ومائة - وثَبَ الجندُ على يزيد بن أبي مسلم ، فقتلوه .

٧ - يزيد بن معاوية

ابن صخر أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس
أبو خالد الأموي

بويع له بالخلافة بعد أبيه بعَهْدٍ منه .

عن أبي خالد ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« مَنْ يُرِدِ الله به خَيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّين » .

قال الزبير بن بكار[3] :

ولد معاوية بن أبي سفيان يزيدَ ، وأمه : ميسون بنت بَحْدَل بنِ أُنَيْف بن دُلْجة بن قُنَافة بن عدي بن زُهَير بن حارثَة بن جَنَاب . بايع له معاويةُ من بعده ، وكان أوّلَ مَنْ جَعَل وليّ عهدٍ في صحته ، وكان معاوية يقول : لولا هوائي في يزيدَ لأبصرت قصدي . وتمثل له وهو ينظر إليه[4] : [من الطويل]

(١) تاريخ خليفة ٣٢٦ « عمري » .

(٢) بعض حديث أخرجه البخاري برقم (٧١) في العلم ، وبرقم (٦٨٨٢) في الاعتصام ، ومسلم برقم (١٠٣٧) في الزكاة .

(٣) رواه مصعب في نسب قريش ١٢٧ بخلاف في اللفظ والترتيب .

(٤) الأغاني ١٧/١٤٢ « ط . دار الثقافة » .

إن مات لم تضلَع[1] مزينةُ بعده فنُوطِي[2] عليه يامُزَيْنُ التَّمائما

وخرج الحسين بن علي إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية ، فكتب يزيد بن معاوية إلى عُبيد الله بن زياد ، وهو واليه على العراق : إنّه قد بلغني أنّ حُسيناً سار إلى الكوفة ، وقد ابتُلي به زمانك من بين الأزمان ، وبلدُك من بين البُلدان ، وابتليت به من بين العُمال ، وعندها تُعتَق ، أو تعود عبداً كما تُعْتَبَدُ العبيد .

فقتله عبيدُ الله بن زياد ، وبعث برأسه إليه ، فلمّا وضع بين يديه تمثل قول الحُصيْن بن الحمام المُرّيّ[3] : [من الطويل]

يُفلِّقْن هاماً من رجالٍ أحبّةٍ إلينا ، وهُمْ كانُوا أعَقّ وأظْلَما

و يزيد الذي أوقع بأهل المدينة ، بعث إليهم مُسْلِمَ بنَ عُقْبَة المُرّيّ ، فأصابهم بالحرّة .

ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان سنة ست وعشرين . وقيل : ولد سنة سبع وعشرين في بيت راس[4] .

قال سعيد بن حريث :

كان يزيد بن معاوية رجلاً كثير اللّحْم عظيم الجسم ، كثير الشعر .

وذكر سعيد بن كثير بن عُفَيْر

أنّه كان جميلاً ، طويلاً ، ضخم الهامة ، محدّد الأصابع ، غليظها مجدّراً .

قال زهير بن بشر الكلبي[5] :

تزوج معاوية ميسون بنت بَحْدل ، فطلّقها وهي حامل بيزيد ، فرأت في النوم كأنّ

---

(1) البيت مخروم بهذه الرواية ، وفي الأغاني : « فإن مات لم تفلح » ، وبذلك يتخلص البيت من الخرم ، وذكر ابن عساكر البيت من طريق آخر : « إذا مات لم تفلح » .

(2) ناط الشيء ينوطه نوطاً : علقه .

(3) انظر ديوان الحماسة للمرزوقي ١٩٩/١ ، والطبري ٢٩٠/٥ ، وتاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء ٢٧٧) ، وهناك خلاف في الرواية .

(4) قال ياقوت : « بيت رأس : اسم لقريتين في كل واحدة منها كروم كثيرة ينسب إليها الخمر إحداهما بالبيت المقدس . وقيل بيت رأس : كورة بالأردن . والأخرى من نواحي حلب » معجم البلدان ٥٢٠/١

(5) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٦/٤

قمراً خَرَج من قُبُلها ، فقصَّتْ رؤياها على أمِّها ، فقالت : لئن صَدَقَتْ رؤياكِ لتلدنّ مَنْ يبايَعُ له بالخلافة .

قال عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عتبة بن أبي سفيان[1] :

جلست ميسون بنت بَحْدل الكَلْبيّة تُرَجِّل ابنها يزيدَ بنَ معاوية ، وميسون يومئذٍ مطلَّقةٌ ، ومعاوية وفاختة بنتُ قرظة ينظران إليها ، ويزيد وأمُّه لايعلمان ، فلَمّا فرغَتْ مِنْ ترجيله نظرتْ إليه فأعجبها ، وقبّلت بين عينيه ، فقال معاوية بيتاً من شعرٍ ، ومضى يزيدُ ، فأتْبَعَتْه فاختةُ بصرَها ، وقالت : لعن الله سوادَ ساقي أمّك ! فقال معاوية : أقد رأيتِها ؟ أمَا والله على ذلك لَمَا فَرّجتْ عنه وركاها خيرٌ مما تفرَّجتْ عنه وركاك ـ وكان لمعاوية من بنت قرظة عبد الله ، وكان أحمق الناس ـ قالت فاختة : لا والله ، ولكنك تؤثر هذا عليه ، فقال : سوف أبيّن لك ذلك حتى تعرفيه قبل أن تقومي من مجلسك ؛ ياغلام ، ادع لي عبد الله ، فدعاه ، فقال له معاوية : أي بني ، إني قد أردتُ أن أُسْعِفَك ، وأن أصنع بك ماأنت أهله ، فاسأل أمير المؤمنين ، فلست سائلاً شيئاً إلا أعطاكه ، فقال : حاجتي أن تشتري لي كلباً فارهاً ، وحماراً ، فقال معاوية : يابني ، أنت حمار ، ويُشترى لك حمار ! قم فاخرج . قال : كيف رأيتِ ؟ ياغلام ، ادع لي يزيد ، فدعاه ، فقال : يابني ، إنّ أمير المؤمنين قد أراد أن يُسْعِفك ، ويوسِّع عليك ، ويصنع بك ماأنت أهله ، فاسأله مابدا لك . قال : فخرَّ ساجداً ، ثم قال حين رفع رأسه : الحمد لله الذي بلَّغ أمير المؤمنين هذه المدة ، وأراه فيَّ هذا الرأي . حاجتي أن تعقد لي العهد من بعدك ، وتوليني العام صائفة المسلمين ، وتحسن جهازي ، وتقويني ، فتكون الصائفةُ أوّلَ أسفاري . وتأذن لي في الحج إذا رجعت ، وتوليني الموسم ، وتزيد أهل الشام عشرة دنانير لكل رجلٍ ، وتجعل ذلك بشفاعتي ، وتفرض لأيتام بني جُمَح ، وأيتام بني سهم ، وأيتام بني عدي . قال : مالكَ ولبني عدي ؟ قال : لأنّهم حالفوني ، وانتقلوا إلى داري . قال معاوية : قد فعلت ، إذا رجعت ، ذلك بك ، وقبّل وجهه ، وقال لابنة قرظة : كيف رأيت ؟! قالت : ياأمير المؤمنين ، أوصه بي ، فأنت أعلم به . ففعل .

وقد روي هذا الخبرُ من طريقٍ آخر ، وفيه : أنّ عبدَ الله سأل مالاً ، وأرضاً ، وأن

---

(١) الخبر في الجليس الصالح ١٣٦/٢

يزيد قال لمعاوية : أعتقني من النار ، أعتق الله رقبتك منها ، فقال لـه : وكيف ؟ قـال : لأنّي وجدتُ في الأثَرِ أنّه من تقلّد أمرَ الأُمّة ثلاثة أيام حرّمـه الله على النـار ؛ فـاعهـد إليّ من بعدك .

في كتاب عبد الله بن جعفر العامري قال :

ذكروا أنّه كان عنـد معـاويـة بن أبي سفيـان خطبـاءُ العرب ، فسألهم عن المروءة ، فقال له المغيرة بن شعبة : الدّماثة ، والرّمـاثـة[1] ، فقـال معـاويـة : وكيف ذاك ؟ قـال : الدّماثة في الأخلاق سنّة أخلاقـك ، والرّمـاثـة حين تستهل في الحكم ، فقـال معـاويـة : بخٍ بخٍ ، وليست هناك . فقال صَعْصَعَةُ بن صوحان : الصّبر والصّمت ، فقال معاويـة : وكيف ذاك ؟ قـال : أن تصبر على مـا غـاظـك ، وأن تصمت إلى حين ينبغي لـك الكلام . فقـال معـاويـة : بخٍ بخٍ ، وليست هنـاك . فقـال أبـو الأسـود الـدؤلي : سخـاءُ النفس ، وحسنُ الخلق ، فقال : بخٍ بخٍ ، وليست هناك . فقال عمرو بن العاص : المـال ، والوالي ، قـال : وكيف ذاك ؟ قال : لا يصلح المـالُ إلا بوالٍ ، ولا والٍ إلا بمـال ، قـال : بخٍ بخٍ ، وليست هناك . فقال يزيد بن معاوية : أنا أخبرك ، فـأعرض عنـه ، ثم أعـاد الثـانيـة ، فـأعرض عنـه ، ثم أعـاد الثـالثـة ، فقـال : وكيف ذاك ؟ قـال : الحِلْمَ إذا ذُكِّرْتَ ، وإذا أعطيتَ شكرتَ ، وإذا ابتليت صبرت ، وإذا عَصيتَ غفرتَ ، وإذا أحسنتَ استبشرتَ ، وإذا أسأتَ استغفرت ، وإذا وعدت أنجزتَ . فقـال معـاويـة : بـأبي أنت وأمي ، أنت مني وأنـا منك .

وقيل : قدم وفد من وفود العرب على معاوية ، فقال لهم : ماتعـدُّون المروءة فيكم ؟ قالوا : العَفافُ ، والدين ، والإصلاح في المعيشة . فقال معاوية : اسمع يا يزيد .

عن العتبي قال :

رأى معاويةُ يزيدَ يضربُ غلاماً له ، فقال : سوءة لـك ، أتضرب من لا يستطيع أن يمتنع عليك ؟! والله لقد منعتني القُدْرة من ذوي الإحن ، وإن أحقّ من عفا لمن قَدَر !

---

(١) اللفظة في الأصل من غير إعجام . ولعل الصواب في إعجامها مـاأثبتـه . رَمَثْتُ الشيء : أصلحتـه ومسحتـه بيدي .

وعن العُتْبي قال :

وفد زياد على معاوية ، فأتاه بهدايا ، وأموالٍ عظام ، وسفطٍ مملوء جوهراً لم يرَ مثله ، فسرَّ معاوية بذلك سروراً شديداً ، فلمّا رأى زياد ذلك صعِد المنبرَ ، فقال : أنا والله ياأمير المؤمنين أقمتُ لك صَعَر العراق ، وجبيت لك مالها ، وألفظت لك بحرها .

فقام يزيد بن معاوية ، فقال : إن تفعل ذلك يازياد فنحن تقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش ، ومن القلم إلى المنابر ، ومن زياد بن عبيد إلى حرب بن أمية .

فقال له معاوية : اجلس ، فداك أبي وأمّي !

عن عطاء بن السائب قال :

غضب معاوية على ابنه ، فهجره ، فقال له الأحنف بن قيس : ياأمير المؤمنين ، أولادنا ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماءٌ ظَليلة وأرض ذَليلة ؛ إن غضبوا فأرْضِهم ، وإن سألوا فأعطهم ، ولا تكن عليهم قُفلاً يملّوا حَياتك ، ويتمنّوا موتك .

وروى عمرو بن جبلة هذه الحكاية ، وزاد فيها :

فقال معاوية : لله درك ، ياأبا بحر ، ثم قال معاوية : ياغلام ، ائت يزيد ، فأقره منّي السلام ، وقل له : إنّ أمير المؤمنين قد أمر لك بمائةِ ألف درهم ، ومائة ثوب . فقال يزيد للرسول : من عند أمير المؤمنين ؟ قال : الأحنف ، فقال يزيد : لاجرم ، لأقاسمنّه . فبعث إلى الأحنف بخمسين ألفاً ، وخمسين ثوباً .

عن ابن عائشة ، عن أبيه قال :

كان يزيد بن معاوية في حداثته صاحبَ شرابٍ ، يأخذ مآخذ الأحداث ، فأحسّ معاوية بذلك ، فأحبّ أن يعظه في رفق ، فقال : يابنيّ ، ماأقدرَك على أن تصيرَ إلى حاجتك من غير تهتّكٍ يذهب بمروءتك ، وقَدْرِك ! ثم قال له : يابني ، إني منشدك أبياتاً ، فتأدب بها ، واحفظها . فأنشده : [من السريع]

أنصَبْ نهاراً في طلاب العلى[1]	وآصْبْر على هَجْرِ الحبيبِ القريب
حتى إذا الليل أتى بالدُّجى	واكتحلتْ بالغُمْضِ عين الرّقيب

(١) نَصِب ينصب في الأمر : جد واجتهد .

فبـــاشر الليــل بـــا تشْتهي ... فـــإنّما الليــل نهـــار الأريب
كم فـــاســـق تحسبـــه نـــاسكاً ... قـد بـاشر الليـل بـأمرٍ عجيب
غطى عليـــه الليـل أستـــاره ... فبـــات في أمن وعيش خصيب
ولـــذّةُ الأحـق مكشوفـــةٌ ... يشفي بهـــا كلٌّ عـــدوٌّ غريب

عن محمد بن عمر القرشي ، عمن أخبره قال :

جاءت وفاةُ الحسن بن علي ، وعبد الله بن عباس بباب معاوية ، فخرج الرسول ، فدعا ابن عباس ، فقال الناسُ : حَدَث حَدَثٌ بالمدينة : قال ابن عباس : فلمّا دخلت عليه قال : يابن عباس ، أما علمت أن حَسَناً هلك ؟ فقلت : إذا لا يسد الله حفرة قبره ، قال : ما كانت سنه ؟ فقلت : ما كان ميلاده خفاءً ، قال : إنّي لأظنه قد ترك أولاداً صغاراً ، قال : هم عيالٌ من كانوا وكان في عياله ، قال : أصبحت اليوم سيد قومك . قلت : [ما] أبقى الله أبا عبد الله حسيناً ، فلا . وخرج ابن عباس ، وجاء الناس يعزونه إذ رهمت الخيلُ ، وإذا يزيدُ بن معاوية قد أتاه ماشياً ، فلمّا دَنَا أوسع له ، فلم يرتفع ، وجلس بين يديه ، وقال : مجلسُ المعزِّي ، لا مجلس المهنئ . ثم ذكر الحسن ، فقال : رحم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها ، وعظّم أجرك ، وأحسن جزاءك ، وعوّضك من مصابك ما هو خيرٌ لك ثواباً ، وخيْرٌ عُقْبى . ثم قام ، فأتبعه ابن عباس بصرَه ، فقال : إذا ذهب آل حرب ذهب حلماء قريش ، ثم تمثّل : [من الطويل]

مغاضٍ عن العوْراء لا ينطقونها ... وأهلُ وِرَاثـاتِ الحُلوم الأوائلِ

قال خليفة [1] :

وفيها ـ يعني سنة خمسين ـ غزا يزيدُ بنُ معاوية أرضَ الروم ، ومعه أبو أيوب الأنصاري .

قال مصعب [2] :

كانت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز عند يزيد بن معاوية ، فأغزاه

---

(1) تاريخ خليفة ٢١١ ط . عمري ، وعنه البداية والنهاية ٢٢٩/٨

(2) البيتان مع خبرهما في التاريخ (تراجم النساء ٥٤٥) ، وتخريجها فيه .

معاوية إلى الطُّوانة[1] ، فأصابهم مُومٌ[2] ، فرجع يزيد ، فقال : [من البسيط]

إذا اتكأتُ على الأنْماطِ مُرْتَفِقاً ... بـدَيْر سمعانَ عندي أمُّ كلثومِ
فما أبالي بما لاقتْ جُمُوعُهم ... بالفرقدانة[3] من حُمَّى، ومِنْ مُومِ

قال : فقال معاوية : لاجَرَم والله ، لتخرجنَّ ، وليصيبنَّك ماأصابهم .

قال خليفة [4] :

وأقام الحج ـ يعني سنة خمسين ـ يزيد بن معاوية بعد أن قفل من أرض الروم .

وقال أبو بكر بن عياش[5] :

ثم حجّ بالناس يزيد بن معاوية سنة إحدى وخمسين ، ثم حجّ بالناس يزيد بن معاوية سنة اثنتين وخمسين ، ثم حجّ بالناس يزيد بن معاوية سنة ثلاث وخمسين .

عن عمر بن شبّة قال :

لمّا حجّ الناس في خلافة معاوية جلس يزيد بالمدينة على شرابٍ ، فاستأذن عليه ابن عباس والحسين بن علي ، فأمر بشرابه فرُفعَ . وقيل له : إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه ، فحجبه ، وأذن للحسين ، فلمّا دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب ، فقال : لله درُّ طيبك هذا ماأطيبه ، وما كنت أخشى أحداً يتقدمنا في صنعة الطيب ، فما هذا يابن معاوية ؟ فقال : ياأبا عبد الله ، هذا طيب يصنع بالشام . ثم دعا بقدحٍ فشربه ، ثم دعا بآخر ، فقال : اسقِ أبا عبد الله ياغلام ، فقال الحسين : عليك شرابَك أيها المرء ، فلا عين عليك منّي . فشرب يزيد ، وقال : [من الهزج]

ألا يا صاحِ للعجبِ ... دعوتُكَ ثمّ لم تُجِبِ
إلى القَيْنات والشَّهَوات والصَّهباءِ وَالطَّربِ

---

(١) قال ياقوت : « الطُّوانة ـ بضم أوله وبعد الألف نون ـ بلد بثغور المصيصة ، معجم البلدان ٤/٤٥

(٢) المُومُ : الجدري .

(٣) لم يذكر ياقوت هذا الموضع ، وذكر البيتين في مادة : « دير مران ، طوانة ، غذقذونة » .

(٤) تاريخ خليفة ٢١١ « عمري » .

(٥) تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم ١٢

وبـــاطيـــــة[1] مكلّلـــــة عليهـــــا ســـــادةُ العرب
وفيهـــن التي تَبَلَـــــت فـــــؤادَك ثم لم تَثُب

فنهض الحسين وقال : بل فؤادَك يابنَ معاوية تبلت !

عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال[2] :

« خيرُ أُمّتي القَرْنُ الـذين بعثت فيهم ، ثم الـذين يلـونهم ـ والله أعلم أذكر الثـالث أم لا ـ ثم يجيء قومٌ يُحِبُّون السّمانة[3] ، ويَشْهَدُون قبلَ أن يُسْتَشْهَدُوا » .

عن زُرارة بن أوفى قال :

القرنُ عشرون ومـائـة سنـة ، فبعث رسـول الله ﷺ في قرنٍ ، فكان آخره مـوت يزيد بن معاوية .

عن عبد الله بن عمرو قال :

ملك الأرض المقدسة : معاوية وابنه .

عن بُكَيْر بن الأشجّ :

أنّ معاويةَ بن أبي سفيـان قـال ليزيـد ابنـه : كيف تراك فـاعلاً إن وليتَ ؟ قـال : يُمْتِع الله بكَ ، قـال : لَتَخْبِرَنِي ؟ قـال : كنتُ والله يـا أبـه عـامـلاً فيهم عمـلَ عمر بن الخطاب ، قال : سبحان الله ، يا سبحان الله ! والله يا بني لقد جَهَدْت على سيرة عثمان فما أطقتُها !

عن عبد الله بن عوف قال :

أخذ الناسُ على معاوية حين بايعوه أن يسيرَ بهم سيرةَ عمر بن الخطاب .

---

(١) الباطية : من الزجاج عظيمة تملأ من الشراب ، وتوضع بين الشُّرْب يغرفون منها ويشربون ، إذا وضع فيها القدح سمتْ به ورقصت من عظمها ، وكثرة مافيها من الشراب ، وإياها أراد حسان بقوله :

بـزجـاجـة رقصت بمـا في قعرهـا رقص القلـوص براكبٍ مستعجـل

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٣٤) فضائل .

(٣) السِّمانة : السِّمَن ، والمراد بالسِّمن : كثرة اللحم .

عن مروان بن أبي سعيد قال : قال معاوية ليزيد وهو يوصيه عند الموت[1] :

يا يزيد ، اتّق الله ؛ فقد وطّأتُ لك هذا الأمر ، ووليت من ذلك ماوليت ، فإن يك خيراً فأنا أسعد به ، وإن كان غير ذلك شقيت به ؛ فارفق بالناس ، وأغمض عما بلغك من قولٍ تؤذى به ، وتنتقص به ، وَطأً عليه يَهْنَكَ عيشُك ، وتصلُحْ لك رعيّتك . وإياك والمناقشةَ ، وحملَ الغضب ، فإنك تهلك نفسك ورعيّتك . وإياك وجفوةَ أهل الشَّرَف ، واستهانَتَهم ، والتكبُّرَ عليهم . لِنْ لهم ليناً بحيث لا يروا منك ضعفاً ، ولا جوراً ، وأوْطِئْهم فراشَك ، وقرّبْهم إليك ، وأدْنِهم منك ؛ فإنّهم يَعْلَمون لك حقّك . ولا تُهِنْهم ، ولا تَسْتَخِفَّنَّ بحقهم فيهينوك ، ويستخفوا بحقك . وليَثِقُوا فيك ، فإذا أردت أمراً فادع ذوي السنين والتجربة من أهل الخير من المشايخ ، وأهل التقوى ، فشاوِرْهُم ، ولا تخالفهم . وإياك والاستبداد برأيك ؛ فإنّ الرأيَ ليس في صدرٍ واحدٍ . وصدّقْ من أشار عليك إذا حمَلَكَ على ماتعرف ، واخزَن ذلك عن نسائك وخدمك . وشمر إزارَك ، وتعاهد جندَك ، وأصْلِحْ نفسك يصلُحْ لك الناس ، لاتدع لهم فيها مقالاً ؛ فإنّ الناسَ نُزّاعٌ إلى الشرّ . واحضر الصلاةَ ؛ فإنك إذا فعلتَ ماأوصيك به عرف الناسُ لك حقّك ، وعظُمتْ مملكتُكَ ، وعظُمْتَ في أعين الناس . واعرف شرفَ أهل المدينة ومكة ؛ فإنّهم أصلُك وعشيرتُك . واحفظ لأهل الشام شرفَهم ، فإنّهم أنصارُك وحماتُك وجندُك الذين بهم تصول ، وتنتصر على أعدائك ، وتصل إلى أهل طاعتك . واكتب إلى أهل أمصارك بكتابٍ تعِدُهم فيه منك المعروف ؛ فإنّ ذلك يُنَشّط آمالَهم . وإن وفد عليك وافد من الكُوَر كلّها فأحسن إليهم ، وأكرمْهم ؛ فإنّهم لمَنْ وراءهم . ولا تُسْمِعَنّ قول قاذفٍ ، ولا عاجلٍ ؛ فإني رأيتهم وزراء سوءٍ .

ومن وجه آخر أن معاوية قال ليزيد[1] :

إنّ لي خليلاً من أهل المدينة فأكرمْه . قال : ومن هو ؟ قال : عبد الله بن جعفر . فلمّا وفد بعد موت معاوية على يزيد أضعف جائزته التي كان معاوية يعطيه إياها ، وكانت جائزته على معاوية ستمائة ألف ، فأعطاه يزيد ألف ألف . فقال له : بأبي أنت وأمي ، فأعطاه ألف ألف أخرى . فقال له ابن جعفر : والله لا جمع أمر لأحدٍ بعدك !

---

(١) عن قيد الشريد .

ولمّا خرج ابن جعفر من عند يـزيـد ـ وقـد أعطـاه ألفي ألف ـ رأى على بـاب يـزيـد بَخَـاتيّ[1] مبركات ، قـد قَـدِمْنَ عليـه هـديَّةً من خراسـان ، فرجع عبـد الله بن جعفر إلى يزيد ، فسأله منها ثلاث بخاتي ليركب عليها إلى الحج والعُمْرة ، وإذا وفـد إلى الشـام على يزيد . فقال يزيد للحاجب : ماهذه البَخاتي التي بالباب ؟ ـ ولم يكن شعر بها ـ فقـال : يا أمير المؤمنين ، هي أربعمائة بُخْتية جاءتنا تحمل أنواع الألْطـاف ـ وكان عليها أنواع من الأموال كلها ـ فقال : اصرفها إلى أبي جعفر بما عليها . فكان عبـد الله بن جعفر يقول : أتلومونني على حسن الرأي في هذا ؟! يعني يزيد .

وقد كان يزيـد فيـه خِصـال محمودة من الكرم والحِلْم والفَصـاحـة والشعر والشجـاعـة وحسن الرأي في الملك ، وكان حسنَ المعاشرة . وكان فيه أيضاً إقبـال على الشهوات ، وترك بعض الصلاة في بعض الأوقات .

عن أبي سعيد الخُدْري قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[2] :

« يكون خَلْفٌ بعـد ستين سنـةً ﴿ أضـاعُوا الصَّلاةَ ، واتَّبعُوا الشَّهَواتِ فسوفَ يَلْقَـون غَيّـاً ﴾[3] ، ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يجـاوز تَراقِيَهم ، ويَقْرَأُ القرآنَ ثلاثـةٌ : مؤمن ومنافقٌ وفاجرٌ » .

قال الوليد بن قيس :

المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يعمل به .

قال المغيرة بن شعبة[4] :

لقد وضعتُ رجلي معاويةَ في غَرْزِ طويلِ غيِّه على أمّة محمدٍ . يعني بيعة يزيد .

ولمّا رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبد الله بن مطيع وأصحابـه إلى محمـد بن الحنفية ، فأرادوه على خلع يزيد ، فأبى عليهم ، فقال ابن مطيع : إن يزيـد يشرب الخمر ،

---

(١) البَخاتي : جمال طوال الأعناق خراسانية . جمل بُخْتي ، وناقة بُخْتِيَّة .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٨/٣ ، وصاحب الكنز بالرقمين (٣١١٩٧ ، ٣١٦٠٢) .

(٣) قـال تعـالى في سورة مريم ١٩ آيـة ٥٩ : ﴿ فخَلَفَ مِنْ بَعْـدِهِمْ خَلْفٌ أضـاعُوا الصلاة واتبعوا الشَّهَواتِ فسوف يَلقَوْن غيّاً ﴾ .

(٤) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٩/٤ . وكان المغيرة بن شعبة أشار على معاوية ببيعة يزيد وعمل لها .

ويترك الصلاة ، ويتعدّى حكم الكتاب ، فقال لهم : ما رأيت منه ماتذكرون ، وقد حضرته ، وأقمت عنده ، فرأيته مواظباً على الصلاة ، متحرّياً للخير ، يسأل عن الفقه ، ملازماً للسنة . قالوا : فإن ذلك كان منه تصنعاً لك ، فقال : وما الذي يخاف مني ؟ أفأطلعكم على ماتذكرون من شرب الخمر ؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه ، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا .

ولما خلع الناسُ يزيدَ بن معاوية جمع ابنُ عمر بنيه وأهله ، ثم تشهّد ، ثم قال : أمّا بعدُ فإنا قد بايعنا هذا الرجل على بَيْع الله ورسوله ، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[1] : « إنّ الغادرَ ينصبُ له لواءٌ يوم القيامة ، يقال له : هذه غَدْرَةُ فلانٍ » . وإنّ من أعظم الغَدْر إلاّ يكونَ الإشراكُ بالله أنْ يبايعَ رجلٌ رجلاً على بيع الله ورسوله ، ثم ينكث بيعته ، فلا يخلعن أحد منكم يزيد ، ولا يسرعن أحد منكم في هذا الأمر ، فيكون رسول الله ﷺ بيني وبينه .

عن يزيد بن أسلم ، عن أبيه

أن ابن عمر دخل وهو معه على ابن مطيع ، فلما دخل عليه قال : مرحباً بأبي عبد الرحمن ، ضعوا له وسادة ، فقال : إنما جئتك لأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، يقول[2] : « من نزع يداً من طاعةٍ فإنّه يأتي يوم القيامة لا حجةَ له ، ومن مات مفارق الجماعة فإنّه يموت ميتةً جاهلية » .

قال علي بن الحسين[3] :

دخلنا دمشق بعد أن شخصنا من الكوفة ، فإذا الناس مجتمعون بباب يزيد ، فأدخلت عليه وهو جالس على سرير ، وعنده الناس ساكتين ، من أهل الشام ، ومن أهل العراق والحجاز . وكنت قدام أهل بيتي ، فسلمت عليه ، فقال : أيكم علي بن الحسين ؟

---

(١) بهذه الرواية أخرجه أحمد في المسند ٤٨/٢ . وأخرجه البخاري برقم (٥٨٢٣ ، ٥٨٢٤) في الأدب ، وبرقم (٣٠١٥ ، ٣٠١٦) جزية ، ومسلم برقم (١٧٣٥) في الجهاد ، وأبو داود برقم (٢٧٥٦) في الجهاد ، والترمذي برقم (١٥٨١) في السير .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٨٦٥) .

(٣) الخبر من وجه آخر في تراجم النساء (٢٧٦) .

فقلت : أنا ، فقال : ادنه ، فدنوت ، ثم قال : ادنه ، فدنوت حتى على صدري على فراشه ، ثم قال : أما إنه لو أن أباك أتاني لوصلت رحمه ، وقضيت ما يلزمني من عنقه ، ولكن عجل عليهم ابن زياد ـ قتله الله ـ فقلت : يا أمير المؤمنين ، أصابتنا جفوة ، فقال : يذهب الله عنكم الجفوة . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أموالنا قبضت فاكتب أن ترد علينا . فكتب لنا بردها ، وقال : أقيموا عندي ، فإني أقضي حوائجكم ، وأفعل بكم وأفعل ، فقلت : بل المدينة أحبّ إليّ ، قال : قربي خير لكم ، قلت : إن أهل بيتي قد تفرقوا ، فنأتيهم ، فيجتمعون ، ويحمدون الله على هذه النعمة .

فجهزنا ، وأعطانا أكثر مما ذهب منا حتى الكسوة والجهاز ، وسرح معنا رسلاً إلى المدينة ، وأمرنا أن ننزل حيث شئنا .

قال عبد الرحمن بن أبي مذعور : حدثني بعض أهل العلم قال :

اخر ماتكلم به يزيد بن معاوية : اللهم لاتؤاخذني بما لم أحبه ، ولم أرده . واحكم بيني وبين عبيد الله بن زياد .

وكان نقش خاتمه : آمنت بالله العظيم .

مات يزيد بن معاوية بحوارين من قرى دمشق ، في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ، ثم حمل إلى دمشق . وصلى عليه ابنه معاوية أمير المؤمنين يومئذ .

٨ ـ يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي

أخو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وكان الأصغر . أصله من البصرة .

قال يزيد بن يزيد بن جابر : حدثني يزيد الأصم قال : سمعتُ أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ[1] :

« لقد هممتُ أن آمرَ فتْيَتِي فيجمعُوا حُزَماً مِنْ حَطَب ، ثم آتي قوماً يصلُّون في بيوتهم ، ليست بهم علّة ، فأحرِّقها عليهم » . قلت ليزيد بن الأصم : يا أبا عوف ، الجمعة

---

(١) رواه أبو داود برقم (٥٤٩) صلاة ، وذكره المزي في تهذيب الكمال (١٥٤٦) .

عني أو غيرَها ؟ قال : صُمّتا أذُناي إن لم أكن سمعتُ أبا هريرة يأثره عن رسول الله ﷺ ، ماذكر جمعةً ، ولا غيرها .

عن كثير بن كثير قال :

صلى بنا مكحول بفِناء فسطاطٍ ومعه يزيد بن يزيد بن جابر في نفرٍ من أصحابه ، ونحن على مسح له من شعر ، فلما أهوى للسجود كشف يزيد بن يزيد المسح وسجد على الأرض .

قال سفيان بن عيينة :

قدم علينا يزيد بن يزيد بن جابر ، وكان حسن الهيئة ، حسن النحو ، كان يقولون : لم يكن في أصحاب مكحول مثله . وكان يقول : يزيد بن جابر ثقة ، عاقل ، حافظ ، من أهل الشام .

وقال أبو مُسْهِر :

لما مات مكحول أحدقوا بيزيد بن يزيد ، وكان رجلاً سكيتاً ، فتحولوا إلى سليمان بن موسى فأوسعهم علماً .

وقال هشام بن عمار :

أفسد نفسه . خرج فأعان على قتل الوليد ، وأخذ مائة ألف دينار .

وثقه يحيي . وقال أحمد : لابأس به ، من صالحيهم .

وقال غير يحيي : كان غيلانياً .

مات بالشام سنة أربع وثلاثين ومائة - وقيل : سنة ثلاث وثلاثين - في خلافة أبي العباس ، وقيل : مات بالمدينة ، ولم يبلغ ستين سنةً .

٩ - يزيد بن أبي يزيد
مولى بُسْر بن أبي أرطاة

حدث عن بُسْر ، عن النبيِّ ﷺ(١) :

أنَّه كان يدعو : « اللهم أحْسِنْ عاقبتَنا في الأمور كلِّها ، وأجِرْنا من خِزْي الدنيا وعذابِ الآخرة » .

١٠ - يزيد بن يعلى بن الضخم
أبو الضخم العَنْسي(٢)

كان على شرطة هشام بن عبد الملك ، والوليد بن يزيد . له ذكر .

١١ - يزيد بن يوسف
أبو يوسف الصَّنْعاني

من صَنْعاء دمشق .

روى عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدي بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول(٣) :

« الوِتْرُ حقٌّ ، فمَنْ شاء أنْ يُوتِرَ بخَمْسٍ فلْيَفْعلْ ، ومَنْ شاء أنْ يُوتِرَ بثلاثٍ فلْيَفْعلْ ، ومَنْ شاء أنْ يُوتِرَ بواحدةٍ فليفعل » .

قال سعيد بن عبد العزيز :

عالما هذا الجند بعد الأوزاعي ، يزيد بن السِّمْط ، ويزيد بن يوسف .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٨١/٤ ، وصاحب الكنز بالأرقام (٣٦٢٤ ، ٣٧٥١ ، ٥١٠٩) .

(٢) كذا أعجمت اللفظة في م ، وفي تاريخ خليفة ٣٦١ : « العبسي » .

(٣) تاريخ بغداد ٣٣٢/١٤ ، والحديث في الصحيح أخرجه أبو داود برقم (١٤٢٢) في الصلاة ، والنسائي ٢٣٨/٣ - ٢٣٩ ، وابن ماجه برقم (١١٩٠) في إقامة الصلاة .

قال أحمد بن حنبل :

رأيت يزيد بن يوسف أبا يوسف الشامي ، ورأيت عليه إزاراً أصفر ، ولم أكتب عنه شيئاً .

ذكره ابن سُمَيع في الطبقة الخامسة ، ولم يذكره البخاري

وقال الخطيب :

يزيد بن يوسف أبو يوسف الشامي . سكن بغداد .

ضعفوه .

١٢ - يزيد ذو مِصْر المُقْرائي

حمصي . من وجوه أهل الشام . وفد على معاوية بن أبي سفيان في ثلاثة آلاف ، فقال له : من هؤلاء ؟ قال : عبيدي ومواليّ ، فقال معاوية : إنّي لأمير المؤمنين وما لي ثلاثة آلاف عبد ومولى !

قال ابن ماكولا[1] :

مِصْر ـ بكسر الميم وبالصاد المهملة الساكنة ـ : يزيد ذو مِصْر .

١٣ - يزيد غير منسوب

قال يزيد الدمشقي : قال أبو هريرة :

لقد عرفت أربعين عملاً يدخل الله بها صاحبها الجنة ، أعلى عمل منها مَنيحةُ عَنْزٍ .

١٤ - يزيد أبو حفصة
مولى مروان بن الحكم

قيل : إنه من سَبْي إصطخر . اشتراه عثمان بن عفان ، ووهبه لمروان ، وقيل : إنّه من كنانة بن عوف بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر ، باعته عمّته

(١) الإكمال ٧/٢٦٠

لِمَجاعةٍ ، وادَّعَتْه عُكْلٌ ، فلم يَفْسِرْ[1] بذلك ، وزعم أنّه رجل من العجم ، من سبي فارس نشأ في عكل وهو صغير ، وقيل : إنّه كان يهودياً ، فأسلم على يدي مروان ، وقيل : إنّه أتى مروان سنة مجاعة ، فباعه نفسه . وأبو حفصة هذا هو جدُّ والد مروان الشاعر المعروف بابن أبي حفصة ، وهو مروان بن سليمان بن يحيى بن يزيد أبي حفصة . وشهد أبو حفصة مع مولاه مروان بن الحكم يوم الدار ، فأحسن الغَناء عنه ، فأعتقه ، وزوجه أم وَلَدٍ له اسمها : سكر كانت له منها بنت اسمها : حفصة .

شهد مع مروان يوم الجمل ، ويوم مرج راهط . وكان شجاعاً شاعراً .

ومن شعره : [من الطويل]

وما قلت يوم الدار للقوم صالحوا ... أجَلْ ، ولا اخترت الحياة على القَتْل

ولكنّني قد قلتُ للقوم : جالدوا ... بأسيافكم ، لا تخلُصَنَّ إلى الكَهْل

يريد بالكهل ـ والله أعلم ـ مروان بن الحكم ، لأنه كان يذُبُّ عنه يومئذٍ لمّا سقط .

١٥ ـ يَسار بن سَبُع

أبو الغادية ـ بالغين المعجمة ـ المُزَني ، ويقال : الجهني

له صحبة . وقيل : لا صحبة له . وكانت داره بدمشق بناحية سوق الطير . وقيل : إنه قاتل عمار بن ياسر .

قال أبو غادية[2] :

بايعتُ رسولَ الله ﷺ ، قيل له : بيمينك ؟ قال : نعم . وخطبنا رسولُ الله ﷺ يوم العَقَبة ، فقال : « أيُّها الناس ، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم [إلى][3] يوم تَلْقَوْنَ ربّكم كحُرْمةِ يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . ألا هل بلغتُ ؟ » قالوا : نعم ، قال : « اللهم اشهد » . ثم قال : « لا ترْجِعُوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقابَ بعض » .

---

(١) فَسَر الشيءَ يفسِرُه ـ بالكسر ـ ويفسُره ـ بالضم ـ فَسْراً ، وفسّره : أبانه .

(٢) مسند أحمد ٦٨/٥

(٣) زيادة من المسند .

وقال أبو الغادية :

قدم علينا عمر بن الخطاب الجابية وهو على جمل أَوْرق .

قال محمد بن عبد الرحمن الطُّفَاوي[1] :

خرج أبو الغادية ، وحبيب بن الحارث ، وأم الغادية[2] مهاجرين إلى رسول الله ﷺ ، فأسلموا ، فقالت المرأة : أَوْصِني ، قال : « إياك وما يسوء الأُذُن » .

قال كلثوم بن جَبْر[3] :

كنا بواسط القَصَبِ عند عبد الأعلى بن عامر ، فقال : الإذنَ[4] ، هذا أبو الغادية ، فقال عبد الأعلى : أدخِلوه ، فدخل عليه مُقَطَّعاتٌ[5] له ، فإذا رجلٌ طُوالٌ ضَرْبٌ من الرجال ، كأنَّه ليس من هذه الأمة . فلمَّا أن قعدنا قال : بايعتُ رسولَ الله ﷺ ، قلتُ : بيمينك ؟ قال : نعم ، فخطَبَنا يومَ العَقَبة ، فقال : « أيُّها الناس ، ألا إنَّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام » الحديث . قال : وكُنّا نَعُدُّ عمار بن ياسراً فينا حناناً[6] ، فوالله إني لبمسجد قُباء إذ هو ـ يعني ـ يسبُّ عثمان ـ رضي الله عنه ـ فلمَّا أن كان يوم صِفِّين أقبل يمشي أول الكتيبة راجلاً ، حتى إذا كان بين الصَّفَّيْن طعن رجلاً في ركبته بالرمح ، فعثَرَ ، فانكفأ المِغْفَرُ[7] عنه ، فضربه ، فإذا رأس عمّار .

وفي رواية : كنا عند عبد الأعلى فإذا عنده رجل يقال له أبو الغادية ، استسقى ، فأتي بإناء مفضض ، فأبى أن يشرب .

عن أبي الغادية قال[3] :

سمعت عمار بن ياسر يقع في عثمان ، يشتمه بالمدينة ، فتوعدته بالقتل ، قلت : لئن

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٧٦/٤ ، وابن حجر في الإصابة ١٥٢/٤ ، وصاحب الكنز بالرقمين (٧٨٧٦ ، ٤٦٠١٤) .

(٢) في م : « أم أبي » ، وهو إقحام لا يصح .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٠/٣ ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٤) في الطبقات : « فقلت : الإذن » .

(٥) قال ابن الأثير : « عليه مُقَطَّعات : أي ثياب قصار ، لأنها قطعت عن بلوغ التام .

(٦) الحنان : صاحب الرحمة .

(٧) في الطبقات : « فانكشف المغفر » ، المغفر : وجمعه مغافر : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة .

أمكنني الله منك لأفعلنّ ، فلمّا كان يوم صفين جعل عمّار يحمل على الناس ، فقيل : هذا عمار ، فرأيت فرجة بين الرئتين والساقين ، فحملتُ عليه ، فطعنتُه في ركبته ، فوقع ، فقتلتُه .

حدث عثمان بن أبي العاتكة :

أن رومياً جاء معاوية بن أبي سفيان ، فقال له : أشبب لك ناراً بالنفط وغيره تحرق بها عدوك من الروم في البحر ، فقال معاوية : لاأكون أول من حرّق بها ، وعذب بعذاب الله ، ولم يقبل منه ماعرض عليه ، فهرب إلى طاغية الروم ، فشببها له ، ولقيت به سفنهم سفن المسلمين ، فرموهم ، وحرقوهم ، فقال معاوية : أما إذ فعلوا فافعلوا ، فغزى المسلمون بها ، فكانوا يترامون بها في طيـاجن[1] ، فبينا رومي يرمي سفينة أبي الغادية المزني في طيْجن رماه أبو الغادية بسهم ، فقتله ، وخرّ الطيجن على سفينتهم ، فاحترقت بأهلها ثلاثمائة . فكانوا يقولون : رمية سهم أبي الغادية قتلت ثلاثمائة مقاتل .

١٦ ـ يساف بن شريح اليشكري

قدِم مع عبيد الله بن زياد دمشق .

قال يساف بن شريح[2] :

لمّا خرج عبيد الله بن زياد من البصرة شيّعْتُه ، فقال : قد مَلِلْتَ الخُفَّ ، فأبْغُوني ذا حافر ، فركب حماراً وتفرد ـ وفي رواية : قد ثقل علي ركوب الإبل ، فوطئوا لي على ذي حافر ، فألقيت له قطيفة على حمار ، فركبه ، وإن رجليه لتكادان تخطان في الأرض ـ فإنه ليسير أمامي إذ سكت سكتةً ، فأبطأتها ، فقلت في نفسي : هذا عبيد الله ، أمير العراق أمس نائمٌ الساعة على حمار ، لو سقط منه لأبغضك قومك . فدنوتُ منه ، فقلت : أنائم أنت ؟ قال : لا ، قلت : فما أسكتك ؟ قال : كنت أحدث نفسي .

---

(١) في اللسان : الطيجن والطاجن : المقلى . فارسي معرب .

(٢) الخبر بتمامه في ترجمة عبيد الله بن زياد . انظر التاريخ (م ٤٤) .

١٧ ـ يَسَرة بن صَفْوان بن جميل

أبو صفوان ـ ويقال : أبو عبد الرحمن ـ اللَّخْمي البِلاطي

من أهل قرية البِلاط ، من قرى دمشق .

روى عن أبي معشر ، عن نافع ، عن ابن عمر قال(١) :

أمرنا رسولُ الله ﷺ أن نُخْرِجَ عن كلِّ صغيرٍ وكبير ، حرٍّ ومملوك صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، وأمرنا أن نخرجه قبل أنْ نَخْرُجَ إلى الصلاة .

قال أبو أحمد العسكري :

يَسَرة ـ تحت الياء نقطتان والسين والياء مفتوحتان .

قال أبو حاتم :

يسرة بن صفوان ثقة .

وقال محمد بن عوف :

كان رجلاً صالحاً . مات سنة ست عشرة ومائتين ، ومولده سنة عشر ومائة .

١٨ ـ ألْيَسَع

ـ وهو الأسباط ـ بن عدي بن سويلح(٢) بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام

يقال : هو ابن عم إلياس النبي ـ عليهما السلام ـ وكان مستخفياً مع إلياس بجبل قاسيون بدمشق حين هرب من أهل بَعْلَبَكّ ، ثم ذهب معه إلى بَعْلَبَكّ ، فلمّا رُفِع إلياس خلفه ألْيَسَع في قومه ، ونبّأه الله ـ عز وجل ـ بعد إلياس . وقيل : كان الأسباط ببانياس .

---

(١) أخرجه الخطيب في تلخيص المتشابه ٨٦٠/٢ (١٤١٥) .

(٢) روى نسبه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٤/٢ ، وفيه : « شوتلم » .

وقـال الله تعـالى : ﴿ وَٱذْكُرْ إِسماعِيلَ وَٱلْيَسَـعَ وذا الكِفْـلِ ﴾[1] ، أي اذكرهم بصبرهم وفضلهم لتسلكَ طريقَهم ، ﴿ وكُلٌّ مِنَ الأخيارِ ﴾[1] اختارهم الله للنبوة .

عن الحسن قال :

كان بعد إلياس ٱلْيَسَع ، فمكث ماشاء الله ، يدعوهم إلى الله ، متمسكاً بمنهاج إلياس وشريعته ، حتى قبضه الله إليه ، ثم خلف فيهم الخلوف ، وعظمت فيهم الأحداث والخطايا وكثرت الجبابرة ، فقتلوا الأنبياء .

١٩ ـ يعقوب

ـ ويقال : يعبوث ـ بن عمرو بن ضريس القضاعي ثم المشجعي

شهد مع خالد بن الوليد حصار دمشق . وقيل : اسمه عبد يغوث ، وقتل بأجنادين سبعة من المشركين ، فأصابته طعنة ، فأذن له أبو عبيدة في الرجوع إلى أهله ، فرجع إليهم ، فمات .

٢٠ ـ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد

أبو عوانة النِّيسابوري ثم الإسفرائيني

الحافظ ، صاحب (المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج) . أحدُ الحفاظ الجوّالين ، والمحدثين المكثرين . دخل دمشق غير مرّة ، وطاف الشام ، ومصر ، والبصرة ، والكوفة ، والحجاز ، وواسط ، والجزيرة ، واليمن ، وأصبهان ، وفارس ، والرّيّ .

روى عن بشر بن مطر بسنده إلى ابن عمر[2] :

أنّ عمر أتى النبيّ ﷺ ـ وقد كان ملك مائة سهم من خَيْبر اشتراها حتى استجمعها ـ

---

(١) سورة ص ٣٨ آية ٤٨

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٥٨٦) في الشروط ، وبرقم (٣٦١٣) في الوصايا ، ومسلم برقم (١٦٣٢) في الوصية ، والترمذي برقم (١٣٧٥) ، وأبو داود برقم (٢٨٧٨) ، والنسائي ٢٣٠/٦

فقال للنبيِّ ﷺ : قد أصبتُ مالاً لم أصب مثله قط ، وقد أردت أن أتقرب إلى الله ، قال : « فاحبِسِ الأصل وسَبِّلِ الثمَرَ » .

وروى عن عبد الرحمن بن بشر بسنده عن أبي سعيد الخُدْري ، عن رسول الله ﷺ[1] :

« مَنْ صام يوماً في سبيل الله باعدَه اللهُ عن النارِ سبعين خَرِيفاً » .

أخرجه مسلم عن عبد الرحمن .

وروى عن الزعفراني بسنده إلى عائشة[2] :

أنّ رسولَ الله ﷺ كان يباشِرُ وهو صائم ـ وأظنّه قال : ـ وكان يُقَبِّلُ وهو صائم ، وكان أملكَكم لإرْبِه[3] .

أخرجه النَّسائي عن الزَّعْفراني[4] .

قال أبو عوانة :

كنت بالْمَصِّيصة ، فكتبَ إليّ أخي محمد بن إسحاق ، فكان في كتابه : [من الوافر]

فـإن نحن التقينـا قبـل مـوت شفينـا النفس من مضض العِتـابِ

وإن سبقت بنـا أيـدي المنـايـا فكم من عــــاتبٍ تحت الترابِ

فلما رجعت سألته عن ذلك ، فقال : بلغني أنّ علي بن حجر كتب به إلى بعض إخوانه .

قال الحاكم :

أبو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم . توفي سنة ست عشرة وثلثمائة .

وقال حمزة بن يوسف :

توفي بجرجان في سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١١٥٣) في الصيام ، والبخاري برقم (٢٦٨٥) في الجهاد ، والترمذي برقم (١٦٢٢) ، والنسائي ١٧٣/٤

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٢٧٣/١ ـ ٢٧٤ في الصيام ، والبخاري برقم (١٨٣٦) في الصوم ، ومسلم برقم (١١٠٦) في الصيام ، وأبو داود برقم (٢٣٨٢) في الصوم ، والترمذي بالرقمين (٧٢٧ ، ٧٢٩) .

(٣) أملككم لإربه : أقوى منكم في ضبط نفسه . الإرب : الحاجة .

(٤) يعني في السنن الكبرى لا في المطبوع .

٢١ ـ يعقوب بن إسحاق بن حنش
أبو يوسف

روى عن العباس بن الوليد بن مزيد ، عن أبيه ، عن الأوزاعي قال :

خرج إبراهيم بن أدهم من بيروت يريد الناعمة ، فتبعه رجل يشيعه ، حتى إذا صار في الصنوبر ، وأراد أن يرجع قال له : يا أبا إسحاق ، أوصني ، قال : اعلم أن الصائم الحاج المعتمر المجاهد المرابط ، المراعي نفسه عن الناس ، أستودعك الله .

٢٢ ـ يعقوب بن إسحاق
أبو يوسف اللغوي ، المعروف أبوه بالسكيت

صاحب كتاب : (إصلاح المنطق) وغيره . قدم دمشق مع جعفر المتوكل . وكان مؤدب أولاد المتوكل .

قال ابن السكيت : قال محمد بن السمّاك :

من عرف الناس داراهم ، ومن جهلهم ماراهم ، ورأس المداراة ترك المُماراة .

قال أبو بكر الخطيب[1] :

يعقوب بن إسحاق السكيت[2] ، أبو يوسف النحوي اللغوي . كان من أهل الفضل والدين ، موثوقاً بكلامه وبروايته . وأبوه إسحاق هو المعروف بالسكيت . وحكي أنّ الفراء سأل السكيت عن نسبه فقال : خُوزيٌّ ـ أصلحك الله ـ من قرى دَوْرق ، من كور الأهواز .

قال محمد بن فرج[1] :

كان يعقوب بن السكيت يؤدب مع أبيه ـ بمدينة السلام ، في درب القنطرة ـ صبيان العامة حتّى احتاج إلى الكسب ، فجعل يتعلم النحو . وحكى عن أبيه أنه حجّ ، وطاف

---

(١) تاريخ بغداد ٢٧٣/١٤

(٢) في تاريخ بغداد : « ابن السكيت » .

بالبيت و [سعى][1] بين الصفا والمروة ، وسأل الله أن يعلم ابنه النحو ، فتعلم النحو واللغة ، وجعل يختلف إلى قومٍ من أهل القنطرة ، فأجْرَوا له كلّ دفعةٍ عشرة وأكثر حتى اختلف إلى بشر وإبراهيم ابني هارون ـ أخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر ـ فما زال يختلف إليهما ، وإلى أولادهما دهراً . فاحتاج ابن طاهر إلى رجل يعلّم ولده ، وجعل ولده في حجر إبراهيم ، ثم قطع ليعقوب رزقاً خمسمائة درهم ، ثم جعلها ألف درهم . وكان يعقوب قد خرج قبل ذلك إلى سُرَّ من رأى[2] ، وذلك في أيام المتوكل ، فصيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان عند المتوكل ، فضم إليه ولده ، وأسنى له الرزق .

قال ثعلب : ـ وقد ذكر يعقوب بن السكيت فقال : ـ

ما عرفنا له خُرْبة[3] قط .

قال أبو الحسن الطوسي[4] :

كنا في مجلس علي اللحياني ، وكان عازماً على أن يملي نوادره ضعف ما أملى ، فقال يوماً : تقول العرب : مُثْقَلٌ استعانَ بذَقْنِه[5] ، فقام إليه ابن السكيت ـ وهو حدث ـ فقال : يا أبا الحسن ، إنما هو[6] مثقل استعان بدَفَّيْه ، يريدون الجمل إذا نهض بالحِمل استعان بجَنْبَيْه . فقطع الإملاء . فلمّا كان في المجلس الثاني أملى ، فقال : تقول العرب : « هو جاري مكاشري » . فقام إليه يعقوب بن السكيت ، فقال : أعزّكَ الله ، وما معنى « مُكاشِري » ؟ إنما هو مكاسري ؛ كِسْر بيتي إلى كِسْر بيته[7] . قال : فقطع اللّحْياني الإملاء ، فما أملى بعد ذلك شيئاً .

---

(١) زيادة من تاريخ بغداد .

(٢) م : « سوق رأى » تصحيف .

(٣) أراد أنهم لم يجدوا ثغرة ينفذ منها للطعن عليه . كل ثقب مستدير : خُرْبة .

(٤) تاريخ بغداد ٢٧٤/١٤ ، والخبر في جمهرة الأمثال ٢٣٨/٢

(٥) يضرب مثلاً للضعيف يستعين بمثله ، وانظر مجمع الأمثال ٢٦٦/٢ ، والمستقصى ٣٤١/٢

(٦) في تاريخ بغداد : « إنما هو تقول العرب » .

(٧) قال أبو هلال العسكري : « والصحيح في (مكاسري) قول ابن السكيت ، يقال : هو جاري مكاسري ، ومطانبي من الكِسْر والطنب . وقول اللحياني : بذقنه ، أصح ، لأن البعير إذا أراد النهوض بالحمل الثقيل ضم عنقه ، ثم مدّه ونهض ، وذلك استعانته به ، فليس للدّفين هناك عمل » .

عن أبي سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان قال : سمعت ثعلباً يقول[1] :

عدي بن زيد العبادي أمير المؤمنين في اللغة . وكان[2] يقول في ابن السكيت قريباً من هذا .

وقال : سمعت المبرد يقول :

ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق .

قال أحمد بن محمد بن أبي شداد :

شكوت إلى ابن السكيت ضيقةً ، فقال : هل قلت شيئاً ؟ قلت : لا ، قال : فأقول أنا . فأنشدني : [من البسيط]

نفسي تروم أموراً لستُ مُدْرِكَها ... مادمتُ أحذرُ ما يأتي به القَدَرُ
ليس ارتحالُك في كسب الغِنَى سفراً ... لكن مقامك في ضيقٍ هو السفرُ

قال ابن السكيت : كتب إلي صديق :

قد عَرَضَتْ لي قبلَك حاجةٌ ، فإن نجحتْ بك ، فالفاني حظي ، والباقي حظك ، وإن تَتَعَذَّرْ فالخيرُ مظنونٌ منك ، والعُذْرُ مقدَّم لك .

قال المازني[3] :

اجتمعتُ مع يعقوب بن السكّيت عند محمد بن عبد الملك الزيات ، فقال لي محمد بن عبد الملك الزيات : سلْ أبا يوسف عن مسألة . فكرهتُ ذلك ، وجعلت أتباطأ ، وأدافع مخافة أن أوحشه ؛ لأنّه كان لي صديقاً . فألحَّ علي محمد بن عبد الملك ، وقال لي : لم لاتسأله ؟ فاجتهدتُ في اختيار مسألة سهلة لأقارب يعقوب ، فقلت له : ما وزن نكتل من الفعل من قول الله تعالى : ﴿ فأرسل معنا أخانا نَكْتَلْ ﴾[4] ؟ فقال لي : نَفْعَل ، فقلت : فينبغي أن يكون ماضيه (كتل) ! فقال : لا ، ليس هذا وزنه ، إنما هو (نفتعل) ، فقلت له : نَفْتَعل كم حرفاً ؟ قال : هو خمسة أحرف ، فقلت له : فنكتل ، كم

---

(١) رواها الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٩/١٢

(٢) م : « كان » .

(٣) رَواها الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٧١/١٢ ، وابن خلكان ٣٩٧/٦

(٤) سورة يوسف ١٢ آية ٦٣

حرفاً هو ؟ قال : أربعة أحرف فقلت له : أيكون أربعة أحرف بوزن خمسة أحرف ؟ فانقطع ، وخجل وسكت . فقال محمد بن عبد الملك : فإنما تأخذ كل شهرٍ ألفي درهم على أنك لا تحسن ماوزن (نكتل) ؟ قال : فلمّا خرجنا قال لي يعقوب : يا أبا عثمان ، هل تدري ماصنعت ؟ فقلت له : والله لقد قاربتك جهدي[1] .

قال أبو الفرج :

وكان يعقوب في صناعة النحو ذا بضاعةٍ مُزْجاة نَزْرة ، وقد صنف مع هذا في النحو كتاباً مختصراً لم يعدُ فيه القدر الذي تناله يده ، وإن كان إماماً عالماً في اللغة ، وقدوةً سابقاً مبرّزاً في اختلاف أهلها من البصريين والكوفيين ، وله فيها كتب مؤلفة حسنة ، وأنواع مصنفة مفيدة .

قال ابن السِّكّيت :

إن محمد بن عبد الله بن طاهر عزم على الحج ، فخرجت إليه جارية له شاعرة ، فبكت لما رأت آلة السفر ، فقال محمد بن عبد الله : [مجزوء الرمل]

دَمْعَةٌ كاللؤلؤ الرَّطْـ ـب على الخَدِّ الأسيل[2]
هَطَلَتْ في ساعة البيـ ـن مِنَ الطرفِ الكحيلِ

ثم قال لها : أجيزي ، فقالت :

حين همَّ القمرُ البا هرُ عنَّا بالأفولِ
إنما يَفْتَضِحُ العشا قُ في وقتِ الرَّحيلِ

قال الخطيب[3] :

بلغني أن يعقوب بن السكيت مات في رجب من سنة ثلاث - وقيل : من سنة أربع ، وقيل : من سنة ست - وأربعين ومائتين ، وقد بلغ ثمانياً وخمسين سنةً .

---

(١) وزن نكتل : نفتل ؛ لأن عين الفعل محذوفة .

(٢) أسل خده أسالة فهو أسيل أي أملس مستوٍ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٧٤/١٤

٢٣ - يعقوب بن دينار - ويقال : ميمون -
أبي سلمة ، الماجشون ، أبو يوسف القرشي التَّيْمي

مولى المنكدر . من أهل المدينة . وفد على عمر بن عبد العزيز في ولايته المدينة ، فلمّا استخلف عمرُ قدِم عليه يعقوب الماجشون ، فقال له عمر : إنّا تركناك حيث تركنا لبس الخَزّ . فانصرف عنه . والماجشون هو يعقوب ، وهو أخو عبد الله بن أبي سَلَمة . والماجشون بالفارسية هو الورد ، وإنما سمي الماجشون للونه .

وقال أبو الفرج الأصبهاني :

الماجشون لقب لقبته به سكينة بنت الحسين ، وهو اسم لون من الصبغ أصفر تخالطه حمرة ، وكذلك كان لونه . ويقال : إنها مالقبت أحداً قط بلقب إلا لصق به .

وكان يُعَلِّم الغِناء ، ويتَّخِذُ القِيانَ ، ظاهرٌ أمره في ذلك ، وكان يجالس عروة بن الزبير .

قال مصعب :

كان الماجشون يُعين ربيعة[1] على أبي الزِّناد ، لأن أبا الزِّناد كان معادياً لربيعة ، فكان أبو الزِّناد يقول : مَثَلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على أهل قريةٍ ، يأكل صبيانهم ، فاجتمعوا له ، وخرجوا في طلبه ، فهرب منهم ، فتقطعوا عنه إلا صاحب فخارٍ ، فألح في طلبه ، فوقف له الذئب ، فقال هؤلاء عذرتهم ، مالي ولك ؟ ماكسرت لك فخارةً قط ! ثم قال أبو الزِّناد : أرأيت الماجشون ، مالي وله ؟! ماكسرت له قط كَبَراً ولا بَرْبَطاً[2] .

عن ابن الماجشون قال[3] :

عُرِج بروح أبي الماجشون ، فوضعناه على سرير الغَسْل ، وقلنا للناس : نروح بهِ .

---

(١) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي ، مولاهم ، أبو عثمان المدني المعروف بربيعة الرأي . من أكابر التابعين ، كان صاحب الفتوى بالمدينة ، توفي سنة ١٣٦ هـ . تهذيب التهذيب ٢٥٨/٣

(٢) الكَبَر : - بفتحتين - الطبل . والبَرْبَط : العود : أعجمي معرب .

(٣) رواها المزي في تهذيب الكمال (١٥٥١) ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٨٩/١١

فدخل غاسل إليه يغسله ، فرأى عِرْقاً يتحرّك من أسفل قدمه ، فأقبل علينا ، فقال : أرى عرقاً يتحرّك ، ولاأرى أن أعجل عليه ، فاعتللنا على الناس ، وقلنا : نغدو ، لم يتهيأ أمرنا على ماأردنا . فأصبحنا ، وغدا عليه الغاسل ، وجاء الناس ، فرأى العرق على حاله ، فاعتذرنا إلى الناس بالأمر الذي رأيناه . فمكث ثلاثاً على حاله ، ثم إنه نشَع[1] بعد ذلك ، فاستوى جالساً ، فقال : ائتوني بسويق ، فأتي به ، فشربه ، فقلنا له : أخبرنا مما رأيت ، قال : نعم ، إنه عرج بروحي ، فصعِد بي الملك ، حتى أتى سماء الدنيا ، فاستفتتح ، ففتح له ، ثم هكذا في السماوات حتى انتهي به إلى السماء السابعة ، فقيل له : من معك ؟ قال : الماجشون ، فقيل له : لم يأن له ، بقي من عمره كذا وكذا سنةً .

وذكر أبو الحسن محمد بن أحمد بن القواس الورّاق :

أن يعقوب مات سنة أربع وستين ومائة[2] .

٢٤ ـ يعقوب بن سعيد ، أبو سعيد الطّرميسي

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى المقدام بن معدي كرب الزُّبَيْدي قال : سمعت النبي ﷺ يقول[3] :

« ماأكل العبد طعاماً أحبّ إلى الله من كدّ يده ، ومن بات كالاً من عمله بات[4] مغفوراً له » .

٢٥ ـ يعقوب بن سفيان بن جوان
أبو يوسف بن أبي معاوية الفارسي الفسوي الحافظ

قدم دمشق غير مرة . ذكر أسماء شيوخه ، وروى عن كلّ واحدٍ منهم حديثاً في أربعة

---

(١) نشع نشوعاً : كرب من الموت ثم نجا .

(٢) ذكر الذهبي أنه توفي سنة نيف وعشرين ومائة . سير أعلام النبلاء ٣٧٠/٥

(٣) أخرجه البخاري برقم (١٩٦٦) بخلاف في اللفظ ، وأخرجه بلفظ ابن عساكر صاحب الكنز برقم (٩٢٢٨)

(٤) م : « مات »

أجزاء . وصنف كتاب « التاريخ والمعرفة » فأكثر فائدته ، وصنف غيره من الكتب .
وكان كثير الشيوخ واسع الرحلة .

روى عن حاتم القزّاز بسنده إلى أبي بكر الصديق[1] :

أنّ النبيّ ﷺ كان إذا أراد أمراً قال : « اللّهمّ خِرْ لي واخْتَرْ لي » .

قال أبو عبد الله الحاكم :

هو إمام أهل الحديث بفارس .

قال يعقوب بن سفيان[2] :

كنت في رحلتي في طَلَب الحديث ، فدخلتُ إلى بعض المُدن ، فصادفتُ بها شيخاً احتجت إلى الإقامة عليه للاستكثار منه ، وكانت نفقتي قد قلّت ، وقد بعُدْتُ عن بلدي ووطني ، فكنت أُدْمِن الكتْبَةَ ليلاً ، وأقرأ عليه نهاراً ، فلمّا كان ذات ليلةٍ كنت جالساً أنسخُ في السراج ، وكان شتاءً ، وقد تصرّم الليل ، فنزل الماء في عينيّ ، فلم أبصرِ السراجَ ، ولا الكتبَ ، ولا البيت ، ولا النسخ الذي كان في يدي ، فبكيتُ على نفسي ، لانقطاعي عن بلدي ، وعلى ما فاتني من العلم الذي كتبت ، وما يفوتني مما كنت عزمت على كتبه . فاشتد بكائي حتى انثنيتُ على جنبي ، فحملتني[3] عيناي ، فرأيت النبيَّ ﷺ في النوم ، فناداني : « يا يعقوب بن سفيان ، لِمَ أنت كئيب ؟ » فقلت : يارسول الله ، ذهب بصري ، فتحسّرْتُ على ما فاتني من كَتْب سُنّتك ، وعلى الانقطاع عن بَلَدي ، فقال : أدن مني ، فدنوت منه ، فأمرَّ يده على عينيّ ، كأنه يقرأ عليهما ، ثم استيقظتُ ، فأبصرت ، وأخذتُ نُسخي ، وقعدت في السراج أكتب .

قال أبو زُرْعة الدمشقي[4] :

قدم علينا رجلان من نبلاء الناس ، أحدهما وأرحلهما[5] يعقوب بن سفيان أبو

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٥١٦) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/١٨٤

(٢) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ١١/٦٠ من طريق ابن عساكر ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/١٨١ ، والمزي في تهذيب الكمال (١٥٥١)

(٣) في سير أعلام النبلاء : « فغلبتني » ، يوافق تهذيب الكمال رواية م

(٤) روى بعضه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/١٨٢ ، ورواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٥١)

(٥) في سير أعلام النبلاء « وأجلهما »

يـوسف ، يعجـز أهـل العراق أن يروا مثلـه رجـلاً . وذكر الثـاني : يريـد حرب[1] بن إسماعيل ، فقـال : هو من الكتـاب عني . وكان أبـو يـوسف يجيئني في التـاريـخ ، ينتخب منـه ، وكان نبيـلاً جليـل القـدر . فبينـا أنـا قـاعـد في المسجـد إذ جـاءني رجـل من أهـل خراسان ، فقعد إلى جنبي ، فقال : أنت أبو زُرْعة ؟ قلت : نعم ، فجعل يسـألني عن هـذه الـدقـائـق ، فقلت لـه : من أين جمعت هـذه ؟ فقـال : هـذه كتبنـاهـا عن أبي يـوسف يعقوب بن سفيان .

قال أبو بكر أحمد بن عبدان[2] :

لما قدم يعقوب بن الليث ، صاحب خراسان ، فارسَ أخبر أن هنـاك رجلاً يتكلم في عثمان بن عفـان ـ رضي الله عنـه ـ وأراد بـالرجل يعقوب بن سفيـان الفسـوي ؛ فـإنـه كان يتشيع ـ فأمر بـإشخـاصـه من فسا إلى شِيراز ، فلمّـا أن قـدِم علم[3] الوزير مـا وقع في قلب السلطان ، فقـال : أيهـا الأمير ، إن هـذا الرجل قـد قـدِم ، ولا يتكلم في أبي محمـد عثمان بن عفان شيخنا ـ يريـد السِّجْزي ـ وإنمـا يتكلم في عثمان بن عفـان صاحب النبي ﷺ ، فلمّـا سمع ذلـك قـال : مـالي ولأصحـاب النبي ﷺ ؟! تـوهمت أنـه يتكلم في عثمان بن عفـان السِّجْزي . فلم يعرض له .

توفي يعقوب بن سفيـان سنـة سبع وسبعين ومـائتين . وكان بين مـوت يعقـوب وأبي حاتم شهر ، فقدم موت يعقوب على أبي حاتم . ومات يعقوب بفَسَا .

٢٦ ـ يعقوب بن سَلَمة بن عبد الله

ابن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القُرَشي المَخْزومي

أخو أيوب ، ووالد أم سَلَمة زوج مَسْلمة بن هشام بن عبد الملك التي خلف عليها أبو العباس السفاح . وفَدَ يعقوبُ على هشام[4] .

(١) في سير أعلام النبلاء : « الثاني حرب بن إسماعيل » ، وفي تهذيب الكمال : « يزيد بن حرب بن إسماعيل » ؟

(٢) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨٢/١٣ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٦٠/١١

(٣) م : « علي » ، والصواب من سير أعلام النبلاء

(٤) قارن بالتاريخ (تراجم النساء ٥٢٤)

قال محمد بن علي الكوفي :

كان من شأن زيد بن علي وسبب قتله ، أنّه وداود بن علي بن عبد الله بن عباس قدما على خالد بن عبد الله القَسْري زائرين له ، وهو عامل لهشام بن عبد الملك على العراق ، فوصلها خالد ، وأحسن جائزتها ، وانصرفا إلى الحجاز . ثم إن خالداً عُزِل عن العراق ، وولّى مكانه يوسف بن عمر الثقفي ، وطالب خالد بن عبد الله بالأموال ، وحَبَسه ، وغلظ عليه وعلى كتابه ، وعماله . وبلغه أن زيد بن علي ، وداود بن علي كانا صارا إلى خالد ، وأن خالداً دفع إليهما مالاً عظيماً على جهة الوَدِيعة ، فكتب يوسف بذلك إلى هشام ، فأشخصهما هشام إليه ، وسألهما عن ذلك ، فأنكرا . وقد كان بُلّغَ هشامٌ أنّ خالداً استودع يعقوب بن سلمة بن[1] عبد الله المَخْزومي مالاً ، فأحضره بحضرة زيد وداود ، وسأله عن المال كما سألهما ، فأنكر ، فأمرهم جميعاً بالنهوض ، فلمّا خرجوا ، وكانوا ببابه خرج إليهم حاجبه ، فقال : إن أمير المؤمنين أمرني أن أستحلفك يا يعقوب بن سلمة ما لخالدٍ عندك مال ؟ قال : أقبَلُ . فاستحلفه ، وصدّقه ، وقال لزيد بن علي ، وداود بن علي : إن أمير المؤمنين أمرني بإشخاصكما إلى يوسف بن عمر ، فقالا : وكيف يكون حكمان في أمرٍ واحد ؟ فدخل الآذن على هشام ، فأعلمه ، فقال : قل لهما : نعم ، حكمان في أمرٍ واحد ، فقال زيد : إنّه ما كره قوم قطُّ الموتَ إلاّ ذَلّوا . وشخصا إلى يوسف .

وقد روي أن الذي اتهم بمال خالد أخوه أيوب بن سَلَمة .

٢٧ ـ يعقوب بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي المَدَني

قيل إنه وفد على عبد الملك بن مروان .

قال يعقوب بن طلحة بن عبيد الله : قلت لعلي بن أبي طالب :

أرأيت الرجل إذا مات من يرث ماله ، الحيُّ أم الميت ؟ فقال علي : لا بل يرث ماله الحي ، قلت : فإن طلحة قد قتل ، وإنّما مال طلحة لبنيه ، وإنما أخذت أموالنا ، وليس بمال طلحة . قال : ففاضت عيناه ، ثم مسح دموعه ، فقال : كيف قلت ؟ قال :

---

(١) سقطت من م

قلت : ماسمعت ؟ فقال علي : أجل والله إذن ، إنه لمالكم ، ولكني بين ظهراني قومٍ لست أعلم بهم منك ، وإني والله لو أعطيتك مال طلحة لقالوا[1] : أقتل طلحة حلال ، وماله حرام ؟ ولكن أنظرني حتى ينسى ذلك فادفعه إليك . وإنما هو مالكم .

قال ابن سعد[2] :

يعقوب بن طلحة بن عبيد الله . وكان سخيّاً[3] جواداً . قُتِلَ يومَ الحَرَّة في ذي الحِجَّة سنة ثلاثٍ وستين ، وجاء بمقتله ومُصاب أهل الحرة إلى الكوفة الكَرَوَّسُ بن زيد الطائي ، ففي ذلك يقول عبد الله بن الزَّبِيْر الأسدي : [من الطويل]

لعَمْري لقد جاءَ الكَرَوَّسُ كاظِماً ... على خَبَرٍ للمسلمين وَجِيعِ

حديثٌ أتاني عن لؤي بن غالب ... فما رَقَأَتْ ليلَ التّمامِ دموعي[4]

يخبر أن لم يبقَ إلا أراملٌ ... وإلا دَمٌ قد سال كل مَرِيعِ[5]

قُرومٌ تلاقتْ مِنْ قريشٍ فأُنْهِلَتْ ... بأصهبَ من ماءِ السِّمام نَقيعِ

فكم حولَ سَلْعٍ[6] من عجوزٍ مصابةٍ ... وأبيضَ فيّاضِ اليدين صَريعِ

طَلوعِ ثنايا المجدِ سامٍ بطرفِه ... قُبَيْلَ تلاقيهم أشمّ منيعِ

وذي سَنَّةٍ لم يبدُ[7] للشمس قبلَها ... وذي صَعْوةٍ[8] غضٌّ العظامِ رضيعِ

شباب كيعقوبَ بن طلحة أقفرتْ ... منازِلُهُ من رُومةٍ فبَقيعِ

فوالله ما هذا بعَيْشٍ فيُشْتَهى ... هنيٍّ ولا مَوْتٍ يُريحُ سريعِ

---

(١) م : « لقاتلوا » ، والأشبه ماأثبته . قتل طلحة يوم الجمل ، وهو مع عائشة .

(٢) طبقات ابن سعد ١٦٥/٥

(٣) م : « شيخاً » ، والصواب من الطبقات .

(٤) رَقَأَت الدمعةَ تَرْقأ رَقْأً ورُقُوّاً : جفت وانقطعت .

(٥) المَرِيع : مسيل الوادي من كل مكان مرتفع .

(٦) قال ياقوت : « سَلْع : جبل بسوق المدينة . وقال الأزهري : سلع : موضع بقرب المدينة » . معجم البلدان ٢٣٦/٣

(٧) في الطبقات : « لم يبق »

(٨) في الطبقات : صِفْوة . الصَّعْوة : صغار العصافير . يقال : صَعَا : إذا دق ، وصعا : إذا صَغُر .

قال ابن سعد :

وأم يعقوب بن طلحة وأخويه : إسماعيل وإسحاق أم أبان بنت عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف .

قال أحمد بن محمد بن أيوب المغيري :

وقدّم - يعني مُسْرِفاً[1] - معقِل بن سنان الأشجعيّ صاحب رسول الله ﷺ ، فضرب عنقه صَبْراً ، وقدَّم الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، فضرب عنقه صبراً ، وقتل[2] أبا بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأبا بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ويعقوب بن طلحة بن عبيد الله ، وابني زينب ربيبة رسول الله ﷺ ، فضرب أعناقهم صبراً .

٢٨ - يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبي

من أهل دمشق ، ممن قام في قتل الوليد بن يزيد . بعثه يزيد بن الوليد بن عبد الملك إلى مروان بن محمد ليأخذ له بيعته ، فمات يزيد قبل أن يبايع له مروان .

٢٩ - يعقوب بن عُتْبة بن المُغيرة بن الأَخْنس بن شريق الثقفي

حليف بني زهرة . من أهل المدينة . قدم الشام ، وقال : رأيت السائب بن يزيد يركب بمِيثَرَةٍ[3] حمراءَ . وقال : صحبت عمر بن عبد العزيز إلى الشام ، فوالله ما رأيت ساقيه ، ولا صدره جَهْراً ، وكان إذا اجتهد يمينه قال : ليس في ذلكم من شيء .

قال ابن سعد وأبو حاتم ويحيى بن معين :

يعقوب ثقة .

---

(١) هو مسلم بن عقبة بن رياح المري ، سماه أهل الحجاز مسرفاً . ولاه يزيد بن معاوية قيادة الجيش الذي أرسله إلى المدينة بعد أن أخرجوا عامله ، فغزاها وأسرف فيها قتلاً ونهباً في معركة الحرة

(٢) كذا . والأشبه موضعها « قدم »

(٣) المِيثَرَة : هنة كهيئة المرفقة تتخذ للسرج ، وهي المواثر والمياثر ، قال أبو عبيد : وأما المياثر الحمر التي جاء فيها النهي ، فإنها كانت من مراكب الأعاجم من ديباج أو حرير . اللسان : « وثر » .

قال ابن إسحاق :

حـدثني يعقـوب بن عتبـة بن المغيرة بن الأخنس ، وكان وَرِعـاً سَلْماً ، وكان ممن يستعمل على الصدقات ، ويستعين به الولاة . وكنت آتيه ، فيأذن لي عليه ، ثم يأمر جاريةً له فتغلق الباب ، ويقول لها : لاتأذني لأحدٍ علي ، فوالله لهو كان أشد مساءلةً لي منه مني له .

قال أبو الزّناد[1] :

كانوا عشرةً يجلسون مجلساً واحداً ، يُعرفون به ، منهم : يعقوب بن عُتْبة ، فما كان أحد منهم أمْرَأ مروءةً منه ، وماسُمِع له صوتٌ قطُّ في منزله .

قال محمد بن عمر[1] :

وكان[2] هؤلاء العَشْرة سِنّاً واحدةً ، فقهاء علماء[3] : يعقوب بن عتبة ، وعثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ، والحارث بنو عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسعد بن إبراهيم ، والصلت بن زُبَيْد ، وصالح بن كَيْسان ، وعبد الله بن يزيد بن هرمز ، وعبد الله بن يزيد الهُذَلي .

مات يعقوب بن عتبة بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة .

٣٠ - يعقوب بن علي بن يعقوب
أبو إسحاق السرخسي الصوفي

ذكره عبد الغافر الفارسي في تذييله تاريخ نَيْسابور ، وقال :

هو رجل ظريف من المتصوفة شديد ، مرضي الحال . سافر الكثير ، وسمع الحديث ، وله رباط بسَرْخَس قبره فيه ، وقد شاهدتُه .

---

(١) طبقات أهل المدينة ٢٧١

(٢) في طبقات ابن سعد : « وكانوا »

(٣) بعدها في الطبقات : « منهم » ، ولا موضع لها ، فقد ذكرهم جميعاً

٣١ ـ يعقوب بن عمر بن قَتادة بن النُّعمان
ـ أخو عاصم بن عمر بن قتادة ـ الأنصاري المدني

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال : قدمت على عمر بن عبد العزيز ، فسألني عن عين قَتَادة بن النعمان ، فقلتُ : رُمِيتْ يوم الخندق ، فقال أناس : وقعت ، وقال أناس : بل سالت على خدّه ، وتعلقت بعرق ، فجاء بها إلى النبيّ ﷺ ، فتفَل عليها ، وردها مكانها ، وقال : « اللّهم أكسُهُ الجمال »، فقال عمر بن عبد العزيز[١] : [من البسيط]

تلكَ المكارمُ، لاقَعْبانِ مِنْ لَبَن شِيبا[٢] بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

٣٢ ـ يعقوب بن عمير بن هانئ العَنْسي

قال عبد الجبار بن مُهَنّا الخَوْلاني[٣] :

كان يعقوب بن عمير من جِلَّةِ أصحاب يزيد بن الوليد ، وكان رفيعَ المنزلة عنده . ولَمّا[٤] بلغ يزيد بن الوليد ماجتمع عليه أهل حمص من حربه ، والطلب بدم الوليد وجه إليهم عشرة[٥] رهط ، منهم : يزيد بن يزيد بن جابر ، ويعقوب بن عمير بن هانئ[٦] ، وإنّهم لما قربوا منهم لقيتْهُمْ خيلُ أهلِ حمص ، ومنعوهم من دخولها ، وبعثوا إلى أهل حمص ، فخرج إليهم نحوٌ مِنْ خمسين رجلاً من أشرافهم ، وأخرج يزيد بن يزيد بن جابر

---

(١) البيت من قصيدة منسوبة لأبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ، والد أمية بن أبي الصلت . انظر سيرة ابن هشام ٦٧/١ ، وتاريخ الطبري ١٤٧/٢ ، والأغاني ٧٥/١٦ ، وحديث عين قتادة أخرجه بأكثر من رواية ابن حجر في الإصابة ٢٢٥/٢ ، وفيه تمثل عمر بالبيت . ولتمثل عمر بهذا البيت مناسبة أخرى ، انظر تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء ٥٦١).

(٢) قَعْبان : تثنية قعب ، وهو قدح يحلب فيه . شيبا : مزجا .

(٣) تاريخ داريا ٧٦

(٤) في تاريخ داريا : « وذلك أنه لما ».

(٥) في م : « عشر ».

(٦) زاد في تاريخ داريا : « العنسي ».

كتاب يزيد بن الوليد ، فقرأه عليهم ، ثم حمد الله - تبارك وتعالى - وصلى على النبي ﷺ ، ثم ذكر الوليد ، فوصفه بسيِّء أعماله ، ومانقمَ عليه أهل بيته ، وأعلمهم أن يزيد ليس يدعوهم إلى نفسه ، وإنما يدعوهم إلى الرضى من الأمة ، وأن يكون أمرهم شورى بينهم ، وقال : نجتمع نحن وأنتم ، ونظراؤنا من أهل الشام ، فننظرُ لأنفسنا ، ونختارُ للمسلمين .

فقال عمرو[1] بن قيس : فإن الذي لانرضى إلاّ به ، ولا نقرُّ إلاّ عليه تولية وليِّ عهدِنا اللذين قد بايعناهما[2] ، ورضيت الأمةُ بها ، فتناول لحية عمرو[1] ، فقبض عليها ، وقال : عند اللهِ أحتسبُ فناء عشيرتي ، وضيعة أمرهم ! وقال : ذهب عقلك ! وأغلظ له القول . ووثب الحصيون ، وقالوا : قتلتم خليفتنا ، ليس بيننا وبينكم إلاّ السيف . فانصرفوا إلى يزيد ، فأعلموه ماكان من أمرهم .

قال : وكان يعقوب بن عمير على شرطة عبد العزيز بن الحجاج ، وتوفي بداريا ، ولم يُعْقِب

٣٣ - يعقوب بن كعب بن حامد
أبو يوسف الأنطاكي الحلبي

كان رجلاً صالحاً ثقة صاحب سنة .

٣٤ - يعقوب بن مُسَدَّد بن أبي يوسف
يعقوب بن إسحاق بن زياد ، أبو يوسف القَلُوسيُّ

أصله من البصرة ، وسكن أطرابلس ، وحدث ببغداد .

---

(١) م : « عمر »، والصواب من تاريخ داريا ، فهو : عمرو بن قيس السكوني الكندي . كان سيد أهل حمص . تابعي ثقة ، كان فين سار إلى دمشق للطلب بدم الوليد بن يزيد . توفي سنة ١٤٠ هـ .

(٢) يعني عمرو بن قيس بولبي العهد : الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد ، وقد كان عقد لهما البيعة سنة ١٢٥ هـ .

٣٥ - يعقوب بن يوسف بن كِلّس

كان يهودياً من أهل بغداد خبيثاً ، ذا مكرٍ ودهاء ، وفيه فِطنة وذكاء . وكان في قديم أمره خرج إلى الشام ، فنزل الرملة ، وصار بها وكيلاً ، وكسر أموال التجار وهرب إلى مصر ، فرأى منه كافور الإخشيديُّ فطنةً وسياسة ، ومعرفة بأمر الضياع بمصر فقال : لو كان مسلماً يصلح أن يكون وزيراً . وطمع في الوزارة فأسلم يوم جمعة في جامع مصر . فلمّا عرف الوزير ابن حِنْزَابة[1] أمره قصده ، فهرب إلى المغرب ، واتصل بيهودٍ كانوا مع الملقب بالمعز . فلمّا هلك الملقب بالمعز ، وقام ابنه الملقب بالعزيز استوزر ابن كِلّس في سنة خمسٍ وستين وثلاثمائة ، فلم يزل مدبراً أمرَه إلى أن هلك في ذي الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة .

٣٦ - يعقوب بن يوسف بن معقل بن سِنَان

أبو الفضل الأُموي مولاهم النيسابوري الوراق

والد أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم

قال الحاكم أبو عبد الله :

كان يعقوب الوراق من أحسن الناس خطّاً . مات لثلاث عشرة خلت من المحرم سنة سبع وسبعين ومائتين ، وصلى عليه ابنه أبو العباس .

٣٧ - يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن عبد الله

أبو يوسف الشيباني النيسابوري ، المعروف بالأخرم

والد أبي عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ . رحل إلى مصر ، وأقام بها مدة يتفقه .

قال الحاكم أبو عبد الله :

وقد كان أطال المقام بمصر ، وكان يكاتبه أبو إبراهيم المزي . وقد كان دخل على أحمد بن حنبل غير مرة . وكان ابنه يبخل بحديثه .

---

(١) ابن حِنْزابة : جعفر بن الفضل بن جعفر . من بني الحسن بن الفرات ، أبو الفضل بن حنزابة . وزير ، ابن وزير ، من العلماء الباحثين من أهل بغداد . نزل بمصر ، واستوزره بنو الإخشيد بها مدة إمارة كافور . توفي بمصر سنة ٣٩١ هـ .

مات الأخرم في شعبان سنة سبع وثمانين ومائتين .

٣٨ ـ يعقوب مولى هشام بن عبد الملك

كان من أعيان مواليه . وكان يغزو عن هشام بن عبد الملك ، ويقبض عطاء هشام مائتي دينار وديناراً يفضل به الخليفة على رعيته .

٣٩ ـ يعلى بن الأشدق ، أبو الهيثم العُقَيْلي

من أهل بادية الطائف . حدّث عن عمه عبد الله بن جراد ، وزعم أنّه له صحبة ، وقال : أدركتُ عدّةً من أصحاب رسول الله ﷺ .

قال أبو أحمد بن عدي(١) :

يعلى بن الأشدق العقيلي الجَزَريُّ ، يكنى أبا الهيثم ، ويروي عن عمه عبد الله بن جَراد عن النبي ﷺ أحاديث كثيرةً مناكير ، وهو وعمه غير معروفين .

قال أحمد بن علي الأبار(٢) :

سألت أيوب الوَزّان عن يَعْلى بن الأشدق ، فقال : كان من أهل البادية . قلت : يعلمون موضعه الذي كان يأوي إليه ؟ قال : لا ، قلت : فكتب عنه أحد غيركم ؟ قال : أهل حَرّان . قال : ورأيت له ابناً كأنه أكبر منه ، ورأيت له ابنة ، وظننت أنّها أمه ، فقال : هذه ابنتي ولدت لي بعد المائة . وقال : إنما كان سيارة ، ولم أر أمره عنده على الصحة .

وسمعته مرة يقول : لا يعرف .

قال أبو وهب الحرّاني :

سمعت يعلى بن الأشدق وقيل له : كم أتى عليك ؟ قال : مائة سنة وست وعشرون ، ونصف سنة .

---

(١) الكامل في الضعفاء ٢٧٤٢/٧

(٢) رواه الذهبي من هذا الطريق في سير أعلام النبلاء ٢٤١/٨

قال أبو مُسْهِر[1] :

قدم يَعْلى بنُ الأشدق دمشقَ ، وكان أعرابياً ، فحدَّث عن عبد الله بن جراد سبعة أحاديث ، فقلنا : لعلّه حق . ثم جعله عشرة ، ثم جعله عشرين ، ثم جعله أربعين ، وكان هو ذا يزيد .

وقلت ليَعْلى بن الأشدق[2] : ما سمع عمُّك من رسول الله ﷺ ؟ فقال : « جامع سفيان »، و« موطأ مالك »، وشيئاً من الفوائد .

فإن كانت هذه الحكاية عن أبي مُسْهِر صحيحة فرواية يعلى هذه[3] النسخة لايجوز الاشتغال بها .

سُئل أبو زُرْعة عنه ، فقال : هو عندي لا يصدّق ، ليس بشيءٍ ، قدم الرَّقة فقال : رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له عبد الله بن جَرَاد . فأعطوه على ذلك ، فوضع أربعين حديثاً ، وعبد الله بن جَرَاد لا يُعْرَف .

وعده الدارقطني وغيره من المتروكين[4] .

٤٠ ـ يعلى بن أمية أبو خالد ـ ويقال : أبو خلف التميمي

له صحبة ، وكان في غزوة مؤتة ، وخرج مع عمر إلى الشام في سفرته التي رجع فيها من سَرْغ[5] .

وقال[6] : جئت رسول الله ﷺ ثاني يوم الفتح ، فقلت له : يارسول الله ، بايع أبي على الهجرة ، فقال رسول الله ﷺ : « أبايعهُ على الجهادِ ، قد انْقَطَعتِ الهجْرةُ ».

---

(١) الجرح والتعديل ٣٠٢/٩ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٤٢/٨

(٢) رواه عن أبي مسهر ابن عدي في الكامل ٢٧٤٣/٧

(٣) في الكامل : « لهذه ».

(٤) الضعفاء والمتروكون ١٨٢

(٥) قال ياقوت : سَرْغ : ـ بفتح أوله وسكون ثانيه ثم غين معجمة ـ أول الحجاز وآخر الشام ، وهناك لقي عمر بن الخطاب أمراء الأجناد » . معجم البلدان ٢١١/٣

(٦) رواه الحاكم في المستدرك ٤٢٤/٣ ، وصاحب الكنز برقم (٤٦١).

وقال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا أتتك رُسُلي فأعطهم ثلاثين بعيراً وثلاثين درعاً ». فقلت : يارسول الله ، مضمونة ؟ قال : « نعم ، والعارية مؤداة ».

ويعلى بن أمية هو يعلى بن منية ؛ أمية أبوه ، ومنية أمه ، وهي منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان ، وكان يعلى حليف نوفل بن عبد مناف . أسلم هو وأبوه أمية ، وأخوه سلمة ، وأخته نفيسة . وشهد يعلى وسلمة ابنا أمية مع رسول الله ﷺ تبوك ، وشهد يعلى الطائف وحنيناً ، وكان عامل عمر على نجران ، وله أخبار مع علي وعثمان . وكان من أسخياء أصحاب رسول الله ﷺ .

قال موسى بن عقبة :

وزعموا - والله أعلم - أن يعلى بن أمية قدم على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة ، فقال له رسول الله ﷺ : « إن شئت أخبرني ، وإن شئت أخبرتك » قال : أخبرني يارسول الله ، فأخبره رسول الله ﷺ خبرهم كله ، ووصفه لهم ، فقال : والذي بعثك بالحق ماتركت من حديثهم حرفاً لم تذكره ، وإن أمرهم لكما ذكرت ، فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ اللهَ رَفَعَ لي الأرض حتى رأيتهم ، ورأيت معتركهم »[1]

قال يعلى بن أمية : قال رسول الله ﷺ :

« البحر من جهنم » فقيل له في ذلك ، فقال : ﴿ أحاط بهم سُرادِقُها ﴾[2]، والله لا أدخله ، ولا يصيبني منه قطرة حتى أعرض على الله - عز وجل .

وجاء عن يعلى بن أمية أنه كان يقعد في المسجد الساعة ينوي بها الاعتكاف ، وأنه كان يصلي قبل أن تطلع الشمس ، فقيل له في ذلك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[3] : « إنَّ الشمس تطلع على - وفي رواية : بين - قَرْني شيطان ». قال : فإن تطلع وأنت في أمر الله خير من أن تطلع وأنت لاه .

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٣٣٤/٤ ، وصاحب الكنز برقم (٣٥٣٤١).

(٢) سورة الكهف ١٨ ، الآية ٢٩

(٣) بعض حديث أخرجه أبو داود برقم (١٢٧٧) في الصلاة ، والنسائي ٢٧٩/١ ، ٢٨٠ ، وتمامه فيه : « نهى النبي ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس ».

وقال يعلى بن أمية :

سألت عمر أن يريني النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي . فأتاه رجل بالجعرانة ، وعليه جبة بها رَدْغٌ من زعفران ، فقال : إني أحرمت بالعمرة ، وعلي هذا ، فأُنزل على النبي ﷺ ، فستِّرَ بثوب ، فقال : أيسرُّك أنْ تنظرَ إلى رسول الله ﷺ ، وقد أنزل عليه الوحي ؟ قلت : نعم ، فرفع طرف الثوب ، فنظرت إليه ، وله غطيط كغطيط البَكْر .

وجه أبو بكر يعلى بن أمية على حَوْلان في الردة[1] ، واستعمله عثمان على اليمن .

وأوّل من جاء بقتل عثمان إلى مكة رجل من العرب يقال له الأخضر ، وكتَمَهم ذلك حتّى اقتضى ديناً له على الناس ، فلمّا اقتضى دينه خرج ، وخرج معه يعلى بن مُنْية ، حتى إذا كان بالبطحاء ، وأخبره بقتل عثمان ، فرجع يعلى ، فأخبر أهل مكة .

قال : وجاء يَعْلى بن أمية إلى عائشة ، فقال : قد قتل خليفتُك . قالت : برئت إلى الله ممن قتله ، فقال : أظهري البراءة ممن قتله . فخرجت إلى المسجد ، فجعلت تَبَرّأ ممن قتل عثمانَ .

قال : ولمّا بلغ يعلى قولُ عبد الله بن أبي ربيعة ، وما دعا إليه مِنْ جِهازِ مَنْ خرج يطلب بدم عثمان خرج يعلى من داره ، فقال : أيها الناس ، من خرج يطلب بدم عثمان فعليّ جهازه . ولمّا بلغ علياً ما قال يعلى وابن أبي ربيعة عرف أنّ عندهما مالاً من مال الله كثيراً ، فقال : لئن ظفرت بابن أبي ربيعة ، ويعلى بن مُنْية لأجعلنّ أموالهما في مال الله . قال : وقدم يعلى بن أمية بأربع مئة ألف فأنفقها في جهازهم إلى البصرة . وقال يعلى بن منية وهو مشتمل : هذه عشرة آلاف دينار وهي عين مالي أقوّي بها من طلب بدم عثمان . واشترى أربع مئة بعير ، فأناخها بالبَطْحاء ، فحمل عليها . فبلغ ذلك علياً ، فقال : مِنْ أين له عشرة آلاف دينارٍ ؟ سرق اليمن . ثم جاء بها ! والله لئن قدرت عليه لآخذن ما أقرّ به ! فلمّا كان يوم الجمل ، وانكشف الناس هرب يعلى .

وروي أنّ علياً قال : حاربني أطوعُ الناس فيّ للناسِ ؛ عائشةُ ، وأشجع الناس ؛ الزبير ، وأمكرُ الناس ؛ طلحةُ ، وأعبدُ الناس ؛ محمد بن طلحة ، وأسخى الناس ؛ يعلى بن

---

(١) قال ياقوت : « حولان : بالحاء المهملة . ذو حولان : من قرى اليمن ». معجم البلدان ٢/٢٢٢

منية : كان يعطي الرجلَ الواحدَ ثلاثين ديناراً ، والسلاح ، والفرس على أن يقاتلَني .

قال يعلى بن مُنْية :

إياكم والمَزاح ؛ فإنّه يذهبُ بالبهاء ، ويعقب المَذَمّة ، ويُذْري بالمروءة .

قتل يعلى بن مُنْية سنة ثمان وثلاثين بصِفّين مع علي بعد أن شهد الجمل مع عائشة . ويقال : إنه تزوج بنت الزبير وبنت أبي لهب .

٤١ ـ يَعْلى بن حكيم الثَّقَفي

مكيٌّ سكن البَصْرة . وقدِم الشام على عمر بن عبد العزيز ، وبها مات. وقال : كانت أردية عمر بن عبد العزيز ستةَ أذرُع وشِبْراً في سبعة أشبارٍ .

قال محمد بن ذكوان :

خرجت مع يَعْلى بن حكيم من باب المسجد الحرام ، فرأى الحُبْشانَ يبولون ، ثم يأتون المِطْهرة ، فيغمسون أيديَهم فيها ، فقال : ألا ترى ما يصنعُ هؤلاء ؟ قلتُ : بلى ، قال : خرجت مع سعيد بن جُبَيْر من هذا الباب ، فرأى الحُبْشان يصنعون كما تراهم ، فقال : يا يَعْلى ، ألا ترى ما يصنع هؤلاء ؟ فقلت : بلى ، قال : فإني خرجتُ مع ابن عباس من هذا الباب ، فقال : ياسعيد ، ألا ترى ما يعمل هؤلاء ؟ فقلت : بلى ، قال : فإني خرجتُ مع رسول الله ﷺ ، فرآهم يصنعون كما تراهم الآن ، فلم يَنْهَهُم .

قال جرير بن حازم[1] :

بعث إليّ يعلى بن حكيم بصحيفةٍ ضَخْمةٍ من الشام فيها مسائل ، فقال : سَلْ عنها قتادةَ ، فسألته عنها ، فقال : إن ذا يكثر عليّ ، أو يشقّ علي ، فسل سعيد بن أبي عَرُوبة عنها ، فإنّه قد روى حديثي ، ثم اعرضه عليّ ، قال : فسألتُ سعيداً ، ثم عرضته على قتادة ، فما غيّر منه إلا يسيراً .

---

(١) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٨٩/٢ بخلاف في اللفظ .

قال يعقوب بن سفيان[1] :

يَعْلى بن حكيم ، ويعلى بن مسلم مكّيان مستقيما الحديث .

وقال أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين :

يعلى بن حكيم ثقة .

وقال أبو حاتم :

لا بأس به .

قال حماد بن زيد[2] :

جاء نَعْيُ يعلى بن حكيم ـ وكان مولًى لثقيف ـ من الشام إلى أمّه ، ولم يكن له هاهنا أحد غيرها ، فكان أيوب يأتيها ثلاثةَ أيّام بالغداةِ والعشيّ ، فيقعد ، وتقعد معه . ولم يزل يصلها حتى ماتت . قال : وكانت تأتي منزلَه ، فتبيت عنده .

٤٢ ـ يَعْلى بن الضخم العَنْسي

كان على شرطة هشام بن عبد الملك .

٤٣ ـ يعلى بن عطاء العامري
ـ ويقال : الليثي ـ الطائفي

نزيل واسط .

قال ابن سعد[3] :

يعلى بن عطاء مولى عبد الله بن عمرو بن العاص . وكان ثقةً ، وكان من أهل الطائف ، وكان قدم واسطَ[4] ، فأقام بها في آخر سلطان بني أمية .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٢٤٠/٣

(٢) الخبر برواية أخرى في المعرفة والتاريخ ٢٧/٣

(٣) بعض هذا الخبر في طبقات ابن سعد ٥٢٠/٥

(٤) في م : « واسطاً » ، ولا يصح الصرف في هذه العبارة لأنه ذكرها بمعنى البقعة فأنثها ، ولذا فهي ممنوعة من الصرف . جاء إعرابها على الصواب في الطبقات .

قال شعبة : قال لي يعلى بن عطاء :

أكتبك ؟ قلت : لا ، قال : والله ماأفعل هذا بكل أحد ، وماأعرض هذا على كل أحد .

حدّث يَعْلى بن عطاء ، عن أبيه :

أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد . قال شعبة : ولم يذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فتهاونت به ، فقال : لاتأخذ هذا عني ، عن أبي ، وقد ولد أبي لثلاث سنين بقين من خلافة عمر ؟!

مات يعلى بن عطاء الطائفي العامري بواسط سنة عشرين ومائة .

أثنى عليه أبو عبد الله خيراً ، ووثقه يحيى ، وقال أبو حاتم الرازي : هو صالح الحديث .

٤٤ ـ يعلى بن مرة بن وَهْب بن جابر أبو المَرَازِم الثقفي

له صحبة . وقيل : إنه قدم دمشق .

قال يعلى بن مرة[1] :

مررتُ على رسول الله ﷺ وأنا متخلّق[2] ، فقال : « يا يعلى ، هل لك امرأةٌ »؟ قلت : لا ، قال : « اذهب فاَغْسِلْه ، ثم اَغْسِله ، ثم اغسله ، ثم لاتَعُدْ ». قال : فغسلته ، ثم غسلته ، ثم غسلته ، ثم لم أَعُد ـ وفي رواية : فغَسَلْتُه ثم أتيت النبيَّ ﷺ ، فقال[3] : « طيبُ الرجالِ ماظهر ريحُه ، وخَفِي لونُه ، وطيبُ النساء ماظهر لونُه ، وخفِيَ ريحُه ».

وفي رواية قال : اغتسلت ، وتخَلَّقْتُ بخلوق ، وكان رسول الله ﷺ يمسح وجوهنا ،

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٤٠/٦ بخلاف في اللفظ ، وصاحب الكنز برقم (١٧٣٥٦).

(٢) الخَلوق : طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره . ومتخلق : متطيب بالخَلُوق ، وهو من طيب النساء .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٧٣٣٧).

فلمّا دنا مني جعل يجافي يده عن الخَلوق ، فلمّا فرغ قال : « يا يعلى ، ما حملك على الخلوق ؟ أتزوجتَ ؟» قلتُ : لا ، قال : « اذهب ، فاغسله ». قال : فمررتُ على رَكيّةٍ[1] ، فجعلتُ أقعُ فيها ، ثم جعلت أتدلّكُ بالتراب حتى ذهب .

قال يحيى بن معين :

يعلى بن مُرّة هو يعلى بن سيابة ، يقولون : سيّابة أمه ، كنيته أبو المرازم .

قال ابن سعد[2] :

يعلى بن مرة ، أسلم ، وشهد مع رسول الله ﷺ الحُدَيْبية ، وبَيْعة الرضوان ، وخيبر ، وفتح مكّة ، والطائف ، وحنيناً . وكان فاضلاً . وأمر النبيُّ ﷺ يوم الطائف بقطع أعناب ثقيف ، وقال : « مَنْ قَطَع حَبَلةً[3] فله كذا وكذا من الأجر . وقال عيينة بن حصن ليعلى بن مرة : أقطع ولك أجري ، فقطع خمس حَبَلات ، ثم أخبر عيينة فقال : لك النار . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « عيينة أولى بالنار ».

عن يعلى بن سيابة الثقفي قال :

كنت مع النبي ﷺ ، فإذا وَدِيّتان[4] ، فأمرهما أن تجتمعا ، فاجتمعتا ، فقضى رسول الله ﷺ حاجته ، واستتر بهما ، ثم قال : « ارجعا إلى ما كنتما ». فأتيته بإداوةٍ من ماء ، فتوضأ ، قال : « انطلق إلى البقيع » ، فأتى على قبرين ، فقال : « يعذبان » ، الحديث .

٤٥ ـ يعمر بن مسعود

أحدُ صحابة عمر بن عبد العزيز .

عن يعمر بن مسعود قال :

صلّيْتُ مع عمر بن عبد العزيز ، فقال لي : إنّ عندنا مالاً من مال سهم المؤلفة

---

(١) الرَّكيّةُ : البئر ، والجمع : رَكايا .

(٢) بعض الخبر في طبقات ابن سعد ٤٠/٦ ، وذكره ابن حجر في الإصابة ٦٦١/٣

(٣) الحبلة : ـ بفتح الحاء والباء ، وربما سُكّنت ـ الأصل أو القضيب من شجر الأعناب .

(٤) الوديّة : النخلة الصغيرة ، والجمع : الوَدِيُّ .

قلوبهم ، وقد استخرتُ الله تعالى في ذلك ، فرأيت أن أبعث به إلى من بمَرْعَش ، ورَغْبان ، وزَلُول ، ونحوها من الصقالبة ، ومن أسلم حديثاً . فبعث معي ، ومع رجلٍ آخر من حرسه بوِقْرٍ أو وِقْرين مالاً ، وأمرنا أن نقسمه فيهم .

٤٦ ـ يعيش بن الوليد بن هشام بن معاوية

ابن هشام بن عقبة بن أبي معيط القرشي الأموي المُعَيْطيّ

من أهل دمشق . وسكن قَرْقِيسياء .

قال سعيد بن عبد العزيز :

نزل يعيش بن الوليد على مكحول ، فأكرمه ، وهيّأ له طعاماً ، فأطعمه ، وأطعم الناس ، فكان يزيد بن يزيد بن جابر ممن يخدم ذلك اليوم توقيراً لمكحول .

قال العِجْلي :

يعيش بن الوليد شامي ثقة .

وقال أحمد بن محمد بن عيسى في « تاريخ الحمصيين »:

قتلته المُسوِّدة على عهد عبد الله بن علي .

٤٧ ـ يغمر بن ألب سارخ

أبو الندى التركي الفقيه المقرئ

قال الحافظ ابن عساكر :

كان أبوه جندياً ، وتوفي وهو صغير ، وكان يعمل في القرآن ، ويلقّن القرآن . كان يختلف إلى الدرس بالمدرسة الأمينية ، ويلقن القرآن في المسجد الجامع ، ويؤم بالناس في الصلوات الخمس في مسجد العُقَيْبة . وكان يحفظ قطعةً صالحة من أخبار الناس وأشعارهم ، وكانت له مروءة ، مع ضعف ذلك ، يضيف من نزل به في مسجده . وكان حسن الاعتقاد ، ذا صلابةٍ في الدين . وكان يحثّني على تبييض هذا الكتاب ، ويود لو أنه تمّ ؛ حتى إنّه عزم عند وجود فترةٍ مني عنه ، وانصراف همّةٍ عن تبييضه على أن يكتب إلى الملك

العادل نور الدين قصّة على لسان أصحاب الحديث ، يسأله أن يتقدّم إليّ بإنجازه ، فنهاه بعض أصحابنا عن ذلك ، إلى أن يسّر اللهُ الشروعَ فيه بعد وفاته ، والله يعين على إتمامه . ويا ليت أنّه كان بقي حتى يراه ، ولو كان رآه لعلم أنه أكثر مما وقع في نفسه .

وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . ولمّا كنا في جنازته فكرت في نفسي ، وقلت : والله إني لأحقُّ مَنْ يعمر بالاهتمام بهذا التاريخ . فصرفت همّتي إليه ، وشرعت فيه ، ويسّرَ الله تمامه بهمة يغمر ، فإنه كان صالحاً ، وكان يتأسف على ترك الشروع فيه ، وكان شديد الاهتمام به ، يكاد يبكي إذا ذكره ، ويقول : لو تمّ هذا الكتاب لا يكون في الإسلام كتاب مثله .

٤٨ ـ يلتكين التركي

كان من غلمان هفتكين أمير دمشق من قبل الطائع لله ، فأهداه هفتكين للوزير ابن كِلّس[١] بمصر ، فاصطنع ، وجرد إلى الشام في عسكر كبير ، وولي إمرة دمشق ، فوصل يلتكين في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، ومدبر عسكره ميشا بن القزاز اليهودي . وكانت دمشق إذ ذاك مفتتنةً بقَسّام[٢] الذي كان غلب عليها ، وبها جيش بن صمصامة بعد موت خاله أبي محمود الكتامي ، فلم يزل يلتكين يقاتل أهل البلد ، حتى تفرق عن قسّام من معه ، واستخفى ، وتسلم يلتكين البلد ، وأقام به إلى أن وردت الكتب من مصر إليه أن يسلم البلد إلى بكجور صاحب حمص ، ويرجع إلى مصر ، لاحتياج الملقب بالعزيز إليه حين اضطرب عليه جنده من المغاربة ، فاحتاج إلى جندٍ من المشارقة يقهر به المغاربة ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

٤٩ ـ يمان بن عُفير

شهد صفين مع معاوية ، وكان أميراً يومئذٍ على حمير ، وحضرموت . له ذكر .

---

(١) تقدمت ترجمته في هذا الجزء ، انظر ص ٥٣

(٢) هو قسام الحارثي . شجاع من العامة ، تغلب على دمشق وامتلكها سنة ٣٦٥ هـ بعد أن صار له ثروة وأتباع غلب بهم عليها . وأرسل العزيز من مصر جيشاً لحربه ، فقاتله أياماً ، وضعف أمره . مات سنة ٣٧٧ هـ .

٥٠ ـ يَمكجُور التركي

ولي إمرة دمشق في خلافتي : المعتز بن المتوكل ، والمهتدي بن الواثق جميعاً .

٥١ ـ يموت بن الْمُزَرَّع بن يموت

أبو بكر العَبْدي البغدادي الأديب ويقال : اسمه محمد

سكن طبرِيّة . وكان أخبارياً .

حدث عن أبي حاتم السِّجِسْتاني أنّ العَقَدي قال له : قال وكيع بن الجراح :

لا يقال لرجلٍ من المسلمين : رُجيل ، ولا مسيجد ، ولا مصيحف . وعدد من هذا النحو أشياء كثيرة .

وحدث عن ابن إسحاق ، عن ابن عائشة ، عن بعض أصحابه :

إنما قصرت أعمار الملوك لكثرة شكاية الخلق إلى الله ـ عز وجل .

قال الخطيب[1] :

يموت بن المزرع بن يموت أبو بكر العبدي ، من عبد القيس . بصري قدم بغداد في سنة إحدى وثلاثمائة ، وهو شيخ كبير . وكان صاحب أخبار وملح ، وآداب ، وهو ابن أخت أبي عثمان الجاحظ . واسمه يموت ، ثم تسمى محمداً ، ويموت الغالب عليه . وخرج من بغداد إلى الشام ، فمات هناك .

وذكره في باب المحمدين[2] .

قال يموت[3] بن المُزَرَّع :

بُليتُ بالاسم الذي سماني به أبي ، فإني إذا عُدْتُ مريضاً ، فاستأذنت عليه ، فقيل : من ذا ؟ قلت : أنا ابن الْمُزَرَّع ، وأسقطتُ اسمي .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٥٨/١٤

(٢) تاريخ بغداد ٣٠٨/٣

(٣) تاريخ بغداد ١٦٠/١٤ ، وهو برواية أخرى في البداية والنهاية ١٢٧/١١

أنشد منصور بن إسماعيل التميمي لنفسه في يموت بن المزرع[1] : [مجزوء الرمل]

أنت تحيـا والـذي يكـ ـرهُ أن تحيـا يمـوتُ
أنت صِنْـوُ النّفْسِ بـل أنـ ـت لروحِ النفسِ قـوتُ
أنت للحِكْمـةِ بَيْتٌ لا خَلَتْ مِنْـكَ البيـوتُ

وأنشد يموت بن المُزَرّع لنفسه[2] : [من الوافر]

مُهَلْهِلُ قـد حلبتُ شطـورَ دَهْرٍ وكافحني بهـا الـزمنُ العَنُـوتُ[3]
وحـاربتُ الرجـالَ بكُـلِّ رَيْعٍ[4] فـأذعن لي الْحُثـالـةُ والرُّتُـوتُ[5]
فـأوجـعُ مـا أُجِنّ عليـه قلبي كريمٌ غَتّـه زمن غَتُـوتُ[6]
كفى حـزنـاً بضَيعـةِ ذي قـديمٍ وأولادُ العبيـد لهـا الجفـوتُ[7]
وقـد أسهرتُ عيني بعـد غُمْضٍ مخـافـةَ أن تضيـعَ إذا فنيتُ
وفي لُطْفِ المُهَيْمن لي عـزاءٌ بمثلِـكَ إن فنيتُ وإنْ بقيتُ
فجُبْ في الأرض ، وابغِ بها علومـاً ولا يقطعْـكَ جـائحـة سَنُوت[8]
وإن بخـل العليمُ عليـك يـومـاً فـذِلَّ لـه ودَيْـدَنُـك السكـوتُ
وقـلْ: بـالعِلْمِ كان أبي جـواداً يُقـال: ومن أبوك ؟ فقل: يموتُ

---

(١) الأبيات في وفيات الأعيان ٥٤/٧

(٢) رواها الخطيب في تاريخ بغداد ٣٥٩/١٤ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٥٧/٧

(٣) في تـاريخ بغـداد : « الزمن العفوت » ، وفي م : « هل حلبت » ، العنت : المشقـة . يقـال : أكـة عنوت : طويلة شاقة . وحلب الرجل الدهرَ أشطره : أي خَبَر ضروبه ، ومرَّ به خيره وشره وشدته ورخاؤه . والشاعر يخاطب في الأبيات ابنه ، ويحدثه عن تجاربه في هذه الحياة .

(٤) في تاريخ بغداد : « ربع » ، وهما بمعنى الريع : الطريق والمكان المرتفع .

(٥) الرُّتوت : جمع مفرده رَتٌّ ، وهو الرئيس من الرجال في الشرف والعطاء .

(٦) غتّه : أي همّه وأحزنه وأتعبه . وفي تاريخ بغداد : « فأرجع ماأجن » .

(٧) في هـامش تـاريخ بغـداد : الجفوت : لغـة عـاميـة شـاميـة تطلق على مقـدار من الأرض . وفي الـوفيـات : « البخوت » .

(٨) في تاريخ بغداد : « جائحة شتوت » ، وفي وفيات الأعيان : « جائحة سبوت » ، وفي م : « جائحة سنوت » هكذا بالباء والنون معاً ، لعله أراد أنها روايتان السَّبْتُ : السير السريع . سبتت الناقة تسبِتُ سبتاً ، وهي سبوت . وإن صحت رواية النون : رجل سنوت : سيئ الخلق . والجامح والجموح من الرجال : الذي يركب هواه ، ولا يمكن ردّه .

قال ابن زَبْر :

سنة ثلاث وثلاثمائة مات يموت بن المزرع بطبرية .

وقال ابن يونس :

مات بدمشق سنة أربع وثلاثمائة .

٥٢ ـ ينجوتكين التركي

مولى الملقب بالعزيز ، ولاه العزيز إمرة دمشق ، وتدبير العساكر الشامية . وقدم دمشق في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، فبقي أميراً عليها إلى أن هلك مولاه سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وولي بعده ابنه منصور الملقب بالحاكم ، فعزل ينجوتكين ، فتوجه ينجوتكين إلى الرملة للقاء من يجيئه من مصر ، فاقتتلوا ، وانهزم ينجوتكين يوم الجمعة لأربع خلون من جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة . ورجع إلى دمشق بعد ثلاثة أيام من الوقعة ، وطلب من أهل دمشق النصرة ، فلم يجيبوه خوفاً من الحصار والغلاء ، ونهبوا داره وخرج منهزماً ، وتوجه إلى أذرعات إلى ابن الجراح الطائي ، فلم يمنعه ، وسلّمه إلى سلمان بن جعفر بن فلاح الذي نُدِب لولاية الشام ، فبعث به إلى مصر ، فمن عليه منصور ، وأطلقه .

ذكر من اسمه يوسف

٥٣ - يوسف بن إبراهيم بن مرزوق بن حمدان
أبو يعقوب الصُّهَيْبي الجِبالي

من أهل جِبال ، قرية بوادي موسى . رحل إلى مرو ، وتفقـه بها . وكان متقشفاً . وكان شافعياً ينزل مدرسة الحنفية . قتل بمرو لمّا دخلها خوارزم شاه .

كان فقيهاً ورعاً متديناً ، مشتغلاً بالعبادة والورع . ورد بغداد في سنة ست عشرة وخمسمائة ، وخرج منها إلى خراسان ونيسابور ، ثم قدم مرو ، وسكنها إلى حين وفاته .

قال الحافظ أبو سعد السمعاني في (ذيل تاريخ بغداد) :

وكان يسمع معنا الكثير بمرو ، وسمّعنا (شعب الإيمان) لأحمد بن الحسين البيهقي . ولمّا قربتْ وفاتُه ، وكنتُ غائباً بهراة في رحلتي الثانية إليها أوصى بأكثر كتبه أن توضع في الخزانة النظامية ، وتكون موقوفةً على المسلمين ممن ينتفع بها ، وشيء منها وضع في الخزانة التي عملها أبو الفضل الكرماني ، وأوصى بالأجزاء المتفرقة التي حصلها ونسخها أن تكون عندي ، وفي يدي ، والله تعالى يرحمه ، ويغفر له ، فإنّه كان نعم الصديق . وكان قليل المخالطة والمجالسة مع الناس ، وفي أكثر الأوقات في مدرسة السلطان ، وكان يرد الباب على نفسه ويشتغل إمّا بالعبادة ، أو المطالعة ، وكان يزورني وأزوره في بعض الأوقات . وظني أنّ مولده كان في حدود سنة تسعين وأربعمائة . ومات سنة أربعين وخمسمائة .

٥٤ ـ يوسف بن إبراهيم
أبو الحسن الكاتب

أظنه بغدادياً . كان في خدمة إبراهيم بن المهدي . قدم دمشق سنة خمس وعشرين ومائتين . وكان من ذوي المروءات .

قال : كانت بيني وبين أحمد بن محمد بن مدبر سوالف ترعى ، ويحافظ عليها ؛ فلما تولى مصر رأى حسن ظاهري ، فظن ذلك عن أموالٍ جمة لديّ ، فجدني في المطالبة ، وأخرج عليّ بقايا لعقودٍ انكسرت من آفات عرضت لضياعها ، ولم يسمع الاحتجاج فيها ، واستقصر ماأوردته ، وإنما كان عن حيلة ، واحتبسني مع المُتَضَمِّنين ، وكان يغدو في كل يوم غلام له يَحْجُبه يعرف بفضل ، فيكتب على كل رجل ماموردُه في يومه ، فإن شكا أنه لا يصل إلى شيء أخرجه ، فحملت عليه الحجارة ، وطولب أعنف مطالبة ، فلم تزل الحاجة علي حتى بعت حصر داري قضاءً عما فيها ، وعرضت دوري ، فمنعني من بيعها ، ووجه إليّ : فأين تكون حرمك ؟

وأنفذ إلي ورقة نسختها : يا أبا الحسن ـ أعزك الله ـ قد ألويت بما بقي عليك وهو ستة عشر ألف ديناراً ، وآثرنا صيانتك عن خطة المطالبة هذه المدة ؛ فإن أزحت العلة فيها ، وإلا سلمناك إلى أبي الفوارس مزاحم بن خاقان ـ أيده الله ـ . فكتبت إليه رقعة أحلف فيها أني ماأملك عدد هذه حبّ حنطة ، ولو كان لي شيء لصنت به نفسي . فإن رأى السيد رعاية السالف بيني وبينه ، وستر تخلفي كان أهلاً لما يأتيه ، وإن سلمني إلى هذا الرجل رجوت من الله ـ عز وجل ـ ما لا يخطئ من رجائه .

فرجع إلي بعض غلمانه ، ومعه رقعة مختومة ، فاستركبني ، وصار بي إلى مزاحم . فلما قرئت عليه الرقعة أدخلني عليه ، وعنده كاتب له يعرف بالمروذي ، فعرفني ، ولم أعرفه ، وكان أبوه في الحارة التي فيها داري بسرّ من رأى . فقال : أنت كاتب إبراهيم بن المهدي ؟ قلت : نعم ـ أيد الله الأمير ـ قال : كنت أراك وأنا صبي في حارتنا ، ووالله ماطلب ابن المدبر أن يروج علي مالاً ، وإنما أراد أن أقتلك بالمطالبة . وقد رأيت أن أكتب إلى أمير المؤمنين أعرفه قصور يدك عن أداء المال ، وأعلمه خدمتك لسلفه ، وأسأله

أن يتطول بإسقاط هذه البقية عنك ، فإن سهل ذلك وإلاّ نجمها علي وعلى رجالي حتى يقاضوا بها في كل نجم . ثم قال للمروذي : هذا رجل من مشايخي ، وأم زوجته ببغداد تولت تربيتي ، وقد استكتبته على أموري ، وما احتاج إلى قباله من الضياع بمصر ، وليس يزيلك عن رسمك . فأخذ خاتماً له كان يختم به الكتب بحضرته فأعطانيه ، وسألني عن العجوز التي ربته ، فقلت له : هي معي بمصر ، وانصرفت من عنده إلى منزلي . فكان أول من هنأني بمحلي منه ابن المدبر ، ورجعت إلى نعمتي معه في مدة يسيرة .

٥٥ ـ يوسف بن إسماعيل بن يوسف
أبو يعقوب الساوي الصوفي

قال أبو نعيم الحافظ :

قدم أصبهان في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة . كثير الحديث .

قال الحاكم أبو عبد الله :

أبو يعقوب الساوي كان من الصالحين . التقينا ببغداد سنة إحدى وأربعين ، ثم ورد خراسان سنة ثلاث وأربعين ، وأقام بنيسابور مدة ، ثم خرج إلى مرو ، وبقي بمرو إلى أن مات بها سنة ست وأربعين وثلاثمائة .

٥٦ ـ يوسف بن أيوب بن شادي
الملك الناصر صلاح الدين(١)

سلطان المسلمين ، وقامع المشركين . فاتح البيت المقدس وبلاد الساحل ، وخلّصها من أيدي الكافرين ، رحمه الله .

---

(١) لم يترجمه الحافظ في التاريخ . وهذه اللمحة الموجزة ذكرها أبو شامة في مختصره ، وأحال إلى كتابه (الروضتين) حيث ذكر فيه ترجمة وافية للملك الناصر صلاح الدين .

٥٧ ـ يوسف بن بحر بن عبد الرحمن

أبو القاسم التميمي البغدادي ثم الأطرابلسي ويقال : الْجَبَلي ، قاضي حمص

بغدادي سكن حمص . ليس بالمتين عندهم .

٥٨ ـ يوسف بن الحسن بن محمد

أبو القاسم الزَّنْجاني الفقيه الشافعي المعروف بالتفكُّري

في تاريخ الحافظ أبي سعد السمعاني قال :

يوسف بن الحسن بن محمد بن التفكُّري ، أبو القاسم ، من أهل زَنْجان . سكن باب الْمَراتِب شرقيّ بغداد . رحل إلى أصبهان ، وقرأ على أبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ (المعجم الكبير) ، و (الأوسط) ، و (الصغير) للطبراني ، و (مسند أبي داود الطيالسي) ، وغيرها من الكتب . ثم انتقل إلى بغداد محدّثاً فقيهاً ، وسكنها إلى أن توفي بها . وكان ورعاً ، زاهداً ، عاملاً بعلمه ، متنسكاً ، بكاءً عند الذكر ، خاشعاً ، صدوقاً ، متبركاً به ، مشتغلاً بنفسه ، مقبلاً على العبادة ونشر العلم . مولده سنة خمس وسبعين وثلاثمائة بزَنْجان .

قال أبو القاسم التفكري : سمعت أبا علي الحسن بن علي بن بُنْدار الزَّنْجاني يقول :

كان هارون الرشيد بعث إلى مالك بن أنس يستحضره ليسمع منه ابناه الأمين والمأمون ، فأبى عليه ، وقال : إن العلمَ يُؤْتى ، لا يأتي . فبعث إليه ثانياً ، فقال : أبعثهما إليك يسمعان مع أصحابك ، فقال مالك : بشريطة أنهما لا يتخطيان رقاب الناس ، ويجلسان حيث ينتهي بهما المجلس . فحضراه بهذا الشرط .

وكان يحيى بن يحيى النيسابوري يحضر المجلس ، فانكسر يوماً قلمه ، وبجنبه المأمون ، فناوله قلماً من ذهب ، أو قلماً من فضة ، من مقلمة ذهب ، فامتنع من قبوله ، فقال له المأمون : ما اسمك ؟ قال : يحيى بن يحيى النيسابوري ، فقال : تعرفني ؟ قال : نعم ، أنت المأمون ابن أمير المؤمنين . فكتب المأمون على ظهر جزئه : ناولتُ يحيى بن يحيى النّيسابوري قلماً في مجلس مالك فلم يقبله .

فلما أفضت الخلافة إلى المأمون بعث إلى عامله بنيسابور ، وأمره أن يولي يحي بن يحي القضاء . فبعث إليه يستدعيه ، فقال بعض الناس : إنه يمتنع من الحضور . فأنفذ إليه كتاب المأمون ، فقرئ عليه ، فامتنع من القضاء . فردّ إليه ثانياً وقال : إن أمير المؤمنين يأمرك بشيء ، وأنت من رعيته ، فتأبى عليه ؟! فقال : قل لأمير المؤمنين : ناولتني قلماً وأنا شاب ، فلم أقبله ، فتجبرني الآن على القضاء وأنا شيخ ! فرُفع الخبر إلى المأمون بذلك ، فقال : علمت امتناعه ، ولكن ، ولِّ القضاءَ رجلاً يختاره . فبعث إليه العامل في ذلك ، فاختار رجلاً من نيسابور ، فولي القضاء .

قال : والرسم هناك أن يلبس القضاةُ السوادَ . فدخل ذلك القاضي على يحي وعليه سواد ، فضم يحي فراشاً كان جالساً عليه ، كراهية أنْ يجمعَه وإيّاه . فقال : أيُّها الشيخ ، ألم تخترني ؟ قال : إنَّما قلتُ أختاره ، وما قلت لك تقلد القضاء .

قال أبو الفضل بن خيرون :

توفي أبو القاسم الزنجاني سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

٥٩ ـ يوسف بن الحسين بن علي

أبو يعقوب الرازي الصوفي ، صاحب ذي النون المصري

زاهد معروف موصوف .

قال : قلت لأحمد بن حنبل : حدثني ، فقال : ماتصنع بالحديث يا صوفي ؟ فقلت : لابدّ حدثني ، فقال :

حدثنا مروان الفزاري ، عن هلال بن سويد أبي المعلى ، عن أنس قال[(١)] :

أهدي إلى النبي ﷺ طائران ، فقدّم إليه أحدهما ، فلمّا أصبح قال : « عندكم من غداء ؟ » فقدم إليه الآخرَ ، فقال : « من أين ذا ؟ » فقال بلال : خبأته لك يا رسول الله ، فقال : « يا بلالُ ، لاتَخَفْ من ذي العرش إقلالاً ، إنّ الله يأتي برزق كلّ غدٍ » .

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣١٤/١٤

وفي روايـة : أهـدي إلى رسول الله ﷺ طوائر ثلاثـة ، فـأكل منهـا طيراً ، واستخبأ خادمه طيرين ، فرده إليه من الغد ، فقال لـه رسول الله ﷺ : « ألم أنْهَـك أن ترفعَ شيئـاً لغدٍ ؟ إنّ الله يأتي برزق كل غدٍ » .

قال أبو عبد الرحمن السُّلمي :

يـوسف بن الحسين ، أبـو يعقـوب الرازي ، إمـامُ وقتـه ، لم يكن من المشـايـخ على طريقته في تـذليل النفسِ ، وإسقـاط الجـاه . صحب ذا النون المصري ، ورافق أبـا سعيـد الخراز في بعض أسفاره ، وأبا تراب النَّخْشبي .

قال أبو القاسم القُشَيْري[1] :

كان نسيجَ وحدِه في إسقاط التصنّعِ ، وكان عالمًا أديباً . مات سنة أربع وثلاثمائة .

قال يوسف بن الحسين[1] :

لأن ألقى الله بجميع المعـاصي أحبُّ إليَّ من أنْ ألقـاه بـذرَّةٍ من التصنع . وقـال : إذا رأيت المريدَ يشتغل[2] بالرُّخَص فاعلم أنّه لا يجيء منه شيء .

وكتب إلى الجُنيد :

إذا أذاقك الله طعمَ نفسِك ، فـإنَّـك ، إن ذُقْتَها ، لاتـذوق[3] بعـدهـا خيراً[4] أبـداً .
وقال : رأيت آفات الصوفية في صحبة الأحـداث ، ومعـاشرة الأضـداد ، ورفقـة النسوان .
وقـال[5] : كنت أيـام السيـاحـة في أرض الشـام أمسك بيـدي عكازةً مكتـوبـاً عليهـا :
[من السريع]

سِرْ في بـلادِ الله سيّـــاحـــا وابـكِ على نفسِـك نـوّاحـا
وامشِ بنـــورِ الله في أرضِـــهِ كفَى بنـورِ الله مِصْبـــاحـا

---

(١) الرسالة القشيرية ٢٢

(٢) م : « يستعمل » ، والصواب من الرسالة .

(٣) في الرسالة : « لم تذق » .

(٤) م : « خبزاً » ، والصواب من الرسالة .

(٥) الخبر مع البيتين في تاريخ بغداد ٣١٥/١٤

وكتب على مخلاته[1] : [من الهزج]

فــلا يــومُــك ينســاكَ	ولا رزقــك يعــدوكَ
ومَنْ يطمــعْ في النــاس	يكنْ للنــاسِ مملــوكا
وكن[2] سعيــك لله	فــإن الله يكفيــكَ

وقال[3] : قيل لي : إنّ ذا النون المصري يعرف اسم الله ـ عز وجل ـ الأعظم ، فدخلت إلى مصر ، فذهبت إليه ، فبصرني وأنا طويل اللحية ، ومعي رِكْوَةٌ طويلة ، فاستبشع[4] منظري ، ولم يلتفت إليّ .

قال أبو الحسين الرازي :

وكان يوسف بن الحسين يقال : إنه أعلم أهل زمانه بالكلام ، وعلم الصوفية . فلمّا كان بعد أيام جاء إلى ذي النون رجل صاحبُ كلامٍ ، فناظر ذا النون ، فلم يقم ذو النون بالحجج عليه ، فاجتذبته إليّ ، وناظرتُه ، فقطعته ، فعرف ذو النون مكاني ، فقام إلي وعانقني وجلس بين يدي ، وهو شيخ وأنا شاب ، وقال : اعذرني فلم أعرفك ، فعذرته ، وخدمته سنة واحدة ، فلمّا كان على رأس السنة قلت له : يا أستاذ ، إني قد خدمتك ، وقد وَجَب حقي عليك ، وقيل لي : إنك تعرف اسم الله الأعظم ، وقد عرفتني ، ولا تجد له موضعاً مثلي ، فأُحِبُّ أن تعلّمني إياه . قال : فسكت عني ذو النون ، ولم يجبني ، وكأنه أومأ إليّ أنه يخبرني ، وتركني ستة أشهر بعد ذلك ، ثم أخرج إلي من بيته طبقاً ومكبة مشدوداً في منديل ـ وكان ذو النون يسكن في الجيزة ـ فقال : تعرف فلاناً صديقنا من الفسطاط ؟ قلت : نعم ، قال : فأحبّ أن تؤدي هذا إليه . قال : فأخذت الطبق وهو مشدود ، وجعلت أمشي طول الطريق وأنا متفكر فيه : مثل ذي النون يوجه إلى فلان

---

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ٣١٦/١٤

(٢) م ، وتاريخ بغداد : « فليكن » ، ولا يستقيم .

(٣) تاريخ بغداد ٣١٦/١٤

(٤) في تاريخ بغداد : « فاستشنع » .

بهدية ! ترى أيش هي ؟ قال : فلم أصبر إلى أن بلغت الجسر ، فحللْتُ المنديل ، وشلت المكبة ، فإذا فأرة ، قفزت من الطبق ، ومرّتْ . فاغتظت غيظاً شديداً ، وقلت : ذو النون يسخر بي ، ويوجه مع مثلي فأرة إلى فلان !؟ فرجعت على ذلك الغيظ ، فلمّا رآني عرف ما في وجهي ، وقال : يا أحمق ، إنما جرَّبْناك ، ائتمنتك على فأرة فخُنْتني ، أفأأتمنك على اسم الله الأعظم ؟! وقال : مر عني فلا أراك شيئاً آخر .

قال : وسمعت ذا النون يقول : من جهل قدرَه هَتَكَ ستْرَه .

وقال : قلت لذي النون وقت مفارقتي له : من أجالس ؟ فقال : عليك مجالسة من تذكّرُك الله رؤيتُه ، وتقعُ هيبتُه على باطنك ، ويزيد في عملك منطقُه ، ويزهّدُك في الدنيا عملُه ، ولا تعصي الله مادمتَ في قربه ، يعظك بلسان فعله ، ولا يعظك بلسان قوله .

وقال : عليك بصحبة من تسلم منه في ظاهر أمرك ، وتبعثك على الخير صحبته ، وتذكرك الله رؤيته .

وقال يوسف[1] : قيل لذي النون : ما بال الحكمةِ لها حلاوة من أفواه الحكماء ؟ قال : لقرب عهدها بالربّ - عز وجل .

وقيل ليوسف بن الحسين : يا أبا يعقوب ، هل لك همّ غد ؟ قال : يا سيدي ، من كثرة همومنا اليوم لانفرغ لهم . فأجابه الجنيد : [من البسيط]

يكفي الحكيمَ من التنبيه أيسرُه ... فيعرف الكيف والتكوين والسببا
فكن بحيث مراد الحق منك ولا ... تزل مع القصد في التمكين منتصبا
إن السبيلَ إلى مرضاته نظر ... فما عليك له يرضى كما غضبا

ثم قال : من كان ظاهره عامراً فباطنه خراب ، ومن كان ظاهره خراباً كان باطنه عامراً ، والدليل عليه النبي ﷺ وأصحابه .

(١) تاريخ بغداد ٣١٦/١٤

قال أبو الحسين الدّرّاج[1] :

قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد ، فلما دخلت الرّيّ سألت عن منزله ، فكل من أسأل[2] يقول : أيش تفعل بذلك الزنديق ؟ فضَيّقُوا صدري ، حتى عزمت على الانصراف ، فبتُّ تلك الليلة في مسجد ، ثم قلت : جئت هذا البلد ، فلا أقلَّ من زيارةٍ ! فلم أزل أسأل عنه حتى دفعت[2] إلى مسجده وهو قاعد في المحراب ، بين يديه مصحف يقرأ ، وإذا هو شيخ بهي ، حسن الوجه واللحية ، فدنوت ، فسلمت ، فردّ السلامَ ، وقال : من أين أنت ؟ فقلت : من بغداد ، قصدت زيارة الشيخ . فقال : لو أن في بعض البلدان قال لك إنسان : أقم عندي حتى أشتري لك داراً وجاريةً أكان يمنعك عن زيارتي ؟ فقلتُ : يا سيدي ، ماامتحنني الله بشيءٍ من ذلك ، ولو كان لاأدري كيف كنت أكون ، فقال : تحسن أن تقول شيئاً ؟ قلت : نعم ، وقلت : [من الطويل]

رأيتك تبني دائماً[3] في قطيعتي ... ولو كنت ذا حزم لَهَدَّمْتَ ماتبني

فأطبق المصحف ، ولم يزل يبكي حتى ابتلَّ لحيته وثوبُه ، حتى رحمته من كثرة بكائه ، ثم قال لي : يا بني ، تلوم أهل الرّي في قولهم : يوسف بن الحسين زنديق ؟ من[4] وقت الصلاة هو ذا أقرأ القرآن ، لم يقطر من عيني قطرة ، وقد قامت علي القيامة بهذا البيت .

قال يوسف بن الحسين :

أعزُّ شيءٍ في الدنيا الإخلاص ، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي ، فكأنه ينبت فيه على لون آخر .

وقال : ماصحبني متكبر قط إلا اعتراني داؤه ، لأنه يتكبر ، فإذا تكبر غضبت ، فإذا غضبت أداني الغضب إلى الكبر ، فإذا داؤه قد اعتراني .

---

(١) تاريخ بغداد ٣١٧/١٤

(٢) في تاريخ بغداد : « وقفت » .

(٣) في تاريخ بغداد : « دائباً » ، وهو الأشبه .

(٤) في تاريخ بغداد : « ومن » .

وقال : في الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال ، والذي ينجيك من طغيان العلم العبادة ، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه .

وقال يوسف :

بالأدب يفهم العلم ، وبالعلم يصح لك العمل ، وبالعمل تنال الحكمة ، وبالحكمة يفهم الزهد ، ويوفق له ، وبالزهد تترك الدنيا ، وبترك الدنيا ترغب في الآخرة ، وبالرغبة في الآخرة تنال رضى الله ـ عز وجل .

وقيل ليوسف بن الحسين : لو تجملت قليلاً ، فقال : هو ذا يطاف على بابنا بالكيزان يتبرك بنا وبدعواتنا ، وأنتم تدعوني إلى التجمل !

وكان كثيراً ما يقول : إلهي توبة أو مغفرة ، فقد ضاقت بي أبواب المعذرة ، إلهي ، خطيئتي خطيئة صمّاء ، وعاقبتي عاقبة وهماء ، فلا الخطيئة أحسن الخروج منها ، ولا العاقبة أهتدي للرجوع إليها ، ومن شأن الكرماء الرفق بالأسراء ، وأنا أسير تدبيرك . ثم يقول : [من الطويل]

وأذكركم في السِّرِّ والْجَهْرِ دائماً ... وإن كان قلبي في الوَثاقِ أسيرَ
لتعرفَ نفسي قدرة الخالق الذي ... يدبّر أمرَ الخَلْقِ وهو شكورُ

وقال : الأنس مع الله نور ساطع ، والأنس مع الناس سمٌّ ناقع .

وسئل عن الكرم والجود ، فقال : الجود أن تتفضل بما لا يجب عليك ، والكرم أن تتفضل بما يجب لك .

وقيل له : ما بالُ المحبين يتلذّذون بالذل في المحبة ؟ فأنشأ يقول : [من الكامل]

ذُلُّ الفتى في الْحُبِّ مَكْرُمةٌ ... وخضوعُه لحبيبه شَرَفُ

وقال : كنت عند ذي النون المصري يوماً ، فجاءه رجل ، فقال : ما بال المحزون إذا تكامل حزنه لا تجري دموعه ؟ فقال : إذا رقّ سَلا ، وإذا انجمد سَجا[1] . ثم أطرق ، ورفع رأسه يقول : [من الطويل]

---

(١) م : « سحى » ، سَجا : سكن ودام .

إذا رقّ قلبُ المرء درّتْ جفونُـه ... دموعاً لـه فيهـا سُلُـوٌّ من الكَمَـدْ
وإن غصّ بالأشجان من طول حزنـه ... علاه اصفرارُ اللّونِ في الوجه والجسدْ
وأحمـد حـال الخـائفين مقـامُهم ... على كَمَدٍ يضني النفوسَ مَعَ الكَبَدْ
لعمرُكَ مـا لـذّ المطيعـون لـذةً ... ألـذُّ وأحلى من منـاجـاة منفردْ

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

واعتل يوسف بن الحسين الرازي ، فدخل عليه بعض إخوانه ، فقال له : مالك أيُّها الشيخ ، وما الـذي تجِـدُ ؟ ألا نـدعـو لـك بعضَ هؤلاء الأطبـاء ؟ فـأنشـأ يقـول : [من الطويل]

بقلبي سَقـامٌ مـا يـداوى مريضُـه ... خَفِيٌّ على العُوّادِ بـاقٍ على الـدهرِ

[1]كان مرحوم الرازي يتكلم في يوسف بن الحسين ، فـانتبـه ليلـةً وهو يبكي ، فقيـل له : مالك ؟ قال : رأيتُ كتاباً نزل من السماء ، فلّما قَرُبَ من الخلق إذا فيه مكتوب بخط جليل : هذه براءة ليوسف بن الحسين ممّا قيل فيه . فجاء إليه ، فاعتذر .

وكان يـوسف بن الحسين يقـول : اللّهم إنـك تعلم أنّي نصحتُ النـاس قـولاً ، وخُنْتُ نفسي فعلاً ، فهب لي خيانة نفسي بنصيحتي للناس .

وكان يتمثل كثيراً بهذا البيت : [من الوافر]

سـأعطيـكَ الرِّضَى وأمـوتُ غمّـاً ... وأسكتُ لا أغُمُّـكَ بـالعِتـابِ

كان آخر كلام يوسف بن الحسين : إلهي دعوت الخلقَ إليك بجُهدي ، وقصّرت نفسي بـالواجب لـك عليّ مع معرفتي بـك ، وعلمي فيـك ، فهبني لمن شئت من خلقـك . قـال : فمات ، فرُئي في المنام ، فقيل له : مافعلَ الله بك ؟ قال : أوقفني بين يديـه ، وقـال لي : يـا عبدَ السّوْء ، فعلت وعصيت ! فقلت : يـا سيـدي ، لم أبلّـغْ هـذا عنـك ، بَلَغْتُ أنّـكَ كريم ، والكريم إذا قـدر عفـا . فقـال تعـالى : تملّقْتَ لي بقـولـك : هَبْني لمن شئت من خلقك ، اذهب فقد وهبتك لك .

---

(1) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣١٨/١٤

قال الأستاذ أبو القاسم القُشَيْري :

ورئي يوسف بن الحسين في المنام ، فقيل لـه : مـافعل الله بـك ؟ فقـال : غفر لي ، فقيل : بماذا ؟ فقال : لأني ماخلطتُ جداً بهزل .

قال عبد الله بن عطاء[1] :

مات يوسف بن الحسين سنة أربع وثلاثمائة .

٦٠ ـ يوسف بن الحكم بن أبي عقيل
عمرو بن مسعود بن عامر بن مُعَتِّب الثقفي

والد الحجاج بن يوسف الثَّقَفي . أصلُه من الطائف ، وخرج منهـا في بعث مُسْلِم بن عقبة إلى المدينة ، ثم رجع إلى دمشق ، وخرج مع مروان بن الحكم منهـا إلى مصر . ووجهـه مروان في جيش حُبَيْش بن دَلَجة القَيْني فأُسِرَ بالرَّبَذَة ، ومعـه ابنـه الحجـاج بن يوسف ، فهربا سالمين ، وأقامـا بـدمشق حتى بعث عبـد الملـك ابنَـه الحجـاجَ إلى قتـال عبـد الله بن الزبير .

قال أبو سعيد بن يونس :

يوسف بن الحكم بن أبي عقيـل الثَّقَفي من أهـل الطـائف . قـدم مصر مـع مروان بن الحكم سنـة خمس وستين ، ومعـه ابنـه الحجـاج بن يـوسف . وكان يـوسف بن أبي عقيـل فـاضلاً ، وقيـل : إنـه شهـد فتـح مصر ، واختـط بهـا ـ وقيـل : إنَّ خطتـه مـع ثقيف في السراجين ، وإنَّه أقام بمصر ، وولد لـه بهـا ابنـه الحجـاج بن يوسف ، وخرج بـه صغيراً إلى الشام ، ثم قدم مع مروان بن الحكم حين قدم مصر لحرب أهلِهـا سنـة خمسٍ وستين ، ولم أزل أسمع شيوخ العامة بمصر تقول : هذه الغرفة التي وُلِد فيها الحجـاج ، يعنون الغرفـة التي على درب السراجين على باب الدار التي بجـانب الـدرب . وكان يوسف بن أبي عقيل حين قـدم مع مروان بن الحكم نزل على حبيب بن أوس الثقفي .

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ ٣١٨/١٤

قال كعب بن علقمة :

كان يوسف بن الحكم أبو الحجاج فاضلاً ، من خيار المسلمين . فبينا هو وأبوه في مجلس في المسجد فيه عمرو بن سعيد بن العاص ، فمرّ بهم سُلَيم بن عتر ، وكان قاضي الجند ، وكان من خير التابعين ، فقال الحجاج : أما لو أجد هذا خلف هذا الحائط ، وكان لي عليه سلطان ، لضربت عنقه ، إن هذا وأصحابه يُثَبِّطون عن طاعة الولاة ، فشتمه والده ، ولعنه ، وقال له : تسمع القوم يذكرون عنه خيراً ثم تقول ماتقول ؟ أما والله إن رأيي فيك أنك لاتموت إلاّ جبّاراً شقياً .

قال أحمد بن عبد الله العجلي[1] :

يوسف بن الحكم أبو الحجاج ثقة ، وإنّما روى حديثاً واحداً عن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ : « مَنْ أراد هَوانَ قريشٍ أهانه الله » .

قال عوانة بن الحكم :

أُتِيَ الحجاجُ برجلين من الخوارج ، فقال لأحدهما : مادينُكَ ؟ قال : دين إبراهيم حَنيفاً مُسْلِماً وما أنا مِنَ المشركين ، قال : يا حَرَسِيُّ اَضْرِبْ عُنُقَه . ثم قال للآخر : مادينك ؟ قال : دينُ الشيخِ يوسف بن الحكم - يعني أبا الحجاج - قال : ويحك ! اخترته ، لقد كان صوّاماً قواماً ، يا حرسيُّ ، خلِّ عنه . قال : ويحك يا حجاج ، أسَفِهْتَ نفسَكَ[2] ، وأثمتَ بِرَبِّك ؟ قتلت رجلاً على دين إبراهيم ، وقد قال تعالى : ﴿ ومَنْ يَرْغَبُ عن مِلَّةِ إبراهيمَ إلاّ مَنْ سَفِه نفسَه ﴾[3] قال : أَبَيْتَ ؟! يا حَرَسِيُّ اضرِبْ عُنُقَه ، فانطلق به ، فأنشأ يقول : [رجز]

سبحان رَبٌّ قد يَرَى ويسمعْ ... وقد مَضَى في عِلْمِه مايَصْنَعْ

ولو يشا في ساعةٍ بل أسرعْ ... فيُرْسِلَنْ عليكَ ناراً تَسْطَعْ

فيترك السريرَ منك بلقَعْ

فضربت عنقه .

---

(١) تاريخ الثقات ٤٨٥ . والحديث أخرجه الترمذي برقم (٣٩٠٢) مناقب .

(٢) قال أبو عبيد : معنى : سفه نفسه : أهلكها وأوبقها . اللسان : سفه .

(٣) سورة البقرة ٢ من الآية ١٣٠

قال علي بن أبي حَمَلَة :

شهِدَ الحجاجُ مع أبيه الحرَّةَ مع بعث مسلم بن عقبة .

قال هشام بن إبراهيم :

لَمّا حَصرَ الحجاجُ ابنَ الزبير ، وأخذ عليه بجوانب مكـة أرسل إلى أصحـاب مسـالحـه جميعاً يوصيهم بـالاحتفـاظ من ابن الزبير لا يهرب ، وبلغ ذلـك ابن الزبير فقـال : يحسبني مثله الفرار بن الفرار ! ـ أراد فرار الحجاج من الرَّبَذَة مع أبيه .

٦١ ـ يوسف بن دوناس بن عيسى
أبو الحجاج المغربي الفِنْدَلاوي الفقيه المالكي

قدم الشام حـاجـاً ، فسكن بـانيـاس مـدةً ، وكان خطيبـاً بهـا ، ثم انتقل إلى دمشق واستوطنها ، ودرَّس بها مذهب مالك ، وحدث بـالموطّـأ ، وبكتـاب التلخيص لأبي الحسن القابسي .

كان شيخاً حسن الفاكهة حلو المحاضرة ، شديـد التعصب لمـذهب أهل السنـة ، كريم النفس ، مطَّرِحاً للتكلف ، قويَّ القلب .

قال الحافظ ابن عساكر سمعت أبا تراب بن قيس بن حسين البَعْلَبكّي يذكر

أنه كان يعتقد اعتقاد الحشوية ، وأنّه كان شديـد البغض ليوسف الفِنْـدَلاوي لمـا كان يعتمـده من الردّ عليهم ، والتنقُّص لهم ، وأنـه خرج إلى الحجـاز ، وأُسر في الطريق ، وأُلقي في جُبٍّ ، وأُلقي عليه صخرة ، وبقي كذلك مـدة يلقى إليـه مـا يـأكل ، وأنـه أحسَّ ليلـةً بحسٍّ ، فقال : من أنت ؟ فقال : ناولني يدَكَ ، فناوله يـده ، فـأخرجـه من الجبّ ، فلمـا طلع إذا هو الفِنْدَلاوي ، فقال : تب مما كنت عليه ، فتاب ، وصار من جملة المحبين له .

وكان ليلة الختم في شهر رمضان يخطب خاطب في حلقته بالمسجـد الجـامع ، ويـدعو بدعاء الختم ، وعنده الشيخ أبو الحسن علي بن المسلم ، فرمـاهم بعض من كان خـارج الحلقـة بحجر ، فلم يعرف من هو لكثرة من حضر ، فقال الفِنْدلاوي : اللهم اقطع يـده . فمـا مضى إلا يسيرٌ حتى أُخِذَ خضير الركابي من حلقة الحنابلة ، ووجد في صندوقه مفـاتيح كثيرة قـد

أعدها لفتح الأبواب للتلصص ، فأمر شمس الملوك بقطع يديه ، ومات من ذلك .

قتل الفِنْدلاوي ـ رحمه الله ـ يوم السبت السادس من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بالنَّيْرب تحت الرَّبْوة . وكان قد خرج مجاهداً للفرنج ـ خذلهم الله ـ وفي هذا اليوم نزلوا على دمشق حماها الله ، ورحلوا بكرة يوم الأربعاء الذي يليه بعد أربعة أيام من نزولهم ، وكان نزولهم بأرض قَيْنية ، وكان رحيلهم لقلة العلوفة ، والحذر من العساكر المتواصلة لنجدة أهل دمشق من الموصل وحلب ـ ودفن تحت الرَّبْوة على الطريق ، ثم نقل إلى مقبرة الباب الصغير ، فدفن بها ، وكان خروجه إليهم راجلاً .

قال أحمد بن محمد القيرواني :

رأيت الشيخ الإمام حجة الدين في المنام جالساً في مكانه الذي كان يدرس فيه بالجامع ، فأقبلت إليه وقبّلت يده ، فقبّل رأسي ، وقلت له : يامولاي الشيخ ، والله مانسيتك ، وما أنا فيك إلا كما قال الأول : [من الكامل]

فإذا نطقتَ فأنت أوَّلُ منطقي وإذا سكتُّ فأنتَ في إضماري

فقال لي : بارك الله فيك . ثم قلت له : يامولاي الشيخ الإمام ، أين أنت ؟ فقال : في جنات عدن ، ﴿ على سُرُرٍ متقابلينَ ﴾[1] .

٦٢ ـ يوسف بن رباح بن علي بن موسى بن رباح بن عيسى بن رباح

أبو محمد البصري المعدل

من شيوخ الخطيب .

قال الخطيب[2] :

كان سماعُه صحيحاً ، ويقال : إنه كان معتزلياً ، وأقام ببغداد ، ثم خرج إلى الأهواز ، فولي القضاء ، ومات بها . وبلغتنا وفاته في شعبان من سنة أربعين وأربعمائة .

(١) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٢) تاريخ بغداد ٣٢٨/١٤

قال ابن ماكولا[1] :

رباح بفتح الراء والباء المعجمة بواحدة .

٦٣ ـ يوسف بن رمضان بن بُنْدار
أبو المحاسن الفقيه الشافعي

كان أبوه قُرْقُوبياً من أهل مَراغَة . وولـد يوسف بـدمشق ، وخرج منهـا بعـد البلوغ إلى بغداد ، وتفقه بهـا . ثم صحب الشيخ أسعـد المَيْهَني ، وأعـاد لـه بعض دروسـه . ثم ولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد مدة . وبنيت له مدرسـة بـبـاب الأزَج ، ومـدرسـة أخرى عند الطيوريين ورحبة الجامع ، وانتهت إليه رئاسة أصحاب الشافعي ببغداد في وقته .

قال الحافظ ابن عساكر :

حضرت مجلسه فلم يكن فيه بالجيد ، فتركته . وكان يُناظِرُ منـاظرةً حسنـة ، وكانت فيه صلابة في الاعتقاد . وأرسله الخليفـة المستنجـد بـالله رسولاً ، فـأدركتـه وفـاتـه وهو في الرسالة في شوال سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وجاءنا نعيه إلى دمشق فصلي عليه بعد صلاة الجمعة صلاة الغائب ، ولم يخلف بعده في العراق لأصحاب الشافعي ـ رضي الله عنه ـ مثله .

٦٤ ـ يوسف بن الزبير المكي
مولى عبد الله بن الزبير ، ويقال : مولى الزبير

وكان رضيع عبد الملك بن مروان ، وكان يقرأ الكتب .

قال يوسف بن الزبير[2] :

إني إلى جنب عبد الملـك بن مروان ، وهو تحت منبر يزيـد بن معـاويـة ، ويزيـد يوصي مسلم بن عقبـة ، وحُصَيْنَ بن نُمَيْر ، ويتقـدم إليهما في قتـال ابن الـزبير ، ويقـول :

---

(١) الإكال ٧/٤

(٢) رواه ابن عساكر في أخبار عبد الملك بن مروان . وجاء في بدايتـه « أن رجلاً كان يهودياً فـأسلم ، يقـال لـه يوسف ، وكان يقرأ الكتب » ، وذكر أنه كان صديقاً لعبد الملك . انظر م ٤٣

قاتلاه ، ثم قاتلاه ، فإن لجأ إلى الكعبة فخرِّباها عليه . قال : فرأيت عبد الملك يبكي وهو يقول : ياأمير المؤمنين ، اتّق الله ، ولا تحلّ حرمَ الله . قال : فلمّا انصرفنا قلت له : أنت القائل لأمير المؤمنين كذا وكذا ! والله لا يُحِلُّ حَرَمَ الله ، ولا يحرِّق الكعبةَ غيرُك . فقال : أعوذُ بالله من هذا ، ماأنا وهذا !؟ لاتزال تجيء بالشيء لاأدري ماهو . قلت : أنت والله صاحبها لا يزيد . قال : فوالله ماعبرت أيام قلائل وأنا تحت منبره وهو يعهد إلى الحجاج بن يوسف ، ويقول : ائت ابن الزبير فقاتله ، ثم قاتله ، ثم قاتله . ثم إن لجأ إلى الكعبة فحرقها عليه . قال : قلت : ألا تذكر يوم يزيد ؟ فقال : دعني منك ، فوالله لقد كان مني يومئذٍ الجد ، وإنه مني الجد .

٦٥ ـ يوسف بن سعيد بن مُسَلَّم
أبو يعقوب المَصِّيصي

قدم دمشق . وكان بالمصيصة ، وهو صدوق ثقة .

ذكره الدارقطني في باب مُسَلَّم ـ بالتشديد[1] .

٦٦ ـ يوسف بن السَّفْر
بالسين المهملة وإسكان الفاء ـ ابن الفيض ، أبو الفيض ، كاتب الأوزاعي

ضعفوه ، واتهموه بوضع الحديث . وروي عن الأوزاعي أنّه نفى مجالسته له .

٦٧ ـ يوسف بن عبد الله بن سَلاَم بن الحارث
أبو يعقوب المَدَني

له رؤية ، ولأبيه صحبة .

قال : رأيتُ النبيَّ ﷺ أخذ كِسْرةً من خُبْزِ شعيرٍ ، فوضع عليها تمرةً ، وقال[2] :

(١) المؤتلف والمختلف للدارقطني ٢٠٠٢/٤

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٣٢٥٩) إيمان ، وصاحب الكنز برقم (٤١٠١٥) ، وابن حجر في الإصابة ٦٧١/٣

« هذه إدامٌ هذه » ، فأكلَها ﷺ ، أكرمُ الخلق على ربِّه .

وقال : صحبت أبا الدَّرْداء أتعلّم منه ، فلَمّا حضرتْهُ الوفاةُ قال : آذن الناس بموتي ، فآذنت الناس بموته ، وجئت وقد امتلأت الدارُ ، فقال : أخرجوني ، فأخرجناه ، قال : أجلسوني ، فأجلسناه ، فذكر حديثاً .

وقال : أتيت أبا الدَّرداء ، وكان في مرضه الذي قُبِض فيه ، فقال لي : يابن أخي ، ما جاء بك إلى هذا البلدِ ؟ قلت : صلةٌ ما كان بينك وبين والدي عبد الله بن سَلاَم ، فقال أبو الدَّرْداء : بئس ساعة الكذب هذه ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول[1] : « مَنْ توضَّأ فأحسنَ الوُضُوء ، ثم قام ، فصلَّى ركعتين ، أو أربعَ ركعاتٍ ، مكتوبة ، أو غير مكتوبةٍ ، تمّ فيها الركوع والسجود ـ وفي رواية : يحسن فيهما الركوع والسجود ـ ثم يستغفرُ الله إلا غُفِرَ له » .

قال ابن سعد :

يوسف بن عبد الله بن سَلاَم ، وهو رجل من بني إسرائيل ، من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم . وكان يوسفُ ثقةً .

قال يوسف بن عبد الله بن سَلاَم [2] :

سمّاني رسولُ الله ﷺ يوسفَ ، وأقعدني في حجره ، ومسح برأسي ـ وفي رواية : ومسح على رأسي ـ ودعا لي بالبركة .

عن يحيى بن سعيد قال :

غدوت مع يوسف بن عبد الله بن سَلام في يوم عيد ، فقلت له : كيف كانت الصلاة على عهد عمر ؟ قال : كان يبدأ بالخطبة قبل الصلاة .

كان يوسف بن عبد الله بن سلام ثقةً ، ومات في خلافة عمر بن عبد العزيز .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٨٩٨٦) .

(٢) أخرجه ابن حجر في الإصابة ٦٧١/٣

٦٨ - يوسف بن عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن
أبو الحجاج اللَّخْمي المَيُورِقي الأندلسي الفقيه المالكيّ

رحل إلى بغداد ، وتفقّه بها مدة ، وقدم دمشق سنة خمس وخمسمائة ، وعاد إلى الإسكندرية ، ودرّس بها مدة ، وانتفع به جماعة .

٦٩ - يوسف بن عروة بن عطية السَّعْدِيّ

من أهل دمشق ، ولي إمرة مكة لمروان بن محمد ، ولم يزل عليها حتى جاءت بيعة أبي العباس .

٧٠ - يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثَّقَفيّ

ابن ابن عم الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل . ولي اليمن لهشام بن عبد الملك ، ثم ولاه العراقين . وأقرّه الوليد بن يزيد . ووفد على الوليد ، وطلب أن يضمّ إليه خراسان ، ففعل . وكانت له بدمشق دارٌ بناحية سوق الغَزْل العتيق .

بلغني أنّ يوسف بن عمر كان قد أخذ مع آل الحجاج ليعذّب ، ويطلب منه المالُ ، فقال : أخرجوني أسأل ، فدُفِع إلى الحارث بن مالك الجَهْضمي يطوف به ، وكان مُغَفَّلاً ، فانتهى إلى دارٍ لها بابان ، فقال له يوسف : دعني أدخل هذه الدار ، فإن فيها عمّة لي أسألها ، فأذِن له ، فدخل ، وخرج من الباب الآخر ، وهرب ، وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك .

قال خليفة(١) :

ولّى هشام اليمن يوسف بن عمر الثقفي ، فقدِمها لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست ومائة ، فلم يزل والياً حتى كتب إليه في سنة عشرين ومائة بولايته على العراق ،

(١) تاريخ خليفة ٣٥٧ ، ٣٥٨ « عمري » .

[فسار][1] واستخلف ابنه الصلتَ بن يوسف ، ثم ولاها أخاه القاسم بن عمر ، فلم يزل والياً حتى مات هشام .

قال[2] : وجمع هشام العراق ليوسف بن عمر الثقفي سنة عشرين ومائة .

قال الليث :

في سنة عشرين ومائة نزع خالد بن عبد الله القَسْري وأمَّر يوسف بن عمر على أهل العراق .

قال الأصمعي :

ثم قام يزيد بن عبد الملك ، فعزَلَ يوسفَ ، وَوَلَّى منصور بن جمهور . قال البخاري : كانت ولاية يوسف بن عمر سنة إحدى وعشرين ومائة إلى سنة أربع وعشرين ومائة .

عن عوانة الكلبي قال :

لم يؤيد الملك بمثل كَلْب ، ولم تقل المنابر بمثل قريش ، ولم تطلب الترات بمثل تميم ، ولم تُرْعَ الرعايا بمثل ثقيف ، ولم تُسَدّ الثغورُ بمثل قيس ، ولم تهج الفتن بمثل ربيعة ، ولم يُجْبَ الخراجُ بمثل اليمن .

قال يوسف بن عمر في خطبته[3] :

اتَّقُوا الله عبادَ الله ، فكم من مؤمِّلٍ ما لا يَبْلُغَهُ ، وجامعٍ ما لا يأكُلُه ، ومانعٍ ما سوف يتركُه . ولعلّه من باطلٍ جَمَعَه ، ومن حقٍّ مَنَعه ، أصابه حراماً ، وورّثه عَدوّاً ، واحتمل إصْرَه[4] ، وباءَ بوِزْرِه ، وقدِمَ على ربّه أسِفاً قد خَسِرَ الدنيا والآخرة .

قال أبو بكر بن عياش :

بعث يوسف بن عمر إلى ابن أبي ليلى يستقضيه على الكوفة ، وكانوا لا يولون على

---

(١) زيادة من تاريخ خليفة .

(٢) تاريخ خليفة ٣٦٨ « عمري » .

(٣) الخطبة في العقد الفريد ١٣٤/٤ ، والبيان والتبيين ٧١/٢ ، ونهاية الأرب ٢٥٥/٧ ، وانظر جمهرة خطب العرب ٢٢٥/٢

(٤) الإصر : الذنب .

القضاء إلا عربياً ، فقال : عربي أو مولى ؟ فقال : أصابتنا يد في الجاهلية ، فقال : لوكذبتني في نفسك صدقتك في غيرك ، لم تزل العرب يصيبها هذا في الجاهلية ، فقد وليتك القضاء بين أهل الكوفة ، وأجريت عليك مائة درهم في الشهر ، فاجلس لهم بالغداة والعشي ، فإنما أنت أمين[1] للمسلمين .

قال يوسف بن عمر لأعرابي ولاه عملاً : ياعدوّ الله ، أكلت مال الله ! فقال له : فمال مَنْ آكل منذُ خلقتُ إلى الساعة ؟ والله لوسألت الشيطان درهماً واحداً ماأعطانيه !

عن خالد بن سعيد قال[2] :

جاءت امرأة إلى يوسف بن عمر الثقفي ، فقالت : إن ابناً لي يعُقّني ، قال : ويفعل ذلك ؟ قالت : نعم . فقال لحرسيين على رأسه : انطلقا معها حتى تأتيا به . فخرجا معها . فقيل للمرأة : ويحك ! أهلكت ابنك ، إن الأمير يقتله . وندموا على مافعلت . فلقيت عبادياً أشقر أزرق ، فقالت للحرسيين : خذاه ، فإنه ابني ! فأخذا بضَبْعَيْه[3] ، فقالا : ياعدو الله ، أجب الأمير ، قال : بأي جرم ؟ قالا : تعُقُّ أمك ، قال : إنها ليست لي بأم ، فقالا : كذبت . وأدخلاه على يوسف ، فلمّا نظر إليه قال : شُقّا عنه . وضربه مائة سوطٍ ، ثم قال : لاتخرج بها إلا على عنقك . فحمل المرأة على عنقه ، فخرج بها ؛ فلقيه عبادي آخر ، وهي على عنقه ، فقال : فلان ، ماهذه ويلك ! قال : هذه أمي رزقنيها السلطان . وخشيت المرأة أن يفطن بها ، فنزلت ، وانسلّت ، ومضى العبادي بأسوأ مايكون من الحال .

قال المدائني :

ثم قدم يوسف بن عمر على العراق ، فكان يطعم كل يومٍ على خمسمائة خُوان[4] ، وكانت مائدته وأقصى الموائد سواء ، يتعهد ذلك ويتفقّده .

---

(١) في هامش م : لعله : « أجير » ، وربما قرئ رسم اللفظة « أمير » .

(٢) رويت هذه الحكاية من وجهٍ آخر في غير هذا الموضع من التاريخ .

(٣) الضَّبْع : وسط العضد .

(٤) الخُوان : بالضم والكسر : مايوضع عليه الطعام ، فارسية .

قال بشر بن عيسى : حدثني أبي قال :

ازدحم الناس عشية في دار يوسف ، وهم يتعشون ، فدفع رجل من أهل الشام رجلاً بقائم سيفه . ورآه يوسف فضربه مائتين ، وقال : يابن اللخناء ، تدفع الناس عن طعامي !؟

ودخل عبدٌ أسود مقيَّدٌ دار يوسف ، والناس يأكلون ، فدفعه رجل ، ونظر إليه يوسف ، فصاح به : دعه . فجلس يأكل مع الناس . ودعا بالأسود حين فرغوا ، فأمر بحلّ قيده ، وأمر رجلاً أن يشتريَه ، وقال للأسود : إن باعك مولاكَ فأنت لنا ، وإن لم يرد بيعَكَ فاحضر طعامنا كلَّ يوم . وانطلق الرجل مع الْمَقيَّد ، فاشتراه ، فأعتقه يوسف .

وقال الحجاج :

حضرتُ طعام يوسف ، فكنت أعتذر ، فقال : ياحجاج ، كُلْ كما تأكل الرجال ، قلت : إنّ غلامي جاءني بحُبَارَى[1] قد صاده ، فأكلتُ منه ، فقال للحاجب : لاأرى وجهه ! فحجبت . وكلّمتُ غيرَ واحدٍ ليشفعَ لي ، فلم أكلّم أحداً إلا قال : لاأتعرّض ليوسف . فرفعت قصّةً ، وقعدت في أصحاب الحوائج ، فلمّا دنوتُ قال : مافعل الْحُبارى ؟ قلت : لاآكل حُبارى أبداً . فقال للحاجب : أعده كما كان . قال : فكنت أتجوّعُ ، وأحضر طعامَه ، فإذا رآني آكلُ ضحك .

لمّا قدم يوسف بن عمر العراق ، فأتاهم خبره بخراسان بكى أبو الصَّيْداء صالح بن طريف ، فاشتد بكاؤه ، وقال : هذا الخبيث ، شهدته ضرب وَهْبَ بن منبّه حتّى قتله .

قال محمد بن جرير[2] :

قيل إنّ يزيد بن الوليد دعا مسلم بن ذكوان ، ومحمد بن سعيد بن مطرّف الكلبي ، فقال لهما : إنه بلغني أنّ الفاسق يوسف بن عمر قد صار إلى البَلْقاء ، فانطلقا فأتياني به . فطلباه فلم يجداه ، فرهّبا ابناً له ، فقال : أنا أدلكما عليه ؛ إنّه انطلق إلى مزرعةٍ له على ثلاثين ميلاً ، فأخذا معهما خمسين رجلاً من جُنْد البلقاء ، فوجداه[3] . وكان جالساً ، فلما

(١) الحُبارى : طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً ، يضرب به المثل في البلاهة .

(٢) في تاريخ الطبري ٢٧٤/٧

(٣) في تاريخ الطبري : « فوجدوا أثره » .

أحسَّ بهم هرب وترك بغلته[١] ، ففتّشا ، فوجدا نسوةً[٢] ألقين عليه قطيفة خزٍّ ، وجلسْنَ على حواشيها حاسراتٍ ، فجروا برِجْله ، فجعل يطلب إلى محمد بن سعيد أن يُرْضي عنه كلباً ، ويدفع إليه عشرة آلاف دينار ، ودِيَة كلثوم بن عُمير ، وهانئ بن بُسر[٣] . فأقبلا به إلى يزيد ، فلقيه عامل لسليمان على نوبة من نوائب الحرس ، فأخذ بلحيته ، فهزَّها ، ونتف بعضها ـ وكان من أعظم الناس لحيةً ، وأصغرهم قامة فأدخلاه على يزيد ، فقبض على لحية نفسه ـ وإنها حينئذٍ لتجوز سرّته ـ وجعل يقول : نتف والله ، ياأمير المؤمنين ، لحيتي ، فما بقي[٤] منها شعرةٌ . فأمر به يزيد ، فحبس في الْخَضْراء ، فدخل عليه محمد بن راشد ، فقال : أما تخاف أن يطلع عليك بعض من قد وتَرْتَ ، فيُلْقي عليك حجراً ، فيقتلَك ؟ قال : لاوالله ، مافطنت لهذا ، فنشدتك الله ألا كلمتَ أميرَ المؤمنين في تحويلي إلى محبسٍ[٥] غيرِ هذا ، وإن كان أضيق منه . فأخبرت يزيد ، فقال : ماغاب عنك من حمقه أكثر ، وما حبسته إلا لأوجه به إلى العراق ، فيقامَ للناس[٦] ، وتؤخذَ المظالمُ من ماله ، ودمه .

قال أبو هاشم مخلد بن محمد[٧] :

أرسل يزيد بن خالد القَسْري مولى لخالد يكنى أبا الأسد في عدة من أصحابه ، فدخل السجن ، فأخرج يوسف بن عمر ، فضرب عنقه . وذكر أن ذلك كان في سنة سبعٍ وعشرين ومائة .

قال خليفة :

وهو ابن نيف وستين سنةً .

---

(١) كذا . وفي تاريخ الطبري : « نعليه » .

(٢) في تاريخ الطبري : « فوجداه بين نسوة قد » ، وفي م : « نشوة » .

(٣) كذا في م وفوق الباء ضمة ، وفي تاريخ الطبري : « بشر » .

(٤) في تاريخ الطبري : « فيها » .

(٥) في الطبري : « مجلس » ، وفي م : « محبسى » .

(٦) م : « الناس » .

(٧) تاريخ الطبري ٢٧٤/٧ ، ٣٠٢

٧١ ـ يوسف بن عمرو الشُّعَيْثي
ثم النَّصْري ، من بني نَصْر بن معاوية رهط أبي زُرْعة

شاعر له ذكر في حرب أبي الهَيْذام .

قال يوسف بن عمرو الشُّعيثي : [من الوافر]

إذا خطرت هـــوازنُ عن يميني	وذبيـان الغَطَـارفُ[1] عن يسـاري
ونـاديت القبـائـل من مَعَـدٍّ	رأيتَ الأرضَ تَرْجُفُ من حِذاري
وأعطتني القـــادةَ كلُّ أرض	على قَسْرٍ وذلّت لاقتســاري[2]
ومـا رَكِبَ المطـايـا عن عُرَيْبٍ	كهـذا الحيّ ، فـاْعْلَمْ ، من نـزارِ

وقال : [من الرجز]

يــاقيس عيـلان بني الأحمـاس	وعصمـة النـاس غـداة البـاس
كـواشرَ الأنيـــابِ والأضْراس	كشْر الأسـود في وجـوه النـاس

٧٢ ـ يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار
أبو بكر المَيَانَجي الشافعي الفقيه

قاضي دمشق ، ولي القضاء بها نيـابـة عن القـاضي أبي الحسن علي بن النعمان ، قـاضي نزار الملقب بالعزيز ، وكان بينـه وبين أبي عبـد الله محمد بن الوليـد القـاضي منـازعـات في ولاية القضاء ، وكان شيوخ المدينة يميلون مع الميانجي ، والأحداث يميلون مع ابن الوليد .

توفي في شعبان سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، ومولـده قبل التسعين والمـائتين . وكان ثقةً نبيلاً مأموناً . انتقى عليه عبد الغني بن سعيد المصري الحافظ .

---

(١) الغطارف جمع غطريف : السيد الجواد .

(٢) القَسْر : القهر على الكُرْه ، واقتسره : غلبه وقهره .

٧٣ ـ يوسف بن محمد بن عروة بن محمد بن عطية
ـ ويقال : يوسف بن عروة ـ السَّعْدي

من أهل دمشق . كان والياً ببعلبك . ثم ولاه مروان بن محمد مكة والمدينة والطائف .

٧٤ ـ يوسف بن محمد بن مقلد بن عيسى
أبو الحجاج التَّنُوخي ، المعروف بابن الجماهري وتكنى بعد أبا الفتح ، ويعرف بابن بنت الدُّوْنَقي

قال الحافظ ابن عساكر :

رَحَل إلى بغداد وأنا بها ، واستوطن بغداد ، وتصوَّف . وكان يناظر في مسائل الخلاف ، ويعقد المجلس للتذكير ، ويتردد من بغداد إلى الموصل للوعظ . ثم رجع إلى دمشق في آخر عمره ، وهو مريض بعلة الاستسقاء ، فعدته في المنزل الذي كان فيه ، فقرأ لابني أبي الفتح ثلاثة أحاديث من حفظه .

وقال لنا في مرضه الذي مات فيه : أنا أبرأ إلى الله من اعتقاد التشبيه . ومات في صفر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

٧٥ ـ يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي

ابن أخي الحجاج بن يوسف . كان خال الوليد بن يزيد ، فلَمّا أفضى الأمر إليه ولاه مكّة ، والمدينة والطائف سنة خمس وعشرين ومائة . وحج بالناس في هذه السنة .

قال خليفة[1] :

كتب الوليد إلى إبراهيم[2] بن هشام بن إسماعيل ، وهو والي مكة[3] لهشام بن عبد الملك ، فقدم عليه ، واستخلف على المدينة محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . فعزله الوليد ، وجمعها ليوسف بن محمد بن يوسف مع مكة والطائف حتى قتل الوليد .

قال يعقوب بن سفيان :

فلمّا ثارت الفتنة ، وبايع أهل الآفاق ليزيد بن الوليد نزع يوسف بن محمد عن المدينة ، فاستعمل عليها عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان . وقد قيل : افتعل كتاباً فولي المدينة .

٧٦ ـ يوسف بن ماهك المكي الفارسي

ـ وقيل : إنه يوسف بن مِهْران

حضر وفاة عمر بن عبد العزيز ، وقال :

بينا نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا رِقٌّ من السماء فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم . أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار .

قال يوسف بن ماهك :

إني عند عائشة أم المؤمنين إذ جاء رجل ، فقال لها : ياأم المؤمنين ، أرني مصحفك ؟ قالت : لِمَ ؟ قال : لعلي أؤلف القرآن عليه ، فإنا نقرؤه عندنا غيرَ مؤلف . قالت : وما يضرك أيَّه قرأته قبلُ ؟ قال : فأخرج له المصحف ، فأمللت أنا عليه السور ـ يقول ابن جُرَيْج .

---

(١) تاريخ خليفة ٣٦٦ « عمري » .

(٢) كذا وفي تاريخ خليفة « محمد » ، وهو الصواب كان محمد بن هشام بن إسماعيل والي مكة لهشام بن عبد الملك . انظر تاريخ خليفة ٣٥٧

(٣) في تاريخ خليفة : « وهو وال على » .

قال خليفة[1] :

يوسف بن ماهك من الأبناء . مات سنة ثلاث عشرة ومائة .

قال الحافظ أبو القاسم :

فرق ابن سعد بين يوسف بن ماهك ، ويوسف بن مهران[2] ، فجعلها ترجمتين ، فذكر ابن ماهك في المكيين ، وذكر ابن مهران في البصريين ـ والله أعلم .

قال يعقوب بن سفيان :

يوسف بن ماهك ويوسف بن مهران واحد ، شعبة يقول : ابن ماهك ، وحماد بن سلمة يقول : ابن مهران .

وقال : يوسف بن ماهك من أهل مكة ، رجل جليل .

قال ابن عياش :

لم يكن بعد أصحاب عبد الله بن مسعود أفقه من أصحاب ابن عباس . فكان منهم : يوسف بن ماهك .

مات ابن ماهك سنة عشر ، أو ثلاث عشرة ، أو أربع عشرة ، ومائة . وثقه يحيى .

٧٧ ـ يوسف بن مكي بن علي بن يوسف
أبو الحجاج الحارثي الفقيه الشافعي

إمام جامع دمشق . كان أبوه حائكاً من أهل الباب الشرقي . ونشأ يوسف من صباه نشأ حسناً ، فحفظ القرآن ، وقرأه بروايات ، وتفقه مدة طويلة عند الفقيه أبي الحسن السُّلمي . ثم رحل إلى بغداد ، فسمع بها أبا طالب الزَّيْنبي .

قال الحافظ :

علقت عنه شيئاً يسيراً ، وكان ثقةً مستوراً . وكان قد نصب للإمامة في جامع دمشق

---

(١) طبقات خليفة ٢٨١ « عمري » .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٤٧٠/٥ ، و ٢٢٢/٧

بعد موت أبي محمد بن طاوس في الحرم سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وكان قبل ذلك يؤم في مسجد العميد بن الجسطار بالباب الشرقي مدةً ، ثم انتقل إلى إمامة الجامع . وكان قد كتب كتباً كثيرة من كتب العلم في الأصول والفروع . وكان إذا غاب خَلَفه أبو القاسم العمري الفارسي الصوفي . ولمّا عزم الناس على الحج سنة خمس وخمسين كان عندي في يوم عيد الفطر ، فجرى ركب الحج ، فقال : لواستفتيت لأفتيت ، إن الخروج إلى الحج في هذا العام معصية لقلة الماء في الطريق . فما مضت إلا أيام حتى عزم على الحج ، وقال : أمضي ، فلعلي أموت في الطريق ، فكان كما توقع في نفسه .

توفي يوسف صبيحة يوم السبت السادس من صفر سنة ست وخمسين وخمسمائة عند مرجعه من الحج ، ودفن من يومه .

٧٨ ـ يوسف بن موسى بن عبد الله بن خالد بن حَمُّول
ـ بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم ـ أبو يعقوب الْمَرْوَرُّوذي

من أعيان محدثي خراسان ، والمشهورين بالطلب والرحلة . سافر إلى العراق ، والحجاز ، والشام ، ومصر . وكان ثقة .

توفي بمرورّوذ منصرفه من الحج سنة ست وتسعين ومائتين .

٧٩ ـ يوسف بن الهَيْذام بن عامر بن عُمارة بن خُرَيم
أبو عامر الْمُرّي

كان شيخاً صالحاً . مات ببيروت مرابطاً في سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

٨٠ ـ يوسف بن يعقوب
أبو عمرو النيسابوري

قال ابن يونس :

قدم مصر وحدث بها سنة تسعين ومائتين .

٨١ ـ يوشع بن نون بن أفرائيم

ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام

وهـو فتى مـوسى بن عمران ﷺ ، والخليفـة بعـده على أمتـه . ورَدَ مـع مـوسى أرض كنعان بالبَلْقاء من نواحي دمشق .

وبَلَغني أنَّ يعقوب دعا لجده أفرائيم ولذريته ، فولد لـه نون بن أفرائيم ، وولـد لنون يوشع بن نون .

قال محمد بن إسحاق :

وهـو فتى مـوسى الـذي كان معـه ، صـاحب أمره ، نبّأه الله ـ عـز وجـل ـ في زمن موسى ، وكان بعده نبياً . وهو الذي افتتح أريحـا ، وقتل من بهـا من الجبـابرة ، واستوقف الشمس في يومه الذي فتح الله له فيه ، لبقيـةٍ بقيت من الجبـابرة ، ليستـأصلهم ، خشي أن يحول الليل بينه وبين ذلك ، فوقفت له الشمس بإذن الله ـ عز وجل ـ حتى استـأصلهم . ثم خلف بعـد موسى على بني إسرائيل بـأمر الله ـ عز وجـل ـ يقيم فيهم التـوراة ، وأحكام الله التي حكم بها فيهم[1] .

عن عمرو بن ميمون الأزدي

في قوله تعالى : ﴿ وإذْ فَرَقْنا بِكُمْ البَحْرَ فأنجينـاكم ﴾[2] ، قـال : لمّا أتى موسى البحر قـال لـه رجل من أصحـابـه يقـال لـه يوشَع بن نون : أين أمرك ربـك يـاموسى ؟ فوالله مـا كَـذَبْتَ ولا كُـذِّبْتَ . ففعل ذلـك ثلاث مرّات ، وأوحى الله إلى مـوسى : ﴿ أنِ اَضْرِبْ بعَصَـاكَ البحرَ ﴾[3] ، فضربـه ، فـانفلـق ، ثم سـار مـوسى ومن معـه ، فـأتبعهم فرعون في طريقهم ، حتى إذا تَتَامُّوا فيه أطبقه الله عليهم . فذلك قولـه : ﴿ وأَغْرَقْنـا آلَ فِرْعَوْنَ وأنتمْ تَنْظُرُون ﴾[2] .

---

(١) انظر تفصيل ماتقدم في نهاية الأرب ٣/٧

(٢) سورة البقرة ٢ آية ٥٠ ، وتفسير القرطبي ٣٨٧/١ ـ ٣٩٠

(٣) سورة الشعراء ٢٦ آية ٦٧

قال ابن عباس : حدثني أُبيٌّ بن كَعْب قال : قال رسول الله ﷺ :[1]

« إنَّ موسى ـ عليه السلام ـ ذكَّرَ الناسَ يوماً ، حتى إذا فاضتِ العيونُ ، ورقَّتِ القلوبُ ولّى ، فأدركه رجل ، فقال : يا رسولَ الله ، هل في الأرض أحد أعلمُ منك ؟ قال : لا ، فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلمَ إلى الله ، فأوحى الله إليه : إنّ لي عبداً أعلم منك ، قال : أيْ ربِّ ، وأين ؟ قال : بمَجْمَعِ البحرين ، قال : يا ربِّ ، اجعل لي علماً أعلم ذلك به ، قال : خذ حوتاً ميتاً حيث ينفخُ الله فيه الروحَ ـ وفي رواية : حيث يفارقك الحوت ـ فذاك قوله تعالى : ﴿ وإذْ قال موسى لفتاه ﴾[2] يوشع بن نون . فبينا هو في ظل صخرة إذ تَضَرَّبَ[3] الحوت وموسى نائم ، قال فتاه : لاأوقظه ، حتى إذا استيقظ نسي[4] أن يخبِرَه ، وتَضرّب الحوت حتّى دخل البحرَ فأمسك الله عليه جِرْية البحر حتى كان أثَرَ في حَجَر ـ وحلّق إبهاميْه واللّتين تَليانِها ـ ﴿ لقد لَقِينا مِنْ سَفَرنا هذا نَصَبَا ﴾[5] ، قال : قد قطعَ اللهُ عنك النَّصَبَ ، وأخبره ، فرجعا ، فوجدا خضراً على طِنْفِسة خضراء على كبد البحر مسجى بثوبه ، قد جعل طرفه تحت رجليه ، وطرفه تحت رأسه ، فسلم عليه موسى ، فكشف عن وجههِ ، وقال : هل بأرضك مِنْ سلامٍ ؟ مَنْ أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : فما شأنك ؟ قال : جئت لتعلّمَني مما علمت ـ وذكر الحديث .

عن الحسن قال :

إنَّ الله لم يقبض موسى حتى أحبَّ الموت ؛ وذلك أنه لم يكن في الأنبياء أكرمُ ، ولا أهيب ، ولا أعظم عنده من موسى ، فأراد الله أن يحبب الموت إلى موسى ، ويزهّده في الحياة بتحويل النبوة عنه .

عن محمد بن كعب القُرَظِيّ

أنه حين حولت النبوة إلى يوشع أحبَّ موسى الموتَ ، فكان يغدو ويروح يوشع على

---

(١) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٢٩٧/١ ، وانظر تاريخ الطبري ٣٦٦/١ ، وتفسير القرطبي ٩/١١ ـ ١٥

(٢) سورة الكهف ١٨ من الآية ٦٠

(٣) تَضَرَّب : اضطرب وتحرك .

(٤) في م : « يعني » ، والصواب من تفسير القرطبي والبداية والنهاية .

(٥) سورة الكهف ١٨ من الآية ٦٢

موسى ، فيقول لـه موسى : يـانبيَّ الله ، أحـدث الله إليـك اليوم شيئـاً ؟ فيقـول يـوشـع : ياصفيَّ الله ، صحبتك كذا وكذا سنة ، فهل سألتك عن شيءٍ يحدِثُ الله إليـك حتى تكون أنت تبديه لي ؟ فلما رأى موسى الجماعة عند يوشع أحبَّ الموت .

عن عطاء :

أوحى الله إلى مـوسى بن عمران أنَّ يـوشـعَ هـو القـائم على النـاس بعـدك ، فقـال : يا رب ، أزرعُ أنا ، ويحصد يوشع ؟ أأرعى أنا الغنم ، حتى إذا صلحت واستوت صـارت إلى يوشع ؟! فقال الله له : إن أيام يوشع مخرجتك من الدنيا ، فقال : يا رب ، فأنا أكون ممن قبل يوشع ، فقيل له : فاصنع به كما كان يصنع بك ، فقال : نعم . وكان من رسم يوشع أن ينبِّه موسى للصلاة ، فجاء موسى إلى باب يوشع ، فقال : يا يوشع ، فضرب الله على أذنـه ، فلم ينتبه ، وجعل بنو إسرائيل يمُّرون على موسى ، فقال : يـا رب ، مـائـة موتـة أهون من ذُلِّ ساعةٍ . وانتبه يوشع ، فلما رأى موسى فرح وقال : يـانبي الله ، أنت واقف هـاهنـا ؟! ومضى موسى إلى الجبل ، واتبعه يوشع ، فجعل موسى يوصيـه : اصنع ببني إسرائيل كـذا ، وافعل كـذا . ثم قـال لـه : ارجع ، قـال : فخلع موسى نعليـه ، فرمى بها ، فقـال : جئني بنعليَّ ، فـذهب ليجيء بها ، فـأرسل الله نوراً حـال بين يوشع ومـوسى ، فلم يصـل إليـه ، فرجع يوشع إلى بني إسرائيل ، فـأخبرهم ، فجـاؤوا إلى المـوضـع من الجبـل فـإذا مـوسى قـد قبض ، وقد وضعت الحجارة عليه .

عن سعيد بن عبد العزيز قال :

لَمَّا كان قبل موت موسى انقطع الوحي عنـه ، ونزل جبريل إلى يوشع . قـال : وكان إذا خرج مـوسى إلى البيعـة[1] إلى الحكم بين بني إسرائيـل تـوكأ على يُـوشـع ، فـإذا جلس في البِيعة قام يوشع على رأسه . قال : فلما نزل الوحيُ إلى يوشع ، وخرج إلى البيعة للحكم بين بني إسرائيل توكأ على موسى ، فلمّا أن دخل البيعة للحكم بينهم قام موسى على رأسه . قال : فقال موسى : يا رب ، إني لا أطيق هذا الذلَّ كله ، فاقبضني إليك[2] .

---

(١) البِيعة : بيت العبادة .

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٣١٩/١ : « وأما ماحكاه ابن جرير وغيره من المفسرين عن محمد بن إسحـاق من أن النبوة حولت من موسى إلى يوشع في آخر عمر موسى ، فكان موسى يلقى يوشع ، فيسأله ماأحـدث الله من الأوامر والنواهي .. ففي هـذا نظر لأن موسى ـ عليـه السلام ـ لم يزل الأمر والـوحي والتشريـع والكـلام من الله إليـه في جميع أحواله حتى توفاه الله ـ عز وجل ـ ولم يزل معززاً مكرماً مدللاً وجيهاً عند الله » .

عن ابن عباس قال[1] :

لما أُمِرَ موسى بالمسير إلى قرية الجبارين ، واسمها أريحا[2] ، فلما دنا منها بعث اثني عشر رجلاً من أصحابه رؤساء اثني عشر سِبْطاً ، فلمّا دخلوا قرية الجبّارين دخل منهم رجلان حائط رجلٍ من الجبّارين ، فجاء ، فدخل الحائط ، فأبصر آثارهما ، فأتبعهما حتى أخذهما ، فجعلهما في كمّه ، ثم دخل بهما على ملكهم ، فنثرهما ، فلمّا رآهما ملكُ الجبارين قال : اذهبوا فاجهدوا علينا ! فخرجوا حتى أتَوْا موسى ، فأخبروه ، فقال : اكتموا علينا . فجعل الرجل يخبر أخاه وأباه وصديقه ويقول : اكتم عليّ . فأشعر ذلك في عسكرهم ، ولم يكتم منهم إلاّ رجلان : يوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا ، وهما اللذان أنزل الله فيهما : ﴿ قال رَجُلانِ مِنَ الذين يخافونَ أَنْعَمَ اللهُ عليهما ﴾[3] . فقال أصحاب موسى : لسنا نقاتِلهم ،﴿ فاذهبْ أنتَ وربُّك فقاتلا إنَّا ها هنا قاعدون﴾[3] ، فنزل : ﴿ فإنَّها مُحَرَّمةٌ عليهم أربعينَ سنةً يَتِيهون في الأرض ﴾[3] ، فتاهوا أربعين سنة ، فهلَكَ موسى وهارون في التِّيه ، وكل من جاوز الأربعين ، فلمّا مرّتِ الأربعون ناهضَهم يوشع بن نون ، وهو الذي قام بالأمر من بعد موسى ، وهو الذي ٱفْتَتَحها ، وهو الذي قيل له : إنّ اليوم يومُ الجمعة ، فهموا بافتتاحها ، ودَنَت الشمسُ للغروب ، فخشِيَ إن دخلت عليه ليلة السبت أن يسبتوا ، فنادى الشمس : إنّي مأمورٌ . وإنّكِ مأمورة ، فوقفت حتى افتتحها . قال : فوجدوا فيها من الأموال مالم يَرَوْا مثله ، فقرَّبُوه للنار فلم تأكلْه ، فقال أفيكم غُلُول ، فدعا رؤساءَ الأسباط ، وهم اثنا عشر رجلاً ، فبايعهم ، فالتصقت يد رجل منهم بيده . فقال : الغُلُول في أصحابك ، فبايعْهُم كما بايعتَ ، فمن التصقت يده بيدك فالغُلُول عنده ؛ فبايعَهم ، فالتصقت يده بيد رجلٍ منهم ، فقال : الغُلُول عندك ، فأَخرِجْه ، فأخرج رأسَ بقرةٍ من ذَهَب ، لها عينان من ياقوتٍ ، وأسنان من لؤلؤ مرصعة [فقرب] مع القربان ، فأتت النار ، فأكلته .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :[4]

« إنّ الشمسَ لم تُحْبَسْ على بَشَرٍ إلاّ يوشعَ ليالي سار إلى بيت المقدس »

---

(١) الخبر من وجهٍ آخر في نهاية الأرب ٢/١٤

(٢) م : « يريحا » .

(٣) سورة المائدة ٥ الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، وانظر تفسير القرطبي ١٢٣/٦ ـ ١٣١

(٤) مسند أحمد ٣٢٥/٢ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٣٢٣/١

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :[1]

« إنَّ نبياً من الأنبياء قاتل مدينةً ، حتى إذا كاد أن يفتَحها ، وخشي أن تغربَ الشمسُ فقال لها : أيَّتها الشمسُ ، إنَّكِ مأمورةٌ ، وإنِّي عبد مأمور ، عزمت عليك لَمَا ركدت عليَّ ساعةً من النهار . قال : فحبَسها الله عليه حتى فتحَ المدينةَ . وكانوا إذا أصابوا غنائمَ قرَّبُوها للقُرْبان ، فجاءت نارٌ ، فأكلتْها ، فلمَّا أصابوا ، وضعُوا ، فلم تجئ النارُ تأكلها ، فقالوا : يانبيَّ الله ، مالنا لايتقبلُ منا قربانُنا ؟ قال : فيكم غُلولٌ ، قالوا : يانبي الله ، وكيف نعلم عند من الغُلُول وهم اثنا عشر سِبْطاً ؟ قال : يُبايعني رأسُ كل سبط . فلصق كفًّا النبي ﷺ بكف رجلٍ منهم ، فقال : عندك الغُلول ؟ فقال : نعم عندي ، قال : ماهو ؟ قال : رأس ثورٍ من ذهب ، أعجبني ، فغَلَلْتُه . قال : فجاء به ، فوُضِعَ مع الغنائم ، فجاءت النارُ ، فأكلتْه » . فقال كعب : صَدَق اللهُ ورسوله ، هكذا والله في الكتاب - يعني التوراة . ثم قال : ياأبا هريرة ، حدثكم رسولُ الله ﷺ أيَّ نبي كان ؟ قال : لا ، قال كعب : هو يوشع بن نون ، فتى موسى . فحدثكم أيَّ مدينةٍ هي ؟ قال أبو هريرة : لا ، قال كعب : هي مدينة أريحا .

وفي رواية قال : قال رسول الله ﷺ :

« جاهد نبيٌّ مِنَ الأنبياء مدينة عليها سبعةُ أسوار ، فافتتح ستَّةً ، وبقي سور منها ، ودنت الشمسُ أن تغرب ، فقال : اركُدي ياشمس ، فإنك مأمورة ، فرَكَدَتْ حتى افتتحها . وكان إذا افتتح قريةً أخذ الغنائمَ فوضعها ، فجاءت نار بيضاء ، فأخذته ، فعمد إلى الغنائم ، فوضعها ، فلم تأت النار ، فقال : فيكم غُلُول . وكان معه اثنا عشر سِبْطاً ، فبايع رؤوسهم ، وقال : اذهبوا أنتم ، فبايعوا أصحابَكم ، فمن لصقت يده بيد أحدٍ منكم فليأت به ، فذهبوا ، فبايعوا ، فالتصقت يده بيد رجلين ، فاعترفا ، وقالا : عندنا رأس ثور من ذهب » .

عن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي قال :

لما أسري برسول الله ﷺ ، وأخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير ، قالوا : فمتى تجيء ، قال : « يوم الأربعاء » فلمَّا كان ذلك اليوم أشرفتْ قريشٌ ينتظرون قد ولّى النهار ولم تجئ ، فدعا النبي ﷺ ، فزيد له في النهار ساعةً ، وحبست الشمسُ ، فلم تردَّ

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٠٤٢) .

الشمسَ على أحدٍ إلا[1] على رسول الله ﷺ يومئذٍ ، وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلمّا أدبرتِ الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ، ويدخل السبت ، فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم .

قال كعب :

وكان الله كسا هارون قَبَاءً فيه اثنا عشر علماً كهيئة الكواكب ، لكل سِبْط منهم علم ، فإذا غَلّ أحد من الأسباط تحول علم ذلك السبط عن نوره ، فصار مظلماً ، فيعلم أن سبط فلان قد غَلّ . وكان ذلك القباء مع يوشع ، فلمّا كان يوم أريحا ردت رايته ، وانهزم أصحابه ، وكانوا إذا غلو انهزموا . فدعا بالقباء ، فنظر ، فإذا علامةٌ منها قد تغيّرت ، فدعا رأس ذلك السِّبْط ، فقال : ماحملكم على أن غَلَلْتم ؟ قال : فطلبوا الرجل الذي غلّ ، فأصابوه ، فإذا قطيفة قد غلها ، فأحرقوه وإياها بالنار .

وقال غير كعب : أحرق القطيفة وكانت منسوجة بالذهب والدر ، فأوحى الله إليه أن ضع الكمين وشد عليهم ، فإنّ الله يكفيكهم . قال : فهو أوّلُ من وضع الكمين . وفتح الله عليهم ، ودخلوا ، فأوحى الله إلى يوشع أن اقتل جبابرتها ، ولا تستبق منهم أحداً ، ففعل ، وأقام أربعين سنة حتى فتحت لهم بلاد الشام ، وفتح يوشع إحدى وثمانين مدينة ، ثم انصرف إلى بلادهم وأرضهم التي كانت وراثة آبائهم التي كتبها الله لهم ، وهي الأرض المقدسة ، آمنين على أنفسهم . ورفعت الحرب عن بني إسرائيل ، فلبثوا أربعين سنة يوشع بين أظهرهم ، وهم أحسن ماكانوا هيبة في جميع حالاتهم .

قيل لعلي بن أبي طالب :

هل كان للنجوم أصل ؟ قال : نعم ، كان نبي من الأنبياء يقال له يوشع بن نون ، قال له قومه : لانؤمن بك حتى تعلّمنا بدء الخلق وآجاله . فأوحى الله إلى غمامة ، فأمطرتهم . واستنقع[2] على الجبل ماء صاف . ثم أوحى إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء ، ثم أوحى إلى يوشع أن يرتقي هو وقومه إلى الجبل ، فارتقوا ، فأقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم ، وساعات الليل والنهار ، فكان أحدهم يعلم متى يموت ، ومتى يمرض ، ومن الذي يولد له ، ومن

(١) م : « إلى » .

(٢) استنقع الماء : إذا اجتمع وثبت في الغدير ونحوه .

الـذي لا يـولـد لـه ، فبقـوا كـذلـك[1] برهــة من دهرهم ، ثم إنَّ داود قــاتلهم على الكفر ، فأخرجوا إلى داود في القتال من لم يحضرْ أجلـه ، فكان يُقْتَل من أصحـاب داود ، ولا يقتل من هؤلاء أحـد . فـدعـا داود الله ، فحبست الشمس عليهم ، فـزاد في النهـار ، فـاختلطت الزيادة بالليل والنهار ، فلم يعرفوا قدر الزيادة ، فاختلط عليهم حسابهم .

قال علي : فمِنْ ثَمَّ كُرِه النظرُ في علم النجوم .

عن الوَضِين بن عطاء قال :

أوحى الله إلى يوشع بن نون : إنّي مهلك من قومـك مـائـة ألف ، وأربعين ألفـاً من خيارهم ، وستين ألفاً من شرارهم . قال : يارب ، تهلك شرارَهم ، فما بال خيارهم ؟ قـال : إنهم يَدْخلون على الأشرار فيؤاكلونهم ، ويشاربونهم ، ولا يغضبون لغضبي .

قال إسحاق بن بشر[2]

ثم قسم يوشع الأرض المقدسة ، وما غلب عليـه من الأسبـاط من بني إسرائيل ، وقَتَل يوشع من ملـوك بني كنعـان أحـداً وثـلاثين ملكاً من سبعـة أسبـاطٍ ، وكان على العماليـق السميدع بن هِزَبْر ، فقُتِل ، فقال الشاعر في ذلك : [من الطويل]

ألم ترأنَّ العِمْلَقِيَّ بنَ هِــــزْبَرٍ بـآيـة أمسى لحمـه قـد تـمـزّعـا
تـداعى عليـه من يهودَ قبـائـلٌ ثمانون ألفـاً حـاسرين ودُرَّعـا

ثم مات يوشع بن نون ، واستخلف كالب بن يوفنا

قال أبو جعفر الطبري[3] :

كان عمر يوشع بن نون مائة سنـةٍ ، وستـاً وعشرين سنـة ، وتـدبيره أمر بني إسرائيل قبل أن يُتَوَفّى موسى إلى أن توفي يوشعُ سبعاً وعشرين سنة .

وقال غير أبي جعفر :

دبّر يوشع أمر بني إسرائيل إحـدى وثـلاثين سنـة ، ومـات ولـه مـائـةٌ وعشرُ سنين ، ودفن في جبل كنعان .

---

(١) م : « لتلك » .

(٢) م : « شكر » .

(٣) تاريخ الطبري ٤٤٢/١ وفيه خلاف في اللفظ .

ذكر من اسمه يونس

٨٢ - يونس بن إبراهيم ، أبو الخير

أظنه من أهل هَمَذان . قدم الشام . وحكى عن راهب لقيه عند قبر شيث بالبقاع ، وقال له : عظني ، فقال الراهب : كل أُنسٍ دون الله وَحْشَة ، وكل طمأنينة بغير الله دَهْشَة ، وكل نعيم دون دار القرار زائل ، وكل شيء سوى الله باطل . ثم قال : ثلاث بثلاث لا يدركن : الغنى بالمنى ، والشباب بالخضاب ، والصحة بالأدوية .

٨٣ - يونس بن رطاجة

ولي إمرة دمشق في خلافة المتوكل .

٨٤ - يونس بن سعيد بن عبيد

ابن أسيد بن عمرو بن علاج الثَّقفي الطائفي

شاعر . كان أبوه سعيد مولى زياد بن عبيد ، وهبه له الحارث بن كَلَدة مولى أمّه سُمَيّة .

قال المدائني :

قدم يونس بن سعيد على معاوية وزياد على البصرة - وكانت العرب تأنف إذا ادُّعي مولاهم - فقال : ياأمير المؤمنين ، ادَّعَيْت مولاي ! فقال معاوية : يابن سعيد ، اتق الله ، لاأتَطيَّرَنَّ بك طِيَرةً بطيئاً وقوعُها ، قال : ياأمير المؤمنين ، أفليس بي وبك المرجع إلى الله بعد ؛ قال : بلى ، فاستغفر الله ، والحق بزياد بالعراق ، فذاكره بما شئت . فقدم يونس البصرة ، فنزل على عبد الله بن الحارث الكَوْسَج ، فأعلم زياداً بمكانه ، فدعا به ، فكلّمه

خالياً ، وأمرَ له بمائة ألفٍ ، وقال : اشخصْ إلى بلدك ، فأبى ، فأرسل زياد إلى الكَوْسج : أخرجْه عنك ، فإنه إن بلغني بعد ثالثة أنه عندك ، أو بالبصرة قتلتك ! فأخرجه ، ولم يعطه شيئاً ، فقال : [رجز]

رَجَعْنَ مِنْ عند زيادٍ خُيَّبا سَوَاهِماً ونُصَّباً ولُغَّبا[1]

قد كان يُدْعى لعُبيد حُقُبا حتّى إذا العَبْد عَثَا[2] واختضبا

صار أبو سفيان للعبد أبا فأصبح العبد تبوّا[3] مَنْصِبا

وكان صُفْراً[4] فتحول ذهبا

وروي هذا الشعر لعبد الرحمن بن أم الحكم

وقال يونس بن سعيد : [من الطويل]

وقائلةٍ إمّا هلكتُ وقائلٍ قَضَى ماعليه يونُس بنُ سعيدِ

قضى ماعليه ثم ودّع ماجداً وكلُّ فتى سَمْحَ الخلائق يُودِي

عن أبي غسان :

لمّا بلغ يونسَ بنَ سعيد الذي كان من أمر زيادٍ قدم على معاوية ، وكلّمه ، وقال : ياأمير المؤمنين ، إن زياداً كان عبداً لأختي فُهَيْرة ، فأعتقته ، وهو مولاي ، وقد قال رسول الله ﷺ[5] : « الوَلَدُ للفراشِ ، وللعاهِرِ الحَجَرُ » . فقال له معاوية : هل تركت الشرب في الدُّبّاء بعد[6] ؟ إن زياداً ليس لك بمولى ، هو ابن أبي سفيان. فألحّ عليه يونس حتى كلمه على المنبر .

---

(١) إبل سواهم : إذا غيرها السفر ، والساهمة : الناقة الضامرة . النَّصَب : الإعياء من العناء ونصب الرجل فهو ناصب ونَصِب . ولَغَبَ يَلْغَبُ ـ بالضم ـ لُغُوباً ولَغْباً أعيا أشد الإعياء ، وفلان ساغب لاغب .

(٢) م : « عفا » . عثا فيه المشيب : أفسد .

(٣) تبوا : تبوأ ، لينت من أجل الشعر .

(٤) أراد بالصُّفْر هنا : النحاس .

(٥) أخرجه البخاري برقم (١٩٤٨) في البيوع ، ومسلم برقم (١٤٥٧) ، والنسائي ١٨١/٦ ، وابن ماجه برقم (٢٠٠٤) ، والدارمي برقم (٤١) في النكاح ، والترمذي بالرقمين (١١٥٧ ، ٢١٢١) وأبو داود برقم (٢٢٧٣) في الطلاق .

(٦) الدُّبّاء : القَرْعُ ، واحدها دُبّاءة ، كانوا ينتبذون فيها ، فتسرع الشدةُ في الشراب ، وفي الحديث : « أنه نهى عن الدُّبّاء والحَنْتَم » .

٨٥ ـ يونس بن أبي شبيب الرقي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال : سألت طاوساً عن مسألة ، فقال لي : من أين أنت ؟ قلت : من أهل الجزيرة ، فقال : إذا كانت الوقعة بين الرَّقَّتَيْن كانت الصَّيْلَم[1] والفَيْصل . وقال : شهدت عمر بن عبد العزيز في بعض الأعياد ، وقد جاء أشراف الناس حتى حفوا بالمنبر ، وبينهم وبين الناس فُرْجة ، فلمّا جاء عمر ، وصعِد المنبر سلّم عليهم ، فلما رأى أومأ إلى الناس أن تقدموا ، فتقدموا حتى اختلطوا بهم .

وقال : رأيتُ عمرَ بن عبد العزيز قبل أن يلي الخلافة ، وإن حُجْزَةَ إزاره غائبة في عُكَنِه ، ثم رأيته بعدما وَلِي الخِلافة ، ولو شئتُ أن أعُدَّ أضلاعه من بُعدٍ لعددتُها .

وفي رواية : شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت ، وإن حُجْزَةَ إزاره لغائبة في عُكَنِه ، ثم رأيته بعدما استخلف ولو شئت أن أعد أضلاعه من غير أن أمسها لفعلت .

٨٦ ـ يونس بن عبد الرحيم بن سعد
ـ ويقال : ابن أيوب ـ العَسْقلاني

قال أبو سعيد بن يونس :

هو من أهل عَسْقلان . قدم مصر ، وحدَّث بها سنة سبع وعشرين ومائتين .

قال ابن أبي حاتم :

سألتُ أبي عنه ، فقال : كان قدم بغداد ، فتكلَّمُو فيه ، وليس بالقوي .

قال عبد الخالق بن منصور :

سألت يحيى بن مَعين عن يونس بن عبد الرحيم العَسْقلاني ، فقال : لاأعرفه ، فقلت له : إنَّ بعضَ أصحاب الحديث يزعمون أنَّك قد ذهبت إليه ، وكتبت عنه ، فقال :

---

(١) الصَّيْلَم بيني وبينه : أي القطيعة المنكرة . الصَّلْم : القطع ، والصَّيْلَم : الداهية .

كذبوا ، لا والله ، مارأيته قطُّ ، ولا أعرفه ؛ ولكن قدم علينا رجل ، فزعم أن أهل بلده يسيئون فيه القول .

٨٧ - يونس بن محمد بن يونس بن محمد
أبو نصر الأصبهاني المقرئ

نزيل بيت المقدس . مات سنة إحدى وستين وأربعمائة .

٨٨ - يونس بن متى ذو النُّون
نبيُّ الله ، ورسولُه ، ﷺ

وهو من سبط لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . كان من أهل الشام ، من أعمال بَعْلَبَكّ . قيل إنه مات وهو صغير ، فسألت أمُّه نبيَّ الله إلياس عليه السلام ، فدعا الله ، فأحياه ، ولم يكن لها غيره . ونُبِّئ يونس وله أربعون سنةً ، وكان من عبّاد بني إسرائيل ، فهرب بدينه من الشام ، ونزل شاطئ دجلة ، فبعثه الله إلى أهل نِينَوَى[1] .

قال إسحاق بن بشر بأسانيده :

كان يونس عبداً صالحاً ، لم يكن في الأنبياء أحد أكثر صلاةً منه ، كان يصلّي كل يوم ثلاثمائة ركعة قبل أن يطعم ، وقلّما كان يطعم من دهره . وكان يصلّي كلَّ ليلة قبل أن يأخذ مضجعه ثلاثمائة ركعة ، وقلّما كان يتوسّدُ الأرض . فلما أن فشت المعاصي في أهل نِينَوَى ، وعظمت أحداثهم بُعث إليهم .

عن الحسن قال :

كانت العجائب في بني إسرائيل ، ولا يموت نبي حتى يبعثَ اللهُ نبياً مكانه . وإنّها كانت تكون فيهم الأنبياءُ الكثيرة .

---

(١) نينَوى : كانت قصبة أشور ، وأعظم مدنها ، أسسها أشور على ضفة دجلة الشرقية قبالة الموصل ، وهي تبعد عن بابل نحو ٢٥٠ ميلاً ، وعن خليج فارس إلى الشمال الغربي منه ٥٥٠ ميلاً (عن قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست) .

قال ابن منبه اليماني :

إنَّ للنبوة أثقالاً ومؤونةً لايحملُها إلاّ القوي ، وإن يونس بن متّى كان عبداً صالحاً ، وكان خلقه ضيقاً ، فلما حُمِلَتْ عليه النبوة تَفَسَّخَ تحتها تَفَسُّخَ الرُّبَعِ[1] تحت الحمل ، فرفضها من يده ، وخرج هارباً ، فقال الله تعالى لنبيّه : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾[2] ، وقال : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾[3] .

قال علي بن عاصم : قال بعض أصحابنا :

بلغني أنَّ يونسَ ـ عليه السلام ـ كان في خلقه ضعف ، والنبوة لها ثقل ، فأتاه جبريل وهو قائم يصلي في المسجد ، فقذفها عليه ، فتَفَسَّخَ تحتها .

عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال :[4]

« لا يَنْبَغِي لعَبْدٍ أنْ يقولَ : أنا خيرٌ مِنْ يونسَ بنِ متّى » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :[5]

« لا يَنْبَغِي لأحَدٍ أنْ يقولَ : إنّي خيرٌ مِنْ يونسَ بنِ متّى » .

عن شَهْرِ بنِ حَوْشَب قال :

كان يونس بن متى رجلاً من بني إسرائيل ، وكان قلما رُئي ساعةً تحل فيها الصلاة إلاّ وجد يصلي ، فأتاه الرسول ، فوجده يصلي في المسجد ببيت المقدس ، فانفتل إليه ، فقال له : إنَّ الله يأمُرُكَ أن تأتِيَ أهل نِينَوَى ، فتدعوهم إليه ، قال : إلى أهل المَدَرَةِ[6] السَّوْء ؟ قال : نعم . فجعلت نفسه تأبى ، فعاد الرسولُ إليه ، فوجده قائماً يصلّي في

---

(١) تفسَّخَ الرُّبَع تحت الحمل الثقيل : وذلك إذا لم يطقه ، والرُّبَع : ما ولد من الإبل في الربيع .

(٢) سورة الأحقاف ٤٦ آية ٣٥

(٣) سورة القلم ٦٨ آية ٤٨ ، وتفسير القرطبي ٢٥٢/١٨

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣٢٣٢ ، ٣٢٣٣) في الأنبياء وغير موضع ، ومسلم برقم (٢٣٧٦) في الفضائل ، وأخرجه ابن كثير في البداية والنهاية ٢٣٦/١

(٥) رواه البخاري برقم (٣٢٣٢) في الأنبياء ، وبرقم (٤٣٥٤) في تفسير سورة الأنعام ، وبرقم (٧١٠١) في التوحيد ، ومسلم برقم (٢٣٧٧) في الفضائل ، وأبو داود برقم (٤٦٦٩) في السنة .

(٦) المَدَرَة : المدينة الضخمة . والعرب تسمي القرية المَدَرة .

المسجد ، فأعاد عليه الرسالة ، قال : إنما آتيهم مشياً ، فأخرج إلى السوق ، فاشتري حذاءً . فنهض عنه الرسول . وأبت نفسه ، وجعل يقول : أولئك يجيئوني ، كانوا عند بني إسرائيل أخبث أهل الأرض ، لأنهم كانوا أوّلَ من غزا بيت المقدس ، وقتلوا وحرقوا . فعاد إليه الرسول ، فوجده قائماً يصلي في المسجد . فاستحثّه ، فخرج مغاضباً ، وأتى البحر ، فوجد سفينةً - فذكر ركوبه فيها ، والتقامَ الحوتِ إياه .

عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً ﴾ ، قال : عبد أَبَقَ من ربّه . ثم اجتباه .

وعنه في قوله : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لن نَقْدِرَ عليه ﴾[1] ، يقول : ظن ألاّ يأخذه العذابُ الذي أصابه - وفي رواية : غضب على قومه ، فظن أن لن نقضي عليه عقوبة ، ولا بلاءً فيما صنع بقومه في غضبه عليهم ، وفراره .

وعن مجاهد : « فظن أن لن نَقْدِرَ عليه » ؛ أن لن نعاقبه بذنبه .

وعن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فساهَمَ ، فكان من المُدْحَضِين ﴾ ، قال : احتبستِ السفينةُ ، فعلم القوم أنّها احتبست من حدث أحدثه بعضهم ، فتساهموا ، فقرع يونس ، فرمى بنفسه ، ﴿ فالتَقَمَه الحوتُ وهو مُليم ﴾[2] ، قال : وهو مسيء فيما صنع ، ﴿ فلَوْلا أَنَّه كان مِنَ المُسَبِّحين ﴾[2] ، قال : كان كثير الصلاة في الرَّخاء ، ناجاه .

عن الحسن :

أن يونس كان مع نبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل ، فأوحى الله إليه أن ابعثْ يونس إلى أهل نينوى يحذِّرهم عقوبتي . قال : وكانت الأنبياءُ تبعث بإقامة التوراة فيهم ، وما أنزل الله بعد موسى كتاباً إلاّ الإنجيل ، وزبورَ داود . فمضى يونس على كُرْهٍ منه ، وكان رجلاً حديداً ، شديد الغضب لله - عزّ وجل - فأتاهم ، وحذرهم ، وأنذرهم . فكذّبوه ، وردُّوا عليه نصيحته ، ورموه بالحجارة ، وأخرجوه . فانصرف عنهم . فقال له نبي بني إسرائيل : ارجع إليهم ، فرجع ، ففعلوا مثل ذلك ثلاث مرات ، فأوعدهم العذاب ، فقالوا : كذبت .

قال ابن عباس : فلمّا أيس من إيمان قومه دعا عليهم ربّه ، وأوعدهم العذابَ بعد

---

(١) سورة الأنبياء ٢١ آية ٨٧ وانظر البداية والنهاية ٢٣١/١ ، ونهاية الأرب ١٧٦/١٤

(٢) سورة الصافات ٣٧ الآيات ١٤١ - ١٤٣

ثلاثـة أيـام ، وأخرج أهلـه ، ومعـه ابنـاه صغيرين ، فصعِـد جبلاً ينظر إلى أهل نِينَوى ، ويترقب العذابَ . قال : وعـاين قومٌ يونس العـذاب للوقت الـذي وقت لهم يونس ، فلمّا استيقنوا بالعذاب سُقِط في أيـديهم ، وعلموا أن يونس قـد صـدقهم ، فبعث القوم إلى أنبيـاء كانت في بني إسرائيل ، فسألوهم عما ابتلوا به ، فقالوا : اطلبوا يونس يـدعو لكم ، فـإنّـه هو الذي دعا عليكم ، فطلبوه ، فلم يقدِرُوا عليه ، فقالوا : تعالوا نجتمع إلى الله ، فنتوبُ إليـه . فخرجوا جميعاً الرجالُ والنساءُ والبهائمُ ، وجعلوا الرمـاد على رؤوسِهم ، ووضعوا الشوكَ من تحت أرجلهم ، ولبسوا المسوحَ والصوف ، ثم رفعوا أصواتهم بـالبكاء والـدعـاء ، وجـأروا إلى الله ، وعلم الله منهم الصدق ، فقبل توبتهم .

يقـول الله تعـالى : ﴿ فلَـوْلا ﴾ ، يعني : فلم يكن ﴿ قريـة آمنت ﴾ عنـد معـاينـة العـذاب ، ﴿ فنَفَعَها إيمـانُها إلاّ قوْمَ يونسَ لَمّا آمنوا كَشَفْنـا عنهم عـذابَ الخِزْي في الحيـاةِ الدنيا ﴾[1] .

قال[2] : وكانوا عاينوا العـذاب أول يوم من ذي الحجـة ، ورفع عنهم يوم العـاشر من المحرم . فلما (رأى) يونس ذلك جـاءه إبليس عـدو الله ، فقـال لـه : يـا يونس ، إنّـك إن رجعت إلى قومـك اتّهمـوك وكـذبـوك ، فـذهب مغـاضبـاً لقـومـه ، ﴿ فظَنَّ أنْ لن نقـدِرَ عليه ﴾ ، فقد كذب . فانطلق يونس حتى أتى شاطئ دِجْلة ومعـه أهلـه وابنـاه . فجـاءت سفينة ، فقال : احملوني ، فقالوا : قـد أُوْقَرْنـا سفينتنـا هـذه ، فـإن شئت حملنـا بعض من معـك ، فتلحقنـا بسفينـةٍ أخرى ، فتركبهـا . قـال : فحمل أهلـه ، وبقي يونس وابنـاه ، فطلعت سفينة ، فانطلق يونس إليها ، ودنا أحد ابنيه من شـاطئ دِجْلـة ، فزلّتْ رجلـه ، فوقع في الماء ، فغرق ، وجاء الذئب فـاحتمل ابنـه الآخر ، فـأكلـه . فجـاء يونس ، فوجـد أحدَ ابنيه طـافيـاً على المـاء ، والآخر قـد أكلـه الـذئب ، فعلم أنها عقوبـة ، فركب السفينـة ليلحق بأهله ، فلمّا توسطت السفينة المـاء أوحى الله إلى السفينـة أن اركُـدي ، فركـدَتْ ، والسفن تمر يميناً وشمالاً ، فقـالوا : مـا بـال سفينتكم ؟ قـالوا : لا نـدري . قـال يونس : أنـا أدري ، فيهـا عبـد أبَق من ربّـه ، فلاتسيرُ حتى تلقـوه . قـالـوا : ومن هـو ؟ قـال : أنـا ، فقالوا : أمّا أنت فلسنا نلقيك والله[2] ، ما نرجو النجاةَ منها إلاّ بك ! قال : فاقترعوا ، فمن

---

(١) سورة يونس ١٠ آية ٩٨

(٢) يراجع تفسير القرطبي ١٥/١٣٠

قُرِعَ فـألقوه في المـاء ، فـاقترعوا ، فقَرَعَهم يونس ، فـأبَوْا أن يلقـوه في المـاء ، وقـالـوا : إن القُرْعة تخطئ وتصيب . فاقترعوا الثانية ، فقَرَعَهم ، فقال لهم : ألقوني في الماء ، فأوحي إلى حوت كان يكون في بحرٍ من وراء البحور أن يجيء حتى يحيـط بسفينـة يـونس ، فـاخترق الحوتُ البحار ، فاستقبل سفينة يونس ، فأحـاط بهـا ، وفغر فـاه ، فـأوحى الله إلى الحوت ألا يخدش له لحماً ، ولا يكسر له عظماً ، فإنه نبي وصفي . وقـال الحوت : يـارب ، جعلت بطني له مسكناً ، لأحفظنَّه حفظ الوالدة ولدها . قال : واحتمل يونس إلى ناحيـة السفينـة ليلقى في الماء ، فانصرف الحوت إليها ، فقال : انطلقوا بي إلى ناحية أخرى ، فانطلقوا به ، فإذا هم بالحوت ، ففعلوا مثل ذلك بجميع جوانب السفينة ، فقال : اقذفوني ، فقـذفوا بـه ، فأخذه الحوت ، وهوى به إلى مسكنه من البحر ، ثم انطلق به إلى قرار الأرض ، فطاف بـه البحـار أربعين يومـاً ، فسمع يونس تسبيح الجن ، وتسبيح الحيتـان ، فجعل يسمع الحِسَّ ، ولا يرى مـاهو ، فـأوحى الله إليـه وهو في بطن الحـوت : يـايـونس ، هـذا تسبيـح دواب البحر ، فجعل يسبِّحُ ويهلِّل ، وقال : سيِّـدي ، من الجبـال أهبطتني ، وفي البلاد سيَّرْتني ، وفي الظلمـاتِ الثلاثِ سَجَنْتني : ظلمـة الليل ، وظلمـة المـاء ، وظلمـة بطن الحوت . إلهي ، عاقبتني بعقوبة لم تعاقبها أحداً قبلي .

فلمّـا كان تمـام أربعين ليلـة وهي قـدر مـا كان قـومـه في العـذاب ، وأصابـه الغم ، ﴿ فَنَـادى في الظُّلُمَاتِ أنْ لا إلـه إلاَّ أنتَ سُبحـانَـكَ إنّي كنتُ مِنَ الظـالمين ﴾[1] ، فسمعت الملائكـة بكاءه ، وعرفوا صوتـه ، فبكت الملائكـة لبكاء يونس ، وقـالوا : يـاربَّنـا ، صوتٌ ضعيف حزين نعرفـه في مكان غريب ! قـال : ذلـك عبـدي يونس ، عصـاني فحبستُـه في بطن الحوت في البحر . فقالوا : يارب ، العبد الصالح الذي كان يصعـد لـه كل يوم وليلـة العمل الصالح الكثير ؟ قال : نعم .

قال ابن عباس : هذه عقوبته لأوليائه فكيف لأعدائه ؟ فشفَعَتْ له الملائكـة ، فبعث الله جبريل إلى الحوت يأمره أن يقذف يونس حيث ابتلعـه ، قـال : فجـاء بـه إلى شـاطئ دِجْلة ، فـدنـا جبريـل من الحـوت ، وقرب فـاه من في الحـوت ، وقـال : السـلام عليـك يـايونس ، رب العـزة يقرئـك السـلام ، فقـال يـونس : مرحبـاً بصـوتٍ كنتُ خشيتُ ألاّ

---

(١) سورة الأنبياء ٢١ آية ٨٧

أسمعه أبداً ، ومرحباً بصوت كنت أرجوه قريباً من شدّتي . ثم قال جبريل للحوت : اقذف يونس بإذن الرحمن ، فقذفه مثل الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش ، فاحتضنه جبريل - وقيل : بقي يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال - وقذفه على الساحل مثل الصبي المَنفوس ، لم يَنْقص منه خَلْقاً ، ولم يَكْسِرْ له عظماً .

وقيل : لمّا أُمِرَ الحوتُ أن يلتقمه قال : يارب ، كنت أشقى خلقك برسولك ! فبعث الله حوتاً آخر ، فجعل يقول للحوت : والله لتلتقمن يونس أو لألتقمنّك ، فمضى الحوت لأمر الله تعالى . وقيل : أوحى الله إلى الحوت : إنّي لم أجعل يونس لك رزقاً ، وإنما جعلتُ بطنَك له سجناً ؛ فلاتهشمن من يونس عظماً . وقيل : لمّا استقر في بطن الحوت قال : وعزتك ، لأبنين لك مسجداً في مكان لم يبنه أحد قبلي ، فجعل يسجدُ له . وقال تعالى : ﴿ فلوْلا أنّه كان مِنَ المُسَبّحين ﴾[1] ، أي من المكثرين للصلاة قبل ذلك .

قال الحسن :

شَكَر اللهُ له صلاتَه قبل ذلك ، فأنجاه بها .

قال ميمون بن مِهْران : سمعت الضحاك بن قيس يقول على المنبر :

اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ، فإن يونس كان عبداً ذاكراً لله ، فلما أصابته الشدة دعا الله ، فقال الله : ﴿ فلولا أنّه كان مِنَ المُسَبّحين ﴾ . وكان فرعون طاغياً ، فلمّا ﴿ أدْرَكَه الغَرَقُ قال : آمَنْتُ ﴾ ، فقال اللهُ : ﴿ ءآلآن ، وقد عَصَيْتَ قبلُ ﴾[2] .

وعن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« دعوةُ ذي النُّون الذي[4] دعا بها في بطن الحوت : ﴿ لا إلـه إلاّ أنتَ سبحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الظالمين ﴾[5] ، لم يدعُ بها مسلمٌ في كَرْبةٍ إلاّ استجابَ اللهُ له » .

---

(١) سورة الصافات ٣٧ آية ١٤٣

(٢) سورة يونس ١٠ آية ٩٠-٩١

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤١٨)

(٤) كذا في م ، والكنز

(٥) سورة الأنبياء ٢١ آية ٨٧ ، وتفسير القرطبي ٣٢٩/١١-٣٣٣

قال علي بن عثّام :

دعـاء الأنبيـاء : ﴿ ربِّ إنّي لِمَـا أنـزَلْتَ إليَّ مِنْ خَيْرٍ فقير ﴾[1] ، ﴿ إلاّ تَغْفِرْ لي وتَرْحَمْني أكُنْ مِنَ الخَـاسرين ﴾[2] ، ﴿ لا إلـه إلاّ أنْتَ سبحـانَـكَ إنّي كنتَ مِنَ الظالمين ﴾ .

عن سعيد بن جُبَيْر قال :

لمّا أُلقِيَ يونس في بطنِ الحوت جرى به الحوتُ في البحور كلها سبعةَ أيـامٍ ، ثم انتهى إلى شطِّ دِجْلة ، فقذفه على شَـطِّ دجلـة ، فـأنبت الله عليـه شجرةً من يَقْطِين ، قـال : من نبات البرية ، وأرسله إلى ﴿ مائة ألفٍ أو يزيـدون ﴾[3] ، قـال : يزيـدون سبعين ألفـاً ، وقد كان أظلهم العـذاب ، ففرقوا بين كل ذات رحم ورحمهـا من النـاس والبهـائم ، ثم عجُّوا إلى الله ، فصرف عنهم العذاب ، ومطرت السماء دماً .

قال أمية بن أبي الصّلت قبل الإسلام في ذلك بيتاً من شعر[4] : [من الطويـل]

فـأنْبَتَ يَقْطِينـاً عليـه برَحْمَـةٍ   مِنَ الله ، لولا اللهُ ألقي ضاحيا[5]

عن مجاهد في قوله تعالى :

﴿ وَأَنْبَتْنا عليه شَجَرَةً مِنْ يَقْطِين ﴾[3] ، قال : كلُّ غيرِ ذاتِ أَصْلٍ من الدُّبّاء وغيرِه .

عن الحسن قال :

وكان لها ظل واسع يستظل بها ، وأُمِرَتْ أن ترضعه أغصانَهـا ، فكان يرضع منهـا كما يرضع الصبيُّ ، ويؤوب إليه جسمه .

وفي رواية أخرى عن الحسن قال :

بعث الله تعالى إلى يونس وَعْلةً من وَعْلِ الجبل ، يدرُّ ضَرْعها لبنـاً ، حتى جـاءتْ إلى

---

(١) سورة القصص ٢٨ آية ٢٤

(٢) سورة هود ١١ آية ٤٧

(٣) سورة الصافات ٢٨ الآيات ١٤٥ـ١٤٨ ، وتفسير القرطبي ١٥/١٢٧ـ١٣٢

(٤) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ١/٢٣٤

(٥) في البداية والنهاية : « أصبح ضاويا » . ضحِي يضحَى : أصابته الشمس . ألقي ضـاحيـا : أي لا ظل يقيـه من الشمس

يونس وهو مثلُ الفَرْخِ ، ثم رَبَضَتْ ، وجعلتْ ضَرْعَها في فِي يونسَ ، فكان يمصّه كما يمص الصبيُّ ، فإذا شبع انصرفتْ ، فكانت تختلف إليه حتى اشتدَّ ، ونبت شعره خَلْقاً جديداً ، ورجع إلى حاله قبل أن يقع في بطن الحوت ، فمرّتْ به مارّةٌ ، فكسوه كساءً فبينا هو ذات يومٍ نائم إذ أوحى الله إلى الشمس : أحرقي شجرةَ يونس ، فأحرقتها ، وأصابت الشمسُ جلدَه ، فأحرقتْه ، فبكى ، فأوحى الله إليه : أتبكي على شيء لا ينفعُ ، ولا يضُرُّ ، ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردتَ أن تهلكهم في غداةٍ واحدة ؟ فعند ذلك عرف يونس ذنبَه ، فاستغفر ربَّه ، فغفر له .

وروي عن عائشة مرفوعاً :

« أمّا صلاة الفجر فتاب الله على آدم ، وأمّا صلاةُ الهاجرة فتاب الله على داود ، وأمّا العصر فتاب الله على سليمان ، وأمّا المغرب فبشر يَعْقُوب بيوسف ، وأمّا العشاء فأخرج الله يونس من بطن الحوت حين[1] اشتبكت النجوم ، وغاب الشَّفَق ، فصلى لله أربع ركعات شكراً ، فجعلها الله لي ولأُمَّتي تمحيصاً ، وكفّاراتٍ ودرجات » .

وقيل : إن يونس كان آثر الصمتَ ، فقيل له : يانبي الله ، إنّا نراكَ تكثرُ السكوتَ ؟ فقال : كثرة الكلام اسكنَتْنِي بطن الحوت . فلمّا خرج يونس من بطن الحوت عاتبه الله في دعائه على قومه ، فقال له : آليتَ على نفسي أن أعذّبك ، فقال : عذاب الدنيا ، فقال : اخطب من فلان ابنته ، ففعل ، فكانت تسومه سوءَ العذاب .

قال شَهْرُ بن حَوْشَب :

كانت رسالة يونس بعدما نبذه الحوت . ولم يذهب إلى القوم إلاّ من بعد ما خرج من بطن الحوت .

عن الحسن قال :

إنّ يونس كان نبياً ، ثم صار من بعد ماأنجاه الله من بطن الحوت نبياً رسولاً ، لأنّ الله يقول : ﴿ وأَنْبَتْنا عليه شَجَرةً مِنْ يَقْطِين . وأرسلناه ﴾ يعني من بعد ذلك ﴿ إلى مائةِ أَلْفٍ أو يزيدون ﴾ ، قال : والزِّيادةُ عشرون ألفاً ، وقيل : سبعون ألفاً .

---

(١) م : « حتى »

عن قتادة قال :

إن يونس ـ عليه السلام ـ لقِي راعياً من أهل نِينَوَى بعد أن كشف الله عنهم العذابَ ، فقال له : أنا يونس ، فقال الراعي : هاتِ بيِّنَةً على ماتقول ؛ فإنّي من قومٍ إذا حدّث رجلٌ منهم فكذب قتل . قال : هذه الشاة تشهد لك ، وهذه الشجرة . فشهدتا له بذلك ، فملكوه .

وعن الحسن قال :

فرجع يونس ، فمرَّ براعٍ من رعاة قومه ، فقال له : ما فعل يونسُ ؟ قال : لاندري ما حاله ، غيرَ أنّه كان خيرَ الناس ، وأصدقَ الناسِ ؛ وأَخْبَرَنا عن العذاب فجاءنا على ماقال ، فتبنا إلى الله ، فرحمنا . ونحن نطلب يونس ، ماندري أين هو ، ولانسمع له بذكرٍ . فقال له يونس : هل عندك لبنٌ ؟ قال : والذي أكرم يونس ماأمطرت السماء ، ولاأعشبتِ الأرضُ منذ فارقنا يونس . فقال : ائتني بنعجةٍ ، فمسح يدَه على بطنها ، ثم قال : دُرِّي بإذن الله ، فدرَّتْ لبناً ، فاحتلبها يونسُ ، فشرب يونس والراعي ، فقال له الراعي : إن كان يونس حياً فأنت هو ، قال : فإنّي أنا يونس ، فأتِ قومَك ، فأقرهم مني السلام ، قال الراعي : إن الملك قد قال : من أتاني فأعلمني أنّه رأى يونس ، وجاءني على ذلك ببرهان جعلت له عليه ملكي ، وجعلته مكاني ، ولاأستطيع أبلغه ذلك إلاّ بحجة ، فإني أخاف أن يقال لي : إنّما فعلت هذا القول للملك . قال يونس : تشهد الشاة التي شربت من لبنها . فقال : ما يمنعك يانبيَّ الله أن تأتيهم ، فتسلّمَ عليهم ؟ قال : لا يروني أبداً .

وعن الحسن :

أنه رجع إليهم ؛ وذلك أن الراعي انطلق ، فنادى في المدينة بصوتٍ رفيع حزين : ألا إنّ رسول الله يونس بن متى قد رأيتُه . فاجتمع الناسُ ، وكذّبوه ، فقال : إن لي بينة ، واستشهد الشاة أنه رآه ، فاطلق الله لسانها ، فقالت : نعم ، وشرب من لبني ، وأمرني أن أشهد لك . ثم انطلق بهم إلى الصخرة ، فقال لها : أيَّتُها الصخرةُ ، نشدتك بالذي كشف عنا العذاب ، هل رأيت يونس ؟ قالت : نعم ، وأمرني أن أشهد لك ، وإنه لتحت ظلّي الساعة ، فانحدَرُوا في الوادي ، فإذا هم بيونس قائماً يصلي ، فاحتملوه ، ورفعوا أصواتهم

بالبكاء والتضرع إلى الله حتى أدخلوه مدينتهم ، فأنزل الله عليهم بركاتِ السماء ، وأخرج لهم من بركات الإرض ، وجمع الله تعالى بين يونس وأهله ، فأقام فيهم حتى أقام لهم السنن والشرائع . ثم سأل ربه أن يخرج ، فيسيح في الأرض ، فيتعبد حتى يلحق بالله ، فأذن له ، فخرج . وعمد الملك إلى الراعي الذي رأى يونس ، فولاه الملك ، وقال : أنت خيرُنا وسيِّدنا . ثم لحق الملكُ بالنُّساك ، فلم ير بعد ذلك يونس ، ولا الملك . وقالوا للراعي : أنت خيرنا وسيدنا ، ولا ينبغي أن يكون فينا أحدٌ أرفعَ منك ، ولا نعصي لك أمراً . فملكهم الراعي أربعين سنةً .

قال أبو الجلد :

إنَّ العذابَ لَمَّا هبط على قوم يونس جعل يحوم على رؤوسهم مثلَ قطع الليل المظلم ، فمشى ذوو العقول منهم إلى شيخ من بقية علمائهم ، فقالوا : إنا قد نزل بنا ما ترى فعلمنا دعاءً ندعو به عسى الله أن يرفع عنا عقوبته . قال : قولوا : ياحي حين لا حي ، وياحي تحيي الموتى ، وياحي لا إله إلا أنت . قال : فكشف الله عنهم .

قال الفُضَيْل بن عياض :

بلغني أنَّ قومَ يونس لما عاينوا العذاب قال رجل منهم : اللهم إنَّ ذنوبنا قد عظُمَتْ وجلّت ، وأنت أعظم منها ، وأجل ، فافعل بنا ماأنت أهله ، ولا تفعلْ بنا ما نحنُ أهلُه . قال : فكشف اللهُ عنهم العذابَ .

عن عباد بن كثير والحسن قالا : قال رسول الله ﷺ[1] :

« لا تفضّلوا بيني وبين إخوتي من النبيين ، ولا ينبغي لأحدٍ أن يفضّل على يونس بن متى » .

عن ابن عباس :

أن رسول الله ﷺ أتى على وادي الأزرق ، وقال[2] : « كأني أنظر إلى موسى منهبطاً وله جُؤَارٌ[3] إلى ربّه بالتَّلْبِيَة » . ثم أتى على ثنية ، فقال[4] : « كأنّي أنظرُ إلى يونس بنِ

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٣٢٨) في تفسير سورة النساء . وتقدم تخريج الحديث في ص ١٠٦

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٣٨٢) ، وابن الأثير في النهاية ٢٣٢/١

(٣) قال ابن الأثير : « الجُؤار : رفع الصوت والاستغاثة ، جأر يجأر »

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٤٢٤)

مَتّى عليه عباءتان قَطَوانيتان[1] يَلَبّي تجيبه الجبال ، والله يقول له : لبيَك يايونس ، هذا أنا معك » .

وعنه قال : كانت تلبية موسى : لبّيْك عبدك وابن عبدك ، وكانت تلبية يونس : لبيك كاشف الكرب .

عن عثمان بن الأسود بلغه أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

« لقد مرّ بفَم الرَّوْحاء[2] سبعون نبياً على نوق حمرٍ خُطُمها اللّيفُ ، ولباسُهم العَباءُ ، وتلبيتهم شتّى ، فمنهم يونسُ بنُ متّى ، يقول : لبّيْك فارجَ الكَرْب لبيك » .

قال محمد بن معاوية الأزرق : حدّثنا شيخ لنا قال :

التقى يونسُ وجبريلُ ـ عليهما السّلام ـ فقال يونس : ياجبريل ، دلّني على أعبدِ أهل الأرض ، فأتى به على رجل قد قطع الجُذامُ يديه ورجليه ، وهو يقول : متّعتَني بهما حيث شئت ، وسلبتنيهما حيث شئت ، وأبقيت لي فيك طول الأمل ، ياباريًا رضاك .

فقال يونس : ياجبريل ، إنما سألتك أن ترينيه صوّاماً قواماً ، قال جبريل : إنّ هذا كان قبل البلاء هكذا ، وقد أمرتُ أن أسلبَه بصرَه ، قال : فأشار إلى عينيه ، فسالتا ، فقال : متّعْتني بهما حيث شئتَ ، وسلبتنيهما حيث شئت ، وأبقيتَ لي[3] فيك طول الأمل ، ياباريًا رضاك . فقال جبريل : هلمّ تدعو اللهَ ، وندعو معك فيردّ عليك يديك ورجليك وبصرَك ، فتعود إلى العبادة التي كنت فيها ، قال : ماأحبُّ ذلك ، قال : ولِمَ ؟ قال : أمّا إذ كانت محبّتُه في هذا فمحبّتُه أحبُّ إليّ من ذاك . قال يونس : بالله ياجبريل ، ما رأيت أحداً أعبدَ من هذا قطُّ . قال جبريل : يايونس ، هذا طريق لا يُوصلُ إلى الله ـ عزّ وجل ـ بشيءٍ أفضلَ منه .

عن كعب قال :

إن يونس لحق بالعُبّاد ، وكانت العبادُ حين عظمت الأحداث في بني إسرائيل خرجوا

---

(١) القَطَوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخَمْل

(٢) قال ياقوت : « الرَّوْحاء من عمل الفرع على نحوٍ من أربعين يوماً . ذكره ابن الكلبي قال : لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالرَّوْحاء ، فأقام بها وأراح ، فسماها الروحاء » . معجم البلدان ٧٦/٣

(٣) م : « لك » .

إلى الفَيافي والجبال والسواحل ؛ فمنهم من كان يأكل العُشْبَ ، ومنهم من كان يأكل ورق الشجر ، ومنهم من يطلب الرزق طلب الطير ويجزئه من الدنيا ما يجزئ الطير ، تركوا الدنيا ، فلولا هؤلاء ما نظر الله إلى بني إسرائيل طرفة عين ، غير أنّ الله كان متجاوزاً عنهم ، متعطفاً عليهم ، يدفع عنهم بأوليائه .

قال كعب :

إنّ يونس لم يجامع الناس بعد ذلك حتى لحق بالله . وكان شعيا تلميذَ يونس ، وكان عبداً صالحاً ، قد اصطفاه الله ، وطهّره ، فلمّا مات يونس أمر شعيا أن يفتي[1] ببني إسرائيل ، وكان إذا ملك الملكُ على بني إسرائيل بعث الله معه نبياً يسدّده ، ويرشده ، ويكون فيما بينه وبين الله . قال : وشعيا هو الذي بشّر بعيسى بن مريم ، وبشّر بالنبي ﷺ ؛ فخبّر بني إسرائيل أنّه يكون نبي يُخْلَق من غير ذكر ، من عذراء صدّيقة طيّبة مباركة ، يركب الحمار ، يكون على يديه العجائب والآيات ، يُبَشّر بنبي من بعده اسمه أحمد من ولد قيذار بن إسماعيل ، مولده بمكة ، ومهاجره بأرض طيبة ، أمّته خيرُ أمّة أخرجت للناس ، يركب الجمل ، ويقاتل الناس بقضيب الحديد ، طيّبت أمّته وقدّست وهم في أصلاب آبائهم ، خير من مضى ، وخير من بقي ، يجعل الله فيهم العزَّ والسلطانَ في آخر الزمان ، ويظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون .

٨٩ ـ يونس بن مَيْسرة[2] بن حَلْبَس ، أبو عُبَيْد ، ويقال : أبو حَلْبَس ، الجُبْلاني الأعمى

أخو يزيد بن ميسرة .

قال : سمعتُ معاوية بن أبي سفيان على منبر دمشق .

وروى عن معاوية بن أبي سفيان :

أنه توضّأ لهم وضوء رسول الله ﷺ ثلاثاً ثلاثاً ، فلمّا غسل رجليه أنقاهما ولم يعدّ لهما عدداً من الماء حتى أنقاهما . وسمع معاوية يقرأ :

---

(١) غم علي رسم اللفظة في م ، فلعل صوابها ما أثبته

(٢) م : « ميسر »

﴿ ياعيسى إنّي مُتَوفّيكَ ﴾[1] .

وقال الأوزاعي : ليس تغسل الرجلين عدداً ، اغسلها ، وأنقها .

قال ابن سعد في الطبقة الخامسة من أهل الشام[2] :

يونس بن مَيْسَرة بن حَلْبَس . وكان ثقة . لمّا دخل المُسَوِّدة في أوّل سلطان بني هاشم دمشق دخلوا مسجدها ، فقتلوا من وجدوا فيه ، فقُتِل يومئذٍ يونس بن مَيْسَرة بن حَلْبَس ، وقُتِل يومئذٍ جد أبي مُسْهِر عبد الأعلى بن مُسْهِر الغسَّاني الدمشقي ، وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، في أول خلافة أبي العباس .

قال الدارقطني[3] :

وأما جُبْلان - بالباء - فهي قبيلة باليمن ، وهو جُبْلان بن سَهْل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم - ورفع في نسبه إلى حمير ، ثم قال : - وإخوتهم وَصَّاب بن سهل ، إليها[4] ينسب الجُبْلانيُّون والوَصَّابِيُّون ، وهما قبيلتان[5] بحمص . [منهم] يونس بن مَيْسرة الجُبْلاني ، وعمر بن حفص الوَصَّابي .

قال ابن ماكولا[6] :

حَلْبَس - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ، وفتح الباء المعجمة بواحدة .

وثقه العِجْلي ، والدارقطني وابن عمار .

قال محمد بن إبراهيم الكتاني الأصبهاني :

قلت لأبي حاتم : ماتقول في أيوب بن ميسرة بن حَلْبس ؟ فقال : صالح الحديث هو وأخوه يونس بن مَيْسرة بن حلبس . قلت لأبي حاتم : إنَّ يونسَ بنَ ميسرة كان من

---

(١) سورة آل عمران ٣ من الآية ٥٥

(٢) طبقات ابن سعد ٤٦٦/٧

(٣) المؤتلف والمختلف للدارقطني ٥١٣/١

(٤) في المؤتلف والمختلف : « إليهم » .

(٥) في المؤتلف والمختلف : « قبيلان » .

(٦) الإكمال ٤٩٨/٢

خيار المسلمين ، أدرك معاوية ، ونفراً من أصحاب النبي ﷺ ، وكان يقرئ في مسجد دمشق ، وكُفَّ بصره ، فلمَّا دخل عبد الله بن علي البلد قام يدخل البيت ، فكدمته دابةٌ ، فمات ؟ فقال أبو حاتم : نعم .

قال يونس بن مَيْسرة بن حَلْبَس :

خرجت عام توفي معاوية حاجاً ، فإني لأسير إذ أدركني عبد الله بن عمر ، فسلَّم ، فرددتُ . ثم هازلني ، فقال : جَنَادِل[1] بلادنا أكثر من جَنَادِل بلادكم . فقلت : وثمار بلادنا أكثر من ثمار بلادكم . فقال : أجل . قلت : أخبرني عن ابن عمر ؟ فقال : لو أقسمت بالله ما عمل ابن عمر منذ أسلم عملاً إلاَّ لله لبررتُ .

قال ابن حَلْبَس :

إنَّ لقمان قال لابنه : يابنيَّ ثِقْ بالله ، ثم سل في الناس : من ذا الذي وثق بالله فلم يُنْجِه ؟ يا بني ، توكل على الله ، ثم سل في الناس : من ذا الذي توكل على الله فلم يَكْفِه ؟ يابني ، أحسن الظنَّ بالله ، ثم سلْ في الناس : مَنْ ذا الذي أحسن بالله الظنَّ فلم يكن عند حسن ظنه به .

وقال يونس بن حَلْبس :

من عمل على غير يقينٍ فباطل .

وقال : تقول الحكمة : يتعنى ابن أدم وأجدُني في حرفين : يعمل بخير ما يعلم ، ويذرُ شرَّ ما يعلم .

وقال : أين إخواني ؟ أين أصحابي ؟ ذهب المعلِّمون ، وبقي المتعلِّمون ، ذهب المُطْعِمون وبقي المستطعمون .

وقال : الزهد أن يكون حالك في المصيبة ، وحالك إذا لم تصب بها سواء ، وأن يكون مادحك وذامُّك في الحَقِّ سواء .

وقال : إذا تكلَّفتَ ما لا يَعْنيك لقيتَ ما يُعَنِّيكَ .

---

(١) الجَنْدل : صخرة مثل رأس الإنسان ، وجمعه جَنَادل .

وقـال : حرَّمَ الله على نفسٍ أن تموتَ حتَّى ينقطـع أثرُهـا ، وحتى تـأتيَ على آخر عملها ، وحتى تَستَوعب آخرَ رزقها ، وحتى ينقطعَ أجلُها .

وقال : اللهم إنّي أسألك حرباً في لين ، وقوةً في دين ، وإيماناً في يقين ، ونشـاطـاً في هدى ، وبرّاً في استقامة ، وكسباً من حلال .

قال الهيثم بن عمران[1] :

كنتُ جالساً عند يونس بن حَلْبس ، وكان عند غياب الشمس يدعو بدعواتٍ فيهـا : اللهم ارزقنا الشهادةَ في سبيلك . فكنتُ أقول في نفسي : من أين يرزق هذه الشهـادة وهو أعمى ؟! فلمَّا دخلتِ المُسَوِّدةُ دمشقَ قُتِلَ .

قال الهيثم[1] :

بلغني أن الخراسانيين اللذين قتلاه بكيا عليه لِمَا أُخْبِرا من صلاحـه ، وكان من آنس الناس مجلساً .

قال أبو زُرْعة[2] :

قتل أبو حَلْبس سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، في شهر رمضان .

٩٠ ـ يونس بن يزيد بن أبي النِّجاد
ـ ويقال : ابن مشكان ـ أبو يزيد القرشي مولاهم الأَيْلي

قدم دمشق ، وصحب الزهري بالشام ثنتي عشرة سنة ، وقيل : أربع عشرة سنة .

قال ابن سعد[3] :

وكان بأَيْلـة : يونس بن يزيـد الأَيْلي ، وكان حلو الحـديث كثيره ، وليس بَحجَّـةٍ ، ربما[4] جاء بالشيء المنكر .

---

(١) رواه أبو زرعة في التاريخ ٢٥٤ ، ٦٩٧ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٤٨/١١

(٢) انظر تاريخ أبي زرعة ٢٥٤ ، ٦٩٧

(٣) طبقات ابن سعد ٥٢٠/٧ ومن طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٠٠/٦

(٤) في طبقات ابن سعد : « وربما » .

قال أبو أحمد الحاكم :

له أخوان : يسمى أحدهما خالداً ، وهو والد عَنْبسة ، وثانيهما يكنى أبا علي .

قال يونس بن يزيد :

أرسلني ابن شهاب في شيءٍ ، فلمّا عُدْتُ قلتُ لابن شهاب : ماحدّثْتَ بعدي ؟ قال : يايونس ، لاتكاثر العلم مكاثرةً ، خذه في الليالي والأيام .

وقال : سَمِعني الزُّهْري أثني على عالمٍ ، فقال : ماتزيد لو رأيتَ عبيدَ الله بنَ عبد الله !

قال خالد بن نزار :

سألني الأوزاعي ، فقال لي : أنت من أهل أيْلَة ، أين أنت عن أبي يزيد ؟ - يعني يونس بن يزيد الأَيْلي - فحضّني عليه .

كان الزُّهْريُّ إذا قدِم أيلةَ نزل على يونس ، وإذا سار إلى المدينة زامله يونس .

قال عبد الله بن المبارك - وذكر أصحاب الزُّهْري[1] - :

كان يونس أحفظَهم للمسند . وقال : ما رأيتُ مثلَ مَعْمَر في الزُّهْري إلاّ أنّ يونس كان آخذَ للمسند .

وقال[1] : ليس أحد أعلم بحديث الزُّهْري من مَعْمر إلاّ ماكان من يونس فإنه كتب الكُتُبَ على الوجه .

وقيل ليحيى بن معين : مَنْ أثبتُ : مَعْمَرٌ أو يونس ؟ قال : يونس أسندهما ، وهما ثقتان جميعاً .

وقال : أثبت الناس في الزهري مالك بن أنس ، ومعمر ، ويونس ، وعقيل ، وشعيب بن أبي حمزة ، وسفيان بن عُيَيْنة .

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٩٨/٦

عن يحيى بن سعيد قال :

لمّا قدِم ابن المبارك من عند معمر قلت له : اكتب لي حديث الإفك عن معمر ، قال : إن شئت كتبتُه لك عن معمر قراءةً ، وإن شئت كتبته له عن يونس إملاءً . قال : قلتُ : لا أريده .

قال وَكيع :

لقيتُ يونس الأيْلي ، فجهدت الجهدَ حتى يتخلّص منه حديثٌ واحد ، فلم يكن يحفظ .

وقال : زاملتُ يونس إلى مكّة ، فلم يكن يحفظ شيئاً ، كانت كتبه معه . وكان سيّئَ الحِفْظ .

مات يونس سنة تسعٍ وخمسين ومائة ، وقيل : مات سنةَ ستّين .

وقال ابن يونس[1] : مات سنة اثنتين وخمسين ومائة .

٩١ - يونس المديني الكاتب[2]

قدم دمشق في خلافة هشام بن عبد الملك ، ثمّ قدم على الوليد بن يزيد .

حُكِيَ عنه أنّه قال :

خرجت إلى الشام في خلافة هشام ومعي جاريتي عاتكة ، وقد كنت علمتها وحذّقتُها ، وأنا أقدّر منها ما أستغني به . فلما قرُبْنا من دمشق نزلت القافلة على غَدِير ، ونزلت ناحيةً منهم ، فأقبل فتىً حسنَ الوجه والهَيْئةِ ، على فرس أشقر ، ومعه خادمان ، وعليه ثياب وَشْيٍ مُذْهَبةٌ ، ما أدري أوجهه أحسن أم ثيابه ، فسلّم عليّ وقال : أتقبل ضيفاً ؟ فقمتُ ، فأخذت بركابه ، وقد علمت أنّه من أهل بيت الخلافة ، ودخلني له هيبةٌ وإجلال ، وقلتُ : انزل سيدي ، فنزل . فذكر أنه سقاه ، وغناه ، وغنته الجارية حتى

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/٣٠٠

(٢) أخباره في الأغاني ٤/٣٩٨ « دار الكتب » ، وفيه أنه : « يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار ، من ولد هرمز ، وقيل : إنه مولى لعمرو بن الزبير ، ومنشؤه ومنزله بالمدينة ، وكان أبوه فقيهاً فأسلمه في الديوان ، فكان من كتابه ، وأخذ الغناء عن معبد وابن سُرَيْج وابن مُحْرز والغَرِيض » .

ظلمة[1] العشاء الآخرة ، فقال : ماأقدمك بهذه الجارية ؟ قلت : أردت بيعها ، قال : كم قدَّرت منها ؟ قلت : قضاء ديني ، وصلاح حالي . قال : قد أخذتُها بخمسين ألفَ دِرْهم ، ولك بعد ذلك جائزة وكسوة ونفقة طريقك ، وأن أشْرَكَكَ في حالي أبداً ما بقيت . قلت : قد بعتكها ، قال : قد قبلت ، أفتثق بي أن أحمل إليك ذلك غداً وأحملها معي ، أو تكون عندك ؟ قلت : قد وَثِقْتُ بك ، فخذها ، بارك الله لك فيها . فقال لأحد خادميه : احملها على دابتك ، وارتدف وراءها ، واحملها معك ، ففعل ، وركب فرسه ، وودَّعني . فما هو إلاَّ أن غاب عني حتى عرفت موضع خطئي[2] ، وقلتُ : ماذا صنعتُ بنفسي ؟ رجل لاأعرفه ، ولاأدري من هو - وهَبْنِي عرفته - من أين أصل إليه ؟! وجلستُ مفكِّراً ، ثم قلت : الجارية برَّةٌ بي ، لن تتركه أو تقضيَ حقِّي . فلم أزل ليلتي أتململ حتى أصبحتُ ، فصليت ، وجلست في موضعي ، ودخل أصحابي دمشق ، وصَهَرَتْني[3] الشمسُ ، وقلت : إن دخلت لم يُعْرَف موضعي . فأقمت ، وأنْفَذْتُ رَحْلي مع بعض أهل المدينة ، وجلستُ في ظل جدارٍ هناك . فلمَّا أضحى النهار إذا أنا بأحد[4] الخادمين قد أقبل إليَّ ، فما أذكر أني فرحتُ مثلَ فرحي بالنظر إليه ، فقال لي : أنا منذ غدوة أدور عليك في رفقتك . فقبل أن أسأله عن شيءٍ قلتُ : من صاحبي ؟ قال : وليُّ العهد الوليد بن يزيد . فسكَنَتْ نفسي . ثم قال : قم فاركب ، وإذا معه دابة ، فركبتُ ، ودخلتُ إلى داره ، فقال : من تكون ؟ قلتُ : يونس الكاتب ، قال : مرحباً بك ، أما ندمت على ما كان منك البارحة ؟ قلت : معاذَ الله ، قال : لكني ندمت على أخذها منك ، وقلت : رجل غريب لا يعرفني ، وقد غمته الليلة ، وسفَّهتُ رأيي واستعجالي .

فذكر أنه أعطاه ثمنَها خمسين ألفاً ، وزاده ألفي دينار وقال : هذه زيادة لحسن ظنِّك وثقتك بنا ، وخمسمائة درهم لرسم النفقة في الطريق ، والهدية للأهل ، وقال : إن أفضى هذا الأمرُ إليّ فاقصدني ، فوالله لأملأنَّ يديكَ ، ولأُغْنِيَنَّكَ ما بقيت .

قال : فلمّا وَلِي الخلافة صِرْتُ إليه ، فوفّى بوعده ، وزاد ، ولم أزل معه حتى قتل .

---

(١) م : « ظلمت » .

(٢) م : « عرفت موضع خطاي » .

(٣) الصَّهْرُ : إذابة الشحم ، وصَهَر الشَّحْمَ ونحوهَ يَصْهَرُه صَهْراً : أذابه . يريد أنه كاد يذوب من شدة حر الشمس .

(٤) م : « إحدى » .

ذكر من سمي بكنيته أو اشتهرت كنيته في اسمه
سوى ما تقدم ذكره مرتباً على الحروف أيضاً

٩٢ ـ أبو أحمد بن علي الكَلاَعي

من أهل دمشق .

روى عن أبي الزبير ، عن جابر أنّ رسول الله ﷺ قال[١] :

« تَرِّبُوا[٢] صُحُفَكُمْ ؛ فإنَّه أنْجَحُ لها ، فإنّ الترابَ مَبارَكٌ » .

وروى عن مكحول ، عن واثلة قال : قال رسول الله ﷺ[٣] :

« يُضَمَّن[٤] المُقَدَّمُ على الدابة ثُلُثَيّ ما أصابت وهو راكب ، ويضمنّ الرِّديف الثُّلُثَ » .

قال أبو أحمد الحاكم[٣] :

أبو أحمد الكَلاَعي الدمشقي ، روى عنه بقِيَّة بن الوليد حديثاً لا يتابع عليه .

قال الحافظ أبو القاسم :

كذا ذكره الحاكم أبو أحمد فيمن لم يقف على اسمه ، وعندي أنه عمر بن أبي عمر الكَلاَعي . روى أبو ياسر عمار بن نصر ، ومحمد بن عمرو بن حَنَان[٥] عن بقية ، عن عمر بن أبي عمر ، عن أبي الزُّبَير حديث تَتْريب الكتاب .

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٣٧٧٤) في الأدب ، وابن عدي في الكامل ١٦٨١/٥ ، وصاحب الكنز برقم (١٦٧٩٩) ، وذكره المزي في تهذيب الكمال .

(٢) تَرِّبوا صحفكم : من التتريب ، اجعلوا عليها التراب .

(٣) رواه الحاكم في الكنى (ل ٢٤) .

(٤) في الكنى : « ضَمّن » .

(٥) رواه من طريقها الحافظ ابن عساكر في ترجمة (عمر بن أبي عمر) انظر التاريخ (م٢٧ ل٢١١/أزهر) واللفظة من غير إعجام في م ، وفي تهذيب الكمال (ل١٥٧٤) : « حبان » ، قيده الخزرجي في الخلاصة (٤٤٤/٢) بنونين وتوافق الخزرجي رواية التاريخ .

قال أبو طالب أحمد بن حميد[1] :

سألت أحمد بن حنبل في[2] السجن ، عن حديث يزيد بن هارون بسنده عن جابر أنّ النبي ﷺ قال : « إذا كتبتَ كتاباً فترّبه ، فإنّه أنجحُ للحاجة » ، قال : هذا حديث منكر .

٩٣ ـ أبو أحمد بن هارون الرشيد

قدم دمشق في صحبة ابن أخيه جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد مع من قدم معه من أهل بيته في سنة أربع وأربعين ومائتين .

حكى عن المأمون أخيه ، وسمع غناء عمته عُلَيّة بنت المهدي في شعرها ـ وَيُروى لأبي العتاهية[3] : [من السريع]

مـالي أرى الأنصار[4] لي جـافِيـةْ ... لم تَلْتَفِتْ منّي إلى نـاحيـةْ

لا تنظرُ النـاسُ إلى المُبْتَلى ... وإنّما النـاسُ مـع العـافيـةْ

صحبي سَلَـوا ربّكُمُ العـافيـه ... فقـد دَهَتْني بعـدكُمْ داهيـةْ

صـارمني بعـدَكم سيّـدي ... فـالعينُ من هِجْرانِـه بـاكيـةْ[5]

أنشد أبو الحسن بن البراء لجذيمة بن أبي علي النحوي يخاطب أبا أحمد بن الرشيد : [من المتقارب]

عجبتُ لقلبِـكَ كيف انقلبْ ... ومِنْ طـولِ حُبّـك لي لِمْ ذَهَبْ

وأعجَـبُ من ذا وذا أنّـني ... أراك بعين الرِّضى في الغَضَبْ

---

(١) رواه من هذا الطريق المزي في تهذيب الكمال ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٤/١٢

(٢) م : « عن » .

(٣) الأبيات في الأغاني ١٧٠/١٠ « ط . دار الكتب » ، وقال أبو الفرج : « الشعر لأبي العتاهية . وذكر ابن المعتز أنه لعلية » .

(٤) هذه رواية م ، وفي الأغاني : « الأبصار » ، وأراه الأشبه .

(٥) رواية هذا البيت في الأغاني :

وقـد جفـاني ظـالمـاً سيـدي ... فـأدمعي منهلـة هـاميـه

وأذكرُ سالفَ أيّامِنا ... فأبكي عليها دَمَاً مُنْسَكِبْ
وما كنت أوّلَ ذي هَفْوةٍ ... وما كنت أوّلَ مولىً عَتَبْ

مات أبو أحمد بن الرشيد في رمضان سنة أربعٍ وخمسين ومائتين .

٩٤ ـ أبو إبراهيم الدمشقي

إن لم يكن خالد بن اللَّجلاج[1] فهو غيره .

٩٥ ـ أبو الأبرد الدمشقي

روى عنه حرب بن سيار حديثاً آخره :

« .. موتاً[2] في طاعة خير من حياة في معصية » .

٩٦ ـ أبو الأبطال

قال :

بُعِثْتُ إلى سليمان بن عبد الملك ومعي ستة أحمال مِسْكٍ ، فمررت بدار أيوب بن سليمان ، فأدخلتُ عليه ، فمررت بدارٍ ما فيها من الثياب والنُّجُد[3] بياضٌ ، ثم أدخلت منها إلى دار أخرى صفراء ، وما فيها كذلك ، ثم أدخلت منها إلى دار حمراء ، وما فيها كذلك ، ثم أدخلت منها إلى دارٍ خضراء ، وما فيها كذلك ؛ فإذا أنا بأيوب وجارية له على سريرٍ ، ما أعرفه من الجارية .

قال : ولحقني من كان في تلك الدُّور ، فانتهبوا ما معي من المِسْك . ثم خرجتُ ، فلمّا صِرْتُ إلى سليمان صليتُ العصرَ في مسجده ، فقلتُ لرجلٍ إلى جنبي : هل شهد أمير

(١) انظر مختصر ابن منظور ٢٩٣/٧

(٢) كذا في م .

(٣) النُّجُدُ : ما ينضد به البيت من البسط والوسائد والفرش ، والجمع : نجود ونجاد . والنَّجَد أيضاً متاع البيت من فرش ونمارق وستور .

المؤمنين الصلاة ؟ فأشار لي إلى سليمان ، فأتيتُه ، فكلَّمْتُه ، فقال : أنت صاحب المسك ؟ قلتُ : نعم ، قال : اكتبوا له بالموافاة .

قال : ثم مررت بدار أيوب بعد سبعة عشر يوماً فإذا الدار بَلاقِعُ ، فقلت : ماهذا ؟ قالوا : طاعون أصابهم .

٩٧ ـ أبو الأبيض العَبْسي[١] الشامي

من بني زهير بن جَذِيمة . قدم الشام مع الوليد بن عبد الملك .

روى عن أنس قال[٢] :

كان رسول الله ﷺ يصلّي العصرَ والشمسُ بَيْضاءُ مُحَلِّقة[٣] .

قال أبو محمد بن أبي حاتم[٤] :

عيسى أبو الأبيض العَبْسي[٥] .

ثم قال في باب الكنى[٦] :

سئل أبو زُرْعة عن أبي الأبيض الذي روى عن أنسٍ ، فقال : لا يُعْرف اسمه .

قال الحافظ أبو القاسم[٧] :

لعل ابن أبي حاتم وجد في بعض رواياته « أبو الأبيض عَبْسِيٌّ » فتصحفت عليه بعيسى[٨] ، والله أعلم .

---

(١) كذا في م ، وهو وفاق مافي جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٥٠ ، ٢٥١ ، قال : « من ولد عبس بن بغيض : زهير بن جذيمة » . وقيده بالنون ابن حجر في التقريب ٤٠٦ ، والخزرجي في الخلاصة ١٩٧/٣ ، وكذلك هو في مصادر ترجمته : « العنسي » .

(٢) أخرجه النسائي ٢٥٣/١ « مواقيت » ، وأحمد في المسند ١٣١/٣ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ٢٣٢

(٣) محلقة : أي مرتفعة ، من التحليق بمعنى الارتفاع .

(٤) الجرح والتعديل ٢٩٣/٦ ، ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال (١٥٧٣) .

(٥) في الجرح والتعديل وتهذيب الكمال : « العنسي » .

(٦) الجرح والتعديل ٣٣٦/٩

(٧) روى قوله المزي في تهذيب الكمال .

(٨) في تهذيب الكمال : « عَنْسي ، فتصحفت عليه بعيسى » .

قال أبو الأبيض : قال لي حُذَيفة :

إنّ أقرّ أيامي لعيني يوم أرجع إلى أهلي ، فيسألون الحاجة . والذي نفس حُذَيفة بيده لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول[1]: « إنّ الله ليتعاهدُ عبدَه المؤمنَ بالبلاء كما يتعاهدُ الوالدُ ولدَه بالخير ، وإنّ الله ليحمي عبدَه المؤمنَ من الدنيا كما يحمي المريضَ أهلُه الطعامَ » .

وقال أبو الأبيض : رابطتُ أنا وصاحبٌ لي بالبصرة ، فكنتُ أُقْصِرُ ويُتِمُّ ، فقضى لي أنسُ بن مالك عليه .

قال أحمد بن عبد الله العِجْلي[2] :

أبو الأبيض شامي ، تابعي ، ثقة .

قال علي بن أبي حَمَلَة[3] :

لم يكن أحد بالشام يستطيع أن يعيب الحجاج علانيةً إلا ابنَ مُحَيْرِيز ، وأبو الأبيض العَنْسي . فقال الوليد بن عبد الملك لأبي الأبيض : ما للحجاج كتب يشكوك ؟ لَتَنْتَهِيَنَّ ، أو لأبعثنَّكَ إليه !

قال أبو حفص عمر الجَزَري : كتب أبو الأبيض ـ وكان عابداً ـ إلى بعض إخوانه :

أمّا بعدُ ، فإنّك لم تكلّفْ مِنَ الدنيا إلا نفساً واحدةً ، فإنْ أنت أصلحتَها لم يضرّك فسادُ من فسدَ بصلاحها ، وإنْ أنتَ أفسدتَها لم تنتفعْ بصلاحِ من صلَح بفسادها ، واعْلم أنّك لاتسلمُ من الدنيا حتى لاتبالي مَنْ أكلها مِنْ أحمرَ أو أسودَ .

حدث إسماعيل بن عياش :

أن رجلاً من الجيش أتى أبا الأبيض العَنْسي بدابِق قبل نزولهم على الطُّوانة[4] ، فقال : رأيتُ في يدك قناةً فيها سِنانٌ يضيء لأهل العسكر كضَوْء كوكبٍ ، فقال : إنْ صدقتْ رؤياكَ ، إنّها الشهادة . قال : فاستشهد في قتال أهل الطُّوانة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٦٨٠١) من طريق ابن عساكر .

(٢) تاريخ الثقات ٤٨٩

(٣) رواه المزي في تهذيب الكمال من هذا الطريق ، وتقدم الخبر في ترجمة « عبد الله بن محيريز » .

(٤) طوانة : بضم أوله ، وبعد الألف نون ، بلد بثغور المصيصة . معجم البلدان ٤/٤٥

وحدّث محمد بن يحيى الثّقفي أنّ أبا الأبيض قال هذه الأبيات : [من الطويل]

ألا ليت شِعْري هل يقولنّ قـائـلٌ وقد حان منهم عنـد ذاكَ قُفُولُ :

تَرَكْنـا ، ولم نُجْنِنْ من الطير لحمَـه أبـا الأبيضِ العَبْسيِّ وهـو قتيـلُ

فعَرِّيَ أفراسي ، وزَنَّتْ حَليلَتي[1] كأن لم تكنْ بـالأمس ذاتَ حليـلِ[2]

وذي أمَلٍ يرجـو تُراثي ، وإنّ مـا يصيرُ لـه منـه غَـداً لقليـلُ

ومـالي تراثٌ غيرُ درعٍ حَصينـةٍ وأجردُ من مـاءِ الحـديـد صقيـلُ

وقيل : إن أبا الأبيض خرج مع العباس بن الوليد في الصائفـة ، فقـال أبو الأبيض : رأيت كأنّي أتيت بتمرٍ وزُبْدٍ ، فأكلتُه ، ثم دخلت الجنّة . فقال العباس : نعجّل لـك الزُّبْـدَ والتَّمرَ ، والله لك بالجنّة . فدعى له بتمرٍ وزُبْد ، فأكله . ثم لقي أبو الأبيض العدو ، فقاتل حتى قتل .

قال الليث[3] :

وفي سنة ثمان وثمانين غَزَا مَسْلَمة[4] ، وعباس بن أمير المؤمنين طُوانة .

قال الوليد بن مسلم :

حدثني من أصدق أن الوليـد لمّـا عزَم على غزو الطوانـة ـ فـذكر القصـة ، قـال : ـ وقتل أبو الأبيض العَبْسي .

٩٨ ـ أبو أُحَيْحة[5] القُرَشي

شهِدَ الفتحَ . وكان في جيش خالدٍ الذي قـدم معـه من العراق ، وقـال شعراً في رافعٍ دليل خالد إلى دمشق .

---

(١) سمعت له رنّة ورنيناً : صيحة حزينة . وقد رَنّ وأرن :

(٢) كذا على الإقواء .

(٣) الخبر في تهذيب الكمال من طريق الحافظ ابن عساكر .

(٤) في م : « مسلم » ، تصحيف . فتحت طـوانـة على يـدي مسلـة بن عبـد الملـك ، والعبـاس بن الـوليـد بن عبد الملك . انظر الطبري ٤٣٤/٦ ، وتاريخ خليفة ، ٣٠٢ « عمري » .

(٥) قال ابن حجر : « أبو أُحَيْحة ـ بمهملتين مصغراً ـ القرشي » . الإصابة ٤/٤ (١٢)

قال ابن إسحاق : قال أبو أُحَيْحة القرشي[1] :

لله عَيْنَــا رافــع[2] أنّى اهتَــدَى	في مَهْمَــه مُشْتَبِــهٍ يُعْيي السُّرَى
والعينُ منه قد تَغَشَّاها القَــذَى	معصــوبــة كأنهــا مَــلأى قَــذَى
فهــو يَرَى بقلبـــه مـــالاترى	من الصُّوى تُبْرى لـه ثم الصُّـوى[3]
أو النَّقَــا بعــد النَّقــا إذا سَرَى	وهــو بــه خبرنـــا ومـــا دَنَـــا
ومـــا رآه ليس بـــالقلب خســـا	قلبٌ حفيــظ وفــؤاد قــد وعى
فـــوَّزَ مِنْ قُراقرٍ إلى سُـــوَى[4]	والسيرُ زَعْـزَاع ومـــا فيـــه وَنَى
خَمْساً إذا ماسارهـا الجيشُ بكَى[5]	في اليـــوم يـــومين رواحٌ وسُرى
مـاسـارهـا مِنْ قبْلِـه إنسٌ أرَى[6]	هـــذا لعَمْرُ رافــعٍ هــو الهُـــدَى

وقد روي بعض هذا الرجز للقعقاع بن عمرو التيمي .

٩٩ - أبو الأخضر

مولى خالد بن يزيد بن معاوية .

ذكره أبو زُرْعة في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام .

---

(١) الأبيات (١ ، ٣ - ٥ ، ١٠) في الإصابة لأبي أحيحة ، و(١ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥) في تاريخ الطبري ٤١٦/٣ ، ومعجم البلدان ٢٧١/٣ ، و ٣١٨/٤ من غير عزو ، و(١ ، ١١ ، ١٣) في معجم ما استعجم للبكري ونسبها لخالد بن الوليد .

(٢) في الإصابة : « لله در خالد » ، وفي معجم البلدان : « لله در رافع » ، وعند البكري : « ضل ضلال رافع .. » .

(٣) الصُّوى والأصواء : الأعلام المنصوبة المرتفعة في غلظ من الأرض ، وفي حديث أبي ذرّ : إن للإسلام صوى ومناراً .

(٤) قُراقر : وادٍ لكلب بالسماوة من ناحية العراق نزله خالد بن الوليد عند قصده الشام ، وسُوَى : اسم ماءٍ لبهراء من ناحية السماوة . وفوز بإبله : إذا ركب بها المفازة . والبيت من شواهد اللسان : « فوز » .

(٥) خمساً : أي خمس ليالٍ . وفي رواية : « الجبس » وهو الضعيف الجبان .

(٦) في الطبري : « ماسارها قبلك إنسيٌّ يُرى » .

عن أبي عبد ربّ الزاهد قال :

لقيتُ أبا الأخضر مولى خالد بن يزيد بن معاوية ، فقلتُ له : خالدٌ ، قد علم العرب والعجم في أي ذلك وجد بناء هذه الدار - يعني دار الحجارة - فقال : والله سمعتُه يقول : لواستقبلت مِنْ أمري مااستدبرتُ ما وضعت فيها حجراً على حجر .

١٠٠ - أبو الأزهر

ابن بنت أبي النجم العِجْلي الراجز . كان مع جده عند سليمان بن عبد الملك بن مروان - ويقال : عند عبد الملك .

١٠١ - أبو إسماعيل

مولى داود بن علي . وكان فاضلاً .

قال الحافظ :

الأظهرُ أنّ أبا إسماعيل هذا من مواليه بالْحُمَيْمة .

١٠٢ - أبو الأسود البَيْروتي

كان من أهل الفضل .

قال المِقْل ، وابن شعيب ، والوليد :

احترقَت كتب الأوزاعي . قلنا له : ياأبا عمرو ، إن نسخها عند أبي الأسود - وكان أبو الأسود رجلاً فاضلاً ، وكان قد كتب كتب الأوزاعي ، وصحّحها مراراً ، ومنزله ببيروت عند قِبْلة الجامع - فقال الأوزاعي : بل نحدّث بما حفظنا منها . وما حدث بحرفٍ من ذلك إلا ما كان يحفظه .

١٠٣ ـ أبو أَسِيد
ـ بالفتح ـ ويقال : أبو أُسَيْد[1] ـ بالضم ـ الفَزَاري

من زهاد أهل دمشق .

ذكره أبو زرعة في طبقة قدم تلي الطبقة العليا من التابعين .

قال أبو بكر بن أبي داود :

أبو أسيد الفزاري ، أحد الأبدال . يقال : كان مستجاب الدعوة .

قال سعيد بن عبد العزيز :

قيل لأبي أسيد الفزاري : من أين تعيش ؟ قال : فكبر الله ، وحِمده ، وقال : يرزق الله وفي رواية : يرزق الله الكلب والخنزير ولا يرزق أبا أسيد ؟!

قال : ومرّ أبو أسيد الفزاري بسوق الرؤوس ، فذكر هذه الآية : ﴿ هم فيها كالحون ﴾[2] ، فخرّ مغشيّاً عليه .

قال الوليد بن مسلم :

سألت ابنَ جابر ، فقلتُ : مَنْ رأيتَ مِمّن يخضب ؟ قال : رأيت عبد الله بن أبي زكريا ، وأبا مَخْرمة ، وأبا أَسِيد ، وبلال بن سعد ، والقاسم بن مُخَيْمرة ، وعطيّة بن قيس لا يخضبون بشيءٍ ، بيض لحاهم .

وقال سعيد بن عبد العزيز :

كان أبو أَسِيد يمشي مع ابن أبي زكريا ، فقال له ابن أبي زكريا : فلان يفعل كذا وكذا ـ وفي رواية : كان من أمر الناس كذا ـ فقال أبو أَسيد : ذكر الناس داءٌ ، وذكر الله شفاء . ثم أعرض عنه ، فلم يرَ منه مايحبّه حتى فارقه . قال : وأراد ابن أبي زكريا عبادة أبي أَسِيد ، فلم يقدر عليها . وما كان عندنا أعبد منه ـ يعني من أبي أسيد .

---

(١) ذكره الأمير في الإكال ٧١/١ بالضم ، ولم يذكر الفتح ، وكذلك ذكره بالضم فقط ابن حجر في التبصير ١٦/١

(٢) سورة المؤمنين ١٠٤/٢٣ ، وتمامها : ﴿ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴾ .

قال ابن أبي زكريا :

وكان أبو أسيد الفزاري يغتسل كل يوم لصلاة الصبح ، ثم يغدو إلى المسجد ، فيصلي الصبح ، ثم يجلس ، فيذكر الله حتى تمكنه السبحة ، ثم يقوم يركع ، فلا يزال يركع حتى نصف النهار ، ثم ينصرف إلى أم الدّرْداء ، فتقوم عليه أم الدّرْداء بمنزلة الأمة له ، فإذا سمع المؤذّنَ راح ، فلا يزال قائماً يصلّي حتى العصر ، ثم يصلي العصر ، ثم يجلس بعد العصر ، فيذكر الله حتى المغرب ، ثم يصلي المغربَ ، ثم يقوم ، فيركع ، فلا يزال راكعاً حتى ينصرف آخر النهار من العشاء الآخرة ، ثم ينصرف إلى أهله ، وهو مع هذا صائم . قال : وكان منزلُه عند باب الشرقي ، فيفطر مع أهله ، ثم ينام نومةً ، فعسى ألا ينام آخرَ أهل بيته حتى يستيقظ ، فلا يزال قائماً يصلي حتى يصبح .

قال : فجاءه ابن أبي زكريا ، فقال : قد علمتُ أنّه كان من الناس كيتَ وكيتَ . فقال أبو أسيد : ذكر الله شفاء ، وذكر الناس داء . ثم لم يره مايحبّ حتى فارقه .

قال سعيد :

فهذا أعجب إليّ من عبادته .

قال سعيد أو غيره :

شهِد أبو أسيد جنازةً ، فمرّ بعتبةِ باب داره ، فإذا هو قد أُصْلِح ، فقال : مانظرت إلى هذا بنهارٍ منذ ثماني عشرة سنةً .

١٠٤ ـ أبو أوس

ذكره خليفة في الطبقة الأولى من أهل الشامات[1] .

١٠٥ ـ أبو إياس الليثي

قيل : إنّ له صحبة ، وإنّه شهد عمر بالجابية .

(١) طبقات خليفة ٧٨٩/٢ (٢٩٠٢) .

وهو وهم ، والصواب : أبو واقد الليثي[1] ، وسيأتي ذكره في حرف الواو من الكنى حين أرسله عمر إلى المرأة التي زَنَت[2] .

١٠٦ ـ أبو أيوب

مولى معاوية وحاجبه . ذكر ذلك خليفة[3] . والمعروف أبو يوسف .

١٠٧ ـ أبو أيوب

إن لم يكن سليمان بن عبد الرحمن ، فهو غيره .

قال أبو أيوب الدمشقي : قال السَّري بن يَنْعُم ـ وكان من عباد أهل الشام ـ : بؤساً لِمَحِبِّ الدنيا ، أيحبّ ماأبغض الله تعالى ؟

١٠٨ ـ أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

أخت هند ، وخالة معاوية .

كانت بالشام ، وشهدت الفتح مع أخيها أبي هاشم ، وزوجها أبان بن سعيد بن العاص . وقتل عنها يوم أجنادين . وقيل إنه لم يكن معها سوى ليلتين حتى قتل عنها .

قال موسى بن طلحة بن عبيد الله :

خطب عمرُ بن الخطاب أمَّ أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فأبته ، فقيل لها : ولِمَ ؟ قالتْ : إن دخل دخل بيأسٍ ، وإن خرج خرج بيأسٍ ، قد أذهلهُ أمرُ آخرته عن أمر دنياه ، كأنّه ينظرُ إلى ربّه بعينه . ثم خطبها الزُّبير بن العوام ، فأبتْه ، فقيل لها :

---

(١) تصحف في الإصابة : « واقد » إلى « زائدة » . وعقب ابن حجر على قول الحافظ : « وهو محتمل ، ويحتمل أن يكون هو : « أبا إناس » الذي تقدم بالنون . الإصابة ١٢/٤

(٢) انظر التاريخ (م ١٩ ق ٩٨ ب/سليمان باشا) . وانظر مختصر ابن منظور (١٧٥/٢٩) .

(٣) تاريخ خليفة ٢٧٦/١

ولِمَ ؟ قالت : ليس لزوجه منه إلا شارة في قراملها[1] . ثم خطبها عليٌّ ، فأبت ، فقيل لها : ولِمَ ؟ قالت : ليس لزوجه منه إلا قضاءُ حاجته ، ويقول : كنتُ ، وكنتُ . وكان ، وكان . ثم خطبها طلحة بن عبيد الله ، فقالت : زوجي حقاً ! قالوا : وكيف ذلك ؟ قالت : إنّي عارفةٌ بخلائقه ، إن دخل دخل ضحاكاً ، وإن خرج خرج بساماً . إن سألتُ أعطى ، وإن سكتُ ابتدأ ، وإن عملتُ شكر ، وإن أذنبتُ غفر . فلمّا أن ابتنى بها قال عليٌّ : ياأبا محمد ، إن أذنت لي أن أكلّمَ أمَّ أبان ، قال : كلّمْها ، قال : فأخذ سَجْف الحَجَلة[2] ، ثم قال : السلام عليك ياغريرة نفسها ، قالت : وعليك السلام ، قال : خطبك أميرُ المؤمنين ، وسيّد المسلمين فأبيته ؟ قالت : كان ذلك . قال : وخطبك الزُّبيرُ ابن عمّة رسول الله ﷺ ، وأحدُ حوارييه فأبيته ؟ قالت : وقد كان ذلك ، قال : وخطبتك أنا ، وقرابتي من رسول الله ﷺ ؟ قالت : قد كان ذلك ، قال : أما والله لقد تزوجت أحسننا وجهاً ، وأبذلنا كفاً ، يعطي هكذا وهكذا .

قال الزُّبير في تسمية ولد عتبة بن ربيعة[3] :

وولَدَ : أبا هاشم بن عتبة ، وأمَّ أبان ؛ ولَدَتْ لطلحة بن عبيد الله . وأمُّهم : خناسُ بنت مالك بن المضرّب . وأخواهم لأمهم : مصعب ، وأبو عزيز ابنا عمير بن هاشم بن عبد الدار بن قُصَيّ .

١٠٩ ـ أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ ، القُرشية الجعفرية

كانت عند عبد الملك بن مروان بدمشق ، فطلّقها ، فتزوجها عليُّ بنُ عبد الله بن عباس .

عن الحسن بن الحسن قال :

زوج عبد الله بن جعفر بنته ، فَخَلا بها . قال الحسن : فلقيتُها ، فقلت : ماقال

---

(١) القرامل : هي ضفائر من شعر أو صوف تصل به المرأة شعرها .

(٢) الحَجَلة : ستر يضرب للعروس في جوف البيت . والجمع : حِجال وحَجَل .

(٣) الخبر في نسب قريش لمصعب ١٥٣ . وانظر أيضاً نسب قريش للزبير ٢٨٢

لـك ؟ قـالت : قـال لي : يـابُنَيَّـة ، إذا نزل بـك الموتُ ، أو أمر تَفْظَعينَ بـه[1] ، فقولي : « لاإلـــه إلا الله الحليم[2] الكريم ، سبحـــان الله ربِّ العرش العظيم ، الحمـــد لله ربِّ العـالمين »[3] . فـأتيت الحجـاج ، فقُلْتُهنَّ ، فقـال لي : لقـد جئتني وأنـا أريـدُ أن أضربَ عنقكَ ، وما من أهلكَ الآن أحد أحبَّ إليّ منك ، فسلني ماشئتَ .

وفي قصّة مطوّلة عن علي بن حسين ، قال :

كان أبو جعفر يقـول[4] : علمني أبي ـ يعني علياً ـ كلمـاتٍ ، زعمَ أنّ رسـول الله ﷺ علّمه إياهنّ ، يقولهن عند الكرب ، إذا نزل به ، وقـال : أي بنيّ ، لقـد كَتَمْتُهنّ عن حسن وحسين ، وخصصتُك بهن ، فكنا نسأله عنهن ، فيكتمناهن ، ويأبى أن يعلمناهن حتى زوج ابنته ، فخرجنا نشيعها ، حتى إذا كنا بِمَحيص[5] ركبتُ ، وودَّعْتُها ، خَلاَ بهـا ، وهي على دابّتها ، فعرفتُ أنّه يعلّمها تلك الكلمـات التي كان يكْتُمُنـا . ثم انصرف ، وانصرفنـا ، حتى إذا سرنا قريباً من الميل تخلفتُ كأنّي أهريق الماءَ ، ثم ركضتُ حتى أدركتُهـا ، فقلت لهـا : أي ابنـةَ عم ، إنّي قـد عرفْتُ أنَّ أبـاكِ إنّما خـلا بـك دوننـا ليعلّمـك الكلمـات التي كان يكتُمنا . قالت : أجلْ ، قلت : فـأخبريني بهنَّ ، قـالت : قـد نهـاني أن أخبرَ بهنّ أحـداً ، قلت : أسألك بالله لمّا أخبرتِني ، فلعلّي لاأراك بعد هذا الوقت أبداً ، قالت : خلا بي ، ثم قال : أي بنيّة ، إنّ أبي علّمني كلماتٍ علّمـه إيـاهُنّ رسولُ الله ﷺ ، يقولُهُنّ عنـد الكرب إذا نزل به ، وقال : لقد خصصتُك بهنّ دون حسن وحسين . وأنت تقْـدَمين أرضـاً أنت بهـا غريبة ، فإذا نزل بك كَرْبٌ ، أو أصـابتـك شِـدَّةٌ فقوليهنَّ : « لاإلـهَ إلاالله الحليمُ الكريمُ ، سبحانه ، وتبارك الله ربُّ العَرْشِ العظيم . الحمدُ لله ربِّ العالمين » .

---

(١) فظِع بالأمر فظاعةً وفظعاً ، واستفظعه وأفظعه : رآه فظيعاً ، وفظعت بالأمر أفظع .

(٢) س : « الحكيم » .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/٥٠٨

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طـالب ، أبو جعفر . وأمـه أسماء بنت عميس ، صحـابيـة مهـاجرة ، قتل عنهـا جعفر شهيـداً في وقعـة مؤتـة ، فتزوجهـا أبو بكر ، وتوفي عنهـا أبو بكر فتزوجهـا علي بن أبي طـالب ؛ وهـذا معنى قول عبـد الله بن جعفر لعلي : « أبي » ، انظر نسب قريش لمصعب ٨٠ ، وطبقـات ابن سعـد ٨/٢٨٠ ، وتهـذيب التهـذيب ١٢/٣٩٨

(٥) محيص : موضع بالمدينة .

حرف الباء

١١٠ ـ أبو البَخْتري

شهد وفاة عمر بن عبد العزيز .

قال الحافظ أبو القاسم :

أظن أبا البَخْتري هذا مَغْراءَ العَبْديَّ .

١١١ ـ أبو بردة بن عوف الأَزْدي

عراقي من التابعين . وفد على يزيد بن معاوية .

١١٢ ـ أبو بُرْدة

مولى سعيد بن عبد الملك بن مروان .

١١٣ ـ أبو بُسْرَة الْجُهَني

شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية .

١١٤ ـ أبو بِشْر التَّنُوخي

كان نصرانياً . خرج مع الروم إلى اليرموك ، وحكى بعض أمر الوقعة .

١١٥ ـ أبو بشر

مؤذن مسجد دمشق . يقال : إنه من أهل قِنَّسْرِين .
مات سنة ثلاثين ومائة في خلافة مروان بن محمد .

١١٦ ـ أبو بِشْر المَرْوَزِيّ

إن لم يكن إسحاق بن عبد الله بن كَيْسان ، فلا أدري من هو .

قال البخاري[(١)] :

عبد الله بن كَيْسان المَرْوزي ، أبو مجاهد . وله ابنٌ يسمّى إسحاق[(٢)] . منكر . ليس من أهل الحديث .

١١٧ ـ أبو بقية

راجزٌ قدم مع المتوكل دمشق ، وقال مزدوجةً يصف فيها المنازل من سامرّاء إلى دمشق ، أوّلُها :

يـا نفس إن العُمْرَ في انتقـاصِ   وليس من مـوتـك مِنْ مَنـاصِ[(٣)]
أمـا تخـافين من القِصـاصِ   وترغبين الفَـوْزَ بـالْخَـلاصِ ؟
فبادري بالطاعة المعاصي[(٤)]

إلى أن قال :

ثمت سِرْنـا سبعـةً خفيفـه   فراسخـاً أميـالهـا مُنيفـه

---

(١) التاريخ الكبير ١٧٨/٥

(٢) في التاريخ الكبير : « نسبها إسحاق » ، وهو تصحيف بدلالة ما تقدم من كلام الحافظ . وقد نقل قول البخاري الحاكم في الكنى (ل ٨٣) ، ولفظ البخاري فيه وفاق لفظ الحافظ .

(٣) المناص : الملجأ ، والمفر .

(٤) استدرك بعدها في الأصل : « من » ، لعلها رواية أخرى .

ثم أتينـــا منزل القطيفـــه[1] فـارتحـل النـاس مـع الخليفـه
نؤمٌ منها البلدةَ الشّريفه
مـع الإمـــام السيـــد الهمام أمين ذي العرش على الإســـلام
الكاشر[2] السيـــد والقَمْقَـــام قـــد سَبَـــقَ القـــوم على التمام
في أيمن اليوم من الأيام

(١) هي مدينة القطيفة المعروفة . قال ياقوت : « قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق في طرف البرية من ناحية حمص » . معجم البلدان ٣٧٨/٤

(٢) كذا ، وإن صحت الرواية يكون المعنى أن الممدوح يذل القادة العظام ، وينال منهم ما يريد . في اللغة : كشر فلان لفلان : إذا تنمّر له ، وأوعده كأنه سبع . وكشر العنقود : إذا أكل ما عليه .

ذكر من اسمه أبو بكر

١١٨ ـ أبو بكر بن أنس بن مالك بن النضر الأنصاري

أمّه أم ولد .

وفد على عبد الملك بن مروان مع أبيه أنس بن مالك ، وقال :

قدم أبي من الشام وافداً ، وأنا معه ، فلقينا محمود بن الربيع ، فحدث أبي حديثاً عن عِتْبان بن مالك ، فقال أبي : يا بنيّ ، احفظ هذا الحديث ؛ فإنّه من كنوز الحديث . فلما قفلنا انصرفنا إلى المدينة ، فسألناه عنه ، فإذا هو حيٌّ ، وإذا شيخ أعمى ، فسألناه عن الحديث ، فقال : نعم ، ذهب بصري على عَهْدِ رسول الله ﷺ . فذكر حديث مالك بن الدُّخْشُم[1] .

حدث حفص بن أخي أنس ، عن أنس قال :

انطلق أبي في أربعين رجلاً من الأنصار حتّى أتى بها عبدَ الملك بن مروان ، فَفَرض لنا . فلمّا رَجَع رَجَعْنا ، حتى إذا كنا بفَجٍّ ... صلى بنا الظهر صلاة السفر[2] ركعتين ، وسلم ، فدخل فسطاطه ، فقام القومُ يضيفون إلى ركعتيه ركعتين آخرتين ، فنظر إليهم ، فقال لابنه أبي بكر : مايصنع هؤلاء القوم ؟ قال : يضيفون إلى ركعتنا ركعتين آخرتين ، فقال : قبّح اللهُ الوجوهَ ، ماقبلت الرخصة ، ولا أصابت السنة ؛ أشهد أنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[3] : « إنّ قوماً يتعمّقون في الدّين ، يَمْرُقون من الدّين كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّة » .

---

(١) رواه ابن حجر في الإصابة ٣/٢٤٣ (٧٦٢٤) .

(٢) م : « الظهر » ، وبعد كلمة « فج » لفظة لم تتضح لي ، لعلها « الناقة » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣١٥٤٣) .

قال ثابت البُناني[1] :

كنتُ عند أنس بن مالك إذ قدم علينا ابنٌ له من غزاةٍ ، يقال له : أبو بكر ، فساءله ، فقال : ألا أخبرك عن صاحبنا فلان ؟ بينا نحن قافلون من غَزاتنا ، إذ ثار وهو يقول : يا أهلاه ، يا أهلاه ، أو : يا هؤلاء ، يا هؤلاء ! فثرنا إليه ، فظننا أنّ عارضاً عَرَض له ، فقلنا : مالك ؟ فقال : إنّي كنت أحدّث نفسي ألاّ أتزوج حتى أُستَشْهَد ، فيزوِّجني الله تعالى مِنَ الْحُور العين ، فلَمّا طالت علي الشهادة قلتُ في سفري هذا : إن أنا رجعت هذه المرة تزوجت . فأتاني آت قُبَيل[2] في المنام ، فقال : أنت القائل : إن رجعت تزوجت ؟ فقم ، فقد زوجك الله العيناءَ ، فانطلق إلى روضة خضراء معشبة ، فيها عشر جوارٍ ، في يد كل جارية صنعة تصنعُها ، لم أرَ مثلَهُنّ في الحسن والجمال ، فقلتُ : فيكنّ العَيْناء ؟ فقُلْنَ : نحن من خدمها ، وهي أمامك . فمضيتُ ، فإذا روضة أعشبُ من الأولى وأحسنُ ، فيها عشرون جاريةً ، في يد كل واحدةٍ صنعة تصنعها ، ليس العشرُ إليهن بشيءٍ في الحسن والجمال . قلتُ : فيكن العَيْناء ؟ قُلْنَ : نحنُ من خدمها ، وهي أمامك ، فمضيتُ ، فإذا بروضةٍ ، وهي أعشب من الأولى والثانية وأحسن ، فيها أربعون جاريةً ، في يد كلّ واحدة منهن صنعةٌ تصنعها ، ليس العشر والعشرون إليهنّ بشيءٍ في الحسن والجمال . قلتُ : فيكنّ العَيْناء ؟ قُلْنَ : نحن من خدمها ، وهي أمامك . فمضيتُ ، فإذا أنا بياقوتةٍ مجوَّفة ، فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنباها السرير . قلتُ : أنت العيناء ؟ قالت : نعم ، مرحباً . فذهبت أضع يدي عليها ، قالت : مه ، إنّ فيك شيئاً من الروح بعدُ ، ولكن تفطر عندنا الليلة . قال : فانتبهت .

قال : فما فرغ الرجل من حديثه حتى نادى المنادي : يا خيلَ الله اركبي . قال : فركبنا ، فصافنا العدو ؛ فإني لأنظرُ إلى الرجل ، وأنظر إلى الشمس ، فأذكرُ حديثه ، فما أدري أرأسُه سقط أولاً أم الشمس سقطت .

فقال أنس : رحمه الله ، رحمه الله .

قال أحمد العجلي[3] : أبو بكر بن أنس بن مالك : بصري ، تابعي ، ثقة .

---

(١) رواه المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨١) بخلاف في اللفظ .

(٢) كذا أعجمت اللفظة وضبطت في م ، وهي غير تامة الإعجام في تهذيب الكمال .

(٣) تاريخ الثقات ٤٩٢

١١٩ ـ أبو بكر بن حنظلة العَنَزي

كان من صِحابة خالد بن يزيد بن معاوية ، فجفاه ، فقال في ذلك شعراً . ذكره البَلاذُري[١] .

١٢٠ ـ أبو بكر بن سعيد الأوزاعي

ذكره ابن سُمَيع في الطبقة الخامسة .

وقد سمي في بعض الروايات عمراً[٢] . وقد تقدم في حرف العين[٣] .

١٢١ ـ أبو بكر بن سليمان بن أبي السائب القرشي الدمشقي

ذكره أبو أحمد الحاكم[٤] .

١٢٢ ـ أبو بكر بن عبيد بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري

وفد مع جده على عبد الملك بن مروان .

١٢٣ ـ أبو بكر بن عبد الله بن حويطب
ابن عبد العُزّى بن أبي قيس بن عبد وَدّ القرشي العامري

قدم الشام غازياً .

---

(١) انظر أنساب الأشراف ٣٥٥/٤ ، ٣٦٤

(٢) في م : « عمرو » وفوقها : « صح » .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (م ١٣ ق ٢٣١ ب) .

(٤) الكنى والأسماء للحاكم (ل ٧٧) .

١٢٤ ـ أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سَبْرة

ابن أبي رُهْم بن عبد العُزّى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري المديني

قيل : إن اسمه عبد الله بن عبد الله ، وقيل : محمد .

قال الوليد بن مزيد : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرة القرشي ثم الحِسْلي ، وكان قدم علينا دمشق في ولاية الفضل بن صالح سنة خمسٍ وأربعين ومائة .

فذكر حديث العُرَنيين .

قال مصعب : أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سَبْرة . كان من علماء قريش . ولاه المنصور القضاء .

قال الزُّبير[1] :

وأمّه أمُّ ولد .

وذكره ابن سعد في الطبقة السادسة[2] . وكان كثير العلم والسماع والرواية . ولي قضاء مكة لزياد بن عبيد الله . وكان يفتي بالمدينة ، ثم كتب إليه ، فقدم به بغداد ، فولي قضاء موسى بن المهدي وهو يومئذ وليُّ عهدٍ . ثم مات ببغداد سنة اثنتين وستين ومائة في خلافة المهدي وهو ابن ستين سنةً . فلما مات ابن أبي سَبْرة بعث إلى أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ، فاستُقْضِيَ مكانه ، فلم يزل قاضياً مع موسى وهو وليُّ عهدٍ ، وخرج معه إلى جُرْجان .

قال أبو بكر بن أبي سَبْرة[3] : قال لي ابن جُرَيج : اكتب لي أحاديثَ من أحاديثك جياداً . قال : فكتبت له ألفَ حديثٍ ، ودفعتُها إليه ، ماقرأها عليَّ ، ولا قرأتُها عليه .

(١) رواه مصعب في نسب قريش ٤٢٨

(٢) طبقات أهل المدينة ٤٥٨

(٣) طبقات أهل المدينة ٤٥٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال محمد بن عمر :

ثم رأيت ابن جُرَيج قد أدخل في كتبه أحاديث كثيرةً من حديثه يقول : حدثني أبو بكر بن عبد الله ، (وحدثني أبو بكر بن عبد الله)[1] - يعني ابن أبي سَبْرة - وكان كثير الحديث ليس بحُجّة .

وأخوه[2] محمد بن عبد الله مات في ولاية زياد بن عبيد الله ، وكان ولاه قضاء المدينة .

قال الخطيب[3] :

وأبو سَبْرة صحابي شهد مع رسول الله ﷺ بدراً . وأبو بكر من أهل مدينة رسول الله ﷺ ، وهو أخو محمد بن عبد الله بن أبي سَبْرة الذي تولّى قضاء المدينة من قبل زياد بن عبيد الله الحارثيّ . قدم بغداد ، وولي القضاء [بها][4] ، وبها كانت وفاته .

قال مصعب بن عبد الله[5] :

خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة على المنصور ، وكان أبو بكر بن أبي سبرة على صدقات أسدٍ وطيّئ ، فقدم على محمد بن عبد الله منها بأربعةٍ وعشرين ألف دينارٍ ، دفعها إليه ، فكانت قوّة محمد[6] بن عبد الله ؛ فلمّا قُتِلَ محمد بن عبد الله بالمدينة قيل لأبي بكر : اهرب ، قال : ليس مثلي يهرب . فأخذ أسيراً ، فطُرِح في حبس المدينة ، ولم يحدث فيه عيسى بن موسى شيئاً غيرَ حبسه . فولى المنصور جعفر بن سليمان المدينة ، فقال له : إن بيننا وبين أبي بكر بن عبد الله رحماً ، وقد أساء ، وقد أحسن ، فإذا قدِمْتَ عليه فأطلقه ، وأحسن جواره .

(١.١) ليس مابينهما في الطبقات .

(٢) مايلي مقتبس من الطبقات ٤٥٨ من ترجمة (محمد بن عبد الله) ، وترتيبه في الطبقات قبل ترجمة أبي بكر بن عبد الله .

(٣) تاريخ بغداد ٣٦٧/١٤

(٤) زيادة من تاريخ بغداد .

(٥) رواه مصعب في نسب قريش ٤٢٨ ورواه من طريق الزبير عن عمه الخطيب في التاريخ ٣٦٧/١٤ وفي لفظه في المصدرين زيادة .

(٦) في نسب قريش وتاريخ بغداد : « فكانت قوةً لمحمد » .

وكان الإحسان الذي ذكر المنصور من أبي بكر أن عبد الله بن الربيع الحارثي قدم المدينة بعدما شخص عيسى بن موسى ، ومعه جند ، فعاثوا بالمدينة ، وأفسدوا ، فوثب عليه سودان المدينة والرِّعاع والصبيان ، فقاتلوا جنده ، وطردوهم ، وانتهبوهم ، وانتهبوا عبد الله بن الربيع ؛ فخرج عبد الله بن الربيع حتى نزل بئر المطلب يريد العراق على خمسة أميال إلى المدينة - بالميل الأول - وكسر السودان السجن ، وأخرجوا أبا بكر ، فحملوه حتى جاؤوا إلى المنبر ، وأرادوا كسر حديده ، فقال لهم : ليس على هذا فَوْتٌ ، دعوني حتى أتكلّمَ ، فقالوا له : فاصعد المنبَر ، فأبى ، وتكلم أسفل من المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم حذّرهم الفتنة ، وذكرهم ما كانوا فيه ، ووصف عفوَ الخليفة عنهم ، وأمرهم بالسمع والطاعة ، فأقبل الناس على كلامه ، واجتمع القرشيون ، فخرجوا إلى عبد الله بن الربيع ، فضمنوا له ماذهب منه ومن جنده ، وقد كان تأمر على السودان زَنْجيٌّ منهم يقال له : وثيق ، فمضى إليه محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ، فلم يزل يخدعُه حتى دنا منه ، فقبض عليه ، وأمر من معه فأوثقوه ، فشدوه في الحديد ، وردَّ القرشيون عبد الله بن الربيع إلى المدينة ، وطلبوا ماذهب من متاعه ، فردوا ماوجدوا منه ، وغرموا لجنده . وكتب بذلك إلى المنصور ، فقبل منه . ورجع ابن أبي سبرة أبو بكر بن عبد الله إلى الحبس حتى قدم عليه جعفر بن سليمان ، فأطلقه ، وأكرمه ؛ فصار بعد ذلك إلى المنصور فاستقضاه ببغداد ، ومات ببغداد .

قال سعيد بن عمرو :

كان أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عاملاً لرباح بن عثمان بن حيان على مسعاة أسد وطيء ، فلما خرج محمد بن عبد الله بن حسن جاءه أبو بكر بما صَدّقَ من مسعاة[1] أسد وطيء ، فدفع ذلك إليه ، فلما قتل محمد أمر المنصور بحبس أبي بكر وتحديده . فحبس وحدد . فلما قام السودان بعبد الله بن الربيع الحارثي أخرج القرشيون أبا بكر ، فحملوه على منبر رسول الله ﷺ ، فنهى عن معصية أمير المؤمنين ، وحثّ على طاعته . وقيل له : صلّ بالناس ؟ فقال : إنّ الأسير لا يَؤُمُّ . ورجع إلى محبسه . فلما ولّى المنصور جعفر بن سليمان بن علي المدينة أمر بإطلاق ابن أبي سَبْرة ، وأوصاه به ، وقال له : إنه إن

---

(١) سعى المصدق يسعى سعاية : إذا عمل على الصدقات ، وأخذها من أغنيائها ، وردها على فقرائها .

كان أساء فقد أحسن . فأطلقه جعفر بن سليمان ، فجاء إلى جعفر ، فسأله أن يكتب له بوصاة إلى معن بن زائدة ، وهو إذ ذاك على اليمن ، فكتب له بوصاةٍ إليه ، فلقي الرابجي ، فقال : هل لك في الخروج معي إلى العمرة ؟ قال : والله ماأخرجني من منزلي إلا طلبُ شيءٍ لأهلي ؛ ماتركت عندهم شيئاً ، قال ابن أبي سبرة : تُكْفاهم . فأمر لأهله بما يصلحهم ، وخرج به معه . فلمّا قضيا عمرتها قال للرابجي : هل لك بنا في معن بن زائدة ؟ قال : حال أهلي ماأخبرتك ! فخرج معه ، وأمر لأهله بما يصلحهم .

وقدم ابن أبي سَبْرة على معن والرابجي معاً[1] ، فدخل عليه ابن أبي سبرة ، فدفع إليه كتاب جعفر بن سليمان ، فقرأه بالوصاة به . ثم قال له معن : جعفر أقوى على صلتك منّي ، انصرف ، فليس لك عندي شيء . فانصرف مغموماً ، فلما انتصف النهارُ أرسل إليه ، فجاءه ، فقال له : يا بن أبي سَبْرة ، ماحملك على أن قدمتَ علي وأميرُ المؤمنين عليك واجد ؟ ثم سأله : كم دينه ؟ فقال : أربعة آلاف دينار ، فأعطاه إياها ، وأعطاه ألفي دينار ، فقال : أصلح بها من أمرك . فانصرف ، وأخبر الرابجي ، فراح الرابجي إلى معن .

فأنشده الرابجي يقول في مدح لأبي الوليد أخي المهدي الغمر : [من الكامل]

مَلِكٌ بصنعاء الملوكِ ، له	مابين بيتِ الله والشِّحْرِ[2]
لو جاودته الريح مرسلةً	لَجَرى بجودٍ فوق ماتجري
حملت به أمٌّ مباركةٌ	فكأنّها بالحمل ماتدري
حتى إذا ماتمّ تاسعها	ولدتْهُ أوّل ليلةِ القَدْرِ
فأتتْ بِهِ بيضاً أسِرَّتُه	يرجى لحمل نوائب الدهرِ
مَسَحَ القوابلُ[3] وجهَهُ فبَدا	كالبَدْرِ، أو أبهى مِنَ البَدْرِ
فنَذَرْنَ حين رأينَ غرّتَه	إنْ عاش، أنْ سَيَفِينَ بالنَّذْرِ
للهِ صَوْماً شكرَ أنعُمِهِ	واللهُ أهلُ الحمدِ والشكرِ

(١) في الأصل : « معي » .

(٢) الشِّحْر : الشط ، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن بين عدن وعمان . معجم البلدان ٣/٣٢٧

(٣) القوابل : مفردها قابلة ، المرأة التي تقبل الولد وتتلقاه .

فَنَشـا بحمـدِ اللهِ حين نَشـا ... حسنَ المروءةِ نـابَـه الـذكرِ
حتّى إذا مـاطرّ شـاربُـهُ ... خضعَ الملوكُ لسيِّـدٍ فِهْرِي[1]
فـإذا رُمِي ثَغْرٌ يقـال لـه: ... يـا معنُ أنتَ سِـدادُ ذا الثَّغْرِ

قال: أنا أبو الوليد؛ أعطه ألف دينار، فأُعْطِيها. فرجع إلى ابن أبي سَبْرة. فخرج ابن أبي سبرة إلى مكة وخرج به معه، فلما قدما مكة قال ابن أبي سبرة للرابحي: أما الأربعة الآلاف التي أعطاني معن في ديني فقد حبستها حتى أقضي بها ديني، لا أوثر عليه شيئاً، وأما ألفا الدينار اللذان أعطاني فلي منها ألف دينار، وخذ أنت ألفاً. فقال الرابحي: قد أعطاني ألف دينار! فقال: أقسمت عليك إلا أخذت. فأخذها، وقام هو والرابحي حتى بلّغه أهلَه بالمدينة. فانصرف ابن أبي سبرة لقضاء دينه، وفضل ألف دينار، وانصرف الرابحي بألفي دينار.

قال: ونُمِيَ[2] الخبرُ إلى المنصور فكتب إلى معن: ماالذي حملك على أن تعطيَ ابنَ أبي سبرة ماأعطيتَه، وقد علمت مافعل؟ فكتب إليه معن: إن جعفر بن سليمان كتب إليّ يوصيني به، فلم أحسب جعفراً أوصاني به حتى رضيَ عنه أميرُ المؤمنين. فكتب المنصور إلى جعفر بن سليمان يُبَكِّتُه[3] بذلك، فكتب إليه جعفر: إنك يا أميرَ المؤمنين أوصيتني به، فلم يكن من استيصائي به شيء أيسر من كتاب وصاةٍ إلى معن بن زائدة.

قال مالك[4]:

لما لقيتُ أبا جعفر قال لي: يا مالك، من بقي بالمدينة من المشيخة؟ قلت: ابن أبي ذئب، وابن أبي سلمة، وابن أبي سَبْرة.

قال عبد الله بن الحارث المخزومي[5]:

كتب ابن جريج إلى ابن أبي سَبْرة، فكتب إليه بأحاديث من أحاديثه، وختم عليها.

---

(١) في الأصل: «فهر».

(٢) في الأصل: «ونما». نمى الحديث ينمي: ارتفع. ونَمَيْتُه: رَفَعْتُه.

(٣) التبكيت: التقريع. بكته تبكيتاً: إذا قرعه بالعذل تقريعاً.

(٤) المعرفة والتاريخ ٦٨٥/١. ورواه الخطيب في التاريخ ٣٦٩/١٤

(٥) انظر المعرفة والتاريخ ٨٢٥/٢، والكفاية ٣٤١

قال يحيى بن معين[1] :

روى ابن جُرَيج عن أبي بكر السبري ، وكتبه منه إملاءً .

قـال : وكان ابن أبي سَبْرة قـدِمَ العراق ، فجعل يقول لمن أتـاه : عنـدي سبعون ألفَ حديثٍ ، فإن أخذتم عني كما أخذ ابنُ جريج فخذوا .

قال : وكان ابن جريج أخذ عنه مناولةً .

وقال يحيى القطـان ، ويحيى بن معين ، وابن المديني ، والبخـاري ، وأبو زُرْعـة ، والجُوزَجـاني ، والدارقطني ، وغيرهم :

ابن أبي سَبْرة ضعيف .

قال أحمد بن حنبل[2] :

أبـو بكر بن أبي سَبْرة كان يضـع الحـديث . قـال لي حجـاج : قـال لي أبـو بكر السَّبْري : عندي سبعون ألفَ حديثٍ في الحلال والحرام .

قال أحمد :

ليس بشيءٍ ، كان يضع الحديث ، ويكذب .

وقال : أبو بكر بن أبي سَبْرة لا يساوي حـديثُـه شيئاً . قـال الواقـدي : تروى عنـه العجائب .

قال يحيى بن معين[3] :

أبو بكر بن أبي سَبْرة الذي يقـال لـه : السَّبْري ، هو مـديني ، كان ببغـداد ، وليس حديثه بشيء ، قدم هاهنا فاجتمع الناس عليه ، فقـال : عنـدي سبعون ألف حـديثٍ ، إن أخذتم كما أخذ ابن جريج ـ يعني عَرْضاً ـ وإلاَّ فلا .

---

(١) تاريخ يحيى بن معين ٦٩٥/٢

(٢) نقل قوله المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨٣) ، والخطيب في التاريخ ٣٧٠/١٤

(٣) تاريخ يحيى بن معين ٦٩٥/٢ بخلاف في اللفظ .

وقال ابن المديني والبخاري[١] :

أبو بكر بن أبي سَبْرة منكر الحديث ـ زاد ابن المديني : هو عندي نحو ابن أبي يحيى .

وقال النسائي[٢] :

هو متروك الحديث .

وقال أبو أحمد الحاكم[٣] :

ليس بالقوي عندهم .

وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يُرْغب عن الروايةِ عنهم . ورأيت أصحابنا يضعفونهم[٤] .

قال ابن عدي[٥] :

عامة ما يرويه غير محفوظ ، وهو في جملة من يضع الحديث .

ومات ببغداد سنة اثنتين وستين ومائة ، وبلغ ستين سنة[٦] .

١٢٥ ـ أبو بكر بن عبد الله الأُسْوار
ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ـ أخو أبي محمد بن عبد الله ـ القرشي الأموي . وكان شاعراً ، وكان ممن بايع مروان بن محمد بدمشق . وهو الذي يقول لولد عباد بن زياد ، ونزل عليهم فاعتلُّوا باحتباس العطاء[٧] : [من الوافر]

---

(١) روى قولهما المزي في تهذيب الكمال .

(٢) روى قوله المزي في تهذيب الكمال .

(٣) الكنى والأسماء (ل ٦٠) .

(٤) المعرفة والتاريخ ٤٠/٣

(٥) الكامل في الضعفاء (ل ٤٢٩) .

(٦) انظر تاريخ بغداد ٣٧١/١٤

(٧) ستلي الأبيات مع المناسبة برواية أتم .

بِتَنْهجَ ليلةٌ طالتْ علينا وأخلَفَنا المواعدُ والدُّعاءُ
نُناديهم ليقرونا فقالوا : سَنَقْريكم إذا خرجَ العطاءُ

ذكر الجاحظ في (كتاب البخلاء) ، وذكر البلاذري عن المدائني[1] :

كان أبو بكر بن يزيد ذا نِيقة في الطعام ، وكان صاحب تنعُّم ، فمرّ بقريةٍ لعبّاد بن زياد بن أبي سفيان ، ومعه رجل من تَيْم اللاّت[2] بن ثَعْلَبة بن عُكابة ، وكانت القرية تُدْعى تَنْهَج ، فلم يَقْروهم ، فقال التيمي :

بتنهجَ ليلةٌ طالت علينا وأخلَفَنا المُواعدُ والعَشاءُ
نُناديهم ليَقْرُونا فقالوا : سَنَقْريكم إذا خرجَ العطاءُ
ودون عطائهم شهرا ربيع ونحن نسيرُ إن مَتَعَ الضَّحاءُ
أُنادي خالداً والبابُ دوني وكيف يُجيبُكَ الفَدْمُ[3] العَياء

ويقال : إنّ الأبيات لأبي بكر نحلها التيميّ . فأجاب خالد بن عبّاد على[4] الشعر ، على أنه للتيمي فقال[5] : [من الوافر]

ومـا علمُ الكرامِ بجوعِ كلبٍ عوى ، والكلبُ عادتُه العُواء ؟
وتيم اللاتِ لاترجى لخيرٍ وتيم اللات تفضُلُها النساء

قال الحافظ أبو القاسم :

سألتُ بعض من يخبرُ الشام عن تنهج فقال : حصن من مشارف البلقاء مما يلي البرية ، وذكر أنه خراب اليوم .

وقد ذكرتُ في ترجمة مروان بن محمد أن أبا بكر بن عبد الله كان حيّاً حين قدِم مروان دمشق ، وكان ذلك سنة سبع وعشرين ومائة .

---

(١) أنساب الأشراف ٣٦٩/٤ ، ولم أعثر على الخبر في كتاب البخلاء .

(٢) في أنساب الأشراف : « تيم الله » ، ومثله في جمهرة الأنساب ٣١٥ . ويوافق رواية التاريخ الاشتقاق ١٨٩

(٣) في أنساب الأشراف : « البرم » . ولم تعجم اللفظة في الأصل . الفَدْم : العيي عن الحجة والكلام ، الأحمق .

(٤) في م : « عن » .

(٥) البيتان في التاريخ (ترجمة خالد بن عباد) .

١٢٦ ـ أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المدني

الفقيـه الضرير . أحـد فقهـاء المـدينـة السبعـة . ويقـال : اسمـه أبـو بكر ، وكنيتـه أبو عبد الرحمن .

روي أنّه وفد على الوليد بن عبد الملك .

قـال : وأنـا أستبعـد ذلـك لأنـه كان ضرير البصر ، والمحفـوظ أنّ دخـولـه عليـه كان بالمدينة عام حج الوليد بعدما استخلف .

ذكر أبو محمد عبد الله بن سعد القُطْرَبُلّي قال :

روي أن أبـا بكر بن عبـد الرحمن بن الحـارث بن هشـام قـدم على الـوليـد بن عبد الملك ، فأجلسه معه على سريره ، وأقطعه أموال بني طلحـة بن عبيـد الله ـ وقـد كان سخِطَ على بعضهم ، فاصطفى أموالهم ـ فلمّا خرج أتاه بنو طلحة ، فاستأذنوا عليه ، فـأذن لهم ، وحضره بنوه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمد ﷺ ، ثم قـال : إنّ الله قـد ردّ عليكم أموالكم ، ومـا قبلتهـا من أمير المـؤمنين إلاّ مخـافـة أن تصير إلى غيري ، فـابعثـوا من يقبضهـا . فقـال لـه بنوه : أفلا تركت القوم حتى يتكلموا ؟ قـال : فمـا أتعبت عليهم بعـد وجوههم .

قال الزبير بن بكار[1] :

فولد عبد الرحمن بن الحـارث بن هشـام : أبـا بكر بن عبـد الرحمن ، وكان قـد كُفَّ بصرُه ، وهو أحد فقهـاء المدينـة السبعـة ، وكان يسمى الراهب ، وكان من سـادة قريش . وكان من التابعين ؛ وأمُّه الشريدةُ فاختة بنت عِنَبة[2] بن سهيل بن عمرو ، وإخوتـه لأبيـه وأمه : عمر ، وعثمان ، وعكرمة ، وخالد ، ومحمد ـ وبه كان يكنى عبـد الرحمن ـ وحَنْتَمـة[3] وَلَدَتْ لعبد الله بن الزبير بن العوام : عامراً ، وموسى ، وفاختة ، وأم حكيم .

(١) رواه مصعب في نسب قريش ٣٠٣

(٢) في م ، ونسب قريش : « عتبة » ، تصحيف . انظر ترجمتها في التاريخ (تراجم النساء / ٢٦٦) .

(٣) في م : « خيثمة » ، جاءت اللفظة على الصواب في نسب قريش ، وذكرهـا الأمير في الإكمال ٢١١/٣ ، وقـال : حنتمة : « أوله حاء مهملة بعدها نون ثم تاء معجمة باثنتين من فوقها » .

قال ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة :[1]

أبو بكر بن عبد الرحمن . وأمه فاختة ـ فذكر نسبها كما سبق ، ثم قال : ـ فولَدَ أبو بكر : عبد الرحمن ، لا بقية له ، وعبد الله ، وعبد الملك ، وهشاماً لا بقية له ، وسهيلاً لا بقية له ، والحارثَ ، ومريمَ . وأمهم سارة بنت هشام بن الوليد بن المغيرة ، وأبا سلمة لا بقية له ، وعمر ، وأمَّ عمرو وهي رُبيحة . وأمهم قريبة بنت عبد الله بن زَمْعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَي ، وأمها زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد ، وأمها أمُّ سَلَمة زوج النبي ﷺ ، وفاطمةَ بنت أبي بكر ، وأمّها من نسل قيس بن عاصم المِنْقري .

قال محمد بن عمر :

وُلِدَ أبو بكر في خلافة عمر بن الخطاب ، وكان يقال له : راهب قريش ، لكثرة صلاته ، ولفضله . وكان قد ذهب بصره . وليس له اسم ، كنيته اسمه . واستصغر يوم الجمل ، فرُدّ هو وعروة بن الزبير . وقد روى أبو بكر عن أبي مسعود الأنصاري ، وعائشة ، وأمّ سَلَمة . وكان ثقةً ، فقيهاً ، كثير الحديث ، عالماً ، عالياً ، عاقلاً ، سخياً .

قال علقمة بن وقّاص الليثي :

لما خرج طلحة والزبير وعائشة لطلب دم عثمان عرضوا من معهم بذات عِرْق ، فاستصغروا عروة بن الزبير ، وأبا بكر بن عبد الرحمن ، فردّوهما .

وعن النبي ﷺ : « نِعْمَ أهلُ البيت بنو الحارث بن هشام » .

عن بعض العلماء قال[2] :

كان يقال : ثلاثة أبيات من قريش توالت خمسةً خمسةً بالشرف ، كل رجلٍ منهم من أشرف أهل زمانه . فمن الثلاثة [الأبيات][3] : أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة .

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/٢٠٧

(٢) رواه المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨٤) .

(٣) زيادة من تهذيب الكمال .

عن أبي الزناد[1]

أن السبعة الفقهاء الذين كان يذكرهم أبو الزِّناد : سعيد بن المُسيّب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يَسار .

وقال ابن أبي الزِّناد :

والسبعة الذين يستشيرهم الناس :

فذكر مثله

قال أبو الزِّناد[2] :

أدركت من فقهاء أهل المدينة وعلمائهم ، ومن نرتضي وينتهى إلى قولهم ، منهم : سعيد ، وعروة ، والقاسم ، وأبو بكر ، وخارجة ، وعبيد الله ، وسليمان ، في مشيخة سواهم من نظرائهم أهل فقه وفضل .

قال أحمد العِجْلي :[3]

أبو بكر بن عبد الرحمن : مدني ، تابعي ، ثقة .

وذكره النسائي في تسمية فقهاء المدينة[4] .

وقال ابن خِرَاش :

هو أحد أئمة المسلمين

وقال في موضع آخر : عمر ، وأبو بكر ، وعكرمة ، وعبد الله ، هؤلاء ولد الحارث بن هشام ، كلهم جلة ثقات ، يضرب بهم المثل . وروى الزهري عنهم كلّهم إلا عمر .

---

(١) رواه المزي في تهذيب الكمال ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/٤١٧

(٢) رواه المزي في تهذيب الكمال .

(٣) تاريخ الثقات ٤٩٢

(٤) طبع ملحقاً بالضعفاء للنسائي (انظر ١٢٧) .

عن عثمان بن محمد[1] :

أنّ عروة استودع أبا بكر بن عبد الرحمن مالاً من مال بني مصعب ، فأصيب ذلك المال ، أو بعضه . فأرسل إليه عروة أن لاضمان عليك ، إنّما أنت مُؤْتَمنٌ . فقال أبو بكر : قد علمتُ أن لاضمانَ عليّ ، ولكن لم يكن لتحدث قريشٌ أنّ أمانتي خربت . فباع مالاً له ، فقضاه .

قال هشام بن عبد الله بن عكرمة :

جاء المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي إلى أبي[2] بكر بن عبد الله يسأله في غريم ألَظّ[3] به ، فلمّا جلس قال له أبو بكر : قد أعانك الله على غُرْمِك[4] بعشرين ألفاً ؛ فقال له من كان معه : والله ماتركت الرجل يسألك ! فقال : إذا سألني فقد أخذت منه أكثر مما أعطيه .

قال مصعب بن عبد الله :[5]

ذكر أن قوماً من بني أسد بن خُزَيمة قدموا عليه يسألونه في دماءٍ كانت بينهم ، فاحتمل عنهم أربع ديات ، ثم قال لابنه عبد الله بن أبي بكر : اذهب إلى عمك المغيرة بن عبد الرحمن فأعْلِمْه ماحملْنا من هذه الدّيات ، وسَلْه المعونةَ . فذهب عبد الله إلى عمه ، فذكر ذلك له ، فقال المغيرة : أكثرَ علينا أبوك . فانصرف عنه عبدُ الله ، فأقام أياماً لا يذكر لأبيه شيئاً ، وكان يقود أباه إلى المسجد ، فقال له أبوه يوماً : أذهبتَ إلى عمك ؟ قال : نعم ، وسكت ، فعرف حين سكت عبدُ الله أنه لم يجِدْ عند عمّه مايحبُّ ، فقال له أبو بكر : يابني ، لاتُخْبِرني ماقال لك ، فإن لا يفعل أبو هاشم - يعني أخاه المغيرة - فربما فَعَل[6] ، واغدُ غداً إلى السوق فخذ لي عِينةً[7] . فغدا عبد الله ، فتعيَّن عِينَةً من السوق

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٥

(٢) سقطت م .

(٣) الغريم : الذي له دين . ولظّ الغريم بالحق دون الباطل وألظّ : دافع ومنع الحق .

(٤) الغُرْم : الدين .

(٥) رواه مصعب في نسب قريش ٣٠٤

(٦) في نسب قريش : « أفعل » .

(٧) العينة : السلف . وعيّنَ التاجرُ : أخذ بالعينة ، أو أعطى بها ، وتَعَيّن عينة ، وعينته إياها . اللسان : « عين » .

لأبيه ، وباعها ، فأقام أياماً ما يبيع أحد في السوق طعاماً ، ولا زيتاً غير عبد الله من تلك العينة ، فلمّا فرغ أمره أبوه أن يدفعَها إلى الأسديين ، فدفعها إليهم .

عن عمر بن عبد الرحمن :[1]

أن أخاه أبا بكر بن عبد الرحمن كان يصوم ، ولا يُفْطِر ، فدخل عليه ابنه وهو مفطر ، فقال : ماشأنك اليومَ مفطراً ؟ قال : أصابتني جنابة ، فلم أغتسل حتى أصبحت ، فأفتاني أبو هريرة أن أُفْطِرَ . فأرسلوا إلى عائشة يسألونها ، فقالت : كان النبي ﷺ تصيبه الجنابة فيغتسل بعدما يصبح ، ثم يخرج رأسه يقطر ، فيصلي بأصحابه ، ثم يصوم ذلك اليوم .

عن هشام بن عروة قال :[2]

رأيت على أبي بكر بن عبد الرحمن كساء خزٍّ .

حدثنا محمد بن هلال[2]

أنه رأى أبا بكر بن عبد الرحمن لايحفي شاربه جداً ، يأخذ منه أخذاً حسناً .

قال مصعب الزبيري :

كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة مكفوفاً . وقد كف بصر أبي بكر بن عبد الرحمن ، وكف بصر ابن عباس في آخر عمره ، وهو ممن رأى جبريل .

قال الواقدي[3] :

وكان عبد الملك بن مروان مُكْرِماً لأبي بكر ، مُجلاًّ له ، فأوصى[4] الوليد وسليمان بإكرامه . وقال عبد الملك : إني لأهم بالشيء أفعَلُه بأهل المدينة لسوء أثرهم عندنا ، فأذكر أبا بكر بن عبد الرحمن ، فأستحي منه ، وأدع[5] ذلك الأمر له .

---

(١) ذكره المزي في تهذيب الكمال (ل ١٥٨٤) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/٤١٧

(٢) طبقات ابن سعد ٥/٢٠٨

(٣) طبقات ابن سعد ٥/٢٠٨

(٤) في الطبقات : « وأوصى » .

(٥) في الطبقات : « فأدع » .

قال الزبير[1] :

وكان أبو بكر ذا منزلةٍ من عبد الملك ، فأوصى به حين حضرته الوفاة ابنَه الوليدَ ، فقال له : يابني ، إن لي بالمدينة صديقين ، فاحفظني فيهما : عبدَ الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأبا بكر بن عبد الرحمن .

قال ابن أبي سَبْرة :

وزوج أبو[2] بكر في غداةٍ واحدةٍ عشرة من بني المغيرة ، وأخدمهم .

قال : وتبين[3] مالاً عظيماً فأدّاه في ديات تحملها .

وقال صالح بن حسان :

سمعت عمر بن عبد العزيز يقول لي في خلافته : ـ وذكر أبا بكر بن عبد الرحمن ـ فكثّروا جلالته ، وهيبته ، ونبله .

وقال أبو عون مولى المِسْوَر بن مَخْرَمة :

رأيت أبا بكر بن عبد الرحمن وقد ذهب بصره يفرش له في وسط الدار ، وهي دار فيها من أهل بيته ، مايفتح باب ، ولا يغلق ، ولا يدخل داخل ولا يخرج ، ولا يمر به أحد حتى يقومَ إعظاماً له .

وقال عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن : قال لي أبي :

يابني ، لا يفقدَنّ مني جليسي إلاّ وجهي ، هذا عهدي إليك ، وهو عهد أبي كان إليّ .

قال خليفة بن خياط[4] ، وعلي بن المديني :

مات أبو بكر بن عبد الرحمن سنة ثلاث وتسعين .

---

(١) رواه مصعب في نسب قريش ٣٠٤ بخلافٍ في اللفظ .

(٢) في م : « أبي بكر » .

(٣) كذا ، وإن صحت رواية الأصل يكون المعنى أنه خص بعطاء . في الحديث : « هل أبنت كل واحدٍ منهم بمثل الذي أبنت هذا ؟ أي هل أعطيت كل واحدٍ مالاً تبينه به ، أي تفرده » .

(٤) تاريخ خليفة ٤٠٧/١ . وذكر في الطبقات أنه توفي سنة ٩٤ هـ . انظر ٦١١/٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال عبد الله بن جعفر :

صلى أبو بكر بن عبد الرحمن العصر ، فدخل مغتسله ، فسقط ، فجعل يقول : والله ماأحدثتُ في صدر نهاري هذا شيئاً . قال : فما علمتُ غربت الشمس حتى مات ، وذلك سنة أربع وتسعين بالمدينة .

قال محمد بن عمر :[1]

وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها قال غيره : مات فيها : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزُّبير ، وسليمان بن يسار ، وعلي بن الحسين .

وقيل : مات أبو بكر بن عبد الرحمن سنة خمس وتسعين .

قال ابن أبي فروة :

دخل مغتسله فمات فيه فُجاءةً .

١٢٧ ـ أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان
ابن الحكم القرشي الأموي

أخو عمر بن عبد العزيز لأبويه ؛ أمها أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . وكان أبو بكر فاضلاً ، وكان الأسن منهما ، وكان له ابنان : الحكم بن أبي بكر ، ومروان بن أبي بكر .

قال الزبير بن بكار :[2]

وولد عبد العزيز بن مروان : عمر بن عبد العزيز ، وعاصماً ، وأبا بكر ، ومحمداً لاعقب له . وأمهم أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٥ . ورواه من هذا الطريق المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٤) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤١٨/٤

(٢) رواه مصعب في نسب قريش ١٦٨

عن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر قال :[1]

خرجت أنا والأحوص الأنصاري مع عبد الله بن حسن للحج ، فلما كنا بقُدَيْد[2] قلنا لعبد الله بن حسن : لو أرسلت إلى سليمان بن أبي دُباكل[3] الخزاعي فأنشدنا من شعره[4] . فأرسل إليه ، فجاءه ، وأنشدنا قصيدة : [من الكامل]

يابيتَ خنساءَ الذي أتجنّبُ ... ذهبَ الزمانُ وحبُّها لا يَذْهبُ

أصبحتُ أمنحُكَ الصُّدودَ وإنّني ... قسماً إليكَ مع الصُّدودِ لأجنبُ

مالي أحِنُّ إذا جمالُك قُرّبتْ ... وأصدُّ عنك وأنتِ مني أقربُ

لله درُّكِ هلْ لديكِ معوّلٌ ... لمتيّمٍ ، أو هل لودّك مَطْلَبُ ؟

فلقد رأيتك قبل ذاك وإنّني ... لمتيّمٌ بهواك لو أُتَجَنَّبُ[5]

وأرى السَّمِيَّةَ باسمكم فيزيدني ... شوقاً إليكِ جنابُكِ المُتَسَبِّبُ

وأرى العدوَّ يَوَدّكم فأودُّه ... إنْ كان يُنْسبُ منك أو يَتَنَسَّبُ

وأخالفُ الواشين فيكِ تجمّلاً ... وهُمُ عليّ ذوو ضغائنَ دُرَّبُ

ثم اتّخذتِهمُ عليّ وَلِيجةً[6] ... حتى غضبتُ ، ومثلُ ذلك يُغْضِبُ

فلما كان القابل حج أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان ، فمررنا بالمدينة ، فدخل عليه الأحوص ، فاستصحبه ، فأصحبه ؛ فلما خرج الأحوص قال له بعض من عنده : تقدم بالأحوص الشام فتعيّر به ؟ فبعث إلى الأحوص فقال له : ياخال ، إني نظرت فيما سألتني من الاستصحاب فكرهتُ أن أهجم بك على أمير المؤمنين بلا إذن ، ولكني أستأذنه لك ، فإن أذن كتبت إليك في المسير إليّ . فقال الأحوص : لا والله ، مابك ماذكرت ، ولكني

---

(١) الخبر في الأغاني ١٠٨/٢١ « دار الثقافة » ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٢) قُدَيْد ـ تصغير القد ـ : اسم موضع قرب مكة . معجم البلدان ٣١٣/٤

(٣) في م : « سليمان من دباكل » ، والصواب ماأثبته من الأغاني ، ويوافقه ماتقدم في الأغاني ٢٧٩/٧ « دار الثقافة » . وفي التاج : « ابن أبي دُباكل ـ بالضم ـ شاعر خزاعي من شعراء الحماسة ، ومعناه الغليظ الجلد السمج » . وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٥٣/٣ قصيدة لابن أبي دُباكل الخزاعي .

(٤) في م : « فأنشده من شعره » .

(٥) في الأغاني : « لموكل بهواك أو متقرب » .

(٦) وليجة الرجل : بطانته ودخلاؤه .

سَبِعْت[1] عندك . ثم خرج . فأرسل إليه عمر بن عبد العزيز بصِلَة ، واستوهبه عرضَ أبي بكر ، فوهبه له ، ثم قال[2] : [من الكامل]

يـابيتَ عـاتكـةَ الـذي أتعـزّلُ ... حَـذَرَ العِـدى وبـه الفؤاد مـوكّـل

إني لأمنحـــكَ الصُّـــدودَ وإنّني ... قَسَماً إليـكَ مـع الصُّـدود لأميـلُ

ثم قال يعرّض بأبي بكر بن عبد العزيز :

وَوَعدْتَني في حـاجتي فصـدقتني ... ووفيتَ إذ كذبوا الحديثَ وبـدّلوا

حتى إذا رَجَعَ الحـديثُ مطـامعي ... يـأسـاً وأخلَفَني الـذين أُؤَمّـلُ

قـابلتَ مـاصنعوا إليـك برحلـةٍ ... عَجْلَى ، وعنـدك منهم[3] متحـوَّلُ

وأراك تفعـلُ مـاتقـولُ وبعضُهم ... مَـذِقُ[4] اللسـانِ يقولُ مـالا يفعلُ

فقال له عمر بن عبد العزيز : مأأراك أعفيتني ماستعفيتك به !

قال أبو سعيد بن يونس :

أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان .

قال أحمد بن يحيى بن وزير :

توفي في رجب سنة ست وتسعين .

وذكر غير ابن يونس : أن عمر كان قـد رضيـه للخلافـة بعـده ، فسقي السم ، فمـاتـا معاً .

---

(١) سَبَعه يَسْبَعُه سَبْعاً : طعن عليه وعابه ، ووقع فيه بالقول القبيح .

(٢) ديوان الأحوص ١٥٢ . والأبيات من قصيدة طويلة رواها بتمامها صاحب الأغاني .

(٣) في الديوان : « عنهم » ، وهو الأشبه .

(٤) المَذْق : المزج والخلط . ومذق الود : لم يخلصه . ورجل مَذِق : غير مخلص .

١٢٨ ـ أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لَوْذان
ابن عمرو بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار
أبو محمد الأنصاري الخزرجي المدني الفقيه

ولي القضاء والإمرة بالمدينة والموسم لسليمان بن عبد الملك ، ثم لعمر بن عبد العزيز . يقال : إن اسمه أبو بكر ، وكنيته أبو محمد .

قَدِم به على يزيد بن عبد الملك ، فتزوج[١] بنت عون بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وأصدقها مالاً كثيراً ، [٢]فكتب الوليد بن عبد الملك إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : إنه قد بَلَغ من اللؤم[٢] أن يزيد بن عبد الملك تزوج فلانة ، وأصدقها مالاً كثيراً ، ولا أراه فعل ذلك إلاّ وهو يراها خيراً منه ، فقبح الله رأيه ، فإذا جاءك كتابي هذا فادع عوناً ، فاقبض المال منه ، فإن لم يدفعه إليك فاضربه بالسياط حتى تستوفيه منه ، ثم افسخ نكاحه .

فأرسل أبو بكر بن محمد إلى عون ، فدعاه بالمال ، فقال : ليس عندي ، وقد فرقته . فقال أبو بكر : إن أمير المؤمنين أمرني إن لم تدفعه لمّاً كله أن أضربك بالسياط ، ثم لاأرفعَها عنك حتى أستوفيه منك . فصاح به يزيد بن عبد الملك ، فجاءه ، فقال له فيما بينه وبينه : كأنك خشيت أن أسلِمَك ؟! ادفع إليه المال ، ولا تعرضه لنفسك ، فإنه إن دفعه إليّ رددته إليك ، وإن لم يدفعه إليّ أخلفته لك . ففعل . فلمّا ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة كتب في أبي بكر بن محمد ، وفي الأحوص ، فحملا إليه ، لما بين أبي بكر والأحوص من العداوة ـ وكان أبو بكر قد ضرب الأحوص وغرّبه إلى دَهْلَك[٣] ، وأبو بكر مع عمر بن عبد العزيز ، وعمر إذ ذاك على المدينة ـ قال : فلما صارا بباب يزيد أذن

---

(١) كذا . ويستقيم الكلام لو قال : « وكان يزيد بن عبد الملك قد تزوج » ، ولعل المختصر اسقط من الأصل قسماً كان لابد منه لربط الخبر .

(٢-٢) مابينهما مكرر في م .

(٣) قال ياقوت : « دَهْلك : بفتح أوله وسكون ثانيه ولام مفتوحة وآخره كاف ، اسم أعجمي معرب . ويقال له : دهيك أيضاً ، وهي جزيرة في بحر اليمن » . معجم البلدان ٢/٤٩٢

للأحوص ، فرفع أبو بكر يديه يدعو ، فلم يخفضها حتى خُرِج بالأحوص مُلَبّباً[1] ، مكسور الأنف .

فإذا هو لما دخل على يزيد قال له : أصلح الله أمير المؤمنين ، هذا ابن حزم الذي سفه رأيك ، وردّ نكاحَكَ . فقال يزيد : كذبت ، عليك غضب الله ، ومن يقول ذاك أكسر أنفه ! فكسر أنفه ، وأخرج مُلَبّباً .

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة :[2]

أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أحد بني مالك بن النجار . وأمه كبشة ، وخالته عمرة بنت عبد الرحمن التي روت عن عائشة . وأبو بكر هو اسمه .

قال محمد بن عمر :[3]

توفي أبو بكر بالمدينة سنة عشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك ، وهو ابن أربع وثمانين سنة ، وكان ثقةً كثير الحديث .

وقال ابن سعد أيضاً :[4]

فولد محمد بن عمرو بن حزم : عثمانَ ، وأبا بكر الفقيه ، وأم كلثوم . وأمهم كَبْشة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة بن عُدَس من بني مالك بن النجار .

قال أبو نصر الكلاباذي :[5]

يقال : اسمه وكنيته واحد . ويقال : اسمه أبو بكر ، وكنيته أبو محمد . حدث عن عباد بن تميم ، وعمرو بن سليم ، وعمر ، وعمرة . روى عنه . ابنه عبد الله ، ويحيى بنت سعيد في الاستسقاء والجنائز والأنبياء .

---

(١) لَبَبْتُ الرجلَ ولَبَّبْتُه : إذا جعلت في عنقه ثوباً أو غيره وجررته به .

(٢) طبقات أهل المدينة ١٢٤ ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٣) طبقات أهل المدينة ١٢٧ ، وفيه خلاف في اللفظ .

(٤) طبقات ابن سعد ٦٩/٥

(٥) رواه ابن طاهر في الجمع بين رجال الصحيحين ٥٩٢/٢ بخلاف في اللفظ .

قال يحيى بن معين[1] وابن خِرَاش :

هو مَدَني ثقة .

عن امرأة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنها قالت[2] :

ما اضطجع أبو بكر على فراشه منذ أربعين سنة بالليل .

قال محمد بن علي :[3]

قالوا لعمر بن عبد العزيز : استعملت أبا بكر بن حزم ، غرَّك بصلاته ! قال : إذا لم يغرّني المصلون فمن يغرّني ؟! قال : وكانت سجدته قد أخذت جبهته وأنفه .

قال صالح بن كَيْسان :[4]

كان المحدثون من هذه الطبقة من أهل المدينة : سليمان بن يسار ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعبيد الله بن عبد الله ، وسالم بن عبد الله ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن هشام ، ويحيى[5] بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة .

عن سليمان بن عبد الرحمن بن خَبَّاب قال :[6]

أدركت رجالاً من المهاجرين ، ورجالاً من الأنصار من التابعين يفتون بالبلد ؛ فأما المهاجرون فسعيد بن المسيب ـ فذكرهم ، وقال : ـ ومن الأنصار : خارجة بن زيد ، ومحمود بن لبيد ، وعمر بن خلدة الزُّرَقي ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وأبو أمامة[7] بن سهل بن حنيف .

---

(١) نقل توثيق ابن معين له المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٣٧/١

(٣) المعرفة والتاريخ ٦٤٤/١ ، والنص كثير التصحيف فيه . ورواه من هذا الطريق ابن حجر في التهذيب ٣٩/١٢

(٤) رواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

(٥) في م : « وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وهشام بن يحيى » ، تصحيف . انظر الخلاصة ١٥٤/٣ ، وتهذيب التهذيب ٢٤٩/١١

(٦) طبقات ابن سعد ٣٨٣/٢

(٧) في م : « أسامة » ، جاءت اللفظة على الصواب في الطبقات . وانظر تهذيب التهذيب ٢٦٣/١٠ ، و ١٣/١٢

قال ابن وهب : حدثني مالك قال :[١]

لم يكن عند أحد بالمدينة من علم القضاء ما كان عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

وحدثني عبد الله بن أبي بكر[١]

أنّ أبا بكر كان يتعلم القضاء من أبان بن عثمان . قال مالك :

وكان أبو بكر قاضياً لعمر بن عبد العزيز إذ كان عمر أمير المدينة ، ولم يكن على المدينة أنصاري أميراً غير أبي بكر بن محمد . وكان قاضياً .

قال : وحدثني مالك

أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر ، وكان عمر قد أمّره على المدينة بعد أن كان قاضياً ـ قال مالك[١] : وقد ولي أبو بكر بن حزم المدينة مرتين أميراً ، فكتب إليه عمر ـ أنْ يكتب له العلم من عند عمرةَ بنت عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد . قال : فقلت لمالك : السنن ؟ قال : نعم . قال : فكتبَها له .

قال مالك :[١]

فسألت ابنه عبد الله بن أبي بكر عن تلك الكتب ، فقال : ضاعت . وكان أبو بكر عزل عزلاً قبيحاً .

قال خليفة :[٢]

أقام عمر بن عبد العزيز بالمدينة إلى سنة ثلاث وتسعين ، ثم عزله الوليد ، واستخلف على المدينة أبا بكر بن حزم ، فعزله الوليد وولى عثمان بن حيّان المُري ، فعزله سليمان وولى أبا بكر بن حزم في شهر رمضان سنة ست وتسعين حتى مات سليمان ، وأقر عمر بن عبد العزيز عليها أبا بكر بن حزم . وقيل[٣] : إن محمد بن قيس بن مخرمة ولي

---

(١) رواه من هذا الطريق المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

(٢) تاريخ خليفة ٤١٦/١ ، ٤٢٠ ، ٤٢٨ بخلاف في الرواية .

(٣) في تاريخ خليفة ٤٦٤/٢ : « وزعم عثمان بن عثمان أن محمد بن قيس بن مخرمة قد تولى المدينة لعمر بن عبد العزيز » .

المدينـة لعمر بن عبـد العزيز . ثم عزل يزيـد بن عبـد الملـك أبـا بكر بن حزم[1] وولاهـا عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفِهْري .

وأقـام الحج أبو بكر بن حزم[2] سنـة ست وتسعين ، وسنتي ولايتـه : تسع وتسعين ، وسنة مائة .

قـال[3] : وولى عمر بن عبـد العزيـز في إمرتـه على المـدينـة القضـاءَ عبـد الرحمن بن يزيد بن جارية .

ثم[4] عزله واستقضى أبا بكر بن حزم . ثم عزله الوليد .

وولى عثمانَ بنُ حيان المُريّ أبا بكر قضاء المدينة سنة ثلاث وتسعين .

قـال[5] : وكتب هشـام بن عبـد الملك إلى أبي بكر بن حـزم فكان يصلي بـالنـاس بالمدينة سنة تسع عشرة حتى قدم محمد بن هشام .

قال علي بن محمد :

أقرّ عثمان بن حيّان أبا بكر بن حَزْم على القضاء .

ثم عزل سليمانُ بنُ عبـد الملك عثمانَ بن حيّـان وولّى أبـا بكر بن حزم على المـدينـة فاستقضى أبا طُوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية . وأقرّ عمر أبـا بكر على المـدينـة ، فـأقرّ أبـا طُوالـة على القضـاء . ثم عـزل يـزيـدُ بن عبـد الملك أبـا بكر عن المـدينـة وولى ابن الضحّاك .

قال ابن وهب : حدثني مالك قال[5] :

كان أبو بكر بن حزم على قضـاء المـدينـة ، ووَلِي المـدينـةَ أميراً . قـال : فقـال لـه قائل : ماأدري كيف أُصنع بالاختلاف ؟ فقـال أبو بكر : يـا بن أخي ، إذا وجـدت أهل المدينة على أمرٍ مستجمعين عليه فلا تشكّ فيه ، إنه الحق .

---

(١) تاريخ خليفة ٤٨٢/٢ وذلك سنة إحدى ومائة .

(٢) تاريخ خليفة ٤٢١/١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤

(٣) تاريخ خليفة ٤٢٠/١

(٤) تاريخ خليفة ٥٣٤/٢

(٥) رواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) .

عن عبد الله بن أبي بكر :

أنّ عمر أجرى على أبيه ثمانيةً وثمانين ديناراً .

قال مالك بن أنس :

ولا أراه أجراها عليه إلا على حساب سعر المدينة .

عن مصعب بن عثمان وغيره :

أنّ أبا الحارث بن عبد الله بن السائب اختصم هو ورجل من قريش[1] ، فقال له أبو الحارث : أتكلمني وعندك يتيمة لك تبوكها ؟ فاستعدى عليه أبا بكر بن حزم ، فسأل عن البَوْك ، فذكر له أنّ رسول الله ﷺ وقف على ماء يَحِيرُ[2] في عين تبوك ، فقال : « أنتا عليها تبوكانها منذ اليوم[3] » ، يريد تثوّرانها . فحدّ أبو بكر بن حزم أبا الحارث . فقال له أبو الحارث وهو يحدّه : أيا بن حزم ، تضربني قلاظاً ؟ فقال ابن حزم : احفظ هذه الكلمة أيضاً حتى نسأل عنها . فقال له أبو الحارث : أتكلفني يا بن حزم أن أعلمك كلام مضر ؟ والقلاظ : الظلم . قال : وانتهى بعد ذلك إلى أبي بكر بن حزم أن البَوْك خرج غير المخرج الذي حدّ عليه أبا الحارث ، فأشهد أنه قد درأ عنه الحدّ[4] .

قال ابن وهب : قال لي مالك بن أنس :

ما رأيت مثل أبي بكر بن حزم أعظم مروءةً ، ولا أتم حالاً ، ولا رأيت مثلما أولي : ولاية المدينة ، والقضاء ، والموسم . وكان يقول لابنه عبد الله : إني أراك تحبُّ الحديث ،

---

(١) الخبر في اللسان : « بوك » برواية أخرى .

(٢) حار الماء فهو حائر ، وتحيّر : تردّد . اللسان : « حير » .

(٣) في رواية اللسان : « رأى قوماً من أصحابه يبوكون حسي تبوك ، أي يدخلون فيه القدح ويحركونه ليخرج الماء ، فقال : مازلتم تبوكونها بوكاً » .

(٤) قال أبو شامة : « يعني أنّ البَوْكَ لفظ مشترك ، كما يستعمل بمعنى الجماع يستعمل أيضاً بمعان أخرى كالبيع ، والشراء ، وتدوير البُنْدقة على ما حكاه أئمة اللغة في كتبهم . وإذا كان كذلك لم يتعين للقذف . والله أعلم » . ذكر هذه المعاني للفظة صاحب اللسان ، وقال : « وفي حديث ابن عمر أنه كانت له بندقة من مسك ، وكان يبلها ثم يبوكها ؛ أي يديرها بين راحتيه فتفوح روائحها » .

وتجالس أهله ، فلا[1] تستقبل صدر حديث إذا سمعت عجزه ؛ استدل بأعجازها على صدورها .

وفي رواية : يا بني ؛ إنك حديث السن ، وإنك تجالس الناس ، فاسمع ما يسأل عنه ، ولا تسأل ، فإن فاتك شيء من أول الحديث تستدل على أوله بآخره .

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن[2]

أنه رأى أبا بكر بن حزم يقضي في المسجد معه حَرَسيان مستنداً إلى الأسطوان[3] على القبر .

قال محمد بن عمر :

فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ولّى أبا بكر إمرة المدينة ، فاستقضى أبو بكر على المدينة ابنَ عمه أبا طُوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم . وكان أبو بكر هو الذي يصلي بالناس ، ويتولى أمرهم .

أخبرنا معن ، حدثنا أبو الغصن قال[4] :

لم أر على أبي بكر بن حزم على المنبر سيفاً قط ، ورأيته يعتم يوم العيد ، ويوم الجمعة بعمامة بيضاء .

أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثنا أبو الغصن[4]

أنه رأى أبا بكر بن حزم في أصبعه اليمين[5] خاتم فيه ياقوتة لونها لون السماء .

وفي رواية : خاتم فَصُّهُ ياقوتة حمراء .

---

(١) في م : « ولا » ، ولا يستقيم بها المعنى . انظر الخبر من الطريق التالي . وقد رواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٨٧) ، وجاءت اللفظة فيه على الصواب .

(٢) طبقات أهل المدينة ١٢٥ ، ورواه وكيع في أخبار القضاة ١٤٥/١

(٣) في الطبقات : « الأسطوانة » .

(٤) طبقات أهل المدينة ١٢٦ وفي لفظه زيادة .

(٥) في الطبقات : « اليمنى » .

قال يحيى بن معين :

مات أبو بكر بن حزم سنة عشرين ومائة ، ومات ابنه عبد الله بن أبي بكر سنة ثلاثين ومائة .

هذا الذي عليه الأكثر . وقال الهيثم : مات أبو بكر سنة ست وعشرين[1] . وقال آخر : سنة سبع عشرة . وقال غيره : سنة عشر ومائة . وقال بعضهم : سنة مائة . والله أعلم .

١٢٩ ـ أبو بكر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

أمه أم ولد .

ذكر البَلاذُري أنه هو الذي يقول[2] : [من الخفيف]

وإذا العبدُ أغلقَ البابَ دوني   لم يُحَرِّمْ عليَّ مَتْنَ الطريقِ

وذُكِرَ أنَّ خالد بن يزيد هجاه فقال : [من الوافر]

سمينُ البغلِ مِنْ مالِ اليتامى   رَخِيُّ البالِ مرزولُ الصَّديقِ

١٣٠ ـ أبو بكر بن يزيد بن أبي بكر بن يزيد بن معاوية الأموي

حفيد المقدم ذكره .

كان يسكن صَهْيا[3] من قرى دمشق ، وكانت لجده معاوية

١٣١ ـ أبو بكر بن يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي

أمه امرأة من كلب

(١) رواه عن الهيثم المزي في تهذيب الكمال ، وقال: « وهذا القول خطأ » .

(٢) أنساب الأشراف ٣٦٩/٤

(٣) قال ياقوت : « قرية من إقليم بانياس من أعمال دمشق » . معجم البلدان ٤٣٦/٣

١٣٢ ـ أبو بكر الكلبي العابد

كان من عباد أهل الشام

قال : ابن آدم ، ليس لما بقي من عمرك في الدنيا ثمن .

وقال : عند الصباح يحمد القوم السرى ، وعند المات يحمد القوم التقى .

١٣٣ ـ أبو بكر

رجل من أهل دمشق

عن أبي بكر الدمشقي أن معاوية بن أبي سفيان قال :

فذكر كلاماً .

١٣٤ ـ أبو بكر الشّبْلي

أحد شيوخ الصوفية المعدودين ، وزهادهم الموصوفين .

اختلف في اسمه ، فقيل : دلف بن جعبر[1] ، ويقال : ابن جحدر ، ويقال : بل اسمه جعفر بن يونس .

كان فقيهاً على مذهب مالك بن أنس ، وكتب الحديث الكثير ، ثم صدف عن ذلك ، ولزم العبادة حتى صار رأساً في المتعبدين ، ورئيساً للمجتهدين . وكان مقامه ببغداد ، وقد زرت قبره بها . وقدم دمشق على ما بلغني في بعض الحكايات .

---

(١) كذا . وليس في مصادر ترجمته ذكر لهذه اللفظة على ما ذكروا من خلاف . وسيذكر ابن عساكر اسم أبيه هذا من طريق السلمي في تاريخ الصوفية ، ولم يصل إلينا الكتاب .

عن الشِّبْلي[1] قال : حدثنا محمد بن مهدي المصري ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، حدثنا صدقة بن عبد الله ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي فروة الرُّهاوي ، عن عطاء ، عن أبي[2] سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

« الْقَ الله فقيراً ، ولا تلقه[3] غنياً » . قال : يارسول الله ، كيف لي بذلك ؟ قال : « ماسُئِلْتَ فلا تمنعْ ، وما رُزِقْتَ فلا تَخْبَأْ » . قال : يارسول الله ، كيف لي بذاك ؟ قال : « هو ذاك ، وإلاَّ فالنار » .

وقال الشِّبْلي :

كنت وردت الشام من مكة ، فرأيت راهباً في صومعةٍ ، فنظر إليَّ ، فقلت له : ياراهب ، لماذا حبستَ نفسك في هذه الصومعة ؟ قال : ليثوِّبَ[4] عملي ، فقلت : ياراهب ، ولمن تعملُ ؟ قال : لعيسى ، قلتُ : وبأيِّ شيءٍ استحقّ عيسى هذه العبادة منك دون الله ؟ قال : لأنه مكث أربعين يوماً لم يطعم ، ولم يشرب ، فقلت له : ومن يعمل ذلك يستحق العبادة له ؟ قال : نعم .

قال الشبلي : فقلت للراهب : فاستوفها منّي . فمكثت أربعين يوماً تحت صومعته ، لاآكل ، ولاأشرب . فقال لي : مادينك ؟ قلت : محمدي . فنزل ، وأسلم على يدي . وحملته إلى دمشق ، فقلت : اجمعوا له أشياء ، فإنه قريب العهد بالإسلام . وانصرفت ، وتركته مع الصوفية .

قال الحافظ أبو القاسم ـ رحمه الله :

وقد كتبت نحو هذه الحكاية عن أبي بكر محمد بن إسماعيل الفَرْغاني ، وسقتها في ترجمته[5] . وقد ورد وروده ـ يعني الشبلي ـ الشام من وجهين آخرين :

---

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٠/١٤

(٢) في م : « عطاء بن أبي » . تصحيف .

(٣) في تاريخ بغداد : « ولا تلقاه » .

(٤) الثواب : جزاء الطاعة ، وكذلك المثوبة ، وأثابه الله ثوابه وثوّبه مثوبَته : أعطاه جزاء ماعمل .

(٥) تاريخ مدينة دمشق (م ١٥ ق٥٩ ب/نسخة سليمان باشا) .

قال أبو الحسن بن سمعون : قال لي الشبلي[1] :

كنت باليمن ، وكان باب دار الإمارة رحبةً عظيمة ، وفيها خلق كثير قيام ينظرون إلى منظرة ، فإذا قد ظهر من المنظرة شخص أخرج يده كالمسلم عليهم ، فسجدوا كلهم . فلما كان بعد سنين كنت بالشام ، وإذا تلك اليد قد اشترت لحماً بدرهم ، وحملته . فقلت له : أنت ذلك الرجل ؟ قال : نعم ، من رأى ذاك ، ورأى هذا لا يغتر بالدنيا .

وقال : سمعت الشبلي يقول[2] :

كنت في قافلة بالشام ، فخرج الأعراب فأخذوها ، وأميرهم جالس يعرضون عليه . فخرج جراب فيه لَوْزٌ وسكر ، فأكلوا منه إلاّ الأمير فما كان يأكل ، فقلت له : لم لا تأكل ؟ قال : أنا صائم ، قلت : تقطع الطريق ، وتأخذ الأموال ، وتقتل النفس وأنت صائم ؟! قال : ياشيخ ، أجعلُ للصُلح موضعاً .

فلمّا كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محرم كالشّنّ[3] البالي . فقلت : أنت ذاك الرجل ؟ فقال : ذاك الصوم بلغ بي إلى هذا .

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَمي :

دُلَف بن جَعْبر ، ويقال : دُلَف بن جَحْدر ، ويقال : دُلَف بن جعفر . ويقال : إنّ اسم الشبلي جعفر بن يونس . سمعت الحسين بن يحيى الشافعي يذكر ذلك ، وهكذا رأيته على قبره مكتوباً ببغداد . وأظن أن الأصح : دُلَف بن جَحْدر .

وأبو بكر الشبلي أصله من أُشْرُوسَنة[5] ، ومولده بسُرَّ مَنْ رأى .

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٣/١٤ من طريق ابن سمعون .

(٢) الخبر في طبقات الأولياء ٢٠٨

(٣) الشَّنُّ : الخلق من كل آنية صنعت من جلد .

(٤) قال ذلك في تاريخ الصوفية . وقد رواه بهذا المعنى في طبقات الصوفية ٣٤٠ ولم يذكر في تسمية أبيه « جعبراً » .

(٥) قال ياقوت : « أُشْرُوسنة ـ بالضم ثم السكون وضم الراء وواو ساكنة وسين مهملة ونون ـ بلدة كبيرة بما وراء النهر » . معجم البلدان ١٩٧/١

سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول[1] :

الشبلي من أهل أُشْرُوسَنَة ، بها قرية يقال لها : شِبْلِيَّة أصله منها . وكان خاله أمير الأمراء بإسكندرية .

قال السُّلَمي[2] :

كان الشبلي مولده بسرَّ من رأى ، وكان حاجب الموفق ، وكان أبوه حاجب الحجاب ، وكان الموفق جعل لطُعْمته دُمَاوَنْد[3] ، ثم لما قعد الموفق ـ وكان ولي العهد من قِبَل أخيه[4] ـ حضر الشبلي يوماً مجلس خير النسّاج ، وتاب فيه ، ورجع إلى دُمَاوَنْد ، وقال : أنا كنت حاجب الموفق ، وكان ولاني بلدتكم هذه ، فاجعلوني في حل . فجعلوه في حل ، وجَهِدوا أن يقبل منهم شيئاً ، فأبى . وصار بعد ذلك واحد زمانه حالاً ونفساً . سمعت أبا سعيد السِّجْزي يذكر ذلك كله .

قال الأستاذ أبو القاسم القُشَيْري[5] :

ومنهم أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي . بغدادي المولد والمنشأ ، أصله من أُشْرُوسنة . صحب الجنيد ، ومن في عصره ، وكان نسيج وَحْده[6] حالاً وظرفاً وعلماً ، مالكيّ المذهب ، عاش تسعاً[7] وثمانين سنة ، ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وقبره[8] ببغداد . ومجاهداته في بدايته فوق الحد[9] .

---

(1) رواه من طريقه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٨٩/١٤

(2) رواه الخطيب في التاريخ ٣٨٩/١٤ من طريق السلمي ، ورواه ابن الجوزي في المنتظم ٣٤٧/٦

(3) قال ياقوت : « دُماوَنْد : لغة في دُنْباوَنْد ، ودباوند : جبل قرب الري وكورة . معجم البلدان ٤٦٢/٢ . ويقال : جعل السلطان ناحية كذا طعمة لفلان : أي مأكلة له .

(4) تاريخ بغداد : « أقعد الموفق ـ وكان ولي العهد من قبل أبيه » ، والموفق هو طلحة الموفق بالله بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم العباسي . من رجال السياسة والإدارة والحزم . ابتدأت حياته العملية بتولي أخيه « المعتمد على الله الخلافة ، وآلت إليه ولاية العهد ، فنهض بأمور الخلافة بسبب ضعف أخيه ، وصد غارات الطامعين . توفي في حياة أخيه سنة ٢٧٨ . تاريخ الطبري ٥٥٨/٩ـ٦٦٧ . وتاريخ بغداد ١٢٧/٢

(5) الرسالة القشيرية ٤٣

(6) في الرسالة القشيرية : « شيخ وقته » .

(7) في الرسالة القشيرية : « سبعاً » ، ويوافقه مافي طبقات الشعراني .

(8) في م : « وقبر » والصواب من الرسالة القشيرية .

(9) في الرسالة القشيرية : « فوق حد من عاصره » .

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : بلغني أنه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السّهر ، ولا يأخذه النوم . ولو لم يكن من تعظيمه للشرع إلا ما حكاه بكران الدينوري في آخر عمره لكان كثيراً .

وكان الشبلي إذا دخل شهر رمضان جدّ في الطاعات ، ويقول : هذا شهر عظمه ربّي فأنا أولى من يعظمه .

وقال الشبلي :

مات أبي وخلف ستين ألف دينار سوى الضياع والعقار وغيرها ، فأنفقتها كلّها ، ثم قعدتُ مع الفقراء حتى لا أرجع إلى مادي ، ولا أستظهرَ بمعلوم .

وقال أحمد بن عطاء[1] : سمعت الشبلي يقول :

كتبت الحديث عشرين سنةً ، وجالست الفقراء عشرين سنةً .

وكان يتفقه لمالك . وكان له يوم الجمعة نظرة ، ومن بعدها صيحة . فصاح يوماً صيحةً تشوّش ما حوله من الخلق . وكان بجنب حلقته حلقة أبي عمران الأشيب ، فقال لأبي الفرج العُكْبري : ما للناس ؟ قال : حردوا من صيحتك . وحَرِد أبو عمران وأهلُ حلقته . فقام الشِّبْلي ، وجاء إلى أبي عمران ، فلما رآه أبو عمران قام إليه ، وأجلسه إلى جنبه[2] ، فأراد بعض أصحاب أبي عمران أن يري[3] الناس أن الشبلي جاهل ، فقال له : يا أبا بكر ، إذا اشتبه على المرأة دم الحيض بدم الاستحاضة كيف تصنع ؟ فأجاب بثمانية[3] عشر جواباً . فقام أبو عمران وقبل رأسه ، وقال : يا أبا بكر ، أعرف منها اثني عشر ، وستة ما سمعت بها قط .

قال السُّلمي[4] : سمعت أبا عبد الله الرازي يقول :

لم أر في الصوفية أعلمَ من الشِّبْلي ، ولا أتمّ حالاً من الكتاني .

وقال السُّلمي[4] : سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول : سمعت الشبلي يقول :

أعرف من لم يدخل في هذا الشأن حتى أنفق جميع ملكه ، وغرّق في هذه الدّجْلة التي

---

(١) تاريخ بغداد ٣٩٣/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦٨/١٥

(٢) في تاريخ بغداد : « بجنبه » .

(٣ ـ ٣) استدرك ما بينهما من تاريخ بغداد

(٤) رواه من طريقه الخطيب في التاريخ ٣٩٣/١٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٦٩/١٥

ترون سبعين قمطراً[1] مكتوباً بخطه ، وحفظ « الموطأ » ، وقرأ بكذا وكذا قراءةً ـ عنى به نفسه .

قال أبو الخير زيد بن رفاعة الهاشمي[2] :

دخل أبو بكر بن مجاهد على أبي بكر الشبلي ، فحادثه ، وسأله عن حاله . فقال ابن مجاهد : نرجو الخير ؛ يُختَم في كل يوم بين يدي ختمتان وثلاث . فقال له الشبلي : أيها الشيخ قد ختمت في تلك الزاوية ثلاثة عشر ألف ختمةٍ إن كان فيها شيء قُبل فقد وهبته لك ، وإني لفي درسه منذ ثلاث وأربعين سنة ماانتهيت إلى ربع القرآن .

قال أبو بكر محمد بن عمر[3] :

كنت عند أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المقرئ ، فجاء الشبلي ، فقام إليه أبو بكر بن مجاهد ، فعانقه ، وقبل بين عينيه ، فقلت له : ياسيدي ، تفعل هذا بالشبلي ، وأنت وجميع من ببغداد يتصورونه بأنه مجنون ؟! فقال لي : فعلت كما رأيت رسول الله ﷺ فعل به ؛ وذاك أني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقد أقبل الشبلي ، فقام إليه ، وقبل بين عينيه ، فقلت : يارسول الله ، أتفعل هذا بالشبلي ؟ قال لي : « نعم ، هذا يقرأ بعد صلاته : ﴿ لقد جاءكم رسولٌ مِنْ أنْفُسِكُم ﴾[4] الآية ، ويتبعها بالصلاة عليّ » .

قال الخطيب[5] : سمعت أبا القاسم عبيد الله بن عبد الله بن الحسن الخفاف ـ المعروف بابن النقيب ـ يقول :

كنت يوماً جالساً بباب الطاق أقرأ القرآن على رجل يكنى بأبي بكر المعيش[6] ، وكان ولياً لله ، فإذا بأبي[7] بكر الشبلي قد جاء إلى رجل يكنى بأبي الطيب الجلاّء ، وكان من أهل العلم ، فسلّم عليه ، وأطال الحديث معه ، وقام لينصرف . فاجتمع قوم إلى أبي

---

(١) في م : « قمطر » . القمطر والقمطرة : شبه السفط

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٢/١٤

(٣) الخبر برواية أخرى في تاريخ بغداد ٣٩٥/١٤

(٤) سورة براءة ٩ آية ١٢٨ ، وتمامها : ﴿ عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .

(٥) تاريخ بغداد ٣٩٤/١٤

(٦) كذا في م ، وفي تاريخ بغداد : « العميس »

(٧) في م : « فإذا با » ، سقطت منه تتمة اللفظة

الطيب فقالوا : نسألك أن تسأله أن يدعو لنا ، ويرينا شيئاً من آيات الله ـ ومعهم[1] صاحبان له ـ فألح أبو الطيب عليه في المسألة ، واجتمع الناس بباب الطاق ، فرفع الشبلي يده إلى الله تعالى ، ودعا بدعاء لم يفهم ، ثم شخص إلى السماء ، فلم يطبق جفناً على جفنٍ إلى وقت الزوال . وكان دعاؤه وابتداء إشخاص بصره إلى السماء ضحى النهار . فكبر الناس وضجوا بالدعاء والابتهال . ثم مضى الشبلي إلى سوق يحيى ، وإذا برجلٍ يبيع حلواء ، وبين يديه طِنْجير[2] فيه عصيدة تغلي ، فقال الشبلي لصاحب له : هل تريد من هذه العصيدة ؟ قال : نعم . فأعطى الحلاوي درهماً ، وقال : أَعْطِ هذا ما يريد[3] ، ثم قال : تدعني أعطيه رزقه ؟ قال الحلاوي : نعم . فأخذ الشبلي رقاقة ، وأدخل يده في الطِنْجير[4] ، والعصيدة تغلي ، فأخذ منها بكفّه ، وطرحها على الرقاقة .ومشى الشبلي إلى أن جاء إلى مسجد أبي بكر بن مجاهد ، فدخل على أبي بكر ، فقام إليه[5] ، فتحدث أصحاب ابن مجاهد بحديثها ، وقالوا لأبي بكر : أنت لم تقم لعلي بن عيسى الوزير ، وتقوم للشبلي ؟! فقال أبو بكر : ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله ﷺ ؟! رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقال لي : « ياأبا بكر ، إذا كان في غدٍ فسيدخل عليك رجل من أهل الجنة ، فإذا جاءك فأكرمه » .

قال ابن مجاهد : فلما كان بعد ذلك بليلتين[6] أو أكثر رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقال لي : « ياأبا بكر ، أكرمك الله كما أكرمت رجلاً من أهل الجنة » . فقلت : يا رسول الله ، بِمَ استحق الشبلي هذا منك ؟ فقال : « هذا رجل يصلي كل يومٍ خمس صلوات يذكرني في إِثْرِ كلّ صلاةٍ ، ويقرأ : ﴿ لقد جاءكم رسولٌ مِنْ أَنْفُسِكُم ﴾ ، الآية يفعل ذلك منذ ثمانين سنةً ، أفلا أكرم من يفعل هذا »؟

---

(١) في تاريخ بغداد : « ومعه »

(٢) جاء في التاج : « الطنجير ـ بالكسر ـ أهمله الجوهري ، وهو معروف معرب فارسيته باتيله .. والطنجرة بمعناه »

(٣) في م : « تريد »

(٤) في م : « الطنجر »

(٥) زاد في تاريخ بغداد : « أبو بكر »

(٦) في تاريخ بغداد : « بثلاثين »

قال أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن جعفر الرازي :

كان أهل بغداد يقولون : عجائب الدنيا ثلاث : إشارات الشبلي ، ونُكَت المُرْتَعِش ، وحكايات جعفر .

قال أبو بكر الزبير بن محمد بن عبد الله :

رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقلت : يارسول الله ، ماتقول في الجنيد ؟ قال : « جمع العلم » ، قلت : فالشبلي ؟ قال : « إن صحا انتفع به كثير من الناس » ، قلت : فالحلاّج ؟ قال : « استعجل » .

قال الشبلي :

كان بدء أمري أني نوديت : ياأبا بكر ، ليس لهذا أردناك ، ولا بهذا أمرناك . فتركتُ خدمة المعتضد ، ونظرت في الناسخ والمنسوخ ، والتأويل والتفسير ، والتحليل والتحريم . وسمعت الحديث والفقه وكتاب المبتدأ وغير ذلك ، ثم أبدت على خفقة أذهبت ماسوى الله ، فإذا الله الله .

وقال[1] : كنت في أول بدايتي أكتحل بالملح ، فلما زاد علي الأمر أحميت الميل فاكتحلت به .

وقال : أطع الله يطعك كلُّ شيء .

قال برهان الدينوري[2] :

حضر الشبلي ليلةً ومعه صبيٌّ ، فقال للصبي : قم نم ، فقال الصبي : إني آنس برؤيتك ، فأشتهي[3] النظر إليك إلى أن تنام . فقال الشبلي : إن جاريتي قالت : عددت عليك ستة أشهر لم تنم فيها .

---

(١) تقدم الخبر من وجهٍ آخر

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٤/١٤

(٣) في تاريخ بغداد : « وأشتهي »

قال جعفر القَرْغاني[1] : سمعت الجنيد يقول :

لا تنظروا إلى أبي بكر الشبلي بالعين التي ينظر بعضكم إلى بعض ، فإنه عين من عيون الله .

قال أبو عمر[2] الأنماطي : سمعت الجُنَيْد يقول :

لكل قوم تاج ، وتاج هؤلاء القوم الشبلي .

قال أبو عمرو بن علوان : سمعت الجنيد يقول :

جزى الله الشبلي عني خيراً ، فإنه ينوب عني في أمر الفقراء شيئاً كثيراً .

قال الجنيد :

إذا كلمتم الشبلي فكلموه من وراء الترس ، فإن سيوف الشبلي تقطر دماً ، فقال له ابن عطاء : هو هكذا ياأبا القاسم ؟ قال : نعم ياأحمد ، ماظنك بشخص السيوف في وجهه ، والأسنة في ظهره ، والسهام عن يمينه وشماله ، والنار تحت قدميه ؟ قال : فزعقت .

قال عبد الله بن يوسف الصباغ :

كنت مع أبي في الدكان نصبغ ، فلمّا كان يوم من الأيام خرجت فإذا على باب الدكان شيخ جالس ، فقلت مازحاً : الشيخ قد صلى الظهر ؟ قال : نعم ، والحمد لله ، قلت : أين صليت ؟ قال : بمكة . فدخلت إلى أبي ، فقلت : ياأبه ، رجل بباب الدكان قال : صليت الظهر بمكة ! فخرج أبي ، فلمّا رآه رجع وقال : هذا الشبلي .

قال أبو الحسين بن سَمْعون :

اعتل الشبلي ، فقال علي بن عيسى للمقتدر بالله : الشبلي عليل . فأنفذ إليه بطبيب يحمل إليه ما يصف له ، فلمّا كان يوم قال الطبيب للشبلي : والله لو كان دواءك في قطعة من لحمي ما عسر علي ذلك . قال له الشبلي : دوائي في دون ذلك ، قال : وما هو ؟ قال :

---

(١) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٥/١٤

(٢) كذا في م ، وفي تاريخ بغداد : « عمران »

تقطع الزّنار ، قال : فإذا قطعت الزنار تبرأ ؟ قال : نعم . قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله .

فأخبر الخليفة بذلك ، فقال[1] : أنفذنا بطبيب إلى عليل ، وماعلمنا أنا أنفذنا بعليل إلى طبيب .

قال أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير[2] :

كان ابن مجاهد يوماً عند أبي ، فقيل له : الشبلي ؟ قال : يدخل . فقال ابن مجاهد : سأُسْكِتُه الساعة بين يديك ؛ وكان من عادة الشبلي إذا لبس شيئاً خرق فيه موضعاً ، فلما جلس قال له ابن مجاهد : ياأبا بكر ، أين في العلم إفسادُ ماينتفع به ؟ قال له الشبلي : أين في العلم ﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ والأعناق ﴾[3] ؟ قال : فسكت ابن مجاهد . فقال له أبي : أردت أن تسكته فأسكتك ! ثم قال له : قد أجمع الناس أنك مقرئ الوقت ؛ أين في القرآن : الحبيب لا يعذب حبيبه ؟ قال : فسكت ابن مجاهد ، فقال له أبي : قل ياأبا بكر ، فقال : قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهودُ والنصارى نحنُ أبناءُ الله وأحباؤه قلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكم بذنوبِكُم ﴾[4] . فقال ابن مجاهد : كأنني ماسمعتها[5] قط .

قال السلمي : سمعت أبا عبد الله الرازي يقول :

قال أبو العباس بن شريح يوماً للشبلي : ياأبا بكر ، أنت مع جودة خاطرك وفهمك لو شغلته بشيء من علوم الفقه ؟ فقال : أنا أشتغل بعلم يشاركني فيه مثلك ؟!

قال القشيري[6] : سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول :

سئل الشبلي ، فقيل له : أخبرنا عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد ؟ فقال : ويحك ! مَنْ أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو مُلْحِد ، ومن أشار إليه فهو ثَنَوِيّ ، ومن

---

(١) في م : « قال »

(٢) تاريخ بغداد ٣٩٢/١٤

(٣) سورة صاد ٣٨ آية ٣٣ وتمامها : ﴿ ردوها علي ، فطفق مسحاً بالسوق والأعناق »

(٤) سورة المائدة ٥ آية ١٨

(٥) في تاريخ بغداد : « ماسمعتها »

(٦) الرسالة القشيرية ٢٣٤ ، ورواه أبو نعيم في الحلية ٣٧٤/١٠

أومأ إليه فهو عابد وَثَنٍ ، ومن نطق فيه فهو غافل[1] ، ومن سكت عنه فهو جاهل ، ومن توهم[2] أنه واصل فليس له حاصل ، ومن رأى[3] أنه قريب فهو بعيد ، ومن تواجد فهو فاقد ، وكل ما ميزتموه بأوهامكم ، وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم فهو مصروف مردود إليكم ، محدث مصنوع مثلكم .

قال السلمي : سمعت عبد الله بن موسى السّلامي يقول : سمعت الشبلي يقول :

جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف .

وقال الشبلي في قوله تعالى : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾[4] : ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة .

قال السُّلمي[5] : سمعتُ عبد الله بن محمد الدمشقي يقول :

كنت واقفاً في مجلس الشبلي في جامع المدينة ببغداد ، فوقف سائل على مجلسه وحلقته ، وجعل يقول : ياالله ، ياجواد ، فتأوه الشبلي ، وصاح ، وقال : كيف يمكنني أن أصفَ الحقّ بالجود ، ومخلوق يقول في شكله[6] : [من الطويل]

تعوّدَ بسطِ الكف حتى لو أنه ... ثناها لقبضٍ لم تُجْبهُ أنامِلُهْ
تَراهُ إذا ما جئتَه مُتَهَلِّلاً ... كأنّكَ تُعْطيهِ الذي أنتَ سائلُهْ
ولو لم يكنْ في كفِّه غيرُ رُوحِهِ ... لجادَ بها ، فليتّقِ اللهَ سائلُه[7]
هُوَ البحرُ مِنْ أيّ النّواحي أتيتَهُ ... فلُجّتُه المعروفُ والجودُ ساحِلُهْ

ثم بكى وقال : بلى يا جواد ، فإنك أوجدت تلك الجوارحَ ، وبسطت تلك الهِمَم ، ثم مننت

---

(1) في م : « عاقل » ، واللفظة على الصواب في الرسالة القشيرية

(2) في الرسالة القشيرية : « وهم »

(3) في م : « روى »

(4) سورة غافر ٤٠ من الآية ٦٠

(5) رواه السلمي في طبقاته ٣٤٨ بخلاف في اللفظ

(6) البيت الثاني من قصيدة في ديوان زهير ١٤٢ ، والأبيات الأول والثالث والرابع من قصيدة لأبي تمام في مدح المعتصم ، انظر ديوانه ٢٩/٣ « طبع دار المعارف » ، وقول الشبلي مع الأبيات في حلية الأولياء ٣٧٢/١٠ ، وطبقات السلمي ٣٤٨

(7) في ديوان زهير وحلية الأولياء : « آمله »

بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم ، وعما في أيديهم ، فإنك الجوادُ كلّ الجواد ، فإنهم يعطون عن محدود ، وعطاؤك لا حدّ له ، ولا صفة . فيا جواد[1] يعلو كل جواد ، وبه جاد كل من جاد .

وقال الشبلي[2] :

ما قلت الله قط إلا واستغفرت الله من قولي الله .

قال السلمي : سمعت علي بن عبد الله البصري يقول :

وقف رجل على الشبلي فقال : أي صبر أشد على الصابر ؟ فقال : الصبر في الله ، قال : لا ، قال : الصبر لله ، قال : لا ، قال : الصبر مع الله ، قال : لا ، قال : فأيش ؟ قال : الصبر عن الله ، فصرخ الشبلي صرخةً كادت روحه أن تتلف .

وسئل الشبلي عن المحبة ، فقال : الميم محو الصفات ، والحاء : حياة القلوب بذكر الله ، والباء بلى الأجساد ، والهاء : هيمان القلوب في ذات الله .

قال بندار بن الحسين :

سمعت الشبلي يقول يوم الجمعة وهو يتكلم على الناس ، وقد سأله شاب فقال : ياأبا بكر ، لِمَ تقولُ : الله ، ولا تقول : لا إله إلا الله ؟ قال الشّبْلي : أخشى أن أؤخذ في كلمة الجحود فلا أصل إلى كلمة الإقرار . قال الشاب : أريد حجةً أقوى من هذه ، فقال : ياهذا ، قال الله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾[3] ، قال : فزَعَق الشاب زعقةً ، فقال الشبلي : الله ، فزعق ثانيةً ، فقال الشبلي : الله ، فزعق الثالثة ، فمات . فاجتمع إليه أبواه ، فقدماه إلى الخليفة ، وادعيا عليه الدم ، فقال له الخليفة : ياأبا بكر ، ماذا صنعت ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، روح جنت فرنت ، ودُرِّبَتْ ، فعلمتْ ، ودعيت ، فأجابت ، فما ذنبي ؟ فصاح الخليفة ثم أفاق فقال : خليا سبيله ، لا ذنب له . هذا قتيل لا ديةَ له ولا قود .

---

(١) في م : ياجواداً » ، وإعراب اللفظة على الصواب في طبقات السلمي

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٠/١٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٦٨/١٥

(٣) سورة الأنعام ٦ آية ٩١

قال السلمي : سمعت أبا بكر الأبهري الفقيه ببغداد يقول : سمعت الشبلي يقول :

الانبساط بالقول مع الحق ترك الأدب ، وترك الأدب يوجب الطرد ، ومن لم يراع أسراره مع الحق لا يكاشف عن عين الحقيقة بذرّة .

قال أبو العباس الدامغاني : أوصاني الشبلي فقال :

الزم الوحدة ، وامح اسمك عن القوم ، واستقبل الجدار حتى تموت .

قال السلمي : سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول[1] :

كان الشبلي يقول لمن يدخل عليه : عندك خبر ، أو عندك أثر[2] ؟! وينشد : [من الطويل]

أسائل عن سلمى ، فهل من مخبر بأنّ له علماً بها[3] أين تنزل ؟

ثم يقول : لا وعزّتك ما في الدارين عنك مخبر .

وقال الشبلي : ما أحد يعرف الله ، قيل : كيف ؟ قال : لو عرفوه لما اشتغلوا عنه بسواه .

قال أبو محمد جعفر بن محمد الصوفي :

كنت عند الجنيد ، فدخل الشبلي ، فقال جنيد : من كان الله همه طال حزنه ، فقال الشبلي : ياأبا القاسم ، لا بل ، من كان همه زال حزنه .

قال البيهقي :

قول الجنيد محمول على دار الدنيا ، وقول الشبلي محمول على الآخرة ، وقول الجنيد محمول على حزنه عند رؤية التقصير في نفسه في القيام بواجباته ، وقول الشبلي محمول على سروره بما أعطي من التوفيق في الوقت حتى جعل الهمّ هماً واحداً . والله أعلم .

---

(١) الخبر في طبقات الشعراني ٩٠

(٢) في م : « لم يدخل عليه عندك خيراً ، وعندك أثر » ، تصحيف . ولفظ الطبقات : وكان إذا دخل عليه فقير يقول له : أعندك خبر أو عندك أثر » .

(٣) رواية الطبقات : « ليلى .. يخبرنا عما بها » .

وسئل الشبلي عن الزهد فقال[1] : تحويل القلب عن الأشياء إلى رب الأشياء .

وقال : ليكن همك معك لا يتقدم ، ولا يتأخر .

وسئل : لم سمّوا صوفية ؟ فقال : لمصافاة أدركتهم من الحق فصفوا . فمن صفا فهو صوفي . وقيل للشبلي : ياأبا بكر ، أوصني ، فقال : كلامُك كتابُكَ إلى ربّك ، فانظر ماتملي فيه .

وقال : سَهْو طرفةِ عينٍ عن الله شِرْكٌ بالله .

قال السلمي : سمعت منصور بن عبد الله يقول :

سئل الشبلي وأنا حاضر : هل يبلغ الإنسانُ بجهده إلى شيء من طرق الحقيقة ، أو الحق ؟ فقال : لا بدّ من الاجتهادِ والمجاهدة ، ولكنها لا يوصلان إلى شيء من الحقيقة ، لأنّ الحقيقةَ ممتنعة عن أن تدركَ بجهدٍ واجتهاد ، فإنما هي مواهب ، يصل العبد إليها بإيصال الحقّ إياه لاغير . وأنشد على أثره : [من الطويل]

أسائلكم عنها ، فهل من مُخبّرٍ ... فمالي بنُعْمٍ بعدَ مكثتنا عِلْمُ
فلو كنتُ أدري أين خيّم أهلُها ... وأيَّ بلادِ الله - أو ظعنوا - أمُّوا
إذاً لسلكنا مسلَكَ الريحِ خلفَها ... ولو أصبحتْ نُعْمٌ ومِنْ دونِها النجمُ

قال السلمي : وحكي عن بعضهم قال[2] :

كنت يوماً في حلقة الشبلي فسمعته يقول : الحقُّ يُفْني بما به يبقي ، ويبقي بما[3] به يفني ، ويفني بما[3] فيه بقاء ، ويبقي بما فيه فناء . فإذا أفنى عبداً عن إياه أوصله به ، وأشرفه على أسراره . وبكى ، وأنشد على أثره[4] : [من الوافر]

لها في طرفها لحظات سِحْرٍ ... تميت به وتحيي من تريد

---

(١) رواه السلمي في الطبقات ٣٤٣

(٢) الخبر في طبقات السلمي ٣٥٠

(٣) في م : « ما » .

(٤) البيت واحد من ثلاثة أبيات في ديوان الشبلي ٩٥

وسئل الشبلي : ما[1] علامة صحة المعرفة ؟ قال : نسيان كل شيء سوى معروفه . قيل : وماعلامة صحة المحبة ؟ قال : العمى عن كل شيء سوى محبوبه .

وقال : ليس للعارف ..[2] ، ولا لمحب سلوى ، ولا لعبد دعوى ، ولا لخائف قرار ، ولا لأحدٍ من الله فرار .

قال الحسن الفرغاني[3] :

سألت الشبلي : ماعلامة العارف ؟ فقال : صدرُه مشروح ، وقلبه مجروح ، وجسمه مطروح . والعارف الذي عرف الله ، وعرف مراد الله ، وعمل لما أمر الله ، وأعرض عما نهى الله ، ودعا عباد الله إلى الله . والصوفي من صفا قلبه فصفا ، وسلك طريق المصطفى ، ورمى الدنيا خلف القفا ، وأذاق الهوى طعم الجفا . والتصوف التآلف والتطرف ، والإعراض عن التكلف .

وقال أيضاً : هو التعظيم لأمر الله ، والشفقة على عباد الله .

وقال أيضاً : الصوفي من صفا من الكدر ، وخلص من الغير ، وامتلأ من الفكر ، وتساوى عنده الذهب والمَدَر .

وقيل له : ماعلامة القاصد ؟ قال : أن لا يكون للدرهم راصداً .

وقيل له : في أي شيء أعجب ؟ قال : قلب عرف ربه ثم عصاه .

وقال : المعارف تبدو فتطمع ، ثم تخفى فتؤيس ، فلاسبيل إلى تحصيلها ، ولا طريق إلى الهرب منها ؛ فإنها تطمع الآيس ، وتؤيس الطامع .

وسئل[4] : إلى ماذا تحنُّ قلوب أهل المعارف ؟ فقال : إلى بدايات ما جرى لهم في الغيب من حسن العناية . وأنشد : [من الكامل]

---

(١) في م : « عن ما » ، ويبدو أن كلاً منها رواية أدرجتا في المتن معاً سهواً .

(٢) موضعها طمس في م ، وهي الأصل الوحيد .

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٦٩/١٥

(٤) رواه السلمي في طبقات الصوفية ٣٥٤ ، وانظر ديوانه ١٤٢

سقياً لِمَعْهَدِك الذي لو لم يكنْ ... ما كان قلبي للصبابةِ مَعْهَدا

وقال : الدنيا خيال ، وظلها وبال ، وتركها جمال ، والإعراض عنها كمال ، والمعرفة بالله اتصال .

وسئل[1] : ما الفرق بين رِقّ العبودية ، ورِقّ المحبة ؟ فقال : كم بين عبدٍ إذا عَتَق[2] صار حراً ، وعبدٍ كلّما عَتَق[2] ازداد رقاً .

وقال : [من البسيط]

لتُحْشَرَنّ عظامي بعد إذ بَلِيتْ ... يوم الحساب وفيها حبُّكُمْ عَلِقَ

وسئل : هل يتسلى المبتلى[3] عن حبيبه دون مشاهدته ؟ فأنشأ يقول : [من السريع]

والله لو أنك توجتني ... بتاجِ كسرى ملك المشرق
ولو بأموال الورى جُدْتَ لي ... أموالِ مَنْ بادَ ، ومَنْ قد بقي
وقلت [لي][4]: لا نلتقي ساعة ... اخترتُ يا مولاي أن نلتقي

وسئل : هل يُعْرَف الحبُّ أنه مُحِبٌّ ؟ قال : نعم ، إذا كتم حبه ، ثم ظهر عليه مع كتمانه .

وأنشد : [من البسيط]

قد يسحبُ الناسُ أذيالَ الظنون بنا ... وفرّق الناسُ فينا قولَهم فِرَقا
فكاذبٌ قد رمى بالظن غيرَكم ... وصادق ليس يدري أنه صدقا

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٣٩١/١٤ ، والبيت في ديوان الشبلي ١٦٥ نقلاً عن تاريخ بغداد .

(٢) في تاريخ بغداد : « أعتق » .

(٣) طمست بداية اللفظة في م ، ولعل صوابها ما أثبتناه .

(٤) زيدت « لي » لتقويم الوزن .

قال زيد بن رفاعة الهاشمي[1] :

سمعت أبا بكر الشبلي ينشدُ في جامع المدينة يوم الجمعة والناس حوله : [من الطويل]

يقـــول خليلي : كيف صبرُك عنهم ؟ فقلتُ : وهـل صَبْرٌ فتســألَ عن « كيفِ »
بقلبي هــوى أذكى[2] مِنَ النــــارِ حرَّةً وأحلى[3] مِنَ التقوى ، وأمضى مِنَ السيفِ

قال أبو جعفر الفرغاني :

كنت أنا وأبو العباس بن عطاء ، وأبو محمد الجريري جلوساً عند الجنيد ، إذ أقبل الشبلي وهو متغير ، فلم يتكلم مع أحد ، وقصد الجنيد ، فوقف على رأسه ، وصفق بيديه ، وقال[4] : [من الخفيف]

عوَّدوني الوصالَ ، والوصلُ عَذْبٌ ورَمَوْني بالصَّدِّ ، والصدُّ صَعْبُ
لا وحسنِ[5] الخُضوعِ عندَ التلاقي مــا جَــزَا[6] مَنْ يُحِبُّ الاّ يُحَبُّ

قال : فضرب الجنيد برجله الأرض وقال : هو ذاك ياأبا بكر ، هو ذاك !

قال عامر الدِّينوري :

كنت جالساً عند الشبلي ، فاجتاز أبو بكر بن داود الأصبهاني ، فسلم عليه . فقال له الشبلي : أنت الذي أنشدت ..[7] لك وحقيقة : [من الخفيف]

مــــوقف للرقيب لاأنســــاه لست أخشى .. [7]

---

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٢/١٤ . وانظر ديوان الشبلي ١١٢

(٢) ذكت النار : اشتد لهبها . والذّكاء : شدة وهج النار .

(٣) في تاريخ بغداد : « وأصلى » .

(٤) البيتان بهذه المناسبة وزيادة بيت بعد الثاني في البداية والنهاية ٢١٦/١١ ، ومرآة الجنان ٣١٨/٢ ، ووفيات الأعيان ٢٧٣/٢ ، وهما بغير هذه المناسبة وزيادة بيت في طبقات الأولياء ٢١١ ، وانظر ديوانه ٨٥ ففيه مزيد من التخريج لها .

(٥) في البداية والنهاية والوفيات : « وحق » .

(٦) قصر الممدود من أجل الوزن . وفي الأصل « جزى » ، رسم إملائي قديم .

(٧) موضعها طمس في الأصل .

مرحبـاً بـالرقيب من غير وَعْـدٍ جـــاء يجلـو عليَّ مَنْ أهـــواه
لاأحبُّ الرّقيبَ إلاّ لأني لاأرى مَنْ أحبُّ حتى أراه

فقال ابن داود : ماعلمت أنّ لله فيها إشارة حتى نبهني الشبلي عليها .

وسئـل الشبلي عن حقيقـة التـوكل ، فقـال : حفـظ العبـد حركات همتـه من الطلب بماضمنه الباري ـ عزّ وجل ـ من رزقه .

وقال الشّبلي : ذكر الله على الصفاء ينسي العبد مرارة البلاء .

وقال : ذكر الغفلة يكون جوابه اللعن . وأنشد : [من البسيط]

مـــاإن ذكرتـــك إلاّ همَّ يَلْعَنُني ذكري، وسري، وفكري عند ذكراكا
حتى كأن رقيباً منـك يهتف بي : إياك ، وَيْحَك ، والتـذكارَ إيـاكا

وقال : ليس مع العالم إلاّ ذكر ؛ قال الله تعالى : ﴿ إنْ هُوَ إلاّ ذِكْرٌ للعالَمين ﴾[1] .

وسئل : من أقرب أصحابك إليـك ؟ قـال : ألهجهم بـذكر الله ، وأقومهم بحق الله ، وأسرعهم مبادرةً في مَرْضاةِ الله .

قال أبو نصر محمد بن علي الطوسي :

سمعتُ الشبلي يوماً في مجلسه ، وقـد غلبـه حـالـه ، جثـا على ركبتيـه وهو يقول : [من الطويل]

إذا نحن أدْلَجْنـا وأنت إمـامُنـــا كفى لمطـايـانا بـذكرك هـاديـا

وقطع المجلس .

وسمعته يوماً ينشد وهو في مثل هذه الحال : [من الطويل]

إذا أبصرتك العين من بُعْـدِ غـايـةٍ وعارض فيك الشكّ أثبتك القلبُ
ولـو أن ركبـاً أمّمـوك لقـادهم نسيمُـك حتى يستـدلَّ بـك الركبُ

فقطع المجلس أيضاً بمثل هذا .

---

(١) سورة يوسف ١٢ آية ١٠٤

وسئل الشبليُّ عن التصوف فقال : ترويح القلوب بمراوح الصفاء ، وتجليل الخواطر بأردية الوفاء ، والتخلُّق بالسخاء ، والبشر في اللقاء .

وقال السُّلمي : سمعت ...[1] والسِّجْزي يقولان :

بلغنا أن رجلاً قال للشبلي ...[1] من أصحابك ؟ ـ وهم في المسجد الجامع ـ فقال الشبلي : مرّ بنا إليهم ، فمرّ الرجل معه حتى دخل المسجد ، فرأى الشبلي قوماً عليهم المرقعات والفُوَط[2] ، فقال : هؤلاء هم ؟ قال : نعم . فأنشأ يقول[3] : [من الكامل]

أمّا الخيامُ فإنّها كخيامِهم وأرى نساءَ الحي غيرَ نسائها

قال عيسى بن علي الوزير :

دخل الشبلي على أبي ، فدفع إليه صرةً فيها أربعون ديناراً ، فقال له : خذ هذه نفقةً للصوفية . فأخذها وخرج . فقيل لأبي : إنه عبر على الجسر ، فرأى رجلاً صوفياً قد وقف على دكان الحجام يقول له : قد احتجت إليك ساعة ، أتفعل ذلك من أجل الله ؟ فقال له : ادخل ، فدخل إليه ، فأصلح وجهه ، وحلق رأسه ، وحجمه ، والشبلي بباب الدكان ، فلما فرغ وجاء الرجل ليخرج قال الشبلي للحجام : خذ هذه الصرة أجرة خدمتك لهذا الرجل ، فقال الحجام : إنما فعلت ذلك من أجل الله ، فقال له : إن فيها أربعين ديناراً ! فقال الحجام : ماأنا بالذي أحل عقداً عقدته بيني وبين الله بأربعين ديناراً . فلطم الشبلي وجهه وقال : كل أحد خير من الشبلي حتى الحجام .

قال أحمد بن جعفر السِّيرَواني[4] :

دخلت أنا وفقير على الشبلي ، فسلمنا عليه ، فقال : إلى أين تريدان ؟ فقلنا : البادية ، فقال : على أي حكم ؟ فقال صاحبي : على حكم الفقراء ، فقال : احذروا ألا تسبقَكم هومكم ، ولا تتأخر !

---

(١) موضعها طمس في الأصل .

(٢) الفُوَط : مفرده فوطة ، ثوب قصير غليظ يكون مئزراً . وقيل : الفوطة : ثوب من صوف .

(٣) البيت في ديوانه ١٥٨

(٤) رواه الخطيب في التاريخ ٣٩٢/١٤ ، وفيه : « علي بن جعفر السيرواني » .

قال أبو الحسن السِّيرَواني : فجمع لنا العلمَ كلَّه في هذه الكلمة .

قال أبو حاتم الطبري : سمعت أبا بكر الشبلي يقول في وصيته :

وإن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مَزْبَلَة ، فهي الدنيا ، فإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفّاً من تراب ، فإنَّك منها خلقت ، وفيها تعود ، ومنها تخرج[1] . ومتى أردت أن تنظر ماأنت فانظر مايخرج منك في دخولك الخلاء ، فمن كان حاله كذلك لا يجوز أن يتطاول ويتكبر على من هو منه[2] .

قال أبو طالب العلوي :

كنت مع الشبلي بباب الطاق ، فجاء رجل راكب ، وبين يديه غلام ، فقال رجل لرجل : من هذا ؟ قال : صقعان الأمير ومسخرته ، فغدا الشبلي ، فقبل فخذه ، فرمى الرجل نفسه من الفرس فقال : ياسيدي ، أحسبك ماعرفتني ! قال : بلى قد عرفتك ، أنت تأكل الدنيا بما تساويه ، اركب ، فأنت خير ممن يأكل الدنيا بالدين .

قال أبو بكر الرازي : سمعت الشبلي يقول[3] :

ماأحوج الناس إلى سكرة تفنيهم[4] عن ملاحظات أنفسهم ، وأفعالهم ، وأحوالهم ، والأكوان وما فيها . وأنشد : [من الطويل]

وتحسِبُني حيّــاً وإنّي لميّتٌ ... وبَعْضي من الهِجْران يبكي على[5] بعضي

وسئل عن متابعة الإسلام ، فقال : أن تموت عنك نفسك .

وقال : ليس في الوقت مرح ، الوقت جد كله .

وقال : من فني عن نفسه وقام الحق بتوليه لا ينكر له تقليب الأعيان ، واتخاذ المفقود .

(١) قال تعالى : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً أخرى ﴾ [سورة طه ٢٠/٥٥] .

(٢) م : « متنه » .

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ٣٧٢/١٠ ، والخطيب في التاريخ ٣٩٤/١٤ ، والسلمي في طبقات الصوفية ٣٥٣ ، وطبقات الأولياء ٢١٠ . وانظر البيت في ديوانه ١٠٨

(٤) في م : « تغنيهم » .

(٥) في م : « إلى » .

وقال : احذر أماكن الاتصال ، فإنها خدع كلها ، وقف بحيث وقف العوام تسلم .

وقال : لا أشك إلا أني قد وصلت ، ولا أشك إلا أنّ الوصل دوني ، ولكن أبكي . ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

فيبكي إن نأَوْا شَوْقاً إليهم ... ويبكي إن دَنَوْا خوفَ الفراقِ
فتَسْخَنُ[1] عينُه عند التنائي ... وتَسْخَنُ عينُه عند التلاقي

وسئل الشبلي : ما الحيلة ؟ قال : ترك الحيلة ، لأن الحيلة إما رَشْوة ، أو قرار ، وهما بعيدان عن طرق الحقيقة ، فاطلب الدواء من حيث جاء الداء ، فلا يقدر على شفائك إلا من أعلك وأنشد : [من البسيط]

إنّ الذين بخيرٍ كنتَ تذكرُهم ... هُمْ أهلكوكَ ، وعنهم كنتَ أنهاكا
لا تطلُبَنَّ دواءً عندَ غيرِهم ... فليس يحييكَ إلا مَنْ توفاكا

واجتاز الشبلي بدرب سليمان عند الجسر في شهر رمضان ، فسمع البقلي ينادي : من كل لون . فحال لونه ، وأخذه السماع ، وأنشأ يقول[2] : [من المتقارب]

فيا ساقيَ القومِ لا تنسَني ... ويا ربّةَ الخِدْرِ غنّي رَمَلْ[3]
وقد كان شيء يسمّى السرورَ ... قديماً سَمِعْنا به ما فَعَلْ
خليليَّ إنْ دام هذا الصُّدودُ ... على ما أراه ، سَريعاً قَتَلْ[4]

وفي رواية :

خليليّ إنْ دام همُّ النفوسِ ... على ما تراه قليلاً قُبِلْ
مؤمّلُ دنيا لتبقى له ... فماتَ المؤمّلُ قبلَ الأمَلْ

---

(1) سُخْنة العين نقيض قرتها . وقد سَخِنَتْ عينه تَسْخَنُ .

(2) الأبيات ـ عدا الأخير ـ في ديوان الشبلي ١٢٠ وترتيب الثالث فيها الأول .

(3) في الديوان : « ... الحي لا تنسني ... غني زجل » .

(4) رواية هذا البيت في الديوان هي التالية بعده .

وقـال الشبلي : لـولا أن الله خلـق الـدنيـا على العكس لكان منفعـة الإهليلَج[1] في اللّوزِينج .

وقـال : كن مع مولاك مثل الصبي مـع أمـه ؛ تضربـه ويمسكهـا ، ويقـول : يـاأمي لاأعود .

وقال : ماظنك بمعان هي شموس كلُّها ، بل الشموس فيها ظلمة .

وقيل لـه : يـاأبـا بكر ، الرجل يسمع الشيء ولا يفهم معنـاه ، فيـؤاخـذ عليـه ، لِمَ هذا ؟! فأنشأ يقول[2] : [من الرمل]

ربَّ وَرْقـاءَ هتـوفٍ بـالضحى ذاتِ شَجْـوٍ صَـدَحَتْ في فَنَنِ
ذَكَرَتْ إلفـاً ودهراً صـالحـاً فبكت حُـزْنـاً ، فهـاجتْ حَـزَني
فبكائي ربمـا أرَّقهـا وبكاهـا ربمـا أرَّقني
ولقـد تَشْكـو فمـا أفْهمُهـا ولقـد أشْكـو فمـا تَفْهَمُني[3]
غيرَ أنّي بـالْجَـوَى[4] أعرفُهـا وهي أيضـاً بـالْجَـوَى تَعْرِفُني

وقال الشبلي : الوجد اصطلام[5] . ثم قال[6] :

الـوجـد عنـدي جحـود مـالم يكن عن شهـود
وشـاهـد الحق عنـدي يفني[7] شهـود الـوجـود

قال السلمي[8] : سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول :

حضرت مع الشبلي ليلةً في مجلس سماع ، وحضرةُ المشايخ ، فغنى قوّال شيئاً ، فصاح

(١) جاء في اللسان : الإهليلج : عقير من الأدوية معروف ، وهو معرب .

(٢) الأبيات مما تمثل به الشبلي . انظر ديوانه ١٥٢ ، وتخريجها فيه .

(٣) رواية الأصل : « ولقد أشكو فما أفهمها ولقد تشكو فما تفهمني » ، وما أثبته الأشبه وهو المعروف .

(٤) الْجَوَى : الْحُرْقة وشدة الوجد من عشق أو حزن . ورسم الأصل « الجوا » .

(٥) الاصطلام : الإبادة والقطع .

(٦) البيتان في ديوانه ١٠٠

(٧) في الديوان « ينفي » .

(٨) الخبر بخلافٍ في الرواية في طبقات الأولياء ٢٠٦

الشبلي والقوم سكوت ، فقال له بعض المشايخ : ياأبا بكر ، أليس هؤلاء يسمعون معك ؟ مالك من بين الجماعة ؟ فقام ، وتواجد ، وأنشأ يقول : [من الكامل]

لو يسمعون كما سمعت حديثها   خرّوا لعزة رُكّعاً وسجودا

وقال[1] : [من البسيط]

لي سكرتان[2] وللندمان واحدة   شيء خصصت به من بينهم وحدي

قال : وسمعت أبا العباس البغدادي يقول :

كنّا جماعةً من الأحداث نصحب أبا الحسين بن أبي بكر الشبلي ، وهو حدث ، ونكتب الحديث ، فأضافنا ليلةً أبو الحسين ، فقلنا : بشرط ألا يدخل علينا أبوك ، فقال : لا يدخل . فدخلنا داره ، فلما أكلنا إذا نحن بالشبلي وبين كل أصبعين من أصابعه شمعة ، ثماني شموع . فجاء وقعد في وسطنا ، فاحتشمنا منه ، فقال : ياسادة عدوني فيما بينكم طَسْتَ شمع . ثم قال : أين غلامي أبو العباس ؟ فتقدمت إليه ، فقال لي : غنّ الصوت الذي كنت تغني : [من الهزج]

ولما بلغ الحير   ة حادي جملي حارا

فقلت : احطط بها رحلي   ولا تحفل بمن سارا

فغنيته ، فألقى الشموع من يده وخرج .

قال أبو يعقوب الخراط :

كنت في حلقة الشبلي ، فبكى رجل حتى علا صوته ، وبكى الشبلي وأهل الحلقة ببكائه ، وأنشأ يقول : [من السريع]

أنافعي دمعي فأبكيكا   هيهات مالي طمع فيكا

لو كنت تدري بالذي نالني   أقصرت عن بعض تجنيكا

وقيل للشبلي[3] : كم تهلك نفسك بهذه الدعاوى ، ولا تدعها ! فقال : [من المنسرح]

---

(1) البيت من قصيدة في ديوان أبي نواس ٢٦٥ ، وهو من أربعة أبيات في تاريخ مدينة دمشق (م ٢٤٧/٣٩) .

(2) في تاريخ مدينة دمشق والديوان : « نشوتان » .

(3) الخبر مع الأبيات في طبقات الصوفية ٣٤٧ ، والأبيات في ديوانه ١٦١ نقلاً عن طبقات الصوفية .

إني وإن كنتَ قد أسأت بي الـ ـيوم لراج للعطف منك غدا
أستدفع الوقت بالرجاء وإن لم أرَ منكم ماأرتجي أبدا
أغرّ[1] نفسي بكم وأخدعُها نفسٌ[2] ترى الغيَّ فيكم رَشَدا

وسئل : هل يقع بين الإلفين تهاجر ؟ فقال : يزاد رشدا ، ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

هجرتك لاقِلىً مني ولكن رأيت بقاء ودك في الصدود
كهجر الحائمات الوِرْدَ لمّا رأتْ أنّ المنية في الورود

وسئل عن قوله تعالى : ﴿ ولله على النّاسِ حِجُّ البيتِ ﴾[3] ، فوصفه بصفة تضبط عنه ، ثم قال : [من الخفيف]

لستُ[4] من جملةِ المُحبِّين إن لم أجعلِ القلبَ بيتَه والمقاما
وطوافي إجالة السرِّ فيه وهو ركني إذا أردت استلاما

قال أبو السري : وقفت يوم عيد على حلقة الشبلي ، والناس عليه ، فجاء حَدَثٌ من أولاد الوزراء حسنٌ الوجه والزّي ، وكثر الناس . فلما رآه الشبلي قال : من نظر اعتباراً سَلِم ، ومن نظر اختياراً فتن . ثم قال له : مرّ من عندي وإلا أخرق ثيابك .

قال أبو الحسن علي بن محمد بن أبي صابر الدلال :

وقفت على الشبلي في قبة الشعراء في جامع المنصور والناس مجتمعون عليه ، فوقف عليه في الحلقة غلام لم يكن ببغداد في ذلك الوقت أحسن وجهاً منه يعرف بابن مسلم ، فقال له : تنح ، فلم يبرح ، فقال له الثانية : تنح ياشيطان عنّا ، فلم يبرح ، فقال له الثالثة : تنح ، وإلا والله خرّقت كل ماعليك ، وكان عليه ثياب في غاية الحسن تساوي جملة كبيرة . فانصرف الفتى .

---

(١) في طبقات الصوفية : « أغر » .
(٢) في طبقات الصوفية : « نفساً » .
(٣) سورة آل عمران ٩٧/٣
(٤) في الأصل « ليس » ، ولا يستقيم بها معنى البيت .

وقيل : خرج الشبلي يوماً من منزله وعليه خريق[1] وأطمار ، فقيل له : ماهذا ؟ فقال : [من الطويل]

فيوماً ترانا في الْخُزوز نجرّها ويوماً ترانا في الحديد عوابسا
ويوماً ترانا في الثريد نَبُسُّهُ ويوماً ترانا نأكل الخبزَ يابسا

وقال الشبلي : ضاق صدري ببغداد ، فضاقت علي أوقاتي ، فوقع لي أن أنحدر إلى البصرة ، فاكتريت سمارية[2] ، وركبت فيها ، فلمّا بلغت البصرة ، وخرجت من السمارية زاد علي ماكنت أجده ببغداد أضعاف ذلك . فركبت تلك السمارية ، ورجعت إلى بغداد ، فلما بلغت دار الخليفة إذا جارية تغني له في التاج[3] : [من الطويل]

أيا قادماً من سَفْرة البحر مَرْحباً أناديكَ لاأنساكَ ماهبّتِ الصَّبا
قَدمتَ على قلبي كما قد تركتَه كئيباً ، حَزيناً ، بالصَّبابة مُتْعَبا

فلما سمعت غناءها طرحت نفسي في دِجْلة ، فقيل : أدركوا الرجل ! فأخذت إلى الشّط ، فقال المقتدر : من هذا ؟ فقالوا : أبو بكر الشبلي ؛ فحملت إليه ، ووقفت بين يديه ، فقال : ياأبا بكر ، تبلغنا عنك في كلّ وقتٍ أعاجيب فما هذا ؟، فقصصت عليه القصة ، وخرجت .

وفي رواية : فصاح صيحةً ، ووقع في دِجْلة مغشياً عليه ، فقال الخليفة : الحقوه ، واحملوه ، فحمل إلى بين يديه ، فقال له : أمجنون أنت ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، كان من أمري كيت وكيت ، فتحيرت فيما هو يجري علي . فبكى الخليفة مما رأى من حرقته .

قال أبو الصقر الصوفي :

دخلت على شيخ من شيوخنا أهنئه يوم عيد ، فرأيت عنده نُخَالة وهِنْدَباء وخَلاًّ ، فشغل ذلك قلبي ، فخرجت من عنده ، ودخلت على أحد أرباب الدنيا ، فذكرت ذلك له ، فدفع إلي صرةً فيها دراهم ، فقال : احملها إليه .

---

(١) تقدم من طريق الخطيب أنه كان « إذا لبس شيئاً خرق فيه موضعاً » .

(٢) في اللسان : السميرية : ضرب من السفن .

(٣) قال ياقوت : « التاج : اسم لدار مشهورة جليلة المقدار واسعة الأقطار ببغداد من دور الخلافة المعظمة ، كان أول من وضع أساسه وسماه بهذه التسمية أمير المؤمنين المعتضد » معجم البلدان ٣/٢

فعدت ودخلت إليه ، فأخبرته ، فقال : وما الذي رأيت من حالي ؟ قلت : رأيت هِندباء وخلاً ونخالة . فقال : كأنك افتقدت[1] منزلي ، وكذلك لوكانت في بيتي حرمة أكنت تفتقدها ؟ قم فاخرج ! أشهد لاكلمتك شهراً . قال : فخرجت ، فنطح البابُ وجهي ، ففتحته ، فمسحت الدمَ ومشيت . فلقيني الشبلي ، فقلت : ياأبا بكر ، رجل مشى في طاعة الله ينطح وجهه ، مايوجب هذا ؟ قال : لعله أراد أن يجيء إلى شيء صاف فيكدره .

وقال للشبلي رجل : ياأبا بكر ، اليوم يوم العيد ، فأنشأ يقول[2] : [من البسيط]

الناس بالعيد قد سُرُّوا وقد فرحوا   وما سررت به والواحد الصمدِ
لَمّا تيقنتُ أنّي لاأعاينكم   غمّضتُ طرفي فلم أنظر إلى أحدِ

قال السُّلمي :

وبلغني أن الشبلي كان واقفاً على قبر الجنيد ، فسئل عن مسألة ، فنظر إلى الرجل ، ونظر إلى القبر ، وقال : [من الطويل]

وإني لأستحييه والتربُ بيننا   كما كنتُ أستحييه حين يراني

وقيل له : إن فلاناً ـ رجلاً من أصحابه ـ مات فُجاءَةً ، فقال : [من الطويل]

قضى الله في القتْلى قصاصَ دمائهم   ولكن دماءُ العاشقين جُبَار

ومات أخ من إخوان الشبلي ، فعزّ عليه ، فرجع من[3] جنازته وهو يقول : [من الكامل]

سأودّعُ الإحسانَ بعدَك والنُّهى   إذ حان منك البين والتوديع
ولأستقلُّ لكَ الدموعَ صَبَابةً   ولو أن دِجْلَة لي عليك دموع

---

(١) افتقد الشيء وتفقده : تطلب ماكان غائباً منه .

(٢) البيتان في ديوانه ٩٧ نقلاً عن محاضرات الأبرار ١٦٨/٢

(٣) في م : « عن » .

وحكايات الشبلي ـ رحمه الله ـ كثيرة في إنشاده للشعر الحسن ، والتمثل به ، والطرب عليه ، والتواجد من سماعه .

وأنشد : [من البسيط]

كادتْ سرائرُ سِرّي أن تُشير بها ... أوليتني من سرورٍ لا أسمّيه
فصاح بالسر سرٌّ منك ترقبه ... كيف السرور بسرٍّ دون مبديه
فظل يلحظني فكري لألحظه ... والحق يلحظني أن لا أراعيه
وأقبل الحق يفني اللحظ عن صفتي ... وأقبل اللحظ يُفْنيني وأُفْنيه

وقال : [من الطويل]

وكم كذبةٍ لي فيك لا أستقلّها ... أقولُ لمن ألقاه : إنّي صالح
وأيّ صلاحٍ بي وجسمي ناحلٌ ... وقلبي مشغوفٌ ودمعي سافح

وقال[1] : [من الطويل]

ذكرتك ، لا أنّي نسيتك لمحةً ... وأيسرُ ما في الذكر ذكرُ لساني
وكدت بلا وجدٍ[2] أموت من الهوى ... وهام عليّ القلبُ بالْخَفَقانِ
فلما أراني[3] الوجد أنك حاضرٌ ... شهدتك موجوداً بكل مكان
فخاطبت موجوداً بغير تكلمٍ ... ولاحظت معلوماً بغير عيان

وقال : [من البسيط]

إنّي عجبتُ، وما في الحبِّ مِنْ عَجَبٍ ... فيه الهموم ، وفيه الوجدُ والكلفُ
أرى الطريقَ قريباً حين أسلكه ... إلى الحبيب بعيداً حين أنصرفُ

قال جعفر الخلدي :

أحسن أحوال الشبلي أن يقال له مجنون .

---

(١) الأبيات في ديوانه ١٢٧ ، وفيه تخريجها .

(٢) في م : « وجه » ، تصحيف .

(٣) في م : « رآني » .

وقال الشبلي[1] : [من الخفيف]

كلّما قلتُ : قد دَنَا حلُّ قيدي ... قدّموني وأوثقوا المسمارا

وقال لأصحابه ذات يوم : ألست عندكم مجنوناً وأنتم أصحاء ؟ زاد الله في جنوني ، وزاد في صحتكم . ثم قال[2] : [من البسيط]

قالوا: جننت بمن تهوى، فقلت لهم: ... ما لذّةُ العيشِ إلا للمجانين

وقال أيضاً : [من الخفيف]

بي جنونُ الهوى وما بي جنونٌ ... وجنونُ الهوى جنونُ الجنونِ

قال أبو نصر الهَرَوي : كان الشبلي يقول[3] :

إنما يحفظ هذا الجانب بي - يعني من الديالمة - فمات هو يوم الجمعة ، وعبرت الديالمة إلى الجانب الشرقي يوم السبت . مات هو وعلي بن عيسى في يوم واحد .

قال منصور بن عبد الله[4] :

دخل قوم على الشبلي في مرضه الذي مات فيه ، فقالوا : كيف نَجدك يا أبا بكر ؟ فقال :

إن سلطان حبه ... قال : لاأقبل الرُّشا

فسلوه - فديته - ... لِمْ بقلبي تحرشا

وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري - وكان يخدم الشِّبْلي[5] - : ما الذي رأيت منه[6] ؟ فقال : قال لي : عليَّ درهمٌ مظلمة ، وتصدقت عن صاحبه بألوف ، فما على قلبي

---

(1) البيت في ديوانه ١٠٣

(2) البيت في حلية الأولياء ٢٧٣/١٠ ، وعنه ديوانه ١٧٠ ، وروايته :

قالوا : جننت على ليلى ، فقلت لهم : ... الحب أيسره ما بالمجانين

(3) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٦/١٤

(4) الخبر مع الأبيات في تاريخ بغداد ٣٩٧/١٤ ، وانظر ديوانه ١٠٧ ، وتخريج الأبيات فيه .

(5) الخبر في حلية الأولياء ٣٧١/١٠ ، وتاريخ بغداد ٣٩٦/١٤ ، وطبقات الأولياء ٢١٢

(6) بعدها في تاريخ بغداد : « يعني عند وفاته » .

شغل أعظم[1] منه . ثم قال : وضئني للصلاة ، ففعلتُ ، فنسيت تخليل لحيته ، وقد أُمْسِكَ على لسانه ، فقبض على يدي ، وأدخلها في لحيته ، ثم مات . فبكى جعفر وقال : ماتقولون في رجلٍ لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة ؟ - وفي رواية : ما يمكن أن يقال في رجلٍ لم يذهب عليه تخليل لحيته في الوضوء في وقت نزع روحه .

وقيل : دخل عليه قوم من أصحابه وهو في الموت ، فقالوا : قل لاإله إلا الله . فأنشأ يقول[2] : [من المديد]

إنّ بيتاً أنتَ ساكنُهُ	غيرُ محتاجٍ إلى السُّرُجِ
وجهكَ المأمولُ حجتنا	يومَ يأتي الناسُ بالحجج
لاأتاح الله لي فَرَجاً	يوم أدعو منك بالفرج

وقال بكير صاحب الشِّبْلي[3] :

وَجَد الشبلي في[4] يوم الجمعة آخر ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة خفةً من وجع كان به ، فقال : تنشط نمشي[5] إلى الجامع ؟ قلت : نعم . فاتكأ على يدي حتى انتهيت[6] إلى الوراقين من الجانب الشرقي ، فتلقانا رجل جاء من الرصافة ، فقال بكير ؟ قلت : لبيك ، قال : غداً يكون لي مع هذا الشيخ شأن . ثم مضينا ، وصلينا ، ثم عدنا . فتناول شيئاً من الغداء ، فلمّا كان الليل مات - رحمه الله - فقيل : في درب السقائين رجل شيخ صالح يغسل الموتى . قال : فدلوني عليه في سحر ذلك اليوم . فنقرت الباب [نقراً] خَفيّاً ، فقلت : سلام عليكم ، فقال : مات الشبلي ؟ قلت : نعم ، فخرج إليّ ، فإذا به الشيخ ، فقلت : لاإله إلا الله ، فقال : لاإله إلا الله ، تعجباً . ثم قلت : قال لي الشبلي أمس لمّا التقينا بك في الوراقين : غداً يكون لي مع هذا الشيخ شأن . بحق معبودك ، من أين لك أن الشبلي قد مات ؟ قال : ياأبله ، فمن أين للشبلي أنه[7] يكون له معي شأن من الشأن اليوم ؟!

(١) في الأصل : « أعظم شغل » ، والعبارة على الصواب في مصادر الخبر .

(٢) هذه الأبيات من خمسة جمعت في ملحق ديوانه ١٣٩ على أنها مما نسب للشبلي وهي ماتمثل به .

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ٣٩٦/١٤ ، وطبقات الأولياء ٢١٢

(٤) ليست « في » في تاريخ بغداد .

(٥) في تاريخ بغداد : « نمضي » .

(٦) في تاريخ بغداد : « انتهينا » .

(٧) في تاريخ بغداد : « أن » .

وكان موت الشبلي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ـ وقيل : سنة خمس وثلاثين ـ وثلاثمائة ، ودفن في الخيزرانية .

١٣٥ ـ أبو بكر الوراق الصوفي

من الطوافين . صحب أبا سعيد الخراز ، وكان معه على ساحل بحر صيدا في حكاية تقدمت(١) .

١٣٦ ـ أبو بكر الجصاص البصري الصوفي

سكن دمشق ، وكان له كتاب يكتب فيه عمله حسنه وسيئه .

١٣٧ ـ أبو بكر الدمشقي

من أهل الأدب . سكن بغداد .

حكى عنه علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم .

١٣٨ ـ أبو بكر بن العطار الداراني

قرأت بخط عبد الوهاب بن جعفر :

يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة مات أبو بكر الداراني المعروف بابن العطار المتعبد في المسجد الجامع بدمشق . مات بداريا ، وأخرجت جنازته بداريا من الغد ضحى نهار بعد أن نودي له في جامع دمشق ، وخرج جماعة من الناس من الأشراف والشيوخ والتجار ، وغيرهم فشهدوا جنازته بداريا بَلاّس(٢) .

---

(١) لم أعثر على هذه الحكاية في أخبار الخراز ، فيبدو أنها في موضع آخر من التاريخ .

(٢) قال ياقوت : « بلاس ـ بالفتح والسين مهملة ـ بلد بينه وبين دمشق عشرة أميال . قال حسان :

لمن الدار أقفرت بمعان بين شاطي اليرموك فالصمان

فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدوان »

١٣٩ ـ أبو بكر القلانسي

قرأت بخط عبد الوهاب الميداني :

في يوم الأحد سلخَ شهرِ رمضان ـ يعني سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ـ مات أبو بكر المعروف بالقلانسي الذي كان مقيماً بسطرا[1] . وكان رجلاً مستوراً . وأخرجت جنازته في يوم الاثنين إلى باب شرقي ، وشهد جنازته جماعة من الناس .

١٤٠ ـ أبو بكر بن الفِرْيابي

أحد الصالحين .

قال عبد الوهاب :

مات لإحدى عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، فأخرجت جنازته إلى باب توما العصر ، وكان له مشهد عظيم . عفا الله عنا وعنه .

١٤١ ـ أبو بكر الواسطي الصوفي

قرأت بخط غيث بن علي :

حدثت أن أبا بكر الواسطي توفي بدمشق بعد مضيه من عندنا في ذي القعدة سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، وأقام بدار الحجارة نحواً من يومين لم يعلم به .

ذكر هو لي ـ رحمه الله ـ أنه سمع من القاضي أبي عمر الهاشمي ، وعلي بن بشران ، وهلال الحفار ، وطبقتهم . ولم يصحبه شيء من سماعه ، وكان يذكر أنه شيء كثير ، وما أظنه حدث . وكان يظهر لي أنه قد نيف على السبعين .

---

(١) قال ياقوت : « سطرا من قرى دمشق » ، وذكر شعراً لابن منير ذكرها فيه . من متنزهات الغوطة قريبة من « جرمانا » .

١٤٢ ـ أبو بكر السمرقندي الفقيه الحنفي
المعروف بالظهير

قدم دمشق ، وأقام بها مدة ، وعقد له مجلس التدريس في الخزانة الشرقية بالشـام من جـامع دمشق التي جعلت مسجـداً . ثم فوض إليـه التـدريس بمسجـد خـاتون إلى أن مـات بدمشق في شوال سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

[كنى النساء على حرف الباء]

١٤٣ ـ أم البراء بنت صفوان بن هلال

من النسوة الشواعر الفصيحات .

عن سعيد بن حذافة قال[1] :

دخلت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية وعليها ثلاث دروع[2] قد كارت على رأسها كَوْراً ، فسلمت وجلست ، فقال لها : كيف أنت يابنت صفوان ؟ قالت : بخير ياأمير المؤمنين ، قال : كيف حالك ؟ قالت : ضعفتُ بعد قوةٍ ، وكسلتُ بعد نشاط . قال : شتّان بين يومك ويوم تقولين : [من الكامل]

يازيدُ دونَك صارماً ذارَوْنقٍ ... عَضْب الْمَهزّة ليس بالخوّار
أسْرِجْ جوادَكَ مُسْرعاً ومشمّراً ... للحربِ ليس مُوَلّياً لفرار
ياليتني أصبحتُ ليسَ بعَوْرَةٍ ... فأذبَّ عنه عساكر الفجّار

قالت : ياأمير المؤمنين ﴿ عَفَا الله عمّا سَلَفَ ، ومَنْ عادَ فينتقِمُ الله منه ﴾[3] ، قال : هيهات ! أما والله لوعاد لعدت ، ولكنه اخترم قبلك ، فكيف أبياتك فيه حين قتل ؟ قالت : نسيتها . قال : هو والله حين تقولين : [من الكامل]

ياللّرجال لِعُظْمِ أمرٍ مُصيبةٍ ... جلّتْ ، فليس مصابُها بالزائل[4]
فالشمس كاسفة لفقد أميرنا ... خير البرية[5] والإمام العادل

(١) الخبر في بلاغات النساء ٧٨

(٢) في بلاغات النساء : « ثلاثة دروع » . والدرع لبوس الحديد تذكر وتؤنث .

(٣) سورة المائدة ٩٥/٥

(٤) رواية الشطر في البلاغات : « فدحت فليس مصابها بالهازل » .

(٥) في البلاغات : « إمامنا .. خير الخلائق .. » .

يـا خير من ركب المطي ومن مشى فـوق التراب بحـافي[1] أو نـاعـل
حاشا النبي ، لقد هدمت قُواءنا[2] فـالحق أصبـح خـاضعـاً للبـاطـل

قـاتلـك الله ! والله مـاكان حسـان يحسن هـذا . ألـك حـاجـةٌ ؟ قـالت : أمـا الآن فـلا . وقامت ، فعثرت بثوبها ؛ فقـالت : تعس شـانئ علي . فقـال لهـا معـاويـة : يـاأم البراء ، زعمت ألا[3] ! قالت : هو والله ماتعلم .

وخرجت ، فبعث إليها بمالٍ .

١٤٤ ـ أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس

زوج الوليد بن عبد الملك وابنة عمه .

وكانت دارهـا بـدمشق بقرب طـاحونـة الثقفيين المعروفـة اليوم بطـاحونـة القلعـة . وكانت لها دار أخرى خارج باب الفراديس على يَسْرَة المارّ إلى المقبرة .

عن ابن أبي عبلة قال : سمعت أم البنين تقول :

أفٌ للبخل ، لوكان ثوباً مالبسته ، ولو كان طريقاً ماسلكته .

وعن ابن أبي عبلة قال :

دخلتُ على أمّ البنين وهي تعالج قِدْراً لها ، فقلتُ : ماهذا ؟ فقـالت : شيء آشتهـاه أميرُ المؤمنين ، فأنا أعالجه .

أم البنين بنت عبد الملك بن مروان ، وأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز .

قال الحافظ :

كذا قال : وهو وهم ، وإنما أم البنين بنت عبد العزيز أخت عمر .

---

(١) في البـلاغـات : « لحتفٍ » ، والمحتفي : المـاشي حـافيـاً . وإن صحت روايـة الأصـل فـالبـاء زائـدة . ولعـل الصواب : « فوق الثرى من محتفٍ أو ناعل » ، فبذلك يستقيم المعنى ولا يكون ضعف في التركيب .

(٢) كذا . ومد المقصور لا يجوز في شعرٍ أو غيره لأنه خروج عن الأصل . انظر نضرة الإغريض ٢٥٩

(٣) يذكرها بقولها : « عفا الله عما سلف » ، أي زعمت ألا تعود إلى مثل قولها الأول ثم عادت .

قال يحيى بن منصور[1] :

دخلت عزة كثير على أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز فقالت لها : ماسبب قول كثير :

قَضَى كلُّ ذي دَيْنٍ علمتُ غريمَه   وعزّة ممطول معنّى غريمُها

قالت : كنت وعدته قبلة ، فتحرجت منها ، فقالت أم البنين : أنجزيها ، وعلي إثمها . قال : فندمت أم البنين على قولها هذا ، فأعتقت لكلمتها هذه سبعين رقبة .

قال الزبير بن بكار في تسمية ولد عبد العزيز[2] :

وأم البنين بنت عبد العزيز ولدت للوليد بن عبد الملك . وأخواها لأمها : سهيل وجعفر ابنا خارجة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام . وأمهم ليلى بنت سهيل بن حنظلة بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب .

وعن أبي نصر بن ماكولا قال[3] :

وأمّا أم البنين ـ أوله باء معجمة بواحدة وبعدها نون مكسورة خفيفة ـ فهي : أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، أخت عمر بن عبد العزيز .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق آخر في أخبار عزة . انظر تراجم النساء ٢٤٥

(٢) الخبر بخلاف في الرواية في نسب قريش لمصعب ١٦٨

(٣) الإكمال ٥١٨/١

حرف التاء

١٤٥ - أبو تِجْراة الكِنْدي

وفد على معاوية بن أبي سفيان في أمر[1] سعد بن طلحة بن أبي طلحة العبدري مع شيبة بن عثمان الحَجَبي . له ذكر .

عن حسن بن زيد أنه قال يوماً :

قاتل الله ابن هشام ماكان أجرأه على الله ، دخلت عليه مع أبي في هذه الدار - يعني دار مروان - وقد أمره هشام أن يفرض للناس ، فدخل عليه ابن لعبد الله بن جحش المُجدع في الله ، فانتسب له ، وسأله الفريضة ، فلم يجبه بشيء ، ولو كان أحد يرفع إلى السماء كان ينبغي له أن يرفع . ثم دخل عليه ابن أبي تِجْراة ، وهم أهل بيت من كندة رفعوا بمكة ، فقال : ابن أبي تجراة صاحب عمل عمارة بن الوليد في سفره الذي يقول فيه[2] : [من الطويل]

تَزَوَّجْ أبا تِجْراة ، من يكُ أهلُه بمكة يرحلْ[3] وهو للظلِّ آلفُ

فقال له : لتعلمن أن مودة أبي فائد قد نفعتك اليوم . ففرض له ، ولأهل بيته .

١٤٦ - أبو تميمة مولى بني مروان الأموي

حكى عن عمر بن عبد العزيز ، فقال :

أين منزلك ؟ قال : بالعراق ، قال : أوماعلمت - أو بلغك - أنه لا ينزله أحد إلا سيق إليه قطعة من البلاء .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الإصابة : « إمرة » .

(٢) البيت في نسب قريش لمصعب ٣٢٢ ، وهو أحد بيتين في الإصابة ٢٦/٤ ، ونسبتها فيه لشيبة بن عثمان .

(٣) في الإصابة : « يظعن » ، وشطره الأول كثير التصحيف فيه .

١٤٧ - أبو توبة المصري

روى عنه محمد بن أبي حميد ، ووفد على عمر بن عبد العزيز . وقال :

كنت عند عمر بن عبد العزيز ونحن بالإسكندرية حين استخلف . قال : فجمعني ، وجمع فقهاء فقال : لا يبقين أحد منكم إلا أعلمني ما سمع في الخمر .

فذكر حديث تحريم الخمر .

قال الحافظ أبو القاسم :

لا أعرف أن عمر بن عبد العزيز دخل الإسكندرية بعدما استخلف ، وأبو توبة هذا لم أجد له ذكراً في كتاب من الكتب المشهورة ، ومحمد بن أبي حميد سيء الحفظ . والله أعلم .

١٤٨ - أبو الثريا الكردي

ولي إمرة دمشق مستهل ربيع الأول سنة أربع وستين وثلاثمائة من قبل أبي محمود المغربي أمير الشام في أيام الملقب بالعزيز ، فوليها مدة يسيرة ثم عزل بأبي الفتوح جيش بن الصمصامة ولايته الثانية .

١٤٩ - أبو ثَعْلَبة الخُشَنيُّ

اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً على ما سنورده . وكان من أصحاب النبي ﷺ .

عن أبي ثعلبة الخُشَني[1] :

أنَّ رسولَ الله ﷺ نَهَى عن كلِّ ذي نابٍ من السِّباعِ .

قال عبد الجبار بن محمد بن مهنى[2] :

ذكر أبي ثعلبة الخُشَني ، واسمه جُرْثوم بن ناشر . والدليل على نزوله داريا ومقامه

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٢١٠) ذبائح ، ومسلم برقم (١٩٣٢) صيد ، والترمذي برقم (١٤٦٨) صيد ، وبرقم (١٧٩٦) أطعمة ، وأبو داود برقم (٣٨٠٢) أطعمة ، والنسائي ٢٠٠/٧ ، والحاكم في الكنى (ل ٩٨) ، وابن ماجه برقم (٣٢٣٢) صيد ، ومالك في الموطأ ٤٩٦/٢

(٢) تاريخ داريا ٥٨

بها حديث ابن جابر، عن عمير بن هانئ العَنْسي[1] حيث يقول : كنا بداريا في المسجد، ومعنا أبو ثعلبة الْخُشَني صاحب رسول الله ﷺ، مع من روى عنه من أهل داريا .

وقد قيل : إن أبا ثعلبة كان يسكن بقرية البلاط، وإنّ من ولده بها قوماً إلى هذا اليوم . وأرى أن ولده انتقلوا من داريا فسكنوا البلاط ؛ لأن حديث ابن جابر عن عمير بن هانئ مشهور ومعروف عند أهل العلم . والله أعلم .

قال سليمان بن عبد الرحمن :

سألت بعض ولد أبي ثعلبة الخشني عن اسم أبي ثعلبة فقال : لاشر بن جرثوم .

وعن سعيد بن عبد العزيز :

اسم أبي ثعلبة جرثوم، وقيل : جرهم .

وسئل هشام بن عمّار عن اسمه فقال : يقولون : جرثوم بن عمرو، وكذلك قال أحمد بن حنبل، وقال : وقالوا : جرهم بن ناشم - وفي رواية : لاشم .

قال ابن زنجويه[2] :

بلغني أن اسم أبي ثعلبة جرهم بن ناشم .

ومثل هذه الرّواية وردتْ عن أحمد بن حنبل .

وفي نسخة بخط أبي عمر بن حيويه كتبها عن ابن السّمّاك : باسم بالباء والسين .

وقال خليفة بن خياط[3] : وابن البَرْقي :

أبو ثعلبة الخشني اسمه ألاشق[4] بن جرهم . ويقال : اسمه جرثومة بن ناشج . ويقال : اسمه جرهم .

---

(١) س : « العبسي »، والصواب أنه بنون كما قيده الخزرجي . انظر الخلاصة ٣٠٥/٢

(٢) رواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٩٠) .

(٣) طبقات خليفة ٧٨٢/٢، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦٩/٢ من طريق خليفة، وفيه : « لاشق » .

(٤) كذا ضبطه ابن حجر في الإصابة ٢٩/٤ - بفتح الهمزة وتخفيف اللام - ووقع في طبقات خليفة : « الأشق »، تصحيف .

قال محمد بن سعد[١] :

أبو ثعلبة الْخُشَنِي ، وخُشَين من قُضاعة ، واسم أبي ثعلبة جُرْهم بن ناشم[٢] .

وعن أبي مُسْهِر الدمشقي أنّه قال :

اسمه جرثومة بن عبد الكريم .

ذكره البَرْدِيجي في الطبقة الأولى من الأسماء المفردة وسمّاه جرثومة[٣] .

قال بقية بن الوليد :

اسم أبي ثعلبة الخشني لاشومة بن جرثومة .

قال أبو عيسى الترمذي :

أبو ثعلبة اسمه جرثوم ، ويقال : جرهم ، ويقال : ناشب .

ومثله من طريق النسائي وزاد : جرثوم بن ناشم .

قال أبو بكر بن عيسى :

وبلغني أن أبا ثعلبة أقدم إسلاماً من أبي هريرة ، ولم يقاتل مع علي ، ولا مع معاوية . ومات في أول إمرة معاوية .

عن حميد المُزَني قال :

إنّ أوّلَ صلاةٍ صلاها المسلمون - يعني بحمص - في كنيسة يُحَنّا ، صلى بهم أبو ثعلبة الخشني .

قال عبد الغني بن سعيد[٤] :

وأما ناشر - بالنون في أوله[٥] والراء المهملة في آخره - فهو : ناشر والد أبي ثعلبة الْخُشَني ، جرثوم . وقيل : ناشب .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤١٦/٧

(٢) د : « باسم » س : « باشم » ، وفي الطبقات : « ناش » ، تصحيف . جاءت اللفظة في تهذيب الكمال على الصواب نقلاً عن ابن سعد .

(٣) طبقات الأسماء المفردة ٥٤

(٤) المؤتلف والمختلف لعبد الغني ١٣٥

(٥) زاد في المؤتلف والمختلف : « والشين معجمة » .

قال الواقدي :

وممّن نزل الشام : أبو ثعلبة . اسمه جرهم بن ناشم . وخشينة حي من قضاعة . مات سنة خمس وسبعين .

قال مسلم بن الحجاج [1] :

أبو ثعلبة جرهم بن ناشم الخشني ، ويقال : جرثوم . له صحبة . وقال الدارمي : لاس بن حمير [2] .

نا خليفة بن خياط قال [3] :

ومن خُشَيْن - وهو وائل بن النَّمِر بن وَبَرَة بن ثعلب [4] بن حُلْوان بن إلحاف بن قضاعة أبو ثعلبة الخشني . من ساكني الشام .

قال أبو بكر بن البَرْقي :

وكان ممن بايع تحت الشجرة .

قال أبو نعيم الحافظ :

لاشر بن حمير ، ويقال : لاشومة بن جُرْثُوم ، ويقال : ناشب بن عمرو ، وقيل : لاشن بن جلهم ، وقيل : عرنوق بن ناشم - وقيل : ناشر - وقيل : جرثمة بن ناشب ، وقيل : جرهم بن ناشم ، وقيل : جرثوم ، أبو ثعلبة الخشني .

قال ابن ماكولا [5] :

أما خُشَيْن - بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة - فهو : خشين بن النمر بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة . وإليه ينسب أبو ثعلبة الخشني صاحب رسول الله ﷺ . بايع رسول الله ﷺ بيعة الرِّضوان ، وضرب له بسهمه يوم

---

(١) الكنى والأسماء لمسلم (ل ١٨) .

(٢) س ، د : « لاش بن حيد » ، تصحيف .

(٣) طبقات خليفة ٢٦١/١ (٧٤٣) ، و٧٨٢/٢ (٢٨٦٣) .

(٤) كذا في الأصل ، ويوافقه المزي (١٥٩٠) نقلاً عن خليفة . وفي طبقات خليفة في الموضعين « ثعلبة » وفي جمهرة أنساب العرب ٤٥٢ « تغلب » .

(٥) الإكمال ٤٦٧/٢

حنين ، وأرسله إلى قومه فأسلموا . وأخوه عمرو بن جرهم أسلم على عهد رسول الله ﷺ . وهما من ولد لَبْوان بن مرّ[1] بن خُشَيْن .

قال أبو ثعلبة الخُشَني :

أتيت رسول الله ﷺ ، فقال لي : « نُوَيْئبة » . فقلت : يا رسول الله ، نويئبة خيرٍ أو نويئبة شرٍّ ؟ قال : « بل نُوَيْئبة خيرٍ ، لاتأكلوا الحمار الأهلي ، ولا ذا نابٍ مِنَ السبع » .

نا أحمد بن يحيى ثعلب :

قال في الحديث : « نويئبة خيرٍ ونُوَيْئبة شرٍّ » أي نائبة ، تصغير .

عن مِحْجَنِ بنِ وَهْبٍ قال[2] :

قدم أبو ثعلبة الخشني على رسول الله ﷺ ، وهو يجهز إلى خيبر ، فأسلم ، وخرج معه فشهد خيبر ، ثم قدم بعد ذلك سبعةُ نَفَرٍ من خُشَيْن ، فنزلوا على أبي ثعلبة ، فأسلموا ، وبايعوا ، ورجعوا إلى قومهم .

عن أبي ثعلبة قال[3] :

قلت : يا رسول الله ، مات لي ولدان في الإسلام ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مات له ولدان في الإسلام أدخله الله بفضل رحمته إياهما[4] الجنة » ، فلقيني أبو هريرة فقال لي : أنت الذي قال له رسول الله ﷺ في الولدين ماقال ؟ قال : قلت له : نعم . قال : لأن يكون قالها لي أحب إلي مما أغلقت عليه حمص وفلسطين .

وعن أبي ثعلبة قال[5] :

أتيتُ النبيَّ ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، اكتب لي بأرض كذا وكذا ـ لأرضٍ

---

(١) د : حمير ، س : « مرس » ، والصواب من الإكمال . انظر المؤتلف والمختلف للدارقطني .

(٢) طبقات ابن سعد ٤١٦/٧ ، ورواه ابن حجر في الإصابة ٣٠/٤ من طريق ابن سعد .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٨٤/٤ ، وصاحب الكنز برقم (٦٦١٢) عن أبي ثعلبة الأشجعي . ورواه ابن حجر في الإصابة عن أبي ثعلبة الأشجعي ، وذكر عن الدارقطني أن بعضهم رواه عن ابن جريج ، فقال : « الخشني » ، وأن بعضهم قال : « عن أبي هريرة » بدل أبي ثعلبة ، والصواب الأول .

(٤) س ، د : « إيام » ، وما أثبته من م .

(٥) مسند أحمد ١٩٣/٤ ، ومن طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦٩/٢ ، والحديث في المصنف (٨٥٠٣) .

بالشام لم يظهرْ عليها النبيُّ ﷺ حينئذٍ - فقال النبي ﷺ : « ألا تسمعون[1] إلى ما يقول هذا » ؟! فقال أبو ثعلبة : والذي نفسي بيده لتظهَرَنَّ عليها . قال : فكتب له بها .

قال : فقلت : يا رسول الله ، إنا بأرض صيدٍ ، فماذا يحلُّ لنا من ذلك ، وما يُحَرَّم علينا ؟ قال نبي الله ﷺ : « إذا أرْسَلْتَ كلبَك المُعَلَّم - أو المُكَلَّب[2] ، شكَّ الراوي - وذكرتَ اسمَ الله ، فأخذ ، أو قتل فكُلْ ، وإذا أرسلتَ كلبَك الذي ليس بمُعَلَّم فما أدركت ذكاته فكُلْ ، وما لم تدرك ذكاتَه فلا تأكل ، وما ردَّ سَهْمُك فكُلْ » . قال : قلت : يا رسول الله ، إنا بأرضٍ أهلُها أهلُ الكتاب ، وإنّا نحتاجُ إلى قدورهم وآنيتهم ، قال : « فلا تقربوها ما وجدتم بُدّاً ، فإذا لم تجدوا بُدّاً فاغسلوها بالماء ، ثم اطبخوا وأشْرَبُوا » . قال : ونهى رسول الله ﷺ عن لحم الحمار الأهلي ، وعن كل سبعٍ ذي ناب . قال : فزعموا أنّهم لمّا ظهروا على الشام أخرج كتاب رسول الله ﷺ فأعطي مافيه .

عن أبي ثعلبة الخُشَني قال :

كان أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل يتناجيان بينهما بحديث ، فقلت لهما : ماحفظتما وصيّة رسولِ الله ﷺ فيَّ ! - قال : وكان أوصاهما بي - قالا : ماأردنا أن ننتجي بشيءٍ دونك ، إنّما ذكرنا حديثاً حدثنا رسولُ الله ﷺ ؛ فجعلا يتذاكرانه ، قالا : « إنّه بَدأ هذا الأمر نبوةً ورحمةً ، ثم كائن خلافةً ورحمةً ، ثم كائن ملكاً عَضُوضاً[3] ، ثم كائن عُتُوّاً وجَبْرِية وفساداً في الأمة ؛ فيستحِلُّون الحرير والخمر - وفي رواية : الخمور - والفروج والفساد في الأمة - وفي رواية : وفساداً في الأرض - ينصرون على ذلك ، ويرزقون أبداً حتى يلقَوْا الله - وفي رواية : « ثم كانت » في المواضع الثلاثة .

عن إسماعيل بن عبيد الله قال :

بينا أبو ثعلبة الخشني وكعب جالسين ذاتَ يومٍ إذ قال أبو ثعلبة : يا أبا إسحاق ، ما من عبدٍ تفرّغ لعبادةِ الله إلاّ كفاه الله مؤونة الدنيا . قال : أشيء سمعته من

---

(١) د ، س : « تسمعوا » .

(٢) م : « والكلب » .

(٣) قال ابن الأثير في النهاية ٣/٢٥٣ : « ثم يكون ملك عضوض ؛ أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضاً » .

رسول الله ﷺ أم شيء تراه ؟ قال : بل شيء أراه . قال : فإن في كتاب الله المنزّل : « من جمع همومه هماً واحداً ، فجعله في طاعة الله كفاه الله ماهمّه ، وضمن السماوات والأرض رزقه ، فكان رزقه على الله ، وعمله لنفسه ، ومن فرق همومه ، فجعل في كل وادٍ هماً لم يبال الله في أيها هَلَك » . ثم تحدثنا ساعةً ، فمرّ رجل يختال بين بردين ، فقال أبو ثعلبة : يا أبا إسحاق ، بئس الثوبُ ثوب الْخُيَلاء . فقال : أشيء سمعتَه من رسولِ الله ﷺ أم شيء تراه ؟ قال : بل شيء أراه . قال : فإنّ في كتاب الله المنزل : « مَنْ لبس ثوبَ خُيَلاء لم ينظر الله إليه حتّى يضعَه عنه ، وإن كان يحبّه » .

قال ناشِرةُ بن سُمَيّ :

مارأينا أصدقَ حديثاً من أبي ثَعْلَبة الْخُشَني ، لقد صدقنا حديثه في الفتنة الأولى فتنة علي . وكان أبو ثعلبة لا يأتي عليه ليلة إلاّ خرج ينظر إلى السماء ، فينظر كيف هي ، ثم يرجع ، فيسجد .

قال أبو زُرْعة[1] :

غزا أبو ثعلبة الخشني القسطنطينية مع يزيد بن معاوية سنة خمس وخمسين .

عن الوليد بن مسلم[2]

أنّ أبا ثعلبة الخشني كان يقول : إنّي لأرجو ألاّ يخنقني الله كما يخنقكم . فبينما هو في صَرْحَة[3] داره إذ نادى : يا عبد الرحمن ـ وقد قتل عبد الرحمن ـ جاء[4] رسول الله ﷺ . فلمّا أحسّ بالموت أتى مسجد بيته ، فخرّ ساجداً ، فمات وهو ساجد .

وعن أبي الزّاهِرية[5]

أنّ ابنة أبي ثعلبة رأتْ أن أباها قد مات ، فاستيقظت فزعةً ، فنادت أمّها : أين

---

(١) تاريخ داريا ٥٨

(٢) حلية الأولياء ٣١/٢ ، ورواه المزي في تهذيب الكمال (١٥٩١) .

(٣) الصَّرْحة : متن من الأرض مستوٍ ، وصرحة الدار : ماالستوى وظهر ، أو ماالستوى وإن لم يظهر .

(٤) كذا في د ، س ، وتهذيب الكمال ، وفي الحلية : « مع » وأراه الصواب .

(٥) حلية الأولياء ٣٠/٢ ـ ٣١ . ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٧٠/٢ ، والمزي في تهذيب الكمال (١٥٩١) ، وابن حجر في الإصابة ٣٠/٤

أبي ؟ قالت : في مصلاّه ، فنادته ، فلم يجبها ، فأنبهته ، فوجدته ساجداً ، فحركتـه ، فوقع لحينه[1] مَيْتاً .

مات أبو ثعلبة الخُشَني بالشام سنة خمس وسبعين .

(١) كذا في د ، س وتهذيب الكمال ، وفي م والحلية : « لجنبه » ، وهو الأشبه .

حرف الجيم

١٥٠ ـ أبو الجراح الغساني

قال أبو الجرّاح :

كانتْ أمّي من ذلك السَّبْي يومئذٍ ـ يعني يوم أغار خالد بن الوليد على غسان بمرج راهط يوم قَضِمَهم[1] قبل افتتاحهم دمشق . قال : فلما رأت هدى المسلمين وصلاحهم وحسن صلاتهم ، وما هم فيه وقع الإسلام في قلبها ، فأعجبها ما رأت منهم ، فأسلمت ، فكانت مع المسلمين . ثم إنّ أبي طلبها في السَّبْي ، فوجدها ، فجاء إلى المسلمين ، فقال لهم : يا أهل الإسلام ، إني امرؤ مسلم ، وقد جئتكم مسلماً ، وهذه امرأتي قد أصبتها ، فإن رأيتم أن تصلوني بها ، وتحفظوا حقّي ، وتردُّوا علي أهلي فعلتم .

قال : وقد كانت امرأته أسلمتْ ، وحَسُنَ إسلامُها ، فقال لها المسلمون : ماتقولين في زوجك ، فقد جاء يطلبك ، وهو مسلم ؟ فقالت : إن كان مسلماً رجَعْتُ إليه ، وإن لم يكن مسلماً فلا حاجةَ لي فيه ، ولستُ براجعةٍ إليه . فلمّا عرفت إسلامَه[2] طابت نفسُها بالرجوع ، فدفعوها إليه .

١٥١ ـ أبو الجعد السائح

بلغ في سياحته جبل لبنان من أعمال دمشق .

قال أبو الجعد السائح[3] :

رأيتُ رجلاً حسن الوجه كأنه الشَّنُّ[4] البالي بجبال لبنان ، وعليه خِرْقة ، وما معه

---

(١) د ، س : « فسحهم » ، وسقطت قبلها كلمة «يوم » في د . وما أثبته رواية م . قَضِم الناسَ يقضَمهم : أهلكهم .

(٢) د : « إسلامها » .

(٣) مصارع العشاق ٢٨١ ـ ٢٨٢ (طبعة الجوائب ١٣٠١ هـ) .

(٤) الشنُّ : الخَلَق من كل آنية صنعت من جلد ، وجمعه : أشنان .

شيء ، ولا عليه غيرُ تلك الخرقة ، فسمعته يقول : [مجزوء الخفيف]

شِدَّةُ الشَّوْقِ والْهَوَى ... تَرَكاني كَما تَرَى

١٥٢ ـ أبو جعفر الصاحي

عن محمد بن شعيب قال :

كان معنا رجل يقرأ في حلقة المساكين ، فقال لنا يوماً : ألا أحدّثكم برؤيا رأيتُها ؟ قلنا : وما هي ؟ قال : رأيتُ كأنَّ طائراً وقع على جانب القبة ، ثم مُثّل لي أنه صار رجلاً ، فقال : فلان قَدَري ، وفلان كذا ، وأبو جعفر الصاحي نعم الرجل ، وابن عمرو خير من يمشي على الأرض ، وأنت يا فلان ميّتٌ غداً .

فلَمّا أصبحنا قلتُ : أرعاه ببصري . فقمتُ بعدما طلعت الشمس فإذا هو جالس في الصحن يتفلى ، فقال لي : اسبق تأخذ السرير قبل أن تسبق إليه ! قال : ثم انصرفت إلى البيت مستخفياً . فلَمّا كان قبل الظهر ذكرتُ فقلتُ : أيش لو ذهبت حتى أنظر مِصْداق رؤيا هذا الرجل ؟ فرحت إلى المسجد ، فلقيت من يخبرني أنّه قد مات .

كذا في هذه الرواية . ورواها أحمد بن أنس بن مالك عن عباس ، فقال بدل أبي جعفر الصاحي : أبو حفص عثمان بن أبي العاتكة ، وهو الصواب . وهذه الرواية تصحيف ، تصحف أبو حفص بأبي جعفر ، وتصحف القاصُّ بالصاحي . والله أعلم[١] .

١٥٣ ـ أبو جعفر الخراساني الشافعي

كان بدمشق .

حكى عن الأصمعي قال :

دخلتُ المقابر[٢] فإذا أنا بامرأةٍ تبكي ابناً لها وهي تقول : [من الكامل]

---

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق (كولومبيا ١٥٣ ق ١٩١) ، وتهذيب التهذيب ١٢٤/٧

(٢) س : « المقام » .

لَمّـا نَشـا ورجـوتُــه ذُخْري[1] وظننتُ أنْ يَقْـوَى بـــه ظَهْري
ويكـونَ من أعمـــامِـه خَلَفــاً ويشــدُّ بعـــد تــأطُّرٍ[2] أَزْري
رَشَقَتْـــهُ عن قــوسٍ بــلا وَتَرٍ سَهْمُ المنــــــــون بمنزلٍ قَفْرِ
مــا زلتُ حتَّى ذُقْتُ لـوعتَهــا وأمرُّ منهـــا لـوعـــةُ الصَّبْرِ

قال : ورأيتُ أخرى تبكي ابنها وتقول : [من الكامل]

قــد كنتُ آملــه وأرجــو نفعَــه وأعيـذُه بـالله من حَسَـدِ العِـدَى
وأزالُ أرقيـــه وأنفثُ حـولَــهُ حتى تُغَطِّي الصبحَ أستارُ الدُّجَى
حَــذَرَ العيــونِ عليــه إلاَّ أنَّــه لا ينفـعُ الحـــذرَ التمائمُ والرُّقَى
أبُنَيَّ قـــد أبليتني قبــل البِلَى قدمـاً ، وقـد أنسيتني مـا قـد مضى
أمّـا الفِراقَ فقـد شربتُ بكأسِـه فمتى يكون ، حبيبَ نفسي ، المُلْتَقَى ؟

١٥٤ ـ أبو جعفر ، ابن بنت أبي سعيد الثعلبي

حكى عن عبيد بن صُرَد ـ أخي ضرار بن صُرَد ـ أنه سمع رجلاً من ولد الربيع بن خُثَيْم يقول :

كتب الربيعُ بن خُثَيْم إلى أخٍ له : أمَّا بعـد ، فرُمَّ جهـازَكَ ، وافرُغْ من زادك ، وكن وصيَّ نفسك ، ولا تجعل الناسَ أوصياءَك ، ولا تجعل الدنيا من أكبرِ همِّك ؛ فإنـه لا عِوَضَ من تقوى الله ، ولا خلفَ من الله .

وروى عن حاجب بن أبي علقمة العُطارِدي قال : سمعت أبي يقول :

قال مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير لابن أخيه : يا بن أخي ، إذا كانت لك حـاجـة إليَّ فاكتب بها إليَّ في رقعة ؛ فإنِّي أصونُ وجهَكَ عن ذُلِّ السؤال .

---

(١) د ، س : « لغدٍ » .

(٢) التأطر : الانحناء . تأطر الرمح : تثنى . وتأطرت المرأة : لزمت بيتها . وعنت بقولها : « بعد تأطر » : بعد أن ينحني ظهرها من الكبر ، وتلزم بيتها من الضعف .

١٥٥ ـ أبو جعفر بن ماهان الرازي

روى عن هشام بن عمّار ، نا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد السَّكُوني يقول :

إنّ المؤمنَ ليقول قولاً ، فلا يدعه الله وقولَه حتى ينظر في عمله ، فإن كان عمله موافقاً لقوله لم يدعه حتى ينظرَ مانوى به ، فإن سلمت له النية فبالْحَرَى[1] أن يسلم له سائر ذلك . إنّ المؤمنَ ليقول قولاً يوافق قولُه عملَه ، وإن المنافقَ ليقولُ بما نعلم ، ويفعل بما ننكر .

١٥٦ ـ أبو جعفر الحداد الصوفي

سافر ، ودخل دمشق . وهو من أقران الجنيد بن محمد ، ورويم بن يزيد ، لقي أبا تراب النخشبي .

عن أبي جعفر الحداد قال :

كنت أختلف إلى الصوفية وأنا حَدَثٌ ، فلَمّا كان ذات يوم تبعني رجل يتعرّض لي ، فدفعته عن نفسي جَهْدي وطاقتي ، فلازمني ، حيثما مضيت وجئت وذهبت يتبعني . وخشيت أن يقطعني عن صُحبة الفقراء ومجالستهم[2] . وضاق بذلك صدري فخرجت يوماً إلى البرية ، فتبعني ، لاأكلّمه ، وهو لا يكلّمني ، كلّما مشيت مشى ، وإذا جلستُ جلس . فلَمّا كان بعد ثلاثة أيام لانأكل ولا نشرب ، وجئنا إلى بئر طويل ، فقلت له : لئن أنت أعفيتني منك ، وانصرفت عني وإلاّ طرحت نفسي في هذا البئر ! فلم يصدقني أني أفعل ذلك . فسكت ، وجلس ناحيةً ، فرميتُ نفسي في البئر ، فوقعت على صخرةٍ في وسط البئر ، فجلست عليها ، وبقي الرجل يصيح في الصحراء ، وقد جعل التراب على رأسه ، ويجيء كلّ ساعةٍ يطلع في البئر . ثم هام على وجهه . فبقيت في البئر ثلاثة أيام على حالتي[3] . فلما كان اليوم الرابع إذا حية عظيمة قد خرجت من ثقب في البئر ، ودارت

(١) بالحرى أن يكون كذا : أي جدير وخليق .

(٢) م : « ومجالسهم » .

(٣) م : « حالي » .

حول البئر على رأس الماء ، فقلتُ في نفسي : قد أمرت فيَّ بأمر ، مرحباً بحكم الله . فلمّا بلغت إلى عندي قاءتْ ، فَرَمَتْ شيئاً أصفر ، كأنّه صُفْرة البيض على وجه الماء . ومرّتِ الحية ، ورجعت في الثقب[1] ، فقلت : هذا ، ماأشك ، هو رزقي ، فمسته ، وإذا فيه لين ، فأخذته ، وتذوّقته ، وإذا طعمه طيب ، فأكلته ، فوجدت فيه شِبَعاً . فلمّا كان اليوم[2] الثاني إذا بالحية قد خرجت من الثقب ، ودارت في البئر على رأس الماء حتى بلغت إلى عندي ، فقاءت مثل ذلك ، فأخذته ، وأكلته . فأقمت على هذا ثلاثة أيام ، فكأني أُنِسْتُ بالموضع ، وغمّني فوات الصلواتِ . فخرجت الحية يوم الرابع ، وانسابت في الحائط حتى صار رأسها عند رأس البئر ، وذنبها في آخر البئر ، فثبّتَتْ رأسَها ، فوقع لي أنها تقول : تمسّكْ بي ، فتعلقت بها ، وإذا هي قد رفعتني إلى رأس البئر .

وخرجت ، ودخلت إلى البصرة ، وجئت إلى الفقراء ، فحدثتهم ، فدعوا لي دعاء رأيت بركته ، ثم صِرْتُ إلى أهلي ، فحدّثْتُهم بقصتي .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو جعفر الحدّاد الكبير ، بغداديٌّ ، من أقران الْجُنَيد ، ورويم ، وكان أستاذ أبي جعفر الحداد الصغير .

قال أبو جعفر الحداد :

أشرف علي أبو تراب يوماً وأنا جالس على بركة في البادية ، فيها ماء ، ولي ستة عشر يوماً لم آكل ، ولم أشرب من البركة ، وأنا جالس . فقال لي : ماجلوسك ؟ قلت : أنا بين العلم واليقين ، أنظر من يغلب فأكون معه ، فقال : سيكون لك شأن من الشأن .

وقال[3] : مكثتُ بضع عشرة سنة[4] أعتقد التوكل ، وأنا أعمل في السوق ، وآخذ كل

---

(١) م : « إلى الثقب » .

(٢) في أصل التاريخ : « يوم » .

(٣) تاريخ بغداد ٤١٢/١٤

(٤) د : « بضعة عشر » .

يوم أجرتي ، ولا أنتفع منها بشَرْبة ماءٍ ، ولا بدَخْلةِ حمّام . وكنت أجيء بأجرتي إلى الفقراء في الشُّونيزي[1] ، وأكون على حالي .

قال أبو عمر الأنماطي :

مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يَكْتَسِبُ كلَّ يومٍ ديناراً يتصدق به ـ أو قال : ينفقه على الفقراء ـ ، وهو أشدُّ الناس اجتهاداً ، ويخرج بين العشاءين ، فيتصدق من الأبواب ، ولا يُفْطر إلاّ في وقت ما[2] أحل الله عليه الميتة . وكان من رؤساء المتصوفة .

قال محمد بن الهيثم[3] :

قال لي أبو جعفر الحدّاد : كنت أحب أن أدري كيف تجري أسباب الرزق على الخلق ، فدخلت البادية بعض السنين على التوكل ، فبقيت سبعة عشر يوماً لم آكل فيها شيئاً ، فضعفت عن المشي ، فبقيت أياماً أخر لم أذق فيها شيئاً[4] حتى سقطت على وجهي ، وغُشِي علي ، وغلب علي القمل ، شيء[5] ما رأيت مثله ، ولا سمعت به . فبينا أنا كذلك إذ مرَّ بي ركب ، فرأوني على تلك الحال ، فنزل أحدهم عن راحلته ، فحلَق رأسي ولحيتي ، وشقَّ علي ثوبي ، وتركني في الرمضاء وسار . فمرَّ بي ركب آخر ، فحملوني إلى حيِّهم ، وأنا مغلوب ، وطرحوني ناحيةً ، فجاءتني امرأة ، وحلبت على رأسي ، وصبَّتِ اللبنَ في حلقي ، ففتحت عيني قليلاً ، فقلت لهم : أقرب المواضع منكم أين ؟ قالوا : جَبَل الشراة[6] .

قال أبو جعفر :

وحين سقطت كنت قد قبضتُ على حصاةٍ ، وجهدوا في البادية أن يفتحوا يدي فلم يطيقوا ، وإذا هي حصاةٌ كلّما هممت برميها لم أجد إلى رميها سبيلاً ، فدخلت بيت

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان ٣/٣٧٤ : « الشُّونيزيّة » مقبرة ببغداد .

(٢) ليست « ما » في تاريخ بغداد .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/٤١٢

(٤) م : « فبقيت أياماً لم أرزق فيها شيئاً » .

(٥) في تاريخ بغداد : « شيئاً » .

(٦) في تاريخ بغداد : « فحملوني إلى جبل الشراة » .

المقدس ، واجتمع حولي الصوفية والحصاةُ في يدي أقلبها ، فأخذها مني بعض الفقراء ، وضرب بها الأرض ، فتفتّتْ[1] ، وخرج منها دودة صغيرة ، ثم ضرب يده إلى ورقة فأخذها ووضعها على رأس الدودة ، فلم تزل تسيرُ حتى قوّرت الورقة وأنا أنظر إليها ، فقلت : نعم يا سيدي ، لم تطلعني على سبب مجاري الأرزاق إلاّ بعد حلق رأسي ولحيتي !

قال محمد بن الهيثم :

قلت لأبي جعفر الحدّاد : الناس يقولون : إنك أقمت في البادية سبعين يوماً ماأكلت فيها ، ولا شربت ، فحدثني ؛ فقال : أنا معتمد التوكل ، وأرى رزقي يجري على أيدي الناس . وكنت أريد أن يجيء به الجن أو الوحش ، أو يخرج من الأرض ، أو ينزل من السماء ؛ فاعتقدت أني أدخل البادية ، فإذا رأيت سواداً عدلت عنه . فأقمتُ أربعين يوماً ماأكلتُ ، ولا شربتُ حتى ضعفتُ ، فجئت إلى مَصْنع[2] ، فأخذتُ ماءً ، فغسلت وجهي ورجلي ، واسترحت ، ثم وجدت نصف دَبّة[3] كان فيها قَطِران[4] ، قد مرَّ عليها الحرُّ والسيولُ ، وقد استربّتْ ، فقمتُ ، وأخذتُها ، وتركتها في حجري ، ودققتها بين حجرين حتى صارت مثل السَّويق ، فاستففتها ، وشربت عليها الماء ، فرجعتْ نفسي ، فقمتُ ، وطلبتُ السوادَ[5] ، فلمّا أشرفت عليهم ذبحوا وخبزوا ، فأكلت واسترحت . ولم أزل أعدل إلى البوادي حتى أتيت مكة ، وأقبل شعر رأسي ولحيتي يتناثر حتى دخلت مكة وأنا أقرع بغير لحية ، وجلست في موضع ، وأقبل الصوفية يذهبون ويجيئون ، وينكرون ، وبعضهم يقول : هو أبو جعفر ، وبعضهم يقول : لا ، حتى جاءني واحد منهم ، فقال لي : أنت أبو جعفر الحداد ؟ فقلت : نعم ، فمضى وحشر علي الصوفية ، وجلسوا حولي . فقال بعضهم : يا أبا جعفر ، التوكل ماهو ؟ فقلت : أيّما أحب إليك ؛ أصفه لك علماً ، أو تراه حقيقة ؟ فقال : أراه حقيقة ، فقلت : حلق الرؤوس واللّحى !

---

(١) د : « فثقبت » .

(٢) المَصْنعُ : محبس يتخذ للماء ، والجمع مصانع .

(٣) الدّبة : التي يجعل فيها الزيت والبزر والدهن ، والجمع : دباب .

(٤) القَطِران أو القَطْران : نوع من الدهن كانت العرب تتخذه من بعض الحبوب .

(٥) سواد الكوفة والبصرة : قراهما ، والسواد : جماعة النخل والشجر لخضرته واسوداده ، وسواد كل شيء : كورة ماحول القرى والرساتيق .

قال أبو جعفر الحداد :

إذا رأيت ضُرَّ الفقير في ثوبه فلا ترجُ خيرَه .

وقال أبو جعفر الحداد :

كنت بمكة ، فطال شعري ، ولم يكن معي قطعة آخذ بها شعري ، فتقدمتُ إلى مزين توسَّمْتُ فيه الخير ، وقلتُ : تأخذ شعري لله ؟ قال : نعم وكرامة . وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا ، فصرفه ، وأجلسني ، وحلق شعري ، ثم دفع إليَّ قِرْطاساً فيه دراهم ، وقال : استعن بها على حوائجك . فأخذتها ، واعتقدت أني أدفع إليه أول شيء يُفْتَح عليّ . قال : فدخلتُ المسجدَ ، فاستقبلني بعض إخواني ، وقال : خذ صرةً أنفذها بعض إخوانك من البصرة فيها ثلاثمائة دينار[1] . قال : فأخذت الصرة ، وحملتها إلى المزين ، وقلت : هذه ثلاثمائة دينار تصرفها في بعض أمورك ، فقال لي : ألا تستحي يا شيخ ؟ تقول لي : احلق شعري لله ، ثم آخذ عنه شيئاً . انصرف عافاك الله !

قال أبو جعفر الحداد :

جئت الثَّعْلَبِيَّة[2] وهي خراب ، ولي سبعة أيام لم آكل ، فدخلت القبة . وجاء قوم قراء يبكون ، أصابهم جهد ، وطرحوا أنفسهم على باب القبة ، فجاء أعرابي على راحلة ، وصبَّ تمراً بين أيديهم ، فاستقبلوا الأكل ، ولم يقولوا لي شيئاً ، ولم يرني الأعرابي . فلما كان بعد ساعة ، فإذا الأعرابي جاء وقال لهم : معكم غيركم ؟ فقالوا : نعم ، هذا الرجل داخل القبة . قال : فدخل الأعرابي ، وقال : أيش أنت ؟ لِمَ لم تتكلَّمْ ؟ مضيتُ ، فعارضني أن قد خلفت إنساناً لم تطعمه ، ولم يمكني أن أمضي ، وطولت عليَّ الطريق ، لأني رجعت عن أميال . وصبَّ بين يدي التمر الكثير ، ومضى . فدعوتهم ، فأكلوا ، وأكلت .

١٥٧ ـ أبو الجعيد

شهد اليرموك .

(١) د ، س : « تسلم بعض إخوانك بصرة من البصرة » .

(٢) د ، س : « النعامة » .

عن أبي الجعيد

أنّه أشار على المسلمين ببَياتِ الروم[1] ، فقبلوا ذلك منه ، فبعثوا معه خيلاً عظيمةً ، وأمروا أهل العسكر بإيقاد النيران . قال : فانطلق بهم أبو الجعيد على مدقة الطريق ، وجسر اليرموك حتى واقع عسكرهم ، فقاتلوهم مليّاً ، فلما نشب القتال انحاز بهم في ظلمة الليل على الطريق التي أقبل عليها ، والجسر . وتنادت الروم : إنّ العرب قد انهزمت ، فخرجت الروم تراكض تؤمُّ النيران ، فتَوَقّصَ[2] منهم في وادي اليرموك أكثر من ثمانين ألفاً لا يعلم الآخر مالقي الأول .

١٥٨ ـ أبو جلتا البَهْراني

حمصي فارس . شهد حرب سليمان بن هشام بن عبد الملك لما وجهه يزيد بن الوليد لقتال عسكر أهل حمص الذين توجهوا إلى دمشق لطلب دم الوليد . وقتل أبو جلتا في ذلك الموطن بالسليمانية من قرى[3] دمشق ، بقرب عذرا .

١٥٩ ـ أبو الجلد التميمي

عن أبي الجلد التميمي قال :

دخلت على عبد الملك بن مروان في الخضراء ، وبين يديه كانون من فضة يوقد فيه بالعود الأَلَنجُوج[4] . فقلت : زادك الله في النعمة عندي يا أمير المؤمنين ، قال : أعجبك ماترى يا أبا الجلد ؟ قلت : إي والله يا أمير المؤمنين ، فتمم الله ذلك برضوانه والجنة ، قال : فلا يعجبك ، هذا ابن هند ملك الناس أربعين سنة ، عشرين سنة أميراً ، وعشرين سنة خليفة ، ذاك قبره !

---

(١) بيت القوم والعدوّ : أوقع بهم ليلاً ، والاسم : البيات . وأتاهم الأمر بياتاً ، أي أتاهم في جوف الليل .

(٢) وقص عنقه يقصها وقصاً : كسرها ودقها ، فوقصت العنق بنفسها . لازم ومتعد . وقيل : لا يكون وقصت العنق نفسها ، إنما هو : وُقِصت مبنياً للمفعول . والمعنى هنا أنه دقت أعناق ثمانين ألفاً منهم في وادي اليرموك .

(٣) د ، س : « من دير دمشق » .

(٤) الألنجوج واليَلَنْجُوج : عود طيب الريح ، يُتَبَخَّر به .

١٦٠ ـ أبو جميع بن عمر بن الوليد بن عبد الملك
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي

كان من أجواد بني أمية .

قال الزبير بن بكار :

ومن ولد عمر بن الوليد أبو جميع بن عمر بن الوليد . كان جواداً ممدحاً . يقول إبراهيم بن علي بن هرمة يمدحه : [من البسيط]

مَنْ مُبْلِغٌ عمراً عني بعسكره وقد يبلّغ[1] عن ذي الحاجة الخَبَر
أن قد أتى بامرئٍ ضَخْمٍ دَسيعتُه[2] أبي جُمَيْع ، وأحياء بها عمر
هل يفعل المرءُ إلاّ فعل والده أنّى تيمّمَ ، والعيدانُ تُعْتَصَرُ[3]

١٦١ ـ أبو جميل القَدَريّ

من الصَّدْر الأول . أمَر أبو إدريس الخَوْلاني بترك مجالسته

عن أبي إدريس الخَوْلاني أنّه قال :

لأنْ أسمعَ في ناحية المسجد بنارٍ تَحَرّقُ[4] أحبُّ إليّ من أن أسمع ببدعةٍ ليس لها مغيِّر . ألا إنّ أبا جميل لا يؤمن بالقَدَر فلا تجالسوه .

فانتقل من دمشق إلى حمص .

---

(١) س : « تبلغ » .

(٢) الدَّسيعة : العطية . يقال : فلان ضخم الدسيعة .

(٣) اعتصر من الشيء : أخذ . ورجل كريم المُعْتَصَر : أي جواد . والعود ماجرى فيه الماء من الشجر ، وهو يكون للرطب واليابس ، والجمع : أعواد وعيدان . وشبيه بهذا البيت قول الأعشى :

فجَرّوا على ما عُوِّدُوا ولكلّ عيدانٍ عُصارة

(٤) تحرق : يعني تضطرم وتلتهب . وقد رواه الحافظ من طريق آخر في أخبار أبي إدريس (عاصم ـ عايذ ٥٢٤) .

١٦٢ - أبو جندل بن سهيل

سأل بلالاً عن المسح على الخفين بدمشق ، فقال بلال :

كان رسول الله ﷺ يمسح على الخُفَّيْن والخِمار

عن مكحول قال[١] :

كان الحارث بن معاوية الكِندي ، وأبو جَنْدل بن سهيل يتوضآن عند مِطْهرة باب البريد ، فذكرا المَسْحَ على الخُفَّيْن ، فمرَّ بهما بلالٌ مؤذن رسول الله ﷺ ، فسألاه عن ذلك ، فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

« امسَحُوا على الخُفَّيْن والخِمار » .

وفي رواية أخرى :[٢]

« امسحوا على النَّصيف والمُوق »[٣]

قال أبو القاسم :

أبو جندل بن سهيل اسمه عبد الله بن سهيل قتل يوم اليمامة ، وأبو جندل هذا سأل بلالاً بدمشق في خلافة عمر ، وهو غيره[٤] .

عن نافع قال :[٥]

لمّا قدِمَ على عمرَ كتاب أبي عبيدة في ضرار وأبي جندل كتب إلى أبي عبيدة في ذلك ، وأمره أن يدعوهم على رؤوس الناس ، فيسألهم : أحلالٌ الخمر أم حرام ؟ فإن قالوا : حرام

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٢/٦ - ١٤ ، وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٢١٩/١ ، وصاحب الكنز برقم (٢٦٧٠٤)

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٦٧١١) .

(٣) النصيف : الخمار . والموق : ضرب من الخفاف ، والجمع أمواق .

(٤) قال أبو شامة : « قلت : هو هو لاشك فيه ، والذي باليمامة ليس أبا جندل ، إنما هو أخوه عبد الله ، وأبو جندل ليس اسمه عبد الله ، وإنما اسمه العاص ، كذلك سماه الحافظ أبو القاسم في موضعه من هذا الكتاب ، في أول باب العين » قلت : « هذا يعني أن أبا شامة رأى من التاريخ قطعة لانعلم عنها شيئاً ، لأن حرف العين يبدأ في نسخ التاريخ بمن يسمى عاصماً » .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٩٧/٤

فاجلدوهم ثمانين جلدة ، واستتيبُوهم ، وإن قالوا : حلال فاضرب أعناقهم . فدعاهم ، فسألهم ، فقالوا : بل حرام ، فجلدهم ، فاستحيوا ، فلزِمُوا البيوتَ ، ووُسْوِس أبو جَنْدل .

وكتب أبو عبيدة إلى عمر : إنّ أبا جندل قد وسوس إلاّ أن يأتيه الله ـ عز وجل ـ على يديك بفرجٍ ، فاكتب إليه ، وذكِّره . فكتب إليه :

من عمر إلى أبي جندل : ﴿ إنَّ اللهَ لا يغفِرُ أنْ يُشْرَكَ به ، ويَغْفِرُ ما دُونَ ذلك لِمَنْ يَشاءُ ﴾[1] ، فتب ، وارفع رأسك ، وابرز ، ولا تقنط ؛ فإنه يقول : ﴿ ياعِبادِيَ الذينَ أَسْرَفُوا على أنفسِهِم لاتَقْنَطُوا مِنْ رَحْمةِ الله ، إنّ الله يَغْفِرُ الذُّنوبَ جميعاً إنه هُوَ الغفورُ الرحيمُ ﴾[2] . فلما قرأه عليه أبو عبيدة تطلّق ، وأسْفرَ عنه . وكتب إلى الآخرين بمثل ذلك . فبرزوا . وكتب إلى الناس :

عليكم أنفسَكم ، من استوجب الغِيَرَ فغيِّروا عليه . ولا تُعَيِّرُوا أحداً فيفشوا فيكم البلاء .

قالوا : ـ وجاشت الروم ـ : دعونا نغزُهم ، فإن قضَى اللهُ تعالى بالشهادة فذاك ، وإلاّ عَمَدْتَ للذي تريد . فاستشهد ضرار بن الأزور في قومٍ ، وبقي الآخرون فحُدُّوا .

١٦٣ ـ أبو الجنوب المؤذن[3] المؤدب

مؤذن الضحاك بن قيس .

عن عمرو بن مهاجر :

أن أبا الجنوب مؤذن[4] الضحّاك بن قيس كان معلم كتاب ، فجاءه ، فسلم عليه ثم قال : والله إني لأحبك أيها الأمير لله تعالى ، فقال له الضحاك بن قيس : وأنا والله أبغضك لله تعالى . قال : ولِمَ ؟ قال : إنك ترتشي في التعليم ، وتبغي في التأذين .

---

(١) سورة النساء ٤ آية ٤٧

(٢) سورة الزمر ٣٩ آية ٥٣

(٣) اللفظة في م فقط .

(٤) د ، س : « كان مؤذن » .

١٦٤ ـ أبو الجهم بن كنانة الكلبي

من خاصة الحجاج بن يوسف . وفد على عبد الملك بن مروان برأس قَطَري بن الفُجَاءة الخارجي لما قتل بطبرستان ، وولي عمالة الري ، ثم وفد مرةً أخرى على الوليد بن عبد الملك مع آل الحجاج بن يوسف بعد موته قيماً عليهم ، وحافظاً لهم .

١٦٥ ـ أبو الجُلاَس العَبْدي

كانت له قَطيعة بدمشق . وكان في عقله شيءٌ .

عن عطية بن قيس قال :

خرج أبو الدَّرْداء ، حتى إذا خرج ، أتى الدَّرَج ، رفع يديه وأصحابَه . قال : فعاب الناسُ ذلك عليه ، وأبو الجُلاس . قال : فقال أبو الدَّرْداء : أنْ تعيبوا علينا أن نرفع أيديَنا في الدنيا خيرٌ من أن تُسْلَكَ في الأغلال يوم القيامة .

قال أبو الدَّرْداء :

إنا لَنَعْرِف خيارَكم مِنْ شِرارِكم . فذهب أبو الجُلاَس إلى معاوية ، فقال : هذا أبو الدَّرْداء يزعمُ أنَّه يعلمُ الغيبَ ، يزعم أنه يعرف خيارَنا من شرارِنا . فبعث إليه معاوية فقال : يا أبا الدرداء ، ماهذا الذي يقول أبو الجلاس ؟ زعم أنَّك تعلمُ الغيبَ ؛ أنك تعلم خيارنا من شرارنا ! فقال أبو الدَّرْداء : نعم ، خيارُكم الذين إذا ذكرنا أعانونا ، وإذا نسينا ذكَّرونا . وشرارُكم الذين إذا ذكرنا لم يُعينونا ، وإذا نسينا لم يذكِّرونا ، والذين يتَّخِذون مجالس الذكر هُجْراً ، ولا يأتون الصلاة إلا دَبْراً[1] .

قال : فقال معاوية لأبي الجلاس : خذها إليْك حكمةً غير جلاسية .

١٦٦ ـ أبو حارثة

أظنه ابن عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المُرِّيّ .

(١) في الحديث : « لا يأتون الصلاة إلا دَبْراً » ـ بفتح الدال وضمها ـ أي في آخر أوقاتها ، والهجر : الفاحش من القول .

قال ابن عراك :

مات خالد بعد سعيد بن عبد العزيز بنحوٍ من سنـة ، وهو ابن تسع وثمـانين سنـة . يكنى أبا هاشم .

١٦٧ ـ أبو الحارث الصوفي

حدث عن أبي الحسن علي بن خشاف ، عن الجنيد قال : قال لي سَري السَّقطي :

وقفتُ على راهب ، فنـاديتـه ، فـأشرف عليَّ ، فقلت : منـذ كم أنت في هـذه الصومعة ؟ قال منذ ثلاثين سنةً . قال : فقلتُ : فأيش ورثك الله ؟ قال : فقال لي : هل رأيت وزيراً قط أخرج سرَّ خليفته ؟

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو الحارث الدمشقي . صحب الزقاق الكبير . كان من السائحين .

١٦٨ ـ أبو حازم الأسدي الخُنَاصِري

حكى عن عمر بن عبد العزيز ، ووفد عليه إلى دمشق . قال[١] :

قـدمت دمشق في خلافـة عمر بن عبـد العـزيـز يـوم الجمعـة ، والنـاس رائحـون إلى الجمعة[٢] فقلت : إنْ أنـا صِرْتُ إلى الموضع الـذي أريـدُ نزولـه فـاتتني الصلاةُ ، ولكن أبـدأ بالصلاة ، فصرتُ إلى باب المسجد ، فإذا أمير المؤمنين على الأعواد يخطب الناسَ ، فلمـا بصُر بي عرفني ، فنـاداني : يـاأبـا حـازم إليّ مقبلاً . فلمـا أن سمع النـاس نـداء أمير المـؤمنين بي أوسعوا لي ، فـدنـوت من المحراب ، فلمـا أن نـزل أمير المـؤمنين فصلى بـالنـاس ، التفت إليّ فقال : ياأبا حازم ، متى قدِمْتَ بلدنا ؟ قلت : الساعـة ، وبعيري معقول ببـاب المسجـد ، فلمّا أن تكلّم عرفته ، فقلتُ : أنت عمر بن عبد العزيز ؟! قال : نعم ، قلت له : تالله لقد كنت عندنا بالأمس بخُنَاصِرة[٣] أميراً لعبد الملك بنَ مروان ، فكان وجهُك وَضِيئاً ، وثوبُكَ

(١) رواه الحافظ من طريق أبي نعيم في الحلية ٣٠٠/٥

(٢) د : « صلاة الجمعة » .

(٣) في الحلية : « بالخناصرة » ، خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . معجم البلدان ٣٩٠/٢

نَقيّاً ، ومركبُكَ وطيئاً ، وطعامُك شَهِيّاً ، وحرسُك شديداً ، فما الذي غيّرك وأنت أمير المؤمنين ؟! قال لي : سمعتُ أبا هريرة يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[1] :

« إنّ بين أيديكم عَقَبَةً كَؤوداً[2] لا يجوزها إلا كلُّ ضامرٍ مَهْزُول »[3] .

وفي رواية : « إن بين أيديكم عقبةً كؤوداً مُضَرَّسَةً[4] لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول » . قال : فبكى بكاءً طويلاً ثم قال لي : ياأبا حازم ، ألا[5] ينبغي لي أن أضمّر نفسي لتلك العقبة ؟ فعسى أن أنجو منها يومئذٍ ، وما أظنُّ أنّي مع هذا البلاء الذي ابتليت به من أمور الناس بناجٍ ! ثم رقد ، ثم تكلّم الناس ، فقلت : أقلوا الكلام ، فما فعل به ماترون إلا سهر الليل . ثم تصبَّبَ عَرَقاً في نومٍ الله أعلم كيف ، ثم بكى حتى علا نحيبه ، ثم تبسم ، فسبقتُ الناسَ إلى كلامه ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، رأيت منك عجباً ، إنك لما رقدت تصببت عرقاً حتى ابتل ماحولك ، ثم بكيت حتى علا نحيبك ، ثم تبسمت . فقال لي : وقد رأيت ذلك ؟ قلت : نعم ، من كان حولك من الناس رآه . فقال لي : ياأبا حازم ، إنّي لما وضعت رأسي فرقدت رأيتُ كأنّ القيامةَ قد قامت ، واجتمع الخلقُ ، فقيل : إنّهم عشرون ومائة صف ملء الأفق ، أمّة محمد ﷺ من ذلك ثمانون ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ﴾ ، ينتظرون متى يدعون إلى الحساب إذ نُودِي : أين عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق ؟ فأجاب ، فأخذته الملائكة ، فأوقفوه أمام ربه ، فحوسب ، ثم نجا ، فأخذ به ذات اليمين . ثم نودي بعمر ، فقربته الملائكة ، فأوقفوه[6] أمام ربه ، فحوسب ، ثم نجا ، ثم أمر به وبصاحبه إلى الجنة . ثم نودي بعثمان ، فأجاب ، فحوسب حساباً يسيراً ، ثم أمر به إلى الجنة . ثم نودي بعلي بن أبي طالب ، فحوسب ، ثم أُمِرَ به إلى الجنة . فلَمّا قَرُبَ الأمْرُ منّي أُسْقِطَ في يدي . ثم جعل يؤتى بقوم لاأدري ماحالهم ، ثم نودي : أين عمر بن

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٦٨٨) من طريق ابن عساكر .

(٢) العقبة الكؤود : أي الشاقة .

(٣) إلى هنا من طريق أبي نعيم .

(٤) حرّة مُضَرَّسة ومضروسة : فيها كأضراس الكلاب من الحجارة . والضريس : الحجارة التي هي كالأضراس ، والضرس : الأكمة الخشنة الغليظة .

(٥) م : « أما » .

(٦) م : « فوقفوه » ، وفي القرآن الكريم : ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ . سورة الصافات ٢٤/٣٧

عبد العزيز ؟ فتصببت عرقاً . ثم سئلت عن الفتيل والنقير والقِطْمير ، وعن كل قضيَّةٍ قضيتُ بها . ثم غفر لي . فمررت بجيفةٍ مُلْقاةٍ ، فقلت للملائكة : من هذا ؟ قالوا : إنَّك إنْ كلَّمته كلَّمَك . فوكزتُه برجلي ، فرفع رأسَه إليَّ ، وفتح عينيه . فقلت له : من أنت ؟ فقال لي : من أنت ؟ فقلت : أنا عمر بن عبد العزيز ، قال : مافعل الله بك ؟ فقلت : تفضل عليَّ ، وفعل بي مافعل بالخلفاء الأربعة الذين غفر لهم ، وأمَّا الباقون فلا أدري مافعل بهم ، فقال لي : هنيئاً لك ماصِرْتَ إليه ، قلتُ : من أنت ؟ قال : أنا الحجاج ، قدِمتُ على الله ، فوجدتُه شديد العقاب ، فقتلني بكل قتيل قتلته ، وهاأناذا موقوف بين يدي الله أنتظرُ ماينتظرُ الموحدون من ربِّهم ؛ إمَّا إلى جنَّةٍ وإمَّا إلى نارٍ .

قال أبو حازم :

فعاهدتُ الله تعالى بعد رُؤْيا عمر بن عبد العزيز ألاَّ أقطع على أحدٍ بالنار ممن يموتُ يقول : لا إلهَ إلاَّ الله .

١٦٩ ـ أبو حُدَيْرة

ـ ويقال : أبو حُدَيْرج ، ويقال : أبو حُدَير ـ الجُذَامي

ويقال : الأُجْذمي ، ويقال : اللَّخْمي . ثم من بني جُذَيم بن لخم

أدرك النبيَّ ﷺ ، شهد خطبة عمر بالجابية .

عن يزيد بن أبي حبيب :

أن عبد العزيز بن مروان سأل عمن شهد خطبة عمر هذه ، فأخبروه بسفيان بن وهب ، فأرسل إليه ، فأتاه ، فقال : أشهدت خطبة عمر بالجابية ؟ فقال : نعم شهدتها . قال : قال عمر :

قد اجتمعت هذه الأموال ، فأنا قاسمها على من أفاءها الله عليه إلا هذين الحيين من لَخْمٍ وجُذَام . فقام أبو حُدَيْرة الجُذَامي ، فقال : أَنْشُدُكَ اللهَ ياأميرَ المؤمنين والعدلَ . فقال عمر : العَدْلَ أردتُ ، والله ؛ أجعل أقواماً أنهكوا الظَّهْرَ ، وشدوا الغَرْضَ[1] ، وساحوا في

(١) الغرضُ : حزام الرحل ، وأغرضت البعير : شددت عليه الغَرْض .

البلاد مثل قومٍ مقيمين في بلادهم ؟ فلو أن الهجرة كانت بصنعاء ما هاجر من لَخْمٍ وجُذَامٍ أحد ! فقال أبو حُدَيْرة : إن الله وضعنا في بلاده بحيث شاء ، ثم ساق إلينا الهجرة ، فأسلمنا ، وقاتلنا ، ونصرنا ، فذلك الذي يقطع بحظنا ! فقال عمر : لكم حظكم مع المسلمين .

عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدثه[1] :

أنَّ عبد العزيز بن مروان قال لكُرَيْب بن أبرهة : أَحَضَرْتَ عمرَ بن الخطاب بالجابية ؟ قال : لا ، قال : فمن يحدِّثُنا عنها ؟ قال كريب : إن بعثتَ إلى سفيان بن وهب الخَوْلاني حدثك عنها . فأرسل إليه ، فقال : حدثني عن خطبة عمر بن الخطاب يومَ الجابية .

قال سفيان : إنَّه لمّا اجتمع الفَيءُ أرسل أمراء الأجناد إلى عمر بن الخطاب أن يقدَمَ بنفسه ، فقدِمَ ، فحمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمَّا بعدُ ، فإنَّ هذا المال نقسمه على من أفاء الله عليه بالعدل إلاَّ هذين الحيين من لَخْمٍ وجُذام ، فلاحق لهم فيه . فقام إليه أبو حديرة[2] الأَجْذَمي ، فقال : نَنْشُدُكَ الله ياعمرُ في العدل ! فقال عمرُ : العدلَ أريد : أنا أجعل أقواماً أنفقوا في الظَّهْر ، وشدُّوا الغَرْضَ[3] ، وساحوا في البلاد مثلَ قومٍ مقيمين في بلادهم ؟ ولو أنّ الهجرة كانت بصنعاء أو عدن[4] ما هاجر إليها من لَخْم وجُذَام أحد ! فقام أبو حديرة[2] ، فقال : إن الله وضعنا من بلاده حيث شاء ، وساق إلينا الهجرة في بلانا ، فقبلناها ، ونصرناها ، أفذلك يقطع حقنا ياعمر ؟ قال : لكم حقكم مع المسلمين . ثم قسم ، فكان للرجل نصفُ دينار . فإذا كانت معه امرأته أعطاه ديناراً . ثم دعا ابن قاطوراء صاحب الأرض ، فقال : أخبرني ما يكفي الرجل من القوت في الشهر ، وفي اليوم . فأُتي بالمُدْي والقِسْط[5] ، فقال : يكفيه هذان المُدْيان في الشهر ، وقِسْطُ زيتٍ ، وقِسْطُ خلٍّ .

(١) المعرفة والتاريخ ٤٦٤/١ . وذكرها ابن حجر في الإصابة ، ورواها ابن عساكر من هذا الطريق في المجلدة الأولى ٥٥٥

(٢) في المجلدة الأولى : « حديدة » .

(٣) تقدم تفسير اللفظة .

(٤) في المجلدة الأولى والمعرفة والتاريخ : « وبعدن » .

(٥) المُدْيُ : مكيال لأهل الشام يسع خمسة عشر مكوكاً ، والمكوك : صاع ونصف .

فأمر عمر بمُدْيَيْن من قمح ، فطحنـا ، ثم عجنـا ، ثم خبزا ، ثم أدمها بقِسْطين من زيت ، ثم أجلس عليها ثلاثين رجـلاً ، فكان كَفـافَ شِبَعهم . ثم أخـذ عمر المُـدْيَيْنِ بيمينـه ، والقِسْـطَ بيسـاره ، ثم قـال : اللهم لاأُحِـلُّ لأحـدٍ أن ينقصها بعـدي ، اللّهم فمن نقصها فـانقص من عمره .

فغضب عبد العزيز وقال : إنّك شيخ قد خرفت !

ثم قال عمر بن الخطاب : هل من شراب ؟ فقال : عندنـا العسل لا يسيغ ، وعنـدنـا شراب نشربـه من العنب . فـدعـا بـه عمر ، فـأتي بـه ، وهو مثلُ الطِّلاء ، طلاء[1] الإبل ، فأدخل عمر فيه اصبعه ، ثم قال : ماأرى بهذا بأساً .

١٧٠ ـ أبو حرب اليَمَاني المُبَرْقَع

الذي زعم أنه السُّفْياني . خرج على السلطان بفلسطين ، ودعـا إلى الأمر بـالمعروف ، والنهي عن المنكر . ثم قتل بناحية دمشق .

قال أبو جعفر الطبري[2] :

ثم دخلت سنة سبعٍ وعشرين ومـائتين . كان فيهـا من الأحـداث : خروج أبي حرب المبرقع اليماني بفلسطين ، وخلافه على السلطان .

ذكر لي بعض أصحابي ممن ذكر أنه خَبَر[3] أمره أن سبب خروجه على السلطـان كان لأن بعض الجند أراد النزول في داره وهو غائب عنها ، وفيهـا إمـا زوجتـه ، وإمّـا أختـه . فمانعته عن ذلك ، فضربها بسوطٍ معه ، فاتقته بـذراعهـا ، فـأصـاب السوطُ ذراعَهـا ، فـأثَّر فيها . فلمّا رجع أبو حربٍ إلى منزله بكت ، وشكت إليـه مـافعل بها ، وأرتـه الأثر الـذي بذراعها من ضربه . فأخذ أبو حرب سيفه ومشى إلى الجندي وهو غارٌ ، فضربه حتى قتلَه ، ثم هرب ، وألبس وجهه بُرْقُعـاً كيلا يعرف ، فصـار إلى جبلٍ من جبـال الأردن . وطلبـه السلطان فلم يعرف له خبراً .

(١) الطلاء : القَطِران الذي تطلى به الإبل .

(٢) تاريخ الطبري ١١٦/٩

(٣) في تاريخ الطبري : « خبير بأمره » خَبَر الأمر يخبُره : إذا عرفته على حقيقته .

فكان أبو حرب يظهر بالنهار ، فيقعد على الجبل الذي أوى إليه مبرقعاً ، فيراه الرائي ، فيأتيه ، فيذكِّره ، ويحرِّضه على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ويذكر السلطان وما يأتي إلى الناس ، ويَعيبُه . فما زال ذلك دأبه حتى استجاب له قوم من حرّاثي أهل تلك الناحية ، وأهل القرى . وكان يزعم أنه أُمَوِيٌّ . فقال الذين استجابوا له : هذا السفياني . فلمّا كثرت غاشيته وتُبّاعُه من هذه الطبقة من الناس دعا أهل البيوتات من تلك الناحية ، فاستجاب له منهم جماعةٌ من رؤساء اليَمانية منهم رجل يقال له : ابن بَيْهس[1] ، وكان مطاعاً في أهل اليمن ، ورجلان آخران من أهل دمشق . فاتصل الخبر بالمعتصم ، وهو عليل علته التي مات فيها ، فوجه إليه رجاء بن أيوب الحَضَاريّ في زهاء ألف رجلٍ من الجند . فلما صار رجاء إليه وجده في عالمٍ من الناس ـ فذكر الذي أخبر بقصته أنه كان في زُهاء مائةِ ألفٍ ـ فكره رجاء مواقعتَه ، وعسكر[2] بحذائه ، حتى إذا كان[3] أول عمارة الناس الأرضين وحراثتهم انصرف من كان من الحراثين مع أبي حرب إلى حراثته ، وأرباب الأرضين إلى أراضيهم ، وبقي أبو حرب في نفرٍ في زَهاء ألفٍ أو ألفين ناجزه رجاء الحرب ، فالتقى العسكران ، عسكر رجاء وعسكر المبرقع ، فلمّا التقوا تأمّل رجاءٌ عسكرَ المبرقع ، فقال لأصحابه : ما أرى في عسكره رجلاً له فروسية غيره ، وإنه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ما عنده من الرُّجْلة[4] ، فلا تعجلوا عليه . قال : فكان الأمر كما قال رجاء ، فما لبث المبرقع أن حمل على عسكر رجاء ، فقال رجاء لأصحابه : أفرجوا له . فأفرجوا له حتى جاوزهم ، ثم كرَّ راجعاً إلى عسكره نفسه . ثم أمهل رجاء ، وقال لأصحابه : إنّه سيحمل عليكم مرّة أخرى ، فأفرجوا له ، فإذا أراد أن يرجع فحُولوا بينه وبين ذلك ، وخذوه . ففعل المبرقع ذلك ؛ حمل على أصحاب رجاء ، فأفرجوا له حتى جاوزهم ، ثم كر راجعاً ، فأحاطوا به ، وأخذوه ، وأنزلوه عن دابته .

قال : وقد كان قدم على رجاء حين كان ترك معاجلة المُبَرْقع من قِبَل المعتصم

---

(١) د ، س : « بهيس » .

(٢) س : « وعسكره »

(٣) في تاريخ الطبري : « وطاوله حتى كان »

(٤) الرُّجْلة : ـ بالضم ـ القوة والشجاعة .

مستحثٌّ ، فأخذ الرسولَ فقيَّده إلى أن كان من أمره وأمر أبي حرب ما كان مما ذكرنا فأطلقه .

فلما قدم رجاء بأبي حرب على المعتصم عذله المعتصم على ما فعل برسوله ، فقال له رجاء : ياأمير المؤمنين ، وجهتني في ألف إلى مائة ألف ، فكرهت أن أعاجله فأهلك ويهلك من معي ، ولانغني شيئاً ، فتمهلت حتى خف من معه ، ووجدت فرصةً ، ورأيت لحربه وربه وجهاً فناهضته وقد خف من معه ، وهو في ضعفٍ ونحن في قوة ، وقد جئتك بالرجل أسيراً .

وفي رواية أخرى أنه خرج سنة ست وعشرين ومائة ، وأنه خرج بفلسطين أو بالرملة .

١٧١ ـ أبو حرة الحجازي

وفد على عبد الملك بن مروان ، فأمر له بمائتي درهم ، فكلمه عروة بن الزبير فيه ، فزاده مائةً .

١٧٢ ـ أبو حَرِيش الكِنَاني

من أهل دمشق .

روى عن مكحول الدمشقي قال :

شهدت مع أنس بن مالك جنازةً بالبصرة ، فرجعت معه إلى منزله ، فأتى فراشاً له ، فاضطجع عليه ، ثم أخذ رائطةً[١] مصرية فغطّى بها وجهه ، ثم بكى . قال مكحول : فقلت : ما يبكيك ياأبا النضر ؟! فوالله إنك لخادمُ رسولِ الله ﷺ ، وإنك لبخير[٢] ، وإن في بيتك لطعاماً وشراباً[٣] ؟ قال : ماعلى هذا أبكي ، أبكي على هذه الأمة ، أخاف

---

(١) الرائطة والريطة : المنديل والملاءة

(٢) س : « لنجي »

(٣) د ، س : « لطعام وشراب » .

عليها الشرك ، والشهوةَ الخفية . قال مكحول : لا يجعل الله في هذه الأمة شركاً ، قال : فقال أنس : وأنا من الأخرى أخوفُ . قال رسول الله ﷺ[1] : « مَنْ ركِبَ فرسَه ، ثم استعرض أمّتي يقتلُهم بسيفه خرج من الإسلام » ، وأمّا الأخرى فانطلاق الرجل إلى جاره يخالفه في أهله .

عن أبي الحَرِيش الكناني قال :

كنا في سنة خمس وثلاثين ومائة ، وعبد الله بن علي يومئذ بدابق على صائفة الناس ، ومعه من أهل الشام وغيرهم نحو من مائة ألفٍ ـ قال أبو الحَرِيش : أظنُّه عام عمورية ـ قلنا : وماذاك ياأبا الحَرِيش ؟ قال : غزونا الصائفة مع عثمان بن حيّان في خلافة يزيد بن عبد الملك حتى نزلنا على عمورية ، وأقام عليها ستةً وثلاثين مَنْجَنيقاً ، وجدٌّ في حصارها ، وقتالهم . إذ خرج رجل منّا من كنانة ، من أهل فلسطين إلى البراز في دير الحبيش الذي دونها ، فكلّمه الحبيش ، وقال له في ذلك قولاً أتانا به عنه ، فذهبنا به إلى عثمان بن حيّان ، فأخبره بمقالته ، فركب معه حتى وقف على الحبيش ، وأمر صاحبنا أن يكلمه ، فتقدم ، فكلّمه ، فقال : إني قد أخبرت أميرنا بمقالتك ، وهاهو ذا قد أحبَّ أن يسمعَه منك . قال الحبيش : أجل ، هو كما قلت لك ، لاتقدرون على فتحها حتى يكون الذي يبعثكم رجلاً من أهل بيت نبيكم ، وحتى يكون فيكم قوم شعورهم شعور النساء ، ولباسهم لباس الرهبان ، فيومئذٍ يفتحونها . فوالله ، لكأني أنظر إليهم يدخلونها من هذا الباب ، ويخرجون من ذاك .

قال أبو الحريش : فعاد عثمان إلى منزله ، وأمر بتحريق المجانيق ، وأمر منادياً ينادي : ياأيها الناس ، أصبحوا على ظَهْرٍ مغيرين إلى داخل أرض الروم . ففعل الناس ، فمضى ، ثم قفل بنا .

قال ابن ماكولا[2] :

حَرِيش : بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وبالشين المعجمة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢٧٣٥)

(٢) الإكمال ٢/٤١٩ـ٤٢٢

١٧٣ ـ أبو حسان بن حسان البُسْري

أخو أبي عبيد محمد بن حسان .

حكى عن أخيه قال :

قال لي أخي أبو عبيد البُسْري يوماً : ياأبا حسان ، ما غمي ، ولاأسفي إلا أن يجعلني ممن يعفا ـ وفي رواية : ممن عفا ـ عنه غداً . فقلت : ياأخي ، الخلق على العفو تذابحوا ، فقال : أجل ، ولكن أيش يصبح لشيخ مثلي يوقف غداً بين يدي الله ـ جل اسمه ـ فيقال له : شيخ سوءٍ كنت لي ، اذهب ، فقد عفونا عنك . أملي في الله ـ جل اسمه أن يهب لي كل من اجتنى .

وجاء ابن أبي حسان عبيد الله إليه ، فقال : إني خرجت بجرّةٍ فيها سمن ، فوقعت ، فانكسرت ، فذهب رأسٌ مالي . فقال له : يابني ، اجعل رأس مالك رأس مال أبيك ؛ فوالله مالأبيك رأس مالٍ في الدنيا والآخرة إلا الله ـ عز وجل .

١٧٤ ـ أبو الحسن بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد

ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي

قدم مع أبيه المتوكل دمشق سنة ثلاث وأربعين ومائتين . وكان يعرف بابن فريدة . مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

١٧٥ ـ أبو الحسن

بعض إخوان أبي الميمون بن راشد .

حكى عنه أبو الميمون قال : أنشدني أبو عبد الله الأعرابي : [من الوافر]

إذا ضَيَّعْتَ أوّلَ كلِّ أمْرٍ   أَبَتْ أعجازَهُ إلاّ التِواءَ[1]

(١) د ، س : « الثواء » .

وإنْ أتْبَعْتَ رأيَـكَ رأيَ وَغْـدٍ[1]   ضَعِيفٍ كان رأيُكُما سَـــــــوَاءَ

١٧٦ ـ أبو الحسن الأعرابي الصوفي

صاحب سياحةٍ ورباطٍ ، صبور على الفقر ، والشدائد . اجتاز بجبل لبنان من أعمال دمشق .

١٧٧ ـ أبو الحسن الأَطْرَابُلُسي

روى عن أحمد بن الفرج ، نابقية ، عن إبراهيم بن أدهم :

إن الحكمة لتكون في جوف المنافق ، فما تزال تجلجل[2] في جوفه حتى يخرجها ، فيتلقاها المؤمن ، فيعمل بها .

١٧٨ ـ أبو الحسن المعاني

من أهل معان من البلقاء . أحد شيوخ الصوفية . له معاملات وكرامات .

قال إبراهيم بن شيبان :

خرجت مع أبي عبد الله المغربي على طريق تبوك ، فلمَّا أشرفنا على معان ـ وكان له بمعان شيخ يقال له : أبو الحسن المعاني ينزل عليه ، وما كنت رأيته قبل ذلك ، وسمعت باسمه ـ فوقع في خاطري : إذا دخلت إلى معان قلت له يصلح لنا عدساً بخل ، فالتفت إليَّ الشيخ ، فقال لي : احفظ خاطرَك ، فقلت له : ليس إلاّ خيراً . فأخذ الركوة من يدي . فجعلت أتقلب على الرَّمضاء وأقول : لاأعود ، فلما رضي عني ردَّ الركوة إلي ، فلمّا دخلنا إلى معان قال لي الشيخ أبو الحسن : ـ وما رآني قط ـ قد عاد خاطرك على الجماعة ، كلٌّ ماعندنا عدسٌ بخلٍّ !

---

(١) د ، س : « وعدٍ » .

(٢) م : « تخلخل » ، الجلجلة : الحركة مع الصوت .

١٧٩ ـ أبو الحسن الدمشقي

حكى عمن حدثه قال :

كان لنا شيخ قد صحبناه نتأدب به . فكنا معه ، فاشتد بنا الجوعُ ، فشكونا إليه ما نجده من شدة الجوع ، فقال : ويعرض لكم الجوع ؟ ثم قال : أما إنكم لاتصحبوني بعدها . ثم أخذ إزاراً ، فتباعد عنا ، ونحن ننظر إليه ، فجعل يسفي فيه الرمل . ثم جمع طرفيه ، وحمله على كتفه ، وجاءنا به ، فوضعه بين أيدينا ، ثم قال : كلوا ، فإذا هو خبز حار ، فأكلنا ، ومضينا ، وماقدرنا نصحبه بعدها .

١٨٠ ـ أبو الحسن الدُّوَيْدة

شاعر مشهور . حج ، واجتاز بدمشق في طريقه . وقيل اسمه علي بن أحمد بن محمد . ومن شعره : [من البسيط]

ستورُ بيتِكَ ذيلُ الأَمْنِ منكَ وقد ... عَلِقْتُها مستجيراً أيُّها الباري

وما أظنُّكَ لمّا أن عَلِقْتُ بها ... خوفاً من النارِ تدنيني من النار

وها أنا جارُ بيتٍ قلتَ أنتَ لنا : ... حِجُّوا إليه ، وقد أوصيت بالجار

وولد له ولد على كبر ، فقال : [من الوافر]

رزقتُكَ يا محمدُ بعد يأسٍ ... وقد شابت من الرأس القرونُ

فبعضي ضاحكٌ طَرَباً وبعضي ... من الإشفاقِ مُكْتَئِبٌ حزينُ

مخافةَ أن تُرَوِّعَك الليالي ... بفقدي ، أو تعاجلَك المنونُ

وله في أبي اليسر شاكر بن زيد بن عبد الواحد بن سليمان : [من الرمل]

يا أبا اليُسْرِ ، غدا اليُسـ ... ـرُ بكفَّيْكَ دُفَاقا[1]

فُقْتَ في السبقِ إلى السُّؤْ ... دَدِ والمجدِ البُرَاقا[2]

---

(١) سيل دفاق ـ بالضم ـ : يملأ جنبتي الوادي . والدفاق أيضاً : المطر الواسع الكثير .

(٢) البُراق : اسم دابة ركبها سيدنا محمد ﷺ ليلة المعراج .

بـــالـــذي زادك مـــازا ... د أعـــاديـــك احتراقـــا

لاتقـــــــل إن لم أكن ذا ... حـــاجـــةٍ لاتـــلاق

إنّما أدعـــــوك لـــــلأمـ ... ـرِ إذا اشتـــدّ وضـــاقـــا

وله : [من السريع]

يــاسيــدي خــذ خَبَري جُمْلــةً ... وارْثِ لــــه ، مِثْلي لـــه يُرْثَى

مجتمــع لي بــــاجتماعي مــع الـ ... ـقلـــةِ مـــا يتركني خنثى

خبزُ شعيرٍ والثمانــــون والـ ... ـعجــور[1] والرائب والقثـــا

فهـــذه الأشيـــاء لـو جُمّعتْ ... لآدمٍ لم يـــــدن من أنثى

وله[2] :

أبــا الحسن استمــع قــولي وبــادر ... إلى مـاتشتهيه فـدتـك[3] نفسي

وكُنْ مستشفعـــاً بـــأبي عليٍّ ... إلى نُـــدَمـــائنـــا ليتِمّ أُنْسي

فعنـــدي عَجّـــة تُقْلى بلـــوزٍ ... كلـــونِ التِّبْرِ مِنْ عشرٍ وخمسٍ[4]

أجــادت في صنــاعتهــا عجــوز ... لهـــا في القَلْي حِسٌّ أيُّ حِسّ

ولم أر قبـــل رؤيتهـــا عجـوزاً ... تصـوغ من الكـواكب عين شمس

فـــدونكم إلي فـــإن يـومـــاً ... أراكم حـولهـا هـو يـوم عرسي

---

(١) العجور : نوع من القثاء .

(٢) الأبيات ـ عدا الثاني ـ في خريدة القصر ١٧٨/٢ (قسم شعراء الشام) ونسبت لأبي نصر بن النحاس الحلبي .

(٣) في الخريدة : « إلى ماتشتهي تفديك .. » .

(٤) في الخريدة : « .. تزهى بلون كلون البدر في عشر وخمس » ، وهو الأشبه .

ذكر من اسمه أبو الحسين

١٨١ ـ أبو الحسين بن أحمد بن الطيب النّصيبي
الفقيه المعروف بالحكّاك

خرج من دمشق إلى مصر في صفر سنة خمسٍ وسبعين وثلاثمائة مستصرخاً إلى الملقب بالعزيز ، ومستحثاً له بإخراج عسكر إلى الشام بسبب العدو ، أنه قد نزل على حلب .

١٨٢ ـ أبو الحسين بن بُنّان المصري الصوفي

صفةٌ وطريقةٌ .

صحب أباسعيد الخراز ، وعمرو بن عثمان المكي ، وأبابكر محمد بن الحسن الزقّاق .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو الحسين بن بُنان . من أهل مصر . كان يبيع شقاق[1] الصوف ، وكان يجالس القوم ويخالطهم ، فلما دخل أبو سعيد الخراز مصر ذكر له أمر أبي الحسين بن بُنّان ، فقعد أبو سعيد على حانوته ، فسأله أبو الحسين عن الضِّنّة ، فقال : ضِنّتُك[2] أحَنّ أو ضِنّة بك ؟ فأنفق أبو الحسين جميع ماله على الفقراء ، ولم يأخذ أبو سعيد من ماله شيئاً ، ولم يأكل له لقمة ، وقال : إن أكلت له لقمة لا يفلح أبداً .

قال : وحكي لي عن محمد بن علي الكناني قال : ماأعلم أن أحداً خرج من الدنيا وليس في قلبه من الدنيا شيء إلا أباالحسين بن بُنان .

---

(١) الشقة ـ بالضم ـ : نوع من الثياب ، والجمع شقاق وشقق .

(٢) الضِنّة : الإمساك والبخل ، وضَنَنْتُ بالشيء : بخلت به أضِنُّ .

وادعى في أبي الحسين بن بُنان : عمرو المكي ، وأبو سعيد الخرّاز ، والزّقّاق ، كلهم قالوا : إنه صاحبه ، وبه تخرج ، من فضله ، وحسن سيرته .

وسمعت الحسن بن أحمد يقول : سمعت بعض أصحابنا يقول : سمعت ابن بُنان يقول :

تشهى علي أبو سعيد الخرّاز كُبُولاً[1] ، فحملت إليه ستين عِدْلاً قِنّباً[2] ، وقلت : إلى أن أحمل إليك آلته .

قال أبو القاسم القشيري[3] :

ومنهم أبو الحسين بن بُنان ، ينتمي إلى أبي سعيد الخرّاز . من كبار مشايخ الصوفية .

قال ابن بُنان : كل[4] صوفي كان هم الرزق قائماً في قلبه فلزوم العمل أقرب له ، وعلامة سكون القلب إلى الله تعالى أن يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده .

وفي رواية : أن يكون قوياً عند زوال الدنيا وإدبارها عنه ، وفقده إياها ، ويكون بما في يد الله عز وجل أقوى وأوثق منه بما في يده .

وقال : اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبوا الحرام .

وقال : اتفقت مع السجزي في السفر من طرابلس ، فسرنا أياماً لم نأكل شيئاً ، فرأيت قرعاً مطروحاً ، فأخذت آكله ، فالتفت إليّ الشيخ ، ولم يقل شيئاً ، فرميت به ، وعلمت أنه كره ، ثم فتح علينا خمسة دنانير ، فدخلنا قرية ، فقلت : يشتري لنا شيئاً لا محالة ، فمرّ ولم يفعل . ثم قال : لعلك تقول : نمشي جياعاً ـ ولم يشتر لنا شيئاً ـ هوذا نوافي اليهودية ـ قرية على الطريق ـ وثم رجل صاحب عيال إذا دخلناها يشتغل بنا ، فأدفعه إليه لينفق علينا ، وعلى عياله ، فوصلنا إليها ، ودفع الدنانير إلى الرجل ،

---

(١) في اللسان : « فرو كَبَل : أي قصير ، وفي حديث ابن عبد العزيز أنه كان يلبس الفرو الكَبَل . وقال ابن الأثير : الكَبَل : فرو كبير .

(٢) القنب : معروف .

(٣) الرسالة القشيرية ٤٦ ، وانظر طبقات الصوفية ٤٠٤

(٤) م : « كان » ، وأثبت ما في الرسالة القشيرية .

ولا نفقة ؛ فلما خرجنا قال لي : إلى أين ؟ فقلت : أسير معك ، فقال : لا ، إنك تخونني في قرعة وتصحبني ، لا تفعل . وأبى أن أصحبه .

وقال السلمي[1] : سمعت أبا عثمان المغربي يقول : سمعت أبا علي بن الكاتب يقول :

كان ابن بنان يتواجد ، وكان أبو سعيد الخراز يصفق له .

قال السلمي :

ثم وجد ابن بُنان في آخر عمره مطروحاً على تلّ في التيه ، وهو يجود بنفسه ويقول :

اربع ، فهذا مربع الأحباب

قلت : وقال السلمي في كتاب « طبقات أئمة الصوفية »[1] :

ومنهم أبو الحسين بن بُنَان ، وهو من جلة مشايخ مصر . صحب أبا سعيد الخراز ، وإليه ينتمي . مات في التيه

قال أبو عثمان :

كان أبو الحسين يقول : الناس يعطشون في البراري ، وأنا عطشان ، وأنا على شط النيل .

وقال[2] : لا يعظم أقدار الأولياء إلاّ من كان عظيم القدر عند الله .

١٨٣ ـ أبو الحسين بن حريش

قاضي دمشق خلافةً لأبي عبد الله الحسين بن أبي زرعة محمد بن عثمان بن زرعة إلى أن مات ابن أبي زرعة[3] .

---

(١) رواه السلمي في طبقات الصوفية ٤٠٤

(٢) طبقات الصوفية ٤٠٥

(٣) قال ابن طولون في قضاة دمشق ٢٧ـ٢٨ في ذكر القاضي الحسين بن محمد بن عثمان أبي عبد الله الدمشقي سنة ٣٢٥ : « واتسعت ولايته ، وجمع القضاء بمصر والشام ، وكثرت نوابه » .

١٨٤ ـ أبو الحسين بن عمرو بن محمد السُّلَمي الداراني

مات سنة ثمانين وأربعمائة ، وكانت لـه يـد في علوم شتّى . ومـات أبوه سنـة ستين وأربعمائة .

١٨٥ ـ أبو الحسين الرائق المعري الشاعر

قـدم دمشق . ولـه فيهـا شعر سبق ذكره في أول الكتـاب ، يقول فيـه من قصيـدة : [من الخفيف]

أبِبـابِ البَريـدِ أذكرُ وَجْـدي ... أم بِبَـابِ الجنـان أم جَيْرون

يقول فيها ـ وهي في مدح أميرها ينجوتكين :

عَـزَمـاتٌ كأنّا خلقتِ مِنْ ... عَـزَمـات الأمير ينجـو تكين

يـا أميرَ الجيـوشِ شـاعرَكَ الرا ... ئـقُ ربُّ المثقفـةِ المَـوْزونِ

وله : [من السريع]

وفى لي الـدهر بـوعـودي ... وتـابـع النعمى بتجـديـد

يـاعُمْرِي زدْ في المـدى فُسْحـةً ... ويـا ليـالِ ذهبت عـودي

وفيها :

لَمّـا أثيرتْ من دمشـقَ إلى ... وِرْدٍ من الإنعـام مَـوْرود

لاذيهـا سُكّـانُ جيرونَ عن ... وَجْـدٍ وصَبْرٍ غيرِ مـوجـود

وكان دمـعُ القـومِ يُجْلَى بـه ... سـوادُ تلـك الـدُرجِ السُّودِ

وودّعتْ مَنْ ودّعَتْ واغتـدتْ ... تنصـاعُ من يـدٍ إلى يـدِ

تـزاحمَ الثلـجُ بمن حلقـه ... يـوقـد نـاراً بهـوى الغيـدِ

١٨٦ ـ أبو حفص الدمشقي

كان بمصر .

[١]وأظن أن أبا حفص هذا عمر الدمشقي الذي روى عنه[٢] المصريون ، والله أعلم .

وحديثه عن مكحول : أن رجلاً قال لأبي أمامة الباهلي :

الرجل استودعني الوديعة ، أو يكون لي عليه دين يجحدُني فيستودعني ، أو يكون له عندي الشيء ، أفأجحده ؟ قال : لا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول[٣] : « أدِّ الأمانةَ إلى من ائتمنكَ ، ولا تَخُنْ مَنْ خانَكَ » .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي[٤] :

أبو حفص الدمشقي هذا مجهول ، ومكحول لم يسمع عن أبي أمامة شيئاً . قاله الدارقطني .

١٨٧ ـ أبو حفص الدمشقي

وأظنه هو عمرو بن أبي سلمة .

---

(١) روى قول الحافظ ابن عساكر التالي المزي في تهذيب الكمال برقم (١٥٩٩) .

(٢) في الأصل : « عن » ، واللفظة على الصواب في تهذيب الكمال .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (١٢٦٤) في البيوع ، وأبو داود برقم (٣٥٣٤، ٣٥٣٥) في البيوع ، والدارمي ٢/٢٦٤ من طريق آخر . وانظر الجامع الصغير رقم (٣٠٨) ، وكنز العمال رقم (٥٤٩٤) .

(٤) روى قوله المزي في تهذيب الكمال .

١٨٨ ـ أبو الحكم بن أبي الأبيض العَبْسي

كان من أصحاب هشام بن عبد الملك ، وبعثه خطيباً إلى مصر حين قتل زيد بن علي .

١٨٩ ـ أبو حلحة الفزاري

من أهل دمشق . شاعر له ذكر .

١٩٠ ـ أبو حلحلة بن الردّاد الشاعر

من أهل دمشق .

حكى عن أبي تمام الطائي الشاعر .

وذكر عن أبي بكر بن النائحة :

أن أبا تمام الطائي وافى دمشق ، وجاء إلى باب أبي حلحلة فاستأذن عليه ، فقال أبو حلحلة لغلامه : سله من هو ؟ فقال : قل له : إذا صعدت إليك عرّفْتك . فأذن له ، فصعد ، وعليه ثوب كردواني . قال : فقلت له : من أخونا ؟ فقال أبو تمام : وما جئت هذا البلد ـ يعني دمشق ـ إلاّ ملتمساً لقاءك . فقلت : أحبّ أن تنشدني شيئاً ، فقال[1] : [من الطويل]

شهِدْتُ لقد أقوتْ مغانيكُمُ بَعْدي ومَحّت كا مَحّتْ وشائعُ[2] من بردِ

---

(١) ديوان أبي تمام ٢٩٠/١ ، والبيت مطلع قصيدة يمدح بها موسى بن إبراهيم الرافقي .

(٢) وشّعَ الثوب : رَقَمه بعلم ونحوه . والوَشيعة : الطريقة في البرد والجمع وَشائع .

إلى آخرها . فاستحسنها . قلت : مالي أرى عليك أثر خَلَّة[1] ، وقد جئت من مصر ؟ قال : أُصِبْتُ في طريقي . فقلتُ : قل في الأمير مالك بن طوق شعراً ـ وكان يتقلد دمشق ـ فقال قصيدته التي يقول فيها[2] : [من البسيط]

سَلِّمْ على الجِزْع من سَلْمى بذي سَلَمِ ... عليه وَسْمٌ من الأيام والقِدَمِ

وعنيت بوصوله إلى مالك بن طوق ، فاستحسن شعره ، وأمر له بمائتي دينار ، وتَخْتَيْن[3] ثياباً ، وبغلة . فقلت لأبي تمام يمدح الكروّس وتَبُوك[4] ، فإنهما شيخا دمشق . فمدحها بقصيدة أولها[5] : [من الكامل]

ضحِكَ الزمانُ ، وكان غيرَ ضَحُوكِ ... بكروّس حِلْفِ النَّدى وتَبُوكِ

فأمر له كلٌّ واحدٍ منهما بمائة دينار ، وحسُنَتْ حاله . واجتذبه نوح بن عمرو بن حُوَيّ السكسكي إليه ، فامتدحه أبو تمام بقصيدته التي يقول فيها[6] : [من الكامل]

يومَ الفراق لقد خُلِقْتَ طويلا ... لم تُبْقِ لي جَلَداً ولا مَعْقولا
لا تَدْعُوَنْ نوحَ بنَ عمرٍو دَعْوةً ... في الخطبِ[7] إلاّ أنْ يكونَ جليلا

قال : فبرّه نوح بن عمرو ، وأكرم مثواه . ثم خرج من دمشق .

---

(1) الخَلّة : الحاجة والفقر .

(2) البيت في ديوان أبي تمام ١٨٤/٣ (تحقيق عزام طبعة ثالثة / مصر ١٩٦٠) ، وهو مطلع قصيدة يمدح بها مالك بن طوق .

(3) التخت : وعاء تصان فيه الثياب .

(4) هما تبوك والكروس ابنا خالد بن يزيد بن عبد الله السلمي . تاريخ مدينة دمشق م ٤٢٥/١٠

(5) ليست القصيدة في ديوانه .

(6) ديوان أبي تمام ٦٦/٣ (تحقيق عزام) .

(7) في الديوان : « للخطب » .

١٩١ ـ أبو حلخان الصوفي

دمشقي ، ويقال : حلبي .

قال السُّلَمي :

أبو حلخان الحلبي . دخل دمشق . يحكى عنه في الشواهد والأرواح مناكير ، إن صح عنه ذلك فما هو من القوم في شيء . وكان اسمه عليا ، وكنيته أبا[1] الحسن . وأبو حلخان لقب . وأصله من فارس ، ودخل بغداد بعد رجوعه من الشام ، ونزل الرُّمَيْلة[2] ، ولم يكن مذهبُه ـ إنْ صحّ ما يُحكى عنه في قِدَمِ الأرواحِ ـ مذهبَ الصوفية ، ولكنه كان ينتمي إليهم ، ويقعد معهم .

سمعت الحسن بن أحمد يقول : سمعت العباس يقول :

رأيت أبا حلخان الحلبي راكعاً بين يدي شخص من أول الليل إلى آخره يبكي بين يديه .

وذكر القُشَيْري بسنده قال :

سمع ابنُ حلخان الدمشقي طوافاً ينادي : « يا سَعْتر بري » ، فسقط مغشياً عليه ، فلما أفاق سُئِل ، فقال : حسبته يقول : أَشْنِع تَرَ بِرّي .

١٩٢ ـ أبو حمزة الخُرَاساني الصوفي

من مشايخ الصوفية المعروفين . ينسب في بعض الروايات إلى دمشق ، فيحتمل أن يكون سكنها ، وإلا فهو من أهل خراسان ، وهو معاصر الجُنَيد .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

أبو حمزة الخراساني من أقران الجنيد وأقدم منه . كان يجالس الفقراء ، وأظنّ أن أصله جَرْجَرائي . وقيل : كان بنيسابور من أهل محلة مُلْقَباذ ، وسكنه ينسب إليه بعد .

---

(١) في الأصل : « علي .. أبو » .

(٢) الرميلة : تصغير رملة ، منزل في طريق البصرة إلى مكة ، وقرية في البحرين ، ومن قرى بيت المقدس (معجم البلدان ٧٣/٣) ، وفحوى الخبر تجعلنا نسترجح أن تكون نسبته إلى الأول .

قال القُشَيْري[1] :

هو من أقران الْجُنَيد ، والْخَرّاز ، وأبي تراب النَّخْشَبي . وكان وَرِعاً دَيِّناً .

وقال السُّلَمي في « الطبقات »[2] :

صحب مشايخ بغداد ، وسافر مع أبي تراب النَّخْشبي ، وأبي سعيد الخرّاز . وهو من أفتى المشايخ وأورعهم .

قال أبو حمزة[3] : من استشعَر ذكرَ الموت حُبِّبَ إليه كلُّ باقٍ ، وبغّض إليه كلّ فانٍ .

وقال : العارف يدافع عيشه يوماً بيوم ، ويأخذ عيشه يوماً ليوم .

وقال له رجل : أوْصِني[4] ، فقال : هيئ زادك للسفر [الذي] بين يديك ، فكأني بك وأنت في جملة الراحلين ، وهيئ لنفسك منزلاً تنزل فيه إذا نزل أهل الصَّفْوة منازلهم ، لئلا تبقى متحسّراً[5] .

وقال : انظر رسل البلايا ، وسهام المنايا .

وسئل عن الإخلاص ، فقال[6] : الخالص من الأعمال ما لا يحب أن يحمد عليه إلا الله - عزّ وجلّ - .

وقال[7] : كنت قد بقيت مُحْرِماً في عباء[8] أسافر كل سنة ألفَ فرسخٍ ، تطلع علي الشمس وتغرب ، كلما أحللت[9] أحرمت .

---

(١) الرسالة القشيرية ٤٣

(٢) طبقات الصوفية ٣٢٨

(٣) رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء ١٥٥

(٤) رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء ١٥٦

(٥) إلى هنا في طبقات الأولياء .

(٦) رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء ١٥٦

(٧) رواه القشيري في الرسالة ٤٣

(٨) العباء : ضرب من الأكسية ، وفي الحديث : « لباسهم العباء » ، والعباءة لغة فيه .

(٩) في الرسالة القشيرية : « حللت » .

وقـال[1] : حججتُ سنـة من السنين ، فبينـا أنـا أمشي في الطريـق وقعت في بئرٍ ، فنازعتني نفسي أنْ أستغيث ، فقلت : لا والله لاأستغيث . فما استممتُ هذا الخاطرَ حتى مرّ برأس البئر رجـلان ، فقـال أحدهـا لـلآخر : تعـال حتى نسـدَّ رأس هـذا البئر في هـذا الطريق . فأتوا بقصب وبـاريـة ، فهممت أن أصيح ، فقلتُ في نفسي : أصيح على من هو أقرب إليَّ منهما . فسكتُّ حتى طَـوَوْا رأسَ البئر ، فـإذا بشيء قـد جـاء وكشف رأس البئر وما عليها ، ودلّى رجليه في البئر كأنه يقول في مهمهة له : تعلق بي ، من حيث كنت أفهم همهمتـه ، فتعلقت بـه ، فـأخرجني من البئر ، فنظرت إليـه ، فـإذا هو سبع ، وإذا هـاتف يهتف بي وهو يقول : ياأبا حمزة ، أليس ذا أحسنَ ، نجينـاك بـالتلف من التلف ، فمشيت وأنا أقول[2] : [من الطويل]

نهاني حيائي منـك أنْ أكشفَ الهوَى ... وأغْنَيْتني بالفَهْمِ مِنْكَ عَنِ الكَشْفِ
تلطفتَ في أمري فأبديتَ شاهدي ... إلى غائبي ، واللُّطْفُ يُدْرَكُ باللطف
تراءيتَ لي بـالغيب حتّى كأنّما ... تُبَشِّرُني بـالغَيْبِ أنّـكَ في الكفِّ
أراكَ وبي مِنْ هَيْبَـةٍ[3] لـكَ وَحْشَـةٌ[4] ... فتؤنِسُني باللطفِ منْـكَ وبـالعَطْفِ
وتُحْيي مُحِبّاً أنتَ في الحُبِّ حتفُـه ... وذا عَجَبٌ كونُ الحياةِ مع الحَتْفِ

وقيل : إن صاحب هذه الحكاية أبو حمزة البغدادي ، وقيل : الدمشقي . والله أعلم .

قال أبو محمد الرصافي :

خرج أبو حمزة ، فسمع قائلاً يقول[5] : [من الكامل]

نَقِّلْ فـؤادَكَ حيثُ شئتَ مِنَ الهَـوَى ... مـا الحبُّ إلا للحبيبِ الأوَّلِ

قال : فسقط مغشياً عليه .

---

(١) الحكاية برواية أخرى في تاريخ بغداد ٣٩١/١ ، ونسبها لأبي حمزة البغدادي محمد بن إبراهيم ، وكـذلـك نسبت لأبي حمزة البغدادي في طبقات الأولياء ١٥٤

(٢) الأبيات في تاريخ بغداد ٣٩٢/١ ، وطبقات الأولياء ١٥٤ بخلافٍ في الرواية .

(٣) في تاريخ بغداد : « هيبتي » .

(٤) في طبقات الأولياء : « ... هيبتي لك حشمة » .

(٥) رواه ابن الملقن في طبقات الأولياء ، وهو أحد أبيات أربعة لأبي تمام . انظر ديوانه ٢٥٣/٤

قال القُشَيْري[1] :

توفي أبو حمزة سنة تسعين ومائتين .

قال أبو حمزة الخُراساني[2] :

من نصح نفسه كرمت عليه ، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه .

وقال : الأُنس ضيقُ الصدر في[3] معاشرة الخَلْق .

وقال : العارفُ يخافُ زَوالَ ماأُعْطي ، والخائفُ يخافُ نزولَ ماوُعِد .

وقال : خَفْ سطوةَ العدل ، وارجُ رِقَّةَ الفضل ، ولا تأمن مكرَه وإن أنزلَكَ الجنان ، ففي الجنة وقعَ لأبيك آدم ماوقع ، وقد يقطع بقومٍ فيها . فقال : ﴿ كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾[4] ، فشغلهم عنه بالأكل والشرب ، ولا مكرَ فوق هذا ، ولا حَسْرةَ أعظمُ منه .

وقال : من خصه الله منه بنظرةِ شفقةٍ فإن تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة ، وتُزَيِّنُه بالصدق ظاهراً وباطناً .

وقال : الصوفي من صفا من كل دَرَنٍ ، فلا يبقى فيه وسخ المخالفة بحال .

١٩٣ ـ أبو حملة

والد علي بن أبي حملة الدمشقي . أدرك معاوية .

ذكره أبو زرعة في الطبقة الثالثة ، وكذلك ابن سميع ، وقال : هو مولى لقريش لأبي هاشم بن عتبة .

---

(١) الرسالة القشيرية ٤٣

(٢) طبقات الصوفية ٣٢٨

(٣) في طبقات الصوفية : « عن » .

(٤) سورة الحاقة ٦٩/٢٤

[كنى النساء على الحاء]

١٩٤ ـ أم حبيب بنت فلان القرشية

أدركت عصر النبي ﷺ ، وشهدت اليرموك . لها ذكر .

قال أبو حذيفة البخاري :

قالوا : وشد طرف من الروم على عمرو بن العاص ، فانكشف هو وأصحابه حتى دخلوا أول العسكر ، وهم في ذلك يقاتلون ويشدون ، ولم ينهزموا هزيمة ولوا فيها الظهر .

قالوا : فنزلت النساء من التل بعُمُدِهِنّ ، يضربْنَ وجوهَ الرجال . ونادت الناس ابنة ابن العاص ، وقالت : قبح الله رجلاً يفرّ عن حليلته ، وقبح الله رجلاً يفر عن كريمته .

قالوا : وسمع نسوة من نساء المسلمين يقلن : فلستم ببعولتنا إن لم تمنعونا . قال : فتراد المسلمون ، وزحف عمرو وأصحابه حتى عادوا إلى قريب من موقفهم .

ذكر أبو مخنف هذه القصة وقال : سمعت أم حبيب بنت العاص .

١٩٥ ـ أم حبيب بنت أبي هاشم بن عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العَبْشَمِيَّة

زوج يزيد بن معاوية .

كتبت إلى النعمان بن بشير تسأله عن قصة زيد بن خارجة الأنصاري الذي تكلم بعد موته ، فكتب إليها بذلك . وكانت تكنى أم عبد الله بابنها عبد الله[1] .

---

(١) ترجمها المصنف في « أم عبد الله » ، وروى خبر سؤالها للنعمان بن بشير .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٩٦ ـ أم حرام بنت ملحان

ـ واسمه مالك ، ويقال : ملحان بن مالك ـ بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصارية

زوج عبادة بن الصامت ، وخالة أنس بن مالك . لها صحبة ، وخرجت مع زوجها عبادة غازية إلى الشام . وقدمت دمشق .

عن أنس بن مالك ، عن خالته أم حرام بنت ملحان أنها قالت[١] :

نام رسول الله ﷺ يوماً قريباً مني ثم استيقظ ، فتبسم . فقلت : يارسول الله ، ماأضحكك ؟ قال : « ناس من أمتي عرضوا علي يركبون ظهر هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة » ، قالت : فادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، ثم نام الثانية ففعل مثلها ، فقالت مثل قولها ، وجاوبها مثل جوابه الأول . قالت : فادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « أنت من الأولين » . قال : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيةً أول ماركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان . فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين ، فنزلوا الشام ، فقربت إليها دابة لتركبها ، فصرعتها ، فماتت رحمها الله .

قال خليفة بن خياط[٢] :

أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن النجار ، وهي امرأة عبادة بن الصامت . أمها مليكة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار .

وذكر ابن سعد مثلما تقدم عن خليفة ، وذكر تمام نسب عبادة ، وقال[٣] :

فولدت له محمداً ، ثم خلف عليها عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح برقم (١٩١٢) .

(٢) طبقات خليفة ٨٧٩/٢

(٣) طبقات ابن سعد ٤٣٤/٨

غنم بن مالك بن النجار ، فولدت له : قيساً ، وعبد الله . وأسلمت أم حرام ، وبايعت رسول الله ﷺ .

وقال أبو نعيم الحافظ :

أم حرام بنت ملحان الأنصارية خالة أنس بن مالك ، كانت تحت عبادة بن الصامت ، وخرجت معه في بعض غزوات البحر ، وماتت بالشام ، وقُبِرَتْ بِقُبْرُس ، وَقَصَتْها[1] بغلتُها ، فماتت . وأهل الشام يستسقون بها ، يقولون : قبر المرأة الصالحة .

قيل : اسمها الرُّمَيْصاء ، وقيل : الغُمَيْصاء أيضاً .

وعن ثابت قال : قال أنس[2] :

دخل علينا رسول الله ﷺ ، وما هو إلا أنا وأمي ، وأم حرام خالتي ، فقال : « قوموا فلأصل بكم »[3] - في غير وقت صلاة ، قال : فصلى بنا صلاةً - قال رجل من القوم لثابت : أين جعل أنساً ؟ قال : جعله عن يمينه - قال : ثم دعا لنا - أهل البيت - بكل خير من خير الدنيا والآخرة .

عن قُتَيْر حاجب معاوية ، قال :

كان أبو ذر يغلظ لمعاوية . قال : فأرسل إلى عبادة بن الصامت ، وإلى أبي الدرداء ، وإلى عمرو بن العاص ، وإلى أم حرام ، فأجلسهم ، وقال : كلموه .

فذكر حكاية .

عن أبي نصر بن ماكولا قال[4] :

أمّا حرام - بحاء مهملة وراء - أم حرام بنت مِلْحان خالة أنس بن مالك .

---

(١) الوَقْص : كسر العنق ، ووقص عنقه يقصها وقصاً : كسرها ودقها . وفي حديث علي : « فقضى للتي وَقِصَتْ » أي اندق عُنُقها .

(٢) مسند أحمد ١٩٢/٣

(٣) في المسند : « فلأصل لكم » .

(٤) الإكمال ٤١١/٢ - ٤١٣

قال أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زَبْر[1] :

سنة سبع وعشرين قيل فيها[2] - توفيت أم حرام بنة ملحان بقُبْرس ، سقطت عن دابتها فماتت .

١٩٧ ـ أم الحكم بنت أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية بن عبد شمس

أخت أم حبيبة لأبيها ، وأخت معاوية لأبيه وأمه ، أمها هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .

أدركت النبي ﷺ ، وكانت ممن أسلم يوم الفتح ، وبايعت رسول الله ﷺ ، وحكت عن أخيها .

قال الزهري[3] :

دخلت على عروة بن الزبير وهو يكتب إلى هنيدة[4] صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكان سأله عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ ياأيُّها الذينَ آمنوا إذا جاءكم المؤمناتُ مهاجراتٍ فامْتَحِنُوهُنّ ﴾[5] ، فكتب إليه : إنّ رسولَ الله ﷺ صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وَلِيِّ ، فكان يردُّ الرجال . فلَمّا هاجر النساءُ أبى الله ذلك ، أن يردَّهُنّ إذا امتُحِنّ بمحنة الإسلام ، فزعمت أنها جاءت راغبةً فيه ، وأمره أن يرد صَدُقَاتِهِنّ إليهم ، إذا حبسوا عنهم ، وأن يردُّوا عليهم مثلَ الذي يُرَدُّ عليهم إن فعلوا ، فقال : ﴿ واسألوا ماأنفقتم ﴾ . وصبحها أخواها من الغد ، فطلباها ، فأبى رسول الله ﷺ أن يردها إليهما ، فرجعا إلى مكة ، فأخبرا قريشاً ، فلم يبعثوا في ذلك أحداً ، ورضوا بأن يحبس النساء ، ﴿ وليسألوا ماأنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم . وإن فاتكم

---

(١) تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ١٠) .

(٢) في تاريخ مولد العلماء : « قيل إن فيها » .

(٣) الخبر بخلاف يسير في مغازي الواقدي ٦٣١/٢ ، وطبقات ابن سعد ١٣/٨ ، وبعضه في سيرة ابن هشام ٣٤١/٣

(٤) لم تتفق المصادر في رسم هذا الاسم .

(٥) سورة الممتحنة ١٠/٦٠

شيءٌ من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ماأنفقوا ﴾[1] ، قال : إن فات أحداً منهم أهله إلى الكفار ، فإن أتتكم امرأة منهم فأصبتم غنيمةً أو فيئاً فعوضوهم مما أصبتم صداق المرأة التي أتتكم .

فأمّا المؤمنون فأقروا بحكم الله ، وأبى المشركون أن يُقرُّوا بذلك ، وأنّ مافات للمشركين على المسلمين مِنْ صَداق مَنْ هاجر من أزواج المشركين ﴿ فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثلما أنفقوا ﴾ من مال المشركين في أيديكم . ولسنا نعلم امرأة من المسلمين فاتت زوجها بلحوق بالمشركين بعد إيمانها ، ولكنه حكم الله ، حكم الله به لأمر إن كان ، والله عليم حكيم ﴿ ولا تمسكوا بعِصَم الكوافر ﴾[2] - يعني من غير أهل الكتاب - فطلّق عمر بن الخطاب مُليكة بنت أبي أمية ، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان ، وطلق عمر أيضاً بنت جرول الخزاعية ، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة ، وطلق عياض بن غَنْم الفِهْريّ أم الحكم بنت أبي سفيان يومئذٍ ، فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي ، فولدت له : عبد الرحمن بن أم الحكم .

عن عبد الرحمن بن أم الحكم ، حدثتني أمي أم الحكم[3]

أنها كانت عند معاوية حين أغمي عليه ، فأفاق ، فأراد أن يريهم ، فقال : [من الوافر]

وهلْ مِنْ خالدٍ إمّا هلكنا   وهل بالموتِ يا للناسِ عارٌ

وقال ابن سعد في تسمية النساء المسلمات[4] :

أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ، وأمها هند بنت عتبة بن ربيعة ، تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعةِ بن الحارث بن حُبَيّب[5] .

---

(1) سورة الممتحنة ١١/٦٠

(2) سورة الممتحنة ٦٠ آية ١٠

(3) الخبر في المحتضرين ق ٥٤

(4) طبقات ابن سعد ٢٤٠/٨

(5) قال ابن ماكولا في الإكمال ٢٩٧/٢ ، ٢٩٨ : « حبيب - بتشديد الياء المعجمة باثنتين من تحتها - حُبَيّب بن الحارث بن مالك بن حُطيط بن جشم . وهو من ثقيف . ومن ولده : عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب » .

وقال أبو زرعة فيمن حدث بالشام من النساء :

أم الحكم بنت أبي سفيان .

وذكرها في الإخوة والأخوات من ولد أبي سفيان .

وذكرها ابن سميع في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام .

١٩٨ ـ أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية

أمها فاطمة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله . أخت خالد . وهي تنسب لها قنطرة أم حكيم بمرج الصفر .

لها صحبة من النبي ﷺ ، واستأمنته لبعلها عكرمة بن أبي جهل ، وخرجت معه إلى الشام غازية ، فقتل عنها ، فتزوجها خالد بن سعيد ، وكانت يوم أحد مع زوجها قبل أن يسلما .

عن عروة بن الزبير قال[1] :

كانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام عند عكرمة بن أبي جهل ، وكانت فاختة بنت الوليد بن المغيرة عند صفوان بن أمية ، فأسلمتا جميعاً ، فأتت أم حكيم إلى النبي ﷺ فاستأمنته لعكرمة فآمنه .

وزادت رواية أخرى[2] : فاستأذنته في طلبه ، فأذن لها ، فخرجت في طلبه ، وخرج معها عبد لها رومي ، فأرادها عن نفسها ، فلم تزل تعده وتقربه حتى قدمت على ناس من عك ، فاستعانتهم عليه ، فأوثقوه لها ، ثم انطلقت حتى جاءت به إلى النبي ﷺ ، فلما رآه رسول الله ﷺ وثب فرحاً وما عليه رداء حتى بايعه .

---

(١) رواه من هذا الطريق ابن حجر في الإصابة ٤٤٤/٤

(٢) سيرة ابن هشام ٥٣/٤ ، ٦٠ بخلاف في اللفظ .

وعن الزهري قال :

إن نساءً من المسلمات أسلمن قبل أزواجهن ، ثم أسلم أزواجهن بعدهن ، فلم يفرق النبي ﷺ بينهم ، منهن : أم حكيم بنت الوليد بن المغيرة . وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل .

قال الزبير[1] :

وأم عبد الرحمن بن الحارث وأخته أم حكيم بنت الحارث فاطمة بنت الوليد بن المغيرة . وليس للحارث بن هشام ولد إلا من عبد الرحمن ، ومن أم حكيم . كانت تحت عكرمة بن أبي جهل فقتل عنها يوم اليرموك شهيداً ، فخلف عليها خالد بن سعيد بن العاص ، فقتل عنها يوم مرج الصفر شهيداً ، فتزوجها عمر بن الخطاب ، فولدت له فاطمة بنت عمر ، فتزوج فاطمة عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، فولدت له عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد .

قال ابن سعد في تسمية النساء المسلمات المبايعات[2] :

أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وقال محمد بن سعد[3] : أنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه قال :

شهد خالد بن سعيد فتح أجنادين ، وفحل ، ومرج الصُّفَّر . وكانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل فقتل عنها بأجنادين ، فاعتدَّت عنه أربعة أشهر[4] وعشراً ، وكان يزيد بن أبي سفيان يخطبها ، وكان خالد بن سعيد يرسل إليها في عدتها يتعرض للخطبة ، فحطّت[5] إلى خالد بن سعيد ، فتزوجها على أربعمائة دينار ، فلما نزل المسلمون مرج الصفر أراد خالد أن يعرس بأم حكيم ، فجعلت تقول : لو أخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع . فقال خالد : إن نفسي تحدثني أني أصاب في جموعهم ،

---

(١) الخبر في نسب قريش لمصعب ٣٠٢

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦١/٨

(٣) طبقات ابن سعد ٩٨/٤

(٤) في الطبقات : « فأعدت أربعة أشهر » . وقد اعتدت المرأة من وفاة زوجها أو طلاقه إياها .

(٥) فحطّت إلى خالد : أي مالت إليه .

قالت : فدونك . فأعرس بها عند القنطرة التي بالصفر . فبها سميت قنطرة أم حكيم . وأولم عليها في صبح مدخله ، فدعا أصحابه على طعام ، فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفها صفوفاً خلف صفوف ، وبرز رجل منهم معلم يدعو إلى البراز ، فبرز إليه أبو جندل بن سهيل بن عمرو العامري ، فنهاه أبو عبيدة ، فبرز حبيب بن مسلمة ، فقتله حبيب ورجع إلى موضعه . وبرز خالد بن سعيد ، فقاتل ، فقتل . وشدَّتْ أُمُّ حكيم بنت الحارث عليها ثيابها وعدت ، وإن عليها لرَدْعَ الْخَلُوق[1] في وجهها ، فاقتتلوا أشد القتال على النهر ، فصبر الفريقان جميعاً ، وأخذت السيوف بعضها بعضاً ، فلا يُرْمى بسهم ، ولا يطعن برُمْح ، ولا يُرْمى بحجر ، ولا يُسْمَعُ إلاّ وقعُ السيوفِ على الحديد ، وهام الرجال وأبدانهم . وقتلت أم حكيم يومئذٍ سبعة بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد بن سعيد مُعْرِساً بها .

وكانت وقعة مرج الصفر في المحرم سنة أربع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب .

وعن ابن مُسْهِر أنّ عمر بن الخطاب تزوَّجها بعد خالد بن سعيد .

قال أبو حُذَيْفة :

وكان أمر اليرموك أن الروم لما صافت سار هرقل إلى الروم حتى نزل أنطاكية ومعه المستعربة : لَخْمٌ ، وجُذام ، وبلقين ، وبَلِي ، وعامِلة ، وتلك القبائل من قضاعة ، ومعه من أهل أرمينية اثنا عشر ألفاً، فلما نزل أنطاكية بعث القيقلان ـ خصياً له ـ فسار بمائة ألف ، وسار في أهل أرمينية جبرجة ، وسار في قبائل قضاعة جبلة بن الأيهم الغساني وسائرهم من الروم ، وعلى جماعة الناس القيقلان الخصي ، وسار المسلمون وهم أربعة وعشرون ألفاً عليهم أبو عبيدة بن الجراح ، فالتقوا باليرموك في سنة خمس عشرة ، فاقتتل الناس قتالاً شديداً ، فقاتل نساء بالسيوف حتى دخل العسكر منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام .

---

[1] الرَّدْعُ : أثرُ الخَلُوق والطيب في الجسد . والخَلُوق : ضرب من الطيب .

١٩٩ ـ أم حكيم بنت يحيى

ـ ويقال : بنت يوسف بن يحيى ـ بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

وأمها زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومية .

امرأة شاعرة . تزوجها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، فطلقها ، ثم تزوجها هشام بن عبد الملك ، فولدت له يزيد بن هشام .

وإلى أم حكيم هذه ينسب سوق أم حكيم ، وقصر أم حكيم الذي عند مرج الصفر .

قال الزبير بن بكار :

وولد يحيى بن الحكم أبا بكر بن يحيى ، وأم حكيم ، تزوجها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، ثم تزوج عليها بنتاً لأبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، فحظيت بنت أبي بكر عنده ، وأحبها ، فطلق عنها أم حكيم ، فتزوجها هشام بن عبد الملك . فلمّا مات عبد العزيز بن الوليد تزوج هشام بن عبد الملك امرأته الأخرى بنت أبي بكر ، فجمع بين امرأتيه جميعاً : أم حكيم وبنت أبي بكر ، ثم طلّق بنت أبي بكر عن أم حكيم ، وقال لأم حكيم : أرضيتك ، أقدتك منها ، طلقتها عنك كما طلقك عبد العزيز عنها .

فولدت أم حكيم لهشام : مسلمة[1] ، ومحمداً ، ويزيد ، وأم يحيى ، وأم هشام ، وأم أبي بكر . وأم حكيم بنة يحيى أمها زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث الموصولة .

وقال الوليد بن يزيد[2] : [من الخفيف]

علّلاني بعاتقاتِ الكُروم	وبكأسٍ ككأس أمّ حكيم
إنها تشربُ الرّساطون[3] صِرْفاً	في إناءٍ مِنَ الزُّجاج عظيم

---

(١) كذا في أصل التاريخ ، وهو يوافق ما في الأغاني ٢٧٩/١٦ ، وفي نسب قريش لمصعب : « مروان أبو شاكر » .

(٢) البيتان من ستة أبيات في الأغاني ٢٧٨/١٦ ، والبيت الأول في الجليس الصالح ق ١٠٦

(٣) الرّساطون : شراب يتخذ من الخمر والعسل . أعجمية ، لأن (فعالون) ليست من أبنية كلامهم .

ومما يروى من شعر أم حكيم[1] : [من الطويل]

ألا فاسقيـاني من شرابكـا الوَرْدي وإنْ كنتُ قد انفدتُ فاسترهنا بُرْدي
سِواري ودُمْلوجي[2] وما ملكتْ يَـدي مبـاحٌ لكمْ نَهْبٌ ، فلا تقطعـوا وِرْدي

وعن ابن دأب قال :

دخل هشام بن عبد الملـك على أم حكيم وهي مفكرة ، فقـال لهـا : في أي شيء أنت مفكرة يـا أم حكيم ؟ قـالت : خير يـا أمير المـؤمنين ، قـال : أقسمت عليـك لتخبرني ، قالت : في قول جميل[3] : [من الطويل]

فما مُكْفَهِرٌ في رَحَى مرجحِنَّـةٍ[4] ولا ماأسرَتْ في معادنهـا[5] النحل
بأحلى من القولِ الذي قلتِ بعدما تمكن من حَيْزوم[6] نـاقتيَ الرَّحْـلُ

فليت شعري ماكانت قالت لـه حتى استحلاه ووصفـه ؟! لقـد كنت أحب أن أعلم . فضحك هشام ، ثم قال : هذا شيء أحب عمك ـ يعني أباه ـ أن يعلمه ، وسأل عنـه من سمع الشعر من جميل ، فلم يعلمه ، فقالت : إذا استأثر الله بشيء فاله عنه .

---

(١) البيتان في الأغاني ٢٧٣/١٦

(٢) الدملوج : المعضد من الحلي .

(٣) انظر ديوانه ١٥٥

(٤) المكفهر : السحاب المتراكب الأسود . و« رحى مرجحنة » : سحابة مستديرة مثقلة بالماء .

(٥) المعادن : خلايا النحل .

(٦) الحيزوم : وسط الصدر .

حرف الخاء

٢٠٠ ـ أبو خالد الحَرَسي

من حرس عبد الملك بن مروان .

٢٠١ ـ أبو خالد القصاع

حكى عن الحسن بن يحيى الخُشَني قال :

سمعت الحسن ـ وسئل : ماعلامته في أوليائه ؟ ـ قال : توفيقهم في دار الدنيا للأعمال التي يرضى بها عنهم .

٢٠٢ ـ أبو خِدَاش بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي

ابن ابن عم النبي ﷺ .

٢٠٣ ـ أبو خراسان بن تميم الفارسي

أخو الليث بن تميم .

ولي غازية البحر في خلافة الوليد وسليمان ابني عبد الملك . وكان يكون ببيروت وطَرابلس[1] من ساحل دمشق . وأثّر في جهاد الروم آثاراً حسنةً .

---

(١) انظر الخبر التالي ، ففيه : « أطرابلس » . قال ياقوت : « أطرابُلس : ـ بضم الباء الموحدة واللام ، والسين المهملة ـ مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا ، وزعم بعضهم أنها بغير همز ؛ قال أبو الطيب المتنبي : وقصّرت كل مصرٍ عن طرابلس » . معجم البلدان ٢١٦/١

حدث الليث بن تميم الفارسي :

أنّ سفن المسلمين بالشام كانت متفرقةً في ساحل الشام ، فكانت طائفة منها باللاذقية بساحل حمص ، وعليها سفيان الفارسي ، وطائفة منها بأَطْرَابُلُس ساحل دمشق ـ أو قال : ببيروت ـ وعليها أخي أبو خراسان الفارسي . وكان أيما رجلٍ في كاله وبأسه ـ قال سليمان بن أبي كريمة : ما رأيت مثلَه من رجال فارس ـ فلم يزل الأمرُ كذلك حتى ولي الأمر عمر بن هُبَيْرة ، فعزل سفيانَ الفارسي أبا خراسان ، وصاحب عكا عما كانوا يَلُون من ذلك ، حملهم معه في مركبه لئلا يكون لهم الذكر دونه ، وولى عليها رجالاً غيرهم .

قال الوليد : وأخبرني الليث :

أنّ ولاة غازية البحر في زمان الوليد بن عبد الملك : سحيم ، وأبو خراسان ، وسفيان ؛ فكان سفيان الفارسي على سفن حمص بمدينة اللاذقية ، وأبو خراسان على سفن دمشق بمدينة طرابلس ، وسفن الأردن وفلسطين بعكا . فلما ولي سليمان بن عبد الملك ولّى على جماعة سفن المسلمين من أهل الشام ومصر وإفريقية ـ ألف سفينة ـ عمرَ بن هبيرة الفزاري ، فعزل عمرُ بن هبيرة هؤلاء النفر عن ولايتهم ، وولى على ذلك غيرَهم من رجال العرب .

٢٠٤ ـ أبو الخير الأقطع التيناتي

وتينات من نواحي المَصِّيصة ، نسب إليها لأنه أقام بها ، وأصله من المغرب . وقيل : إن اسمه حماد بن عبد الله . وكان أسود من العباد المشهورين ، والزهاد المذكورين .

صَحِبَ أبا عبد الله الجلاء . وسكن جبل لبنان أيضاً من نواحي دمشق ، ودخل أطرابلس . حكى عنه أبو القاسم بكر بن محمد ، وأبو علي الأهوازي ، وغيرهما .

قال أبو عبد الرحمن السُّلمي[1] :

أبو الخير التيناتي . سكن جبل لبنان ، وتينات على أميالٍ من المَصِّيصة ، وأقام بها ،

(١) قوله في تاريخ الصوفية لا في الطبقات .

وكان يعرف بأبي الخير الأقطع . وله آيات وكرامات . وكان ينسج الخوصَ بإحدى يديه لا يدرى كيف ينسجه ، وكان تأوي إليه السباع ، ويأنسون به . لم تزل ثغور الشام محفوظةً أيام حياته إلى أن مضى لسبيله . رحمه الله .

كان أبو الخير أصله من المغرب ، وله كرامات وآيات يطول شرحها .

وقال في (كتاب الطبقات)[1] :

ومنهم : أبو الخير الأقْطَع ، وكان أوحدَ في طريقته في التوكل ، كان يأنس إليه السباعُ والهوامُّ ، وكان حادَّ الفِراسة ، مات سنة نيفٍ وأربعين وثلاثمائة .

قال أبو الخير : دخلتُ مدينة الرسول ﷺ ، وأنا بفاقة ، فأقمت خمسة أيام ماذقتُ ذَواقاً ، فتقدمتُ إلى القبر ، وسلّمت على النبي ﷺ ، وعلى أبي بكرٍ وعمر - رضي الله عنهما - وقلت : أنا ضيفك الليلةَ يا رسول الله ، وتنحّيْتُ ، ونمت خلف المنبر ، فرأيتُ في المنام النبيَّ ﷺ ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره[2] ، وعلي بن أبي طالب بين يديه . فحركني عليٌّ ، وقال لي[3] : قم ، قد جاء رسول الله ﷺ . قال : فقمت إليه ، وقبلت بين عينيه ، فدفع إلي رغيفاً ، فأكلت نصفه ، فانتبهت[4] ، فإذا في يدي نصف رغيف .

وقال أبو الخير : لن يصفو قلبُك إلا بتصحيح النية لله تعالى ، ولن يصفو بدنك[5] إلا بخدمة أولياء الله تعالى .

وقال أبو الخير : مابلغ أحد إلى حالة شريفة[6] إلا بملازمة الموافقة ، ومعانقة الأدب ، وأداء الفرائض ، وصحبة الصالحين ، وخدمة الفقراء الصادقين .

---

(١) طبقات الصوفية ٣٨٢ . وانظر طبقات الأولياء ١٩١ ، والجامع لكرامات الأولياء ٢٧١/١

(٢) في طبقات الصوفية : « شماله » .

(٣) ليست : « لي » في طبقات الصوفية .

(٤) في طبقات الصوفية : « وانتبهت » .

(٥) في م : « وأن يصفو بذلك » ، والصواب من طبقات الصوفية .

(٦) في م : « شهية » ، والصواب من طبقات الصوفية . والقول في الرسالة القشيرية ٤٥ ، وحلية الأولياء ٢٧٨/١٠ ، واللفظة فيها على الصواب .

وقال : حرام على قلب مأسور بحب الدنيا أن يسبح في رَوْحِ الغيوب .

وقال : القلوب ظروف ، فقلب مملوء إيماناً ، فعلامته الشفقة على جميع المسلمين ، والاهتمام بما يهمهم ، ومعاونتهم على ما يعود صلاحه إليهم . وقلب مملوء نِفاقاً ، فعلامته الحقد ، والغِلّ ، والغِشّ ، والحَسَد .

وقال : الدعوى رُعونة لايحتمل القلب إمساكها ، فيلقيها إلى اللسان ، فينطق بها ألسنة[1] الحمقى ، ولا يعرف الأعمى ما يبصره البصير من محاسنه وقبائحه .

قال أبو القاسم القُشَيْري[2] :

ومنهم أبو الخير الأقطع . مغربي الأصل . سكن تينات ، وله كرامات ، وفِراسة حادّة . كان كبير الشأن .

قال أبو الحسين القيرواني[3] :

زرت أبا الخير التِّيناتي ، فلما ودعته خرج معي إلى باب المسجد ، فقال : يا أبا الحسين ، أنا أعلم أنك لاتحمل معك معلوماً ، ولكن احمل هاتين التفاحتين . فأخذتها ، ووضعتها في جيبي وسرت . فلم يفتح لي بشيء ثلاثة أيام ، فأخرجت واحدةً منها ، فأكلتها ، ثم أردت أن أخرج الثانية فإذا هما في جيبي ، فكنت آكل منها ، وتعودان ، إلى باب الموصل ؛ فقلت في نفسي : إنها تفسدان علي حال توكلي إذ صارتا معلوماً لي ، فأخرجتها من جيبي بمرة ، فنظرت ، فإذا فقير ملفوف في عباءة يقول : أشتهي تفاحة ، فناولتها إياه ، فلما عبرتُ وقع لي أن الشيخ إنما بعث بها إليه ، وكنت في رفقةٍ في الطريق ، فانصرفت إلى الفقير ، فلم أجده .

قال أبو نعيم الأصبهاني[4] :

سمعت غير واحدٍ ممن لقي أبا الخير يقول : إن سبب قطع يده أنه كان عاهد الله ألاّ

---

(١) في طبقات الصوفية : « به الألسنة » .

(٢) الرسالة القشيرية ٤٥

(٣) الخبر في طبقات الأولياء ١٩٢ ، وفيه : « أبو الحسين القرافي » .

(٤) حلية الأولياء ٣٧٨/١٠

يتنـاولَ بشهوةٍ نفسـه شيئـاً مشتهى[1] ، فرأى يـومـاً بجبـل لُكّـام[2] شجرة زَعْرور ، فاستحسنها ، فقطع منها غصناً ، فتناول منها شيئاً من الزعرور ، فذكر عهده ، فتركه . ثم كان يقول : قطعت غصناً فقطع مني عضو .

قال أبو ذر الهَرَوي :

سمعتُ عيسى بن أبي الخير التِّينَـاتي بمصر ـ وكان رجـلاً صـالحـاً ـ وقلت لـه : لِمَ كان أبوك أقطعَ ؟ قال : ذكر لي أنّه كان عبداً أسود . قال : فضاق صدري في الملك ، فـدعوت الله ، فأعتقت ، فكنت أجيء إلى الإسكندرية ، فأحتطب ، وأتقوت بثمنه ، وكنت أدخل المسجد أقف على الحَلَق ، وأعلم أنهم لا يعلّموني شيئاً ، لأني عبد أسود ، فكنت أقف عليهم ، فيسهل الله على لسانهم ماكنت أريد أن أسأل عنه ، فأحفظه ، وأستعمل ذلك .

ذكرت مرةً حكايـة يحيى بن زكريـا ومـا عملوا بـه ، فقلت في نفسي : إنِ الله ابتلاني بشيء في بـدني صبرت . ثم خرجت إلى الثغر بطرسـوس ، وكنت آكل المبـاحـات ، ومعي حَجَفَة[3] وسيف . وكنت أغزو العدو مع الناس ، فـآواني الليل إلى غـارٍ هنـاك ، فقلت في نفسي : إني أزاحم الطير في أكل المبـاحـات ، فنويت ألا ...[4] مررت بعـد ذلـك بشجرةٍ ، فقطعت منها شيئاً ، فلما أردت ...[4] ذكرت ، فرميتـه ، ثم دخلت المغـارة بـالليل ، فـإذا هناك ...[4] قطعوا الطريق ، ودخلوا إلى الغار قبلي ولم أعلم ، فلما دخلت إلى هناك ، فإذا نحن بصاحب الشرطة يطلبهم ، فدخل الغار ، فأخذهم ، وأخـذني معهم ، فقـدموا جميعـاً ، فقطعـوا . فلمـا قـدّمتُ قـالت اللصـوص : لم يكن هـذا الأسـود معنـا ، وكان أهـل الثغر يعرفـونني ، فغطى الله عنهم حتى قطعـوا يـدي ، فلمـا مـدّوا رجلي قلت : يـا رب ، هـذه يدي قطعت لعقد عقدته ، فما بال رجلي ؟! فكأنه كشف عنهم ، وعرفوني ، وقـالوا : هـذا أبو الخير ! واغتمّوا . فلمـا أرادوا أن يغمسوا يـدي في الزيت امتنعت ، وخرجتُ ، ودخلت الغـار ، وبت ليلـة عظيـمة ، فـأخـذني النوم ، فرأيت النبي ﷺ في النـوم ، فقلت : يـا

---

(1) في الأصل : « مشتها » .

(2) قال ياقوت : « اللُّكام ـ بالضم وتشديد الكاف ، ويروى بتخفيفها ـ : الجبل المشرف على إنطـاكيـة . معجم البلدان ٢٢/٥

(3) الحَجَفة : وجمعها حجف : التُّرس .

(4) موضع النقط ذهب به التصوير .

رسول الله ، فعلوا بي وفعلوا ، فأخذ يدي المقطوعة ، فقبلها ، فأصبحت ولا أجد ألم الجرح ، وقد عوفيت .

وقال ابن جهضم : حدثني بكر بن محمد قال[1] :

كنت عند الشيخ أبي الخير بالتينات ، فبسط محادثته لي إلى أن هجمت عليه ، فسألته عن سبب قطع يده ، وما كان منه ، فقال : يد جنت فقطعت . فظننت أنه كانت له صبوة في حداثته في قطع طريق أو نحوه مما أوجب ذلك ، فأمسكت . ثم اجتمعت معه بعد ذلك بسنين مع جماعة من الشيوخ ، فتذاكروا مواهب الله لأوليائه ، وأكثروا كرامات الله لهم ، إلى أن ذكروا طيَّ المسافاتِ ، فتبرم الشيخ بذلك ، فقال : لِمَ يقولون : فلان مشى إلى مكة في ليلة ، وفلان مشى في يوم ؟ أنا أعرف عبداً من عبيد الله حبشياً كان جالساً في جامع أَطْرابُلس ، ورأسه في جيب مرقّعته ، فخطر له طيبةُ الحرم ، فقال في سرّه : يا ليتني كنت بالحرم ، ثم أمسك عن الكلام .

فتغامز الجماعة ، وأجمعوا على أنه ذلك الرجل .

وقال أبو القاسم بكر بن محمد :

كنت عند أبي الخير التيناتي وجماعة اجتمعوا على أن يسألوه[2] عن سبب قطع يده ، فقال : يد جنت ، فقطعت . فقيل : قد سمعنا منك هذا مراراً كثيرةً ، أخبرنا كيف سببه ؟ فقال : نعم .

أنتم تعلمون أني من أهل المغرب ، فوقعت في مطالبة السفر ، فسرت حتى بلغت إسكندرية ، فأقمت بها اثنتي عشرة سنةً ، ثم سرت منها إلى أن صرت بين شَطا[3] ودمياط ، فأقمت أيضاً اثنتي عشرة سنةً . فقيل له : مكانك ، إلى هاهنا انتهينا ، الإسكندرية بلد عامر ، أمكن أن تقيم بها ، بين شَطا ودمياط لا زرع ولا ضَرْع ، أي شيء كان قوتك اثنتي عشرة سنةً ؟ فقال : نعم ، كان في الناس خير في ذلك الزمان ، وكان يخرج من مصر خلق

---

(١) الخبر في الجامع لكرامات الأولياء ٢٧١/١ بخلاف في اللفظ .

(٢) في م : « يسألونه » .

(٣) قال ياقوت : « شَطًا ـ بالفتح والقصر ـ وقيل : شطاة : بليدة بمصر » . معجم البلدان ٣٤٢/٣

كثير يرابطون بدمياط ، وكنت قد بنيت كوخاً على شط الخليج ، فكنت أجيء من الليل إلى تحت السور ، فإذا أفطر المرابطون نفضوا سُفَرهم خارج السور ، فأزاحمُ الكلابَ على قمامة السُّفَر ، فآخذ كفايتي ، فكان هذا قوتي في الصيف . فقالوا : ففي الشتاء ؟ قال : نعم ، كان ينبت حول الكوخ من هذا البَرْدي الجافي ، فيخصب في الشتاء ، فأقلعه ، فما كان منه في التراب يخرج غضاً أبيض ، فآكله ، وأرمي بالأخضر الجافي . فكان هذا قوتي إلى أن نوديت[1] في سري : يا أبا الخير ، تزعم أنك لاتزاحم الخلق في أقواتهم ، وتشير إلى التوكل ، وأنت في وسط المعلوم جالس ؟ فقلت : إلهي وسيدي ومولاي ، وعزتك لا مددت يدي إلى شيء مما تنبت الأرض حتى تكون أنت الموصلي إلى رزقي من حيث لاأكون أنا أتولى فيه[2] . فأقمت اثني عشر يوماً أصلي الفرض وأتنفَّل ، ثم عجزت عن النافلة ، فأقمت اثني عشر يوماً أصلي الفرض لا غير ، ثم عجزت عن القيام ، فأقمتُ اثني عشر يوماً أصلي جالساً ، ثم عجزت عن الجلوس ، فرأيت إن طرحت نفسي ذهب فرضي[3] . فلجأت إلى الله بسري ، وقلت : إلهي وسيدي ومولاي افترضت علي فرضاً تسألني عنه ، وضمنت لي رزقاً فتفضل علي برزقي ، ولا تؤاخذني بما اعتقدته معك ، فوعزتك لأجتهدن ألا أخالف عقدي الذي عقدته معك . فإذا بين يدي رغيفان - وربما قال : قرصان[4] - بينهما شيء - ولم يذكر الشيء - فكنت آخذه على دوار وقتي[5] من الليل إلى الليل . ثم طولبت بالمسير إلى الثغر ، فسرت حتى دخلت مصرَ ، وكان ذلك يوم جمعة ، فوجدتُ في صحن الجامع قاصّاً يقصّ على الناس ، وحوله حلقةٌ ، فوقفت بينهم أسمع ما يقول - فذكر قصة زكريا والمنشار ، وما كان من خطاب الله له حين هرب منهم ، فنادته الشجرة : إليّ يا زكريا ، فانفرجت له ، فدخلها ، ثم أطبقت عليه ، ولحقه العدو ، فتعلق بطرف عبائه ، وناداهم : إليّ ، فهذا زكريا ! ثم أخرج لهم حيلة المنشار ، فنشرت الشجرة حتى بلغ المنشار رأسَ زكريا ، فأنّ منه أنّةً ، أوحى الله تعالى : يا زكريا ، لئن

---

(١) في الأصل : « توفرت » ، تصحيف ، والصواب من الجامع كرامات الأولياء .

(٢) في الجامع : « أتولاه » .

(٣) في الجامع : « فرأيت أن أطرح نفسي لما ذهب من قوتي » .

(٤) في الجامع : « قرصتان » .

(٥) في الجامع : « وقت حاجتي إليه » .

صَعِدتْ منك إليّ أنّةٌ ثانيةٌ لأمحونّك من ديوان النبوة . فعضّ زكريا على الصّبِر[1] حتى قطع بشطرين ـ فقلت في نفسي : لقد كان زكريا صابراً ، إلهي وسيدي ومولاي لئن ابتليتني لأصبرنّ . ثم سرت حتى دخلت أنطاكية ، فرآني بعض إخواني ، وعلم أني أريد الثغر ، فدفع إليّ سيفاً وترساً .وحربةً للسبيل ، فدخلت الثغرَ ، وكنت حينئذ أحتشم من الله أن أرَى وراء سورٍ خيفةَ العدوّ ، فجعلت مقامي بالنهار في غابةٍ أكون فيها ، وأخرجُ بالليل إلى شط البحر ، فأغرز الحربة على الساحل ، وأشد الترس إليها محراباً ، وأتقلد سيفي ، وأصلي إلى الغداة ، فإذا صليت الصبح غدوت إلى الغابة ، فكنتُ فيها نهاري أجمع . فبدرت في بعض الأيام ، فبصرت بشجرة بطم قد بلغ بعضه أخضر ، وبعضه أحمر ، قد وقع عليه الندى ، وهو يبرق ، فاستحسنته ، وأنسيت عقدي مع الله ، وقسمي به أني لاأمدّ يدي إلى شيء مما تنبت الأرض ، فرددت يدي إلى الشجرة ، فقطعت منها عنقوداً ، وجعلت بعضه في فمي ألوكه ، فذكرت العقد ، فرميت مافي يدي ، وبزقت مافي فمي ، وقلتُ : حلّت المحنة ، ورميت الترس والحربة ، وجلست موضعي يدي على رأسي . فما استقر جلوسي حتى دار بي فرسان ، وقالوا لي : قم . فساقوني إلى أن أخرجوني إلى الساحل ، فلما قُدّمت إلى الأمير ، وكان رجلاً تركياً ، قال لي : أيش أنت ويلك ؟ قلت : عبد من عبيد الله ، فقال للسودان : تعرفونه ؟ قالوا : لا ، قال : بلى ، هو رئيسكم ، وإنما تفدونه بنفوسكم ، لأُقَطّعن أيديكم وأرجلكم . فقدموهم ، فلم يزل يقدم رجلاً رجلاً يقطع أيديهم حتى انتهى إليّ آخرهم ، فقال لي : تقدم ، مدّ يدَك ، فمددتها ، فقطعت ، ثم قال لي : مدّ رجلَك ، فمددتُها ، فرفعت سري[2] إلى السماء وقلت : إلهي وسيدي ومولاي ، يدي جَنَتْ ، رجلي أيش عملت ؟! فإذا بفارس قد أقبل وقف على الحلقة ، ورمى نفسه إلى الأرض ، وصاح : أيش تعملون ، تريدون أن تنطبق الخضراء على الغبراء ؟ هذا رجل صالح يعرف بأبي الخير المناجي ـ وكنت حينئذ أعرف بالمناجي ـ فرمى الأمير نفسه عن فرسه ، وأخذ يدي المقطوعة من الأرض يقبلها ، وتعلق بي يقبل صدري ، ويشهق ، ويبكي ، ويقول : ماعلمت ، سألتك بالله اجعلني في حلّ . فقلت : جعلتك في حلّ من أول ماقطعتها ، هذه يد جنت فقطعت .

---

(١) الصّبِر : الشق .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الجامع : « رأسي » ، ولعل اللفظة مصحفة في الأصل ، والصواب : « بصري » .

وقال أبو الخير : جاورت بمكة سنة من السنين ، ومرَّ عليَّ بها شدائد ، وهمت نفسي بالسؤال ، فهتف بي هاتف : أما يستحي الوجه الذي تسجد لي به أن تبذله لغيري ؟! فجلست .

وقال أبو الخير : من أنس بالله لم يستوحش من شيء .

قال أبو سعد إسماعيل بن علي الواعظ : سمعت جماعة من مشايخنا :

أن يوماً صلّوا خلف أبي الخير الأقطع ، فلما سلّم قال رجل : لحنَ الشيخ . ففي نصف الليل خرج إلى البرّاز ، فرأى أسداً والشيخ يطعمه ، فغشي على الرجل ، فقال الشيخ : منهم من يكون لحنُه في قلبه ، ومنهم من يكون يلحن بلسانه .

قال السُّلمي : سمعت جدي إسماعيل بن نُجَيْد يقول :

دخل على أبي[1] الخير الأقطع بعض البغداديين ، وقعدوا يتكلمون بين يديه ، وضاق صدره ، فخرج ، فلما خرج جاء السبع ، ودخل البيتَ ، فسكتوا ، وانضمّ بعضهم إلى بعض ، وتغيرت ألوانهم ، فدخل عليهم أبو الخير وقال : ياسادتي ، أين تلك الدعاوى ؟

قال أبو القاسم القشيري[2] :

وأبو الخير التِّيناتي مشهور بالكرامات . حكي [عن] إبراهيم الرقي أنه قال : قصدته مسلّماً ، فصلى صلاة المغرب ، فلم يقرأ الفاتحة مستوياً ، فقلتُ في نفسي : ضاعت سفرتي . فلمّا سلمت خرجتُ للطهارة ، فقصدني السَّبُعُ ، فعدت إليه فقلت : أن الأسَد قصدني ، فخرج ، وصاح على الأسد . وقال : ألم أقل لك لاتتعرض لضيفاني ؟ فتنحى . وتطهَّرت ، فلما رجعتُ قال : اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الأسد ، واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسد .

قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ :

بكرتُ يوماً إلى أبي عثمان المغربي ، فقعدتُ معه إلى أن أذنوا لصلاة الظهر ، ثم قلت :

---

(١) في الأصل : « أبو » ، وخط فوق « على » ، ولعل قارئاً للنص وجد اللفظة قد أعربت خطأ فظن أن « على » في غير موضعها ، فخط فوقها . والخبر في حلية الأولياء لأبي نعيم ٣٣٧/١٠ واللفظة فيه على الصواب .

(٢) الرسالة القشيرية ٢٨١ ، والخبر في طبقات الأولياء ١٩٣

آذيت الشيخ . قال : ثم أقبل علي فقال : أنا لاأعرف الناس ، قد كان رجل بمكة يحمل إليّ الطعام ثلاث سنين وأنا لاأعرف اسمه ، ولكن أجدني قد أنست إليك ، فاعلم أن طريق السالكين أحكم من طريق أهل الروايات ؛ هذا الأسود الذي كان بالشام - يعني أبا الخير الأقطع - خرج إليه إبراهيم بن المولد من العراق ، فوصل إليه عند المساء ، فنزل ، وتطهر ، وصلى معه صلاة العَتَمة ، فازدرى به لقراءته[1] ، ففطن أبو الخير لذلك ، فلما جن عليه الليل أخذ إبراهيم رَكْوتَه ، وذهب يجدد وضوءاً ، فبينا هو على ذلك إذ جاء سبع ، فوقف عليه ، فترك إبراهيم رَكْوَته وعدا إلى المسجد ، فأدركه أبو الخير ، فقال : مالك ؟ قال : سبع ! فخرج أبو الخير ، وأخذ بأذن السبع . وقال : ياأبا الحارث ، ألم أقل لك لاتؤذ الناس ! وأخذ رَكْوَة إبراهيم وردها إليه .

قال أبو القاسم بكر بن محمد :

ورد على أبي الخير رجل فقيه من العراق ، فلمّا وجبت صلاة العشاء خرج إلى المسجد وضيفه معه ، فتقدم الشيخ ، فصلّى بهم ، وكان في لسانه عُجْمةُ الحَبَش ، فلما فرغ من الصلاة قام الفقيه فأعاد صلاته التي صلاّها خلفه ، فلما كان من غدٍ قدم الشيخ ضيفَه فقال : تقدم ، صل بنا الصبحَ ، فإنك تحقّق القراءةَ أكثرَ منّي ، فتقدّمَ الرجلُ ، وصلّى بالشيخ والجماعةِ ، ثم خرجَ الرجلُ بين الآجام ، فإذا به يصرخُ ، فخرج الشيخ فدخل الأَجَمة ، فإذا بالرجل ملقىً على ظهره ، والسبع على صدره ، فتقدم الشيخ إلى السبع ، فأخذ أذنَه وقال : ويحك تخيف ضيفي !؟ ونحاه عن صدره ، فأقام الرجل مغشياً عليه ساعةً ، وحمل إلى المسجد ، فلما أفاق قال له الشيخ : ياهذا ، لو حقّقْت يقينَك كما حققت قراءتَك لكنتَ أحدَ رجال الله ، ففطن الرجل وقال : أيها الشيخ التوبة ، فقال : ياهذا ، لا يعرّجَ إلى السماء إلا ما نزل منها محقّقاً ، ولي اجتهادك ، فصوب يقينك كما صوبت قراءتك ، ارفع سوء الظن عن عبادِ الله . فقال : سمعاً لك وطاعةً .

قال أبو ذرّ الهَرَوي : سألت عيسى بن أبي الخير :

كيف كان حديث السبع معك ؟ قال : كان أبي يخرج خارج الحصن ، وعنده آجام كثيرة ، وسباع ، وكان أبي يضرب السبع ويقول : لاتؤذ أصحابي . فلما كان ذات يومٍ

---

(١) سيأتي من الطريق التالي أنه كان لا يحقق قراءته لأنه كان في لسانه عجمة .

قال : ادخل القرية فأتني بعَيْش[1] ، فتركت ما أمرني واشتغلت ألعب مع الصبيان بجفنة[2] العشاء ، فغضب علي ، فقال : لأحملنك وأبيتنك في الأجمة ، فأخذني تحت إبطه وحملني إلى أجمة بعيدة لا أهتدي للطريق منها ، ورماني هناك ورجع ، فلم أزل أبكي وأصيح ، ثم أخذني النوم ، فانتبهت قريب السحر ، فإذا أنا بالسبع إلى جنبي ، وأبي قائم يصلي ، فلما فرغ قال له : قم فإن رزقك على الساحل . فقام السبع ومضى ، ثم نمت ، فلما أصبحت انتبهت وأبي قد ذهب ، فخرجت من الأَجَمة ، وعرفت الطريق ، وجئت إلى أبي .

قال أبو الحسن بن زيد :

ما كنا ندخل على أبي الخير وفي قلبنا سؤال إلا تكلم علينا من ذلك الموضع من غير أن نسأله .

قال حمزة بن عبد الله العلوي :

دخلت على أبي الخير التيناتي ، وكنت اعتقدت في نفسي أن أسلم عليه وأخرج ولا آكل عنده طعاماً . فلما خرجت من عنده ومشيت إذا به خلفي ، وقد حمل طبقاً عليه طعام ، فقال : يا فتى ، كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك .

قال أبو الحسن علي بن محمود الزَّوْزَني الصوفي :

كان أبو الخير التيناتي صاحب مشاهدة ، وكان يسميني : غلام الله ، وكنت أنبسط إليه . فقلت : ياسيدي ، بأيش وصلت إلى هذه الحال ؟ فقال : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقبل صدري ، فأنا أرى من خلفي كما أرى من قدامي .

قال : وسمعت العراقي يحكي[3] :

إني كنت ماضياً إلى التينات أزور الشيخ ، فالتقيت بإنسانٍ بغدادي ، فقال لي : إلى أين تمضي ؟ فقلت : إلى التينات أزور الشيخ ، فقال : إن نقم بزيارة إليه الساعة ، ندخل عليه ويقدم لنا[4] الخبز واللبن ، وأنا لا أتمكن من أكله فإني صفراوي . فدخلنا على الشيخ ،

---

(١) العيش : « الطعام » .

(٢) اضطرب رسم اللفظة وإعجامها في الأصل ، ولعل صوابها ما أثبتناه .

(٣) الخبر في طبقات الأولياء ١٩٣ بخلاف في الرواية .

(٤) في طبقات الأولياء : « إنا ندخل إليه فيقدم لنا » والعبارة محرفة في م .

فقام ودخل إلى بيته ، وجاء على يده قصعة فيها لبن وخبز ، وقال : كل أنت هذا ، وفي يده الأخرى رمان حلو وحامض ، فتركه بين يدي البغدادي ، فقال : كل أنت هذا ، ثم قال لي : من أين صحبت هذا فإنه بدعي ؟ وما كنت سمعت منه شيئاً . فلما كان بعد عشر سنين رأيته بتنيس وهو تاجر ، وإذا به معتزلي محض .

قال عبد العزيز البحراني ـ وكان يمشي حافياً في أسفاره ـ قال :

خرجت من البصرة حافياً ونعلي بيدي ، إذا وصلت إلى بلد تحظيت فيها ، وإذا خرجت حملتها بيدي إلى أن دخلت الثغر ، فلما عدت من الغزو ، وأردت الخروج من الثغر أحببت أن ألقى أبا الخير التيناتي ، فعدلت إلى التينات ، فسألت صبياً على باب الزقاق : كيف الطريق إلى مسجد الشيخ ؟ فقال : ما أكثركم ! قد آذيتم هذا الشيخ الزَّمِن ، كم تأكلون خبز هذا الضعيف ؟ فوقع في قلبي من قوله ، فاعتقدت ألا آكل طعاماً ما دمت بتينات . وأتيته ، فبت عنده ليلتين ما قدم لي شيئاً ، ولا عرض عليّ شيئاً . فلما خرجت ، وصرت بين الزيتون إذا به يصيح خلفي : قف . فالتفت ، فإذا به ، فقلت : أنا أرجع إليك ، فاستقبلته ، فدفع إليّ ثلاثةَ أرغفة ملطوخة بلبن[1] ، وقال لي : كل هذه فقد خرجت من عقْدِك ، ثم قال : أما سمعت قول النبي ﷺ : « إن الضيف إذا نزل نزل برزقه » ؟ فقلت : بلى ، قال : فلم شغلت قلبي بقول صبي ؟ فاعتذرت إليه ، وسرت .

وقال أبو الحسن العراقي :

قدم أبو الخير تنيس ، فقال لي : قم نصعد السور نكبر ، فصعدت معه ، ثم قلت في نفسي ونحن على السور : هذا عبد أسود قد نال ما هو فيه ، فالتفت إلي وقال : ﴿ يَعْلَمُ ما في أنفسِكُمْ فاحْذَرُوه ﴾[2] ، فلمّا سمعتُ ذلك فزعت ، وغشي علي ، فمرّ وتركني ، فلما أفقتُ جعلتُ أذمُّ نفسي ، وأستغفر مما جرى في نفسي ، فجاءني ، فقال : ﴿ وهو الذي يقبلُ التوبةَ عَنْ عبادِهِ ﴾[3] . فقمت معه .

---

(١) م : « بين » .

(٢) سورة البقرة ٢ من الآية ٢٣٥

(٣) سورة الشورى ٤٢ آية ٢٥

قال أبو ذر الهروي : وسمعت عيسى بن أبي الخير ، سمعت أبي يقول :

الآن يدخل رجل عليه ثياب ـ ذكرها ـ فلما كان بعد ساعةٍ قال أبي : بين يديه ظُلْمةٌ نعوذ بالله . فلما دخل سلّم عليه أبي وقال : من أين أتيت ؟ قال : من الجبل الفلاني ، قال : وماتعمل هناك ؟ قال : أتزهّد وأتعبد ، قال : وأيش هذه الظلمة بين يديك ؟ فقال الرجل : ليس إلاّ خيرٌ . فسكت ، ثم رفع رأسه فقال : أعوذ بالله ! أرى في عنقك رأساً ، ماهذا ؟ فبكى الرجل ، ولطم نفسَه ، وقال : اعلم أني بليت في شبابي بقتل ، وقد تبت من ذلك من سنين ، فماالحيلة ؟ قال : ارجع إلى الجبل ، وأخلص النية لله ، فلعله يقبل توبتك .

وقال أبو الخير : كنت واقفاً أركع ، فإذا أنا بإبليس اللعين قد جاء في صورة حية عظيمة ، فتطوق بين يدي سجودي ، فنفضته وقلت : يالعين ، لولا أنّك نجس لسجدتُ على ظهرك .

وقال : كنت بأطْرابُلُس الشام بعد عِشاء الآخرة ، وقد مضى من الليل وقت ، فذكرتُ الحرَمَ وطَيْبَةَ ، فاشتد شوقي إليه ، فقلت : أيش أعمل الساعة ؟ فسجدت ، ورفعتُ رأسي ، فإذا أنا في المسجد الحرام .

قال بكر بن محمد : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله ـ ويعرف بابن أم راغب ـ قال :

دخلت على الشيخ أبي الخير التيناتي في مسجده ، فإذا هو مع شخص يحدثه ، فقال لي : ياإبراهيم ، اخرج وردّ الباب ، فخرجتُ ، وجلستُ بالباب طويلاً ، وكانت بي حاجة إليه ، فقلت في نفسي : إن كانا في سِرٍّ فقد فرغا . ففتحتُ البابَ ، ودخلت ، وإذا به جالس وحده ، فقلت : حبيبي ، أين الرجل الذي كان معك ، فإنه لم يخرج ؟ فقال : يابني ، هو لا يخرج من الباب ، فقلت : من هو ؟ قال : هو الخضر ، فبكيت ، فقال : لِمَ تبكي ؟ قلت : لو عرفته لسألته الدعاء . ثم مضت مديدة ، ففتح على الشيخ نقود تركية ، فقال : يابني ، لو حملت إلى الأذَنة فبعته ، وابتعت به حوائج ـ ذكرها . فانحدرت ، فاشتريت الحوائج ، وحملتها في كساء على ظهري ، فلقيت رجلاً في الطريق ، فسلم علي ،

وقد بقي إلى التينات ستة أميال ، فقال : ياأخي قد تعبت ، فناولني أحمل عنك ، فناولته ، فحملها ، وجعل يحادثني بأخبار الصالحين حتى بلغنا التينات ، فدفعها ، وودعني ، وقال : تقرأ على الشيخ منّي السلام ، فقلت : حبيبي ، أقول من ؟ قال : هو يعرف . فلما دخلت على الشيخ قال لي : ياإبراهيم ، ماستحييت ، حملته ستة أميال ؟ ماحسدتك ، وحسدتني على كلامه إياي ؟ فبكيت ، وقلت : هو هو ؟ قال : هو هو ولا حيلة ، تبكي إذا لم تلقه ، وتبكي إذا لقيته !

قال أبو ذر : سمعتُ عيسى يقول :

كان خيثمة بن سليمان يبعث كلَّ سنةٍ لي شيئاً . فلمّا كان بعضَ السنين بعث لي ذلك مع رجلٍ ، فإذا بين الدراهم التي بتينات وبين الذي معه صرف ، فباع مامعه بدراهم تينات ، وأخذ الزيادة لنفسه ، ثم جاء إليّ ، وأعطاني ، فخرج أبو الخير إلى طرابلس من يومه ، فإذا بخيثمة قد خرج إلى الصحراء لبعض شأنه ، فلما رآه عَرّفه . وترجل له . وقبل رأسه ، وقال له : ماالذي أقدمك ؟ فقال : كنت تبعث لنا في كل سنة بشيء طيب ، وهذا ليس بطيب ، والذنب للرسول ، ولكن لاتعاقبه ، ولاتستعمله أبداً . وترك تلك الدراهم عنده ورجع ، فرجع الرسول بعد أيام ـ قال خيثمة : وكنت كتبت اليوم الذي رأيت فيه أبا الخير ـ فقال : قدمت تينات وسلمت إليه ماأمرتني في يوم كذا وكذا . قال : وهو اليوم الذي جاءني أبو الخير ، وبين تينات وبين طرابلس مسيرةَ أيّامٍ فوق العشرة ، ولكن مُرّ ، فليس تصلح لخدمتي .

قال أبو الخير : من أحب أن يُطْلِعَ الناس على عمله فهو مراء ، ومن أحب ألاّ يطلع الناس على حاله فهو مدّعٍ كذاب .

قال أبو القاسم بكر بن محمد المنذري :

سألني أبو حفص عمر بن عبد الله الأسواني عن أبي الخير التيناتي فقلت : قد نحل جسمه ، فقال : قربت وفاته ، قلت : من أين قلت ؟ قال : ماهو بريد فتنحله الرياضة ، ولا بخائف تذيبه الهموم ، وماهو إلا يصفيه حتى يقبضه إليه . قال : فوصل الخبر بعد مديدة بوفاته ـ رحمه الله .

قال أبو القاسم : وسمعت أبا الخير التيناتي يقول :

بعثت إلى الثغور ، فبكيت ، فقيل لي : هي محروسة ماعشت ، وفلان ، وفلان ، وفلان ـ طائفة من الأخيار ـ مابقي منهم غيري ، كلهم ماتوا .

قال السلمي : سمعت أبا الأزهر يقول :

عاش أبو الخير التيناتي مائة وعشرين سنة ، ومات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، أو قريباً منه .

[كنى النساء ممن ابتداء أسمائهن على الخاء]

٢٠٥ ـ أم خالد بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

خالة معاوية بن أبي سفيان .

ذكر دارها أبو الحسين الرازي في كتاب « الدوران » .

٢٠٦ ـ أم الخيار

زوج رياح بن عبيدة .

حكى عنها ابنها موسى بن رياح قال : حدثتني أمي أم الخيار قالت :

كنت عند فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز أحدّثها ، فإذا عمر بن عبد العزيز قد دخل علينا ، فأتى كوزَ الحُبّ[1] ، فأخذه ، فاغترف ، فتوضأ . ثم أقبل . فقالت له فاطمة : ياأمير المؤمنين ، هذه أم الخيار ، فقال : ياأم الخيار شُغِلْنا عنك ، ومضى . قالت : فقلت لها : لولا أن أحبسك الليلةَ عن أمير المؤمنين لبِتُّ عندك . قالت : أما إذ قلت هذا ، فلاتبرحي الليلة حتى تري . فلما صلى العتمة دخل ، وأدخل معه كتاب العامة ، قالت : ودعا بالشمع ، فلم يزل في كتابه وحسابه حتى ذهب نحو من ثلث الليل ، قالت : ثم أمر بالكُتّاب فأقيموا ، ورفع الشمع ، ثم دعا بكُتّابه كتاب الخاصة ، ودعا بسراج ، فجعل يحاسبهم حتى مضى ثلث الليل الأوسط ، ثم قام إلى مصلاه فصلى حتى أصبح .

(١) الحب : الجرة الضخمة . فارسي معرب ، والكوز : كوب بعروة يغترف به الماء ، وفي حديث الحسن : « يرى الغلام من غلمانه يأتي الحب يكتاز منه » .

٢٠٧ ـ أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية الكوفية

قدمت على معاوية ، وحاورها محاورة تدل على فصاحتها وجزالتها .

عن الشّعْبيّ قال :

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى واليه بالكوفة أن أوفد علي أمّ الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية برحلة محمودة الصحبة ، غير مذمومة العاقبة ، واعلم أني مجازيك بقولها فيك بالخير خيراً ، وبالشر شراً .

فلمّا ورد الكتاب عليه ركب إليها ، فأقرأها إياه . قالت : أمّا أنا فغيرُ راغبةٍ عن طاعةٍ ، ولا معتلة بكذب ، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمور تلجْلَجُ[1] مني بمجرى النفس ، يغلي بها صدري غليَ المِرْجَلِ بحبِّ البُلُس[2] يوقد بجَزْلِ السَّمُر[3] .

فلما قدمت على معاوية أنزلها بيتاً مع الحرم ثلاثة أيام ، ثم أذن لها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه ، فقالت : السلام عليك ياأمير المؤمنين ، قال : وعليك السلام ، وبالرغم منك دعوتني بهذا الاسم ، قالت : مه ياهذا ، فإن بديهةَ السلطان مَدْحِضةٌ لِمَا يحبّ علمَه ، فقال : صدقت ، كيف حالك ، وكيف رأيت مسيرك ؟ قالت : لم أزل في عافية وسلامة حتى أدتني إلى ملك جَزْل ، ذي عطا ، بَذْل ، فإنا في عيش أنيق ، وعند ملك رفيق . فقال معاوية: بحسن نيتي والله ظفرت بكم ، وأعنت عليكم . قالت : مه ياهذا ، والله لك من دَحْض المقال ماتردى عاقبته. قال : ليس لهذا أردناك، قالت: إنّما أُجْري في ميدانِك ، إذا أجريتَ شيئاً أجريته ؛ فسل عما بدا لك . قال : كيف كان كلامُك يوم قُتْلِ عمارِ بن ياسرٍ ؟ قالت : لم أكن والله رويتُه قبل ، ولا رويتُه بعد ، وإنّما كانت كلماتٍ نفثَهن لساني حين الصَّدْمة ، فإن شئت أحدثتُ لك مقالاً غيرَ ذلك ، قال : لاأشاء ، ثم التفت إلى بعض أصحابه فقال : أيكم يحفظ كلام أم الخير ؟ فقال رجل من القوم : أنا أحفظه ياأمير

---

(١) في البلاغات : « تختلج في صدري » تلجلج : أي تتحرك وتضطرب . وفي كتاب عمر لأبي موسى : « الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مماليس في كتاب ولاسنة » ، أي تردد في صدرك وقلق ، وأراد تتلجلج ، فحذف تاء المصارعة تخفيفاً .

(٢) البُلُس : بضم الباء واللام ، العدس .

(٣) السَّمُر : ضرب من الشجر صغار الورق قصار الشوك ، وليس في العضاه شيء أجود خشباً من السمر .

المؤمنين كحفظي لسورة الحمد ، قال : فهاته ، قال : نعم ، كأني بها ياأمير المؤمنين في ذلك اليوم وهي كالفحل يهدر في شِقْشِقَتِه[1] تقول :

﴿ ياأيها الناسُ اتقوا ربّكم إنّ زَلْزَلَةَ الساعةِ شيءٌ عظيم ﴾[2]. إنّ الله قد أوضح الحقّ ، وأبان الدليلَ ، ونوّرَ السبيلَ ، ورفعَ العِلْمَ ، فلم يدعْكُم في عمياءَ مُبْهمةٍ ، ولاشَعْواءَ[3] مدلهمة ، فإلى أين تريدون رحمكم الله ؟ أفراراً عن أمير المؤمنين ، أم رغبةً عن الإسلام ، أم ارتداداً عن الحق ؟! أمّا سمعتم الله يقول : ﴿ ولَنَبْلُوَنّكُمْ حتّى نَعْلَمَ المجاهدين منكم والصابرين ، ونبلوَ أخبارَكُم ﴾[4] . ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول : اللهم إنه قد عِيلَ الصّبْرُ ، وضَعُفَ اليقينُ ، وانتشرتِ الرّغْبَةُ ، وبيدك اللهم أزمّةُ القلوبِ ، فاجمع اللهم الكلمةَ على التقوى ، وألّف القلوبَ على الهدى ، واردد الحق إلى أهله ، هلمّوا رحمكم الله إلى الإمام العادل ، إنها إحَنٌ بَدْرِيّةٌ ، وضغائنُ أُحُدِيّةٌ ، وأحقادٌ جاهلية ، وثَبَ بها معاوية حين الغفلة ليدرك بثارات بني عبد شمس . ثم قالت : ﴿ قاتِلُوا أئِمّةَ الكُفْرِ إنّهم لا أيْمان لهم لعلّهم ينتهون ﴾[5] . صَبْراً معاشر المهاجرين والأنصار ، قاتلوا على بصيرةٍ من ربّكم ، وثباتٍ من دينكم ، فكأني بكم غداً قد لقيتم أهلَ الشام كحُمُرٍ مُسْتَنْفِرة . لاتدري مايُسْلَكُ بها من فجاج الأرض ، باعوا الآخرة بالدنيا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، وباعوا البصيرة بالعمى و ﴿ عمّا قَليلٍ ليُصْبِحُنّ نادمين ﴾[6] ، حين تحل بهم الندامة ، فيطلبون الإقالة ، ﴿ ولاتَ حينَ مناص ﴾[7]. إنه والله من ضل عن الحق وقع في الباطل ، ومن لم يسكن الجنة نزل النار . أيها الناس ، إن الأكياس استقصروا عمر الدنيا فرفضوها ، واستطالوا مدة الآخرة فسعوا لها . والله أيها الناس لولا أن يبطل الحق ، ويظهر الظالمون ، وتقوى كلمة الشيطان لما اختاروا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه . إلى

---

(١) الشِّقْشِقة : لهاةُ البعير ، ولاتكون إلا للعربي من الإبل .

(٢) سورة الحج ٢٢ آية ١

(٣) شعيت الغارة تشعى شَعَاً إذا انتشرت فهي شعواء .

(٤) سورة محمد ٤٧ آية ٣١

(٥) سورة التوبة ٩ من الآية ١٢

(٦) سورة « المؤمنون » ٢٣ آية ٤٠

(٧) سورة ص ٣٨ الآية ٣

أين تريـدون ـ رحمكم الله ـ أيها النـاس عن ابن عم رسـول الله ﷺ ، وزوج ابنتــه ، وأبي ابنيه ، خلق من طينته ، وتفرع من نبعته ، وخصه بسره ، وجعلـه بـاب مـدينتـه ، وأعلم بحبه المسلمين[1] ، وأبان ببغضه المنافقين ، فلم يزل كذلك حتى أيده الله بمعونتـه ، يمضي على سنن استقامةٍ ، لا يفرح لراحة اللذات بها ، وهو مفلّقُ الهام ، مكسِّرُ الأصنام ، صلى والناس مشركون ، وأطاع والناس مرتابون ، فلم يزل كذلـك حتى قَتل مبـارزي بـدر ، وأفنى أهل أُحُد ، وهزم الله بـه الأحزاب ، وقتل أهل حنين ، وفرق جمع هوازن . فيـالهـا من وقـائعَ زرعت في قلوب قومٍ نفاقاً ، ورِدَّةً وشقاقاً . قد اجتهدت في القول ، وبالغت في النصيحة ، وبالله التوفيق . والسلام عليكم ورحمة الله .

فقال معاوية : والله ياأمَّ الخير ماأردت بهذا القول إلاَّ قتلي ، ولو قتلتـك مـاحرِجت في ذلك ، فقالت : والله مايسوؤني أن يُجْري اللهُ قتلي على يدي مَنْ يُسْعِدني الله بشقائـه ! قال : هيهات ياكثيرة الفضول .

---

(١) أي جعل حب علي علامة للمسلمين يتميزون بها عن المنافقين بقوله ﷺ : « لايحب علياً منـافق ، ولا يبغضـه مؤمن ».

حرف الذال

٢٠٨ ـ أبو ذرّ الغِفَاري

صاحب رسول الله ﷺ

اختلف في اسمه اختلافاً كبيراً ، والأظهر أنه جندب بن جنادة . وهو من أعيان الصحابة . قديم الإسلام . أسلم بمكة قبل الهجرة ، ورجع إلى بلاد قومه ، ولم يشهد مع النبي ﷺ بدراً .

وشهد فتح بيت المقدس ، والجابية مع عمر بن الخطاب ، وقدم دمشق ، ورآه بها الأحنف بن قيس ، وقيل : ببيت المقدس ، وقيل : بحمص .

وذكر أبو بكر البلاذري قال(١) :

بنى معاوية الخضراء بدمشق ، فقال له أبو ذرّ : إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة ، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف . فسكت معاوية .

قال خالد بن حيان(٢) :

كان أبو ذر وأبو الدرداء في مظلتين من شعر بدمشق .

وقال الأحنف بن قيس :

دخلت مسجد دمشق فإذا رجل يكثر الركوع والسجودَ ، قلت : لا أخرج حتى أنظر أعلى شفع يدري هذا ينصرف أم على وِتْر ، فلما فرغ قلتُ : ياأبا عبد الله أعلى شفع تدري انصرفت أم على وِتْرٍ ؟ فقال : إلا أدرِ فإنّ الله يدري ؛ إني سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ ـ ثم بكى ، ثم قال : سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ ـ يقول(٣) : « ما مِنْ عبدٍ يسجدُ لله سجدةً

---

(١) أنساب الأشراف ٥٤٢/٤ بخلافٍ في الرواية .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٣٦/٤ ، وعنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٩/٢

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٩٠١٠)، وبرواية أخرى أخرجه ابن ماجه برقم (١٤٢٤).

إلاّ رفعه اللهُ بها درجةً وحطّ عنه بها خَطِيئَة »، قلت : من أنت ، رحمك الله ؟ قال : أنا أبو ذر . قال الأحنف : فتقاصرتْ إليّ نفسي ممّا وقع في نفسي عليه .

قال أبو زُرْعة :

وممن نزل الشام من مصر أبو ذرّ جُندب بن جُنادة الغِفاري ، نزل بيتَ المقدس يوم ارتحله عثمان إلى المدينة .

قال ابن سعد في الطبقة الثانية[1] :

وأبو ذرّ ، واسمه جُنْدب بن جُنادة ـ وساق نسبه إلى غِفَار بن مُليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزَيمة بن مُدْركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار .

قال : وكان خامساً في الإسلام ، ولكنه رجع إلى بلاد قومه ، فأقام بها حتى قدم على النبي ﷺ بعد ذلك ، وتوفي لأربع سنين بقيت من خلافة عثمان ، وصلى عليه عبد الله بن مسعود بالرَّبَذة ـ زاد غيره : سنة اثنتين وثلاثين .

ووقع في طبقات ابن سُمَيْع أنه بدريّ ، وهو وهم ؛ فإن أبا ذرّ لم يشهد بدراً .

وقال البخاري[2] :

هاجر إلى النبي ﷺ . حجازي . ومات بالرَّبَذة في زمن عثمان .

قال أبو أحمد الحاكم[3] :

أبو ذر جُندب بن جنادة ـ ويقال : بُرير بن جندب ، ويقال : بُرير بن جنادة ، ويقال : جندب بن عبد الله ، ويقال : جندب بن السكن . والمشهور[4] : جندب بن جُنادة ـ الحجازي . له صحبة . وأمُّه : رملة بنت الوقيعة[5] ، من بني غفار أيضاً .

قال ابن يونس :

شهد فتح مصر ، واختط بها .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢١٩/٤

(٢) التاريخ الكبير ٢٢١/٢

(٣) الكنى والأسماء للحاكم (ل١٨٨).

(٤) في الكنى : « المشهور منها ».

(٥) في م : « الرقيعة ».

قال ابن منده :

ويقال : إن اسم أبي ذر جنادة بن السكن .

قال أبو نعيم :

اختلف في اسمه ونسبه ، وكان يتعبد قبل مبعث النبي ﷺ بثلاث[1] سنين ، يقوم بالليل مصلياً ، حتى إذا كان آخر الليل سقط كأنّه خرقة ، ثم أسلم بمكة في أول الدعوة ، وهو رابع الإسلام ، وهو أول من حيا النبي ﷺ بتحية الإسلام ، وبايع النبي ﷺ على ألاّ تأخذه في الله لومةُ لائم ، ثم كان يشبه بعيسى بن مريم عبادةً ونُسْكاً ، لم يتلوث بشيءٍ من فضول الدنيا حتى فارقها . ثبت على العهد الذي بايع عليه النبي ﷺ من التخلي عن فضول الدنيا ، والتبرئ منها ؛ كان يرى إقبالها محنةً وهواناً ، وإدبارها نعمةً وامتناناً . حافظ على وصيّة الرسول ﷺ له في محبّة المساكين ومجالستهم ، ومباينة المكثرين في مفارقتهم . كان يخدم النبيَّ ﷺ ، فإذا فرَغ منه أوى إلى مسجده ، واستوطنه . سيّدٌ من آثر العزلةَ والوحدة ، وأوّل من تكلم في علم الفَنَاء والبقاء . كان وعاءً ملئَ علماً فرُبِط عليه .

كان رجلاً آدم طويلاً أبيض الرأس واللحية ، توفي بالرَّبَذَة ، فوليَ غَسْلَه وتكفينه والصلاةَ عليه عبد الله بن مسعود في نفرٍ كان منهم حُجْرُ بن الأدبر ، سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بها . وكان يؤاخي سلمان الفارسي . لم تُقِلّ الغبراءُ ، ولم تظل الخضراءُ على ذي لَهْجَةٍ[2] أصدق منه .

عن رجلٍ من بني عامرٍ قال[3] :

كنت كافراً فهداني الله إلا الإسلام ، وكنت أعزبُ عن الماء ، ومعي أهلي ، فتصيبني الجنابةُ ، فوقع ذلك في نفسي ، وقد نُعِتَ لي أبو ذرٍّ ، فحججت ، فدخلت مسجد منىً ، فعرفته ، فالتفت ، فإذا شيخ معروق آدم عليه قِطْريٌّ[4] .

---

(١) في م : « ثلاث ».

(٢) اللَّهْجة : اللسان ، وقد يحرك . وفي الحديث : « ما من ذي لهجةٍ أصدقَ من أبي ذرٍّ » اللسان : « لهج » . روى ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ قول رسول الله ﷺ : « ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر » .

(٣) مسند أحمد ١٤٦/٥ ، وأخرجه من طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٩/٢

(٤) القِطْري : ضرب من البرود . وفي الحديث أنه عليه السلام كان متوشحاً بثوب قطري .

وقال الأحنف بن قيس[1] :

قدمت المدينة ، فدخلت مسجدها ، فبينما أنا أصلي إذ دخل رجل آدم طوّال أبيض الرأس واللحية محلوق ، يشبهُ بعضُه بعضاً . قال : فخرج ، فاتّبعته ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : أبو ذرٍّ .

وفي صحيح مسلم[2] : حدثنا هدّاب بن خالد الأزدي وقال محمد بن سعد[3] : أخبرنا هاشم بن القاسم الكناني أبو النضر قالا : حدثنا سليمان بن المغيرة ، أخبرنا حميد بن هلال ، عن عبد الله بن الصامت قال : قال أبو ذرٍّ :

خرجنا من قومنا غِفَار ، وكانوا يُحِلُّون الشهرَ الحرامَ ، فخرجتُ أنا وأخي أُنَيْس وأمّنا ، فنزلنا على خالٍ لنا ، فأكرمنا خالنا ، وأحسن إلينا ، فحسدنا قومُه ، فقالوا : إنّك إذا خرجتَ عن أهلك خالف إليهم أُنَيْس . فجاء خالنا ، فَنَثَا[4] علينا الذي قيل له ، فقلتُ : أمّا ما مَضَى من معروفك فقد كدّرْتَه ، ولا جماعَ لك[5] فيما بعد . فقرّبْنا صِرْمَتنا[6] ، فاحتملْنا عليها ، وتغطّى خالُنا بثوبه فجعل يبكي . فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة ، فنافرَ[7] أُنَيْس عن صِرْمتنا وعن مثلها[8] ، فأتيا الكاهن ، فخيّر أنيساً ، فأتى[9] أنيس بصِرْمَتنا ومثلِها مَعَها .

قال : وقد صليت يابن أخي قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين ، قلتُ : لمن ؟ قال : لله ، قلت : فأين توجّهُ ؟ قال : أتوجه حيث يوجهني ربي ، أصلي عشاءً حتى إذا كان من آخر الليل أُلقيتُ كأني خِفَاء[10] حتى تعلوني الشمس . فقال أنيس : إنّ لي حاجةً

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٠/٢

(٢) صحيح مسلم رقم (٢٤٧٣) فضائل الصحابة .

(٣) طبقات ابن سعد ٢١٩/٤ ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٠/٢

(٤) نثا الخبرَ : أي أشاعه وأفشاه .

(٥) م : « لي » .

(٦) الصرمة : القطعة من الإبل ، والجماعة ينزلون بإبلهم ناحية على ماءٍ .

(٧) المنافرة : المفاخرة والمحاكمة ، فيفخر كل واحد من الرجلين على الآخر ، ثم يتحاكمان ليحكم أيهما خير وأعز نفرا . وكانت هذه المفاخرة في الشعر أيهما أشعر .

(٨) عن صرمتنا وعن مثلها : معناه تراهن هو وآخر أيهما أفضل .

(٩) في الأصل : « فأبى » ، وفي الطبقات وصحيح مسلم : « فأتانا » .

(١٠) الخفاء : الكساء ، وجمعه أخفية .

بمكة ، فاكفني . فانطلق أنيس حتى أتى مكة ، فراث عليّ ، ثم جاء ، فقلت : ما صنعتَ ؟ قال : لقيتُ رجلاً بمكة على دينك ، يزعم أن الله أرسله . قلت : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون : شاعر ، كاهن ، ساحر ـ وكان أنيس أحدَ الشعراء ـ قال أنيس : لقد سمعت قول الكهنة ، فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله على أقْراء الشعر[1] فما يلتئم على لسان أحدٍ يعدو أنه[2] شعر ، والله إنه لصادق ، وإنهم لكاذبون .

قال : قلت : فاكفني حتى أذهب فأنظر ـ زاد في رواية أخرى : قال : نعم ، وكن على حَذَرٍ من أهل مكة ، فإنهم قد شَنِفُوا[3] له ، وتجهموا .

قال : فأتيت مكة ، فتضعفت رجلاً منهم ، فقلت : أين هذا الذي تدعونه الصابئ ؟ فأشار إليّ ، فقال : هذا الصابئ ، فمال علي أهل الوادي بكل مَدَرَةٍ وعَظْمٍ حتى خررتُ مَغْشِياً عليّ ، فارتفعتُ حين ارتفعت كأني نُصُب[4] أحمر ، فأتيت زمزم ، فغسلت عني الدماءَ ، وشربْتُ من مائها ، ولقد لبثت يا ابن أخي ثلاثين بين ليلةٍ ويومٍ ، ما كان لي طعام إلاَّ ماءُ زَمْزَمَ ، فسمنت حتى تكسرت عُكَن[5] بطني ، وما وجدت على كبدي سَخْفة[6] جوع .

قال : فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضْحيان[7] إذ ضرب الله على أسْمِخَتِهِم[8] ، فما يطوف بالبيت أحدٌ منهم غير امرأتين ، فأتتا عليّ وهما يدعوان إسافاً ونائلةَ ، فقلت : هَنٌ مثلُ الخَشَبة ـ غيرَ أني لا أكْني ـ فانطلقتا تولولان ، وتقولان : لو كان هاهنا أحد من

---

(١) أقراء الشعر : طرقه وأنواعه .

(٢) كذا في م ، وفي صحيح مسلم : « بعدى أنه » ، وفي طبقات ابن سعد : « بعيد أنه » .

(٣) اللفظة من غير إعجام في الأصل ، وفي طبقات ابن سعد : « شنعوا » ، وما أثبته رواية الصحيح . شَنفوا له : أي أبغضوه . جاء في اللسان « شنف » : (وفي إسلام أبي ذر : فإنهم قد شنفوا له أي أبغضوه) .

(٤) النُّصُب ـ بسكون الصاد وضمها ـ : الصنم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده ، فيحمر بالدم ، وجمعه أنصاب .

(٥) عُكَن : جمع عكنة ، وهي الطيّ في البطن .

(٦) سخفة جوع ـ بفتح السين وضمها ـ وهي رقة الجوع وضعفه وهزاله .

(٧) إضحيان : أي مضيئة منورة . يقال : إضحيان ، وإضحيانة ، وضحياء ، ويوم إضحيان .

(٨) هو جمع سماخ ، وهو الخرق الذي في الأذن ، يقال : سماخ ، وصماخ ، والصاد أفصح .

أنفارنا ! فاستقبلها رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطتان ، قال : « مالكما» ؟ قالتا : الصابئ بين الكعبة وأستارها ، قال : « ماقال لكما » ؟ قالتا : إنّه قال لنا كلمة تملأُ الفَمَ . وجاء رسول الله ﷺ حتّى استلم الحجرَ ، وطاف بالبيت هو وصاحبه ، ثم صلّى ، فلما قضى صلاته كنت أوّلَ من حيّاه بتحية الإسلام ، فقال : « وعليك ورحمةُ الله ، ممن أنت » ؟ قلتُ : من غفار ، فأهوى بيده ، فوضع أصابعه على جبهته ، فقلت في نفسي : كره أن انتميت إلى غفار ، فذهبت آخذ بيده ، فقدعني[1] صاحبه ، وكان أعلم به مني ، فرفع رأسه ثم قال : « متى كنت هاهنا » ؟ قلت : منذ ثلاثين بين ليلة ويوم ، قال : « فمن كان يطعمك ؟» قلتُ : ماكان لي طعام إلا ماءُ زَمْزَمَ ، فسمِنْتُ حتى تكسّرت عُكَنُ بطني ، فما وجدت على كبدي سَخْفة جوع . فقال رسول الله ﷺ : « إنها مباركة ، إنها طَعَامُ طُعْم »[2] . فقال أبو بكر : يارسول الله ، ائذن لي في إطعامه الليلة ، فانطلق رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكر ، وانطلقت معهما ، ففتح أبو بكر باباً ، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف ، فكان ذلك أوّلَ طعامٍ أكلته بها ، ثم غَبَرْتُ ماغَبَرْتُ[3] ، ثم أتيت رسول الله ﷺ ، فقال : « إنه قد وجّهَتْ لي أرض ذاتُ نخلٍ ، لاأراها إلاّ يثرب ، فهل أنت مبلغ عني قومك ، عسى الله أن ينفعَهم بك ، ويأجرَك فيهم » .

فأتيت أُنَيْساً ، فقال : ماصنعت ؟ فقلت : صنعت أنّي أسلمتُ ، وصدّقتُ ، قال : مالي[4] رغبة عن دينك ، فإني قد أسلمت وصدّقتُ . فأتينا أمنا ، فقالت : مالي[4] رغبة عن دينكما ، فإني قد أسلمت ، وصدقت . فاحْتَمَلْنا[5] حتى أتينا قومنا غِفَاراً ، فأسلم نصفُهم قبل أن يقدَم رسولُ الله ﷺ المدينة [فقدم رسول الله ﷺ المدينة] ، فأسلم نصفهم الباقي . وجاءت أسْلَمُ ، فقالوا : يارسولَ الله ، إخوتُنا ، نُسْلِمُ على الذي أسْلَمُوا عليه ، فأسْلَمُوا ، فقال رسولُ الله ﷺ : « غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لها ، وأسلمُ سالمها الله » .

---

(١) فقدعني : أي كفني . يقال : قدعه وأقدعه إذا كفه ومنعه .

(٢) طعام طُعْم : أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام .

(٣) غَبَرْتُ ماغبرت : أي : بقيت مابقيت .

(٤) في صحيح مسلم : « مابي » .

(٥) يعني : حملنا أنفسنا ومتاعنا على إبلنا وسرنا .

رواه ابنُ عون ، عن حُمَيْد بن هلال ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذرّ قال :

صليتُ قبل أن يبعثَ النبيُّ ﷺ بسنتين ، قلت : أين كنتَ توَجَّهُ ؟ قال : حيث وَجَّهَني الله ، كنتُ أصلي حتى إذا كان نصف الليل سقطت كأني خِرْقةٌ - فذكر الحديث نحو ما مضى إلى أنْ قال : - فانطلق أخي أُنَيْس ، فأتى مكةَ ، فلمّا قدِمَ قال : أتيتُ رجلاً تسميه الناسُ الصابئ ، هو أشبه الناس بك .

قال أبو ذرّ :

فأتيتُ مكة ، فرأيت ، رجلاً هو أضعفُ القومِ في عيني ، فقلت : أين الرجل الذي تسميه الناسُ الصابئ ؟ فرفع صوته عليَّ ، وقال : صابئ ، صابئ . فرماني الناس حتى كأني نُصُبٌ أحمرُ ، فاختبأت بين الكعبةِ وبين أستارها ، فكنت فيها خمس عشرة من بين يوم وليلة - فذكر الحديث في اجتماعه بالنبي ﷺ نحو ما مضى ، وقال : قال صاحبه : يارسول الله ، أتْحِفْني[1] بضيافته الليلة .

رواه مسلم في الصحيح مختصراً ، ثم قال[2] : وحدثني إبراهيم بن محمد بن عَرْعَرة ، ومحمد بن حاتم قالا : أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا المثنى بن سعيد ، عن أبي جَمْرة[3] ، عن ابن عباس قال :

لمّا بَلَغ أبا ذرٍّ مَبْعَثُ النبيِّ ﷺ بمكة قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي فاعلمْ لي علمَ هذا الرجلِ الذي يزعمُ أنّه يأتيه الخبر من السماء ، واسمعْ من قوله ، ثم ائْتِني .

فانطلق الأخُ[4] حتى قدِم مكّة ، وسمع مِنْ قولِه ، ثم رجع إلى أبي ذرٍّ فقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلاماً ما هو بالشعر . فقال : ما شفيتني فيما أردت . فتزوّدَ وحمل شَنّةً[5] له ، فيها ماء حتى قدِمَ مكّة ، فأتى المسجدَ ، فالتمس النبي ﷺ ، وهو لا يعرفه ،

---

(١) أتحفني : أي خصني بها وأكرمني بذلك . التحفة في اللغة - باسكان الحاء وفتحها - هو ما يكرم به الإنسان . والفعل منه : أتحفه .

(٢) في صحيح مسلم رقم (٢٤٧٤) .

(٣) في م : « حمزة » ، وما أثبته رواية الصحيح ؛ فهو : نصر بن عمران بن عصام ، أبو جمرة الضُّبَعي روى عن ابن عباس ، وعنه المثنى بن سعيد . تهذيب التهذيب ٤٣١/١٠ . وفي الرواة : أبو حمزة عن ابن عباس ، ولاأظنه هو في هذا الموضع .

(٤) في رواية مسلم : « الآخر » .

(٥) الشَّنّة : هي القربة البالية .

وكره أن يسأل عنه ، حتّى أدركه - يعني - الليلَ ، فاضطجع ، فرآه عليٌّ ، فعرف أنّه غريبٌ ، فلمّا رآه تبعه ، فلم يسألْ واحدٌ منهما صاحبَه عن شيءٍ حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزادَه إلى المسْجدِ ، فظلَّ ذلك اليومَ ولا يَرَى النبيَّ ﷺ حتّى أمسى ، فعاد إلى مَضْجَعِه ، فمرَّ به عليٌّ ، فقال : أمّا أنى[1] للرجل أن يعلم منزله !؟ فأقامه ، فذهب به معه ، ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء ، حتى إذا كان يومُ الثالثة[2] فعل مثلَ ذلك ، فأقامه عليٌّ معه ، ثم قال : ألا تحدِّثني ما الذي أقدمَكَ هذا البلدَ ؟ قال : إنْ أعطيتني عهداً وميثاقاً لَتُرْشِدَنّي فعلتُ . ففعلَ ، فأخبره ، فقال : إنه حقٌّ ، وهو رسول الله ، فإذا أصبحتَ فاتبعني ، فإنّي إن رأيت شيئاً أخاف عليك منه قمت كأني أريق الماءَ ، فإنْ مضيتُ فاتّبِعْني حتى تدخُلَ مَدْخَلِي . ففعل . فانطلق يقفوه حتى دخل على النبيِّ ﷺ ، ودخل معه ، فسَمِعَ من قولِهِ ، وأسلم مكانَه ، فقال له النبي ﷺ : « ارجعْ إلى قَوْمِكَ فأخبِرْهُم حتى يأتِيَكَ أمري » ، فقال : والذي نفسي بيده لأَصْرُخَنّ بها بين ظَهْرانِيهم .

فخرج حتى أتى المسجد ، فنادى بأعلى صوته : أشهدُ أنْ لا إلَه إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله . وثار القوم فضربوه[3] حتى أضجعُوه ، وأتى العباسُ فأكبَّ عليه ، فقال : ويلكم ! ألستم[4] تعلمون أنه من غِفَار ، وأنّ طريقَ تجارتِكم إلى الشام عليهم؟ فأنقذه منهم ، ثم عاد من الغد لمثلها ، وثاروا إليه فضربوه[3] ، فأكب عليه العباس فأنقذه .

وقال أبو قُتَيْبة سَلْمُ بنُ قُتَيبة : حدثنا المُثَنّى بن سعيد القصير ، حدثني أبو جمرة قال : قال ابن عباس[5] :

ألاَ أخبِرُكم بإسلامِ أبي ذرٍّ ؟ قلنا : بلى ، قال : قال[6] : كنت رجلاً من غِفَار ، فبلغنا أنّ رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنّه نبي ، فقلت لأخي : أنطلق إلى هذا الرجل فكلِّمْه ، وائتني بخبره . فانطلق ، فلقيه ثم رجع ، فقلت : ماعندك ؟ قال : والله لقد رأيته رجلاً يأمر

---

(١) في م : « أنا » رسم إملائي قديم . ماأنى : أي ماحان .

(٢) في الصحيح : « الثالث » .

(٣) في م : « يضربوه » ، ولا يصح إعرابه . وماأثبته من الصحيح .

(٤) في م : « ألست » ، والصواب ماأثبته من الصحيح .

(٥) رواه البخاري برقم (٣٦٤٨) مناقب .

(٦) قال : يعني أبا ذر .

بالخير ، وينهى عن الشرّ ، فقلتُ : لم تشفِني من الخبر . فأخذت جرّاباً وعصا ثم أقبلتُ إلى مكة ، فجعلتُ لا أعرفه ، وأكره أن أسأل عنه ، وأشربُ من ماء زمزم ، وأكون في المسجد . فمر عليّ فقال : كأنّ الرجلَ غريبٌ ؟ قلت : نعم ، قال : فانطلق إلى المنزل ، فانطلقت معه ، لا يسألني عن شيء ، ولاأخبره . فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه ، وليس أحَدٌ يخبرني عنه بشيء ، فمر بي علي فقال : ماآن للرجل أن يعود ؟ قلت : لا ، قال : ماأمرك ، وماأقدمك هذه البلدةَ ؟ قلت : إن كتمته عليّ أخبرتُكَ ، قال : فإني أفعلُ . قلتُ : بلغنا أنه قد خرج رجلٌ يزعم أنه نبي ، فأرسلت أخي ليكلمه[1] ، فرجع ولم يشفني من الخبر ، فأردت أن ألقاه .

قال : أما إنك قد رشدت لأمرك ، هذا وجهي إليه فاتبعني ، فادخل حيث أدخل ، فإنّي إن رأيتُ أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط . وامض أنت . قال : فمضى ، ومضيتُ معه حتى دخل ، ودخلت معه على النبي ﷺ ، فقلت : يارسول الله ، اعرض عليّ الإسلام ، فعرضه عليّ ، فأسلمتُ مكاني ، فقال لي : « ياأبا ذَرّ ، أكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك ، فإذا بلغك ظهورُنا فأقْبل . قلت : والذي بعثكَ بالحقّ لأَصْرُخَنّ مابين أظهركم . فجاء إلى المسجد وقريش فيه ، فقال : يامعشر قريش ، إنّي أشهدُ أن لا إله إلا الله ، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسوله ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابئ ، فقاموا ، فضربتُ لأموتَ ، وأدركني العباس ، فأكبّ عليّ ثم قال : ويحكم ! تقتلون رجلاً من غفار ، ومتجركم ، وممرّكم على غفار ؟ فأقلعوا عني ، فلما أصبحت الغد رجعت ، فقلتُ ماقلتُ بالأمس ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابئ . فضربوني ، وأدركني العباس ، فأكبّ عليّ .

قال : فكان هذا أوّلَ إسلام أبي ذر .

عن خفاف بن إيماء بن رحضة قال[2] :

كان أبو ذر رجلاً يصيب الطريق ، وكان شجاعاً ينفرد وحده بقطع[3] الطريق ،

(١) في الأصل : « ليطهر » ، وماأثبته رواية الصحيح .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٢/٤

(٣) في الطبقات : « يقطع ».

ويغير على الصِّرْم[1] في عماية الصبح على ظهر فرسه ، أو على قدميه كأنه السبع ، فَيطرق الحي ، ويأخذ ماأخذ . ثم إن الله قذف في قلبه الإسلام ، وسمع بالنبي[2] ﷺ وهو يومئذ بمكة يدعو مختفياً ، فأقبل يسأل عنه ، حتى أتاه في منزله ـ وقبل ذلك ما[3] قد طلب من يوصله إلى رسول الله ﷺ ، فلم يجد أحداً ـ فانتهى إلى الباب ، فاستأذن ، فدخل ، وعنده أبو بكر ، وقد أسلم قبل ذلك بيوم أو يومين ، وهو يقول : يارسول الله ، والله لانستسر بالإسلام ، ولنُظْهِرَنّه ، فلا يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً ، فقلت : يامحمد ، إلامَ تدعو[4] ؟ قال : « إلى الله وحدَه لاشريك له ، وخَلْع الأوثان ، وتشهد أني رسول الله ». قلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهدُ أنّك رسول الله . ثم قال أبو ذر : يارسول الله ، إنّي منصرف إلى أهلي ، وناظر متى يؤمر بالقتال فألحق بك ، فإني أرى قومَك عليك جميعاً . فقال : رسول الله ﷺ : « أصبت ، فانصرف ». فكان يكون بأسفل ثنية غزال ، فكان يعترض لعِيَرَاتِ قريشٍ ، فيقتطعها ، فيقول : لاأرد إليكم منها شيئاً حتى تشهدوا أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، فإن فعلوا ردَّ عليهم ماأخذ منهم ، وإن أبوا لم يرد عليهم شيئاً . فكان على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ ، ومضى بدر وأحد ، ثم قدم ، فأقام بالمدينة مع النبي ﷺ .

عن أبي ذرٍّ قال[5] :

كنتُ رابعَ الإسلام ، أسلمَ قبلي ثلاثة ، وأنا الرابع ، فأتيت النبي ﷺ ، فقلتُ : سلامٌ عليكَ يانبي الله ، أشهدُ أن لاإله إلاالله ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، فرأيت الاستبشار في وجه رسول الله ﷺ ، فقال : « مَنْ أنت ؟ » قلت : أنا جُنْدب رجل من بني غِفَار ، قال : فرأيتها في وجه النبي ﷺ ، حيث ارتدع ، كأنه ودَّ أني كنتُ من قبيلة أرفعَ من قبيلتي . قال : وكنت من قبيلة فيها رِقّة[6] ، كانوا يسرقون الحاج بمحاجن لهم .

---

(١) ضبطت اللفظة في الطبقات بفتح الراء . وفي اللسان : « في حديث أبي ذر : وكان يغير على الصِّرْم في عماية الصبح ، الصرم : الجماعة ينزلون بإبلهم ناحية على ماءٍ ».

(٢) كانت في م : « رسول الله »، ثم ضببت وصححت في الهامش .

(٣) ليست : « ما » في الطبقات .

(٤) في م : « ماتدعو » وبقية العبارة تقتضي ماأثبته من الطبقات .

(٥) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٥/٢ ، وتخريجه فيه .

(٦) الرِّقّةُ : القلة . يقال : في ماله رقق ورِقّة .

قال جُبَيْر بن نُفَيْر[1] :

كان أبو ذرّ ، وعمرو بن عَبَسة ، كلٌّ واحدٍ منهم[2] يقول : أنا رُبع الإسلام .
وقال[3] : وكان أبو ذرّ يقول : لقد رأيتني ربعَ الإسلام ، لم يسلم قبلي إلا النبيُّ ﷺ ، وأبو بكرٍ ، وبلال .

وعن موسى بن عقبة ، عن عطاء بن أبي مروان ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال :

كنت في الإسلام خامساً .

قال الواقدي : قالوا[4] :

وعبّأ رسول الله ﷺ أصحابه ، وصفَّهم صفوفاً - يعني يوم حُنَين - ووضع الرايات والألوية في أهلها ، وسمّى حامليها . قال : وكان في بني غِفَار راية يحملها أبو ذرّ .

قال[5] : وكان أبو ذرّ يقول : أبطأت في غزوة تبوك من أجل بعيري ، كان نِضْواً أعْجَفَ ، فقلت : أعلفه أياماً ، ثم ألحق برسول الله ﷺ . فعلفته أياماً ، ثم خرجت ، فلما كنت بذي المروة أذَمّ بي[6] ، وتلوّمتُ عليه يوماً فلم أر به حركة . فأخذت متاعي ، فحملته على ظهري ، ثم خرجت أتبع رسول الله ﷺ ماشياً في حرّ شديد ، وقد تقطع الناس فلا أرى أحداً يلحقه[7] من المسلمين ، وطلعتُ على رسول الله ﷺ نصف النهار ، وقد بلغ مني العطش ، فنظر ناظر من الطريق ، فقال : يارسول الله ، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده ، فجعل رسولُ الله ﷺ يقول : « كُنْ أبا ذَرٍّ » ، فلَمَّا تأملني القوم قالوا : يارسول الله ، هذا أبو ذرٍّ ، فقام رسول الله ﷺ حتى دنوت منه ، فقال :

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦/٢

(٢) في سير أعلام النبلاء : « منهما » .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٣٤١/٣ - ٣٤٢ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

(٤) المغازي ٨٩٥/٣ - ٨٩٦

(٥) يعني الواقدي . انظر المغازي ١٠٠٠/٣

(٦) في المغازي : « عجز بي » ، وفي م : « أدم » . أذمت ركاب القوم إذماماً : أعيت ، وتخلفت وتأخرت عن جماعة الإبل ، ولم تلحق بها ، فهي مذمومة . وأذم به بعيره .

(٧) في المغازي : « يلحقنا » .

« مرحباً بأبي ذرّ ، يمشي وحدَه ، ويموت وحدَه ، ويبعثُ وحده »[1] ، فقال : « ماخَلّفك ياأبا ذرّ ؟ » فأخبره خبر بعيره ، ثم قال : « إنْ كنتَ لمن أعزّ أهلي علي تخلفاً ، لقد غفر الله لك ياأبا ذرّ بكل خطوةٍ ذنباً إلى أن بلغتني » ، ووضع متاعه عن ظهره ، ثم استسقى ، فأتي بإناءٍ من ماءٍ فشربه[2] .

وعن غُضَيْف بن الحارث[3] ، عن أبي الدّرْداء قال :

كان رسول الله ﷺ يبتدئ أبا ذرّ إذا حضر ، ويتفقّده إذا غاب .

وعن عبد الله بن عبيد بن عُمَير قال : قال أبو ذرّ :

وكان أكثرَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ له سؤالاً .

فذكر حديثاً .

وعن حاطب قال[3] : قال أبو ذرّ :

ماترك رسول الله ﷺ شيئاً مما صبّه جبريل وميكائيل في صدره إلا قد صبه في صدري ، ولا تركت شيئاً مما صبه رسول الله ﷺ في صدري إلا صببته في صدر مالك بن ضمرة[4] .

وقال أبو ذر : لقد تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا وهو يذكّرنا منه علماً .

وقال : سألت رسول الله ﷺ عن كل شيء حتى عن مسح الحصا ، فقال : « واحدة » .

قال : أوصاني حِبّي بخمسٍ[5] : أرحم المساكين وأجالسهم ، وأنظر إلى من تحتي ولا

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٥٧

(٢) إلى هنا في المغازي .

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٥٨

(٤) قال الذهبي في التعقيب على هذا الحديث : « هذا منكر » .

(٥) رواه أحمد في المسند ٥/١٧٣ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٥٨

أنظُر إلى من فوقي ، وأن أصِل الرَّحِم وإن أدبرتْ ، وأن أقولَ الحقّ وإن كان مرّاً ، وأن أقول : لاحول ولا قوة إلا بالله .

قال عمر مولى غُفْرَة :

ماأعلم بقي فينا من الْخَمْس إلا هذه ؛ قولنا : لاحول ولا قوة إلا بالله .

وعن عون بن مالك ، عن أبي ذرٌ[1]

أنه جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : « ياأبا ذرّ هل صليت الضحى ؟ » قال : لا ، قال : « قم فصلّ ركعتين » ، فقام فصلى ، ثم جلس ، فقال : « ياأبا ذرّ ، تعوذ بالله من شياطين الإنس » ، قلت : يارسول الله ، هل للإنس شياطين ؟ قال : « نعم ياأبا ذر ، ألا أدلك على كنزٍ من كنوز الجنة ؟ » قلت : ماهو ؟ قال : « لاحول ولا قوة إلا بالله » .

وعن عبيد بن عمير ، عن أبي ذر قال[2] :

دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ ، فقال : « ياأبا ذرّ ألا أوصيك بوصايا إن أنت حفظتّها نفعَك الله بها ؟ » قلت : بلى بأبي أنت وأمي ، قال : « جاور القبورَ تذكرْ بها وعيدَ الآخرة ، وزُرْها بالنهار ، ولا تزرها بالليل ، واغسل الموتى ؛ فإن في معالجةِ جسد خاوٍ عظةً ، وشيع[3] الجنائز ؛ فإن ذلك يحرّكُ القلبَ ويحزنُه ، واعلم أنّ أهل الْحُزْن في أمن الله ، وجالس أهل البلاء والمساكين ، وكُلْ معهم ، ومع خادمك لعلّ الله يرفعُكَ يوم القيامة ، والبس الخشن الصَّفيق[4] من الثياب تذلُّلاً لله ـ عزّ وجلّ ـ وتواضعاً لعلّ الفخرَ والبطرَ لا يجدان فيك مساغاً ، وتزيّن أحياناً في عبادة الله[5] بزينة حسنة تعففاً وتكرماً ، فإن ذلك لا يضرك ـ إن شاء الله ـ وعسى أن يحدث لله شكراً » .

وسئل أبو ذرّ[6] : هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه ؟ قال : مالقِيَني قطٌّ

---

(١) الحديث في مسند أحمد ١٧٨/٥ ، ١٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ٦٢/٢ برواية أخرى .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤١٥٧) عن ابن عساكر أتم من هذا .

(٣) في الكنز : « واتبع » .

(٤) في الأصل : « الشقيق » ، ولا معنى لها في هذا الموضع ، واللفظة كما أثبتها في الكنز .

(٥) في الكنز : « في غنى الله » .

(٦) رواه أحمد في المسند ١٦٢/٥ بخلاف في اللفظ .

إلا صافَحَني ، ولقد جئت مرةً ، فقيل لي : إنّ النبي ﷺ طلبك ، فجئتُ ، فاعتَنَقني ، فكان ذلك أجودَ وأجودَ .

وقال : أرسل إليّ رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه ، فأتيته ، فوجدته نائماً ، فأكببتُ عليه ، فرفع يده فالتزمني .

سئل علي بن أبي طالب عن أبي ذرٍّ ، فقال[1] : علِمَ العلمَ ثم أوكى[2] - فربط عليه ربطاً شديداً .

وقال أيضاً[1] : أبو ذرٍّ وعاءٌ ملِئَ علماً ثم أوكى[2] عليه فلم يخرجْ منه شيء ، حتى قُبِض .

وقال أيضاً[3] : وعى علماً عجز فيه وكان شحيحاً حريصاً ؛ شحيحاً على دينه ، حريصاً على العلم ، وكان يُكْثِر السؤالَ ، فيُعْطى ويُمْنَع ، أَمَا إنّه قد مُلِئَ له في وعائه حتى امتلأ .

فلم يدروا ما يريد بقوله : وَعَى علماً عجز فيه ؛[4] أعجز عن كشفه ، أم عمّا عنده من العلم[4] ، أم عن طَلَب ما طَلَب من العلم إلى النبي ﷺ ؟

وعن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن بن عوف أنّه قال :

كان أبو ذرٍّ جالساً إلى جنب أُبَيّ بن كعب يوم الجمعة ، ورسول الله ﷺ يخطب ، فتلا رسول الله ﷺ آيةً لم يكن أبو ذرٍّ سمعها ، فقال أبو ذر لأُبَيّ : متى أُنْزِلتْ هذه الآية ؟ فلم يكلِّمْه ، فلمّا أقيمت الصلاةُ قال له أبو ذرّ : ما منعك أن تكلمني حين سألتُك ؟ فقال أُبيّ : إنه ليس لك من جمعتك إلا ما لغوت . فانطلق أبو ذرّ إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره ، فقال : « صَدَقَ أُبيّ » ، فقال أبو ذرّ : أستغفر الله وأتوبُ إليه ، فقال

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/٦٠

(٢) أوكى على ما في سقائه : إذا شده بالوكاء ، والوكاء : كل سير أو خيط يشد به فم السقاء . وسألنا فلاناً فأوكى علينا : أي بخل .

(٣) طبقات ابن سعد ٤/٢٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢/٦٠

(٤-٤) لفظ الطبقات في العبارة التي بينهما : « أعجز عن كشف ما عنده من العلم » .

رسول الله ﷺ : « اللهم اغفرْ لأبي ذرٍّ وتُبْ عليه »[1] .

وعن أبي أمامة :

أنّ رسولَ الله ﷺ دفع إلى أبي ذرٍّ غلاماً ، فقال : « ياأبا ذرّ ، أطعمه مما تأكل ، واكسُه مما تَلْبَس » ، فلم يكن عنده غيرُ ثوبٍ واحدٍ ، فجعله نصفين ، فراح إلى رسول الله ﷺ فقال : « ماشأن ثوبك ياأبا ذرّ ؟ » فقال : إن الفتى الذي دفعته إليّ أمرتني أن أطعمه مما آكل ، وأكسوَه مما ألبس ، وإنّه لم يكن معي إلا هذا الثوبَ فناصفتُه . فقال رسول الله ﷺ : « أحسنْ إليه ياأبا ذرّ » ، فانطلق أبو ذرٍّ فأعتقه ، فسأله رسول الله ﷺ : « مافعل فتاكَ ؟ » قال : ليس لي فتى ، قد أعتقتُه ، قال : « أجَرَكَ الله ياأبا ذرّ » .

قال عبد الله بن مليل[2] : سمعت علياً يقول : قال رسول الله ﷺ :

« إنّه لم يكن قبلي نبي إلا قد أعطاه الله سبعةَ رفقاءَ وزراء ، وإنّي أعطيتُ أربعةَ عشرَ » ، فذكرهم ، وفيهم أبو ذرّ .

وعن ابن بُرَيْدة[3] ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أُمِرْتُ بحبّ أربعةٍ من أصحابي ، وأخبرني الله أنّه يُحبّهم : علي ، وأبو ذرّ ، وسلمان ، والمِقْداد » .

وعن علي ، وأبي الدّرداء ، وعبد الله بن عمرو بن العاص قالوا[4] : قال رسول الله ﷺ :

« ماأظلّت الخَضْراء ، ولا أقلّتْ الغبراءَ من ذي لَهْجةٍ أصدقَ من أبي ذرّ - زاد عليٌّ : طلب شيئاً من الزهد عجز عنه الناس » .

وعن أبي الزّناد[5] ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« ماأظلّتِ الخضراءَ ، ولا أقلّت الغَبْراء على ذي لَهْجَةٍ أصدقَ من أبي ذرّ ، من سرّه

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٠/٢

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٧٨٥) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٠/٢

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦١/٢ ، وأخرجه أحمد في المسند ٣٥١/٥

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٣٨٠٣) مناقب ، وابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٩/٢

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٩/٢

أن ينظر إلى تواضع ـ وفي روايةٍ : إلى زهد ـ عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذرّ » .

وعن مالك بن مَرْثَد ، عن أبيه قال : قال أبو ذرّ : قال لي رسول الله ﷺ :

« ماتُقِلُّ الغَبْراء ، ولاتُظِلُّ الخضراءُ مِنْ ذي لَهْجةٍ أصدق ، ولاأوفى من أبي ذرّ ، شِبْه عيسى بن مريم » . قال : فقام عمر بن الخطاب ، فقال : يارسول الله ، أفنعرف ذلك له ؟ قال : « نعم فاعرفوه له » .

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ[1] :

« فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناسِ بعيسى بن مريم هَدْيا وبِرّاً ونُسْكا فعليكم بأبي ذرّ »[2] .

وعن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ[3] : « إنّ أباذر ليُباري عيسى بن مريم في عبادته . من سرّه أن ينظر إلى شِبْه عيسى بن مريم خُلُقاً وخَلْقاً فلينظر إلى أبي ذر » .

وعن أنسٍ قال : قال رسول الله ﷺ[4] : « ما من نبي إلاّ له نظير في أمتي : أبو بكر نظير إبراهيم ، وعمر نظير موسى ، وعثمان نظير هارون ، وعلي نظيري . ومن سره أن ينظر إلى عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذرِ الغفاري » .

عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق[5] قال : قال رسول الله ﷺ :

« أرحم أمتي أبو بكر الصديق ، وأحسنهم خُلُقاً أبو عبيدة بنُ الجرّاح ، وأصدقُهم لَهْجةً أبو ذرّ ، وأشدهم في الحقّ عمرُ ، وأقضاهم علي » .

عن أبي ذرّ قال : قال رسول الله ﷺ[6] :

« ياأبا ذرّ ، إنّي رأيتُ أنّي وُزِنْتُ بأربعين أنتَ فيهم ، فوزنتُهم » .

---

(١) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٢٢٨) عن ابن عساكر .

(٢) قال أبو شامة : « أراد النبي ﷺ أن أبا ذرٍّ قد بلغ في مقام الصدق الدرجة العليا منه ، فليس أحد يفوقه في الصدق . وهذا لا ينافي مساواة أحدٍ له في ذلك » .

(٣) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٢١٩) .

(٤) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٦٨٧) عن ابن عساكر .

(٥) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣١٢٣) عن ابن عساكر .

(٦) رواه صاحب الكنز برقم (٣٣٢٢٣) عن ابن عساكر .

عن أبي ذر قال :

والله مـا كـذبتُ على رسول الله ﷺ ، ولاأخـذتُ إلاّ عنـه ، أو عن كتـاب الله - عز وجل .

وقـال : والله إني لعلى العَهْـد الـذي فـارقتُ عليـه رسـول الله ﷺ ، مـاغيّرتُ ، ولا بدّلتُ .

عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه :

أن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن مسعود ، وأبي الدَّرْداء ، وأبي ذرٍ :

ماهذا الحديث عن رسول الله ﷺ ؟ قال : وأحسبه حَبَسهم بالمدينة حتى أُصيب .

وقال أبو ذرّ : قال لي رسول الله ﷺ :

« كيف أنتَ عنـد ولاةٍ يستـأثرون عليـك ؟ » قلت : والـذي بعثـك بـالحق ، أضـعُ سيفي على عاتقي وأضربُ حتى ألحقَكَ . قال : « أفلا أدلك على ماهو خير لك من ذلك ؟ اصبرْ حتى تلحقني - وفي رواية : تنقادُ لهم حيثُ قادوك ، وتَنْسـاق لهم حيث سـاقوك حتى تلقاني وأنت على ذلك ، وفي رواية[1] : إذا بلغ البناء سَلْعـاً[2] فـاخرج منهـا - وضرب بيـده نحو الشام - ولاأرى أمراءَك إلاّ يحولون بينك وبين ذلـك » قلت : فـآخـذ سيفي ، وأضرب به من حال بيني وبين أمرك ؟ قال : « لا ، ولكن تسمعُ وتطيعُ ولو لعبد حَبَشي » . فلمّا بلغ البناءُ سَلْعاً خرج من المدينة حتى أتى الشام ، فتكابَّ الناسُ عليه ، فكتب معـاويـة إلى عثمان : إن كان لك بالشام حاجـة فـأرسل إلى أبي ذرٍّ . فكتب إليـه عثمان يـأمره بـالقـدوم عليه ، فقال : سمعاً وطاعة . فلما قدم على عثمان قال له : هـاهنـا عنـدي . قـال : الـدنيـا لاحاجة لي فيهـا ، قـال : تـأتي الرَّبَذة ، قـال : إن أَذِنْتَ لي . فلمـا قـدم الرَّبَـذة حضرت الصلاةُ ، قيل له : تقدمْ ياأبا ذر ، فقال : من على هـذا المـاء ؟ قـالوا : هـذا ، فـإذا عبـد حبشي . قـال أبـو ذر : الله أكبر ، أمرتُ أن أسمـع وأطيـعَ ولـو لعبـدٍ حَبَشي ، فـأنت عبـد حبشي . فتقدّمَ ، فصلّى خلفه أبو ذر .

---

(١) رواه صاحب الكنز برقم (٣٥٠٤٠) عن ابن عساكر ، وهو في الطبقات ٢٢٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٣/٢

(٢) سَلْع : موضع بقرب المدينة .

وقال أبو ذر[١] :

كنت أخدم رسول الله ﷺ ، ثم آتي المسجد إذا أنا فرغتُ من عملي فاضطجع فيه . فأتاني رسولُ الله ﷺ وأنا مضطجع فيه ، فضربني برجله ، فاستويتُ جالساً ، ثم قال رسولُ الله ﷺ : « كيفَ تصنعُ إذا أخرجتَ منها » ؟ قلت : ألحقُ بأرضِ الشامِ ، قال : « كيف تصنع إذا أخرجت منها » ؟ قلت : آخذ سيفي ، فأضرب به من يخرجني ، قال : فجعل رسولُ الله ﷺ يدَه على منكبي ثم قال : « غَفْراً أبا ذر ، غَفْراً أبا ذر ، بل تنقادُ معهم حيث قادوك ، وتنساقُ معهم حيثُ ساقوكَ ولو لِعَبْدٍ أسودَ » . قال : فلما نفيت إلى الرَّبَذَة أقمت الصلاة ، فتقدمهم رجل أسودُ كان فيها على بعض الصدقة ، فلمَّا رآني أخذ يرجع ليقدمني ، فقلت : كما أنت أنقاد لأمر رسول الله ﷺ .

وقال : قال لي رسول الله ﷺ :

« ياأبا ذر ، أنت رجل صالح ، وسيصيبك بعدي بلاء » ، قلت : في الله ؟ قال : « في الله » قلت : مرحباً بأمر الله .

وقال أبو ذر :

أمرنا رسول الله ﷺ ألا نغلب على أن نأمر بالمعروف ، وننهى عن المنكر ، ونعلم الناس السنن .

قال عبد الله بن أبي قيس :

خرجنا مع غضيف بن الحارث نريد بيت المقدس ، فأتينا أبا الدَّرْداء ، فسلمنا عليه ، فقال أبو الدَّرْداء : القَ أبا ذر ، فقل : يقول لك أبو الدَّرْداء : اتق الله ، وخفِ الناسَ ، فقال أبو ذر : اللهم غَفْراً ، إن كُنّا قد سمعنا فقد سمع ، وإن كنا قد رأينا فقد رأى ، أو ما علم أني بايعت رسول الله ﷺ على ألا تأخذني في الله لومة لائم ؟

عن[٢] أبي اليمان ، وأبي المثنى أن أبا ذر قال :

بايعني رسولُ الله ﷺ خمساً ، وواثقني سبعاً ، وأشهدَ اللهَ عليَّ تسعاً[٣] ألا أخافَ في

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٥٧/٦ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦١/٢ بخلاف في اللفظ .

(٢) مسند أحمد ١٧٢/٥

(٣) م : « سبعاً » .

الله لومـة لائم . ثم[1] قـال أبو المثنى : قـال أبو ذر : فـدعـاني رسول الله ﷺ [فقـال :][2] « هل لك إلى بيعـةٍ ولـك الجنـة » ؟ قلت : نعم ، وبسطتُ يـدي ، فقـال رسول الله ﷺ وهو يشترط عليّ : « أن لاتسـألَ النـاس شيئـاً » ، قلت : نعم ، قـال : « ولا سـوطَـكَ إن سقط[3] منك حتّى تنزلَ إليه فتأخذه » .

عن أبي اليمان قال :

لـا قفل النـاس عـام غزوة قبرس وعليهم معـاويـة ، ومعـه أصحـاب رسول الله ﷺ الذين كانوا بالشام ، فخرج إلى الكنيسـة التي إلى جـانب أنطرسوس التي يقـال لهـا كنيسـة معاوية ، وبمقـامـه عنـدهـا دعيت كنيسـة معـاويـة ، فقـام في النـاس قبل أن يتفرقوا إلى أجنادهم ، فقـال : إنّـا قـاسموا غنـائمكم على ثلاثـة أسهم : سهم للسفن فإنهـا مراكبكم ، وسهم للقِبْط ، فإنكم لم يكن لكم حيلة إلاّ بهم ، وسهم لكم . فقام أبو ذر ، فقال : كلا والله لا نقسم سهـامنـا على ذلـك ، أتقسم للسفن وهي ممـا أفـاء الله علينـا ؟ وتقسم للقبـط وإنمـا هم خَوَلُنا[4] ؟ والله ماأبالي من قـال أو ترك ، لقـد بـايعني رسول الله ﷺ خمسـاً[5] ، وأوثقني سبعاً ، وأشهد الله عليّ سبعاً : ألا تأخذني في الله لومة لائم .

فقال معاوية : تقسم الغنائم جميعاً على المسلمين .

قال بشر بن بكر[6] : حدثنا الأوزاعي : حدثني أبو كثير ، حدثني أبي قال :

أتيت أبـا ذرٍّ وهـو جـالس عنـد الجَمْرة الـوسطى[7] ، وقـد اجتمع النـاس عليـه يستفتونه ، فأتاه رجل ، فوقف عليـه ، فقـال : ألم ينهَـكَ أميرُ المؤمنين عن الفُتْيـا ؟ فرفع رأسه إليه ثم قال : أرقيب أنت عليّ ؟! لو وضعتم الصَّمْصامة[8] على هـذه ـ وأشـار بيـده إلى

---

(1) ليست في المسند ، ولعلها سهو من الناسخ كرر القسم الأخير من اللفظة السابقة .

(2) زيادة من المسند .

(3) في المسند : « إن يسقط » .

(4) الخَوَل : العبيد ، ويقال : هؤلاء خول فلان : إذا كان قد قهرهم وأذلهم .

(5) في م : « على خمساً » ، أقحمت « على » ، ولا موضع لها .

(6) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٤/٢

(7) الجمرة الوسطى : هي إحدى المواضع الثلاث التي يرمى فيها الحصى بمنى .

(8) الصَّمْصامة : السيف القاطع .

قفاه ـ ثم ظننت أن أُنفِذَ كلمةً سمعتُها من رسولِ الله ﷺ قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتُها .

وفي روايـة[1] : أنّ رجـلاً أتى أبـا ذرٍّ فقـال : إنّ المصـدقين ـ يعني جبـاة الصـدقـة ـ إزدادوا علينا ، فنغيّبُ عنهم بقدر ماازدادوا علينـا ؟ قـال : لا ، قف مـالـك عليهم فقل : ما كان لكم من حقٍّ فخذوه ، وما كان باطلاً فذروه ، فما تعـدّوا عليـك جُعِل في ميزانِـك يوم القيامة .

وعلى رأسه فتىً من قريش ، فقال : أما نهاك أميرُ المؤمنين عن الفتوى ؟

فذكر ما سبق .

وعن ثعلبة بن الحكم ، عن علي قال[2] :

لم يبق اليوم أحـد لا يبـالي في الله لومـةَ لائم غيرُ أبي ذرٍّ ، ولا نفسي ؛ ثم ضرب بيـده على صدره .

عن أبي الطفيل ، عن ابن أخي أبي ذر قال :

أخبرني رسـول الله ﷺ أنـه لن يُسَلّـط أحـدٌ على قتلي ، ولن يفتنـونني عن ديني . وأخبرني أني أسلمت فرداً ، وأموت فرداً ، وأبعث يوم القيامةِ فرداً .

قال الأحنف بن قيس[3] :

أتيتُ المدينة ، ثم أتيت الشام ، فجمّعْتُ[4] ، فإذا أنا برجلٍ لا ينتهي إلى سـاريـة إلا فرّ أهلُهـا ، يصلّي ويُخِفُّ صـلاتَـه . فجلستُ إليـه ، قـال : قُمْ عني لا أغرّكَ بشر ، فقلت : كيف تغرُّني بشرٌّ ؟ قال : إن هذا ـ يعني معاوية ـ نادى مناديه أن لا يجالسني أحد .

وفي رواية : كنت جالساً في حلقة بمسجد المدينة ، فأقبل رجل لا تراه حلقة إلا فروا حتى انتهى إلى الحلقـة التي كنت فيهـا ، ففروا ، وثبت ، فقلت : من أنت ؟ فقـال : أنـا أبو ذر صـاحب رسـول الله ﷺ ، قلت : فمـا يُفِرّ[5] النـاس منـك ؟ قـال : إني أنهـاهم عن

(١) رواها أبو نعيم في الحلية ١/١٦٠

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٤/٢٣١

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ٤/٢٢٩

(٤) جمع الناس : شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة فيها .

(٥) أفررت الرجل أُفِرُّه إفراراً : إذا عملت عملاً يفرّ منه ويهرب .

الكنوز ، قلت : فإنّ أُعْطِيتَنا قد بلغت وارتفعت ، أفتخاف علينا منها ؟ قال : أمّا اليومَ فلا ، ولكن يوشك أن يكونَ أثمان دينكم ، فإذا كان أثمان دينكم فدعوهم وإياها .

وقال[1] : قدمتُ المدينة ، فبينما أنا في حَلْقة فيها مَلأٌ من قريش إذ جاء رجل أخشنُ الثياب ، أخشنُ الجسَد ، أخشنُ الوجهِ ، فقام عليهم ، فقال : بشّر الكنّازين برَضْفٍ[2] يُحمى عليهم في نار جهنم ، فيوضعُ على حَلَمة ثَدْي أحدِهم حتى يخرج من نُغْض[3] كتفه ، ويوضع على نُغْض كتفه حتى يخرج من حَلَمةِ ثديه يتجلجل[4] .

قال : فوضعَ القومُ رؤوسَهم ، فما رأيتُ أحداً منهم رَجَع إليه[5] شيئاً ، فأدبَر ، فتبعتُه حتى جلس إلى ساريةٍ ، فقلتُ : ما رأيتُ هؤلاء إلاّ كرهوا ما قلتَ لهم ، فقال : إنّ هؤلاء لا يعقلون شيئاً ، إنّ خليلي أبا القاسم دعاني ، فقال : « يا أبا ذر » ، فأجبته ، فقال : « ترى أحُداً » ، فنظرت ما عليّ من الشمس ، وأنا أظنه يبعث بي في حاجة له ، فقلت : أراه ، فقال : « ما يَسرُّني أنّ لي مثلَه ذهباً أُنْفِقُه كلّه إلا ثلاثةَ دنانير » ، ثم هؤلاء يجمعون الدنيا ، لا يعقلون شيئاً ! فقلت : مالك ولإخوانك قريش ، لا تَعْتَرِيهم ، وتصيب منهم ؟ قال : لا ورَبّك ما أسألهم دنيا ، ولا أستفتيهم عن دينٍ حتى ألحقَ بالله ورسوله .

قال مالك بن أوس بن الحَدَثان[6] :

قدم أبو ذر من الشام ، فدخل المسجدَ وأنا جالس ، فسلّم علينا ، وأتى سارية ، فصلّى ركعتين تجوّز فيهما ، ثم قرأ : « ألهاكُمُ التكاثرُ » حتى ختمها ، واجتمع الناس عليه ، فقالوا له : يا أبا ذر ، حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ ، فقال لهم : سمعت حبيبي رسولَ الله ﷺ يقول : « في الإبل صَدَقَتُها ، وفي البَقَر صَدَقَتُها ، وفي البُرّ صَدَقَتُه ، من[7]

---

(١) يعني الأحنف بن قيس . والحديث أخرجه البخاري برقم (١٣٤٢) في الزكاة ، ومسلم برقم (٩٩٢) في الزكاة ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٤/٢

(٢) الرَّضْف : الحجارة المحماة ، الواحدة رضفة ، مثل تمر وتمرة .

(٣) النُّغْض : العظم الرقيق الذي على طرف الكتف .

(٤) توافق رواية الذهبي هذه الرواية ، وفي البخاري ومسلم : « يتزلزل » .

(٥) في م : « إلى » . رجع إليه شيئاً : أي أجابه بشيء . يقال : ليس لكلامك مرجوع : أي جواب .

(٦) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٦/٤ ، وحديثه ﷺ في كنز العمال برقم (١٥٨١٤-١٥٨٤٠) .

(٧) في م : « ثم » ، تصحيف . وما أثبته من سير أعلام النبلاء .

جمع ديناراً أو دِرْهماً ، أو تِبْراً ، أو فِضّة لا يعدّه لِغَريم ، ولاللنفقة[1] في سبيل الله كُوِيَ به » . قلت : ياأبا ذر ، انظر ماتخبرُ عن رسول الله ﷺ ، فإن هذه الأموال قد فَشَتْ . فقال : من أنت يابن أخي ؟ فانتسبتُ له ، قال : قد عرفت نسبك الأكبرَ ، ماتقرأ ﴿ والذين يكنِزُون الذهبَ والفضةَ ولا ينفقونَها في سبيلِ الله ﴾[2] ؟

وفي روايةٍ : قدم أبو ذر من الشام وأنا جالس مع عثمان بن عفان في مسجد رسول الله ﷺ ، فجاء أبو ذر فسلم عليه ، فقال عثمان : كيف أنت ياأبا ذر ؟ قال : بخير ، فكيف أنت ؟ ثم ولى وهو يقول : ﴿ ألهاكُمُ التكاثرُ حتى زُرْتُم المقابر ﴾ ، ورفع صوته وكان صلب الصوت حتى ارتجّ المسجد بقراءة السورة كلها ، حتى مالت القراءة إلى سارية من سواري المسجد . فصلى ركعتين فتجوّز فيهما ، فاحتوشه[3] الناسُ وقالوا : حدثنا عن رسول الله ﷺ ، وجلست قُبالةَ وجهه .

فذكر نحو ماتقدم .

قال عبيد الله بن شُميط : سمعت أبي يقول :

بلغنا أنّ أبا ذرٍ كان يقول وهو في مجلس معاوية : لقد عرفنا خيارَكم من شرارِكم ، ولنحنُ أعرف بكم من البَياطِرة بالخيل . فقال رجل : ياأبا ذر ، أتعلم الغيبَ ؟ فقال معاوية : دعوا الشيخ فالشيخ أعلمُ منكم ، مَنْ خيارُنا ياأبا ذر ؟ قال : خيارُكم أزهدُكم في الدنيا ، وأرغبُكم في الآخرة ، وشرارُكم أرغبُكم في الدنيا وأزهدكم في الآخرة .

حدثنا عبد الله بن الصامت قال[4] :

دخلت مع أبي ذرّ في رهطٍ من غِفار على عثمان من البابِ الذي لا يُدْخلُ عليه منه ، فَتَخَوّفَنا عثمانُ عليه ، فانتهى إليه ، فسلم عليه وقال : أَحَسِبْتَني منهم ياأمير المؤمنين ؟ والله ماأنا منهم ، ولاأُدْرِكُهم ، لو أمرتَني أن آخذ بعرْقَوَتَيّ قَتَبٍ[5] لأخذتُ بها حتى أموت . ثم استأذنه إلى الرَّبَذَة ، فقال : نعم نأذنُ لك .

(١) في م : « النفقة » .

(٢) سورة التوبة ٩/آية ٣٤

(٣) احتوش القوم فلاناً : جعلوه وسطهم .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٣٢/٤

(٥) العرقوتان من الرحل والقتب : خشبتان تضمان مابين الوسط والمؤخرة .

عن عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر قال[١] :

دخلت مع أبي ذرٍّ على عثمان ، فلما دخل إليه حَسَر عن رأسه وقال : والله ماأنا منهم ياأمير المؤمنين - يريد الخوارج -

قال ابن شوذب :

سيماهم التَّسْبيت[٢] - يعني الحَلْق - فقال له عثمان : صدقت ياأبا ذر ، إنما أرسلتُ إليك لتجاورَنا بالمدينة ، قال : لاحاجةَ لي في ذلك ، ائذنْ لي إلى الرَّبَذَة ، قال : نعم ، ونأمرُ لك بنَعَمٍ من نَعَم الصدقة تغدو عليك وتروح ، قال : لاحاجة لي في ذلك ، تكفي أبا ذر صُرَيْمَتُه[٣] . فلما خرج من عنده قال : دونكم معاشر قريش دنياكم فاخذِموها[٤] ، ودعونا وربنا .

حدثني غزوان أبو حاتم قال[٥] :

بينا أبو ذر عند باب عثمان ليؤذنَ له إذ مرّ به رجلٌ من قريش ، فقال : ياأبا ذر ، مايجلسك هاهنا ؟ قال : يأبى هؤلاء أن يأذنوا لنا . فدخل الرجل ، فقال : ياأمير المؤمنين ، مابالُ أبي ذر على الباب لا يؤذنُ له ؟ فأمر فأذن له ، فجاء حتى جلس ناحيةَ القوم وميراثُ عبد الرحمن يُقْسم ، فقال عثمان لكعب : ياأبا إسحاق ، أرأيت المال إذا أُدِّيَ زكاتُه هل يُخْشى على صاحبه فيه تَبِعة ؟ فقال : لا ، فقام أبو ذر ومعه عصاً ، فضرب بها بين أُذُني كعب ، ثم قال : يابن اليهودية ، أنت تزعم أنه ليس عليه حق في ماله إذا أدى الزكاةَ ، والله تعالى يقول : ﴿ ويُؤْثِرون على أنفسهم ﴾[٦] الآية ، ﴿ ويُطْعِمون الطعامَ على حُبّه ﴾[٧] ، و﴿ في أموالِهمْ حَقٌّ معلوم للسائل والمحْرُوم ﴾[٨] ، فجعل يذكر نحو هذا

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣٢/٤ ، وأبو نعيم في الحلية ١٦٠/١ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٧/٢

(٢) سبت شعره يسبُتُه سَبْتاً : حلقه . اللسان : « سبت » ، ولم يذكر ابن منظور الضعف بهذا المعنى .

(٣) الصُّرَيمة : القطيع الصغير من الإبل والغنم .

(٤) في سير أعلام النبلاء : « فاعذموها » . الخَذْم : سرعة القطع . خَذَمه يخذِمه خَذْماً : قطعه . وخَذَموا بالسيوف : أي قطعوا . والعَذْم : العضُّ والأكل بجفاء .

(٥) سير أعلام النبلاء ٦٨/٤

(٦) سورة الحشر ٥٩ آية ٩

(٧) سورة الدهر ٧٦ آية ٨

(٨) سورة المعارج ٧٠ الآيتان ٢٣ ، ٢٤

من القرآن . فقال عثمان للقرشي : إنما نكره أن نأذنَ لأبي ذرٍّ من أجل ما ترى !

عن ابن عباس قال[1] :

كان أبو ذر يختلف من الرَّبَذة إلى المدينة مخافةَ الأعْرابية[2] ، فكان يُحِبُّ الوحدة والخلوة . فدخل على عثمان وعنده كعب الأحبار ، فقال عثمان : ألاَ ترضون من الناس بكفِّ الأذى حتى يبذلوا المعروفَ ، وقد ينبغي للمؤدي الزكاةَ ألاّ يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران والإخوان ، ويصل القرابات . فقال كعب : من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه ، فرفع أبو ذر محجنةً ، فضربه ، فشجه ، فاستوهبه عثمانُ ، فوهبه له ، وقال : ياأبا ذر ، اتّق الله ، واكفف يدك ولسانك . وقد كان قال له : يابن اليهودية ، ما أنت وما هاهنا ؟! والله لتسمَعَنّ مني أو لأدخلُ عليك ، والله لا يسمعُ أحدٌ من اليهود إلاّ فتنوه .

قال زيد بن وهب : حدثني أبو ذر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا بلغ البناء سَلْعاً فارتحل إلى الشام » . فلما بلغ البناء سلعاً قدمت الشام ، وكنت بها ، فتلوت هذه الآية ﴿ والذين يكنِزون الذّهبَ والفِضّةَ ﴾[3] ، فقال معاوية : هذه للكفار ، فقلت : هي لأهل الإسلام . فكتب إلى عثمان : إنّ هذا يفسدُ ، فكتب إليّ عثمان ، فقدمت المدينة ، فأجْفَل[4] الناسُ ينتظرونني ، كأنهم لم يروني قط ، فقال لي عثمان : لو ارتحلتَ إلى الرَّبَذة ؟ قال : فارتحلنا إلى الربذة .

وفي رواية[5] : مررتُ بالربذة فإذا أنا بأبي ذر ، فقلت : ما أنزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام ، فاختلفتُ أنا ومعاوية في هذه الآية : ﴿ والذين يكنزون الذهبَ والفضةَ ﴾ ، فقال معاوية : نزلتْ في أهل الكتاب ، وقلت : نزلت فينا وفيهم . فكان بيني وبينه في ذلك كلام ، فكتب يشكوَني إلى عثمان ، فكتب إليّ عثمانُ أن أقدَم المدينةَ ، فقدِمْتُ المدينة ، فكثُر الناسُ عليّ كأنّهم لم يَرَوْني قبل ذلك ، فذكر ذلك لعثمان ، فقال :

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٨/٢

(٢) أي توطن البادية بعد الهجرة ، وقد نهي عن ذلك .

(٣) سورة التوبة ٩/آية ٣٥

(٤) يريد أنهم غادروا أماكنهم وذهبوا نحوه مسرعين ليروه .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٢٦/٤

إنْ شئتَ تَنَحّيْتَ ، فكنتَ قريباً . قال : فذلك أنزلني هذا المنزلَ ، ولو أُمِّرَ عليّ حَبَشيٌّ لسمعتُ وأطعتُ .

قال موسى بن عُبَيْدة : أخبرني ابن نُفيع ، عن ابن عباس قال (١) :

استأذن أبو ذر على عثمان وأنا عنده ، فتغافلوا عنه ساعةً ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، هذا أبو ذر بالباب يستأذِنُك ، فقال : ائذن له إنْ شئت ، إنه يؤذينا ويُبَرّح بنا ، قال : فأذنت له ، فجلس على سرير مَرْمُول (٢) من هذه البحرية ، فرجف به السريرُ ، وكان عظيماً طويلاً ، فقال له عثمان : أمّا إنّك الزاعم أنّك خير من أبي بكر وعمر ؟ قال : ماقلتَ : قال عثمان : إني أنزعُ عليك بالبينة ، قال : والله وماأدري مابينتك ، وماتأتي به ؟ وقد علمتَ ماقلتُ ، قال : فكيف قلتَ إذاً ؟ قال : قلتُ : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (٣) : « إنّ أحبّكم إليّ وأقربَكم منّي الذي يلحقَ بي على العَهْد الذي عاهدتُه عليه » ، وكلكم قد أصاب من الدنيا ، وأنا على ماعاهدني عليه ، وعلى الله تمام النعمة . وسأله عن أشياء ، فأخبره بالذي يعلمه ، فأمره أن يرتحل إلى الشام فيلحق بمعاوية ، فكان يحدث بالشام ، فاستهوى قلوب الرجال ، فكان معاوية ينكر بعض شأن رعيّته ، وكان يقول : لا يبيتن عند أحدكم دينار ولا درهم ، ولا تِبْر ، ولا فضة إلا شيء ينفقُه في سبيل الله ، أو يُعِدّه لغَريم . وإنّ معاوية بعث إليه بألف دينار في جُنْح الليل فأنفقها ، فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذي أرسله إليه فقال : اذهب إلى أبي ذر فقل : أنقذ جسدي من عذاب معاوية أنقذك الله من النار ، فإني أخطأتُ بك . قال : يابني ، قل له : يقول لك أبو ذر : والله ماأصبحَ عندنا منه دينار ، ولكن أنْظِرْنا ثلاثاً حتى نجمع لك دنانيرك . فلما رأى معاوية أن قوله صدّقَ فعلَه كتب إلى عثمان : أمّا بعد ، فإن كان لك بالشام حاجةٌ أو بأهله فابعث إلى أبي ذرٍّ ، فإنه قد أوغلَ صدور الناس . فكتب إليه عثمان : أقدَم عليّ . فقدم عليه المدينة .

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦٩/٢

(٢) أي : منسوج بالسعف والحبال ، ويقال أيضاً : سرير مرمول : إذا كان مزيناً بالجواهر .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٩٢) .

قال شداد بن أوس[1] :

كان أبو ذر يسمع الحديث من رسول الله ﷺ فيه الشدّة ، ثم يخرج إلى قومه يسلم عليهم ، ثم إن رسول الله ﷺ يرخص فيه بعدُ فلم يسمعه أبو ذر ، فتعلق أبو ذر بالأمر الشديد .

قال عبد بن سيدان السُّلمي[2] :

تناجى أبو ذرّ وعثمان حتى ارتفعت أصواتهما ، ثم انصرف أبو ذر مبتسماً ، فقال الناس : مالك ولأمير المؤمنين ؟ قال : سامع مطيع ، ولو أمرني أن آتي صنعاء أو عَدَن ثم استطعت أن أفعل لفعلت . وأمره عثمان أن يخرج إلى الرَّبَذَة - وفي رواية[3] : لو أن عثمانَ أمرني أن أمشيَ على رأسي لمشيتُ ، وفي رواية : لو أمرني ألا أجلس ما جلست ما حملتني رجلايَ ولو كنت على بعير - يعني موثقاً - ما أطلقت نفسي حتى يكون هذا[4] الذي يطلقني .

وفي رواية : لما قدم أبو ذر على عثمان من الشام قال : يا أمير المؤمنين ، أتحسبُ أنّي من قوم - والله ما أنا منهم ، ولا أدركتهم - يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيّهم ، يمرقون من الإسلام كما يمْرُقُ السهمُ من الرَّمية ، ولا يرجعون إليه حتى يرجع السهمُ على فُوقِه[5] ، سياهم التَّحْليق . والله لو أمرتني أن أقومَ ما قعدتُ ما ملكتْني رجلاي ولو أوثقتني بعَرْقُوَتَيّ قَتَب[6] ما حللته حتى تكونَ أنتَ الذي تحلُّني .

عن شيخين من بني ثعلبة : رجلٍ وامرأته قالا[7] :

نزلنا الرَّبَذَة ، فمرّ بنا شيخ أشعثُ أبيضُ الرأسِ واللحية ، فقالوا : هذا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فاستأذنّاه أن نغسلَ رأسَه ، فأذن لنا ، واستأنسَ بنا ، فبينا نحن كذلك

---

(١) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٠/٢ ، وأحمد في المسند ١٢٥/٤

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٧/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٧١/٢

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧١/٢

(٤) كذا . والأشبه في موضعها : « هو » .

(٥) الفُوقُ من السهم : موضع الوتر ، والجمع أفواق وفوق .

(٦) تقدم تفسير اللفظة .

(٧) طبقات ابن سعد ٢٢٧/٤ . وروى بعضه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧١/٢

إذ أتاه نفر من أهل العراق ، حسْبتُه قال : من أهل الكوفة ، فقالوا : ياأبا ذرّ ، فعل بك هذا الرجلُ وفعل ، فهل أنت ناصبٌ له رايةً ، فنُكْمِلَك[1] برجالٍ ماشئتَ ؟ فقال : ياأهل الإسلام ، لاتعرضُوا عليّ ذاكم ، ولاتُذِلّوا السلطانَ ؛ فإنّه من أذلّ السلطان فلاتوبةَ له ، والله لو أنّ عثمان صلبني على أطول خشبةٍ وأطولِ جبلٍ لسمعتُ ، وأطعتُ ، وصبرتُ ، واحتسبتُ ، ورأيتُ[2] أنّ ذلك خيرٌ لي ، ولو سيّرني مابين الأفق إلى الأفق ـ أو قال : مابين الشرق والغرب ـ لسمعتُ ، وأطعتُ ، وصبرتُ ، واحتسبتُ ، ورأيت[2] أن ذلك خير لي ، ولو ردّني إلى منزلي لسمعتُ ، وأطعتُ ، وصبرتُ ، واحتسبتُ ، ورأيتُ[2] أن ذلك خير لي .

عن عبد الرحمن بن غنم قال :

كنت عند أبي الدَّرْداء إذ جاءه رجل من أهل المدينة ، فسأله فقال : إني تركت أبا ذرّ يسيّر إلى الرَّبَذة ، فقال أبو الدرداء : إنا لله وإنا إليه راجعون ! لو أن أبا ذرّ قطّعني عِضْواً عضواً ماهِجْتُه[3] مما سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه .

قال الحافظ أبو القاسم ـ رحمه الله ـ :

ولم يسيّر عثمان أبا ذر ، لكنه خرج هو إلى الرَّبَذة لَمّا تخوّف من الفتنة التي حذّره النبي ﷺ ، فلما خرج عُقَيْب ماجرى بينه وبين أمير المؤمنين عثمان ظَنّ أنه هو الذي أخرجه .

ثم أسند عن عبد الله بن الصامت قال : قالت أم ذر[4] :

والله ماسيّر عثمانُ أبا ذرّ ولكنّ رسولَ الله ﷺ قال : « إذا بَلَغَ البناءُ سَلْعاً فاخرجْ منها » ، فلما بلغ البناءُ سَلْعاً وجاوز خرج أبو ذر إلى الشام .

وذكر الحديث في رجوعه ، ثم خروجه إلى الرَّبَذة ، وموته بها .

---

(١) في الطبقات : « فلنكمل » ، وفي هامش م : « فنكملك » .

(٢) في الطبقات : « ورئيت » .

(٣) يعني أنه لم يزعجه ويحركه من مكانه . يقال : هاج هائجه : إذا اشتد غضبه . وفي حديث الملاعنة : « .. فلم يهجه : أي لم يزعجه وينفره » . اللسان : « هيج » .

(٤) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٢/٢

قال أبو ذر[1] :

إنّي لأقربَكُم مجلساً منْ رسول الله ﷺ يوم القيامة . وقال : إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنّ أقربَكُم منّي مجلساً يوم القيامة من خرج من الدنيا بهيئة[2] ماتركتُه فيها » ، وإنّه والله مامنكم أحد إلا قد تشبث منها بشيءٍ .

قال مالك بن دينار : قال أبو ذر للنبي ﷺ :

والذي بعثك بالحقّ لا لقيتُك إلاّ على الذي فارقتُكَ عليه .

عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ[3] :

« يكون في جهنم عقبة كَؤُود لا يقطعُها إلاّ الْمُخِفُّون » ، قلت : أمِنَ الْمُخِفِّين أنا يا رسولَ الله ؟ قال : « عندكَ طعامُ يومٍ ؟ » قلت : نعم ، قال : « أعندك طعام غدٍ ؟ » قلت : نعم ، قال : « أعندك طعام بعد غدٍ ؟ » قلت : لا ، قال : « لو كان عندك طعام ثلاثةِ أيّامٍ لكنتَ من الْمُثقلين » .

وقال أبو ذر :

كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ في كل جمعة صاعاً فلست بزائدٍ عليه حتى ألقاه .

قال إبراهيم التيمي :

دخل شباب من قريش على أبي ذرٍّ فقالوا له : فضحتنا بالدنيا ، وأغضبوه ، فقال : مالي وللدنيا ، وإنما يكفيني صاع من طعام في كلّ جمعةٍ ، وشربة من ماء في كل يومٍ .

قال المعرور بن سويد[4] :

نزلنا الرَّبَذَة ، فإذا رجل عليه بُرْدٌ ، وعلى غلامه بردٌ مثلُه ، فقلنا له ، لو أخذتَ

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٨/٤ ، وأحمد في المسند ١٦٥/٥ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦٨٩١) ، وبرقم (١٠٦٨) .

(٢) في الطبقات : « كهيئة » ، وفي المسند : « كهيئته يوم تركته عليه » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٦٢٨٧) ، وبرقم (٤٣٦٨٨) .

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣٠) في الإيمان ، وبرقم (٢٤٠٧) في العتق ، وبرقم (٥٧٠٣) في الأدب ، ومسلم برقم (١٦٦١) في الإيمان ، وأبو داود برقم (٥١٥٧ ، ٥١٥٨) ، والترمذي برقم (١٩٤٥) ، وأحمد في المسند ١٦١/٥ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٢/٢ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٦٦٥) بقريب من لفظ الحافظ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بردَ غلامك هذا فضممته إلى بردكَ هذا فلبسته كانا حُلّةً[1] ، واشتريت لغلامك برداً غيرَه ؟ قال : إني سأحدّثكم عن ذلك : كان بيني وبين صاحب لي كلام ، وكانت أمُّه أعجميةً ، فنِلْتُ منها ، قال رسول الله ﷺ يَعْذِره مني[2] ، فقال لي رسول الله ﷺ : « يا أبا ذرّ ، سابِبتَ فلاناً ؟ » فقلت : نعم ، قال : « فذكرتَ أمَّه ؟ » فقلت : من سابَّ الرجال ذُكِرَ أبوه وأمه ، فقال لي : « إنك امرؤ فيك جاهلية » ، قلت : على حال ساعتي من الكبر ؟ قال : « على حال ساعتِك من الكِبَر ؛ إنّهم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليُطْعِمْه من طعامه ، وليُلْبِسْه من لباسه ، ولا يكلّفه ما يَغْلِبُه » .

عن سليمان بن يسار قال[3] :

قال أبو ذر حِدْثانَ إسلامه لابن عمّه : يا بن الأمة ، فقال النبي ﷺ : « ماذهبتْ عنك أعرابيّتُكَ بعدُ » .

عن عطاء بن أبي مروان[4] ، عن أبي ذر

أنه رآه في نَمِرة[5] مُؤْتَزِراً بها ، قائماً يصلي ، فقلتُ : يا أبا ذرّ ، مالك ثوب غير هذه النمرة ؟ قال : لو كان لي رأيته[6] عليَّ ، قلتُ : رأيت[7] عليك منذ أيام ثوبين ، فقال : يا بن أخي ، أعطيتُها من هو أحوجُ مني إليها ، قلت : والله إنّك لمحتاج إليها ، قال : اللهم غفراً ، إنك لَمُعَظِّم للدنيا ، ألست[8] ترى عليّ هذه البردة ؟ ولي أخرى للمسجد ، ولي أعنُزٌ نحلبُها ، ولي أحْمِرة نحمل[9] عليها ميرتنا ، وعندنا من يخدمنا ويكفينا مهنةَ طعامنا ، فأيُّ نعمةٍ أفضلُ مما نحن فيه ؟

---

(١) الحلة عند العرب ثوبان ، ولا تطلق على ثوب واحد .

(٢) رواية الكنز : « فأتى النبي ﷺ ليعذره مني » . يقال : من يعذرني من فلان ؟ أي من يقوم بعذري إن أنا جازيته بسوء صنيعه .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٢٥/٤

(٤) طبقات ابن سعد ٢٣٥/٤

(٥) النَّمِرة : شملة فيها خطوط بيض وسود ، وبردة من صوف يلبسها الأعراب .

(٦) في الطبقات : « لرأيته » .

(٧) في الطبقات : « فإني رأيت » .

(٨) في الطبقات : « أليس » .

(٩) في الطبقات : « نحتمل » .

قال عبد الله بن خِراش :

رأيت أبا ذَرٍّ بالرَّبَذة في ظلة له سوداء ، وتحته امرأة له سَحْماءَ ، وهو جالسٌ على قطعةِ جُوالق[1] ، فقيل له : يا أبا ذر ، إنّك امرؤ ما يبقى لك ولد ، فقال : الحمد لله الذي يأخذهم في الفناء ، ويدّخرهم في دار البقاء ، قالوا : يا أبا ذر ، لو اتخذت امرأةً غير هذه ؟ قال : لأن أتزوج امرأة تضعني أحبُّ إليّ من امرأةٍ ترفعُني ، قالوا له : لو اتخذت بساطاً ألين من هذا ؟ قال : اللهم غَفراً ، خذ مما خوّلت ما بدا لك .

عن رجل من بني سليم قال :

جاورت أبا ذر بالرَّبَذة وله فيها قطيع إبل ، له فيها راعٍ ضعيف ، فقلت : يا أبا ذر ، ألا أكون لك صاحباً أكفِ راعيكم ، وأقتبس بعض ما لعل الله ينفعني به . فقال له أبو ذر : إن صاحبي من أطاعني ، فما كنتَ لي مطيعاً فأنت لي صاحب ، وإلاّ فلستَ لي بصاحب . قلت : وما الذي تسألني الطاعةَ فيه ؟ قال : لاأدعوكَ لشيء من مالي إلا توخيت أفضلَه . قال : فلبثت معه ما شاء الله ، فذكر له في أهل الماء حاجة ، فقال : ائتني ببعير من الإبل ، فتصفحت الإبل ، فإذا أفضلها فحلُها ذلولٌ ، فهممت بأخذه ، فذكرت حاجتَهم إليه ، فتركته وأخذتُ ناقةً ليس في الإبل بعد الفحلِ أفضلُ منها ، فجئت بها ، فحانت منه نظرة ، فرآني ، فقال : يا أخا بني سليم ، جَنَّبْني ، يا أخا بني سليم اجْتَنِبْني[2] ، فلما فهمتها خليت الناقةَ ثم رجعت إلى الإبل ، فأخذت الفحلَ ، فجئتُ به ، فقال لجلسائه : من رجلان يَحْتَسبان عملها ؟ فقال رجلان : نحن ، فقال : إما لا فأنيخاه ، ثم اعقلاه ، ثم انحراه ، ثم عدُّوا بيوت الماء ، فجزئوا لحمه على عددهم ، واجعلوا بيت أبي ذر بيتاً مما تفعلون .

فلما فرقوا اللحم دعاني ، فقال : ماأدري حفظت وصيتي فظَهَرْتَ بها[3] ، أم نسيت فأعذِرَكَ ؟ قلت : مانسيت وصيتك ، ولكن لما تصفحت الإبل وجدتُ أفضلَها فحلَها ، فهممتُ بأخذه ، ثم ذكرتُ حاجتَكم إليه فتركته . قال : ماتركتَه إلاّ لحاجتي إليه ؟ قلت :

---

(١) الجوالق : اللبيد .

(٢) جنب الشيء وتجنبه ، وجانبه ، وتجانبه ، واجتنبه : بعد عنه .

(٣) ظهر بحاجة الرجل ، وظهرها وأظهرها : جعلها بظهرٍ واستخف بها كأنه جعل الحاجة وراء ظهره .

ماتركته إلا لذلك . قال : أفلا أخبرك بيوم حاجتي إليه ؟ يوم أوضع في حفرتي ، فذلك يوم حاجتي . إن في المال ثلاثةَ شركاء : القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو بشرها ، والوارث ، ينتظر متى يوضع رأسك فيسْتفيئُها[1] وأنت ذميم ، وأنت الثالث ، فإن استطعت ألا تكون أعجزَ الثلاثة فلا تكن ؛ مع أنّ الله تعالى قال : ﴿ لَنْ تنالوا البرَّ حتّى تُنْفِقُوا مّا تُحِبُّون ﴾[2] ، وإن هذا الجمل كان مما أحب من مالي فأحببت أنْ أقدّمَه لنفسي .

عن سعيد بن أبي الحسن[3]

أنّ أبا ذر كان عطاؤه أربعةَ آلافٍ ، فكان إذا أخذ عطاءَه دعا خادمَه فسأله عما يكفيه للسنة فاشتراه ، ثم اشترى فلوساً بما بقي ، وقال : إنه ليس من وعاء ذهبٍ ولا فضة يوكى عليه إلاّ هو يتلظّى على صاحبه .

عن رجلٍ من أهل الشام

أنه دخل على أبي ذر وهو يوقد تحت قِدْرٍ له من حطب قد أصابه مطر ، ودموعه تسيلُ ، فقالت له امرأة له : كان لك عن هذا مَنْدُوحة ، فلو شئت كفيت ، فقال أبو ذر : فهذا عيشي ، فإن رضيت وإلاّ فَتَحْتَ كَنَفِ الله . قال : فكأنّما ألقمها حجراً ؛ حتى إذا أنضج مافي القدر جاء بصَحْفَة ، فكسر فيها خبزاً له غليظاً ، ثم جاء بالذي كان في القدر ، فكبّه[4] عليه ، ثم جاء به ، وقال لي : ادن ، فأكلنا جميعاً ، ثم أمر جاريته أن تسقيَنا ، فسقتنا مَذْقَةً[5] مِنْ لبن معزاة ، فقلت : أبا ذر ، لو اتخذت في بيتك عَيْشاً[6] ؟ فقال : أتريد لي حساباً أكثر من هذا ؟ أليس هذا مثالاً[7] نرقدُ عليه ، وعباءة نبسطها ، وكساءً

---

(١) أي يأخذها ، استفاء : استفعل من الفيء . وفي حديث عمر : فلقد رأيتنا نستفيئ سهامنا ، أي نأخذها لأنفسنا ، ونقتسم بها .

(٢) سورة آل عمران ٣ آية ٩٢

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٣/٢ ، والخبر برواية أخرى في طبقات ابن سعد ٢٢٩/٤ ، ومسند أحمد ١٥٦/٥ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٦

(٤) في أصل التاريخ : « فكدره » .

(٥) مَذَق اللبن يمذقه : خلطه . والمذيق : اللبن الممزوج بالماء . والمَذْقة : الطائفة منه .

(٦) العيش : المطعم والمشرب ، وما تكون به الحياة . وكأنه أراد : لو وسعت على نفسك في العيش فكنت في رخاء ونعمة .

(٧) في أصل التاريخ : « مثال » ، المثال : الفراش ، وجمعه مُثُل .

نلبَسُه ، وبُرْمَة[1] نطبخ فيها ، وصَحْفة نأكل فيهـا ، وبَطَّـة[2] فيهـا زيت ، وغِرارة[3] فيها دقيق ؟ قلت : فـإن عطـاءك أربعمائـة دينـار ، وأنت في شرف من العطـاء فـأين يـذهب عطاؤك ؟ فقال : لي في هذه القرية ـ وأشار إلى قرية بالشام ـ ثلاثون فرساً ، فـإذا خرج عطائي اشتريت لها علفاً ، وأرزاقـاً لمن يقوم عليهـا ، ونفقـة لأهلي ، فـإن بقي منهـا شيء اشتريت به فلوساً ، فجعلته عند نبطي ها هنا ، فإن احتاج أهلي إلى لحم أخذوا منه ، وإن احتاجوا إلى شيء أخذوا منه ، ثم أحمل عليها في سبيل الله . وليس عند آل أبي ذرٍّ دينـار ، ولا درهم .

قال ميمون بن مهران[4] :

لَمّا احتُضِرَ أبو ذرٍّ قال لامرأته : أين تلك[5] النفقـة ؟ فجـاءت بثلاثـةَ عشرَ درهمـاً ، فأمر بها فوضعت مواضعها ، ثم قال : إن كانت محرقتي مابين عانتي إلى ذقني .

عن محمد بن المنذر[6] قال :

بعث حبيب بن مسلمة إلى أبي ذر وهو بالشام ثلاثمائة دينار ، وقال : استعن بها على حاجتك ، فقال أبو ذر : ارجع بها إليه ، فما أحد أغنى بالله منّا ، لنا ظل نتوارى به ، وثُلّةٌ من غَنَم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ، ثم إني لأتخوف الفضل .

وعن ابن سيرين قال :

بلغ رجلاً كان بـالشـام من قريش أنّ أبـا ذر بـه عوز ، فبعث إليـه ثلاثمـائـة دينـار فقال : ماوجد عبداً لله هو أهون عليـه مني ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول[7] : « مَنْ سـأَلَ وله أربعون فقد أَلْحَفَ » ، ولآل أبي ذر أربعون درهماً ، وأربعون شـاةً ، ومـاهنـان ـ يعني خادمين .

---

(١) البُرْمة : قدر من حجارة ، والجمع : بُرَم .

(٢) البطة : إناء يوضع به الزيت .

(٣) الغرارة : الجوالق .

(٤) تاريخ الرقة ١٣٢

(٥) في تاريخ الرقة : « أين مال » .

(٦) في أصل التاريخ : « المنكدر » .

(٧) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٦٧٧١) .

عن أبي شعبة قال [1] :

مرّ قومٌ بأبي ذر بالرَّبذة ، فعرضوا عليه [2] النفقة ، فقال أبو ذر : عندنا أعنُزٌ نحلبها ، وأحْمِرة [3] ننتقل عليها ، ومحرَّرَة تخدمنا ، وفضل عباءة إنّي لأخاف الحساب فيها .

وفي رواية : وفضل عباءة عن كسوتنا ، وإني لأخاف أن أحاسب الفضل .

عن يحيى قال :

كان لأبي ذر ثلاثون فرساً يحمل عليها ، فكان يحمل على خمسةَ عشرَ منها يُغْزَى عليها ، ويصلح آلةَ بقيتها ، فإذا رجعت أخذها فأصلح آلتها ، وحمل على الأخرى .

عن جسر بن الحسن قال :

كان عطاء أبي ذر أربعة آلاف ، فكان يشتري عشرين فرساً فيرتبطها بحمص ، فكان يحمل على عشرٍ عاماً ، وعشرٍ عاماً .

قال إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى : حدثني أبي ، عن جدي قال :

خرج أبو الدَّرْداء إلى السوق يشتري قميصاً ، فلقي أبا ذر ، فقال : أين تريد يا أبا الدَّرداء ؟ قال : أريد أن أشتري قميصاً ، قال : وبكم ؟ قال : بعشرة دراهم . فوضع أبو ذر يده على رأسه ثم قال : ألا إنّ أبا الدَّرْداء من المسرفين . قال : فالتمست مكاناً أتوارى فيه ، فلم أقدر ، فقلت : يا أبا ذر ، لاتفعل ، مرّ معي ، فاكسُني أنت ، قال : وتفعل ؟ قلت : نعم . فأتى السوق ، فاشترى قميصاً بأربعة دراهم . قال : فانصرفت حتى إذا كنت بين منزلي والسوق لقيت رجلاً لا يكاد يواري سوأته ، فقلت له : اتّق الله ووار سوأتك ! فقال : ماأجد ماأواري به سوأتي ، فألقيت إليه الثوب ، ثم انصرفتُ إلى السوق ، فاشتريت قميصاً بأربعة دراهم ، ثم انصرفت إلى منزلي ، فإذا خادمة على الطريق تبكي ، قد اندق إناؤها ، فقلت : مايبكيك ؟ فقالت : اندق إنائي ، وأبطأتُ على أهلي . فذهبت

---

(1) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣٥/٤

(2) في م : « على » ، والصواب من أصل التاريخ .

(3) في م : « أحمر » ، والصواب من أصل التاريخ والطبقات .

معها إلى السوق ، فاشتريت لها سمناً بدرهم ، [وإناء بدرهم][1] . فقالت : يا شيخ ، أما إذ فعلتَ مافعلتَ فامش معي إلى أهلي ، فإني قد أبطأت ، وأنا أخاف أن يضربوني ، قال : فمشيت معها إلى مواليها[2] فدعوت ، فخرج لي مولاها ، فقال : ماعنّاك يا أبا الدرداء ؟ فقلت : خادمكم[3] أبطأت عنكم ، وأشْفَقَتْ أن تضربوها ، فسألتني أن آتيكم لتكفوا عنها . قال : فأنا أشهدُك أنها حُرّة لوجه الله لِمَمْشاكَ معها .

قال أبو الدرداء : فقلت : أبو ذرٍّ أرشدُ منّي ، كساني قميصاً ، وكسا مسكيناً قميصاً ، وأعتق رقبةً بعشرة دراهم .

قال ثابت البناني : بنى أبو الدرداء مسكناً تدرأ بظلّه ، فمرَّ عليه أبو ذرّ ، فقال : ماهذا ؟ تعمّر داراً أمر الله بخرابها ؟! لأن أكون رأيتك تتمرغ في عَذِرةٍ أحبّ إليّ من أن أكون رأيتك فيها ! فلمّا فرغ أبو الدَّرْداء من بنائه قال : إني قائلٌ على بنائي هذا شيئاً :

بنيت داراً ولست عامرها[4] لقد علمت إذ بنيت أين داري

قال ابن سعد[5] : يسنده إلى ابن بُرَيْدة ، قال :

لما قدم أبو موسى الأشعري لقي أبا ذرٍّ ، فجعل أبو موسى يلزمه ، وكان الأشعري رجلاً خفيف اللحم ، قصيراً ، وكان أبو ذر أسود كثّ الشعر ، فجعل الأشعري يلزمه ويقول أبو ذرٍّ : إليك عنّي ، ويقول الأشعري : مرحباً بأخي ، ويدفعه أبو ذر ويقول : لست بأخيك ، إنما كنت أخاك قبل أن تستعمل .

قال : ثم لقي أبا هريرة ، فالتزمه ، وقال : مرحباً بأخي ، فقال له أبو ذر : إليك عني ، هل كنت عَمِلْتَ لهؤلاء ؟ قال : نعم . قال : قد تطاولت في البناء ، واتخذت زَرْعاً وماشيةً ؟ قال : لا ، قال : أنت أخي ، أنت أخي .

---

(١) مابينهما في م فقط .

(٢) في م : « إلى أهلها » .

(٣) في س ، د : « خادمتكم » . والخادم واحد الخدم غلاماً كان أو جارية .

(٤) هذا شطر بيت من المنسرح ، أما الثاني فلا يستقيم وزنه إن صحت الرواية .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٣٠/٤ . وروى بعضه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٤/٢

قال سفيان الثوري : قال أبو ذر[1] :

لك في مالك شريكان أيها جاء أخذ ولم يؤامرك : الْحَدَثان والقَدَر ، كلاهما يمر على الغثّ والسمين ، والورثة ينتظرون متى تموت فيأخذون ما[2] تحت يدك . وأنت تقدم لنفسك ؛ فإن استطعت ألا تكون أخسَّ الثلاثة نصيباً فافعل .

قال جعفر بن سليمان[3] :

دخل رجل على أبي ذرٌ ، فجعل يقلّب بصرَه في بيته . فقال له : يا أبا ذر ، أين متاعُكم ؟ - وفي رواية : ماأرى في بيتك متاعاً ، ولا غيرَ ذلك من الأثاث - فقال : إنّ لنا[4] بيتاً نوجه إليه صالح متاعنا . قال : إنه لابد لك من متاع مادمت هاهنا ، فقال : إنّ صاحب المنزل لا يدعنا فيه .

وعن ابن جُدْعان ، عمّن سمع أبا ذرٌ في مسجد المدينة يقول لرجل[5] :

بِمَ تخوّفني ؟ فوالله للفقرُ أحبّ إليّ من الغِنى ، ولبَطْنُ الأرضِ أحبُّ إليّ من ظهرها .

وقال أبو ذر : أحبَّ الإسلام وأهله ، وأحب الفقراء ، وأحب الغريب من كل قلبك . وادخل في هموم الدنيا واخرج منها بالصبر ، ولا يأمن رجل أن يكون على خير فيرجع إلى شرٌ ، فيموت بشر ، ولا ييأس رجل أن يكون على شرٌ ، فيرجع إلى خير ، فيموت بخير ، وليردك عن الناس ماتعرف من نفسك .

وقال[6] : يا أيها الناس ، إني بكم ناصح ، إني عليكم شفيق ، صلوا في ظُلْمة الليل لوَحْشَة القبر ، وصوموا في الدنيا لحرِّ يوم النشور ، وتصدقوا مخافة يوم عسير لعظائم الأمور .

---

(١) تقدم الخبر بغير هذه الرواية .

(٢) هذه رواية أصل التاريخ ، وفي المختصر : « من » .

(٣) وفي رواية أخرى في أصل التاريخ : « حفص بن سليمان » .

(٤) م : « لي » .

(٥) الخبر في المجالسة (ل ١٥٨) .

(٦) رواه أبو نعيم في الحلية ١٦٥/١ ، وانظر كتاب الزهد لأحمد بن حنبل ١٤٨

وقال : وددت أني شجرة تُعْضَد ، وددت أني لم أخلق .

قال المدائني : قال عمر بن الخطاب لأبي ذر :

يا أبا ذر ، من أنعم الناس بالاً ؟ قال : برئ في الثواب ، قد أمن من العقاب فبشر بالثواب . قال : صدقت يا أبا ذر .

وأسند ابن أبي الدنيا عن بعضهم قال :

جاء غلام لأبي ذر وقد كسر رجل شاة له ، فقال له أبو ذر : من كسر رجل هذه الشاة ؟ قال : أنا ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأغيظك ، لتضربَني ، فتأثَمَ . فقال أبو ذر : لأغيظَنّ من حرضك على غيظي ! فأعتقه .

قالت أم طَلْق[1] :

دخلت على أبي ذر فرأيته شَعِثاً شاحباً بيده صوف ، قد جعل عودين وهو يغزل به ذلك الصوف ، فنظرت يَمْنةً ويَسْرة[2] فلم أر في بيته شيئاً ، فناولته شيئاً[3] من دقيق وسويق ، فجعله في طرف ثوبه ، فقال : أما ثوابك فعلى الله .

وفي رواية : رأيته شَعِثاً شَحِباً ، وفي يده صوف منفوش وعودان ، قد وضع أحدهما على الآخر ، وهو يغزل ذلك الصوف .

قال عيسى بن عُمَيْلة الفَزاري[4] :

أخبرني من رأى أبا ذرٍّ يحلب غُنيةً له ، فيبدأ بجيرانه وأضيافه قبل نفسه ، ولقد رأيته ليلة حلب حتى مابقي في ضروع غنمه شيء إلاّ مَصّره ، وقرب إليهم تمراً وهو يسير ، ثم تعذّر إليهم ، وقال : لو كان عندنا ماهو أفضل من هذا لجئنا به . قال : وما رأيته ذاق تلك الليلة شيئاً .

---

(١) الخبر في المجالسة وجواهر العلم (ل ١٥١) ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧٤/٢

(٢) ضبطت في أصل المجالسة والأصل بضم الياء ، والصواب الفتح ؛ يقال : أخذ يَمْنَة ويَمَناً ويَسْرةً ويَسَراً ، أي ناحية يمين ويسار .

(٣) في الأصل : « وشيء » .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٣٥/٤

قال أبو ذر : أن تملي خيراً فيكتب لك خير من السكوت ، والسكوت خير من أن تملي شراً ، والجليس الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من جليس السوء .

وفي رواية رفع ذلك إلى النبي ﷺ :

قال أبو الأسود الدؤلي :

قد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما رأيت بأبي ذرٍّ شبيهاً .

قال ابن سعد[1] : قال محمد بن إسحاق :

آخى رسول الله ﷺ بين أبي ذر وبين المنذر بن عمرو أحد بني ساعدة ، وهو الْمُعْنِق ليموت ، وقال : لم تكن المؤاخاة إلا قَبْل بدرٍ ، فلمّا نزلتْ آية المواريث انقطعت المؤاخاة ، وأبو ذر حين أسلم رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحُد والخندق ، ثم قدم على رسول الله ﷺ المدينة بعد ذلك .

عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذرٍّ قال[2] :

كنت رِدْفَ رسول الله ﷺ ، وهو على حمار وعليه بَرْدَعة أو قطيفة .

عن أبي ذر أنه قال[3] : قال لي رسول الله ﷺ :

« يا أبا ذر ، إنّي أراك ضعيفاً ، وإني أحبّ لك ما أحبّ لنفسي ؛ لاتَأمَّرَنّ على اثنين ، ولا تَوَلّيَنّ مال يتيم » .

وفي حديث آخر أن أبا ذرٍّ سأل رسول الله ﷺ الإمرة ، فقال : « إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها ، فأدى الذي عليه فيها » .

عن غالب بن عبد الرحمن قال[4] :

لقيت رجلاً قال : كنتُ أصلّي مع أبي ذرّ في بيت المقدس ، فكان إذا دخل خلع

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٢٥/٤

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٧/٤

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣١/٤

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣١/٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خُفّيه ، فإذا بزق ، أو تنخّع تنخع عليها . قال : ولو جُمِعَ مافي بيته لكان رداء هذا الرجل أفضل من جميع ما في بيته .

عن أبي عثمان النّهْديّ قال[1] :

رأيت أبا ذر يميد على راحلته ، وهو مستقبل مَطْلِعَ الشمس ، فظننتُه نائماً ، فدنوتُ منه ، فقلتُ : أنائم أنت يا أبا ذر ؟ فقال : لا بل كنتُ أُصَلّي .

عن بُرَيْدة بن سفيان ومحمد بن كعب القُرَظي قالا[2] :

لما صار أبو ذر إلى الرَّبذة وأصابه قَدَرُه لم يكن معه أحد إلاّ امرأتُه وغلامه فأوصاهما أن اغسلاني ، وكفّناني ، وضعاني على قارعة الطريق ، فأول ركبٍ يمر بكم قولوا له : هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه . فلما مات فعلا به ذلك ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ، فأقبل عبد الله بن مسعود في رهطٍ من أهل العراق عُمّاراً ، فلم يرعهم إلاّ بجنازةٍ على ظهر الطريق قد كادت الإبل أن تطأها[3] ، فقام إليهم الغلام ، فقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ ، فأعينونا على دفنه ، فاستهل عبد الله يبكي ، وقال[4] : صدق رسول الله ﷺ ، « تمشي وحدك ، وتموتُ وحدك ، وتبعث وحدك » ، فنزل هو وأصحابه فواروه .

عن محمد بن كعب[5]

أنّ رسولَ الله ﷺ قيل له عام تبوك[6] : تخلف أبو ذر ، وهو في الطريق ، فطلع ، فقال : « يرحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده » . قال : فلما حضرت أبا ذر الوفاة ، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان من إمارة عثمان ، قال لابنته : استشرفي يا بنية هل ترين أحداً ؟ قالت : لا ، قال : فما جاءت ساعتي بعد ، ثم أمرها ،

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٣٦/٤

(٢) طبقات ابن سعد ٢٣٤/٤ ، وسيرة ابن هشام ١٦٨/٤ ، وتاريخ الطبري ١٠٧/٣

(٣) د ، س : « تطؤها » .

(٤) في الطبقات : « ويقول » . د ، س : « فقال » .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٣٠٨/٤

(٦) في أصل التاريخ : « على تبوك » .

فذبحت شاةً ، ثم قَصَبتها[1] . ثم قال لها : إذا جاءك الذين يـدفنونني فقولي لهم : إن أبـا ذر يقسم عليكم ألا تركبوا حتى تأكلوا . فلما نضِجَتْ قدرُها قال لها : انظري هل ترين أحداً ؟ قـالت : نعم ، هـؤلاء ركب مقبلـون ، قـال : استقبلي بي الكعبـة ، ففعلتْ ، وقـال[2] : بسم الله ، وبـالله ، وعلى مِلّـة رسـول الله . ثم خرجت ابنتـه ، فتَلَقَّتْهم ، وقـالت : رحمكم الله ، اشهدوا أبا ذرٍّ ! قالوا : وأين هو ؟ فأشارت لهم إليه ، وقد مات ، فادفنوه ، فقالوا : نعم ، ونعمـة عين[3] ، لقـد أكرمنـا[4] الله بـذلـك . وإذا رَكْبٌ من أهـل الكـوفـة فيهم عبـد الله بن مسعود ، فمـالوا إليـه ، وابن مسعودٍ يبكي ويقـول : صـدق رسـول الله ﷺ : « يموت وحده ، ويبعث وحده » . فغسّلوه ، وكفّنوه ، وصلّوا عليه ، ودفنوه . فلمـا أرادوا أن يرتحلوا قالت لهم ابنته : إن أبا ذرٍّ يقرؤ عليكم السلام ، وأقسم ألاّ تركبوا حتى تـأكلوا . ففعلوا . وحملوهم حتى قـدمـوا بهم مكـة ، ونعـوه إلى عثمان ، فضم ابنتـه إلى عيـالـه وقـال : يرحم الله أبا ذر .

عن دُرّيٍّ قال[5] :

خرجنا حجاجاً مع ابن مسعود ونحن أربعـة عشر راكبـاً ـ فسماهم ، وفيهم : علقمـة ، والأسود وذلـك سنـة إحـدى وعشرين ، وفي روايـة : أربعـاً وعشرين[6] ـ حتى أتينـا على الرَّبَذة ، فإذا امرأة قد تلقّتنا ، فقالت : اشهدوا أبا ذر . فغسلنـاه ، وكفنـاه ؛ فـإذا خبـاؤه منضوح[7] بمسكٍ ، فقلنا للمرأة : ماهذا ؟ قالت : كانت مِسْكة ، فلما حَضر قال : إن الميت يحضره شهود يجدون الريح ، ولا يأكلون ، فذُوفي[8] تلك المِسْكةَ بماء ، ثم رشي بهـا الخبـاء ، وأقريهم ريحها ، واطبخي هذا اللحم ، فإنه سيشهدني قوم صـالحون يلون دفني ، فـاقريهم . فلما دفناه دعتنا إلى الطعام ، فأكلنا ، وأردنا احتمالها ، فقال ابن مسعود : أمير المؤمنين منـا

---

(١) قَصَب الجزارُ الشاة يقصِبُها قصباً : قطعها عضواً عضواً .

(٢) م : « وقالت » .

(٣) ليست اللفظة في م .

(٤) م : « أكرمه » .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٣٠٨/٤

(٦) قال أبو شامة : « وهو وهم ، والصواب سنة إحدى وثلاثين » .

(٧) النضح : الرش . ونضح ثوبه بالطيب .

(٨) داف الطيب دَوْفاً بالماء : خلطه . وذاف : لغة فيه .

قريب ، فنستأمره ، فقدمْنا مكة ، وأخبرناه الخبر ، فقال : رحم الله أبا ذرّ ، وغفر له نزوله بالرّبَذة . فلما صدَرَ خرج ، فأخذ طريق الرّبَذة ، وضم عياله إلى عياله ، وتوجه نحو المدينة ، وتوجهنا نحو العراق .

وعن إبراهيم بن الأشتر ، عن أبيه ، عن أم ذرّ قالت :

لما حضر أبا ذر الوفاة بكيت ، فقال[1] : ما يبكيك ؟ قلت : وما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاةٍ من الأرض ، ولا يدان لي بتغييبك[2] ، وليس معنا ثوب يسعك كفناً ، ولا لك . فقال : لا تبكِ ، وأبشري ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا منهم : « ليموتنّ رجل[3] منكم بفلاةٍ من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين » ، وليس من أولئك النفر أحد إلاّ وقد مات في قرية وجماعة ، وإنّي أنا الذي أموت بالفلاة ، والله ما كذبت ، ولا كذبت ، فأبصري الطريق . فقلتُ : أنّى وقد ذهب الحاجّ ، وتقطّعت الطُرُق !؟ فقال : انظري . قالت : فكنت أشْتَدُّ إلى الكثيب ، فأقوم عليه ، ثم أرجع إليه فأمرضه . فبينما أنا كذلك إذا أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرَّخَم[4] ، فألحتُ بثوبي ، فأسرعوا ، ووضعوا السّياط في نحورها يستبقون إليّ ، فقالوا : مالك يا أمة الله ؟ فقلت : امرؤ من المسلمين ، تكفنونه ، يموت ، فقالوا : ومن هو ؟ قلت : أبو ذر ، قالوا : صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم . فَفَدّوه بآبائهم وأمهاتهم ، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه ، فسلّموا عليه ، فرحب بهم ، وقال : أبشروا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة ، فيصبرا ، ويحتسبا ، فيريان النار أبداً » . وسمعته يقول لنفرٍ أنا فيهم : « ليموتن رجل منكم بفلاةٍ من الأرض ، فتشهده عصابة من المسلمين » وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة ، وإني أنا الذي أموت بفلاة ، والله ما كذبت ولا كذبت . وقال : أنشدكم الله ، لا يكفني منكم رجل كان أميراً أو عريفاً ،

---

(١) في م : « فقالت » .

(٢) هذه رواية م . وفي مصورة أصل التاريخ د : « بنعشك » ، وفي س : « لا يد لي بتكفينك » . وقد روي خبر وفاة أبي ذر في طبقات ابن سعد ٢٣٢/٤ ، وفيه : « لا يد لي بتغييبك » ، وفي سير أعلام النبلاء ٧٦/٢ ، وفيه : « لابد من تغييبك » .

(٣) في الأصل : « رجلاً » .

(٤) الرَّخَمُ : مفرده رَخَمة . طائر أبقع على شكل النسر خلقةً إلا أنه مبقع بسوادٍ وبياض يقال له : الأنوق .

أو بَريداً ، أو نقيباً . فكفنه أنصاري في ردائه وثوبين عنده من غزل أمه ، ودفنه النفر الذين معه ، منهم : حجر بن الأدْبَر ، ومالك الأشتر ، في نفرٍ كلهم يماني .

قال المدائني :

مات أبو ذر بالرَّبذة ، وصلى عليه ابن مسعود سنة اثنتين وثلاثين ، وقدم ابن مسعود المدينة ، فأقام عشرة أيام ، ثم مات بعد عاشره .

زاد غيره فيمن مات هذه السنة : معاذ بن عمرو بن الجموح ، وأبا الدرداء ، وكعب الأحبار .

٢٠٩ ـ أبو ذر البَعْلَبكيّ

قال الخطيب : هو مجهول .

٢١٠ ـ أبو الذكر

حكى عنه أبو علي محمد بن هارون بن شعيب قال : أنشدنا أبو الذكر الشامي ـ وفي نسخة ـ الدمشقي : [مجزوء الكامل]

وسئمتَ كلَّ مـآربي ... فكأنَّ أحسنَها خبيثْ
إلاّ الحديثَ فإنَّه ... مثلُ اسمه أبداً حديثْ

٢١١ ـ أبو الذَّيال

من ولد بلال بن سعد

حرف الراء

٢١٢ ـ أبو راشد الحُبْراني

اسمه أخضر بن حوط ـ ويقال : النعمان بن بشير .

من أهل حمص ـ ويقال : إنه دمشقي .

عن أبي راشد الحبراني ، عن عبادة بن الصامت[١] :

أنه قام فينا عند كنيسة معاوية ، فحدّث أنّ رسولَ الله ﷺ كان يقول : « مَنْ عبد الله لا يشركُ به شيئاً ، وأقامَ الصلاة ، وآتى الزكاةَ ، وسَمِع وأطاع أدخله الله من أيّ أبوابِ الجنة شاء ـ ولها ثمانية أبواب ، قال : ـ ومن عبد الله لا يشركُ به شيئاً ، [وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة][٢] ، وسمع ، وعصى فإنّ الله من أمرِه بالخيار ، إن شاء رَحِمه ، وإن شاء عذّبه ».

كنيسة معاوية إلى جانب أَنْطَرْطُوس نسبتْ إليه لأنّه كان ينزل بها .

عن أبي راشد الحُبْراني قال[٣] :

أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت له : حدثنا مّما سمعتَ رسولَ الله ﷺ ، فألقى إليّ صحيفةً ، فقال : هذا ما كتب لي رسولُ الله ﷺ . قال : فنظرتُ ، فإذا فيها : إنّ أبا بكرٍ الصديق قال : يا رسول الله ، علمني ما أقولُ إذا أصبحت ، وإذا أمسيتُ ، فقال : « يا أبا بكر ، قل اللّهم فاطرَ السماواتِ والأرض ، عالمَ الغيب والشهادةِ ، لا إله إلا أنتَ ربُّ كلِّ شيء ومليكَه ، أعوذ بك من شرِّ نفسي ، ومن شرِّ الشيطان وشِرْكه ، وأن أقْرِفَ[٤] على نفسي سوءاً ، أو أجرَّه إلى مسلمٍ » .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٥/٥ ، وصاحب الكنز برقم (٣٢٤) من طريق المسند وابن عساكر .

(٢) ما بينهما زيادة من المسند والكنز .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٥٢٦) دعوات .

(٤) قَرَف على نفسه ذنوباً : أي كسبها . وقَرَف الذنب واقترفه إذا عمله .

وقال[1] : أخذ بيدي أبو أمامة قال : أخذ بيدي رسول الله ﷺ ثم قال : « ياأبا أمَامةَ ، إنّ مِنَ المؤمنين مَنْ يَلِينُ له قلبي ».

وقال : ركبت البحر عام قبرس مع ثلاثة عشرَ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ منهم : عُبادة بن الصامت ، وأبو أيوب الأنصاري ، وأبو ذَرٍّ الغِفَارِيّ ، وأبو الدَّرْداء ، وفضالة بن عُبيد ، وعُمير بن سعد ، ومعاوية وهو الأمير .

قال أحمد بن عبد الله العِجْلي[2] :

أبو راشد الحُبْراني : شامي ، تابعي ، ثقة ، لم يكن بدمشق في زمانه أفضل منه .

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل الشام[3] :

و راشد الحُبْراني . من حمير.كان يصفّرُ لِحْيَتَه .

٢١٣ ـ أبو الربيع الدمشقي

إن لم يكن سليمان بن عتبة فهو آخر .

٢١٤ ـ أبو رجاء

ابن أخي أبي إدريس الخَوْلاني .

عن أبي رجاء ، عن أبي إدريس عمه :

أنه كان بدمشق قاعداً في يوم باردٍ ، فأراد أن يخلع خُفّيه فيتوضأ ، فمر به بلالٌ مؤذن رسولِ الله ﷺ ، فقال : يابلالُ ، كيف كان نبي الله ﷺ يتوضأ ؟ قال : يمسحُ على الخُفّين والخِمار ، فقال : الحمدُ لله . وترك خفيه ، ولم يخلعهما .

---

(١) رواه صاحب الكنز برقم (٨٣٧ ، ٣٧٥٦٥) من طريق أحمد في المسند ٢٦٧/٥ ، وابن عساكر .

(٢) تاريخ الثقات ٤٥٧ .

(٣) طبقات ابن سعد ٤٥٧/٧

وقال البرقاني :

سألت الدارقطني ، عن حديث زهير ، عن حميد ، عن أبي رجاء ، عن عمه أبي إدريس ، عن بلال في المسح فقال : تفرد فيه زهير بزيادة أبي رجاء ، فقلت : يخرج هذا الحديث في الصحيح ؟ فقال : نعم .

٢١٥ ـ أبو الرضا الصياد العابد

حكى عن قاسم الجوعي قال : سمعت قاسم الجُوعي يقول :

العيش في ثلاثة أشياء : أوّلها الاستغناء عن الناس ، العدوّ منهم والصديق ، والثانية صحة البدن ، والثالثة الأمن من الدَّيْن .

٢١٦ ـ أبو الرضا بن النحاس الحلبي

شاعر قدم دمشق مرات .

قال أبو عبد الله بن المللحي :

هو ابن أخت أبي نصر الوزير ، العالم المفيد الكاتب الشاعر الجيد . وكان أبو الرضا وصل إلى دمشق عند القبض على خاله ، لأخذ خاله ، فاجتمعتُ به ، وأنشدني لخاله : [من الكامل]

يـاقلبُ أنتَ أذِنْتَ لي في هجرِهِ ... وزعمتَ أنّـكَ قـاصرٌ عن ذِكْرِهِ
وضَمِنْتَ إنجـادي[1] عليـه بَسَلْوةٍ ... لاأتّقي فيهـا عـواقبَ غَـدْرِهِ
ورَجَعْتَ تطلُبُـه وأنت أضَعْتَـهُ ... هيهـاتَ فـاتَ الحَزْمَ فـارطُ أمرِهِ

فاستُحْسِنَتْ هذه الأبيات حتى غنّى بها القِيانُ ، وهام بها الشيوخ والشبان . فعمل أبو الرضا : [من الكامل]

يـاطرفُ أنت طَرَحْتَني في حُبِّـه ... وزَعَمْتَ قلبَـكَ في هـواه كقلبِـه
حتّى إذا لفحتْـكَ نيرانُ الجَـوَى ... فَحُرِمتَ مـاأمّلْتَـهُ مِنْ قُرْبِـه

(١) أنجده : أعانه ، وأنجده عليه كذلك أيضاً .

أنشأتَ تذكرُ ما جنيتَ وقلتَ: خذ قلبي المعنّى في هواه بذنبه
ذق مرّ ما استحسنته[1] وجنيته لا ينكر المغرورُ صرعةَ عُجْبه
واغرق بدمعك في البكاء فربما قتلَ المتيّمَ نفسَه من كَرْبه

قال ابن الملحي : وكتب إلي يوماً : [من البسيط]

يامن إذا ما البليغُ الحَبْرُ جاذبه حَبْلَ الفصاحةِ منسوبٌ إلى النُّوكِ
وابن الألى غمر الأحرار فضلُهم حتى لقد أصبحوا مثلَ المماليكِ
ما زلت تدأبُ في العلياء تعمرُها مجاهداً في طريقٍ غيرِ مَسْلُوكِ
دعوتَنا دَعْوةً بالأمْسِ مُعْجزةً فثنِّ ، لاتجعلَنْها بيضةَ الدِّيكِ

٢١٧ ـ أبو روح

شيخ صالح .

قال أحمد بن إبراهيم بن مَلاّس :

قد رأيت أبا روح ـ وذكر أنه كان يشبه بالأوزاعي ـ فذكر أنّ أباه بلغ مائة سنةٍ وستّ سنين ، وأنه ذكر أنه كان بناحية عبادان من أرض البصرة ، وأن المراكب كانت إذا شحنت للغزو لم يؤذن لها في المضي حتى يدخلَها ، فيدعو فيها بالبركة والسلامة .

فذكر عن أبيه أنه صلى مع الناس صلاة العيد بالبصرة ، فلما انصرف الناس ذكر الزحام والدواب ، فقعد على دابته ، فخفّ الناس ، فما علم إلاّ بفارس قد أقبل على فرس كميت عليه قَبَاء أبيض ، فسلم عليه وقال : هل مر بك إنسان ؟ قال : لا ، قال : فما علم إلاّ بآخر قد جاء في مثل هيأته على فرس ، وعليه قباء أبيض ، فقال أحدهما لصاحبه : انظر من صح عمله فأجز عليه ، فأخرج من قبائه كتاباً فجعل يجيز على واحدٍ واحدٍ .

---

(١) د ، س : « استحليته » .

٢١٨ ـ أبو روق الدمشقي

أحد المجاهيل .

حدث عن محمد بن غالب بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :[1]

« سبعةٌ في ظلّ العرش يومَ لا ظلّ إلاّ ظلّه : رجلٌ ذكر الله ففاضت عيناه ، ورجل يحب عبداً لا يحبّه إلاّ لله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد من شدة حبه إياها ، ورجل يعطي الصدقة بيمينه فيكاد يخفيها عن شماله ، وإمام مُقْسِطٌ في رعيّته ، وامرأة ذات جمال عَرَضَتْ نفسَها على رجلٍ فتركها لخوفٍ من الله ، ورجل كان في سَرِية ، فلقيهم العدو ، وانكشفوا فحمى أدبارهم حتى نجا ونجوا » .

٢١٩ ـ أبو رويحة الخَثْعَميّ

قيل اسمه عبد الله بن عبد الرحمن ، ويقال : ربيعة بن السكن .

آخى النبيُّ ﷺ بينه وبين بلال بن رباح . وقدِم الشامَ مع بلال ، ثم سكن فلسطين .

روى عنه عبدُ الجبار بن عبد الله الخثْعميّ أنّه قال :[2]

قَدِمتُ على رسولِ الله ﷺ ، فعقد لي رايةً بيضاءَ ، وقال لي : « ياأبا رُوَيْحة ، اذهب إلى قومك ، فنادِ فيهم : مَنْ دخل تحت رايةِ أبي رُوَيْحة فهو آمن » ، ففعلتُ .

قال ابن سُمَيع في الطبقة الأولى :

أبو رُوَيْحة الفَزَعيّ ، من خَثْعم .

وذكره موسى بن سهل فيمن نَزل فلسطين من الصحابة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٥٦٢) من طريق ابن عساكر . والحديث بقريب من هذه الرواية في الصحيح .

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ٣٠/١ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن الأثير في الأسد ، وابن حجر في الإصابة .

قال محمد بن إسحاق(1)

لما دوّن عمر الديوان بالشام كان بلال قد خرج إلى الشام ، فأقام بها مجاهداً ، فقال عمر لبلال : إلى مَنْ تجعل ديوانَك ؟ قال : مع أبي رُوَيْحة ، لاأفارقه أبداً ، للأُخوّة التي كان النبي ﷺ عقد بيني وبينه ، فضمّه إليه ، وضمّ ديوان الحَبَشة إلى خثعم لمكان بلال منهم ، فهم مع خثعم إلى هذا اليوم بالشام .

قال البغويّ :

لم يسند أبو رُويحة عن النبي ﷺ حديثاً .

٢٢٠ ـ أم الربيع

جدة سعيد بن عيسى .

ذكرها ابن سميع في الطبقة الثانية .

---

(1) رواه من طريق ابن إسحاق ابن حجر في الإصابة (٤٢٤ ، ٤٢٥) . وانظر سيرة ابن هشام ١٥٣/٢

حرف الزاي

٢٢١ ـ أبو زائد الدمشقي

حكى عن جعفر بن زياد الشامي قال :

هَوِيَ رجلٌ منَّا جاريةً سوداءَ ، فلامه أهلُه ، فقال : [من الوافر]

يكـونُ الخـالُ في خـدٍّ قبيـحٍ ... فيكسـوه الملاحـةَ والجمـالا

فكيف يـلامُ إنسـان على مَنْ ... يراه كلَّـه في العينِ خـالا ؟!

٢٢٢ ـ أبو الزبير الدمشقي

حكى عن أبيه قال :

نَفَق فرسٌ لرجل مع الفضل بن العباس في رفقته ، فأعطاه فرساً كان يحبب إليه ، فعاتبه بعض المنتصحين إليه . فقال له : أبخيلي تَتَنَصَّحُ[1] إلي ؟ إنه كفى لؤماً أن يَمْنَعَ الفضلُ ، وتتركَ المواساةَ . والله مارأيتُ الله حمِدَ في كتابه إلاّ المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خَصَاصة[2] .

٢٢٣ ـ أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البَجَلي

اختُلِف في اسمه . فقيل : عمرو بن عمرو ، وقيل : عبد الرحمن بن عمرو ، وقيل : هرم بن عمرو ، وقيل : عبد الله .

---

(١) التنصح : كثرة النصح .

(٢) اقتباس من الآية الكريمة : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة .. » سورة الحشر ٥٩ آية ٩

روى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :[1]

« كَلِمَتانِ خَفِيفَتان على اللِّسان ، ثَقِيلتان في المِيزان ، حَبِيبَتان إلى الرَّحمن : سُبْحان اللهِ وبحمدِه ، سُبْحانَ الله العَظِيم » .

وروى عن أبي هريرة قال :[2]

كان رسولُ الله ﷺ إذا كبَّر سكت بين التكبير والقراءة ، فقلت : بأبي أنت وأمي ، رأيت سكتَتَكَ بين التكبيرِ والقراءة ، فأخبرني ماتقول ؟ قال : « أقولُ : اللهم باعِد بيني وبين خطايايَ كما باعدتَ بين المَشْرِقِ والمغرب ، اللهم نقِّني من خطايايَ كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَس ، اللهم اغسلني من خطايايَ بالماء والثلج والبَرَد » .

وفد على معاوية مع جده جرير ، وقال : ماوفد جرير قط إلاّ وفدت معه ، ولا دخل على معاوية إلاّ دخلتُ معه ، ولا دخلنا عليه قط إلاّ ذكر قتلَ حُجْر ، ثم يخرج أبو هريرة فيحدِّثُه ويُحدِّثنا .

فحدثنا أنّ ربّ العزة - عز وجل - نادى محمداً ﷺ : « إنَّ رَحْمتي سبقتْ غضبي » ، ثم أنزلت هذه الآية في سورة موسى وفرعون : ﴿ وما كنتَ بجانب الطور إذ نادَيْنا ﴾[3] ، الآية .

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل الكوفة من الفقهاء بعد أصحاب علي وعبد الله :

أبو زُرْعَة بن عمرو بن جرير .

عن محمد بن عمر قال :[4]

كان لجرير ابن يقال له عمرو ، وبه كان يكنى ، هلك في إمارة عثمان ، فولد عمرو

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٠٤٣) في الدعوات ، وبرقم (٦٣٠٤) في الأيمان والنذور ، وبرقم (٧١٢٤) في التوحيد ، ومسلم برقم (٢٦٩٤) في الذكر ، والترمذي برقم (٣٤٦٣) في الدعوات .

(٢) رواه مسلم برقم (٥٩٨) في المساجد ، والبخاري برقم (٧١١) في صفة الصلاة وأبو داود برقم (٢٧٨١) في الصلاة ، والنسائي ١٢٨/٢ ، وابن ماجه برقم (٨٠٥) إقامة .

(٣) سورة القصص ٢٨ من الآية ٤٦

(٤) الكنى والأسماء للدولابي ١٨٢/١

ابناً سماه جريراً باسم أبيه ، وغلب عليه أبو زرعة . رأى علياً ، وكان انقطاعه إلى أبي هريرة ، وسمع من جده أحاديث ، وكان بين ذلك .

وسئل يحيى بن معين عنه فقال : ثقة .

وقال ابن خراش : هو كوفي صدوق ثقة .

قال عمارة بن القعقاع : قال إبراهيم النخعي له :

إذا حدثتني فحدّثني عن أبي زرعة ، فإنه حدثني بحديث ، ثم سألته بعد ذلك بسنتين[1] فما أخرم منه حرفاً .

قال أبو غياث النَّخَعي ، جد حفص بن غياث :

رأيتُ أبا زُرْعة بايع رجلاً فخيَّره بعدما وقع البيع ثلاث مرات[2] ، فسمعت أبا زرعة يقول : سمعنا أبا هريرة يقول : هذا البيع على تراضٍ .

٢٢٤ ـ أبو زرعة اللَّخْميّ

من وجوه عسكر مَسْلَمة بن عبد الملك الذي توجّه به من دمشق لحصار القسطنطينية ، وأرسله مسلمة مع البطال إلى ليون متملك الروم : « أين ماكنتَ عاهدت اللهَ عليه من النصيحة لنا وإدخالنا إياها ؟ » فقال : لئن ظنَّ مسلمة أني أبيع مُلْكَ الرومِ بالوفاء له لبئس ماظنَّ ، ولقد رأيتُ أن أفيَ له بما يستقيم ، أصنع له طعاماً ، وحمّاماً ، فيدخل هو ومن أحب من أصحابه الحمامَ ، ويصيب الطعامَ ، ثم ينصرف راشداً .

فقال : إن هذا لغير كائنٍ ، وإنا لنقول : إن الله قد أحاط بكم ، ولسنا نبرحُ دون صَغَار الجِزْية ، أو يدخلناها الله عَنْوةً .

فقال : إن دون ذلك لصغاراً وقتالاً شديداً ، وكم عسى أن تصبروا ؟ فقالوا نصبر .

---

(١) م : « سنة » .

(٢) في د ، س : « مرار » .

ولابد لطعامك الذي عددت[1] فيه أن يعفن . فقال : أوما ترى كيف دبرته ؟ لم أدخله بيتاً ولا هُرّياً[2] مخافةً عليه ، فأمّا هذه السنة فنطحن ماطحنّا ، ونأكل ماأكلنا ، ويفسد منه مافسد . وإذا كان قابلُ أمرتُ به فطحن من آخره ، فنأكل منه ماأكلنا ، ويفسد منه مافسد ، وإذا كان العام الثالث أمرنا به فخبز خبز القرابين ، فأكلناه حتى نأتي على آخره ؛ فهذا إلى ثلاث سنين ، ماقد كان أمر يحول بينكم وبين ماتريدون ، ودعا بغدائه ، فغدّاهم من كل الألوان ، وآتاهم من كل الطرائف ، ثم أقبل عليهم ، فقال : نحن فيما تقولون[3] من الحصار والأَزْلِ[4] نأكل مما ترون ، فادعوا بما شئتم ، وتشهّوْا علينا . فقال البطال : أمر يسير عليك ، خفيف مؤُنَتُه تدعو لنا به . قال : ماهو ؟ قال : كف[5] من تراب من خلف الخندق . فقطّب وغضب ، وأمر بهم فأخرجوا ، وأتوا مسلمة بمقالته .

٢٢٥ ـ أبو زرعة الدمشقي الصوفي

صحب القاسم بن عثمان الجوعي .

قال السلمي :

هو من فتيان مشايخ الشام ، كان يرجع إلى علم ودراية .

فرّق السُّلمي بينه وبين الجَنْبي الآتي ذكره ، وهما واحد ، قاله الحافظ .

٢٢٦ ـ أبو زرعة الجَنْبيّ

صحب أبا عُبَيد البُسْريّ ، والقاسم الجُوعي .

وهو القائل لأبي عبيد البُسْريّ : ياأستاذ ، أنا أحبّك شَديدَ المحبّة ، لو أَمَر بك ربُّك إلى النّار ، وأَمَر بي إلى الجنّة لافتديتُك بنفسي .

(١) في الأصل : « عدرت » ، وفي أصل التاريخ : « غدرت » ، وما أثبته يستقيم به المعنى .

(٢) الهُرْيّ : بيت كبير ضخم يجتمع فيه طعام السلطان ، والجمع : أهراء . اللسان : « هرا » .

(٣) في م : « يقولون » .

(٤) الأَزْلُ : الحبس والضيق والشدة .

(٥) في د ، س : « كفاً » .

وقد تقدّم ذلك في ترجمة أبي عُبَيد محمد بن حسان البُسْريّ .

قال أبو زرعة الجَنْبي : مكرتْ[1] بي امرأةٌ قالتْ : ألاَ تـدخل الـدار فتعود مريضـاً ؟ ـ وفي روايـة : ادخـل ، فشـل[2] معي هـذا الـزّبّيـل ـ فلمّـا دخلتُ أغلقت البـاب ، ولم أرَ أحداً ، فعلمتُ قصـدَهـا ، فقلت : اللهم سوّدْهـا ، فـاسودّت ، فتحيرتُ ، وفتحتُ البـابَ ، فخرجتُ ، وقلتُ : اللهم ردها إلى حالها ، فرجعت إلى ما كانت .

٢٢٧ ـ أبو زكار الزاهد[3]

من أهل حوران .

ذكره أبو أحمد عبد الله بن بكر الطبراني في كتاب : « أخبـار الأوليـاء » ، وذكر أنّـه كان من أفـاضل القوم ، وأحسنهم إشـارةً ، ولـه حـالـةٌ مـع الله جليلـةٌ ، رفيعـة ، ظـاهرة البركات .

قال أحمد الهلالي ، قال لي ولد [أبي][4] زكار :

أقام أبي خمس عشرة سنة لازماً البيتَ ، وكنّا إذا قلنا له : قـد فرغنـا من الزرع ، أو من الحصاد ، أو من الـدرس ، أو نريـد سَفَراً يقول : يـابنيّ ، لاتخبروني بشيءٍ من أموركم ، فتشغلوا قلبي .

وحدث أبو بكر الهلالي ، عن بعض شيوخه قال :

كان أبو زكار بـدمشق ، فوافـاه قوم من أهل قريتـه ، فشكوا إليـه شـدة العطش في نفوسهم ، وبهائمهم ، فدعا لهم عند العصر ، وعادوا إلى قريتهم ، فقيل لهم : في ساعة الدعـاء ـ على ماحدثوهم ـ ثارت سحابة ، فمطروا مطراً عظيماً ، امتلأت منه الجباب والأودية .

---

(١) الخبر في جامع كرامات الأولياء ٢٧٣/١

(٢) شُلْت بالجرة أشول بها شولاً : رفعتها . وأشلت الجرة ، وشال السائل يديه إذا رفعها يسأل بها .

(٣) ليست له ترجمة في أصل التاريخ .

(٤) زيادة لتمام العبارة .

قال الهلالي : قال لي ولد أبي زكار :

لّما حضرت أبي الوفاة قال لنا : إذا أنا متُّ فلا تعترضوا على الخراسانيّ في أمري . فلما توفي أقبل رجل خراساني ، فقرع الباب بعكازٍ معه ، ودخل فتولى جميع أمره ، وبات عندنا تلك الليلة ، فأحضرنا له الطعامَ ، وفيه خلاط ، فأكل منه ، ثم قدمنا له دجاجة ، فقال : لاآكل إلا من لون واحدٍ ، فلم يضع يده في غير الخلاط حتى فرغ من طعامه . فودعته بكرةً ، فقال لي : كيف حالك ؟ فقلت له : إنني فقير ، فقال : أيش تقول في البيضاء ، وبراق ، والمرجانية ، هذه ثلاث ضياع نفيسة إن قيل لك خذها ودع شهادة أن لاإله إلا الله كنت تفعل ؟ فقلت : سبحان الله ! فقال : أما يستحي من له خير من البيضاء ، وبراق ، والمرجانية أن يشكو الفقر ؟! وودعني ومضى .

٢٢٨ ـ أبو الزّهْراء القُشَيْري

ممن أدرك النبيَّ ﷺ ، وشهد فتح دمشق ، وولي صلح أهل البَثَنِيّة وحوران من قبل يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر . وأصيبت رجل أخي أبي الزهراء بدمشق يوم دمشق .

ذكر ذلك كله سيف .

قال : وقال أبو الزّهْراء القُشَيري في حدّ عمر من شرب الخمر بالشام[1] : [من الطويل]

ألم تَرَ أنّ الدَّهْر يعثُرُ بالفتى	وليس على صَرْفِ المنون[2] بقادِرِ
صَبَرْتُ ولم أجزعْ وقد مات إخوتي	ولستُ عَنِ الصَّهْباء يوماً بصَابِرِ
رماها أميرُ المؤمنينَ بحَتْفِها	فخُلاّنُها يبكون حَوْلَ المَعاصِرِ

---

(١) رواها الطبري في التاريخ ٩٧/٤ من هذا الطريق . والبيتان الثاني والثالث في الإصابة ٨١/٤

(٢) في م « الزمان » .

ذكر من اسمه أبو زياد

٢٢٩ ـ أبو زياد ، مولى آل دراج ، الجُمَحي

عن أبي زياد مولى آل دراج :

ما رأيت فنسيت فإني لم أنس أن أبا بكر الصديق كان إذا قام إلى الصلاة قام هَدِلاً[١] ، وأخذ بكفه اليمنى على ذراعه اليسرى لازقاً بالكوع .

قال أبو زرعة :

هو من أهل دمشق ، داره بها . حدثني بذلك دحيم . ممن رأى أبا بكر . وذكر محمود بن سميع أن ابن دراج فلسطيني .

٢٣٠ ـ أبو زياد ، أو أبو ثابت ، أو ثابت

عن ثابت ، أو عن أبي ثابت[٢]

أنَّ رجلاً دخل مسجد دمشق ، فقال : اللهم آنس وَحْشتي ، وارحم غربتي ، وارزقني جليساً صالحاً . فسمعه أبو الدَّرْداء ، فقال : لئن كنت صادقاً فلأنا[٣] أسعد بما قلتَ منكَ ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ ، قال : الظالم يؤخذ منه في مقامه ذلك[٤] ، فذلك الهم والحزن ، ﴿ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ قال : يحاسب حساباً يسيراً ، ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾[٥] ، قال : الذين يدخلون الجنة بغير حساب » .

---

(١) س : « هكذا » . قام هدلاً : أي مسبل اليدين .

(٢) مسند أحمد ٤٤٤/٦

(٣) في المسند : « لأنا » .

(٤) ليست اللفظة في المسند .

(٥) سورة فاطر ٣٥ آية ٣٢ ، وروي هذا التفسير للآية في الجامع لأحكام القرآن ٣٥٠/١٤

وقال الأشجعي - يعني عن سفيان عن الأعمش ، عن أبي زياد .

دخلت مسجد دمشق .

٢٣١ - أبو زياد الدمشقي

حدث عن أبي سلام مَمْطُور الحَبَشيّ ، عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ يقول[1] : « تَعَلَّمُوا القرآنَ . فوالذي نَفْسي بيدِهِ إنَّ الشيطان ليَخْرُجَ من البيتِ يقرأ فيه سورةُ البقرة » .

٢٣٢ - أبو زياد

من أهل جُبَيل ساحل دمشق .

٢٣٣ - أبو زيد الأَسْدي - ويقال : الأَزْدي

رجل فصيح . وفد على سليمان بن عبد الملك .

عن عيسى بن يزيد بن دأب[2] :

أنّ أبا زيد الأَزْدي دخل على سليمان بن عبد الملك ، وهو قاعد على دكان مبلّطٍ بالرُّخام الأحمر ، مفروشٍ بالدِّيباج المطبوع الأخضر ، في وسط بستانٍ ملتفٌ قد أثمر ، ونار[3] كلٌّ شيْءٌ من الدكان ميدان يَنْبتُ الرَّبيعَ ، وعلى رأسه وصَفاءُ[4] كلٌّ واحدةٍ منهن من صاحبتها أقمر وأزهر ، وقد أشرقت الشمس ، فنَضَرَتْ لحسنها الخضرةُ ، وتضاعفت الزُّهْرَةُ ، وتغنّتِ الأطيار ، فتجاوبت ، وهبّتِ الرياح على الأشجار فتمايلت ، بين أنهارٍ فيه قد شُقِّقَتْ ، ومياه فيها قد دُفِّقَتْ . فقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فرفع رأسه ، وكان مطرقاً ، فقال : أبا زيد ، انصَات[5] في هذا اليوم ، مرحباً ، فقلت :

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٥٠) .

(٢) الخبر في العقد الفريد ٦٦/٦

(٣) نرْتُ الثوب أنيره : إذا جعلت له علماً ، فكأن الميادين التي تنبت الربيع كانت بمثابة العلم في الثوب .

(٤) في العقد الفريد : « وصائف وهو الصواب ».

(٥) يقال : « دعي فانصات »، أي أجاب .

ياأمير المؤمنين ، وقد قامت القيامة ، فقال : على أهل المحبة سرّاً ، والمراسلة خفياً ، قد أكلوا النعيم ، فمْشَمَشُوه[1] ، وأبسطوا التفكير فقاربوه ، وفتّقوا أكام الطيب فمازجوه . ثم أطرق مليّاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : أبا زيد ، ما يطيب في يومنا هذا ؟ فقلت : قهوة حمراء ، في زجاجةٍ بيضاء ، تناولنيها مقدودة هيفاء ، كوماء كحلاء ، أشربها من يدها ، وأمسح فمي بفمها .

فأطرق عند ذلك ملياً تتحادر من عينيه عبراتٌ متواليات بلا شهيق ، فلما رأى الوَصفاء ذلك تنحوا عنه ، فقال : أبا زيد ، حللت بيومٍ فيه انقضاء أجلك ، وتصرُّمُ عُمْرِك ، لتُخْبِرَني ماأثار هذه الصفة من قلبك ؟ أو لأضربن عنقَكَ ، فقد أبديت مني مَكتوماً بوصفك ، وأعلنت مني مستوراً بنعتك . فقلت : الأمانَ ياأمير المؤمنين ، قال : لك ذلك فقل . فقلت : ياأمير المؤمنين ، بينا أنا ذات يومٍ قاعد بباب سعيد بن عبد الملك إذا أنا بجاريةٍ قد خرجت من باب القصر تريد رحبته كالغزال الفالت من شبكة الصائد ، وعليها ثوبٌ سَكْبٍ[2] إسكندرانيٌّ ، يُرَى منه نُورُ بدنها ، وطيٌّ عُكَنِها ، ونقشُ تِكّتِها ، وتدوير سرتها . في رجلها نعل قد أشرق بياض قدمها على حمرة نعلها ، تفرد ذؤابةً تضربُ الحِقْوَ ، وعينان مملوءتان سِحْراً ، الغالب عليهما الفتور ، بينهما أنف أقنى ، كأنه قَصَبةُ دُرٍّ ، فوقه حاجبان قد قُوِّسا على محاجر عينيها ، وطُرّة كالحم على متن جبينها ، وصدغان قد تعقربا ، نونان على صحن خدها ، وقفا كالعناقيد على سلتها . شغلني عن صفة فمها ذهاب عقلي ، كأنه فم غلامٍ قد تبرق شاربه ، وهي تلون كلامها وتقول : عباد الله ، ماالدواء لما لا يشتكى ؟ والعلاج لما لا يسمى ؟ دام الحجاب ، وأبطأ الكتاب ، والنفس محتبس ، والروح مختلَس ، والنفس واهية ، والأذن واعية . سلّم الله على قومٍ عاشوا تجلّداً ، وماتوا كَمَداً .

فقلتُ : سماويّةٌ أم أرضية ، أم جنيّة ، أم إنسية ؟ فقد انتهى جمال خلقك ، وكمال عقلك ، وحسن منطقك . فسترت وجهها بكمها ، وقالت : اعذر أيها القاعد ، فما أشد الوحشة بلا مساعد ، والمقاساة لخصم معاند . غلب القضاء ، وقلّ العزاء ، وبرح الخفاء ،

---

(١) مشمش العظم : مصه واستخرج منه المخ ، وامتّش ما في الضرع : أخذه جميعه .

(٢) السكب : ضرب من الثياب رقيق .

والله شاهد على ماترى ، ورقيب على مايخفى . ثم ولت مُدْبِرةً . فوالله ياأمير المؤمنين ماأستحلي طيّباً إلاّ غصصتُ به ، ولا أرى حُسْناً إلا سَمُج في عيني لتشكيها .

فقال سليمان : كاد الجهل أن يستفِزّني ، والصّبا أن يعاودَني بسحر مارأيت ، وحسن ماسمعت . أبا زيد ، أتدري من تلك ؟ هي الزّلْفاء ، باعها أميرُ المؤمنين من أخيه بألف ألف درهم ، وهي عاشقة لمن باعها ، وأمير المؤمنين عاشق لها . والله لا مات من يموت إلا بحسرتها ، ولا يفارق الدنيا إلاّ بغُصّتِها .

قم أبا زيد ، واكتم المفاوضة. ياغلام ، نعله . وأمر بإخراجه .

٢٣٤ - أبو زيد الدمشقي

حكى عن عمر بن عبد العزيز قال[١] :

لمّا ثقُل عمر بن عبد العزيز دُعِيَ له طبيب ، فلمّا نظر إليه قال : أرى الرجل قد سُقِي السمّ ، ولا آمن عليه الموتَ . فرفع عمر بصرَه فقال : ولاتأمن الموت أيضاً على من لم يسق السمَّ ! قال الطبيب : هل حسَسْتَ بذلك ياأمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، قد عرفت حين وقع في بطني ، قال : فتعالج ياأمير المؤمنين ، فإنّي أخاف أن تذهب نفسُك ، قال : ربّي خيرُ مَذْهُوبٍ إليه ؛ والله لو علمتُ أن شفائي عند شَحْمةِ أُذُني مارفعتُ يدي إلى أُذُني فتناوَلْته ، اللهم خِرْ لعمر في لقائكَ . قال : فلم يلبث إلاّ أياماً حتى مات - رحمه الله .

٢٣٥ - أبو زيد الأعمى

وفد على هشام بن عبد الملك ، وشهد وفاته .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق ابن ابي الدنيا في المختصرين (ل٢٢).

حرف السين

٢٣٦ ـ أبو الساكن

من أهل دمشق . له ذكر .

قال أبو مُسْهِر : حدثنا هشام بن يحيى بن يحيى قال :

كان في مسجد دمشق رجل في عقله شيء يقال له : أبو الساكن ، فمر على يحيى بن يحيى ، فقال له : أنت ذو ميسرة ، فمر لي بدرْهَمين ، قال : كيف أصبحتَ ؟ قال : بخير ، قال : فلِمَ تريد الدرهمين ؟ قال : وَيْلي على عقلك ! من أجل دِرْهَمَيك أقول لك إنّي بشر .

٢٣٧ ـ أبو سباع

روى عنه يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك أنه قال :

اشتريتُ ناقةً من دار واثلة بن الأسقع ، فلما خرجت أدراكنا واثلة وهو يجر رداءه قال : ياعبد الله ، اشتريتَ ؟ قلتُ : نعم ، قال : هل بُيّنَ لك مافيها ؟ فإن بخفها نقباً[1] . فذكر الحديث[2] : « مَنْ باع شيئاً فلا يَحِلّ له حتّى يُبَيِّن مافيه ، ولا يحِلّ لمن يعلم ذلك إلا أن يبيّنه ».

(١) نَقِب الخف يَنْقَبُ من باب تعب : رقّ ، ونقب أيضاً : تخرق .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ٣٢٠/٥ ، والخطيب في التاريخ ١٤٤/١١

٢٣٨ ـ أبو سَبْرة النَّخَعي

كوفي . سمع عمر حين كان بالشام .

حدث عن فروة بن مُسَيْك المرادي قال[1] :

أتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : يارسول الله ، ألا أقاتل مَنْ أدْبَرَ مِنْ قومي بمن أقْبل ؟ فأذِنَ لي في قتالهم ، وأمَّرَني ، فلما خرجت من عنده سأل عني ، فقال : « مافعل الغُطَيْفِيُّ ؟» فأُخْبِرَ أنّي قد سِرْتُ ، فأرسل في أثري ، فردّني ، فأتيته وهو في نفرٍ من أصحابه ، فقال : « ادع القوم ، فمن أسلم فاقبل منه ، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى نحدث إليك ». قال : وأنزل في « سَبَأ » ماأنزل ، فقال رجل : يارسول اللهِ ، وماسَبَأ ، أرض أو امرأة ؟ قال : ليس بأرضٍ ، ولاامرأةٍ ، ولكنّه رجل من اليمن وَلَد عشرةً من العرب ، فتيامن منهم ستّةٌ ، وتشاءم منهم أربعة[2] ، فأمّا الذين تشاءموا : فلَخْمٌ ، وجُذَامٌ ، وعاملة ، وغسّان . وأمّا الذين تيامنوا : فكِنْدة ، والأشعريون ، وخَثْعم ، وبَجيلة ، ومَذْحجٍ وأنمار[3] ».

عن أبي سَبْرة النَّخعيّ .

أنّه شهِد عمر بن الخطاب حيث قدِم الشام ، فأُتِي بطعامٍ ، فأكل منه خبزاً ولحماً ، ثم أُتِي بثوب كتّانٍ ليمسح يديه ، فقال : إن هذا ثوبُ رجل من المسلمين ! ثم غسل يديه ، وصلى ، ولم يتوضأ .

٢٣٩ ـ أبو سعد بن أبي فَضَالة الأنصاري

قيل إنه غير أبي سعد الزُّرَقي عامر بن مسعود .

روى عن النبي ﷺ .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٢٢٠) في تفسير سورة سبأ ، والحاكم في الكنى (ل٢٦٣)، وذكره ابن حجر في الإصابة ٢٠٥/٣

(٢) تيامن : أي قصد جهة اليمن ، وتشاءم : أي قصد جهة الشام .

(٣) في سنن الترمذي : « فالأزد ، والأشعريون ، وحمير ، وكندة ، ومذحج ، وأنمار ».

وقدم الشام ، وشهد الفتوح بها .

وقال : اصطحبت أنا وسهيل بن عمروٍ إلى الشام حين نَدَب أبو بكر البعوث ، فقال لي سهيل : سمعت رسول الله ﷺ يقول[1] : « مُقامُ أحدِكم في سبيل الله ساعةً خيرٌ له من عمله في أهله عُمُرَه ». فأنا مقيم في سبيل الله حتى أموت ، لا أرجع إلى مكة أبداً .

قال خليفة بن خياط[2] :

ومن الأنصار ، ممن لم يُحْفَظْ لنا نسبه إلى أقصى آبائه :

أبو سعد بن أبي فضالة . روى عن النبي ﷺ[3] : « إذا جَمَعَ اللهُ الأوّلين والآخرين ».

قال ابن سعد في الطبقة الثانية :

أبو سعد بن أبي فضالة . قال محمد بن عمر : أراه من الأنصار ، وكانت له صحبة . روى عن النبي ﷺ أحاديث .

قال : وسئل علي بن المديني عن زياد بن ميناء ، روى عن أبي سعد بن أبي فضالة ، عن النبي ﷺ : « إنّ الله أغنى الشركاء عن الشِّرْك »، فقال : إسناده صالح يقبله القلب ، وربّ إسنادٍ ينكره القلبُ .

٢٤٠ ـ أبو سعد الحمصي

حدث عن أبي هريرة ، وحكى عن واثلة بن الأسقع ، ورآه[4] بدمشق .

قال : سمعت أبا هريرة يقول :

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٥٣/٥ ، و ٤٠٥/٧ ، وصاحب الكنز برقم (١٠٦٨٦) من طريق ابن عساكر .

(٢) طبقات خليفة ١٠٤ (عمري) .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣١٥٢) في التفسير . ووقع فيه : « أبو سعيد بن أبي فضالة ». وهو ما نبه عليه ابن حجر في الإصابة . وقد ذكرت هذا الحديث كل المصادر التي ترجمت أبا سعد .

(٤) س : « داره بدمشق » .

دعاء حفظتـه من رسـول الله ﷺ لاأدعـه : « اللهم اجعلْني أكثرُ ذكرَكَ ، وأُعْظِمُ شكرك ، واتّبع[1] نصيحَتَكَ ، وأحفظُ وَصِيّتَكَ ».

عن أبي سعد قال :

رأيت واثلـة بن الأسقـع يصلي في مسجـد دمشـق ، فبَـزَق تحت قـدمـه اليُسْرى على البَـوَاري[2] ، ثم عركهـا برجلـه ، فقلت : تبزُقُ في المسجـد وأنت من أصحـاب رسول الله ﷺ ؟ فقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل .

---

(١) م : « وانتفع ».

(٢) البواري : جمع بوري : الحصير المصنوع من القصب . النهاية ١٦٢/١

ذكر من اسمه أبو سعيد

٢٤١ ـ أبو سعيد المُعَيْطيّ

مولاهم . كان ممن غزا مع مَسْلَمة بن عبد الملك القسطنطينية .

روى عنه الوليد بن مسلم أن الناس أصابهم في حصار القسطنطينية شدّة في عيشهم ، وكان أهل القُوّة منهم يقُوتُون أنفسهم بخَزيرة[1] ، وبَقِيَّتهم فيما لا يصفه واصف من أكْلِ نوافق الدواب وأشباه ذلك ، حتى إن قوماً أكلوا ميتاً لهم .

٢٤٢ ـ أبو سعيد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي

ولي إمرة الأردن في خلافة السفاح .

قال أبو الخطاب الأزدي :

لما وجه أبو العباس أبا جعفر إلى خراسان في أخذ البيعة على أبي مسلم بمرو دخل عليه أبو جعفر ، فقام إليه أبو مسلم ، فاعتنقه ، وأقعده على الفراش ، فالتفت إلي فقال : من هذا ؟ قال : ابن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة . قال : نعم ، أهل بيت شرفٍ وعز وطاعة . قال : وخرج أبو جعفر .

وصرت بعد ذلك إلى العراق ، فلما وقفت على أبي جعفر قال لي : ياأبا سعيد ، أتذكر فعل العبد السوء بي ، وسوء جواره ؟! ثم تمثل : [من الطويل]

رُوَيْداً بِذِي الإجرامِ، إنّ ذنوبَه ستُوردُه عمّا قَليلٍ بمَعْطَبِ

(١) الخَزيرة والخزير : « اللحم الغابُّ يؤخذ ، فيقطع صغاراً في القدر ، ثم يطبخ بالماء الكثير والملح فإذا أميت طبخاً ذُر عليه الدقيق فعصد ، ثم أدم بأي إدام ». اللسان : « خزر ».

٢٤٣ ـ أبو سعيد بن محمد

قدم دمشق من ناحية الفسطاط

٢٤٤ ـ أبو سعيد البَجَلي

من أهل دمشق .

روى عن علي بن عروة ، عمن حدثه[١]

أن عمار بن ياسر صلى بقوم ، فاستخفوا صلاته ، فقال : والله ماانصرفت حتى دعوت بدعاءٍ كان النبي ﷺ يدعو ويقول : « إنه لم يدعه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا عبد صالح إلا كرم بدعائه : اللهم بعلمك الغيب ، وبقدرتك على الخلق أحيني ماعلمت الحياة خيراً لي ، وتوفني ماعلمت الوفاة خيراً لي ، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الغضب والرضى ، والفضل في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا ينفد ، وقرة عين لاتنقطع ، وبرد العيش بعد الموت ، وأسألك النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين » .

٢٤٥ ـ أبو سعيد الصوفي

حكى عن أبي عمر الدمشقي الصوفي . قال : سمعت أبا عمر الدمشقي يقول : من غلب عليه إحسان الصانع يستحسن صنعته .

---

(١) أخرجه النسائي ٣/٥٤ ، ٥٥

ذكر من اسمه أبو سفيان

٢٤٦ ـ أبو سفيان بن أبي بكر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي

من ساكني صهبا من إقليم باناس . له ذكر في كتاب أحمد بن حميد بن أبي العجائز .

وأمه أم أبان بنت خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان . قاله الأبيوردي .

٢٤٧ ـ أبو سفيان بن خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان الأموي

أمه أم ولد . ذكره أبو المظفر النسابة وغيره .

٢٤٨ ـ أبو سفيان بن عبد الله بن أبي سفيان ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

من أهل سميس من إقليم بيت الأبيات من الغُوطة .

ذكره أحمد بن حميد في تسمية من كان بدمشق وغوطتها من بني أمية .

٢٤٩ ـ أبو سفيان بن عبد الله[1] بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان الأموي

جد المذكور آنفاً . أمه أم عثمان بنت سعيد بن العاص .

---

(١) زاد في م : « بن أبي سفيان بن عبد الله » .

٢٥٠ - [1]أبو سفيان بن عتبة بن ربيعة القرشي

روى عنه حريز بن عثمان قال : دخلت على معاوية وهو يحبو على أربعة ، وصبي على ظهره ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[2] : « مَنْ كان له صَبِيٌّ فليتصابى[3] له » .

لم أجد ذكره إلا من هذا الوجه .

٢٥١ - أبو سفيان بن عتبة الأعور بن يزيد
ابن معاوية بن أبي سفيان الأموي

ذكره أبو المظفر النسابة .

٢٥٢ - أبو سفيان بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي

أمه أم ولد . له ذكر .

٢٥٣ - أبو سفيان بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

أمه أم هاشم بنت أبي[4] هاشم بن عتبة بن ربيعة . وهي أم أخويه : خالد ومعاوية .

٢٥٤ - أبو سفيان القَيْني[5]

من حرس عمر بن عبد العزيز . حكى عن عمر .

روى عنه عثمان بن حُصَيْن[6] بن عَبيدة بن علاّق فقال : حدثنا أبو سفيان القَيْني قال :

كنتُ في حرس عمر بن عبد العزيز ، فكان على كلّ رجلٍ منّا مُوكلٌ به إذا أبطأ عمر

(١) ليست هذه الترجمة في نسخة أصل التاريخ التي بين يدي .

(٢) أخرجه صاحب الكنز عن معاوية من طريق ابن عساكر برقم (٤٥٤١٣) .

(٣) في الكنز : « تصاب » . تصابى : مال إلى الجهل والفتوة .

(٤) سقطت في م .

(٥) في د ، س : « العتبي ، ويقال : القيني » .

(٦) في د ، س : « حصن » ، وهو حصن ، ويقال : حصين . انظر تهذيب التهذيب ١١٠/٧

آذنه ، فأبطأ في يوم جمعة ، فقال لي المؤذن : آذنه . فدخلت ، فوجدته يعتم على مرآةٍ ، فقلت : إنّ المؤذن قد استبطأك ، قال : نعم ، حبستني هذه العمامة ، أصلح خروقاً فيها وأداريها .

قال : وكان عمر رجلاً مقروراً ، فقال لغلامه في الشتاء : سخن لي الماء أتوضأ به . فأقام بذلك مدة ، ثم قال له عمر : إنّي لاأدعوك بالماء إلاّ وجدته عندك سخناً ، فأنى ذلك ؟ فقال : يطبخ للعامة من الحرس وغيرهم ، فيفضل الجمر ، فأجعله عليه ، ثم أطمره لك . قال : فكم لذلك ؟ احتط وزد ، قال : شهران .

قال : فأمر بنفقة[1] ، فجعلت في بيت المال لموضع ماانتفع به من ذلك الجمر .

٢٥٥ ـ أبو سلمة الصَّنْعاني

أظنه من صنعاء دمشق .

حدث عن كعب ، وأظنه[2] لم يلقه .

روى عنه إسماعيل بن عياش أن كعباً كان يقول :

قلّة المنطق حكم عظيم ، فعليكم بالصمت ، فإنّه زِعَة حسنة ، وقلة وِزْرٍ ، وخِفّة من الذنوب .

٢٥٦ ـ أبو سَلْمى راعي النبي ﷺ

يقال : إن اسمه حُرَيث . خدم النبي ﷺ .

قال أبو سلام ممطور الحبشي : حدثني أبو سلمى راعي رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[3] :

« بَخٍ ، بَخٍ لخمسٍ[4] ! ماأثْقَلَهنّ في الميزانِ ، سبحانَ الله ، والحمدُ لله ، ولا إلهَ إلاّ اللهُ ،

(١) م : « بنفقته » .

(٢) د ، س : « وأراه » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢٥١١)

(٤) في الكنز : « بخمس » .

والله أكبرُ ، والولدُ الصالح يتوفى للمرء الْمُسْلِم فيحتسبه » .

عن أبي سَلاّم قال[1] :

كنـا قعوداً في مسجـد حمص ، إذ مرَّ رجلٌ ، فقـالوا : هـذا خَـدَم رسـول الله ﷺ ، قال : فنهضتُ ، فسألته ، فقلت : حدِّثنا بما سمعت من رسولِ الله ﷺ لم يتداولـه الرجـال فيا بينكما ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مامِنْ عبدٍ مسلم يقولُ ثلاثَ مرّاتٍ حين يمسي أو يصبحُ : رضيتُ بالله ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ ﷺ نبيـاً إلاّ كان حقـاً على الله أن يرضيَه يوم القيامة » .

قال محمود بن سميع في الطبقة الأولى :

وأبو سلمى راعي رسول الله ﷺ . حمصي .

٢٥٧ ـ أبو سليمان الحرستاني ـ ويقال : الْخُراساني

روى عنه مطر بن العلاء الفزاري قال :

وكان والدي مع أنس بن مالك بنيسابور إذ كان عليهـا واليـاً أميراً ، فتوفي والـدي ، وجعل وصيته إلى أنس بن مالك ، وقد احتلمتُ ، فدفع إليَّ ماترك أبي ، فسمعته يقول : قـال رسـولُ الله ﷺ[2] : « من قـال حين يُصْبِـحُ وحين يُمْسِي أربـعَ مرّاتٍ : اللهم إنّي أُشْهِـدُك ، وأُشْهِدُ ملائكتَك ، وحَمَلةَ عرشك ، وجميعَ خلقك أنّك أنت الله لاإله إلا أنت وحدَك لاشريكَ لك ، وأنَّ محمداً عبدُك ورسولُك أربعاً غُدْوةً وأربعاً عشية ثم مات دخل الجنة » .

٢٥٨ ـ أبو سليمان القرشي العامري البُسْرِي

من ولد بُسْر بن أبي أرطاة .

حدث عن غيرِ واحدٍ من كبراء أهل بيته

أن رايةَ بُسْرِ بن أبي أرطاة كانت بيضاءَ مربَّعةً قَـدْرَ ذِراعٍ في ذراع ، محفوفـة بسواد ، مضافة إلى رمحها ، إذا نظرت إليها قلت : هذه كُوَّةٌ سوداء .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٦٧/٥

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٤٩٥) في الدعوات ، وأبو داود برقم (٥٠٦٩) في الأدب .

٢٥٩ ـ أبو سليمان العَنْسي

من أصحاب الأوزاعي . ويغلب على ظني أنه أبو سليمان الداراني ، فإن كان هو[1] فاسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية .

٢٦٠ ـ أبو سهل ـ ويقال : أبو سهيل ـ الأسود

مولى مروان بن الحكم وحاجبه . كان يأذن عليه .

٢٦١ ـ أبو سيار

ولاه عمر بن عبد العزيز بعض جباية الصدقات .

قال : ولاني عمرُ بنُ عبد العزيز صدقةً ، فقلتُ : إلى من أدفعها ياأمير المؤمنين ؟ قال : إلى من مدّ يده إليها ، فإن كان غنياً عنها فأحوجه الله إليها ، وإن كان محتاجاً إليها فأغناه الله عنها .

٢٦٢ ـ أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموية

لها ذكر .

قال أبو العباس أحمد بن يحيى النّحْوي[2] : أنا عمر بن شبّة ، أخبرني الطائي قال : قال القاسم بن معن :

كانت أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان عند هشام بن عبد الملك ، ثم طلّقها ، فندم على طلاقها ، فتزوجها العباس بن الوليد بن عبد الملك ، ثم طلّقها ، وندم على

---

(١) م : « إياه » .

(٢) انظر مجالس ثعلب ٤ ، والخبر في الأغاني ٢٧/٧ « طبعة دار الثقافة » ، والحدائق الغناء ٧٧ ، والمستطرف ٢٦٧/٢

طلاقها ، فتزوجها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، فدس إليها العباس[1] أشعب بأبيات قالها ، وقال له : إن أنشدتها إياها فلك ألف دينار .

قال : فأتاها ، فأنشدها ، فقالت له : دسَّك العباسُ ، وجعل لك ألف دينار ، فأخبره عني ولك ألف دينار . ثم قالت : وما قال ؟ فقال : قال : [من الوافر]

أَسَعْدةُ هل إليكِ لنا سبيلٌ ولا حتّى[2] القيامةِ مِنْ تلاقِ

فقالت : إن شاء الله ، فقال :

بَلَى ولعلّ دارَكِ أنْ تُواتي[3] بَموْتٍ مِنْ حَليلِك أو فِراقِ

قالت : بفيك الحجر ، قال :

فأرجعَ شامتاً وتقرَّ عَيْني ويجمعَ شملَنا بعد انشقاقِ[4]

قالت : بل يشمت بك إن شاء الله .

٢٦٣ ـ أم سعيد

جدة الوزير ابن مسافر الجرشي .

روى عنها الوزير ابن مسافر .

ذكرها ابن سميع في الطبقة الثانية .

---

(١) في الأغاني أن الذي بعث الأبيات مع أشعب الوليد بن يزيد .

(٢) في الأغاني : « وهل حتى » .

(٣) هذه رواية المجالس ، وفي أصل التاريخ والحدائق : « توافي » ، وفي الأغاني : « لعل دهراً أن يؤاتي » ، مما يجعل من المسترجح أن رواية اللفظة الأخيرة في المجالس هي الصواب .

(٤) هذه رواية الحدائق ومجالس ثعلب ، وفي أصل التاريخ : « الشقاق » ، وفي الأغاني : « فأصبح شامتاً ... بعد افتراق » .

٢٦٤ - أم سعيد

أمة شاعرة حجازية . اشتراها الوليد بن يزيد وحملت إليه .

قال يحيى بن عروة بن الزبير :

كتب الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى عامل المدينة : أشخص إليّ معبداً والأحوص وأمرهما أن يسيرا سيراً رفيقاً ، وإذا مرّا على موضعٍ يستطيبانه أقاما فيه حتى يقدِما عليّ مسرورين جذلين .

فسارا على ما وصف حتى صارا إلى قُفّ[1] مَعَان بالبَلْقاء ، وعليه قصر لبعض بني أمية ، فجلسا في روضة خضراء عند وادٍ أَفْيَح[2] ، بإزاء القصر ، فخرجت جارية من القصر بيدها جرةٌ ، فملأتها من الغدير ، ثم صعدت وتغنت بشعر الأحوص ، ثم طربت وكسرت الجرة . فدعاها الأحوص ، فسألها عن شأنها ، فقالت : كنت لآل الوحيد بمكة ، فاشتراني هذا القرشي ، فآثرني على جميع الناس ، وأكرمني غاية الإكرام حتى قدم بي على امرأته ، وهي ابنة عمه ، فأنكرت ما رأت من خصوصيته إياي ، وحلفت ألاّ ترضى إلاّ أن يدخلني في جملة الخوادم ، ويُلْزِمَني أن أستقيَ كلّ يوم ثلاث جرار من هذا الغدير . ثم أنشأت تقول : [من الخفيف]

إنْ تروْني الغَـــداةَ أسعى بجرٍّ ... أستقي الماءَ عند هذا الغَدِيرِ
فلقد عِشْتُ في رخاء من العيـ ... ـش وفي كل نعمـــةٍ وسرورِ

فأنشأ الأحوص يقول : [من الخفيف]

إنّ زينَ الغَـــدير مَنْ كَسَر الجر ... ر وغنّى غنـاءَ فَحْـلٍ مَجيـــد
قلتُ : مَنْ أنتِ ياظريفةُ ؟ قالت ... كنتُ فيما مضى لآل الـوحيـــد
ثم قد صِرْت بعدَ مُلْكِ قريشٍ ... في بني عـــامرٍ لآل الـوليـــد
فغنـائي لمعبـدٍ ، ونشيـدي ... لفتى الناس الأحوص الصِّنْديد

---

(١) القُفّ : ماارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلاً .

(٢) فاح الوادي : اتسع ، فهو أفيح على غير قياس ، وروضة فيحاء : واسعة .

فتضاحكتُ ، ثم قلتُ : أنا الأحـ ـوص والشيخُ معبدٌ فأعيدي
فأعادت وأحسنتْ ، ثم وَلّت تَتَثَنّى ، فقلتُ : أمٌّ سعيد
يعجز المالُ عن شِراكِ ولكنْ أنتِ في ذِمّةِ الإمام الوليد

فلما قدم على الوليد بن يزيد كان أول شعر غناه معبد شعر الأحوص . فقال له الوليد : من قال هذا الشعر ؟ ومتى صغتَ اللحن فيه ؟ فحدثه حديث الجارية ، فوجه ، فاشتريت له بأرفع ثمن .

فهرس التراجم

الرقم	اسم المترجم	الصفحة

ذكر من سمي بكنيته

الرقم	اسم المترجم	الصفحة

الرقم	اسم المترجم	الصفحة

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
٢٤٣-	أبو سعيد بن محمد	٣٣٨
٢٤٤-	أبو سعيد البجلي	٣٣٨
٢٤٥-	أبو سعيد الصوفي	٣٣٨
٢٤٦-	أبو سفيان بن أبي بكر بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي	٣٣٩
٢٤٧-	أبو سفيان بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	٣٣٩
٢٤٨-	أبو سفيان بن عبد الله بن أبي سفيان بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	٣٣٩
٢٤٩-	أبو سفيان بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	٣٣٩
٢٥٠-	أبو سفيان بن عتبة بن ربيعة القرشي	٣٤٠
٢٥١-	أبو سفيان بن عتبة الأعور بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	٣٤٠
٢٥٢-	أبو سفيان بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي	٣٤٠
٢٥٣-	أبو سفيان بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي	٣٤٠
٢٥٤-	أبو سفيان القيني	٣٤٠
٢٥٥-	أبو سلمة الصنعاني	٣٤١
٢٥٦-	أبو سلمى راعي النبي ﷺ	٣٤١
٢٥٧-	أبو سليمان الحرستاني ـ ويقال: الخراساني	٣٤٢
٢٥٨-	أبو سليمان القرشي العامري البسري	٣٤٢
٢٥٩-	أبو سليمان العنسي	٣٤٣
٢٦٠-	أبو سهل ـ ويقال: أبو سهيل ـ الأسود	٣٤٣
٢٦١-	أبو سيار	٣٤٣
٢٦٢-	أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموية	٣٤٣
٢٦٣-	أم سعيد	٣٤٤
٢٦٤-	أم سعيد	٣٤٥

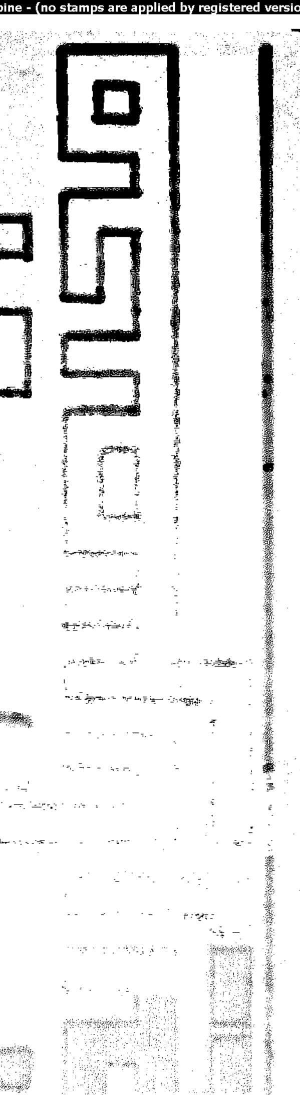
تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٥/٤/١٩٨٩م
عدد النسخ (١٥٠٠)








Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



MUKTASAR TĀRĪK DIMAŠQ LI IBN ʻAṢĀKIR

IBN MANẒŪR

DAR AL FIKR AL MOUASER
Beirut - Lebanon

DAR AL FIKR
Damascus - Syria